



آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال
(٣١)



مطبوعات المجمع

مِلَّا رَجُلُ السَّالِكِينَ فِي مَهَاجِلِ السَّالِكِينَ

تأليف

الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية

(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيق

محمد عزيز شمس

علي بن محمد العمران

محمد أجميل الإصلاحي

نبيل بن نصار السندي

الحمد لله رب العالمين

وفق المنهج المعمد من التخرج العادلة

بكتير عبد الله جوزي

(رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى)

تَسْمِين

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية

دار عالم الفوائد

للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَاجِعٌ هَذَا الْجُزْءُ

سليمان بن عبد الله العمير

محمد بن أجمل الأضلاحي

تمويل:



مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية
SULAIMAN BIN ABDULRAHMAN AL RAJHI CHARITABLE FOUNDATION

المملكة العربية السعودية
الرياض

هاتف: +٩٦٦١١٤٩٢٠٠٣٣

فاكس: +٩٦٦١١٤٩١٠٢٤٢

www.rf.org.sa

ISBN: 978-9959-857-66-8

دار ابن حزم للطباعة والنشر

إشراف:



al-dalilah

إحدى مبادرات مؤسسة سليمان
ابن عبدالعزيز الراجحي الخيرية

هاتف: +٩٦٦١١٤٩١٦٥٣٣

فاكس: +٩٦٦١١٤٩١٦٣٧٨

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لمؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية

الطبعة الأولى

م ٢٠١٩ - هـ ١٤٤٠

تنفيذ:



دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع

مكة المكرمة - هاتف

+٩٦٦١٢٥٣٥٣٩٠

فاكس: +٩٦٦١٢٥٤٥٧٦٠٦

فصل

ومنها السُّرور.

قال صاحب «النَّازل»^(١): (باب السُّرور، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَفْتَحِ اللَّهُ وَبِرَحْمَتِهِ فِيذَلِكَ فَلَيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]).

تصدير الباب بهذه الآية في غاية الحسن، فإنَّ الله^(٢) تعالى أمر عباده بالفرح بفضله ورحمته، وذلك تبعًّ للفرح والسرور بصاحب الفضل والرحمة. فإنَّ من فرح بما يصل إليه من جوادٍ كريمٍ، محسنٍ، برٌّ = كان فرُحه بمن^(٣) أوصى ذلك إليه أولى وأحرى.

ونذكر ما في هذه الآية من المعنى. ثم نشرح كلام المصنف^(٤).

فقال ابن عباسٍ، وقتادة، ومجاهدٌ، والحسن، وغيرهم: فضل الله: الإسلام، ورحمته: القرآن^(٥).

فجعلوا رحمته أخصّ من فضله، فإنَّ^(٦) فضله الخاص عاصٌ على أهل

(١) (ص ٨٤). د: «وقال».

(٢) ر: «والله».

(٣) سقطت من ش، وهي في ت، ر، ومستدركة بهامش د مصححاً عليها.

(٤) ت: «رحمه الله تعالى» وقد التزمها ناسخها في مواضع كثيرة، وتكتفي هذه الإشارة عن التنبيه في كل موضع.

(٥) أخرجهما ابن جرير: (١٩٦/١٢) وغيره، ينظر «الدر المتنور»: (٤/٣٦٧).

(٦) د: « وإن».

الإسلام، ورحمته بتعليم كتابه لبعضهم دون بعضٍ، فجعلهم مسلمين بفضله، وأنزل إليهم كتابه برحمته^(۱). قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ﴾ [القصص: ۸۶].

وقال أبو سعيد الخدري: فضل الله: القرآن، ورحمته: أن جعلنا من أهله^(۲).

قلت: يريد بذلك أن^(۳) هاهنا أمران:

أحدهما: الفضل في نفسه. والثاني: استعداد المحل لقبوله، كالغيث يقع على الأرض القابلة للنبات. فيتم المقصود بالفضل، وقبول المحل^(۴) له. والله أعلم.

والفرح لذة تقع في القلب بإدراك المحبوب ونيل المشتهى، فيتولّد من إدراكه حالة تسمى الفرح والسرور. كما أن الحزن والغم من فقد المحبوب، فإذا فقده توّلد من فقده حالة تسمى الغم والحزن^(۵).

وذكر سبحانه الأمر بالفرح بفضله وبرحمته^(۶) عقب قوله: ﴿يَا أَيُّهَا

(۱) «القرآن، فجعلوا... برحمته» سقط من ش، وهو انتقال نظر.

(۲) أخرجه ابن جرير: (۱۲/ ۱۹۴). وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس كما في «الدر المنشور»: (۴/ ۳۶۷).

(۳) من ر، ت.

(۴) من قوله: «القبوله كالغيث...» إلى هنا سقط من ر، وهو انتقال نظر.

(۵) ر: «الحزن والغم».

(۶) د، ت: «ورحمته».

النَّاسُ قَدْ جَاءَتُكُم مَوْعِظَةً مِنْ رَبِّكُمْ وَشَفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةً
لِلْمُؤْمِنِينَ» [يونس: ٥٧].

ولا شيء أحق أن يُفرح به من فضل^(١) ورحمة تتضمن الموعظة وشفاء الصدور من أدواتها والهدى^(٢) والرحمة. فأخبر سبحانه أنه ما آتى عباده من الموعظة التي هي الأمر والنهي، المقربون بالترغيب والترهيب؛ وشفاء الصدور المتضمن لعافيتها من داء الجهل، والظلمة^(٣)، والغىي، والسفه، وهو أشد ألمًا لها من أدواء البدن، ولكنها لما ألفت هذه الأدواء لم تحس بألمها، وإنما يقوى إحساسها بها عند المفارقة للدنيا، فهناك يحضرها كل مؤلم محزن؛ وما آتاهما من^(٤) الهدى الذي يتضمن ثلَجَ الصَّدر^(٥) باليقين، وطمأنينة القلب به، وسكن النفس إليه، وحياة الرُّوح به؛ والرحمة التي تجلب لها كل خير ولذة، وتدفع عنها كل شرًّا ومؤلم = فذلك خيرٌ مما^(٦) يجمع الناس من أعراض الدنيا وزينتها، أي هذا هو الذي ينبغي أن يُفرح به، ومن فرح به فقد فرح بأجل مفروج به^(٧)، لا ما يجمع أهل الدنيا منها، فإنه

(١) ش: «فضل الله»

(٢) ر: «بالهدى» والمعنى مستقيم بما أثبت.

(٣) د: «الظلم».

(٤) في ط: «من ربها الهدى» والزيادة ليست في النسخ ولا يحتاجها النص.

(٥) ر: «الصدور».

(٦) ط: «من كل ما».

(٧) «به» ليست في د.

ليس بموضع للفرح، لأنّه عُرْضة الآفات^(١)، ووشيك الزوال، ووخيم العاقبة، وهو كطيف^(٢) خيالٍ زار الصّبَّ في المنام، ثم انقضى المنام، وولى الطّيفُ، وأعقب مراره^(٣) الهجران.

وقد جاء الفرح في القرآن على نوعين؛ مطلقٌ ومقيدٌ.

فالمطلق جاء في الذِّمَّ، كقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِجِينَ﴾ [القصص: ٧٦]. وقوله: ﴿إِنَّهُ لِفَرَحٍ فَخُورٌ﴾ [هود: ١٠].

وال المقيد نوعان أيضاً: مقيد بالدُّنيا، يُنسِي صاحبه فضل الله ومنته^(٤)، فهو مذموم، كقوله: ﴿حَقَّ إِذَا فَرَحُوا بِمَا أَوْتُوا أَخَذَنَاهُمْ بَغْتَةً﴾^(٥) [الأنعام: ٤٤].

والثاني: مقيد بفضل الله وبرحمته^(٦). وهو نوعان أيضاً: فضل ورحمة بالسبب، وفضل بالمسبب، فالأول كقوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فِيذَلِكَ فَيُفَرَّحُوا﴾^(٧) [يوسوس: ٥٨]. والثاني كقوله: ﴿فَرِحَيْنَ بِمَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [آل عمران: ١٧٠].

(١) ر: «للآفات».

(٢) ر: «طيف».

(٣) ش، ر: «مزاره» وهي محتملة.

(٤) ت، ر: «ومنته».

(٥) ر: أكمل بقية الآية ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾.

(٦) د، ت: «ورحمته».

(٧) ر: أكمل بقية الآية ﴿هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

فالفرح بالله وبرسوله^(١)، وبالإيمان والسنّة، وبالعلم والقرآن من أعلى مقامات العارفين، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتَ سُورَةً فِي نَهْمَمَ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الظَّرِيرُونَ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبِشُونَ﴾ [التوبه: ١٢٤]. وقال: ﴿وَالَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ [الرعد: ٣٦].

فالفرح بالعلم والإيمان والسنّة دليل على تعظيمه عند صاحبه، ومحبّته له، وإيثاره له على غيره، فإنّ فرح العبد بالشيء عند حصوله له^(٢) على قدر محبّته له، ورغبته فيه، فمن ليس له رغبة في الشيء لا يُفرّج حصوله، ولا يُحرّز نه فواته. فالفرح تابع للمحبّة والرغبة.

والفرق بينه وبين الاستبشر: أنّ الفرح بالمحبوب بعد حصوله، والاستبشر يكون به قبل حصوله إذا كان على ثقة من حصوله. ولهذا قال تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبِشُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحُقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٧٠].

والفرح صفة كمال، ولهذا يوصي ربّ تعالى بأعلى أنواعه وأكملاها، كفرجه بتوبة التائب أعظم من فرح الواحد لراحته التي عليها طعامه وشرابه في الأرض المأهولة بعد فقدِّه لها واليأس من حصولها^(٣).

(١) ت، ر: «رسوله».

(٢) من ش فقط.

(٣) الحديث في ذلك في البخاري (٦٣٠٨) عن ابن مسعود، و(٦٣٠٩) عن أنس، وفي مسلم (٢٦٧٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

والمقصود أنَّ الفرح أعلى أنواع نعيم القلب ولذته وبهجهته. فالفرح والسرور نعيمُه، والهمُ والحزن عذابُه. والفرح بالشيء فوق الرضا به^(١). فإنَّ الرضا طمأنينةٌ وسكونٌ واستراحة^(٢). والفرح للذلةٍ وبهجةٌ وسرورٌ، فكلُّ فرِح راضٍ، وليس كُلُّ راضٍ فرحاً. ولهذا كان الفرح ضدَّ الحزن، والرضا ضدَّ السُّخط. والحزن يؤلم صاحبه، والسُّخط لا يؤلمه، إلا إذا^(٣) كان مع العجز عن الانتقام^(٤).

فصل

قال صاحب «المنازل»^(٥): (السرور اسْم لاستبشرِ جامِع، وهو أصْفِي)^(٦) من الفرح، لأنَّ الأفراح ربِّما شابها الأحزان، ولذلك نزل القرآن باسمه في أفراح الدُّنيا في مواضع. وورد اسم^(٧) السُّرور في موضعين من القرآن في حال الآخرة).

السرور والمسرة: مصدر سرَّه سروراً ومسرَّةً. وكأنَّ معنى سرَّه: أثَرَ في أسارير وجهه. فإنه تبرُّق منه أسارير الوجه. كما قال شاعر العرب^(٨):

(١) «بِه» ليست في د.

(٢) كذا في ش، د، ت، وفي ر: «طمأنيتها وسكونه وانشراحه»، وفي ط: «وانشراح».

(٣) ر، ط: «إن».

(٤) ط، زيادة: «والله أعلم».

(٥) (ص ٨٤).

(٦) ت: «أَخْص»!

(٧) ليست في ر.

(٨) البيت لأبي كبير الهذلي، ينظر شرح «أشعار الهذليين» (ص ١٠٧٤).

وإذا نظرت إلى أسرة وجهه برقٌ العارض المتهلل

وهذا كما يقال: «رأسه» إذا أصاب رأسه، و«بطنه وظهره» إذا أصاب بطنه وظهره، و«أمّه» إذا أصاب أمّ رأسه.

وأيّما الاستبشار: فهو استفعالٌ من البُشري. والبشرارة: هي أول خبرٍ

صادقٌ سارٌ^(١).

والبشرى يراد بها أمران. أحدهما: بشرارة المخبر. والثاني: سرور

المخبر. قال الله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبَشِّرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾

[يونس: ٦٤]. فُسِّرَت البشرى بهذا وهذا. ففي حديث عبادة بن الصامت وأبي

الدرداء رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم، أو ترى
له»^(٢).

وقال ابن عباس: بشرى الحياة الدنيا: هي عند الموت تأتيهم ملائكة

الرحمة^(٣) بالبشرى من الله، وفي الآخرة: عند خروج نفس المؤمن إذا

خرجت يرجعون بها إلى الله، تُزفُّ كما تُزفُّ العروس، تُبشر برضوان الله^(٤).

وقال الحسن: هي الجنة^(٥). واختاره الزجاج والفراء^(٦).

(١) ت: «سائر» واستظهر في الهاشم أنها: «سار» كالمثبت.

(٢) تقدم تخرجه.

(٣) ت: «الملائكة».

(٤) ذكره الواحدي في «البسيط»: (١١/٢٤٩ - ٢٥٠).

(٥) ذكره الواحدي أيضًا: (١١/٢٥٠)، وينظر «الكشف والبيان»: (١١/٢٤٤).

(٦) ينظر «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج: (٣/٢٦)، و«معاني القرآن» للفراء: (١/٤٧١).

وَفُسْرَتْ بِشَرِي الْدُّنْيَا بِالثَّنَاءِ الْحَسَنِ، يَجْرِي لَهُ عَلَى أَلْسُنِ النَّاسِ.

وَكُلُّ ذَلِكَ صَحِيحٌ، فَالثَّنَاءُ مِنَ الْبُشْرِيِّ، وَالرُّؤْيَا الصَّالِحةُ مِنَ الْبُشْرِيِّ، وَتَبْشِيرُ الْمَلَائِكَةِ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنَ الْبُشْرِيِّ، وَالجَنَّةُ فَأَعْظَمُ^(١) الْبُشْرِيِّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ حَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الْبَقَرَةَ: ٢٥]. وَقَالَ: ﴿وَأَشْرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

قِيلَ: وَسَمِّيَتْ بِذَلِكَ لَأَنَّهَا تُؤْثِرُ فِي بَشْرَةِ الْوَجْهِ. وَلَذِكَ كَانَتْ نُوَعِينَ: بُشَرِي سَارَّةُ تُؤْثِرُ فِي نَضَارَةِ وَبِهِجَةِ، وَبُشَرِي مَحْزَنَةُ^(٢) تُؤْثِرُ فِي هُبُوسِهَا وَعَبُوسِهَا. وَلَكِنْ إِذَا أَطْلَقْتَ كَانَتْ لِلْسُّرُورِ. وَإِذَا قُيِّدَتْ كَانَتْ بِحَسْبِ مَا تَقِيدَ بِهِ.

قُولُهُ: (وَهُوَ أَصْفَى مِنَ الْفَرَحِ) احْتَاجَ^(٣) عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ الْأَفْرَاحَ رِبِّما شَابَهَا أَحْزَانُ^(٤)، أَيْ رِبِّما مَا زَجَهَا ضَدُّهَا، بِخَلْفِ السُّرُورِ.

فَيَقُولُ: وَالْمَسَرَّاتِ رِبِّما شَابَهَا أَنْكَادُ وَأَحْزَانُ فَلَا فَرْقَ.

قُولُهُ: (وَلَذِكَ نَزَلَ الْقُرْآنَ بِاسْمِهِ فِي أَفْرَاحِ الدُّنْيَا فِي مَوَاضِعِهِ) يَرِيدُ أَنَّ الرَّبَّ^(٥) تَعَالَى نَسَبَ الْفَرَحَ إِلَى أَحْوَالِ الدُّنْيَا فِي قُولِهِ: ﴿حَقَّ إِذَا فَرِحُوا بِمَا

(١) ر، ط: «مِنْ أَعْظَمْ».

(٢) ت: «تُحْزِنَهُ».

(٣) ر، ت، ط: «وَاحْتَاجَ».

(٤) ت: «أَنْكَادُ وَأَحْزَانُ».

(٥) ر، ط: «الله».

أُوتُوا^(١) [الأنعام: ٤٤]، قوله: «لَا نَفْرَحُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِجِينَ» [القصص: ٧٦]، قوله: «إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ» [هود: ١٠].

فإن الدنيا لا تخلص أفراحها من أحزانها وأتراحها البتة، بل ما من فرحة إلا ومعها ترحة سابقة أو مقارنة أو لاحقة، ولا تتجزء الفرحة، بل لا بد من ترحة تقارنها، ولكن قد تقوى الفرحة على الحزن فينغمي حكمه^(٢) مع وجودها^(٣) وبالعكس.

فيقال: ونزل القرآن أيضًا بالفرح في أمور الآخرة في مواضع، كقوله: «فَرِحِينَ بِمَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» [آل عمران: ١٧٠]. وقوله: «فِيذَالِكَ فَيَقْرَرُهُوا» [يوحنا: ٥٨] فلا فرق بينهما من هذا الوجه الذي ذكره.

قوله: (وورد اسم السرور في القرآن في مواضعين في حال الآخرة).

يريد بهما قوله تعالى: «فَأَمَّا مَنْ أُوتَى كِتَابَهُ وَيَمْنِينَهُ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا^(٤) وَيَنَقِلُّ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا» [الانشقاق: ٩-٧]، والموضع الثاني قوله^(٤): «وَقَنَّهُمْ نَصْرَةً وَسُرُورًا» [الإنسان: ١١].

فيقال: وورد السرور في أحوال الدنيا في موضع على وجه الذم، كقوله: «وَأَمَّا مَنْ أُوتَى كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهِيرَهِ فَسَوْفَ يَدْعُو أُبُورًا^(٥) وَيَصْلَى سَعِيرًا^(٦) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا» [الانشقاق: ١٠].

(١) ر: تكميلة الآية «أخذناهم بغتة».

(٢) ر، ط زيادة: «وألمه».

(٣) د، ت: «وجوده».

(٤) ليست في د.

فقد رأيتَ ورود كلٍّ واحدٍ من الفرح والسرور في القرآن بالنسبة إلى أحوال الدنيا وأحوال الآخرة، فلا يظهر ما ذكره من الترجيح.

بل قد يقال: الترجيح للفرح، لأنَّ الربَّ تبارك وتعالى يوصف به، ويُطلق عليه اسمه دون السرور، فدلل على أنَّ معناه أكمل من معنى السرور، وأمر^(١) به في قوله: ﴿فِيذِلَّكَ فَلَيَقْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٨]، وأثنى على السعداء به في قوله: ﴿فَرِجِينَ بِمَا إِنَّهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [آل عمران: ١٧٠].

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَلَقَّهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾، وقوله: ﴿وَيَنْقِلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾، فعدل إلى لفظ السرور لاتفاق رؤوس الآي. ولو أتَه ترجم الباب بباب الفرح، لكان أشدّ مطابقةً للأية التي استشهد بها، والأمر في ذلك قريبٌ، فالمعنى مقصود أمرٌ وراء ذلك.

قال^(٢): (وهو في هذا الباب على ثلاثة درجات، الدرجة الأولى: سرور ذو ق ذهب بثلاثة أحزان: حزنٌ أورثه خوفُ الانقطاع، وحزنٌ هاجته^(٣) ظلمة الجهل، وحزنٌ بعثته^(٤) وخشبة التفرق).

لما كان^(٥) السرور ضدَّ الحزن^(٦) لا يُجامعه كان مُذهبًا له. ولما كان سببه ذوق الشيء السارّ، فكلّما كان الذوق أتمَّ كان السرور به أكمل.

(١) ت: «وأمر الله».

(٢) (ص ٨٤).

(٣) ت، ط: «هاجمته».

(٤) في «المنازل»: «أغشته». والمؤلف صادر عن «شرح التلمساني» (٤٦٩/٢).

(٥) «لما كان» ليست في ت، ط.

(٦) ت، ط زيادة: «والحزن».

وهذا السُّرور يُذهب ثلاثة أحزان.

الحزن الأول: حزنُ أورثه خوفُ الانقطاع، وهذا حزن المتخلّفين عن رَكْب الجنة^(١)، ووفد المحبة، فأهل الانقطاع هم المتخلّفون عن صحة هذا الرِّكَب وهذا الوفد، وهم الذين ﴿كَرِهَ اللَّهُ أَنِيعَانَهُمْ فَثَبَطُهُمْ وَقِيلَ أَقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبه: ٤٦] فثبَطَ عزائمهم وهِمَّهم أن تسير إليه وإلى جنته، وأمر قلوبهم أمراً كونيًّا قدرياً أن تقعدهم مع القاعدين المتخلّفين^(٢).

فلو عاينت^(٣) قلوبهم حين أُمِرَت بالقعود عن مرافقة الوفد، وقد غمرتها الهموم، وعقدَتْ عليها سحائبُ البلاء، وأُخْضِرت كل حزنٍ وغمٍ، وأمواج القلق والحسرات تتقاذف بها، وقد غابت عنها المسيرات، ونابت^(٤) عنها الأحزان = لعلمت أنَّ الأبرار في هذه الدار في نعيمٍ، وأنَّ المتخلّفين عن رُفقتهم في جحيمٍ.

وهذا الحزن يَذَهِبُ به ذوق طعم الإيمان، فيذوق التصديق^(٥) طעם الوعد الذي وُعد به على لسان الرَّسول، فلا يعقله^(٦) ظنٌ، ولا يقطعه أملٌ،

(١) ت، ر، ط: «رَكْب المحبين».

(٢) بعده في ت، ط زيادة: «عن السعي إلى محاباه».

(٣) غير محررة في د.

(٤) د: «بانت».

(٥) ت، ر، ط: «فيذيق». ش، ت، ر: «الصديق»، وقد تقدم في المنازل في منزلة الذوق ص ٧٩ نحو هذه العبارة، فاستأنسنا بها في القراءة.

(٦) ش، د: «يغفله»، تصحيف. وقد سبق على الصواب في كلام الhero في منزلة الذوق.

ولا تعوقه أمنيةٌ – كما تقدم – فيبادر (١) حقيقة قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَا هُوَ عَدَّا
حَسَنًا فَهُوَ لِقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَنْعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُرَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [القصص: ٦١]، قوله: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنُكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا
يَغُرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [فاطر: ٥]، قوله: ﴿وَقَدْمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا
أَنَّكُمْ مُلْقُوهُ وَلَيَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣]. وأمثال هذه الآيات.
قوله: (وحزنٌ حاجته ظلمة الجهل).

هذا الحزن الثاني (٢) الذي يذهب به سرور الذوق، وهو حزن ظلمة
الجهل (٣).

والجهل نوعان: جهل علمٍ ومعرفةٍ، وهو مراد الشيخ هاهنا، وجهل
عملٍ وغيٍّ. وكلاهما له ظلمةٌ ووحشةٌ في القلب، فكما أنَّ العلم يوجب نوراً
وأنسًا، فضله يوجب ظلمةً ويوقع وحشةً.

وقد سمي الله تعالى العلم الذي بعث به رسوله نوراً وهدىً وحياةً،
وضدده (٤) ظلمةً وموتًا وضلالًا. قال الله تعالى: ﴿الَّهُ وَلِيَ الَّذِينَ أَمْنَوْا وَخَرَجُهُم
مِّنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكُمْ أَوْهُمُ الظَّاغُونُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ
إِلَى الظُّلْمَاتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقال تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا
لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ وَفِي الظُّلْمَاتِ لَيْسَ بِمَخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأعراف: ١٢٢]

(١) في ت، ر، ط زيادة: «قلبه».

(٢) «الثاني» ليست في د.

(٣) هذا السطر ساقط من ر.

(٤) ر: «فضله»، ت، ط: «وسمي صده».

وقال: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَ كِتَابٌ مُّبِينٌ﴾^(١) [المائدة: ١٥].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَنٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤]، وقال: ﴿فَالَّذِينَ ءاْمَنُوا بِهِ وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا أَلِيمَنْ وَلَكِنْ جَعَلْنَا نُورًا نَّهَى بِهِ مَنْ نَشَاءَ مِنْ عَبْدِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]. فجعله روحًا لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح. ونورًا لما يحصل به من الهدى والرشاد.

ومثل هذا النُّور في قلب المؤمن: ﴿كَمِشْكَوَةً فِيهَا مَصْبَاحٌ الْمُضَبَّاثُ فِي رُجَاجَةٍ الْرُّجَاجَةُ كَانَهَا كَوْكَبٌ دُرْرِيٌّ تَوَقَّدَ﴾^(٢) [٢] من شجرة مبركة زيتون لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولون نسمسة نار نور على نور يهدى الله نوره من يشاء [النور: ٣٥]. ومثل حال من فقد هذا النُّور بمن هو في ﴿ظُلْمَتِ فِي بَخِرٍ لُّجْنِي يَغْشِلُهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلْمَتْ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُنْ يَرَنَهَا﴾^(٣) [النور: ٤٠].

الحزن الثالث: (حزنٌ بعثته وحشة التفرق).

التفرق تفرق^(٤) (الهم) والقلب عن الله عز وجل. ولهذا التفرق حزنٌ

(١) في ت، ط أكملت بقية الآية.

(٢) كذا في ش، د بالباء على قراءة أبي عمرو ويعقوب وابن كثير أبي جعفر، وقرأ شعبة وحمزة والكسائي والخلف بالباء أيضًا ولكن على صيغة المضارع المبني للمجهول: «تُوقَد». وفي (ت، ر) «يُوقَد» كما قرأ بقية القراء. ينظر: «النشر» (٢/٣٣٢).

(٣) أكمل الآية في ت، ر، ط.

(٤) ت، ر، ط: «وهو تفرق...».

ممضٌ على فوات جمعيّة القلب على الله ولذتها^(١) ونعمتها، فلو فرضت لذّات أهل الدنيا بِأجمعها حاصلةً لرجل لم يكن لها نسبةٌ إلى لذة جمعيّة القلب^(٢) على الله، وفرحه به، وأُنسِه بقربه، وشوقه إلى لقائه. وهذا أمرٌ لا يصدق به إلا من ذاقه. فإنما يصدقك من أشرَقَ فيه ما أشرَقَ فيك. والله در القائل^(٣):

أيا صاحبي مَا ترى نارَهم^(٤)
سقاك الغرام ولم يسكنني
فَلَوْلَمْ يَكُنْ فِي التَّفْرِقِ الْمَذْكُورِ إِلَّا أَلَمْ الْوَحْشَةَ، وَنَكَدَ التَّشْتُّتَ، وَغَبَارَ
الشَّعْثَ لِكُفَى بِهِ عَقْوَبَةً، فَكِيفَ وَأَقْلُ عَقْوَبَتِهِ: أَنْ يُيَتَّلِي بِصَحَّةِ الْمُنْقَطِعِينَ
وَمَعَاشِهِمْ وَخَدْمَتِهِمْ، فَتَصِيرُ أَوْقَاتَهُ - الَّتِي هِي مَادَّةُ حَيَاتِهِ وَلَا قِيمَةُ لَهَا^(٥) -
مُسْتَغْرِقَةً فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ، وَنَيْلَ أَغْرَاضِهِمْ؟!

وهذه عقوبة قلبٍ ذاقَ حلاوةَ الإقبال على الله والجمعيّةِ عليه والأنسِ
به، ثم آثرَ على ذلك سواه، ورضيَ بطريقَةِ بني جنسه وما هم عليه. ومن له
أدنى حيَاةٍ في قلبه ونورٍ^(٦) يستغيثُ قلبه من وحشة هذا التَّفْرِقِ، كما تستغيث

(١) ت، ر، ط: «ولذاتها».

(٢) ت، ط: «قلبه».

(٣) البيتان للشريف الرضي في «ديوانه»: (٥١٦ / ١). ولفظ البيت الثاني فيه:

دعاني الغرام ولم يدعه فَأَبْصَرْتُ مَا لَمْ يَكُنْ مَبْصُراً

(٤) في الديوان: «أتَرَى»، ر: «آثارَهُمْ».

(٥) أي: هي أغلى من أن تكون لها قيمة.

(٦) ت، ر، ط زيادة: «فَإِنَّهُ».

الحامل عندِ ولادتها^(١).

ففي القلب شعْثٌ لا يلْمُه إِلَّا الإِقبال عَلَى اللهِ، وفيه وحشةٌ لا يُزيلها إِلَّا
الأنس بِهِ فِي خَلُوتهِ.

وَفِيهِ حَزْنٌ لَا يُذْهِبُ إِلَّا السُّرُورُ بِمَعْرِفَتِهِ وَصَدْقَ مَعْاْمِلَتِهِ.

وَفِيهِ قَلْقٌ لَا يُسْكِنُهُ إِلَّا الْاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَالْفَرَارُ مِنْهُ إِلَيْهِ.

وَفِيهِ^(٢) نِيرانٌ حَسَرَاتٌ لَا يُطْفَئُهَا إِلَّا الرِّضَا بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَقَضَائِهِ، وَمَعَانِقَةُ
الصَّبْرِ عَلَى ذَلِكَ إِلَى وَقْتِ لِقَائِهِ.

وَفِيهِ طَلْبٌ شَدِيدٌ لَا يَقْفَدُ دُونَ أَنْ يَكُونَ هُوَ وَحْدَهُ مَطْلُوبَهُ.

وَفِيهِ فَاقَةٌ لَا يَسْدُدُهَا إِلَّا مَحْبَّتِهِ، وَالإِنْابَةُ إِلَيْهِ، وَدَوَامُ ذَكْرِهِ، وَصَدْقَ
الْإِخْلَاصِ لَهُ، وَلَوْ أُعْطِيَ الدُّنْيَا بِمَا^(٣) فِيهَا لَمْ تَسْدِّدْ تَلْكَ الفَاقَةَ مِنْهُ أَبْدًا.

فَالْتَّفْرُقُ يَوْقُعُ وَحْشَةً الْحِجَابِ، وَأَلْمُهُ أَشَدُّ مِنْ أَلْمِ العَذَابِ. قَالَ تَعَالَى:
﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنِ رَّبِّهِمْ يَوْمَ مَيِّزِ الْمَحْجُوْنَ﴾^(٥) [الْمَطْفَفَيْنِ: ١٥ - ١٦]
فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ عَذَابُ الْحِجَابِ وَعَذَابُ الْجَحِيمِ.

وَ«الذِّوقُ» الَّذِي يُذَهِّبُ وَحْشَةَ هَذَا التَّفْرُقِ: هُوَ الذِّوقُ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّيْخُ
فِي قَوْلِهِ: (ذُوقُ الإِرَادَةِ طَعْمُ الأَنْسِ) فَلَا يَعْلَقُ بِهِ شَاغِلٌ^(٤)، وَلَا يَفْسَدُهُ

(١) ت، ر، ط: «ولادتها».

(٢) ش، د: «وفيها».

(٣) ت، ر، ط: «وما».

(٤) ر: « بشاغل».

عارضٌ، ولا تكدره تفرقةٌ.

فصل

قال^(١): (الدّرجة الثانية: سرورُ شهودِ، كشفَ حجابَ العلم، وفكَ رقَّ التكليفِ، ونفيَ صغارِ الاختيار).

يريد أنَّ العلم حجابٌ على المعرفة، فشهودٌ كشفَ^(٢) ذلك الحجاب حتى يفضي القلب إلى المعرفة يوجب سروراً.

و«العلم» عند هذه الطائفة استدلالٌ، و«المعرفة» ضروريَّة. فالعلم له الخبر، والمعرفة لها العيان، فالعلم عندهم حجابٌ على المعرفة، وإن كان لا يوصل إليها إلَّا بالعلم. فالعلم كالصوان^(٣) لما تحته، هو^(٤) حجابٌ عليه، ولا يوصل إليه إلَّا منه.

ومثال هذا: أَنْكَ إذا رأيْتَ في حومة^(٥) ثلجٍ ثبَّا خاليًا: استدللت به على أنَّ تحته حيوانًا يتَّنفس، فهذا عالمٌ. فإذا حفرْتَه، فشاهدت الحيوان، فهذه معرفةٌ.

قوله: (وفكَ رقَّ التكليف) عبارةٌ قلقلةٌ، غير سديدةٍ. و«رقَّ التكليف» لا

(١) (ص ٨٤).

(٢) «كشف» ليست في ش، د.

(٣) ت، ط: «والعلم لها كالصوان..»، ر: «بالعلم إليه كالصوان..»

(٤) كذا في ش، ت، وكتب فوق السطر حرف «و» في د، ر.

(٥) في بعض النسخ المتأخرة: «كومة». والحومة: قال في القاموس (ص ١٠٩٨): «وحومة البحر والرمل والقاتل وغيره: معظمها، أو أشدّ موضع فيه».

يفك^(١) إلى الممات. وكلّما تقدّم^(٢) متزلاً شاهد من رقٌ تكليفه ما لم يكن يشاهده^(٣) قبل، فرقٌ التكليف أمرٌ لازمٌ للمكلف ما بقي في هذا العالم.

والذي يوجّه^(٤) عليه كلامه: أن السُّرور بالذوق الذي أشار إليه يعتقد العبد من رق التكليف، بحيث لا يعده تكليفاً، بل تبقى الطّاعات غذاء لقلبه^(٥)، وسروراً له، وقرة عينٍ في حقه، ونعمىً لروحه. يتلذّذ^(٦) بها، ويتنعمّ بملابستها أعظم مما يتنعمّ بملابسة الطعام والشراب واللذات الجسمانية. فإن اللذات الروحانية القلبية أقوى وأتمٌ من اللذات الجسمانية؛ فلا يجد في أوراد العبادة كلفةً، ولا يصير تكليفاً في حقه.

فإن ما يفعله المحب الصادق، ويأتي به من^(٧) خدمة محبوبه: هو أسرُ شيءٍ إليه، وألذُّه عنده، ولا يرى ذلك تكليفاً، لما في التكليف من إلزام المكلف بما فيه كلفةً ومشقةً عليه. والله سبحانه إنما سمي أوامره ونواهيه: وصيّةً، وعهداً، وموعظةً، ورحمةً، ولم يطلق عليها اسم التكليف إلا في جانب النفي كقوله: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. ووقوع الوسع بعد الاستثناء من التكليف لا يوجب وقوع الاسم عليه مطلقاً. فهذا

(١) ر: «ينفك».

(٢) ت، ر، ط زيادة: «العبد».

(٣) ت، ر، ط: «شاهد من».

(٤) ت، ر، ط: «يتوجه».

(٥) ش، د: «القلب». والمثبت من ت، ر، وهو أنساب للسياق.

(٦) ت، ر، ط: «يتلذذ».

(٧) ت، ر، ط: «في».

أقرب ما يُؤوّل به كلامه.

على أنَّ للملحد^(١) هاهنا مجالاً، وهو أنَّ هذه الحال إنما هي لأقوام انتقلت عباداتهم من ظواهرهم إلى بواطنهم، وانتقل حكم أورادهم إلى واراداتهم، فاستغنو بالواردات عن الأوراد، وبالحقائق عن الرُّسوم، وبالمعاني عن الصُّور، فخلصوا من رقِّ التكليف المختص بالعلم، وقاموا بالحقيقة التي يتضمنها الحكم.

وهكذا الألفاظ المجملة عرضة للمحقق والمبطل.

قوله: (ونفي صغار الاختيار) يريد به أنَّ العبد متى كان مربوطاً باختياراته، محبوساً في سجن إراداته، فهو في ذلٍّ وصغارٍ، فإذا وصل إلى هذه الدرجة انتفى عنه صغار الاختيار، وبقي من جملة الأحرار.

في لها عبودية أو جبت حرّية، وحرّية كملت عبودية! فيصير واقفاً مع ما يختار الله له، لا مع ما يختاره هو لنفسه. بل يصير مع الله بمنزلة من لا اختيار له البتة. فمن كان محجوباً بالعلم عن المعرفة، نازعته اختياراته ونazuعها، فهو معها في ذلٍّ وصغارٍ. ومتى أفضى إلى المعرفة، وكشف له عن حجابها شهد^(٢) البلاء نعيمًا، والمنع عطاءً، والذل عزًّا، والفقر غنىًّا. فانقاد باطنه لأحكام المعرفة، وظاهره لأحكام العلم.

على أنَّ للملحد^(٣) هاهنا مجالاً، قد جال فيه هو وطائفه فقال: «هذا

(١) يعني العفيف التلمساني في شرح «منازل السائرين» (ص ٤٦٩).

(٢) ر، ط: «شاهد».

(٣) يعني العفيف التلمساني في شرح «منازل السائرين» (ص ٤٧٠).

يوجب الانقياد لأحكام المعرفة، والرّاحة^(١) من أحكام العلم. وقد قيل: إنَّ
العالم يُسْعِطك الخلَّ والخردل، والعارف يُشْقِك المسكَ والعنبر».

قال: «ومعنى هذا أنك مع العالم في تعبِ، ومع العارف في راحةٍ، لأنَّ
العارفَ يبسطُ عذرَ العوالم والخلائق، والعالم يلوم. وقد قيل: مَن نظرَ إلى
الناس بعينِ العلم مقتَهم، ومن نظرَهم (٢) بعينِ الحقيقة عذرَهم».

فانظر ما تضمّنه هذا الكلام - الذي ملمسه ناعمٌ، وسُمِّه^(٣) قاتلٌ - من الانحلال عن الدين، والرّاحة^(٤) من أحكام العبوديّة، وعذر^(٥) اليهود والنصارى، وعباد الأوّلانيّة والظّلمة والفسقّ، وأنّ أحكام الأمر والنهي - الواردّين على ألسنة الرّسل - للقلوب بمنزلة من يُسعّط^(٦) الخلّ والخردل، وأنّ شهود الحقيقة الكونيّة الشّاملة للخلائط، والوقوف معها، والإنقياد لحكمها: بمنزلة تنسيق المسك والعبر.

فَلِيَهُنَّ الْكُفَّارُ وَالْفَجَّارُ وَالْفَسَاقُ انتشاقُ هَذَا الْمَسْكُ وَالْعَنْبُرُ، إِذَا شَهَدُوا
هَذِهِ الْحَقِيقَةَ وَانْقَادُوا لِحَكْمِهَا. وَيَا رَحْمَةَ الْأَبْرَارِ الْمُحَكَّمِينَ لِمَا جَاءَ بِهِ
الرَّسُولُ مِنْ كُثْرَةٍ سُعْوَطْتُمُهُمْ بِالخَلْلِ وَالخَرْدَلِ!

فإِنْ قَوْلَهُ: هَذَا يَجُوزُ وَهَذَا لَا يَجُوزُ، وَهَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ، وَهَذَا

(٢) ر: «نظر»، ط: «نظر إليهم».

(٣) ط زيادة: «زعاف».

(٤) زاد في ط: «ودعوى الراحة».

(٥) ش، د: «عذر»، و ط بزيادة وتغيير: «والتماس الأعتذار لليهود».

(٦) ت، ط: «سعط».

يُرضي الله وهذا يُسخط الله = خلٌ وخردلٌ عند هؤلاء الملاحدة. وإنما فالحقيقة تُشهدُكَ الأمَّر بخلاف ذلك، ولذلك إذا نظرتَ عندهم إلى العالم بعين الحقيقة عذرَ الجميع، فتعذر من لامَه الله ورسوله أعظم الملامة^(١).
ويا الله العجب! إذا كانوا معذورين في الحقيقة، فكيف يعذب الله سبحانه المعذور ويذيقه أشد العذاب؟ وهل^(٢) كان الغنيُّ الرَّحيم أولى بعذرٍ من هؤلاء؟

نعم، العالم يلومُ بأمر الله، والعارف^(٣) يرحم بقدر الله، ولا يتنافى عنده اللّوم والرّحمة. ومن رحمته: عقوبة مَنْ أَمَرَ الله بعقوبته، فذلك رحمة له وللأمة، وترك عقوبته زيادةً في أذاه وأذى غيره.

وأنَّتَ مع العالم في تعبٍ يعقبُ كُلَّ الراحة، ومع عارفٍ هؤلاء في راحةٍ تعقب كُلَّ تعبٍ وألمٍ^(٤)، كما ذكر الإمام أحمد في «كتاب الزهد»^(٥) له: أنَّ

(١) العبارة في ط باختلاف وزيادة: «عندَهم إلى الخلق ... من توَعَّدَه الله ورسوله أعظم الوعيد، وتهَدَّدَه أعظم التَّهديد».

(٢) ش، د: «وهذا»! والمثبت من ر، ت.

(٣) ط: «العلم الناصح .. والعارف الصادق».

(٤) العبارة في ط بزيادات ميزتها باللون الداكن: «ومع عارفٍ هؤلاء الملاحدة في راحةٍ وهمية تعقب كل تعبٍ وخيبة وألم».

(٥) ليس في المطبوع من الزهد بهذا النَّفظ، وعزاه السيوطي في «الدر المتشور»: (٥٦٢/٣)
لأحمد: عن وهب قال: قال عيسى للحواريين: بقدر ما تصبون هنا تستريحون هنا
[كذا ولعلها هنالك] وبقدر ما تستريحون هنا تصبون هنا [كذا ولعلها هنالك].

وأخرج أحمد في «الزهد» (ص ٩٤) من طريق عبد الله بن دينار البهراوي قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريين: عليكم بخبز الشعير واجروا من الدنيا

=

المسيح كان يقول: على قدر ما تتعبدون هنا^(١) تستريحون هنا لك، وعلى
قدر ما تستريحون هنا تتعبدون هنا لك.

فالعالِمُ يحدِّرك ويعنفك الوقوف حتى تبلغ المأمن، وعارِفُ الملاحدة
يُريحك^(٢) من كِدَّ السير^(٣) ومؤنة السفر، حتى تؤخذ في الطريق.

فصل

قال^(٤): (الدرجة الثالثة: سرورُ سماع الإجابة، وهو سرورٌ يمحو آثار
الوحشة، ويقرع باب المشاهدة، ويُضحك الروح).

قَيَّدَ الشَّيْخُ السَّمَاعَ بِكُونِهِ سَمَاعًا إِجَابَةً^(٥)، فَإِنَّهُ السَّمَاعُ الْمُتَنَفِّعُ بِهِ، لَا
مُجَرَّدُ سَمَاعِ الْإِدْرَاكِ، فَإِنَّهُ مُشْتَرِكٌ بَيْنَ الْمُجِيبِ وَالْمُعْرَضِ، وَبِهِ تَقْوُمُ الْحَجَّةُ
وَيَنْقُطُعُ الْعَذْرُ. وَلَهُذَا قَالَ^(٦) أَصْحَابُهُ: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [البقرة: ٩٣].

و^(٧) قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْيَهُودِيِّ الَّذِي سَأَلَهُ عَنْ أَمْوَارِ مِنَ الْغَيْبِ: «يَنْفَعُكَ إِنْ

سَالَمِينَ آمِنِينَ، بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ حَلاوةَ الدُّنْيَا مَرَارَةَ الْآخِرَةِ، وَإِنَّ مَرَارَةَ الدُّنْيَا
حَلاوةً فِي الْآخِرَةِ.

(١) د: «هنا».

(٢) ط: «يُوهمك الراحة».

(٣) ر: «المسير».

(٤) «المنازل» (ص ٨٥).

(٥) د: «الإجابة».

(٦) ط: «قال الله عن».

(٧) في هامش دلحق: «ولهذا» مصححاً عليها.

حدّثك؟ قال: أسمع بأذني»^(١).

وأمّا سمع الإجابة: ففي مثل قوله: «وَفِي كُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ» [التوبه: ٤٧] أي مستجيبون لهم، وفي قوله: «سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ» [المائدة: ٤١] أي: مستجيبون له. وهو المراد.

وهو المراد^(٢) بقول المصلي: «سمع الله لمن حمده»، أي أجاب حمد من حمده، وهو السمع الذي نفاه الله عنّن لم يُرِد به خيراً، كقوله: «وَلَوْلَمْ
اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَا سَمَعُوهُمْ» [الأنفال: ٢٣] أي لجعلهم يسمعون سمع إجابة وانقيادٍ. وقيل: المعنى لأفهمهم. وعلى هذا فالمعنى: لأسمع قلوبهم، فإن سمع القلب يتضمن الفهم. والتحقيق: أن كلا الأمرتين مرادٌ، فلو علم فيهم خيراً لأفهمهم، وجعلهم مستجيبين^(٣) لما سمعوه وفهموه.

والمقصود: أن سمع الإجابة هو سمع انقياد القلب والروح والجوارح لما سمعته^(٤).

قوله: (وهو يمحو آثار الوحشة) يعني: يزيل بقايا الوحشة التي سببها ترك الانقياد التام. فإنه على قدر ذلك تكون الوحشة، وزوالها إنما يكون بالانقياد التام.

(١) أخرجه مسلم (٣١٥) من حديث ثوبان رضي الله عنه.

(٢) ر: «وهذا..»، قوله: «وهو المراد» ليست في د، ت.

(٣) ط: «ولجعلهم يستجيبون».

(٤) ط زيادة: «الأذنان».

وأيضاً: فإنّه يبقى على أهل الدرجة الثانية آثارٌ، وهم أهل كشف حجاب العلم. فإنّه إذا كُشف عنهم حجاب العلم، وأفضوا إلى المعرفة بقيت عليهم بقايا من آثار ذلك الحجاب، فإذا حصلوا في هذه الدرجة زالت تلك البقايا.

وقد يوجّه كلامه على معنى آخر، وهو أنّه إذا دعا ربّه سبحانه، فسمع ربّه دعاءه سماع إجابةٍ، وأعطاه ما سأله، على حسب مراده ومطلبـه، أو أعطاه خيراً منه^(١) = حصل له بذلك سرورٌ يمحو من قلبه آثار ما كان يجده من وحشة البُعد، فإنّ للعطاء والإجابة سروراً وأنسًا وحلوةً، وللمنع وحشةً ومرارةً. فإذا تكرّر منه الدُّعاء، وتكرّر من ربّه سماع إجابتـه لدعائه = محا عنه آثار الوحشة، وأبدلـه بها أنساً وحلوةً.

قوله: (ويقـع^(٢) بـاب المشـاهدة). يريد – والله أعلم – مشاهدة حضرة الجمع التي يشـمر إلـيها السـالكون عنـده، وإلا فـمشاهـدة الفـضل والـمنـة قد سـبـقت في الـدرـجـتين الـأـولـتين، وانتـقل المشـاهـدـ لـذـلـك إـلـى ما هو أـعـلـى مـنـه، وهو مشـاهـدةـ الحـضـرةـ المـذـكـورـةـ.

قوله: (ويـضـحـكـ الرـوـحـ) يعني: أنـ سـمـاعـ الإـجـابـةـ يـضـحـكـ الرـوـحـ لـسـرـورـهاـ بـماـ حـصـلـ لـهـاـ مـنـ ذـلـكـ السـمـاعـ. وإنـماـ خـصـ الرـوـحـ بـالـضـحـكـ لـيـخـرـجـ بـهـ سـرـورـاـ يـضـحـكـ النـفـسـ وـالـعـقـلـ وـالـقـلـبـ، فإـنـ ذـلـكـ يـكـونـ قـبـلـ رـفـعـ الـحـجـابـ الـذـيـ أـشـارـ إـلـيـهـ، إـذـ مـحـلـهـ النـفـسـ، فإـذاـ اـرـتفـعـ وـمـحـاـ الشـهـودـ رـسـمـ النـفـسـ بـالـكـلـيـةـ: كـانـ الإـدـرـاكـ حـيـنـيـذـ بـالـرـوـحـ، فـيـضـحـكـهاـ السـرـورـ.

(١) د: «أو ما سأله».

(٢) ش: «ويـعـرجـ».

وهذا مبنيٌ على قواعد القوم في الفرق بين أحكام النفس والقلب والروح^(١).

و«الفتح» عندهم نوعان: فتح قلبي، وفتح روحي. فالفتح القلبي يجمعه على الله ويعلم شعنه، والفتح الروحي يُعنيه^(٢) عنه ويجرّده منه، وبالله التوفيق.



(١) ينظر «إحياء علوم الدين»: (٣/٣-٥)، وكلام شيخ الإسلام ابن تيمية عليها في «الرد على الشاذلي» (ص ١٧٠ - ١٧٧).

(٢) ط: «يُعنيه».

فصل

ومنها منزلة^(١) السرّ.

قال صاحب «النماذل»^(٢): (باب السرّ، قال الله تعالى: ﴿الله أعلم بما في أنفسهم﴾ [هود: ٣١] أصحاب السرّ: هم الأخفاء الذين ورد فيهم الخبر).

أما استشهاده بالأية، فوجهه: أن^(٣) أتباع الرُّسل الذين صدّقوهم، وأثروا الله والدار الآخرة على قومهم وأصحابهم، أودع الله قلوبهم سرّاً من أسرار معرفته ومحبّته والإيمان به خفي على أعداء الرُّسل، فنظروا إلى ظواهرهم، وعموا عن بواطفهم، فازدرؤهم واحتقرُّوهم، وقالوا للرسول: اطْرُد هؤلاء عنك، حتّى نأريك ونسمع منك^(٤)، وقالوا: ﴿أَهُولَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [الأنعام: ٥٣]، فقال نوح لقومه: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنِّي خَرَائِبُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزَدَّرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتَيْهُمُ اللَّهُ خِيرًا﴾ [هود: ٣١].

قال الرجّاج^(٥): المعنى إن كنتم تزعمون أنّهم اتبعوني في بادي الرأي

(١) ش: «منزل».

(٢) (ص ٨٥).

(٣) من ت، وليس في باقي النسخ.

(٤) أخرجه مسلم (٢٤١٣) من حديث سعد بن أبي وقاص بنحوه، وليس فيه «حتى نأريك ونسمع منك».

(٥) في «معاني القرآن» (٤٩/٣)، والمؤلف صادر عن «البسيط» (١١/٤٠٦).

وظاهره، فليس عليّ أن أطلع على ما في نفوسهم، فإذا رأيتُ مَنْ يوحّد الله عملتُ على ظاهره، ورددتُ عِلْمَ^(١) ما في نفوسهم إلى الله. وهذا معنى حسنٌ.

والذى يظهر من الآية: أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ^(٢) بما في أنفسهم، إِذَا أَهْلَمُ لِقَبُولِ دِينِهِ وَتَوْحِيدهِ، وَتَصْدِيقِ رَسْلِهِ، فَاللَّهُ سَبَّحَانَهُ حَكِيمٌ^(٣)، يَضْعِفُ الْعَطَاءَ فِي مَوْاضِعِهِ، وَتَكُونُ هَذِهِ الْآيَةُ مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُواْ أَهَؤُلَاءِ مَنْ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمُ بِالشَّكَرِ؟﴾ [الأنعام: ٥٣].

فَإِنَّهُمْ أَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ أَهْلَمُ لِلْهُدَىٰ وَالْحَقِّ، وَحَرَمَهُ رُؤْسَاءُ الْكُفَّارِ وَأَهْلُ الْعَزَّةِ مِنْهُمْ وَالثُّرُوَةِ، كَأَنَّهُمْ اسْتَدَلُّوا بِعَطَاءِ الدُّنْيَا عَلَى عَطَاءِ الْآخِرَةِ، فَأَخْبَرَ سَبَّحَانَهُ أَنَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يَؤْهِلُهُ لِذَلِكَ لَسْرٌ عِنْدَهُ؛ مِنْ مَعْرِفَةِ قَدْرِ النِّعْمَةِ، وَرَؤْيَاَتِهِ مِنْ مَجْرِدِ فَضْلِ الْمَنْعُمِ، وَمَحْبَبِتِهِ وَشَكْرِهِ عَلَيْهَا. وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ عِنْدَهُ هَذَا السُّرُّ، فَلَا يَؤْهِلُ^(٤) لِهَذَا الْعَطَاءِ.

قوله: (أصحاب السر هم الأخفاء الذين ورد فيهم الخبر) قد يريد به حديث سعد بن أبي وقاص^(٥)، حيث قال: أنت هاهنا والناس ينazuون^(٦) في الإمارة؟ فقال: إني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن الله يحب

(١) ش، د: «على».

(٢) د، ت: «أعلم»، ر: «يعلم ما».

(٣) ط: «عليم حكيم».

(٤) ط زيادة: «كل أحد».

(٥) ت، ر: «قال له».

(٦) ت، ر: «يتنازعون».

العبد التّقى الغنىُّ الخفيٌّ^(١).

وقد يريده قوله ﷺ: «رب أشعثَ أغبرَ مدفوعٍ بالأبواب لا يؤبه له، لو
أقسم على الله لأبره»^(٢).

وقوله في الحديث الآخر وقد مر به رجلٌ فقال: ما تقولون في هذا؟
قالوا: هذا حريٌّ إن شفعَ، وإن خطبَ أن ينكح، وإن قال أن يسمع
لقوله. ثم مر به آخر فقال: ما تقولون في هذا؟ فقلوا: هذا حريٌّ إن شفعَ ألا
يُشفعُ، وإن خطبَ: أن لا ينكح، وإن قال: لم^(٣) يسمع لقوله. فقال النبي ﷺ:
«هذا خيرٌ من ملء الأرض مثل هذا»^(٤).

فصل

قال^(٥): (وهم على ثلاث^(٦) طبقاتِ، الطّبقة الأولى: طائفة علت
همهم، وصفت قصودُهم، وصحّ سلوكُهم، ولم يوقف لهم على رسمٍ، ولم
يُنسبوا إلى اسمٍ، ولم تُشير إليهم الأصابع^(٧). أولئك ذخائر الله حيث كانوا).
ذكر لهم ثلاثَ صفاتٍ ثبوتيَّة، وثلاثًا^(٨) سلبيةً.

(١) أخرجه مسلم (٢٩٦٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٢٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) ت، ر: «أن لا».

(٤) أخرجه البخاري (٥٠٩١) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

(٥) «المنازل» (ص ٨٥).

(٦) د: «وهم ثلاثة».

(٧) د، ر: «يُشير إليهم بالأصابع».

(٨) ش، د: «ثلاثة»، ت: «ثلاث».

الأولى: علوٌ همهمهم. وعلوٌ الهمة أن لا تقف دون الله، ولا تتعوض عنه بشيءٍ، ولا ترضى بغيره بدلاً منه، ولا تبيع حظها من الله وقربه والأنس به، والفرح والسرور والابتهاج به، بشيءٍ من الحظوظ الخسيسة الفانية، فالهمة العالية على الهمم كالطائر العالى على الطيور، لا يرضى بمساقطهم^(١)، ولا تصل إليه الآفات التي تصل إليهم، فإن الهمة كلما علت بعده عن وصول الآفات إليها، وكلما نزلت^(٢) قصّدتها الآفات من كل مكان، فإن الآفات قواطع وجواذب، وهي لا تعلو إلى المكان العالى فتجذب منه، وإنما تجذب من المكان السافل، فعلوٌ همة المرء عنوان فلاحه، وسفول همته عنوان حرمانه.

العلامة الثانية: صفاء القصد، وهو خلاصه من الشوائب التي تعوقه عن مقصوده، فصفاء القصد: تجريده لطلب المقصود له لا لغيره، فهاتان آفتان في القصد؛ إحداهما^(٣): أن لا يتجرّد لمطلوبه. الثاني: أن يطلبه لغيره لا لذاته. وصفاء القصد يُراد به: العزم الجازم على اقتحام بحر الفناء عند الشيخ ومن وافقه على أنّ الفناء غايةً.

ويراد به: خلوص القصد من كل إرادةٍ تزاحم مراد الرّبّ تعالى، بل يصير القصد مجرّداً لمراده الدينِي الأمري.

وهذه طريقة من يجعل الغاية هي الفناء عن إرادة السّوى، وعلامته:

(١) ت، ر: «بمساقطهم».

(٢) ر: «قربت».

(٣) د، ر: «أحدهما».

اندراج حظ العبد^(١) في حقِّ الرَّبِّ تَعَالَى، بِحيث يصير حظهُ هو نفس حقِّ ربِّه عليه. ولا يخفى على البصیر الصادق علوُّ هذه المنزلة، وفضلها على منزلة الفناء، وبالله التوفيق.

العلامة الثالثة: صحة السُّلوك وهو سلامته من الآفات والعوائق والقواطع، وهو إنما يصحُّ بثلاثة أشياء:

أحدها: أن يكون على الدرب الأعظم^(٢)، النبويُّ المحمديُّ، لا على الجوادُ الوضعيَّة، والرسوم الاصطلاحية، وإن زخرفو لها القول ودققو لها الإشارة، وحسنوا لها العبارة، فتلك من بقايا النُّفوس عليهم وهم لا يشعرون.

الثاني: أن لا يجib على الطريق داعي البطالة والوقوف والدعة.

الثالث: أن يكون في سلوكه ناظرًا إلى المقصود. وقد تقدم بيان ذلك.

في هذه الثلاثة يصحُّ السُّلوك، والعبارة الجامعة لها: أن يكون واحدًا لو احدي في طريق واحد، فلا ينقسم طلبه ولا مطلوبه، ولا يتلون طريقه^(٣).

وأما الثالثة السلبية التي ذكرها، فأولها قوله: (ولم يوقف لهم على رسم) يريد: أنهم قد انمحنت رسومُهم، فلم يبق منها ما يقف عليه واقف.

وهذا كلام يحتاج إلى شرح؛ فإنَّ الرسم الظاهر المعاين لا يمحى^(٤) ما

(١) ر: «العبودية».

(٢) بعده في ط: «الدرب».

(٣) ر، ط: «يتلون مطلوبه».

(٤) ت: «ينمحى».

دام في هذا العالم، ولا يريدون محو هذا الرسم^(١)، وهم مختلفون فيما يعبر بالرسم عنه.

فطائفةٌ قالت: الرسم ما سوى الحق سبحانه، ومحوه هو: ذهاب الوقف معه والنظر إليه والرضا به والتعلق به.

ومنهم من يريد بالرسوم: الظواهر والعلامات.

وهذا أقرب إلى وضع اللغة، فإن رسم الدار هو الأثر الباقى منها يدل عليها، ولهذا يسمون الفقهاء وأهل الأثر ونحوهم: علماء الرسم؛ لأنهم لم يصلوا إلى الحقائق، بل اشتغلوا عن معرفتها بالظواهر والأدلة.

فهذه الطائفة التي أشار إليها لا رسم لهم يقفون عنده، بل قد اشتغلوا بالحقائق والمعنى عن الرسم والظواهر.

وللملحد^(٢) هنا مجال؛ إذ عنده أن العبادات والأوامر والأوراد كلها رسوم، وأن العباد وقفوا على الرسم، ووقفوا هم^(٣) على الحقائق.

ولعمّر الله إنها رسوم إلهيّة أتت على أيدي رسّله، ورسم لهم أن لا يتعدّوها، ولا يقصّروا عنها، فالرسل قعدوا على هذه الرسم يدعون الخلق إليها، ويمنعونهم من تجاوزها، ليصلوا إلى حقائقها ومقاصدها، فعطلت الملاحدة تلك الرسم، وقالوا: إنما المراد الحقائق، فقاتهم الرسم

(١) د: «الرسوم».

(٢) يعني العفيف التلمساي في شرحه لـ«منازل السائرين» (ص ٤٧٤).

(٣) ش: «ووقفوا هم».

والحقائق معاً. ووصلوا ولكن إلى الحقائق الإلحادية الكفرية^(١) ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤]، ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٣].

فأحسن ما حُمِّل عليه قولُ الشَّيخ رحْمَةُ اللهِ: (ولم يقفوا مع رسم): أنَّهم لم ينقطعوا بشيءٍ سوى الله عنه، فكُلُّ ما قَطَع عن الله لم يقفوا معه، وما أوصلهم إلى الله لم يفارقوه، وكان وقوفهم معه.

وقد يريد بقوله: (لم يوقف لهم على رسم) أنَّهم لِعُلُوٍّ همُّهم سبقوا الناس في السير، ولم يقفوا معهم، فهم المفَرِّدون السابقون، فلسَبِّقُهم لم يوقف لهم على أثُرٍ في الطريق، ولم يعلم المتأخِّرُ عنهم أين سلكوا! والممشى بعدهم قد يرى آثار^(٢) نيرانهم على بُعدٍ عظيمٍ، كما يرى الكوكب^(٣)، ويستخبر من رأهم؟ وأينَ رآهُم^(٤)؟ فحاله كما قيل^(٥):

أسائل عنكم كلَّ غادٍ ورائي
وأومي إلى أوطانكم وأسلم

العلامة الثانية: قوله: (ولم يُسْبِبُوا إِلَى اسْمٍ) أي: لم يشتهروا باسم^(٦) عند النّاس من الأسماء التي صارت أعلاماً لأهـلـ الـطـريقـ.

(١) ت، ر: «ولكن». ت: «الإتحادية» بدلاً من الإلحادية. د، ت: «والكافرية».

(٢) د: «أثر».

(٣) د، ر: «الكوكب».

(٤) «وأينَ رآهُم» من ر، ت.

(٥) البيت للمؤلف ضمن قصيدته الميمية (ص ٦٤ - ضمن مجموع أربع البضاعة).

(٦) ر، ط زيادة: «يعرفون به».

وأيضاً، فإنهم لم يتقيّدوا بعمل واحدٍ يجري عليهم اسمُه، فيُعرفون به دون غيره من الأفعال. فإنَّ هذا آفةٌ في العبوديةِ، وهي عبوديةٌ مقيّدةٌ، وأمّا العبوديةُ المطلقة فلا يُعرف صاحبها باسمٍ معينٍ من معاني أسمائها، فإنَّه مجيءٌ لداعيها على اختلاف أنواعها، فله مع كلِّ أهلٍ عبوديةٍ نصيبٌ يضربُ معهم بسهمٍ، فلا يتقيّد برسِّم ولا إشارةً، ولا اسمٍ ولا زِيًّا، ولا طرِيقٍ وضعيفٍ اصطلاحِيًّا.

بل إنَّ سُئلَ عن شيخه؟ قال: الرَّسولُ، وعن طرِيقِه؟ قال: الاتّباعُ، وعن خُرْقِته؟ قال: لباس التّقوىِ، وعن مذهبِه؟ قال: تحكيمُ السُّنّةِ، وعن مقصودِه ومطلبِه؟ قال: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢]، وعن رباطِه وخانِكتِه؟ قال: ﴿يُؤْتُونَ أَذْنَالَ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ، يُسَيِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ [النور: ٣٦]، وعن نسبةِه؟ قال:

أبِي الإِسْلَامِ لَا أَبَ لَيْ سَوَاهِ
إِذَا افْتَخَرُوا بِقِيسٍ أَوْ تَمِيمٍ
وَعَنْ مَأْكُلِهِ وَمَشْرِبِهِ؟ قَالَ: مَا لَكَ وَلَهَا؟ مَعَهَا حِذَاؤُهَا وَسِقاوَهَا تَرِدُ
الْمَاءَ وَتَرْعِي الشَّجَرَ حَتَّى تَلْقَى رِبَّهَا^(١).

سَاعَاتُهُ بَيْنَ ذَلِّ الْعَجْزِ وَالْكَسْلِ
وَاحْسَرَتَاهُ تَمَضِي^(٢) (الْعُمُرُ وَانْصَرَتْ
سَارُوا إِلَى الْمَطْلَبِ الْأَعْلَى عَلَى مَهْلِ)^(٣)
وَالْقَوْمُ قَدْ أَخْذُوا دَرْبَ النَّجَاهِ وَقَدْ

(١) اختلفَ في نسبةِ البيتِ، فنسبَهُ في «الكامل» (٣/٩٧) و«الشعر والشعراء» (١/٥٢٣) إلى نهار بن توسيعة، ونُسبَ إلى سلمان الفارسي وإلى قُرَادَ بنَ أَفْرَم.

(٢) مقتبس من حديث ضالةِ الإبل والغنم في «الصَّحْيَحَيْنِ».

(٣) ت، ر: «تَقْضِي».

(٤) لم أجُدَّ البيتين، ولعلَّهما للمؤلِّف.

العلامة الثالثة: قوله: (ولم يُشير إليهم بالأصابع) يريده: أنّهم لخفائهم عن الناس لم يُعرفوا بينهم حتّى يُشيروا إليهم بالأصابع.

وفي الحديث المعروف عن النبي ﷺ: «لكلّ عاملٍ شرّه ولكلّ شرّه فتره». فإنْ^(۱) صاحبها سدّد وقارب فارجوه، وإنْ أشير إليه بالأصابع فلا تدعوه شيئاً^(۲). فسئل راوي الحديث ما معنى: «أشير إليه بالأصابع» فقال: هو المبتدع في دينه، الفاجر في دنياه.

وهذا موضع يحتاج إلى تفصيل؛ فإنّ الناس إنّما يُشيرون بالأصابع إلى من يأتيهم بشيءٍ، وبعضهم يعرفه وبعضهم لا يعرفه، فإذا مرّ وأشار من يعرفه إلى من لا يعرفه: هذا فلانٌ، وهذا قد يكون ذمّاً له، وقد يكون مدحًا، فمن كان معروفاً باجتهادٍ وعبادةٍ وزهدٍ وانقطاعٍ عن الخلق، ثمّ انحطّ عن ذلك، وعاد إلى حال أهل الدنيا والشهوات = إذا مرّ بالناس أشاروا إليه، وقالوا: هذا كان على طريق كذا وكذا، فتنّ وانقلب، فهو الذي^(۳) قال في الحديث: «فلا تدعوه شيئاً» لأنّه انقلب على عقيبه، ورجع بعد الشرّ إلى أسوأ فترة.

وقد يكون الرجل منهمكاً في الدنيا ولذاتها، ثمّ يوقظه الله لآخرته، فيترك ما هو فيه، ويُقبل على شأنه، فإذا مرّ وأشار الناس إليه بالأصابع، وقالوا: هذا كان مفتوناً ثمّ تداركه الله. فهذا كانت شرّته في المعاصي ثمّ صارت في الطّاعات. والأول كانت في الطّاعات ثمّ فترت وعاد^(۴) إلى البدعة والفحotor.

(۱) في هامش ش: «ظ: فإنّ كان».

(۲) تقدم تخرّجه.

(۳) ت، ر، ط: «ثم قلن.. فهذا الذي...».

(۴) ر، ط: «وعاد».

وبالجملة فالإشارة بالأصابع إلى الرجل: علامة خيرٍ وشّرٍ، ومورد هلكة ونجاة^(۱)، والله الموفق.

قوله: (أولئك ذخائر الله حيث كانوا). ذخائر الملك: ما يخبئه عنده، ويذخره^(۲) لمهماته ولا يذله لكلّ أحدٍ، وكذلك ذخيرة الرجل: ما يذخره لحوائجه ومهماته.

وهؤلاء لما كانوا مستورين عن الناس بأسبابهم، غير مشارٍ إليهم ولا متميّزين برسمٍ دون الناس، ولا منتبسين إلى اسم طريقٍ أو مذهبٍ أو شيخٍ أو زيٍّ = كانوا بمنزلة الذخائر المخبوعة، وهؤلاء أبعد الخلق عن الآفات، فإنَّ الآفات كلُّها تحت الرُّسوم والتقييد^(۳) بها، ولزوم الطرق الاصطلاحية، والأوضاع المتداولة الحادثة؛ هذه هي التي قطعت أكثر الخلق عن الله، وهم لا يشعرون.

والعجب أنَّ أهلها هم المعروفون بالطلب والإرادة والمسير إلى الله^(۴).
وهم - إِلَّا الواحد بعد الواحد - مقطوعون عن الله بتلك^(۵) الرُّسوم والقيود.
وقد سُئل بعض الأئمة عن السنة^(۶)? فقال: ما لا اسم له غير^(۷) السنة،

(۱) ر، ت: «هلاكه ونجاته».

(۲) كذا في النسخ الأربع، ووقع في م ۱ ، ط: «يذخره» بالذال، وكذا في الموضع بعدها.

(۳) ت: «والعبد».

(۴) ر، ط: «والسير»، قوله: «وهم لا يشعرون ..» إلى هنا ساقط من ت.

(۵) د: «إِلَى»، و«والقيود» ساقطة من ر.

(۶) هو الإمام مالك بن أنس، ذكر الخبر ابنُ عبد البر في «الانتقاء» (ص ۳۵)، وعياض في «ترتيب المدارك»: (۱/ ۱۷۲).

(۷) ت، ر، ط «سوى». وغير محررة في ش، دويشب رسمها «عن»، والظاهر ما ثبت.

يعني: أنَّ أهْلَ السُّنْنَةِ لِيُسْ لَهُمْ اسْمٌ يُنْسَبُونَ^(١) إِلَيْهِ سُوَاهَا.

فمن النّاس مَنْ يَتَقْيِدُ بِلِبَاسٍ لَا يَلْبِسُ غَيْرَهُ، أَوْ بِالْجُلوْسِ فِي مَكَانٍ لَا يَجْلِسُ فِي^(٢) غَيْرِهِ، أَوْ مِشَيًّا لَا يَمْشِي غَيْرَهَا، أَوْ زَيًّا وَهَيْنَةً لَا يَخْرُجُ عَنْهُمَا^(٣)، أَوْ عِبَادَةً مَعْيَنَةً لَا يَتَعَبَّدُ بِغَيْرِهَا وَإِنْ كَانَتْ أَعْلَى مِنْهَا، أَوْ شِيْخً مَعْيَنً لَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهِ وَإِنْ كَانَ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْهُ = وَهُؤُلَاءِ كُلُّهُمْ مَحْجُوبُونَ، وَعَنِ الظَّفَرِ بِالْمَطْلُوبِ الْأَعْلَى مَصْدُودُونَ، قَدْ قَيَّدُوهُمُ الْعَوَادُ وَالرُّسُومُ وَالْأَوْضَاعُ وَالاَصْطِلَاحَاتُ عَنْ تَجْرِيدِ الْمَتَابِعَةِ، فَأَصْبَحُوا عَنْهَا^(٤) بِمَعْزِلٍ، وَمَنْزَلُهُمْ مِنْهَا أَبْعَدُ مَنْزِلٍ، فَتَرَى أَحَدُهُمْ يَتَعَبَّدُ بِالرِّياضَةِ وَالخَلْوَةِ وَتَفْرِيغِ الْقَلْبِ، وَيَعْدُ الْعِلْمَ قَاطِعًا لَهُ عَنِ الطَّرِيقِ، فَإِذَا ذُكِرَ لَهُ الْجَهَادُ كَانَ أَشَدَّ نَفْوًا عَنْهُ، فَإِذَا ذُكِرَ لَهُ الْمَوَالَةُ فِي اللَّهِ وَالْمَعَادَةِ فِيهِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيُّ عَنِ الْمُنْكَرِ = عَدَّ ذَلِكَ فَضْوَلًا وَشَرًّا، وَإِذَا رَأَوْا بَيْنَهُمْ مَنْ يَقُولُ بِذَلِكَ أَخْرِجُوهُ مِنْ بَيْنَهُمْ، وَعَدُوهُ غَيْرًا عَلَيْهِمْ. فَهُؤُلَاءِ أَبْعَدُ النّاسِ عَنِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانُوا أَكْثَرُ إِشَارَةً إِلَيْهِ^(٥).

فصل

قال^(٦): (الطبقة الثانية: طائفة أشاروا عن^(٧) منزلِ وَهُمْ فِي غَيْرِهِ، وَوَرَّوْا

(١) د، ت: «يُنْسَبُونَ».

(٢) من ت، ر، وَهَامِشُ ش، وَلِيُسْ عَلَيْهَا عَلَامَةُ الْلَّهِ الْعَالِمِ.

(٣) د، ر: «عَنْهَا».

(٤) ر، ط: «فَأَضْحَوْا»، وَش، د: «عَنْهُمَا».

(٥) ر، ط: «.. إِشَارَةُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ».

(٦) «المنازل» (ص ٨٥ - ٨٦). وَفِي ت: «الوظيفة الثانية».

(٧) كذا في المتن هنا وفي «شرح المنازل» للتلمساني (ص ٤٧٥)، وفي الشرح الآتي عند =

بأمرٍ وهم لغيره، ونادوا على شأنٍ وهم على غيره، فهم^(١) بين غيرٍ عليهم تسترُّهم، وأدبٌ فيهم يصونهم، وظرفٌ يهذّبُهم).

أهل هذه الطبقة استسروا اختياراً وإرادةً لذلك، صيانةً لأحوالهم، وكماً في تمكّنهم، فمقاماتهم عاليةٌ لا ترقى لها العيون ولا تخالجها^(٢) الظنون، يشيرون^(٣) إلى ما يعرفه المخاطب من مقامات المربيين السالكين، وبداءيات السلوك، ويختفون ما مكّنهم فيه الحقُّ تعالى من أحوال المحبة ومواجدها، وأثار المعرفة وتوحيدها. فهذه هي التّورية التي ذكرها.

فكأنّهم يظهرون للمخاطب أنّهم من أهل البداءيات، وهم في أعلى المقامات، يتكلّمون معهم في البداءية والإرادة والسلوك، ومقامهم فوق ذلك، وهم محقّون في الحالين^(٤)، لكنّهم يسترون أشرف أحوالهم ومقاماتهم عن الناس.

وبالجملة: فهم مع الناس بظواهرهم، يخاطبونهم على قدر عقولهم، ولا يخاطبونهم بما لا تصل إليه عقولهم، فيُنكر^(٥) عليهم، فيحسبهم المخاطب مثله، فالناس عندهم وليسوا هم عند أحدٍ.

المؤلف وعند التلمساني: «إلى»، وهي يتعدّى بها الإشارة.

(١) ليست في «المنازل».

(٢) ر، ط: «تخالطها».

(٣) ش، ر: «يسيرون».

(٤) ت، ر، ط: «الحالتين».

(٥) ط: «فينكرون».

قوله: (أشاروا إلى منزلٍ، وهم في غيره) يعني: يشيرون إلى منزل التوبة والمحاسبة، وهم في منزل المحبة والوجود والذوق ونحوها.

وقد يريد: أنّهم يشيرون إلى أنّهم عامةٌ وهم خاصةٌ الخاصة، وإلى أنّهم جهالٌ وهم العارفون بالله، وأنّهم مسيئون وهم المحسنون^(١). وعلى هذا فيكونون من الطائفة الملامية، الذين يُظهرون ما لا يُمَدحون عليه، ويُسْرُون ما يَحْمِدُهُم الله عليه، عكس المراثين المنافقين.

وهو لاء طائفة معروفةٌ لهم طريقٌ معروفةٌ، تسمى طريق أهل الملامة، وتسمى^(٢) الطائفة الملامية^(٣)، ويزعمون أنّهم يحتملون ملام الناس لهم على ما يظهرونه من الأعمال، ليخلص لهم ما يبطنونه من الأحوال. ويحتاجون بقوله تعالى: «فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُجْهَهُمْ وَيُحْبِّونَهُ وَذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَّةٌ عَلَى الْكُفَّارِ يُجْهَهُونَ فِي سَيِّلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَّا يُبَيِّنُونَ» [المائدة: ٥٤].

فهم عاملون على إسقاط جاههم ومنزلتهم في قلوب الناس، لما رأوا المغتررين - المغترّ بهم - من المتسبّين إلى السُّلوك يعملون على تربية^(٤) نفوسهم، وتوفير جاههم في قلوب الناس، فعاكسهم هؤلاء وأظهروا بطاله وأبطنوا أعمالاً، وكتموا أحوالهم جهدهم، وينشدون في هذه الحال^(٥):

(١) ط، ر: «محسنون».

(٢) ر، ط: «وهم».

(٣) ينظر ما سيفي (٤١/٤)، و«إغاثة اللهفان»: (٢٠٦/١)، و«الاستقامة»: (٢٦٤/١).

(٤) ط: «تركية».

(٥) البيتان لأبي فراس الحمداني «ديوانه» (ص ١٦).

فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر
وبيني وبين العالمين خراب

وقال الإمام أحمد^(١): حدثنا عبد الرزاق، أنا سفيان، عن منصور، عن
هلال بن يساف قال: كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول: إذا كان^(٢)
صوم أحدكم فليذهبن لحيته وليمسح شفتَيه، حتى يخرج إلى الناس،
فيقولوا^(٣): ليس بصائم.

ولهذا قال بعضهم: التصوف ترك الدعاوي، وكتمان المعاني^(٤).

وسائل الحارث بن أسد عن علامات الصادق؟ فقال: أن لا يبالي أن
يخرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه، ولا يحب اطلاع
الناس على يسير من عمله^(٥).

وهذا يُحمد في حالٍ ويذمُّ في حالٍ، ويحسُّن مِنْ رجلٍ ويُقبح مِنْ آخر،

وفي ر، ط زيادة بيت ثالث، وأنشده المؤلف في «الرسالة التبوكيَّة» (ص ٩٢) وهو
للمتنبي:

إذا صَحَّ مِنْكَ الْوَدُّ يَا غَايَةَ الْمَنَى فَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تَرَاب

(١) في «الزهد» (ص ٥٧). وأخرجه البيهقي في «الشعب»: (١٩٤/٩) من طريق أخرى
عن هلال بن يساف، بزيادة في آخره.

(٢) ط: «كان يوم».

(٣) ر، ط: «فيقولون».

(٤) ينظر «مجموع الفتاوى»: (١٦/١١)، و«شرح الطريقة المحمدية»: (٤٣/٢)
للخادمي.

(٥) ذكره في «الرسالة القشيرية»: (ص ٤٨٦).

فِيْحَمَدْ إِذَا أَظَهَرَ مَا يَجُوزُ إِظْهَارُهُ، وَلَا نَقْصٌ عَلَيْهِ فِيهِ، وَلَا ذَمٌّ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛
لِيَكْتُمْ بِهِ حَالَهُ وَعَمَلَهُ، كَمَا إِذَا أَظَهَرَ الْغَنِيَّ وَكَتَمَ الْفَاقَةَ^(١)، وَأَظَهَرَ الصَّحَّةَ
وَكَتَمَ الْمَرْضَ، وَأَظَهَرَ النِّعْمَةَ وَكَتَمَ الْبَلَى.

فَهَذَا كُلُّهُ مِنْ كَنْوَزِ السُّتُّرِ^(٢)، وَلِهِ فِي الْقَلْبِ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ يُعْرَفُهُ مِنْ ذَاقَهُ.
وَشَكَّا رَجُلٌ إِلَى الْأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ شَكَاةً فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي لَقَدْ ذَهَبَ ضَوْءُ
عَيْنِي^(٣) مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا^(٤).

وَأَمَّا الْحَالُ الَّتِي يُدْمِمُ فِيهَا: فَإِنْ يُظْهِرَ مَا لَا يَجُوزُ إِظْهَارُهُ، لِيَسِيءَ النَّاسُ بِهِ
الظَّنَّ، فَلَا يَعْظِمُونَهُ، كَمَا يُذَكَّرُ عَنْ بَعْضِهِمْ: أَنَّهُ دَخَلَ الْحَمَامَ، ثُمَّ خَرَجَ وَسَرَقَ
ثِيَابَ رَجُلٍ، وَمَشَى رَوِيدًا حَتَّى أَدْرَكَهُ، فَأَخْذَوْهَا مِنْهُ وَسَبُّوهُ. فَهَذَا حَرَامٌ لَا
يَحْلُّ تَعَاطِيهِ، وَيَقْبَحُ أَيْضًا مِنَ الْمُتَبَوِّعِ الْمُقتَدِيِّ بِهِ ذَلِكَ، بَلْ وَمَا^(٥) هُوَ دُونَهُ؛
لَا إِنَّهُ يَغْرِي النَّاسَ وَيَوْقَعُهُمْ فِي التَّأْسِيِّ بِمَا يُظْهِرُهُ^(٦).

فَالْمَلَامِتَيَّةُ نُوعَانٌ: مَمْدُوحُونَ أَبْرَارٌ، وَمَذْمُومُونَ جَهَّالٌ وَإِنْ كَانُوا فِي
خُفَارَةِ صِدْقَهُمْ.

(١) ر، ط: «الفقر والفاقة».

(٢) د، ت: «البر».

(٣) ر، ط: «بصري».

(٤) خَبْرُهُ فِي «الزَّهْدِ» لِأَحْمَدَ (ص ٢٨٨) وَ«شَعْبُ الْإِيمَانِ» (٩٥٨٣) وَ«صَفَةُ الصَّفَوةِ»:
(٣١ / ٦) (٢٠٠). وَمُثْلُهُ خَبْرُ الْإِمَامِ إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ يَنْظُرُ «تَارِيخَ بَغْدَادِ»: (٤٢ / ١).
وَ«مَعْجمُ الْأَدْبَاءِ»: (١ / ٤٢).

(٥) ت: «وَمِنْ».

(٦) ط زِيَادَة: «مِنْ سُوءِ».

فالأول: الذين لا يبالون بلوم اللوّام في ذات الله، والقيام بأمره، والدّعوة إليه، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤] فأحب الناس إلى الله من لا تأخذ في الله لومة لائم، وكان عمر بن الخطاب لا يأخذ في الله لومة لائم^(١).

والنوع الثاني المذموم: هو الذي يُظهر ما يُلام عليه شرعاً من محرّم أو مكروه، ليكتم بذلك حاله، وقد قال النبي ﷺ: «لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه»^(٢).

فلنرجع إلى شرح كلام الشيخ.

(١) من ت، ر، ط. وقد أخرج أحمد في «المسند» (٨٥٩) والحاكم: (٧٠ / ٣) وغيرهما عن عليّ قال: قيل يا رسول الله من نؤمر بعد؟ قال: إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أميناً... وإن تؤمروا عمر تجدوه قوياً أميناً، لا يخاف في الله لومة لائمة...». وصححه الحاكم، وهو ضعيف من وجوه عده، ينظر «العلل المتناهية»: (٢٥٣ - ٢٥٤). وله شاهد من حديث حذيفة عند الحاكم (٧٠ / ٣)، وجاء وصفه بذلك من كلام الحسن البصري عند ابن أبي شيبة (٣٢٦٧٣) وعن كعب الأحبار عند الطبراني في «الكبير» (١ / ٨٤). وروي عنه قوله: «من ولّي من أمر المسلمين شيئاً فلا يخف في الله لومة لائم»، رواه معمر في «جامعه» (٢٠٦٩٣) والبيهقي في «الشعب» (٧١٥٥).

(٢) أخرجه أحمد (٢٣٤٤)، والترمذى (٢٢٤٥)، وابن ماجه (٤٠١٦)، وغيرهم من طريق علي بن زيد بن جدعان عن الحسن البصري عن جندب عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال الترمذى: حسن غريب. وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان، ضعيف الحديث، وقد خولف فرواه غير واحد عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلاً. وسئل عنه أبو حاتم الرازى فقال: منكر. كما في «العلل» (٥ / ١٨٧). وله شاهد من حديث ابن عمر أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٣٥٠٧)، و«الأوسط» (٥٣٥٣)، والبزار (٣٣٢٣). وقال العراقي في تحرير «الإحياء»: (١ / ١٥٢): إسناده جيد.

فقوله: (أشاروا إلى منزلٍ، وهم في غيره). مثاله: أنّهم يتكلّمون في التّوبّة والمحاسبة وهم في منزل المحبّة والفناء.

وقوله: (وورّوا بأمرٍ، وهم بغيره). التّوريّة: أن يذكّر لفظاً يفهم به المخاطب معنّى وهو يريد غيره، مثاله: يقول أحدكم^(١): أنا غنيٌّ. فيوهم المخاطب أنه غنيٌ بالشيء. ومراده غنيٌ بالله عنه. كما قال^(٢):

غَنِيْتُ بِلَا مَالٍ عَنِ النَّاسِ كُلُّهُمْ وَإِنَّ الْغَنِيَ الْعَالِيَ عَنِ الشَّيْءِ لَا بِهِ

ويقول: ما صَحَّ لِي مَقَامُ التّوبَة بَعْدُ. ويريد: ما صَحَّتْ لِي التّوبَة عن رؤية التّوبَة، ونحو ذلك.

قوله: (ونادوا على شَاءِنَّ، وهم على غيره) أي: عَظَّمُوا شَاءَنَا من شَؤُونَ الْقَوْمِ، فِيدُعُوا^(٣) النَّاسَ إِلَيْهِ، وهم في أعلى منه. وهذا قريبٌ مما قبله.

قوله: (فَهُمْ بَيْنَ غَيْرَةٍ عَلَيْهِمْ تَسْتَرُهُمْ) أي: يغارُ الْحُقُّ سَبِّحَانَهُ عَلَيْهِمْ، فِيسْتَرُهُمْ عَنِ الْخَلْقِ، وَيَغَارُونَ عَلَى أَحْوَالِهِمْ وَمَقَامَاتِهِمْ، فِيسْتَرُونَ^(٤) عَنْ رَؤْيَا الْخَلْقِ لَهَا، كَمَا قَيلَ^(٥):

(١) ر، ط: «أن يقول»، ر، ت، ط: «أحدهم».

(٢) نسب في «المستطرف»: (٤٣/٢) إلى الإمام الشافعي ضمن قصيدة، ونسب إلى القهستاني في «المستطرف»: (١١٠/١) و«معجم الأدباء»: (٤/١٦٨٠). وذكره المؤلف في «طريق الهجرتين»: (٩٣/١)، و«المفتاح»: (٣٦٦/١).

(٣) كذا في ش، دبحذف نون الرفع. وفي ت، ر، ط: «ودعوا» كما في «شرح التلمصاني» (ص ٤٧٦).

(٤) ط: «فِيسْتَرُونَ أَحْوَالَهُمْ».

(٥) البيتان في «شرح التلمصاني» (ص ٤٧٦) وصدر البيت الأول فيه:

=

أَلِفَ الْخَمُولَ صِيَانَةً وَتَسْتَرًا
وَكَانَهُ كَلِفَ الْفَؤَادَ بِنَفْسِهِ
قوله: (وَأَدْبُّ فِيهِمْ يَصُونُهُمْ) بهذا يتُمْ أمرهم، وهو أن يقوم بهم أدبٌ
يَصُونُهُمْ عن ظُنُونِ السُّوءِ بهم، ويَصُونُهُمْ عن دناءةِ الأخلاقِ والأعمالِ، فأدبهم
صوانٌ على أحوالهم، فهمّته العلية ترتفع به، وأدبهم يرسو به إلى التُّرابِ، كما
قيل^(١):

أَبْلُجْ سَهْلُ الْأَخْلَاقِ مُمْتَنٌ
يُبَرِّزُهُ الدَّهْرُ وَهُوَ مُحْتَجِبُ^(٢)
إِذَا تَرَقَّتْ بِهِ عَزَائِمُهُ
إِلَى الثُّرَيَا رَسَابَهُ الْأَدْبُ

فأدبه المريد والساياك: صون^(٣) له، وتأجُّ على رأسه.

قوله: (وَظَرَفٌ يُهَذِّبُهُمْ) التَّهْذِيبُ: هو التَّأْدِيبُ والتَّصْفِيَّةُ.

والظرف في هذه الطائفة أحلٍ من كل حلوٍ، وأزيين من كل زينٍ، فما قُرِنَ
شيءٌ إلى شيءٍ أحسن من ظرفٍ إلى صدقٍ وإخلاصٍ، وسرٌ مع الله وجمعيةٌ
عليه، فإنَّ أكثرَ مَنْ عُنيَ بهذا الشأن تضيقَ نفْسُهُ وأخلاقُهُ عن سوى ما هو
بصدده، فتشغلُ وطأتُهُ على أهله وجيشه، ويَضَنَّ عليه بِشَرِهِ والتَّبُسُطُ إليه
ولينِ الجانب له. ولعمر الله إنَّه لمعذورٌ، وإن لم يكن في ذلك بمشكورٍ، فإنَّ
الخلق كُلُّهم أغيارٌ، إلا من أعانك على شأنك وساعدك على مطلوبك.

واسْمُ تَأْلِفِ الْخَمُولَ صِيَانَةً

(١) البيتان في «شرح التلمصاني» (ص ٤٧٧).

(٢) ت، ر، ط: «يُحتجب»، وكذا في مصدر النقل.

(٣) ر، ط: «صوان».

فإذا تمكّن العبد في حاله، وصار له إقباله^(١) على الله وجمعيّة^(٢) عليه ملائكةً ومقاماً راسخاً = أنس بالخلق وأنسوا به، وانبسط إليهم وحملهم على ضلعهم وبطء سيرهم^(٣)، وعكفت^(٤) القلوب على محبتهم للطفه وظرفه، فإن الناس ينفرون من الثقليل^(٥) ولو بلغ في الدين ما بلغ!

ولله ما يجلب اللطفُ والظرفُ مِن القلوب، ويدفع عن صاحبه من الشرّ، ويسهّل له ما توعّر على غيره! فليس الثقلاء بخواص الأولياء، وما ثقل أحدٌ على قلوب الصادقين المخلصين إلّا من آفةٍ هناك، وإلّا فهذه الطريق تكسو العبد حلاوةً ولطافةً وظراً، فيرى الصادق فيها من أحلى الناس وألطفهم وأظرفهم، قد زالت عنه ثقالة النفس وكدورة الطبع، وصار روحانياً سمائياً بعد أن كان حيوانياً أرضياً، فتراه أكرم الناس عشرةً، وألينهم عريكةً، وألطفهم قلبًا وروحًا، وهذه خاصية^(٦) المحبّة، فإنها^(٧) تلطف وتظرف وتنظّف.

ومن ظرف أهل هذه الطبقة: أن لا يظهر أحدُهم على جليسه بحالٍ ولا مقام، ولا يواجهه إذا لقيه بالحال، بل بين الجانب، وخفض الجناح،

(١) ر، ط: «إقبال».

(٢) د، ت: «وجمعيتها».

(٣) د: «بمسيرهم».

(٤) ط: «فعكفت».

(٥) ر، ط: «الكيف».

(٦) د، ت: «وهذا». وط: « خاصة».

(٧) ش، د: «بأنها».

وطَلاقَة الوجه، فيفرش له بساط الأنْس ويُجلِّسه عليه، فهو أحبُّ إليه من الفُرُش الوثيرة.

وَسَلَّمَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلَيٍّ الْقَصَابُ^(١) أَسْتَاذُ الْجُنِيدِ عَنِ التَّصْوِفِ؟ فَقَالَ: أَخْلَاقُ كَرِيمَةُ، ظَهَرَتْ فِي زَمَانِ كَرِيمٍ، مِنْ رَجُلٍ كَرِيمٍ، مَعَ قَوْمٍ كَرِيمٍ^(٢).

وَبِالجملة: فَهَذِهِ الطَّرِيقَ لَا تَنَافِي الْلَّطِيفَ وَالظَّرْفَ وَالصَّلَفَ^(٣)، بَلْ هِيَ أَصْلَفُ شَيْءٍ، وَلَكِنْ هَا هَنَا دِقْيَةٌ قَاطِعَةٌ وَهِيَ: الْاِسْتِرْسَالُ مَعَ هَذِهِ الْأَمْوَارِ، فَإِنَّهَا أَقْطَعَ شَيْءٍ لِلْمَرِيدِ وَالسَّالِكِ، فَمَنْ اسْتَرَسَلَ مَعَهَا قَطَعَتْهُ، وَمَنْ عَادَهَا بِالْكَلِيلِيَّةِ وَغَرَّتْ عَلَيْهِ طَرِيقَ سُلُوكِهِ، وَمَنْ اسْتَعَانَ بِهَا أَرَاهَتْهُ فِي طَرِيقِهِ، وَأَرَاحَتْ غَيْرَهُ بِهِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

فصل

وَأَهْلُ هَذِهِ الطَّبَقَةِ، أَثْقَلُ شَيْءٍ عَلَيْهِمُ الْبَحْثُ عَنِ مَاجِرَيَاتِ^(٤) النَّاسِ، وَطَلَبَ تَعْرُفَ أَحْوَالِهِمْ، وَأَثْقَلَ مَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ سَمَاعُهَا، فَهُمْ مَشْغُولُونْ عَنْهَا بِشَأنِهِمْ، إِذَا اسْتَغْلَلُوا بِمَا لَا يَعْنِيهِمْ مِنْهَا فَاتَّهُمْ مَا هُوَ أَعْظَمُ عِنْيَةً لَهُمْ، وَإِذَا عَدَّ غَيْرُهُمُ الْاِشْتِغَالَ بِذَلِكَ وَسَمَاعَهُ مِنْ بَابِ الظَّرْفِ وَالْأَدْبِ، وَسَرَّ الْأَحْوَالِ = كَانَ هَذَا مِنْ خُدُّعِ النُّفُوسِ وَتَلَبِّيسِهَا، فَإِنَّهُ يَحْطُّ الْهَمَمَ الْعَالِيَّةَ مِنْ أُوجِهِهَا إِلَى

(١) ت: «ابن القصاب». ينظر ترجمته في «تاریخ بغداد»: (٤/١٠٣).

(٢) ذكره في «الرسالة القشيرية» (ص ٥٨٦)، واللمع (ص ٤٥). قوله «من رجل كريم» سقطت من ط.

(٣) كذا قال المؤلف مع الصَّلَف هو الغلوُّ في الظرف وتجاوز حده إلى الكِبِير، ولذا قيل: آفة الظرف: الصَّلَف.

(٤) ش، د: «ما جرایات».

حضيضها، وربما يعُزُّ عليه أن يحصل همةً أخرى يصعد بها إلى موضعه الذي كان فيه، فأهل الهم والغُطَن الثاقبة لا يفتحون من آذانهم وقلوبهم طريقاً إلى ذلك، إلّا ما تقاضاه الأمر، وكانت مصلحته أرجح، وما عدّاه فبطالةٌ وحطٌ مرتبةٌ.

فصلٌ

قال^(١): (والطبقة الثالثة: طائفةٌ أسرَّهم الحقُّ عنهم، فألاح لهم لائحاً أذهلهم عن إدراك ما هم فيه، وهبّهم عن شهود ما هم له، وضنَّ بحالهم على علمهم بمعرفة ما هم فيه، فاستسروا عنهم مع شواهد تشهد لهم بصحة مقامهم، عن^(٢) قصدٍ صادقٍ يهيجه غيبٌ، وحبٌّ صادقٍ يخفى عليه علمه، ووجد غريب لا ينكشف له^(٣) مُوقِّده، وهذا من أرق^(٤) مقامات أهل الولاية).

أهل هذه الطبقة أحقٌ باسم السرّ من الذين قبلهم، فإنّه إذا كانت أحوال القلب وموهاب الرّبّ التي وضعها فيه سرّاً عن صاحبه، بحيث لا يشعر هو بها، شُغلاً عنها بالعزيز الوهاب سبحانه، فلا يتسع قلبه لاشتغاله به وبغيره، بل يشتعل ب مجريها ومنتشرها وواهبتها عنها، فهذا أقوى وجوه السرّ، بل ذلك

(١) «المنازل» (ص ٨٦).

(٢) في المنازل: «من».

(٣) سيعيده المؤلف (ص ٥٠) بلفظ: «لصاحبها»، وفي بعض نسخ المنازل: «لهم».

(٤) كذا في ر، وبعض نسخ «المنازل»، وهو الموافق لـ«شرح التلمصاني» (ص ٤٧٨).

ووقع في ش، د، ت وبعض نسخ المنازل: «أدقّ» بالدال. وسيأتي أيضًا بعد صفحات (ص ٥٢)، والمثبت هو المناسب لشرح المؤلف.

أخفى من السرّ.

وأعظم^(١) السرّ والإخفاء: أن يستر الله سبحانه حال عبده عنه ويختفي منه، رحمةً به ولطفاً، لئلا يساشه وينقطع به عن ربّه، فإنّ ذلك خلعةً من خلع الحقّ، فإذا سترها صاحبها ومُلِبسها عن عبده، فقد أراد به أن لا يقف مع شيءٍ دونه، وقد يكون ذلك السرّ لما شغل به العبدُ من^(٢) مشاهدة جلال ربّ تعالى وكماله وجماله، أعني مشاهدة القلب لمعاني تلك الصفات واستغراقه فيها.

وعلامة هذا الشهود الصحيح: أن يكون باطنه معموراً بالإحسان، وظاهره معموراً بالإسلام، فيكون ظاهره عنواناً لباطنه، مصدقاً لما اتصف به، وباطنه مصححاً لظاهره. هذا هو الأكمل عند أصحاب الفناء.

وأكمل منه: أن يشهد ما وبه الله له ويلاحظه ويراه من محض المنة وعين الجود، فلا يفني بالمعطي عن رؤية عطيته، ولا يشتغل بالعطيّة^(٣) عن معطيها، وقد أمر الله تعالى بالفرح بفضله ورحمته، وذلك لا يكون إلا برؤيته وملاحظته^(٤)، وأمر بذكر نعمته^(٥) والآئه، فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَاتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ» [فاطر: ٢]، وقال: «فَادْكُرُوا رَبَّكُمْ الَّذِي لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» [الأعراف: ٦٩].

(١) ت، ر، ط: «ومن أعظم».

(٢) ر، ط: «مما يشتغل».

(٣) ليست في شيء، واستدركت في هامش د.

(٤) العبارة في ط: «برؤية الفضل والرحمة وملاحظتهم».

(٥) ت، ر: «نعمه».

وقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ وَأَنْعَمْتَ اللَّهَ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَبِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [البقرة: ١٢٣]

فلم يأمر سبحانه بالفناء عن شهود نعمته^(١)، فضلاً عن أن يكون مقامه^(٢) أرفع من مقام شهودها من محض^(٣) فضله ومتنه.

وقد أشبعنا القول في هذا فيما تقدم^(٤)، ولا يأخذنا فيه لومة لائِمٍ، ولا يأخذ أرباب الفناء في ترجيح الفناء عليه لومة لائِمٍ.

فقوله: (أَسْرَهُمُ الْحُقُّ عَنْهُمْ). أي: شغَلَهُمْ بِهِ عَنْ ذِكْرِ أَنفُسِهِمْ، فَأَنْسَاهُمْ بِذِكْرِهِ ذِكْرَ نفوسِهِمْ، وهذا ضد حال الذين نسوا الله فأنساهم أنفسِهِمْ، فإنَّ أُولئِكَ لِمَا نسوا أَنْسَاهُمْ^(٥) مصالحَ أَنفُسِهِمْ الَّتِي لَا صلاحَ لَهُمْ إِلَّا بِهَا فَلَا يطْلُبُونَهَا، وأَنْسَاهُمْ عِيوبَهُمْ فَلَا يُصْلِحُونَهَا، وَهُؤُلَاءِ أَنْسَاهُمْ حظوظَهُمْ بِحُقُوقِهِ، وَذِكْرُ مَا سواه بِذِكْرِهِ، والمقصود أَنَّهُ سبحانه أَخْذَهُمْ إِلَيْهِ وَشَغَلَهُمْ بِهِ عَنْهُمْ.

قوله: (وَأَلَاحَ لَهُمْ لَائِحًا أَذْهَلَهُمْ عَنْ إِدْرَاكِ مَا هُمْ فِيهِ). أَلَاحَ أي: أَظْهَرَ، والمعنى: أَظْهَرَ لَهُمْ مِنْ مَعْرِفَةِ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ لَائِحًا مَا، لَمْ تَتَسْعَ قُلُوبُهُمْ بَعْدَهُ لِإِدْرَاكِ شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِ وَمَقَامَاتِهِ، وَهَذَا رَقِيقٌ مِنْ حَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِذَا

(١) ر، ط: «نعمته».

(٢) ط: «مقام الفناء».

(٣) ليست في ر، ط.

(٤) (٣/٥٥٤ وَمَا بَعْدُهَا).

(٥) من ت، ر.

تجلى لهم سبحانه وأراهم نفسيه، فإنهم لا يشعرون في تلك الحال بشيءٍ من النعيم، ولا يلتفتون إلى سواه البة، كما صرّح به في الحديث^(١) في قوله: «فلا يلتفتون إلى شيءٍ من النعيم ما داموا ينظرون إليه»^(٢).

والمعنى: أنَّ هذا اللائحة الذي ألاَّه سبحانه لهم أذهبَهم عن الشعور بغيره.

قوله: (وهيَّمُهم عن شهودِ ما هم له). يحتمل أن يكون مراده: أنَّ هذا اللائحة هيَّمُهم عن شهود ما خلقوا له، فلم يبقَ فيهم اتساعٌ للجمع بين الأمرين. وهذا وإن كان لقوَّة الوارد فهو دليلاً على ضعف الم محلّ، حيث لم يتسع القلبُ معه لذكر ما خلق له، والكمالُ أن يجتمع له الأمران.

ويحتمل أن يريد به: أنَّ هذا اللائحة غيَّبَهم عن شهود أحوالهم التي هم لها في تلك الحال، فغابوا بشهودهم عن شهودهم، وبمعروفهم عن معرفتهم، وبمعبودهم عن عبادتهم، فإنَّ الهائمَ لا يشعر بما هو فيه ولا بحال نفسه، وفي «الصَّاحِح»^(٣): الْهَيْمَ كَالْجَنُونِ مِنِ الْعِشْقِ.

قوله: (وضنَّ بحالهم على علمهم) أي: بخلَ به، والمعنى لم يمكن علمهم أن يدرك حالهم وما هم عليه.

قوله: (فاستسروا عليهم) أي: اخْتَفُوا حتَّى عن أنفسهم، فلم تعلم نفوسهم كيف هم! ولا تبادر بإنكار هذا، تكن ممَّن لا يصل إلى العنقود

(١) في ر، ط زيادة «الصحيح».

(٢) تقدم تخریجه (٢/٣٣٠).

(٣) (٥/٦٢-٦٣٢).

فيقول: هو حامضٌ.

قوله: (مع شواهد تشهد لهم بصحّة مقامهم) ي يريد: أنّهم لم يعطّلوا أحكاماً العبودية في هذه الحال، فيكون ذلك شاهداً عليهم بفساد أحوالهم، بل لهم مع ذلك شواهد صحيحةٌ، تشهد لهم بصحّة مقاماتهم، وتلك الشواهد هي القيام بالأمر وآداب الشريعة ظاهراً وباطناً.

قوله: (عن قصدٍ صادقٍ^(١)، يهيجه غيبٌ) يجوز أن يتعلّق هذا الحرف وما بعده بمحذوفٍ دلّ عليه الكلامُ؛ أي: حصل لهم ذلك عن قصدٍ صادقٍ؛ أي: لازمٌ ثابتٌ، لا يلحقه تلوّنٌ، (يهيجه غيبٌ) أي: أمرٌ غائبٌ عن إدراكهم هيج لهم ذلك القصد الصادق.

قوله: (وحبّ صادق يخفى عليه مبدأ علمه) أي: هم لا يعرفون مبدأ ما بهم، ولا يصل علمهم إليه؛ لأنّهم لما لاح لهم ذلك اللائح استغرق قلوبهم، وشغل عقولهم عن غيره، فهم مأخوذون عن أنفسهم مقهورون بمواردهم^(٢).

قوله: (ووْجَدَ غَرِيبٌ لَا يَنْكِشِفُ لِصَاحِبِه^(٣) مُوقِدُه) أي: لا ينكشف لصاحب هذا الوجد السببُ الذي أهاجَه له وأوقَدَه في قلبه، فهو لا يعرفُ السببَ الذي أوقَدَ^(٤) نارَ وَجْدِه.

(١) ر، والمطبوعات: «سابق»! وفي بقية النسخ و«المنازل» كما هو مثبت.

(٢) د: «بمواردهم» تصحيف.

(٣) تقدم نقل المؤلف عن نص المنازل بلفظ: «له».

(٤) ط: «أوجد».

قوله: (وهذا من أرقٌ^(١) مقامات أهل الولاية) جعله رقيّاً لكون الحسّ مقهوراً مغلوبًا عند صاحبه، والعلم والمعرفة لا يحكمان عليه، فضلاً عن الحسّ والعادة.

وحاصل هذا المقام: الاستغراق في الفناء، وهو الغاية عند الشّيخ! والصّحيح أنّ أهل الطّبقة الثانية أعلى من هؤلاء وأرفع مقاماً، وهم الْكُمّل؛ وهم أقوى منهم، كما كان مقام رسول الله ﷺ ليلة الإسراء أرفع من مقام موسى يوم التّجلّي، ولم يحصل لرسول الله ﷺ من الفناء ما حصل لموسى، وكان حبُّ امرأة العزيز ليوسف أعظم من حبُّ النّسوة، ولم يحصل لها من تقطيع الأيدي ونحوه ما حصل لهنّ، وكان حبُّ أبي بكرٍ لرسول الله ﷺ أعظم من حبُّ عمر وغيره له، ولم يحصل له عند موته من الاضطراب والغشّي والإقعاد ما حصل لغيره.

فأهل البقاء والتمكّن^(٢) أقوى حالاً وأرفع مقاماً من أهل الفناء، وبالله التوفيق.



(١) تقدم (ص ٤٧) التعليق على الاختلاف في الكلمة هل هي أرق أو أدق. وبالراء أنساب لشرح المؤلف.

(٢) د: «التمكين»، ت: «المتمكّنون».

فصل (١)

قال صاحب «النازل»^(٢): (باب النّفَس، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾^(٣) [الأعراف: ١٤٣]).

ووجه إشارته بالأيّة: أنّ النّفَس يكون بعد مفارقة الحال وانفصاله عن صاحبه، فشبّه الحال بالشيء الذي يأخذ صاحبه فيغتّه^(٤) ويغطّه، حتّى إذا أقلع عنه تنفس نفّساً يستريح به ويستروح إليه^(٥).

قال^(٦): (وسمّي النّفُس نفساً، لِتَرُوحُ الْمُنْتَفَسْ به).

التنفيس هو: التّرويع، يقال: نفّس الله عنك الْكَرْبَ، أي: أراحك منه، وفي الحديث الصّحيح: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبَ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهَ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٧).

وهذه الأحرف^(٨) وهي اللُّون والفاء وما ينثّلُهما تدلُّ حيث وُجِدت على

(١) بعده في ر، ط: «ومنها النفس».

(٢) (ص: ٨٦).

(٣) ر، ط بقية الآية: ﴿تُبَتِّلُ إِلَيْكَ﴾.

(٤) ت: «فيغتّه».

(٥) ليست في ر، ط.

(٦) (ص: ٨٦).

(٧) أخرجه مسلم (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وسقط بعض الفقرة مع أكثر الحديث من ت بسبب انتقال النظر.

(٨) في ر، ط زيادة: «الثلاثة».

الخروج والانفصال، فمنه النَّفَلُ؛ لأنَّه زائدٌ على الأصلِ خارجٌ عنه، ومنه: النَّفْيُ و النَّفَرُ والنَّفْسُ^(١)، ونفَقَت الدَّابَّةُ، ونَفَسَتِ الْمَرْأَةُ ونَفَسَتِ: إذا حاضت أو ولدت، فالنَّفَسُ: خروجٌ وانفصالٌ يستريح به المتنفس.

قال^(٢): (وهو على ثلاثة درجاتٍ، وهي تُشابه درجاتِ الوقت) وجه الشَّبه بينهما أنَّ الأوقات تعدد بالأنفاس فدرجاتها كدرجاتها.

وأيضاً فالوقت، كما قال هو: (حين وجِد صادِق)^(٣) فقيد الحين بالوجود، والوجود بالحين^(٤)، وقال في هذا الباب: (هو نَفَسٌ في حين استثارٍ)، فقيد النفس بالحين وبالوجود، وقيد به الوقت، فهو معتبرٌ بهما.

وأيضاً فالوقت والنَّفَس لهما أسبابٌ تعرض للقلب بسبب حجبه^(٥) مطلوبه، أو مفارقةٍ حالٍ كان فيها فاستترت عنه، وبينهما تشابه^(٦) من هذه الوجوه وغيرها.

قال^(٧): (والأنفاس ثلاثة: نَفَسٌ في حين استثارٍ، مملوء من الكَظْمِ،

(١) اختلفت النسخ في ترتيب هذه الثلاثة، وقع في ت، ر، والطبعات: «النفس» والصواب من ش، د. ونفس الصوف إذا شعثه وفرقه.

(٢) «المنازل» (ص ٨٦).

(٣) «المنازل» (ص ٨٢).

(٤) ط: «بالصدق» خلاف النسخ.

(٥) ر، ط: «حجبه عن»، ت: «حجب».

(٦) ت: «مناسبة».

(٧) «المنازل» (ص ٨٦ - ٨٧). وقبله في ط: «فصل».

متعلّقٌ بالعلم، إن تنفسَ تنفساً بالأسف^(١)، وإن نطقَ نطقاً بالحزن^(٢)،
وعندي هو متولّدٌ من وحشة الاستثار، وهي الظلمة التي قالوا: إنها مقامٌ.

قوله: (نفسٌ في حين استثارِ) أي: يكون له حاُل صادقٌ وكشفٌ صحيحٌ،
فيستر عنه بحكم الطبيعة والبشرية ولا بدّ، فيضيق بذلك صدرُه، ويمتلئ
كظماً بحجب ما كان فيه واستثاره عنه لأسبابٍ فاعليةٍ وغائيةٍ، ستَرُدُّ عليك إن
شاء الله، فإذا تنفسَ في هذه الحال فتنفسه تنفسُ الحزين المكروب.

قوله: (مملوء من الكظم) الكظم: هو الإمساك، ومنه: كظم غيظه، إذا
تجّرّعه وحبسه ولم يخرجه.

قوله: (متعلّقٌ بالعلم) يريد: أن ذلك النَّفَس متعلّقٌ بأحكام العلم الظاهر
لا بأحكام الحال، وذلك هو البلاء الذي تقدّم ذكر الشّيخ له^(٣)، وهو بلاء
العبد بين الاستجابة لداعي العلم وداعي الحال.

وإنما كان ذلك نَفَسَ مكظوم بخلوّه^(٤) في هذه الحال من أحكام المحبّة
التي تهون الشدائيد، وتسهل الصعب، وتحمل الكلّ، وتُعين على نوائب
الحقّ، وتعلقه بالعلم الذي هو داعي التفرّق، فإنّ كربَ المحبّة ممزوجٌ
بالحلوة، فإذا خلا من أحكامها إلى أحكام العلم فقد تلّك الحلوة، واشتاق

(١) في «المنازل»: «وإن تنفسَ نفسَ المتأسف»، والمثبت موافق لـ«شرح التلمصاني» (ص ٤٨١).

(٢) في «المنازل»: «بالحرب». وفي بعض نسخه كما هو مثبت. وعليه شرح المؤلف كما
سيأتي.

(٣) من ت، ر. وينظر «منازل السائرين» (ص ٨٥-٨٦).

(٤) ت، ر، ط: «الخلوّه».

إلى ذلك الكرب، كما قيل^(١):

تشكى^(٢) المحبون الصباة ليتني
تحملت ما يلقون من بينهم وحدي
فكانـت لقلبي لذة الحب كلها
فلـم يلـقها قبلـي مـحب ولا بـعدي

قولـه: (إن تـنفس تـنفس بـالأسـف). الأـسف: الـحزـن، كـقولـه تعالى عن
يعـقوـب: «يـأـسـفـا عـلـى يـوـسـفـا» [يوـسـف: ٨٤]، والـأسـف: الغـضـب، كـما في
قولـه تعالى: «فـلـمـاءـا اـسـفـونـا اـنـتـقـمـنا مـنـهـمـ» [الـزـخـرـف: ٥٥] وهو في هـذا
المـوضـع: الـحزـن عـلـى ما تـوارـى عـنـه من مـطلـوبـه أو مـنـ صـدـقـ حـالـهـ.

قولـه: (أـو نـطـقـ نـطـقـ بـالـحزـنـ) يعني: أـنـ هـذا المـتنـفـسـ إـنـ نـطـقـ نـطـقـ بـما
يـدـلـ على الـحزـن عـلـى ما تـوارـى عـنـهـ، فـمـصـدرـ تـفـسـهـ وـنـطـقـهـ حـزـنـهـ عـلـى ما
حـجـبـ عـنـهـ.

قولـه: (وـعـنـديـ: أـنـهـ يـتوـلـدـ مـنـ وـحـشـةـ الـاسـتـارـ) يـريـدـ: أـنـ هـذا الـأسـفـ وـإـنـ
أـضـيفـ إـلـىـ الـاسـتـارـ وـالـحـجـبـ فـتـوـلـدـهـ: إـنـمـاـ هوـ مـنـ الـوـحـشـةـ التـيـ سـبـبـهاـ
الـاسـتـارـ وـالـحـجـبـ؛ وـكـأـنـ الـاسـتـارـ عـنـهـ سـبـبـ السـبـبـ فـيـتـوـلـدـ الـأسـفـ^(٤) مـنـ
تـلـكـ الـوـحـشـةـ المـتـوـلـدـةـ مـنـ الـاسـتـارـ، وـهـذـاـ صـحـيـحـ؛ فـإـنـهـ لـمـاـ كـانـ مـطلـوبـهـ

(١) الـبـيـتـانـ فـيـ «دـيـوـانـ الـحـمـاسـةـ»: (٣٠ / ٢)، وـهـمـاـ فـيـ «دـيـوـانـ مـعـجـنـونـ لـيـلـيـ» (صـ٩٢).
وـذـكـرـهـمـاـ الـمـؤـلـفـ فـيـ «الـلـاءـ وـالـدـوـاءـ» (صـ٤٢٧)، وـ«رـوـضـةـ الـمـحـبـينـ» (صـ٤٠، ٤٠).

(٢) شـ، دـ: «ويـشـكـوـ» تـحـرـيفـ، رـ: بـدـونـ الـواـوـ. وـالـمـثـبـتـ مـنـ تـ وـالـمـصـادـرـ.

(٣) رـ، طـ: «وـإـنـ» وـتـقـدـمـ نـقـلـ الـمـؤـلـفـ عـنـ «الـمـنـازـلـ» كـذـلـكـ.

(٤) قـولـهـ: «وـالـحـجـبـ ...» إـلـىـ هـنـاـ مـكـانـهـ فـيـ رـ، طـ بـعـدـ قـولـ صـاحـبـ «الـمـنـازـلـ»: «وـحـشـةـ
الـاسـتـارـ».

مشاهدًا له، وحال محبته وأحكامها قائماً به، كان نصيبي من الأنس على قدر ذلك، فلما توارى عنه مطلوبه وأحكام محبته استوحش لذلك، فتولّد الحزن من تلك الوحشة.

وبعد، فالحزن يتولّد من مفارقة المحبوب، ليس له سببٌ سواه، وإن تولّد من حصول مكرورٍ، فذلك المكرور إنما كان كذلك^(١) لما فاتَ به من المحبوب، فلا حُزْن إِذَا ولا هَمَّ ولا غَمَّ، ولا أَذَى ولا كرب إِلَّا في مفارقة المحبوب، ولهذا كان حزن الفقر والمرض والألم والجهل والخمول والضيق وسوء الحال ونحو ذلك = على فراق المحبوب من المال والوجود والعافية، والعلم والسعادة وحسن الحال، ولهذا جعل الله سبحانه مفارقة المشتَهيات من أعظم العقوبات، فقال تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشَاءُونَ كَمَا فِعَلَ بِأَشْيَاءِ عَمِّمٍ مِّنْ قَبْلٍ﴾ [سبأ: ٥٤].

فالفرح والسرور بالظفر بالمحبوب، والهمُّ والغمُّ والحزن والأسف بفوات المحبوب، فأطيب العيش عيش المحبّ الواثق إلى محبوبه، وأمرُّ العيش عيش من حيل بينه وبين محبوبه.

والاستار المذكور لا يكون إِلَّا بعد كشفِ وعيانِ، والرَّبُّ تعالى يستر عنهم ما يسْتره رحمةً بِهِمْ، ولطفاً بضعفِهم، إذ لو دام له حال الكشف لمَحَّقهُ، بل مِنْ رحمةِ ربِّه به^(٢) أن يرده إلى أحكام البشرية، ومقتضي الطبيعة.

(١) ش، د: «ذلك».

(٢) ط: «بل رحمة به من ربِّه».

وأيضاً: ليزيد طلبه، ويقوى شوقي، فإنّه لو دامت له تلك الحال لألفها واعتدادها، ولم تقع منه «موقع الماء من ذي الغلة الصادي»^(١)، ولا موقع الأمّ من الخائف، وموقع^(٢) الوصال من المهجور، فالربُّ تعالى واراها عنه ليكمل فرحة ولذته وسروره بها.

وأيضاً: فليعرّفه سبحانه قدر نعمته بما أعطاها وخلع عليه، فإنّه لما ذاق مرارة الفقد عرف حلاوة الوجود، فإنّ الأشياء تتبيّن بأضدادها.

وأيضاً: فيعرفه فقره وحاجته وضرورته إلى ربّه، وأنّه غير مستغنٍ عن فضله وبره طرفة عين، وأنّه إن انقطع عنه إمداده فسد بالكلية.

وأيضاً: فيعرفه أن ذلك الفضل والعطاء ليس لسبب من العبد، وأنّه عاجزٌ عن تحصيلها بحسب أو اختيار، وأنّها مجرد موهبةٌ وصدقٌ تصدق الله بها عليه لا يبلغها عمله ولا ينالها سعيه.

وأيضاً: فيعرفه عزّه في منعه، وبره في عطائه، وكرمه وجوده في عوده عليه بما حجب عنه، فينفتح على قلبه من معرفة الأسماء والصفات بسبب هذا الاستمار والكشف بعده أمور غريبة عجيبة، يعرفها الذائق لها، وينكرها من ليس من أهلها.

(١) من قولقطامي:

فهنّ يبنّذن من قول يُصيّبن به موقعاً الماء من ذي الغلة الصادي

انظر: «ديوانه» (ص ٨١). وقد أنسدَه المؤلّف مع بيت آخر قبله في «روضة المحبين» (ص ٤٧٤).

(٢) ط: «ولا موقع».

وأيضاً: فإن الطبيعة والنفس لم يموتا، ولم^(١) يعدما بالكلية، ولو لا ذلك لما قام سوق التكليف والامتحان في هذا العالم، بل قهرتا بسلطان العلم والإيمان والمعرفة^(٢) والمحبة، والمقهور المغلوب لا بد أن يتحرّك أحياناً وإن قلت، ولكن حركة أسيير مقهور بعد أن كانت حركته حركة أمير مسلط.

فمن تمام إحسان الرّب إلى عبده، وتعريفه قدر نعمته: أن أراه في الأحيان^(٣) ما كان حاكماً عليه قاهراً له، وقد تقاضاه^(٤) ما كان يتقاضاه منه أوّلاً، فحينئذ يستغيث العبد بربه ووليّه ومالك أمره كله: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، يا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك».

وأيضاً: فإنه يزيل من قلبه آفة الرُّكون إلى نفسه أو عمله أو حاله، كما قيل: إن ركنت إلى العلم أنسيناكم، وإن ركنت إلى الحال سلبناك إياته، وإن ركنت إلى المعرفة حجبناها عنك، وإن ركنت إلى قلبك أفسدناه عليك، فلا يرken العبد إلى شيء سوى الله البتة، ومتى وجد من^(٥) قلبه رُكوناً إلى غيره فليعلم أنه قد أحيل على مفلسٍ، بل معديم، وأنه قد فتح له باب مكر^(٦)، فليحذر ولو وجهه، والله المستعان.

(١) من ش.

(٢) ر، ط: «قهرًا بسلطان العلم والمعرفة والإيمان».

(٣) ر، ط: «الأعيان».

(٤) ر، ط: «تقاضى».

(٥) ليست في ش.

(٦) ط: «الباب مكرًا». وينظر بعض هذه العبارات في «الفوائد» (ص ٢٨٥ - ٢٨٦) نقلًا عن سماحة المؤلف بـ«الشيخ علي».

قوله: (وهي الظلمة التي قالوا: إنّها مقامٌ). يعني: أنّ وحشة الاستثار ظلمةٌ. وقد قال قومٌ: إنّها مقامٌ.

ووجهه: أنّ الرّب سُبحانه يقيِّم عبدَه بحكمته فيها، لِما ذكرناه من الحِكْم والفوائد، وغيرها مما لم نذكره. فبهذا الاعتبار يكون مقاماً، ولكنّ صاحب هذا المقام أنفاسُه حزنٌ وأسفٌ، وهلاكٌ وتلفٌ، لِما حُرِّب عنه من المقام الذي كان فيه.

والشيخ كأنَّه لا يرى ذلك مقاماً، فإنَّ المقامات هي منازل في طريق المطلوب، وكلُّ أمرٍ أُقيِّم فيه السالك مِن حاله الذي يقدِّمه إلى مطلوبه فهو مقامٌ، وأمّا وحشة الاستثار فهي تأثُّرٌ في الحقيقة لا تقدُّمُ، فكيف تسمى مقاماً؟! بل هي ضدُّ المقام.

وممَّا يدلُّ على أنَّ وحشة الاستثار ليست مقاماً أنَّ كُلَّ مقام فهو تعلُّقٌ بالحقِّ سُبحانه على وجه الثُّبوت، وحقيقةه: أن يكون العبد بالْمُقيم لا بالمقام. وأمّا حال الاستثار: فهو حال انقطاع عن ذلك التعلُّق المذكور.

والتحقيق في ذلك: أنَّ له وجهين؛ هو من أحدهما ظلمةٌ ووحشةٌ، ومن الثاني مقامٌ، فهو باعتبار الحال وباعتبار نفسه ليس مقاماً، وباعتبار المال وما يتربَّط عليه، وما فيه من تلك الحِكْم والفوائد المذكورة فهو مقامٌ. وبالله التوفيق⁽¹⁾.

(1) «وبالله التوفيق» ليست في د.

فصل

قال^(١): والنفس الثاني: نفس في حين التجلي، وهو نفس شاخص عن مقام السُّرور إلى روح المعاينة، مملوء من نور الوجود، شاخص إلى منقطع الإشارة).

هذا النفس أعلى من الأول، فإنَّ الأول في حين استثارٍ وظلمةٍ، وهذا نفس في حال تجلٌّ ونور.

و(حين التجلي): هو زمان حصول الكشف. والتجلي مشتق من الجلوة، قيل: وحقيقة إشراق نور الحق على قلوب المربيدين^(٢).

فإن أرادوا إشراق نور الذات فغلط^(٣) منهم، ولهذا قال مَن احترز منهم عن ذلك: «إشراق نور الصفات»^(٤).

فإن أراد^(٥) إشراق نفس الصفة فغلط، فإنَّ التجلي الذائي والصفاتي لا يقع في هذا العالم، ولا تثبت له القوى البشرية.

والحق أنه إشراق نور المعرفة والإيمان، واستغراق القلب في شهود الذات المقدسة وصفاتها استغراقاً علمياً، نعم هو أرفع من العلم المجرد لأسباب:

(١) «المنازل» (ص ٨٧).

(٢) ينظر «التعريفات» (ص ٧٦)، و«التوقيف على مهمات التعريف» (ص ١٢٨).

(٣) زاد في ط: «شنيع».

(٤) هذه الفقرة ساقطة من ت.

(٥) ت: «أرادوا».

منها: قوّته، فإنّ المعارف والعلوم تتفاوت.

ومنها: صفاءُ المَحْلُّ ونقاوه من الكَدَر المانع من ظهور العلم والمعرفة فيه.

ومنها: التّجْرُّد عن الموانع والشّواغل.

ومنها: كمال الالتفات والتّحديق نحو المعروف المشهود.

ومنها: كمال الأُنس به والقُرب منه. إلى غير ذلك من الأسباب التي توجب للقلب شهوداً وكشفاً وراء مجرّد العلم.

قوله: (وهو نَفْسٌ شَاهِضٌ عَنْ مَقَامِ السُّرُورِ) أي: صادرٌ عن مقام السُّرُور، والشُّخُوص: الخروج، يقال: شخصٌ فلانٌ إلى بلد كذا إذا خرج إليه.

والمقصودُ: أنَّ هذا النَّفْس صدر عن سرورٍ وفرح، بخلاف الأول، فإنه صدر عن ظُلْمٍ ووحشةٍ أثارت حُزناً، فهذا النَّفْس صدر عن سماع الإجابة الذي يمحو آثار الوحشة.

قوله: (إلى روح المعاينة) هو بفتح الراء، وهو النعيم والراحة التي تحصل بالمعاينة ضدّ الألم والوحشة الحاصل^(۱) في حين الاستئثار، فهذا النَّفْس مصدره السُّرُور، ونهايته روح المعاينة، صادر عن مسيرةٍ، طالب لمعاينة^(۲).

(۱) ر، والمطبوعتان: «الحاصلين».

(۲) ط: «صادرًا .. طالباً المعاينة».

وأصحٌ ما يُحمل عليه كلام الشّيخ وأمثاله مِنْ أهل الاستقامة في «المعاينة» أَنَّها: تزايد العلم حتّى يصير يقيناً، ولا يصل أحدٌ^(١) إلى عين اليقين في هذه الدّار، وإن خالف في ذلك مَنْ خالٍ، فالغلط من لوازم الطّبيعة، والعلم يميّز بين الغلط والصّواب.

وقد أشعرَ كلامُ الشّيخ هاهنا بأنَّ التّجلّي دون المعاينة، فإنَّ التّجلّي قد يكون من وراء ستّر رقيقٍ وحاجزٍ لطيفٍ، والكشف والعيان هو الظُّهور من غير ستّر، فإذا كان مسروراً بحال التّجلّي كانت أنفاسُه متعلقةً بمقام المعاينة الذي هو فوق مقام التّجلّي، ولهذا جعله شاخصاً إليها.

قوله: (مملوءٌ من نور الوجود) يريده: أنَّ هذا النّفس مملوءٌ من نور الوجود، و«الوجود» عنده: هو حضرة الجمع، فكأنَّه يقول: هذا النّفس منصبٌ مكتسي بنور الوجود، فإنَّ صاحبه لمَا تنفس به كان في مقام الجمع والوجود.

قوله: (شَاهِدٌ إِلَى مِنْقَطَعِ الإِشارة) لَمَّا كان قلْبُه مملوءاً من نور الوجود، وكان شاهداً إلى المعاينة مستفراً عَـا كليته في طلبها= كان شاهداً إلى حضرة الجمع، التي هي منقطع الإشارة^(٢)، فلا إشارة هناك ولا عباره ولا رَسْمٌ، بل تفني الإشاراتُ، وتعجز العبارات، وتضمحلُ الرُّسُوم.

(١) من ر، ط.

(٢) من قوله: «لما كان قلبه...» إلى هنا من ت، ر، فربما كان زيادة للمؤلف لم ترد في أصول ش، د، أو سقطت من ش، د بسبب انتقال النظر. وبعده في ر: «عندهم فضلاً عن العبارة» وقدمنا في الدراسة أن تفردات نسخة ر لا ثبت منها إلا ما كان ضروريًا.

فصل (١)

قوله^(٢): (والنَّفْسُ الْثَالِثُ: نَفْسٌ مَطَهَرٌ بِمَا الْقَدْسُ، قَائِمٌ بِإِشَارَاتِ
الْأَزْلِ، وَهُوَ النَّفْسُ الَّذِي يُسَمَّى بِصَدْقِ^(٣) النُّورِ).

القدس: الطهارة، والتقديس: التطهير والتنزيه، ومراده بالقدس هاهنا:
الشهود الذي يُفني الحادث الذي لم يكن، ويُبقي القديم الذي لم يزل.
فكأنّ صفات الحدوث عندهم مما يتّجهُ منها بالتجلي المذكور، فالتجلي
يطهّر العبد منها، فإنه ما دام في الحجاب فهو باقٍ مع إنيّته وصفاته، فإذا أشرق
عليه نور التجلّي طهره من صفاته وشهادتها وتوصيّتها بينه وبين مشهوده
الحق.

وحاصِل كلامه: أنّ هذا النَّفْسُ صادرٌ عن مشاهدة الأزل الماحي
للحوادث المفني لها، فهذا النَّفْسُ مطهّرٌ بالطهير المقدس عن كلّ غيرٍ، وعن
ملاحظة كلّ مقامٍ، بل هو مستغرقٌ بنور الحقّ، وأثار الحقّ تنطق عليه، كما
قال النبيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ»^(٤)، وقال ابن

(١) من ر.

(٢) «المنازل» (ص ٨٧).

(٣) في متن «المنازل»: «صَدَفٌ»، وفي نسخة منه كما هو مثبت.

(٤) أخرجه الترمذى (٣٦٨٢)، وأحمد (٥١٤٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال الترمذى: حسن صحيح غريب. وأخرجه أبو داود (٢٩٦٢)، وابن ماجه (١٠٨)، وأحمد (١٢٢٩٥، ١٢٤٥٧) وغيرهم من حديث أبي ذر رضي الله عنه. وإسناده صحيح، وجاء من حديث أبي هريرة ومعاوية وعائشة. ووقع في ط: «جعل الحق».

مسعودٍ: ما كنّا نُبِّعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تُنْطِقُ عَلَى لسان عمر^(١).

وهذا نطقٌ غير النُّطق النفسيّ الطبيعيّ، ولهذا سُمي هذا النَّفَس بصدق النُّور لشدة^(٢) تعلقه بالنُّور وملازمه له.

قوله: (قائمٌ بإشارات الأزل) أي: هذا النَّفَس منزهٌ مطهّرٌ عن إشارات الحدوث، قد ترحل عنها وفارقها إلى إشارات الأزل، ويعني بإشارات الأزل أنه قد فني في عيشه الذي شخص إليه من لم يكن وبقي من لم يزل، فصارت أنفاسه من جملة إشارات الأزل.

ولم يُرد الشّيخ أَنَّ أنفاسه تقلب أَزليّةً، فمَنْ هو دون الشّيخ لا يتوهم هذا، بل أنفاسُ الخلق متعلقةٌ بمن لم يكن، وهذا نفَسُه متعلقٌ بمن لم يزل^(٣).

وبعد، فللملحد هاهنا مجال^(٤)، لكنه في الحقيقة وهمٌ باطلٌ وخياط.

وفي قوله: (يسمى بصدق^(٥) النُّور) لطيفةٌ، وهي أَنَّ السَّالِك يلوح له في سلوكه النُّور مراراً ثم يختفي عنه، كالبرق يلمع ثم يختفي، فإذا^(٦) قوي ذلك النُّور ودام ظهوره، صار نوراً صادقاً.

(١) تقدم تخریجه.

(٢) ر، ط: «الصدق شدة».

(٣) العبارة في ر: «الخلق متعلقة وهذا نفسه بمن لم يزل».

(٤) يقصد العفيف التلميسي كما تقدم في شرحه على «المنازل» (ص ٤٨٥).

(٥) د، ت: «صدق».

(٦) ش، د: «ثم» والمثبت من ت، ر.

قوله^(١): (فالنَّفَسُ الْأَوَّلُ لِلْعَيْنِ)^(٢) سراجٌ، والثَّانِي لِلْقَاصِدِ مَعْرَاجٌ، والثَّالِثُ لِلْمُحَقِّقِ^(٣) تاجٌ).

أي: النَّفَسُ الْأَوَّلُ سراجٌ في ظُلْمَةِ السُّلُوكِ، لِتَعْلُقِهِ بِالْعِلْمِ، كَمَا تَقْدِيمُ، وَالْعِلْمُ سراجٌ يُهَدِّي بِهِ فِي طُرُقَاتِ الْقَصْدِ، وَيُوَضِّحُ مَسَالِكَهَا، وَيَبْيَّنُ مَرَاتِبَهَا، فَهُوَ سراجٌ لِلْعَيْنِ.

وَالنَّفَسُ الثَّانِي لِلْقَاصِدِ مَعْرَاجٌ، فَإِنَّهُ أَعْلَى مِنَ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ نُورِ الْمَعْرِفَةِ الرَّافِعَةِ لِلْحِجَابِ.

وَالنَّفَسُ الثَّالِثُ لِلْمُحَقِّقِ تاجٌ، لِأَنَّهُ نَفَسٌ مَطَهَّرٌ مِنْ أَدْنَاسِ الْأَكَوَانِ، وَمَتَّصِلٌ بِالْكَائِنِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْمَكْوُنِ لَكُلِّ شَيْءٍ، وَالْكَائِنُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ، فَهَذَا تاجٌ لِقَلْبِهِ بِمَنْزِلَةِ التَّاجِ عَلَى رَأْسِ الْمَلَكِ.

فَالنَّفَسُ الْأَوَّلُ يَؤْمِنُ السَّالِكَ مِنْ عَثْرَتِهِ، وَالثَّانِي يَوْصِلُهُ إِلَى طَبِيَّتِهِ، وَالثَّالِثُ يَدْلِلُهُ عَلَى عُلُوٍّ مَرْتَبَتِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



(١) «المنازل» (ص ٨٧).

(٢) في متن «المنازل»: «للغيور» وفي بعض نسخه كما هو مثبت، ووقع في شرح التلميسي (ص ٤٨٦) والشطيبي (ص ٤٥٩): «للعبور»، ووقع في شرح الإسكندراني: «للعنور» واستظهره محقق شرح الشطيبي، لأنَّه ذكر بعد ذلك رتبة القاصد ثم المحقق. وسقطت الكلمة من ش.

(٣) ت هنا وفيما سيأتي: «للحق».

فصل (١)

قال شيخ الإسلام^(٢): (باب الغربة، قال الله تعالى: «فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ
مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوْيَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ» الآية^(٣) [هود: ١١٦]).

استشهاده بهذه الآية في هذا الباب يدل على رسوخه في العلم والمعرفة وفهم القرآن، فإن الغرباء في العالم هم أهل هذه الصفة المذكورة في الآية، وهم الذين أشار إليهم النبي ﷺ في قوله: «بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً^(٤)، فطوبى للغرباء»، قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: «الذين يصلحون إذا فسد الناس»^(٥).

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهديٌّ، عن زهير عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب بن حنطٍب، عن المطلب بن حنطٍب، عن النبي ﷺ قال: «طوبى للغرباء»، قالوا: يا رسول الله، من الغرباء؟ قال: «الذين يزيدون إذا نقص الناس»^(٦).

(١) في هامش ش، د: «باب الغربة».

(٢) «المنازل» (ص ٨٧).

(٣) بقية الآية في ر، و «المنازل».

(٤) في ر، ط زيادة: «كما بدأ».

(٥) أخرجه مسلم (١٤٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه دون قوله: «قيل: ومن الغرباء...»، وهذه الزيادة أخرجها أحمد (١٦٦٩٠) من حديث عبد الرحمن بن سَنَّة وإسناده واهٍ، وجاءت أيضاً من حديث سهل بن سعد عند الطبراني في «الأوسط» (٣٠٥٦) و«الصغير» (٢٩٠).

(٦) لم أجده في «المسندي» المطبوع ولا «فضائل الصحابة». وأخرجه علي بن حجر =

وإن^(١) كان هذا الحديث بهذا اللفظ محفوظاً لم ينقلب على الرّاوي لفظه وهو: «الذين ينقصون إذا زاد الناس» فمعناه: الذين يزيدون خيراً وإيماناً وتقدّى إذا نقص الناس من ذلك، والله أعلم.

وفي حديث الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بِدأْ غَرِيبًا، وَسِيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدأَ، فَطَوْبَى لِلْغَرِبَاءِ»، قيل: مَن الغراء يا رسول الله؟ قال: «النُّزَاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ»^(٢).

وفي حديث عبد الله بن عمّر قال: قال النّبِي ﷺ ذات يومٍ ونحن عنده: «طَوْبَى لِلْغَرِبَاءِ»، قيل: وَمَن الغراء يا رسول الله؟ قال: «نَاسٌ صَالِحُونَ قَلِيلٌ فِي نَاسٍ سُوءٍ كَثِيرٍ، مَن يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مَمْنُ يَطِيعُهُمْ»^(٣).

وقال أحمد: حَدَّثَنَا الهيثمُ بْنُ جَمِيلٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا

السعدي في حديثه (٣٦٧) من طريق عمرو بن المطلب عن المطلب به.

(١) ر: «فإن».

(٢) أخرجه أحمد (٣٧٨٤)، والترمذى (٢٦٢٩)، وابن ماجه (٣٩٨٨) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. قال الترمذى: حديث حسن غريب صحيح... وإنما نعرفه من حديث حفص بن غياث عن الأعمش، وأبو الأحوص اسمه عوف بن مالك بن نضلة الجشمي، تفرد به حفص.

(٣) أخرجه أحمد (٦٦٥٠) وابن المبارك في الزهد (٧٧٥) من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه، وفي إسناده ابن لهيعة، وفي حديثه ضعف إلا أنه من روایة ابن المبارك والمقرى عنه وهي من قوي حديثه، وفي إسناده أيضاً جندة بن عبد الله الوالبي (وقيل العدواني) لم يوثقه غير العجلاني ولم يرو عنه غير الحارث بن يزيد.

عثمان بن عبد الله، عن سليمان بن هرمز، عن عبد الله بن عمرو^(١) قال: «إنَّ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْغَرَبَاءِ، قَيْلٌ: وَمَنْ^(٢) الْغَرَبَاءُ؟ قَالٌ: الْفَرَّارُونَ بِدِينِهِمْ، يَجْتَمِعُونَ إِلَى عِيسَى ابْنِ مُرْيَمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).

وفي حديث آخر: «بِدأَ الإِسْلَامَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدأَ، فَطَوْبَى لِلْغَرَبَاءِ، قَيْلٌ: وَمَنْ الْغَرَبَاءِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالٌ: الَّذِينَ يَحْيَوْنَ سَتَّيَ وَيَعْلَمُونَهَا النَّاسُ»^(٤).

وقال نافع بن مالكٌ: دخل عمر بن الخطاب المسجد، فوجد معاذ بن جبل جالساً إلى بيت النبي ﷺ وهو يبكى، فقال له عمر: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟ هلك أخوك؟ قال: لا، ولكن حديثاً حدثنيه حبي^(٥) ﷺ وأنا

(١) ت: «عمر» خطأ. وزاد في ط: «عن النبي ﷺ». ولا وجود لها في النسخ ولا مصادر الحديث من هذا الطريق! ولعله رأها في رواية «زوائد الزهد» من طريق سفيان بن وكيع فأفصحهما هنا.

(٢) لفظ المصدر: «وما»، وسيأتي لاحقاً كذلك.

(٣) أخرجه أحمد بهذا الإسناد في «الزهد» (٧٧) موقوفاً على عبد الله بن عمرو. وأخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» (١٤٩) – ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (١/٢٥) وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٦٠٠/٢) – والبيهقي في «الزهد الكبير» (٢٠٤) من طريق سفيان بن وكيع (عند البيهقي زيادة: عن أبيه) عن عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً. وإسناد الموقوف أصح.

(٤) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٩٠٥)، والبيهقي في «الزهد» (٢٠٥) من حديث كثير بن عبد الله المزن尼 عن أبيه عن جده. وإنسانده واهٍ، كثير متروك.

(٥) ر: «حبيبي».

في هذا المسجد، فقال: ما هو؟ قال: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَخْفِيَاءِ الْأَنْقِيَاءِ الْأَبْرِيَاءِ،
الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْقَدُوا، وَإِذَا حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا، قُلُوبُهُم مَصَابِحُ الْهُدَى
يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ فَتْنَةٍ عَمَيَاءٌ مُظْلَمَةٌ»^(١).

فهؤلاء هم الغرباء الممدوحون المغبوطون، ولقلتهم في الناس جداً سُمُّوا غرباء، فإن أكثر الناس على غير هذه الصِّفات، فأهل الإسلام في الناس غرباء، والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء، وأهل العلم في المؤمنين غرباء، وأهل السنة الذين يميّزونها من الأهواء والبدع فيهم غرباء، والداعون إليها الصابرون على أذى المخالفين لهم أشدُّ هؤلاء غربةً، ولكن هؤلاء هم أهل الله حقاً، فلا غربة عليهم، وإنما غربتهم بين الأكثرين الذين قال الله فيهم: «وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضْلُلُوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ» [الأنعام: ١١٦]، فأولئك هم الغرباء من الله ورسوله ودينه، وغربتهم هي الغربة الموحشة، وإن كانوا هم المعروفيين المشار إليهم، كما قيل (٢):

فليسي غريباً من تناهت دياره ولكنَّ مَنْ تَنَاهَى عنْهُ غَرِيبٌ

(١) رواه الأجري في «الغرباء» (ص ٥٢) من هذه الطريق، وأخرجه ابن ماجه (٣٩٨٩)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١٧٩٨)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/١٥٣) والحاكم: (٤/٣٢٨)، من طرق عن عيسى بن عبد الرحمن عن زيد بن أسلم عن أبيه عمر بن الخطاب به، وعيسى متروك الحديث. وله طريق آخر أخرجهما الحاكم (٤/١)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٦/١٠٤٦) وغيرهم من طريق الليث بن سعد عن عياش بن عباس عن زيد بن أسلم به. وسنته صحيح إن ثبت سماع عياش من زيد.

(٢) «كما قيل» ليست في شـ. والبيت لامرئ القيس «ديوانه» (٧٣٣ / ٢ - الحاشية).
وعجزه في تـ: «بـلـي! من تـناءـت عنـه فهو غـرـيبـ».

ولمّا خرج موسى عليه السلام هاربًا من قوم فرعون انتهى إلى مدين على الحال التي ذكر الله، وهو وحيدٌ غريبٌ خائفٌ جائعٌ، فقال: يا ربّ وحيدٌ مريضٌ غريبٌ، فقيل له: يا موسى الوحد من ليس له مثلٍ أنيسٌ، والمريض من ليس له مثلٍ طبيبٌ، والغريب من ليس بيني وبينه معاملة^(١).

فالغربة ثلاثة أنواعٍ:

غربة أهل الله وأهل سنة رسوله^(٢) بين هذا الخلق، وهي الغربة التي مدح رسول الله ﷺ أهلها، وأخبر عن الدين الذي جاء به: أنه بدأ غريباً، وأنه سيعود غريباً^(٣)، وأن أهله يصيرون غرباء.

وهذه الغربة قد تكون في مكان دون مكان، ووقت دون وقت، وبين قوم دون غيرهم^(٤)، ولكنّ أهل هذه الغربة هم أهل الله حقاً، فإنّهم لم يأوا إلى غير الله، ولم ينسبوا إلى غير رسوله ﷺ، ولم يدعوا إلى غير ما جاء به، وهم الذين فارقوا الناس أحوج ما كانوا إليهم، فإذا انطلق الناس يوم القيمة مع آلهتهم بقوا في مكانهم، فيقال لهم: ألا تنطلقون حيث انطلق الناس؟ فيقولون: فارقنا الناس ونحن أحوج منا إليهم اليوم، وإنّا ننتظر ربنا الذي كنّا نعبده^(٥).

(١) لم أعثر عليه.

(٢) في هامش ش، د ﷺ دون علامة اللحق.

(٣) « وأنه سيعود غريباً» من ت، ر، وفي ط مع زيادة: « كما بدأ».

(٤) ر: « قوم غيرهم ».

(٥) تقدم تخریجه وهو في «الصحیح».

فهذه الغربة لا وحشة على صاحبها، بل هو آنس ما يكون إذا استوحش الناس، وأشد ما يكون وحشة إذا استأنسوا، فوليُّه الله ورسوله والذين آمنوا، وإن عاده أكثر الناس وجفوه.

وفي حديث القاسم، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال^(١): «إنَّ أَغْبَطَ أُولَائي عَنِي لِمُؤْمِنٍ خَفِيفَ الْحَادِ ذُو حَظٌّ مِّنْ صَلَاةٍ، أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ، وَكَانَ رِزْقَهُ كَفَافًا، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ غَامِضًا فِي النَّاسِ، لَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، وَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ، ثُمَّ حَلَّتْ مِنْيَهُ، وَقَلَّ^(٢) تَرَاهُ، وَقَلَّ^(٣) بُوَاكِيهِ».

ومن هؤلاء الغرباء: مَا^(٤) ذَكَرَهُمْ أَنْسُ فِي حَدِيثِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «رَبُّ أَشَعَّثُ أَغْبَرَ، ذِي طَمْرِينَ لَا يُؤْبِهُ لَهُ، لَوْ أَقْسَمْ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ»^(٥).

وفي حديث أبي إدريس الخولاني^٦، عن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ قال: «أَلَا أَخْبَرُكُمْ عَنْ مَلُوكِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «كُلُّ

(١) زاد في ط: «عن الله تعالى».

(٢) ت: «ثُمَّ دَنَتْ مِنْيَهُ»، د: «ثُمَّ قَلَ تَرَاهُ».

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد - زوائد نعيم» (١٩٦)، وأحمد في «مسند» (٢٢١٦٧) و«الزهد» (ص ١١)، والترمذى (٢٣٤٧)، والطبرانى في الكبير (٧٨٢٩)، والحاكم: (٤/ ١٢٣) وغيرهم من طرق عن عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم به. وإن سناه ضعيف جداً مسلسل بالضعفاء، وله طرق أخرى ضعيفة أيضاً، ينظر حاشية المسند (٤٩٩/٣٦).

(٤) د: «غَرْبَاء»، وش: «مَنْ» بدل ما.

(٥) تقدم تخریجه.

ضعيفٌ أَغْبَرَ ذِي طَمْرِينَ لَا يُؤْبِهُ لَهُ، لَوْ أَقْسَمْتُ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ»^(١).

وقال الحسن: المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلّها، ولا ينافس في عزّها، للناس حاُلٌ وله حاُلٌ، الناس منه في راحٍةٍ وهو من نفسه في تعبٍ^(٢).

ومن صفات هؤلاء الغرباء الذين غبطهم النبي ﷺ: التمسك بالسنّة إذا رغب عنها الناس، وترك ما أحدثوه وإن كان هو المعروف عندهم، وتجريد التوحيد وإن أنكر ذلك أكثر الناس، وترك الانتساب إلى أحدٍ غير الله ورسوله، لا شيخ ولا طريقة ولا مذهب ولا طائفة، بل هؤلاء الغرباء متسبون إلى الله بالعبودية له وحده، وإلى رسوله بالاتّباع لما جاء به وحده، وهؤلاء هم القابضون على الجمر حقًّا، وأكثر الناس بل كلُّهم لائم لهم؛ فلغربتهم بين هذا الخلق: يُعذّونهم أهل شذوذٍ وبدعةٍ، ومفارقةٍ للسُّواد الأعظم.

ومعنى قول النبي ﷺ: «إِنَّهُمْ (٣) الظّاغِنُونَ مِنَ الْقَبَائِلِ» أنَّ الله سبحانه بعث رسوله وأهل الأرض علىِ أديانٍ مختلفةٍ، فهم بين عباد أوثانٍ وعُباد نيرانٍ، وعُباد صلبانٍ^(٤)، ويهدُون وصائبٍ وفلاسفةٍ، وكان^(٥) الإسلام في أول ظهوره غريباً، وكان من أسلم منهم واستجاب لله ورسوله غريباً في حيّه وقبيلته وأهله

(١) تقدم تخرّيجه.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» (٧٨)، وأخرجه من طريق أخرى بنحوه أحمد في «الزهد» (ص ٢٦٢)، وابن أبي شيبة (٣٦٣٥٨)، وغيرهم... قوله: «الناس منه .. في تعب» ليست في د، ت.

(٣) ر: «هم».

(٤) ر، ط زيادة: «صور وصلبان».

(٥) ش: «فكان».

وعشيرته.

وكان المستجيبون لدعوة الإسلام نزاعاً من القبائل، آحاداً^(١) منهم تفرقوا^(٢) عن قبائلهم وعشائرهم، ودخلوا في الإسلام، فكانوا هم الغرباء حقاً، حتى ظهر الإسلام وانتشرت دعوته ودخل الناس فيه^(٣) أزواجاً، فزالت تلك الغربة عنهم، ثم أخذ في الاغتراب والترحال، حتى عاد غريباً كما بدأ، بل الإسلام الحق الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه هو اليوم أشد غربة منه في أول ظهوره، وإن كانت أعماله ورسومه الظاهرة مشهورةً معروفةً، فالإسلام الحقيقي غريبٌ جدًّا، وأهله غرباء^(٤) بين الناس.

وكيف لا تكون فرقه واحدةٌ قليلةٌ جداً غريبةً بين اثنتين وسبعين فرقهً، ذات أتباعٍ ورئاساتٍ ومناصبٍ وولاياتٍ، لا يقوم لها سوقٌ إلا بمخالفة ما جاء به الرسول ﷺ؟ فإن نفس ما جاء به يصادُّ أهواهم^(٥)، وما هم عليه من الشبهات^(٦) التي هي متنهٍ فضيلتهم وعملهم، والشهوات التي هي غاية^(٧) مقاصدهم وإراداتهم؟

فكيف لا يكون المؤمن السائر إلى الله على طريق المتابعة غريباً بين

(١) ر، ط: «بل آحاداً».

(٢) ت، ر: «تغربوا».

(٣) ش: «ودخل فيه»، د: «فيها».

(٤) ط زيادة: «أشدَّ الغربة».

(٥) ر، ط زيادة: «ولذاتهم»، وت: «واراءهم».

(٦) ر، ط زيادة: «والبدع».

(٧) ر، ط: «غايات».

هؤلاء الذين قد اتبعوا أهواهم، وأطاعوا شحّهم، وأعجب كلّ منهم برأيه؟
 كما قال النبي ﷺ: «مُرِّوا بالمعروف وانهوا عن المنكر، حتّى إذا رأيَتَ^(١)
 شحّا مطاعًا، وهوئ متبّعاً، ودنيا مؤثرةً، وإعجابَ كُلّ ذي رأيٍ برأيه، ورأيتَ
 أمراً لا يدأ^(٢) لك به، فعليك بخاصة نفسك، وإياك وعواهم، فإنّ وراءكم
 أيام الصبر الصابر فيهم^(٣) كالقابض على الجمر».

ولهذا جعلَ له^(٤) في هذا الوقت إذا تمّسّك بدينه: أجر خمسين من
 الصحابة.

ففي «سنن أبي داود» و«الترمذى» من حديث أبي ثعلبة الخشنى قال:
 سألتُ رسول الله ﷺ عن هذه الآية: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا هُدِيَّتُمْ» [المائدة: ٥] فقال: «بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا
 عن المنكر، حتّى إذا رأيَتَ شحّا مطاعًا، وهوئ متبّعاً، ودنيا مؤثرةً، وإعجابَ
 كُلّ ذي رأيٍ برأيه، فعليك بنفسك ودع عنك العوام، فإنّ من ورائكم أيام
 الصبر؛ الصبر فيهن^(٥) مثل قبضٍ على الجمر، للعامل فيهنّ أجر خمسين
 رجلاً يعملون مثل عمله، قلت: يا رسول الله أجر خمسين منهم؟ قال: أجر
 خمسين منكم»^(٦).

(١) ر، ط: «رأيتم».

(٢) كذا النسخ، وفي ر، ط: «يد».

(٣) ر، ط: «أيام الصبر.. فيهن»، ت: «فيها».

(٤) ط زيادة: «للMuslim الصادق».

(٥) د، ت: «فيه».

(٦) أخرجه أبو داود (٤٣٤١)، والترمذى (٣٠٥٨)، وابن ماجه (٤٠١٤)، وابن حبان
 =

وهذا الأجر العظيم إنما هو لغربته بين النّاس، والتمسّك بالسُّنّة بين ظُلمٍ (١) أهواهم وآرائهم.

فإذا أراد المؤمن الذي قد رزقه الله بصيرةً في دينه، وفقهًا (٢) في سنة رسوله، وفهمًا في كتابه، وأراه ما النّاس فيه من الأهواء والبدع والضلالات، وتنكّبهم عن الصّراط المستقيم الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، فإذا أراد أن يسلك هذا الصّراط فليوطّن نفسه على قدر الجّهال وأهل البدع فيه، وطعنهم عليه، وإذْرَأْهُم به، وتنفير النّاس عنه وتحذيرهم منه، كما كان (٣) الكفار يفعلون مع متبعه وإمامه، فأمّا إن دعاهم إلى ذلك، وقدح فيما هم عليه = فهناك تقوُّم قيامُهُم، ويبلغون له الغوائل، وينصبون له الحبائل، ويجلبون عليه بخيلٍ كثيرٍ هم ورَاحلِه.

فهو غريبٌ في دينه لفسادِ أدیانِهِم، غريبٌ في تمسّكه بالسُّنّة لتمسّكِهِم بالبدع، غريبٌ في اعتقاده لفساد عقائدهم، غريبٌ في صلاته لسوءِ صلاتِهِم، غريبٌ في طريقه لفساد (٤) طرُقِهِم، غريبٌ في نسبيَّهِ لمخالفةِ نسبِهِم (٥)، غريبٌ

(٣٨٥) من طريق عتبة بن أبي حكيم عن عمرو بن جارية اللخمي عن أبي أمية الشعابي عن أبي ثعلبة به. قال الترمذى: حسن غريب. وضعفه الألبانى فى «السلسلة الضعيفة» (١٠٢٥)، وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو أخرجه أحمد (٧٠٦٣)، وأبو داود (٤٣٤٢)، وابن ماجه (٣٩٥٧).

(١) ط: «ظلمات».

(٢) ش: «وفقه الله» وحوّط الناسخ على لفظ الجلالة، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) ط زيادة: «سلفهم من».

(٤) ط زيادة: «لضلال وفساد..».

(٥) ت: «الفساد نسبهم»، ر: «نسبتهم».

في معاشرته لهم، لأنّه يُعاشرهم على ما لا تهوي^(١) أنفسُهم.

وبالجملة: فهو غريبٌ في أمور دنياه وآخرته، لا يجد^(٢) مساعدًا ولا معيناً، فهو عالمٌ بين قوم جهالٍ، صاحب سنةٍ بين أهل بدعٍ، داعٍ إلى الله ورسوله بين دعاءٍ إلى الأهواء والبدع، أمرٌ بالمعروف ناهٌ عن المنكر بين قومٍ المعروف لديهم منكرٌ والمنكر معروفٌ.

فصل

النوع الثاني من الغربة^(٣): غربةٌ مذمومةٌ، وهي غربة أهل الباطل وأهل الفجور بين أهل الحقّ، فهي غربةٌ بين حزب الله^(٤) وإن كثُرَ أهْلُها، فهم غرباءٌ على كثرة أصحابهم وأشياعهم، أهل وحشةٍ على كثرة مؤنسِيهِم، يُعرفون في أهل الأرض، ويختفون على أهل السماء.

فصل

النوع الثالث: غربةٌ مشتركةٌ لا تُحمد ولا تُذمُّ، وهي الغربة عن الوطن؛ فإنّ الناس كلّهم في هذه الدار^(٥) غرباء، فإنّها ليست لهم بدار مقام، ولا هي الدار التي خلقوا لها، وقد قال النبي ﷺ لعبد الله بن عمر: «كُنْ في الدُّنيا

(١) ر: «لأنه لا يعاشرهم على ما تهوي».

(٢) ط زيادة: «من العامة».

(٣) تقدم النوع الأول (ص ٧١).

(٤) ط زيادة: «المفلحين».

(٥) «في هذه الدار» ليست في ت.

كأنكَ غريبٌ أو عابر سبيلٍ^(١). وهكذا هو في نفس الأمر أمر^(٢) أن يطالع ذلك بقلبه ويعرفه حق المعرفة.

ولي من أبياتٍ في هذا المعنى^(٣):

منازلك الأولى وفيها المخيم
نعود إلى أوطاننا ونسلم
لها أصبحت الأعداء فينا تحكم
وشطّت به أوطانه ليس ينعم
من العمر إلا بعدها^(٤) يتآلم

وحي على جنات عدن فإنها
ولكتنا سبي العدو فهل ترى
وأي اغتراب فوق غربتنا التي
وقد زعموا أن الغريب إذا نأى
فمن أجل ذا لا ينعم العبد ساعة

وكيف لا يكون العبد في هذه الدار غريباً، وهو على جناح سفر، لا يحلُّ
عن راحلته إلا بين أهل القبور؟ فهو مسافرٌ في صورة قاعدٍ، وقد قيل^(٥):

يحت بها داع إلى الموت قاصد
منازل^(٧) تُطوى والمسافر قاعد

وما هذه الأيام إلا مراحل
وأعجب من ذا^(٦) لو تأملت أنها

(١) أخرجه البخاري (٦٤١٦).

(٢) ت، ر، ط: «لأنه أمر».

(٣) وهذه الأبيات من القصيدة المعروفة بالميمية، نشرت ضمن مجموعة «رسائل أربع
البضاعة ص ٦٣ - ٧٣»، وذكر المؤلف في «حادي الأرواح» (١٣/١٥ - ١٥/١٣) و«طريق
الهجرتين» (١١٥ - ١٠٨/١) أبياتاً كثيرةً منها.

(٤) ر: «بعدما».

(٥) «وقد قيل» من ر.

(٦) ت، ر: «شيء».

(٧) ت: «مراحل».

فصل

قال صاحب «المنازل»^(١): (الاغتراب: أمر يشار به إلى الانفراد عن الأκفاء).

يريد أن كل من انفرد بوصف شريف دون أبناء جنسه، فإنّه غريبٌ بينهم لعدم مشارِكه أو قلته.

قال^(٢): (وهو على ثلاثة درجات؛ الدرجة الأولى: الغربة عن الأوطان، وهذا الغريب موته شهادة، ويُقاس له في قبره من مدفنه إلى وطنه، ويُجمع يوم القيمة إلى عيسى ابن مريم).

لما كانت الغربة هي الانفراد، والانفراد إما بالجسم وإما بالقصد والحال وإما بهما = كان الغريب غريبَ جسمٍ، أو غريبَ قلبٍ وإرادةٍ وحالٍ، أو غريب^(٣) بالاعتبارين.

قوله: (وهذا الغريب موته شهادة) يشير به إلى الحديث الذي رُوي عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «موت الغريب شهادة»^(٤). ولكن هذا الحديث لا يثبت، وقد روي بطريق لا يصحُّ

(١) (ص ٨٧).

(٢) «المنازل» (ص ٨٨).

(٣) ط: «غريباً»، والمثبت من النسخ مرفوع على القطع، أي: أو هو غريب.

(٤) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٣٠٠ / ٣) – ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٤٠٩ / ٢) – والآجري في «الغرباء» (٥١) من طريق أبي رجاء عبد الله بن الفضل الخراساني، عن هشام بن حسان به. وأبو رجاء ضعيف منكر الحديث.

منها شيءٌ، قال الإمام أحمد: هذا منكرٌ^(١).

وأماماً قوله: (ويُقاس له في قبره مِنْ مَدِينَةِ إِلَى وَطْنِهِ) فيشير به إلى ما رواه عبد الله بن وهبٍ: حدّثني حبيبي بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن الجبليّ، عن عبد الله بن عمرو قال: توفيَ رجُلٌ بالمدينة ممّن ولد بالمدينة فصلّى عليه رسول الله ﷺ، وقال: «لَيْتَهُ ماتَ فِي غَيْرِ مَوْلَدِهِ»، فقال رجلٌ: ولَمْ يَا رسول الله؟ فقال: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا ماتَ قِيسَ لَهُ مِنْ مَوْلَدِهِ إِلَى مُنْقَطَعِ أَثْرِهِ فِي الْجَنَّةِ»^(٢).

رواه ابن لهيعة، عن حبيبي بهذا الإسناد، وقال: وقف رسول الله ﷺ على قبر رجل بالمدينة، فقال: «يا له لو مات غريباً»، فقيل: وما للغريب^(٣) يموت بغير أرضه؟ فقال: «ما مِنْ غَرِيبٍ يَمُوتُ بِغَيْرِ أَرْضِهِ، إِلَّا قِيسَ لَهُ مِنْ تُرْبَتِهِ إِلَى مَوْلَدِهِ فِي الْجَنَّةِ».

وله شاهد من حديث ابن عباس عند ابن ماجه (١٦١٣)، وأبي يعلى (٢٣٨١)، والطبراني (١١/٢٤٦)، والبيهقي في «الشعب» (٩٤٢٦)، وغيرهم. وإسناده واه أيضاً، فيه الهذيل بن الحكم، قال البخاري: منكر الحديث. انظر: «التاريخ الأوسط» للبخاري (٣/٦٠١) و«الضعفاء» للعقيلي (٦/٢٩٧) و«بيان الوهم والإبهام» (٢/٢٦٣) و«البدر المنير» (٥/٣٦٦ - ٣٦٩).

(١) ذكره ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/٤٠٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٦١٤)، والنسائي (١٨٣٢)، وأحمد (٦٦٥٦)، وابن حبان (٢٩٣٤) من طرق عن حبيبي المعاافري وهو ضعيف. ورواية ابن لهيعة التي ذكرها المؤلف هي رواية أحمد وهي باللفظ الذي ساقه أولاً. أما اللفظ الثاني فلم أجده.

(٣) د: «ما يموت»، ت: «منا»، ر: «مما».

وقوله: (وَيُجْمَعُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ إِلَى عِيسَى ابْنِ مُرْيَمَ) يشير إلى الحديث الذي رواه الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا الْهَيْشَمُ^(٢) بْنُ جَمِيلٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ هَرْمَزٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو^(٣): أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى اللَّهِ الْغَرَبَاءُ. قَيْلٌ: وَمَا الْغَرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٤)? قَالٌ: «الْفَرَّارُونَ بِدِينِهِمْ يُجْمَعُونَ»^(٥) إِلَى عِيسَى ابْنِ مُرْيَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

فصل

قال^(٦): (الدَّرْجَةُ الثَّانِيَةُ: غُرْبَةُ الْحَالِ، وَهَذَا مِنَ الْغَرَبَاءِ الَّذِينَ طَوَبَى لَهُمْ، وَهُوَ رَجُلٌ صَالِحٌ فِي زَمَانٍ فَاسِدٍ بَيْنَ قَوْمٍ فَاسِدِينَ، أَوْ عَالَمٌ بَيْنَ قَوْمٍ جَاهِلِينَ، أَوْ صَدِيقٌ بَيْنَ قَوْمٍ مُنَافِقِينَ).

يريد بالحال هاهنا: الوصف الذي قام به من الدّين والتمسّك بالسنّة، ولا يريد به الحال الاصطلاحي عند القوم، والمراد به: العالم بالحقّ، العامل به، الدّاعي إليه.

وَجْعَلَ الشَّيْخُ الْغَرَبَاءَ فِي هَذِهِ الدَّرْجَةِ ثَلَاثَةً أَنْوَاعٍ: صَاحِبُ صَلَاحٍ وَدِينٍ

(١) تقدم تخریجه (ص ٦٩).

(٢) وقع في ش، د: «القاسم» تحریف، وقد تقدم على الصواب قبل صفحات.

(٣) زاد في ر، ط: «عَنِ النَّبِيِّ ﷺ». ولا وجود لها في مصادر الحديث من هذا الطريق! وقد سبق التنبيه على هذه الزيادة (ص ٦٩).

(٤) «يَا رَسُولَ اللَّهِ» كذا في النسخ هنا، وإنما فقد سبق (ص ٦٩) بدونه، والحديث موقوف من هذا الطريق في مصادر التخریج.

(٥) ر: «يُجْمَعُونَ».

(٦) «المنازل» (ص ٨٨).

بين قومٍ فاسدين، وصاحب علمٍ ومعرفةٍ بين قومٍ جهالٍ، وصاحب صدقٍ وإخلاصٍ بين أهل كذبٍ ونفاقٍ، فإنَّ صفاتٍ هؤلاء وأحوالهم تنافيٌ صفاتٍ من هم بين أظهرهم، فمثل هؤلاء بين أولئك كمثل الطائر الغريب بين الطير^(١)، والكلب الغريب بين الكلاب.

والصَّدِيقُ هو الذي صدق في قوله وفعله، وصدق الحق بقوله وعمله، فقد انجذبت قواه كلُّها للانقياد لله ورسوله، عكس المنافق الذي ظاهره خلاف باطنه وقوله خلاف عمله.

فصل

قال^(٢): (الدَّرْجَةُ الثَّالِثَةُ: غُرْبَةُ الْهَمَّةِ، وَهِيَ غُرْبَةُ طَلْبِ الْحَقِّ، وَهِيَ غُرْبَةُ الْعَارِفِ؛ لِأَنَّ الْعَارِفَ فِي شَاهِدِهِ غَرِيبٌ، وَمَصْحُوبُهُ فِي شَاهِدِهِ غَرِيبٌ، وَمَوْجُودُهُ فِيمَا^(٣) يَحْمِلُهُ عِلْمٌ أَوْ يَظْهُرُهُ وَجْدٌ، أَوْ يَقُولُ بِهِ رَسْمٌ، أَوْ تُطْبِقُهُ إِشَارَةً، أَوْ يَشْمَلُهُ اسْمًا غَرِيبٌ، فَغُرْبَةُ الْعَارِفِ غُرْبَةُ الْغَرْبَةِ؛ لِأَنَّهُ غَرِيبُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ^(٤)).

إِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الدَّرْجَةُ أَعْلَى مِمَّا قَبْلَهَا، لِأَنَّ الْغَرْبَةَ^(٥) الْأُولَى غُرْبَةُ الْأَبْدَانِ. وَالثَّانِيَةُ: غُرْبَةُ الْأَفْعَالِ وَالْأَحْوَالِ. وَهَذِهِ الثَّالِثَةُ: غُرْبَةُ الْهَمَّمِ. فَإِنَّ

(١) ر: «الطير الغريب بين الطيور».

(٢) «المنازل» (ص ٨٨).

(٣) ر: «لا».

(٤) في المنازل: «وَغَرِيبُ الْآخِرَةِ» وهو كذلك فيما سينقله المؤلف (ص ٨٤).

(٥) ت: «المعرفة».

همة العارف حائمةٌ حول معروفة، فهو غريبٌ في أبناء الآخرة، فضلاً عن أبناء الدنيا، كما أنّ طالب الآخرة غريبٌ في أبناء الدنيا.

قوله: (لأنَّ العارف في شاهده غريبٌ) شاهد العارف: هو الذي يشهد عنده قوله بصحّة⁽¹⁾ ما وجدَ وأنَّه كما وجدَ، وبثبوت ما عَرَفَ وأنَّه كما عَرَفَ. وهذا الشَّاهد أمرٌ يُجْدِه مِن قلبه، وهو قُربه من الله، وأنْسُه به، وشدة شوقة إلى لقائه وفرحه به، فهذا شاهده في سرّه وقلبه. قوله شاهدٌ في حاله وعمله، يُصدِّق هذا الشَّاهد الذي في قلبه.

وله شاهدٌ في قلوب الصادقين، يُصدِّق هذين الشَّاهدين، فإنَّ قلوب الصادقين لا تشهد بالزُّور البَّتَّة، فإذا خَفِيَ عليك شأنك وحالك، فسل عنك قلوبَ الصادقين تشهد⁽²⁾؛ فإنَّها تخبرك عن حالك.

قوله: (ومصحوبه في شاهده غريبٌ) مصحوبه في شاهده، هو الذي يصحبه فيه من العلم والعمل والحال، وهو غريبٌ بالنسبة إلى غيره ممَّن لم يُطِقْ طعمَ هذا الشَّأن، بل هو في وادٍ وأهله في وادٍ.

قوله: (وموجوده فيما يحمله علمٌ.. إلى آخره) يريد بموجوده ما يجده في شهوده وجدانًا ذاتيًّا حقيقيًّا في هذه المراتب المذكورة؛ لأنَّ الشُّهود يشملها كلُّها حالة⁽³⁾ المشاهدة.

(١) ش، د: «بصحبة».

(٢) ليست في ت، ر.

(٣) د: «حال».

فَأَمّا مَا يَحْمِلُهُ الْعِلْمُ: فَهُوَ أَحْكَامُ الْعِلْمِ الَّتِي مَتَى انْسَلَخَ مِنْهَا انْسَلَخَ مِنَ الْإِيمَانِ.

وَمُوجُودُهُ فِي هَذِهِ الْمَشَاهِدِ فِي هَذِهِ^(١) الْحَالِ، هُوَ إِصَابَتِهِ وَجْهَ الصَّوَابِ الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِشَرِيعَتِهِ وَأَمْرِهِ، وَهَذِهِ الإِصَابَةُ غَرِيبَةٌ جَدًّا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، بَلْ هِيَ مُتَرَوَّكَةٌ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْهُمْ، فَلَيْسَ الْحَلَالُ إِلَّا مَا حَلَّ لَهُ مِنْ قَلْدُوهُ، وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَهُ، وَالدِّينُ مَا أَفْتَى بِهِ، يُقْدَمُ عَلَى النُّصُوصِ، وَيُتَرَكُ لَهُ أَقْوَالُ^(٢) الصَّحَابَةِ وَسَائِرِ أَهْلِ الْعِلْمِ.

قُولُهُ: (أَوْ يُظَهِرُهُ وَجْدُ) الْوَجْدُ: يُظَهِرُ أَمْرًا يُنْكِرُهَا مِنْ لِمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكُ الْوَجْدُ، وَيُعْرِفُهَا مَنْ كَانَ لَهُ، وَهَذَا الْوَجْدُ^(٣) إِنْ شَهَدَ لِهِ الْعِلْمُ بِالْقِبُولِ وَزَكَاءَ، فَهُوَ وَجْدٌ صَحِيحٌ، إِلَّا فَهُوَ وَجْدٌ^(٤) فَاسِدٌ أَوْ فِيهِ انْحرافٌ.

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ مَا يُظَهِرُهُ وَجْدُ هَذَا الْعَارِفِ بِاللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَصَفَاتِهِ وَأَحْكَامِهِ غَرِيبٌ عَلَى غَيْرِهِ، بِحَسْبِ هَمَّتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَطَلْبِهِ.

قُولُهُ: (أَوْ يَقُومُ بِهِ رَسُمُ) الرَّسُمُ: هُوَ الصُّورَةُ الْخَلْقِيَّةُ وَصَفَاتُهَا وَأَفْعَالُهَا عِنْدَهُمْ، وَالَّذِي يَقُومُ بِهِ هَذَا الرَّسُمُ هُوَ الَّذِي يَقِيمُهُ مِنْ تَعْلُقِ اسْمِ الْقِيُومِ بِهِ، فَإِنَّ الْقِيُومَ هُوَ الْقَائِمُ بِنَفْسِهِ الَّذِي قِيَامُ كُلِّ شَيْءٍ بِهِ؛ أَيْ: هُوَ الْمَقِيمُ لِغَيْرِهِ، فَلَا قِيَامُ لِغَيْرِهِ بِدُونِ إِقَامَتِهِ لَهُ، وَقِيَامَهُ هُوَ بِنَفْسِهِ لَا بِغَيْرِهِ.

(١) د: «وَفِي هَذَا»، «الْمَشَاهِدَةُ فِي هَذَا» لَيْسَتِ فِي ر، وَفِي ت: «الْمَشَاهِدَةُ».

(٢) «اللَّهُ» لَيْسَتِ فِي د، وَفِي ط زِيَادَةَ «الْرَّسُولُ».

(٣) لَيْسَتِ فِي د، ت.

(٤) د، ت: «وَإِلَّا فَوْجَدَ».

ويحتمل أن يريد به معنى آخر، وهو: ما يقوى رسمه على القيام به، فإن وراء ذلك ما لا يقوى رسم العبد على إظهاره ولا القيام به. وهذا أظهر المعنيين من كلامه، وسياقه إنما يدل عليه.

ولهذا قال بعد ذلك: (أو يطيقه إشارة؟؛ أي: يقدر^(١) على إفهامه وإظهاره هو^(٢) إشارة، فتنهض الإشارة بكشفه).

ثم قال: (أو يشمله اسم^(٣))، يعني: أو تناله عبارة.

فذكر الشّيخُ خمسَ مراتِب؛ الأولى: مرتبة حمل^(٤) العلم له. الثانية: مرتبة إظهار الْوَجْدَلَه. الثالثة: مرتبة قيام الرّسَم بـه. الرابعة: مرتبة إطاقَة الإشارة له. الخامسة: مرتبة شمول العبارَة له.

ومقصوده: أنَّ موجود العارف أخفى وأدقُّ من موجود غيره، فهو غريبٌ بالنسبة إلى موجود سواه، وأخبر أنَّ موجودَه في هذه المراتب غريبٌ، فكيف بموجودِه الذي لا يحمله علمٌ، ولا يُظهره وجَدُّ، ولا يقوم به رسمٌ، ولا تُطيقه إشارةً، ولا تشمله عبارةً؟ فهذا أشدُّ غرابةً.

قوله: (فغربة العارف: غربة الغربة) الغربة: أن يكون الإنسان من^(٥) أبناء جنسه غريباً، مع أنَّ له نسبة بهم^(٦).

(١) ط: «لا تقدر».

(٢) ليست في ت، ر.

(٣) ر، ط: «رسم» وتقديم كما هو مثبت.

(٤) ش، د: «حلم»!

(٥) ر: «بين».

(٦) ط: «نسبة»، وفي ر: «نسبة فيهم».

وأمّا غربة المعرفة^(١): فلا يبقى معها نسبةٌ بينه وبين أبناء جنسه إلّا بوجهٍ بعيدٍ؛ لأنّه في شأنِ الناس في شأنٍ آخر، فغربته غربة الغربة.

وأيضاً فالصالحون غرباء في الناس، والزّاهدون غرباء في الصالحين، والعارفون غرباء في الزّاهدين.

قوله: (لأنه غريب الدنيا وغريب الآخرة). يعني: أبناء الدنيا لا يعرفونه؛ لأنّه ليس منهم، وأهل الآخرة العباد الزّهاد لا يعرفونه؛ لأنّ شأنه وراء شأنهم، همّتهم متعلقة بالعبادة، وهمّته متعلقة بالمعبود مع قيامه بالعبادة، فهو يرى الناس والناس لا يرونـه، كما قيل^(٢):

تَسْتَرُّتُ مِنْ دَهْرِي بِظَلَّ جَنَاحِهِ
فَعَيْنِي تَرَى دَهْرِي وَلَا يَرَانِي
فَلَوْ تَسْأَلُ الْأَيَّامَ مَا اسْمِي لَمَا دَرَثْ
وَأَيْنَ مَكَانِي مَا عَرَفْنَ مَكَانِي



(١) من قوله: «الغرابة أن يكون...» إلى هنا ساقط من ت وهو انتقال نظر.

(٢) البيتان من قصيدة لأبي نواس في «ديوانه» (ص ٤٦٩)، وقد ذكرهما المؤلف في «طريق الهجرتين» (٤٩٣/٢).

فصل

قال صاحب «المنازل»^(١): (باب الغرق. قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَاهُ وَتَلَاهُ وَلِلْجَيْنِ﴾ [الصافات: ١٠٣]. هذا اسمٌ يُشار به في هذا الباب إلى من توسطَ المقام وجاوزَ حدَّ التفرق).

ووجه استدلاله بإشارة الآية: أنَّ إبراهيم عليه السلام لما بلغ ما بلغ^(٢) هو وولده في المبادرة إلى الامثال، والعزم على إيقاع الذبح المأمور به، ألقى^(٣) الولد على جنبه في الحال، وأخذ الشَّفَرَةَ وأهوى إلى حلقه = أعرض في تلك الحال عن نفسه وولده، وفني بأمر الله عنهم، فتوسَّطَ بحر جمع السُّرُّ والقلب والهم على الله، وجاوزَ حدَّ التفرق المانعة من امثال هذا الأمر.

وقوله: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ أي: استسلماً وانقاداً لأمر الله، فلم يبق هناك منازعة لا من الوالد ولا من الولد، بل استسلامٌ صرفٌ وتسليمٌ محضٌ.

وقوله: ﴿وَتَلَاهُ وَلِلْجَيْنِ﴾ أي: صرَعَه على جينيه، وهو جانب الجبهة الذي يلي الأرض عند النوم، وتلك هيئةٌ ما يُراد ذبحه.

وقوله: (توسَّط المقام) لا يريد به مقاماً معيناً، ولذلك أبهمه ولم يقيده. و«المقام» عندهم: منزلٌ من منازل السالكين، وهو يختلف باختلاف مراتبه، وله بدايةٌ ونهايةٌ، فالغرق المشار إليه: أن يصير في وسط المقام.

(١) (ص) ٨٨.

(٢) «ما بلغ» ليس في ر، ت.

(٣) ش: «ألقاء».

فإن قيل: الغرق أخص بنهاية المقام من توسّطه؛ لأنّه استغرق فيه بحيث يستفرغ قلبه وهمّه، فكيف جعله الشيخ توسيطاً فيه؟

قلت: لما كانت همة الطالب في هذه الحال مجموعه على المقصود، وهو معرض عمّا سواه، قد فارق مقام التفرق، وجاوز حدّها إلى مقام الجمع، فابتدا في المقام، وأول كلّ مقام يُشِّيه آخر الذي قبله، فلما توسّط فيه استغرق قلبه وهمّه وإرادته، كما يغرق من توسّط اللُّجَّة فيها قبل وصوله إلى آخرها.

قوله^(١): (وهو على ثلات درجات؛ الدرجة الأولى: استغرق العلم في عين الحال، وهذا رجل قد ظفر بالاستقامة، وتحقّق في الإشارة، فاستحق صحة النسبة).

هذه الدرجة التي بدأ بها هي أول درجاته؛ وقد يكون عالمًا بالشيء ولا يكون متّصفًا بالتخلّق به واستعماله، فالعلم شيء والحال شيء آخر. فعلم العشق والصّحة والسكر^(٢) والعافية غير حصولها والاتصال بها، فإذا غالب عليه حال تلك المعلومات صار علمه بها كالمحفوظ عنه، وليس بمغفولي عنه، بل صار الحكم للحال.

فإنّ العبد يعرف الخوف من حيث العلم، ولكن إذا اتصف بالخوف وبasher الخوف قلبه غالب عليه حال الخوف والانزعاج^(٣)، واستغرق علمه في حاله، فلم يذكر علمه لغلبة حاله عليه.

(١) «المنازل» (ص ٨٩).

(٢) ش، ر: «والسكر»، والمثبت أقرب للسياق.

(٣) ش، د: «والانزعاج»، ولم يتبيّن وجهه، ولعله تصحيف.

ومَنْ هَذِهِ حَالُهُ قَدْ ظَفَرَ بِالْاسْتِقَامَةِ؛ لَأَنَّ الْعِلْمَ إِذَا أَنْتَرَتِ الْأَحْوَالَ
كَانَتْ عَنْهَا الْاسْتِقَامَةُ فِي الْأَعْمَالِ وَوَقَوْعُهَا عَلَى وَجْهِ الصَّوَابِ، وَتَحْقَقَ
صَاحِبُهَا فِي الْإِشَارَةِ إِلَى مَا وَجَدَهُ مِنَ الْأَحْوَالِ، وَلَمْ تَكُنْ إِشَارَتَهُ عَنْ تَخْمِينٍ
وَظْنٍ وَحْسِبَانٍ. وَاسْتَحْقَّ اسْمَ النِّسْبَةِ فِي صَحَّةِ الْعِبُودِيَّةِ إِلَى الرَّحْمَنِ عَزَّ
وَجَلَّ؛ كَقُولَهُ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيَسَ لَكُمْ سُلطَانٌ﴾ [الْحَجَرِ: ٤٢]، وَقُولَهُ: ﴿وَعِبَادُ
الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْسُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنَا﴾ [الْفَرْقَانِ: ٦٣]، وَقُولَهُ: ﴿عَيْنَا يَسْرُبُ بِهَا عِبَادُ
اللهِ﴾ [الْإِنْسَانِ: ٦]، وَقُولَهُ: ﴿يَعِبَادُ لَأَخْوَفُ عَيْنَكُمُ الْيَوْمَ﴾ [الْزَّحْرَفِ: ٦٨].

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ هَذَا قَدْ انتَقَلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ وَحْدَهُ إِلَى أَحْكَامِ
الْعَمَلِ بِالْحَالِ الْمَصَاحِبِ لِلْعِلْمِ، فَهُوَ عَامِلٌ بِالْمَوَاجِيدِ الْحَالِيَّةِ الْمَصْحُوبَةِ
بِالْعِلْمِ النَّبِيَّيِّ، فَإِنَّ انْفَرَادَ الْعِلْمِ عَنِ الْحَالِ تَعْطِيلٌ وَبِطَالَةٌ، وَانْفَرَادُ الْحَالِ عَنِ
الْعِلْمِ كُفْرٌ وَإِلْحَادٌ، وَالْأَكْمَلُ: أَنْ لَا يَغِيبَ عَنْ شَهُودِ الْعِلْمِ بِالْحَالِ، وَإِنْ
اسْتَغْرَقَهُ الْحَالُ عَنْ شَهُودِ الْعِلْمِ مَعَ قِيَامِهِ بِأَحْكَامِهِ لَمْ يَضُرَّهُ.

قُولَهُ: (وَهَذَا رَجُلٌ قَدْ ظَفَرَ بِالْاسْتِقَامَةِ)، أَيْ: هُوَ عَلَى مَحْجَةِ الطَّرِيقِ
الْقَاصِدِ إِلَى اللهِ، الْمُوْصِلِ إِلَيْهِ، وَ(الظَّفَرُ) هُوَ حَصْوُلُ الْإِنْسَانِ عَلَى مَطْلُوبِهِ.

قُولَهُ: (وَتَحْقَقَ فِي الْإِشَارَةِ)، أَيْ: إِشَارَتَهُ إِشَارَةٌ تَحْقيقٌ، لَيْسَ كِإِشَارَةِ
صَاحِبِ الْبَرْقِ الَّذِي يَلْوِحُ ثُمَّ يَذْهَبُ.

قُولَهُ: (فَاسْتَحْقَّ صَحَّةَ النِّسْبَةِ)، لَأَنَّهُ لَمَّا اسْتَقَامَ، وَصَحَّ حَالُهُ بِعَمْلِهِ،
وَأَنْتَرَ عِلْمُهُ حَالَهُ = صَحَّتْ نَسْبَةُ الْعِبُودِيَّةِ لَهُ؛ فَإِنَّهُ لَا نَسْبَةَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالرَّبِّ إِلَّا
نَسْبَةُ الْعِبُودِيَّةِ.

فصل

قال^(١): (الدّرجة الثانية: استغراق الإشارة في الكشف، وهذا رجلٌ ينطق عن موجوده، ويسيير مع مشهوده، ولا يُحِسْ برعونة رسمه).

إنّما كانت هذه الدّرجة أرفعَ ممّا قبلها؛ لأنّ صاحب الدّرجة الأولى غايته^(٢) أن يشير إلى ما تحققَه وإن فارقه، وصاحب هذه الدّرجة قد فنيَ عن الإشارة لغلبة تواли نور الكشف عليه. فاستغراق الإشارة في الكشف هو ارتفاع حكمها فيه، فإنّ الإشارة عندهم نداءً على رأس البعد، وبَوْحٌ بمعنى الغاية، وقد ارتفعت العلل عن صاحب هذه الدّرجة، فاستغرقت إشارته في كشفه، فلم يبقَ له إشارةٌ. وإنّما ترتفع الإشارة لاستغراق الكشف لها، إلا أنّ صاحب هذه الدّرجة فيه بقيةٌ من رُعونة رسمه، فلذلك قال: (ولا يُحِسْ برعونة رسمه)، ورعونة الرّسم: هي التفاته إلى إنّيَّه.

وقوله: (وهذا رجلٌ ينطق عن موجوده)، أي: لا يستغير ما يذكره من الذّوق والوَجْد من غيره، ويكون لسانه ناطقاً به على حال غيره وموجوده، فهو ينطق عن أمرٍ هو متصفٌ به لا وَصَافٌ له.

قوله: (ويسيير مع مشهوده)، هو بالسّين المهملة؛ أي: يسير إلى الله عزّ وجّل عن شهودِ وكشفي، لا مع حجابِ وغفلةٍ، فهو سائرٌ إلى الله بالله مع الله.

قوله: (ولا يُحِسْ برعونة رسمه)، الرّسم عندهم هو ذات العبد التي

(١) «المنازل» (ص ٨٩).

(٢) ش، د: «ثمانية». والتصحیح في هامشهما.

تفنى عند الشُّهود، وليس المراد بفنائها عدمها من الوجود العيني، بل عدمها من الوجود الذهني العلمي، هذا مرادهم بقولهم: فني من لم يكن، وبقي من لم يزل^(١).

وقد يريدون به معنى آخر، وهو: أضمحلال الوجود المحدث الحاصل بين عدمين، وتلاشيه في الوجود الذي لم يزل ولا يزال.

وللمحدث هاهنا مجالٌ يجول فيه^(٢)، ويقول: إنَّ الوجود المحدث لم يكن له حقيقة، وإنَّ الوجود القديم الدائم وحده هو الثابت، ولا وجود لغيره، لا في ذهنٍ ولا في خارجٍ، وإنما هو وجودٌ فائضٌ على الدوام على ماهياتٍ معدومةٍ، فتكتسي بعين وجوده بحسب استعداداتها.

والمقصود شرح كلام الشيخ. والمراد برعونة الرسم هاهنا: بقيةٌ تبقى من صاحب الشُّهود، لا يدركها لضعفها وقلتها، واستغفاله بنور الكشف عن ظلمتها، فهو لا يُحسُّ بها.

فصل

قال^(٣): (الدّرجة الثالثة: استغراق الشّواهد في الجمع، وهذا رجلٌ شملته

(١) انظر نقد هذا الكلام في «منهاج السنة» (٥ / ٣٧١ وما بعدها)، و«مجموع الفتاوى» (١٠ / ٢٤٢).

(٢) ليس المراد بـ«المحدث» هنا التلميسي كما قد يتباادر من اللفظ، فإن هذا الكلام لم يرد في شرحه، بل الذي فيه (ص ٤٩٧) ما نقله المؤلف في الفقرة الآتية من شرح مراد صاحب «المنازل» بـ«برعنون الرسم».

(٣) «المنازل» (ص ٨٩).

أنوار الأولية، ففتح عينه في مطالعة الأزلية، فتخلص من الهم الدّنيّة).

إنما كان هذا الاستغراق عنده أكمل مما قبله؛ لأنّ الأول استغرق كاشفٌ في كشفٍ، وهو متضمنٌ لتفرقٍ، وهذا استغراقٌ عن شهود كشفه في الجمع^(١)، فتمكّنَ هذا في حال جمْعِ همَّته مع الحقّ، حتّى غاب عن إدراك شهوده وذُكر رسمه، لما توالى عليه من الأنوار التي خصَّه الحقُّ بها في الأزل، وهي أنوار كشف اسمه الأول، ففتح عينَ بصيرته في مطالعة الاختصاصات الأزلية، فتخلَّص بذلك من الهم الدّنيّة المنقسمة بين تغييرٍ مقصومٍ، أو تقرِيبٍ مضمونٍ، أو تعجِيلٍ مؤخِّرٍ، أو تأخيرٍ سابقٍ، أو نحو ذلك.

وقد يراد بالهم الدّنيّة تعلُّقها بما سوى الحقّ سبحانه وما كان له، وعلى هذا فاستغرقت شواهده في جمع الحكم وشموله.

وقد يُراد به معنى آخر، وهو استغراق شواهد الأسماء والصفات في الذّات الجامعة لها، فإنّ الذّات جامعةٌ لأسمائها وصفاتها، فإذا استغرق العبد في حضرة الجمع غابت الشّواهد في تلك الحضرة.

وأكمل من ذلك: أن يشهد كثرةً في وحدةٍ، ووحدةً في كثرةٍ، بمعنى: أنه يشهد كثرة الأسماء والصفات في الذّات الواحدة، ووحدة الذّات مع كثرة أسمائها وصفاتها.

وقوله: (فتح عينه في مطالعة الأزلية)، أي: نظر بالله لا بنفسه، واستمدّ من فضله وتوفيقه لا من معرفته وتحقيقه، فشاهدَ سُبُّ الله سبحانه لكلّ شيءٍ

(١) ذ: «حال الجمع».

وأولَيَّتْه قبل كُلّ شيءٍ، فتخلَّصَ من هِمِّ المخلوقين المتعلَّقَةُ بالأُدْنَى،
وصارت له همَّةٌ عالِيَّةٌ متعلَّقةٌ بربِّه الأعلىِ، تَسْرَحُ في رياضِ الأنْسِ به
ومعْرِفَتِه، ثُمَّ تأوي إلى مقامها تحت عرشه ساجدةً لَهُ، خاضعةً لِعَظَمَتِه،
متذلَّلةً لعزَّتِه، لا تَبْتَغِي عنْه حِوَّلاً، ولا تَرُومُ بَدْلًا.



فصل

قال صاحب «المنازل»^(١): (باب الغيبة). قال الله عز وجل: ﴿وَنَوْلَىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَأْسَفَنِي عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤].

وجه استدلاله بإشارة الآية أنّ يعقوب عليه السلام لما ابتلى قلبه بحبّ يوسف عليه الصلاة والسلام وذكره أعرض عن ذكر أخيه، مع قرب عهده بمصيبة فراقه، فلم يذكره مع ذلك ولم يتأسف عليه غيبة عنه بمحبة يوسف واستيلائه على قلبه. ولو استدلّ بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ وَكَبَرَهُ وَقَطَعْنَ أَيْدِيهِنَّ﴾ [يوسف: ٣١] لكان دليلاً أيضاً، فإنّ مشاهدته في تلك الحال غيرّ عنهنَّ السكاكين وما تقطع بهنَّ، حتّى قطّعنَ أيديهنَّ ولا يشعرون، وذلك من قوّة الغيبة.

قال الشيخ^(٢): (الغيبة^(٣) التي يُشار إليها في هذا الباب على ثلاثة درجات؛ الأولى: غيبة المريد في تخلص القصد عن أيدي العلائق، ودرك العوائق، لالتماسِ الحقائق).

يريد غيبة المريد عن بلده ووطنه وعاداته، في محلّ تخلص القصد وتصحّحه، ليقطع بذلك العلائق، وهي ما يتعلّق بقلبه وقلبه وحسّه من المألفات، ويسبق العوائق حتّى لا تتحقّق ولا تدرّكه.

وقوله: (لالتماسِ الحقائق) متعلّق بقوله: (غيبة المريد)، أي: هذه

(١) (ص: ٨٩).

(٢) «المنازل» (ص: ٨٩).

(٣) قال الشيخ: الغيبة ساقط من ش، د.

الغيبة لالتماس الحقائق، فإن العوائق والعلاقة تحول بينه وبين طلبها وحصولها لمضادتها لها.

والحقائق جمع حقيقةٍ، ويراد بها الحقُّ تعالى وما تُسْبِبُ إِلَيْهِ، فهو الحقُّ، وقوله الحقُّ، ووعده الحقُّ، ولقاوئه حقٌّ، ورسوله حقٌّ، وعبوديته وحده حقٌّ، وعبادته ما سواه باطل، فكُلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ.

والمقصود: أنَّ المراد إذا لم يتألَّفَ قصدُه في مطلوبه عمّا يعوقه من الشواغل أو يدركه من المعيوقات؛ لم يبلغ إلى مقصوده، ولم يصل إليه، وإن وصل إليه وبعد جهودٍ شديدةٍ ومشقةٍ، بسبب تلك الشواغل، ولم يصل القوم إلى مطلبهم إلا بقطع العلاقة ورفض الشواغل.

فصل

قال^(١): (الدَّرْجَةُ الثَّانِيَةُ: غَيْةُ السَّالِكِ عَنْ رِسُومِ الْعِلْمِ، وَعَلَلِ السَّعْيِ، وَرُخَّصِ الْفَتُورِ).

يريد: أنَّه ينتقل عن أحكام العلم إلى أحكام الحال، وهذا كلامٌ فيه إجمالٌ، فالملحد يفهم منه: أنَّه يفارق أحكام العلم، ويقف مع أحكام الحال^(٢)، وهذا زندقةٌ وإلحادٌ. والموحد يفهم منه: أنَّه ينتقل من أحكام العلم وحده إلى أحكام الحال المصاحب للعلم، فإنَّ العلم الخالي عن الحال ضعفٌ في الطريق، والحال مجرد عن العلم ضلالٌ عن الطريق، ومن

(١) «المنازل» (ص ٩٠).

(٢) انظر: «شرح التلمساني» (ص ٥٠٠)، ولكنه مع ذلك يقول: «إن الحال للسالك معراج كما أن العلم سراج، والمعراج هو السَّلَمُ!»

عبد الله بحالٍ مجرّدٍ عن علمٍ لم يزددُ من الله إلّا بعداً.

قوله: (وعلل السعي)، يعني: أن السالك يغيب عن علل سعيه وعمله.

وهذه العلل عندهم: هي اعتقاده أن يصل بها إلى الله، وسكونه إليها، وفرحه بها ورؤيتها، فيغيب عن هذه العلل.

ومراده بغيته عنها: إعدامها حتّى لا تحضره، لا أنّه يغيب عنها وهي موجودة قائمةٌ. نعم إذا اعتقد أن الله يوصله إليها، ويفرح بها من جهة الفضل والمنة وسبق الأولية، لا من جهة الاكتساب والفعل = لم يضره ذلك، بل هذا أكمل، وهو في الحقيقة سكون إلى الله وفرح به، واعتقاد أنه هو الموصى لعبده إليه بما منه وحده، لا بحول العبد وقوته، فهذا اللون وهذا اللونُ.

والحاصل: أنّه إذا انتقل عن أحكام العلم المجرّد إلى أحكام الحال المصاحب للعلم غابت عنه علل السعي.

وكذلك تغيب عنه رُخصُ الفتور، فلا ينظر إلى عزيمة السعي، ولا يقف مع رُخص الفتور، فهما آفتان للسالك، فإنه إما أن يتجرّد عزمه وهمه، فينظر إلى ما منه، وأن همته وعزيمته تحمله وتقوم به، وإما أن يترخص برخصةٍ تُفترّ عزمه وهمته. فكمال جده وصدقه وصحّة طلبه يخلصه من رُخص الفتور، وكمال توحيده ومعرفته بربه ونفسه يخلصه من علل السعي.

فصل

قال^(١): (الدّرجة الثالثة: غيّة العارف عن عيون الأحوال والشواهد

(١) «المنازل» (ص ٩٠).

والدرجات في عين^(١) الجمع).

إنما كانت هذه الدرجة عنده أعلى على طريقته في كون الفناء غاية الطالب. وهذه الدرجة هي غيبة عن خيرات ومقامات بما هو أكمل منها وأشرف عنده، وهو حضرة الجمع.

ومعنى غيبته عن عيون الأحوال: أن لا يرى الأحوال ولا تراه، فلذلك استعار لها عيوناً؛ لأن الأحوال تقتضي واجداً موجوداً ووجوداً، وهذا ينافي الفناء في حضرة الجمع، فإن الجمع يمحو الرسوم. وقد عرفت مراراً أن هذا ليس بكمالٍ، ولا هو مطلوبٌ لنفسه، وغيره أكمل منه.

وأما غيبته عن الشواهد فقد يريد بها شواهد المعرفة وأدلتها، فيغيب بمعرفة عن الشواهد الدالة عليه في الخارج وفي نفسه.

وقد يريد بالشواهد الأسماء والصفات، والغيبة عنها بشهود الذات، ولكن هذا ليس بكمالٍ، ولا هو أعلى من شهود الأسماء والصفات، بل هذا الشهود هو شهود المعطلة المنكرة لحقائق الأسماء والصفات، فإنهم يتهمون في فنائهم إلى شهود ذاتٍ مجردةٍ.

ومن هنا دخل الملاحدة القائلون بوحدة الوجود، وجعلوا شهود نفس الوجود المجرد عن التقيدات وعن سائر الأسماء والصفات هو شهود الحقيقة. وشيخ الإسلام بل وأهل الإسلام برأه من هؤلاء وشهادتهم.

ومراد أهل الاستقامة بذلك أنه يشهد الذات الجامعة لجميع معاني الأسماء الحسنة والصفات العلا، فيغيب شهوده لهذه الذات المقدسة عن

(١) في «المنازل»: «حصن». والمثبت موافق لما في «شرح التلمصاني» (ص ٥٠٠).

شهود صفةٍ أو اسمٍ.

فالشواهد هي الأفعال الدالة على الصفات المستلزمة للذات، وشواهد المعرفة هي الأدلة التي حصلت عنها المعرفة، فإذا طواها الشاهد من وجوده، وشهد أنه ما عرف الله إلا به، ولا دل على إله إلا هو = غابت شواهده في مشهوده، كما تغيب معارفه في معروفة.

وبكل حالٍ فما عُرِفَ الله إلا بالله، ولا دل على الله إلا الله، ولا أوصى إلى الله إلا الله، فهو الدال على نفسه بما نصبه من الأدلة، والذاكر لنفسه على لسان عبده، كما قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيٍّ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ»^(١). وهو المحب لنفسه، وبما خلق من عبيده الذين يحبونه، والشاكر لنفسه بنفسه، وبما أجراه على ألسنة عبيده وقلوبهم وجوارحهم من ذكره، فمنه السبب وهو الغاية، «هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» [الحديد: ٣].

وللملحد هنا مجالٌ، حيث يظن أن الذاكر والمذكور والذكر، والعارف والمعروف والمعرفة، والمحب والمحبوب والمحبة = من عين واحدةٍ، لا بل ذلك هو العين الواحدة، وأن الذي عرف الله وأحبه هو الله نفسه وإن تعدد مظاهره، فالظاهر فيها واحدٌ، ظهر بوجوده العيني فيها، فوجودها عين وجوده، ووجوده فاض عليها. وهذا أكفر من كل كفر، وأعظم من كل إلحادٍ.

والموحّدون يقولون: إنما أفضّل عليها إيجاده لا وجوده، وظهر فيها

(١) أخرجه مسلم (٤٠٤) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

فعله بل أثُرْ فعله، لا ذاته وصفاته، فقامت به فقرًا إِلَيْهِ واحتياجًا لَا وجودًا
وذاتًا، وأقامها بمشيئته وربوبيته لَا بظهوره فيها.

ولقد لحظ ملاحدة الاتّحادية أمرًا اشتبه عليهم فيه وحدة الموجد
بوحدة الوجود، وتوحيد الذّات والصّفات والأفعال بتوحيد الوجود،
وفيضانُ جوده بفيضان وجوده، فوَحَّدوْا^(١) الوجود وزعموا أَنَّه هو المعبد،
فصاروا عبيداً الوجود المطلق الذي لَا وجودَ له في غير الأذهان، وعبيدًا
الموجودات الخارجة في الأعيان، فإِنَّ وجودها عندهم هو المسمى بالله.
تعالى الله عن هذا الإلحاد الذي ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرُنَّ مِنْهُ وَتَنَشَّقُ
الْأَرْضُ وَتَخْرُجُ الْجِبَالُ هَذَا﴾ [مريم: ٩٠]. وسبحانَ من هو فوق سماواته على
عرشه بائنُ من خلقه بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.

أين حقيقة المخلوق من الماء المهين من ذات رب العالمين؟ أين
المكون من ترابٍ من رب الأرباب؟ أين الفقير بالذّات إلى الغني بالذّات؟
أين وجود من يضمحل وجوده ويغدو إلى حقيقة وجود الحي الذي لا
يموت؟ ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَدَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(٢)
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ الْسَّلَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَمِّمُ الْعَزِيزُ
الْجَبَارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشَرِّكُونَ^(٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ
الْمُصْوِرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ وَمَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤ - ٢٥].



(١) ش، د: «فوجدو».

فصل

قال صاحب «المنازل»^(١): (باب التمكّن). قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَخْفَنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠].

وجه استدلاله بالأية في غاية الظهور، وهو أن المتمكّن لا يبالي بكثرة المُشغّلات، ولا بمخالطة أصحاب الغفلات، ولا بمعاصرة أهل البطالات، بل قد تمكّن بصره ويقينه عن استفزازهم إياه واستخفافهم له. ولهذا قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [الروم: ٦٠]. فمن وَفَى الصَّبَرَ حَقَّهُ، وتيقّن أنّ وعد الله حقّ، لم يستفزَّ المبطلون، ولم يستخفَّ الذين لا يوقنون. ومتنى ضعفَ صبره أو يقينه أو كلاهما استفزَّه هؤلاء واستخفَّه هؤلاء، فجذبوا إليهم بحسب ضعف قوّة صبره ويقينه، فكُلُّما ضعفَ ذلك منه قويَّ جذبُهم له، وكُلُّما قويَّ صبره ويقينه قويَّ انجذابُه منهم وجذبُه لهم.

فصل

قال الشيخ^(٢): (التمكّن فوق الطُّمأنينة)، وهو الإشارة إلى غاية الاستقرار).

التمكّن هو القدرة على التّصرُّف في الفعل والترك، وتُسمى مكانةً أيضًا، قال تعالى: ﴿قُلْ يَقُولُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٣٩].

(١) (ص ٩٠).

(٢) «المنازل» (ص ٩٠).

وأكثر ما يطلق في اصطلاح القوم: على من انتقل إلى مقام البقاء بعد الفناء، وهو الوصول عندهم، وحقيقة: ظفر العبد بنفسه، وهو أن توارى عنه أحكام البشرية بطلع شمس الحقيقة واستيلاء سلطانها، فإذا دامت له هذه الحال أو غلت عليه فهو صاحب تمكين.

قال صاحب «المنازل»: (التمكّن فوق الطُّمَانِيَّة)، وهو إشارة إلى غاية الاستقرار). إنما كان فوق الطُّمَانِيَّة لأنّها تكون مع نوع من المنازعات، فيطمئن القلب إلى ما يسكنه، وقد يتمكّن فيه وقد لا يتمكّن، ولذلك كان التمكّن هو غاية الاستقرار، وهو تفعُّلٌ من المكان، فكأنه قد صار مقامه مكاناً لقلبه قد تبوأه منزلًا مستقرًا.

قال^(١): (وهو على ثلاثة درجات. الدرجة الأولى: تمكّن المريد؛ وهو أن يجتمع له صحة قصد تسييره، ولمع شهودٍ يحمله، وسعة طريق تروجه).

المريد في اصطلاحهم: هو الذي قد شرع في السير إلى الله، وهو فوق العابد دون الواعظ، وهذا اصطلاح بحسب حال السالكين، وإلا فالعبد مرید، والساّالك مرید، والواصل مرید، فالإرادة لا تفارق العبد ما دام تحت حكم العبودية.

وقد ذكر الشيخ للتمكّن في هذه الدرجة ثلاثة أمورٍ: صحة قصد، وصحة علم، وسعة طريق، وبصحة القصد يصحُّ سيره، وبصحة العلم ينكشف له الطريق، وبصحة الطريق يهون عليه السير. وكل طالب أمرٍ من الأمور فلا بد له من تعين مطلوبه وهو المقصود، ومعرفة الطريق الموصل إليه، والأخذ في

(١) «المنازل» (ص ٩٠).

السلوك، فمتى فاته واحدٌ من هذه الثلّاث^(١) لم يصح طلبُه ولا سيرُه، فالأمر دائِرٌ بين مطلوبٍ يتعيَّن إشارته على غيره، وطلبٍ يقوم بقلبِ من يقصده، وطريقٍ يوصِّل إليه.

فإذا تحققَ العبدُ طلبَ ربِّه وحده تعيَّنَ مطلوبه، وإذا بذل جهده في طلبِ ربِّه صحَّ له طلبه، وإذا تحققَ باتّباع أوامرِه واجتناب نواهيه صحَّ له طريقه، وصحة القصد والطريق موقوفةٌ على صحة المطلوب وتعيُّنه. فحكم القصد يُتلقَّى من حكم المقصود، فمتى كان المقصود أهلاً للإشارَة كان القصد المتعلَّق به كذلك، فالقصد والطريق تابعان للمقصود.

وتمام العبوديَّة: أن يوافق الرسولُ في مقصوده وقصده وطريقه، فمقصوده: الله وحده، وقصدُه: تنفيذ أوامره في نفسه وفي خلقه، وطريقُه: اتّباع ما أُوحى إليه، فصَحِّبَه أصحابُه على ذلك حتَّى لحقوا به، ثم جاءَ التابعون لهم بإحسانٍ، فمضوا على آثارهم.

ثم تفرَّقت الطرقُ بالناسِ، فخيارُ الناسِ مَن وافقه في المقصود والطريق، وأبعدُهم من الله ورسوله من خالقه في المقصود والطريق؛ وهم أهل الشرك بالمعبود، والبدعة في العبادة. ومنهم من وافقه في المقصود وخالفه في الطريق، ومنهم من وافقه في الطريق وخالفه في المقصود.

فمن كان الله مراده والدار الآخرة فقد وافقه في المقصود، فإنْ عبَدَ الله بما أمرَ به على لسان رسوله فقد وافقه، وإنْ عبَدَه بغير ذلك فقد خالقه في الطريق.

(١) ر، ت: «الثلاثة».

ومن كان مقصوده من أهل العلم والعبادة والزهد: الدنيا والرّياضة فقد خالفه في المقصود وإن تقيّد بالأمر. فإن لم يتقيّد به فقد خالف في المقصود والطريق.

إذا عُرِفَ هذا، فقول الشّيخ: (تمكّن المريد أن يجتمع له صحة قصدٍ تُسّيره) إشارةً إلى صحة القصد.

وقوله: (ولم شهودٍ يحمله) إشارةً إلى معرفة المقصود، وقوّة اليقين به، فيحصل لقلبه كشفٌ يحمله على سلوكه، فإنّ السالك إذا كُشفَ له عن مقصوده حتىٌ كأنه يُعاينه جدًّا في طلبه، وذهبَ عنه رُّخصُ الفتور.

وقوله: (واسعة طريق تروّحه) إشارةً إلى صحة طريقه، وذلك بأمرتين: بسعتها حتّى لا تضيق عليه، فيعجز عن سلوكها، وباستقامتها حتّى لا يزيغ عنها إلى غيرها، فإنّ طريق الحقّ واسعةٌ مستقيمةٌ، وطرق الباطل ضيّقةٌ معوجةٌ. وهذا يدلُّ على رسوخ الشّيخ في العلم، ووقفه مع السنّة، وفقهه في هذا الشّأن.

فصل

قال^(١): (الدّرجة الثانية: تمكّن السالك، وهو أن يجتمع له صحة انقطاعٍ، وبرقٍ كشفيٍّ، وصفاءٍ حالٍ).

هذه الدّرجة أتمُّ مما قبلها، فإنّ تلك تمكّنٌ في تصحيح قصد الأعمال، وهذه تمكّنٌ في حال، والتمكّن في الحال أبلغ من التّمكّن في القصد.

(١) «المنازل» (ص ٩٠).

ويريد بصحة الانقطاع: انقطاع قلبه عن الأغيار، وتعلقه بالشّواغل الموجبة للأكدار، ومع ذلك فقد حصل لقلبه برقٌ كشفٌ يجعل الإيمان له كالعيان، ومع ذلك فحاله مع الله صافٍ من معارضات السُّوء، فلا يعارض كشفَ شبهةٍ، ولا همّته إرادةٌ، بل هو متمنٌ في انقطاعه وشهوده في حاله.

فصل

قال^(١): (الدّرجة الثالثة: تمكن العارف، وهو أن يحصل في الحضرة، فوق حجب الطلب، لابساً نور الوجود).

العارف فوق السالك، ولا يفارقه السلوك، لكنه مع السلوك قد ظفر بالمعونة، فأخذ منها اسمًا أخصًّا من اسم السالك. وهكذا الشأن في سائر المقامات والأحوال، فإنها لا تفارق من ترقى فيها، ولكن إذا ترقى إلى مقامٍ أخذ اسمه، وكان أحقًّا به مع ثبوت الأول له.

والحضرية يراد بها حضرة الجمع، وعندي أنها حضرة دوام المراقبة والتّمكّن من مقام الإحسان، فهذه حضرة الأنبياء والعارفين.

وأماماً حضرة الجمع التي يشيرون إليها بكلٍّ فرقٍ تشير إلى شيءٍ: فأهل الفناء يريدون حضرة جمع الفناء في توحيد الربوبية، وأهل الإلحاد يريدون حضرة جمع الوجود في وجود واحدٍ، وطائفةٌ من السالكين يريدون حضرة جمع الأسماء والصفات في ذاتٍ واحدةٍ.

وإذا فسّرت بحضور دوام المراقبة والتّمكّن في مقام الإحسان كان ذلك أحسن وأصحّ، وصاحب هذه الحضرة لدوام مراقبته قد انقضت عنه حجبُ

(١) «المنازل» (ص ٩١).

الغفلات، ولم تَشْغِلْهُ عن تلك الحضرة الشّواغل المُلْهِيات.

وقوله: (فوق حجب الطلب)، يعني أنّ العارف قد ارتفع عن مقام الطلب للمعرفة إلى مقام حصولها، والطالب للأمر دون الواصل إليه، فالطالب بعدُ في حجاب طلبه، والعارف قد ارتفع فوق حجاب الطلب بما شاهده من الحقيقة، فالطالب شيءٌ، والواجد شيءٌ.

وهذا كلامٌ يحتاج إلى شرح وبيانٍ، فإنّ الطلب لا يفارق العبدَ ما دامت أحكام العبوديَّة تجري عليه، ولكنْ هو متقلُّبٌ في منازل الطلب، ينتقل من عبوديَّة إلى عبوديَّة، والمعبد واحدٌ لا ينتقل عنه، فكيف تجرَّد المعرفة عن الطلب؟

هذا موضع زَلْتُ فيه أقدامُ، وضلَّتْ فيه أفهمُ، وظنَّ المخدوعون المغرورون أنَّهم قد استغنو بالمعرفة عن الطلب، وأنَّ الطلب وسيلةٌ والمعرفة غايةٌ، ولا معنى للاشتغال بالوسيلة بعد الوصول إلى الغاية. فهو لاءٌ خرجوا عن الدِّين بالكُلِّية بعدَ أن شَمَّروا في السَّير فيها، فرَدُّوا على أدبارهم، ونَكَصُوا على أعقابِهم، ولم يفهموا مرادَ أهل الاستقامة بذكر حجب الطلب.

فاعلم أنَّ كُلَّ ما منك حجابٌ على مطلوبك، فإنْ وقفتَ معه فأنت دون الحجاب، وإنْ قطعتَه إلى تجريد المطلوب صرَّت فوق الحجاب. فطلُبُك وإرادتك وتوكلُك وحالك وعملك كُلُّه حجابٌ، إنْ وقفتَ معه أو ركنتَ إليه. وإنْ جاوزَتْه إلى الذي أنت به وله وفي يديه وتحتَ تصْرُّفه ومشيئته، وليس لك (١) ذرَّةٌ واحدةٌ إلَّا به ومنه، ولم تقفْ مع طلبك وإرادتك = فقد صرَّت فوق

(١) ش، د: «ذلك».

حجاب الطلب. ففي الحقيقة أنت حجاب قلبك عن ربّك، فإذا كشفت الحجاب عن القلب أفضى إلى ربّه، ووصل إلى الحضرة المقدّسة.

وقولنا: (إذا كشفت الحجاب) إخبارٌ عن محل العبودية، وإنما فكشفه ليس بيده، ولا أنت الكاشف له، ﴿وَإِن يَمْسِسَكُ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ وَإِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧].

ومن أعظم الضّرّ: حجاب القلب عن ربّه، وهو أعظم عذاباً من الجحيم، قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنِ رَّيْهِمْ يَوْمَ مَيْدِنِ لَمَحْجُوْنَ ۚ ۖ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُواْ جَهَنَّمَ﴾ [المطففين: ١٥ - ١٦].

وقوله: (الابسا نور الوجود)، المعنى الصحيح من هذه اللّفظة: أنّ نور الوجود هو نور ظفره بإقبال قلبه على الله، وجّمع همّه عليه، وقيامه بمراد ربّه عن مراد نفسه، فصار واحداً لما أكثر الخلق فاقدّ له، قد لبس قلبه نور ذلك الوجود، حتى فاض على لسانه وجوارحه وحركاته وسكناته، فإن نطق علاه النّور، وإن سكت علاه النّور.

وأخصّ من هذا: أنه قد فاض على قلبه نور اليقين بالأسماء والصفات، فصار لقلبه من معرفتها والإيمان بها وذوق حلاوة ذلك نوراً خاصّاً^(١) غير مجرّد نور العبادة والإرادة والسكون. وإياك أن تلتفت إلى غير هذا ﴿فَتَنَزَّلَ قَدَمُهُ بَعْدَ ثُبوْتَهَا وَتَذَوَّقُوا السُّوَءَ بِمَا صَدَّدُتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النحل: ٩٤].

وليس مراد الشّيخ بالوجود ما يريد المتكلّمون والفلسفه، ولا ما

(١) كذا في النسخ، والوجه الرفع.

يريده^(١) الاتّحادية الملاحدة، وإنّما مراده به الوجدان بعد فقد، كما يقال:
فَلَانُ واجدُ، وَفَلَانُ فاقدُ، وَالله أعلم.



(١) د: «يريد».

فصل

قال صاحب «النازل»^(١): (باب المكاشفة. قال الله تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَيَّ عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم: ١٠]).

ووجه احتجاجه بإشارة الآية: أنه سبحانه كشف لعبده ما لم يكشفه لغيره، وأطلعه على ما لم يطلع عليه غيره، فحصل لقلبه الكريم من انكشاف الحقائق التي لا تخطر ببال غيره ما خصه الله به. والإيحاء هو الإعلام السريع الخفي، ومنه الوَحَا الْوَحَا؛ أي: الإسراع الإسراع.

وقوله: ﴿مَا أَوْحَى﴾ أبهمه لعظمته، فإن الإبهام قد يقع للتعظيم، ونظيره: ﴿فَعَيْشَيْهُمْ مِنَ الْيَرِّ مَا غَيْشَيْهُمْ﴾ [طه: ٧٨]، أي: أمر عظيم فوق الصفة.

قال الشيخ^(٢): (المكاشفة: مهاداة السر بين مباطنين). يريد أن المكاشفة إطلاع أحد المتحابين المتخاصفين صاحبه على باطن أمره وسره.

وقوله: (مهاداة السر) أي: تردد السر على وجه الإلطاف والمودة.

وقوله: (بين مباطنين) يعني بالمباطنين: باطن المكاشف والمكاشف، فيحمل سر كلّ منهما إلى الآخر كما يحمل إليه هديته، فيسري سر كلّ واحدٍ منهم إلى الآخر. وإذا بلغ العبد في مقام المعرفة إلى حدّ كأنه يطالع ما اتصف به ربُّ سبحانه من صفات الكمال ونعوت الجلال، وأحسَّ روحه

(١) (ص ٩٢).

(٢) (ص ٩٢).

بالقرب الخاصّ الذي ليس كقرب المحسوس من المحسوس، حتى يشاهد رفع الحجاب بين روحه وقلبه وبين ربّه، فإنّ حجابه هو نفسه، وقد رفع الله سبحانه عنه ذلك الحجاب بحوله وقوّته = أفضى^(١) القلب والروح حينئذٍ إلى ربّه، فصار يعبده كأنّه يراه. فإذا تحقق بذلك، وارتفع عنه حجاب النفس، وانقضّ عنّه ضبابها ودخانها، وكُسِّطَتْ عنه سُحبُها وغيومُها = فهناك يقال له^(٢):

بَدَالَكَ سِرٌ طَالَ عَنْكَ اكْتَامُه
فَأَنْتَ حِجَابُ الْقَلْبِ عَنْ سِرٍ غَيْرِهِ
إِنْ غَبَّتْ عَنْهُ حَلَّ فِيهِ وَطَبَّتْ
وَجَاءَ حَدِيثٌ لَا يُمَلِّ سَمَاعُهِ
إِذَا ذَكَرْتُهُ النَّفْسُ زَالَ عَنَاؤُهَا

ولاح صباحٌ كنتَ أنتَ ظلامُه
ولولاك لم يُطَبِّعْ عَلَيْهِ خِتَامُه
على منكِ الكشف المَصُونِ خِيَامُه
شَهِيْئِي إِلَيْنَا نَثْرُهُ وَنِظَامُه
وزال عن القلب الكثيْبِ قَاتُمُه

فلذلك قال الشيخ^(٣): (وهي في هذا الباب بلوغ ما وراء الحجاب وجوداً).

وقوله: (وجوداً) احترازٌ من بلوغه سماعاً وعلمًا، وكثيراً ما يتبع على العبد أحدهما بالآخر، فأين وجود الحقيقة من العلم بها ومعرفتها؟ كما تقدم ذلك مراراً، فتعلق العلم بالقلب شيءٌ، واتّصافه بالمعلوم شيءٌ آخر.

فمن الناس من يتعلّق به سماع ذلك دون فهمه، ومنهم من يتعلّق به فهمه

(١) جواب «إذا بلغ العبد...».

(٢) تقدمت الآيات (٥٢٥/٢).

(٣) «المنازل» (ص ٩٢).

دون حقيقته، والتعلق الكامل أن يتعلّق به وجوده، فلذلك قال: (بلغ ما وراء الحجاب وجوداً).

قال الشيخ^(١): (وهو على ثلات درجات؛ الدرجة الأولى: مكاشفة تدل على التحقيق الصحيح، وهي لا تكون^(٢) مستدامـة، فإذا كانت حيناً دون حين، لم^(٣) يعارضها تفرق، غير أنـ الغين ربـما شابـ مقامـه، علىـ أنه قد بلغ مبلغـاً لا يلتفـته^(٤) قاطـعـ، ولا يلـويـه سبـبـ، ولا يقتـطـعـه حظـ، وهي درجة القاصـدـ. فإذا استدامـتـ فهيـ الـدرجـةـ الثـانـيـةـ).

المكاشفـةـ الصـحيـحةـ: عـلـومـ يـحـدـنـهاـ الرـبـ تـعـالـىـ فيـ قـلـبـ العـبـدـ، وـيـطـلـعـهـ بـهـ عـلـىـ أـمـوـرـ تـخـفـيـ عـلـىـ غـيرـهـ، وـقـدـ يـؤـلـيـهـ سـبـحـانـهـ، وـقـدـ يـمـسـكـهـ عـنـهـ بـالـغـفـلـةـ عـنـهـ، يـؤـارـيـهـ عـنـهـ بـالـغـيـنـ الـذـيـ يـغـشـيـ قـلـبـهـ وـهـوـ أـرـقـ الـحـجـبـ، أـوـ بـالـغـيـمـ وـهـوـ أـغـلـظـ مـنـهـ، أـوـ بـالـرـأـنـ وـهـوـ أـشـدـهـاـ).

فـالـأـوـلـ: يـقـعـ لـلـأـنـيـاءـ، كـمـاـ قـالـ النـبـيـ ﷺ: «إـنـهـ لـيـغـانـ عـلـىـ قـلـبـيـ، وـإـنـيـ لـأـسـتـغـفـرـ اللـهـ فـيـ كـلـ يـوـمـ أـكـثـرـ مـنـ سـبـعـيـنـ مـرـّـةـ»^(٥).
وـالـثـانـيـ: يـكـونـ لـلـمـؤـمـنـيـنـ.

(١) المصدر نفسه.

(٢) كذا في النسخ: «لا تكون». وفي «المنازل» و«شرح التلمصاني»: «أن تكون». وسيتكلـمـ عـلـيـهـ الـمـؤـلـفـ عـنـ الـشـرـحـ.

(٣) في شـ، دـ: «ولـمـ».

(٤) «المنازل»: «لا يلـفتـهـ» معـ الإـشـارـةـ إـلـىـ أـنـ فـيـ بـعـضـ النـسـخـ «لا يـلـتفـتهـ».

(٥) أخرجه مسلم (٢٧٠٢) من حديث الأغر المزني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وفيه «مئة مرة» بدلاً من «أكثر من سبعين مرة».

والثالث: لمن غلبت عليه الشّفاعة، قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]. قال ابن عباسٍ وغيره: هو الذّنب بعد الذّنب يُغطّي القلب حتّى يصير كالرّانٍ عليه^(١).

والحُجُب عشرة:

حجاب^(٢) التعطيل ونفي حقائق الأسماء والصفات، وهو أغلطُها، فلا يهياً لصاحب هذا الحجاب أن يعرف الله، ولا يصل إلىه البّتة، إلا كما يتهيأ للحجر أن يصعد إلى فوق.

الثاني: حجاب الشرك، وهو أن يتبعّد قلبه لغير الله.

الثالث: حجاب البدعة القولية، كحجب أهل الأهواء والمقالات الفاسدة على اختلافها.

الرابع: حجاب البدعة العمليّة، كحجاب أهل السلوك المبتدعين في طريقهم وسلوكهم.

الخامس: حجاب أهل الكبائر الباطنة، كحجاب أهل الكبر والعجب والرّياء والحسد والفخر والخيلاء ونحوها.

السادس: حجاب أهل الكبائر الظّاهرة، وحجابهم أرق من حجاب إخوانهم من أهل الكبائر الباطنة، مع كثرة عباداتهم وزهادتهم واجتهادهم،

(١) «تفسير البغوي» (٤/٤٦٠). وانظر: «تفسير الطبرى» (٢٤/٢٠٢)، و«الدر المتشور» (١٥/٣٠٠).

(٢) في ت قبلها: «حجاب الكفر والشرك». وهو الثاني فيما يلي.

فكبائر هؤلاء أقرب إلى التّوبة من كبائر أولئك، فإنّها قد صارت مقاماتٍ لهم لا يتحاشون من إظهارها وإخراجها في قوالب عبادةٍ ومعرفـة، فأهل الكبائر الظـاهرة أدنى إلى السـلامـة منهم، وقلوبـهم خـيرـ من قلوبـهم.

السابع: حجاب أهل الصـغـائر.

الثـامـن: حجاب أهل الفضـلاتـ، والتـوـسـعـ في المـباـحـاتـ.

الـتـاسـعـ: حجاب أهل الغـفلـةـ عن استـحـضـارـ ما خـلـقـواـهـ وأـرـيدـ منـهــ، وـمـاــ اللهــ عـلـيـهــ مـنـ دـوـامـ ذـكـرـهــ وـشـكـرـهــ وـعـبـودـيـتـهــ.

الـعـاـشـرـ: حجابـ المـجـتـهـدـينـ منـ السـالـكـينـ الـمـشـمـرـينـ فـيـ السـيـرـ عـنـ المـقـصـودـ.

فـهـذـهـ عـشـرـ حـجـبـ بـيـنـ الـقـلـبـ وـبـيـنـ اللهـ سـبـحـانـهـ، تـحـولـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ هـذـهـ السـائـنـ. وـهـذـهـ الـحـجـبـ تـنـشـأـ مـنـ أـرـبـعـةـ عـنـاصـرـ: عـنـصـرـ النـفـسـ، وـعـنـصـرـ الشـيـطـانـ، وـعـنـصـرـ الدـنـيـاـ، وـعـنـصـرـ الـهـوـىـ، فـلـاـ يـمـكـنـ كـشـفـ هـذـهـ الـحـجـبـ مـعـ بـقـاءـ أـصـوـلـهــ وـعـنـاصـرـهــ فـيـ الـقـلـبـ الـبـتـةــ.

وـهـذـهـ أـرـبـعـةـ تـفـسـيدـ القـوـلـ وـالـعـمـلـ وـالـقـصـدـ وـالـطـرـيقـ بـحـسـبـ غـلـبـتهاـ وـقـلـلتـهاـ، فـتـقـطـعـ طـرـيقـ القـوـلـ وـالـعـمـلـ وـالـقـصـدـ أـنـ يـصـلـ إـلـىـ الـقـلـبـ، وـمـاـ وـصـلـ مـنـهـ إـلـىـ الـقـلـبـ قـطـعـتـ عـلـيـهـ طـرـيقـ أـنـ يـصـلـ إـلـىـ الرـبـ، فـبـيـنـ القـوـلـ وـالـعـمـلـ وـبـيـنـ الـقـلـبـ مـسـافـةـ يـسـافـرـ فـيـهـ الـعـبـدـ إـلـىـ قـلـبـهـ لـيـرـىـ عـجـائـبـ ماـ هـنـاكـ، وـفـيـ هـذـهـ الـمـسـافـةـ قـطـاعـ طـرـيقـ الـمـذـكـورـونـ، فـإـنـ حـارـبـهـمـ وـخـلـصـ الـعـمـلـ إـلـىـ قـلـبـهـ دـارـ فـيـهـ، وـطـلـبـ النـفـوذـ مـنـ هـنـاكـ إـلـىـ اللهـ، فـإـنـهـ لـاـ يـسـتـقـرـ دـوـنـ الـوصـولـ إـلـيـهـ ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ [الـنـجـمـ:ـ ٤٢ـ]. فـإـذـاـ وـصـلـ إـلـىـ اللهـ سـبـحـانـهـ أـثـابـهـ عـلـيـهـ مـزـيدـاـ فـيـ

إيمانه ويقينه ومعرفته وعقله، وجملَ به ظاهره وباطنه، فهداه به لأحسن الأخلاق والأعمال، وصرف به عنه سبيع الأخلاق والأعمال، وأقام سبحانه من ذلك العمل للقلب جنداً يحارب به قطاع طريق الوصول إليه. فيحارب الدنيا بالزُّهد فيها وإخراجها من قلبه، ولا يضرُّه أن تكون في يده وبيته وقوٌ يقينه بالأخرة. ويحارب الشّيطان بترك الاستجابة لداعي الهوى، فإن الشّيطان مع الهوى لا يفارقه. ويحارب الهوى بتحكيم الأمر المطلق والوقوف معه، بحيث لا يقوى له هوى فيما يفعله ويتركه^(١). ويحارب النفس بقوّة الإخلاص.

هذا كُلُّه إذا وجد العمل مَنْفَدًا من القلب إلى الربِّ سبحانه، وإن دار فيه ولم يجد مَنْفَدًا وثبتت عليه النفس، فأخذته وصيَّرَتْه جنداً لها، فصالت به وعلتْ وطفعتْ، فتراه أزهداً ما يكون، وأعبدَ ما يكون، وأشدَّه اجتهاداً، وهو أبعدُ ما يكون عن الله، وأصحابُ الكبائر أقربُ قلوبًا إلى الله منه، وأدنى إلى الخلاص.

فانظر إلى السّجاد العباد الرّاهن الذي بين عينيه أثر السُّجود، كيف أورثه طغيانُ عمله أن أنكر على النبي ﷺ، وأورث أصحابه احتقار المسلمين، حتى سُلُوا عليهم سيوفهم، واستباحوا دماءهم^(٢).

وانظر إلى الشّرِّيب السّكير الذي كان كثيراً ما يؤتى به إلى النبي ﷺ،

(١) «ويحارب الهوى... ويتركه» مكرر في ش، د.

(٢) يشير إلى ذي الخويسرة التميمي وأصحابه من الخوارج، وقد أخرجه البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

فيحده على الشراب، كيف قامت به قوّة إيمانه ويقينه، ومحبّته لله ورسوله، وتواضعه وانكساره لله، حتى نهى رسول الله ﷺ عن لعنته^(١).

فظهر بهذا أن طغيان المعاishi أسلم عاقبةً من طغيان الطّاعات.

وقد روى الإمام أحمد في كتاب «الرُّهْد»^(٢) أنَّ الله سبحانه وَحْيَ إلى موسى عليه السلام: يا موسى، أَنذِر الصَّدِيقِينَ، فَإِنَّمَا لَا أَضْعُ عَدْلِيَ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَذَّبْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَظْلِمَهُ، وَبَشِّرَ الْخَطَّائِينَ، فَإِنَّمَا لَا يَتَعَاظِمُ ذَنْبٌ أَنْ أَغْفِرَهُ.

فلنرجع إلى شرح كلامه.

قوله: (مكاشفة تدل على التّحقيق الصّحيح)، كلّ يدعى أنَّ التّحقيق الصّحيح معه.

وكُلُّ يَدْعُونَ وصَالَ لِيَ لِيَ وَلَكُنْ لَا تُقْرُّ لَهُمْ بِذَاكَ^(٣)

وليس التّحقيق الصّحيح إِلَّا المطابق لما عليه الأمر في نفسه، وهو في العلم: الكشفُ المطابق لما أخبرتُ به الرُّسل، وفي الإرادة: الكشفُ المطابق

(١) أخرج البخاري (٦٧٨٠) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله، وكان يُلقب حماراً، وكان يُضحك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلدَه في الشراب، فأتى به يوماً فأمرَ به فجِلد، فقال رجل من القوم: اللهمَّ العنة، ما أكثرَ ما يُؤتني به! فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه، فوالله ما علمتُ أنه يحبُّ الله ورسوله».

(٢) رقم (٣٧٦). وفيه: «أَوْحَى إِلَيْيَا دَاوِدْ: يَا دَاوِدْ...». وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥٧/٦) من طريق أحمد.

(٣) أنسده المؤلف في «الرسالة التبوكيَّة» (ص ٢٧)، والسبكي في «طبقات الشافعية» (٨/٣٧، ٩/٢٢٢). وهو من عاثر الشعر الذي لم ينسب لقائل معين.

لمراد الرّبِّ الّدِّينيِّ من عبده. وقولنا «الدِّينيُّ» احترازٌ من مراده الكوفيِّ، فإنَّ كلَّ ما في الكون مُوجَبٌ بهذه الإرادة.

فالكشف الصَّحيح: أن يعرف الحقُّ الذي بعث الله به رسْلَه وأنزلَ به كتبَه معايِنَةً لقلبه، وتتجَرَّد إرادةُ القلب له، فتدور معه وجودًا وعدمًا، هذا هو التَّحقيق الصَّحيح، وما خالفه فغزوٌ قبيحٌ.

قوله: (وهي أن تكون مستدامَةً)، هكذا رأيته في نسخ، وفي أخرى: «وهي لا تكون مستديمةً»، وكأنَّ هذا الثاني أصحُّ؛ لأنَّ سياقَ الْكَلام يدلُّ على ذلك، وأنَّها غير مستدامَةٍ في الدَّرجة الأولى، فإذا استدامَت صارت في الدَّرجة الثانية، وبذلك يحصل الفرق بين الدرجتين، وإنَّما فلو كانت مستدامَةً فيهما كانت الدرجتان واحدةً.

قوله: (إذا كانت حيناً دون حينٍ، ولم يعارضها تفرقٌ).

يعني: فهي الدَّرجة الأولى، بشرط أن لا يقطع حكمَها تفرقٌ، ولهذا قال: لا يعارضها، ولم يقل: لا يعرض لها، فإنَّ التَّفارق لا بدَّ أن يعرض، لكن لا يعارضها ويقاومها بحيث يُزيلها، فإنَّ العارض إذا عرض للقلب كرهه ومحاه وأزاله بسرعةٍ.

وأثنا المُعارض فإنه يُزيل الحاصلَ ويخلُفُه، فيصير الحكم له.

فلذلك قال: (غير أنَّ العَيْنَ رِبَّما شَابَ مَقَامَه، عَلَى أَنَّه قد بلغَ مَبْلَغاً...) إلى آخره. يعني: أنَّ لوازم البشرية لا بدَّ له منها، ولو لم يكن إلا أخفَّها، وهو الحجاب الرَّقيق الذي يَعْرِض لقلبه وهو العَيْنُ، لكنَّه لا يضرُّه لأنَّه قد بلغَ مَبْلَغاً (لا يلتفتُه قاطعٌ)، أي: لا تُوجِب له القواطعُ التفاتَ قلبه عن مقامه إليها،

بل إذا لَحِظَهَا^(١) بقلبه فَرَّ منها، كما يُفْرُّ الظَّبَّي من الكلب إذا أحسَّ به.
(ولا يَلُوِيه سبُّ)، أي: لا يُعُوج قصده للحق سبُّ من الأسباب، ولا
يرُدُّ عنه.

قوله: (ولا يقطعه حَظٌ)، أي: لا يقطعه عن بلوغ مقصوده حَظٌ من
الحظوظ التَّنْفِسِيَّة. والقاصد في هذه الدَّرْجَة: هو الذي قد ظَفَرَ بالقصد الذي
لا يلقى سبباً إِلَّا قطعه، ولا حائلاً إِلَّا منعه، ولا تحاماً إِلَّا سَهَّله. وهذه درجة
القاصد، فإذا استدامَتْ وتمكَّنَ فيها السَّالِكُ فهي الدَّرْجَة الثَّانِيَة.

قال الشَّيخ^(٢): (وأَمَّا الدَّرْجَة الثَّالِثَة: فمكاشفة عين، لا مكاشفة علم،
وهي مكاشفة لا تَدْرُ سِمَّةً تشير إلى التَّذَادِ، وتُلْجِئ إلى توقُّفٍ، أو تُنْزِلُ على
ترْسُمٍ، وغاية هذه المكاشفة المشاهدة).

إِنَّما كانت هذه الدَّرْجَة مكاشفة عينٍ لغلبة نور الكشف على القلب،
فنزلتْ هذه المكاشفة من القلب، وحلَّتْ منه محلَّ العلم الضروريّ الذي لا
يمكن جحده ولا تكذيبه، بل صارت للقلب بمنزلة المرئيّ للبصر والمسموع
للأذن والوجدانيات للنفس. وكما أنَّ المشاهدة بالبصر لا تصحُّ إِلَّا مع صحة
القوَّة المدركة، وعدم الحائل من جسمٍ أو ظلمةٍ، وانتفاء البعد المُفرِط،
فكذلك المكاشفة بال بصيرة تستلزم صحة القلب، وعدم الحائل والشاغل،
وقربَ القلب ممَّن يكشفه بأسراره.

وليس مراد الشَّيخ في هذا الباب: الكشف الجزئيُّ المشترك بين

(١) ش: «لحضها». والتوصيب من هامشها.

(٢) «المنازل» (ص ٩٣).

المؤمنين والكفار والأبرار والفحّار، كالكشف عمّا في دار العبد، أو في يده، أو تحت ثيابه، أو ما حملت به امرأته بعد انعقاده ذكرًا أو أنثى، وما غاب عن العيان من أحوال البلد الشّاسع ونحو ذلك، فإنّ ذلك يكون من الشّيطان تارةً، ومن النّفس تارةً، ولذلك يقع من الكفار، كالنصارى وعابدي الّئران والصلبان، فقد كاشفَ ابنُ صيادِ رسول الله ﷺ بما أضمره له وخباءً، فقال له رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا أَنْتَ مِنْ إِخْرَانَ الْكَهَانَ»^(١). فأخبر أنّ ذلك الكشف من جنس كشف الكهان، وأنّ ذلك قدره. وكذلك مسيلة الكذاب مع فرط كفره كان يُكاشف أصحابه بما فعله أحدهم في بيته وما قال لأهله، يخبره به شيطانه ليُغوي الناس^(٢). وكذلك الأسود العنسي^(٣)، والحارث المتنبّي الدمشقي^(٤) الذي خرج في دولة عبد الملك بن مروان، وأمثال هؤلاء ممّن لا يُحصيهم إلّا الله. ورأينا نحن وغيرنا منهم جماعةً، وشاهد الناس من كشف الرّهبان عُباد الصليب ما هو معروفٌ.

والكشف الرحيلي من هذا النوع: هو مثل كشف أبي بكرٍ لما قال

(١) إنما قاله لحمل بن النابغة الهذلي لما تكلّم بسجع، كما في حديث أبي هريرة الذي أخرجه البخاري (٥٧٥٨)، ومسلم (١٦٨١). أما ابن صياد فقال له النبي ﷺ: «اخْسِأ فلن تَعْدُوْ قدرك»، كما في حديث ابن عمر الذي أخرجه البخاري (١٣٥٤)، ومسلم (٢٩٣٠).

(٢) انظر: «تاريخ الطبرى» (٣/٢٨١ و ما بعدها)، و«البداية والنهاية» (٩/٤٥٨ و ما بعدها).

(٣) انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٥/٣٣٥، ٣٣٦)، و«فتح الباري» (٨/٩٣).

(٤) انظر: «البداية والنهاية» (١٢/٢٨٥ و ما بعدها).

لعاشرة: إنَّ امرأته حاملٌ بائتِي^(۱)، وكشف عمر وقد قال: يا سارِيَةُ الجبل^(۲)، وأضعاف هذا من كشف أولياء الرَّحْمَن.

والمقصود: أنَّ مرادَ القوم بالكشف في هذا الباب أمرٌ وراء ذلك، وأفضلُه وأجلُّه أن يُكْشَف للسَّالِك عن طريق سلوكه ليستقيم عليها، وعن عيوب نفسه ليصلحها، وعن ذنبه ليتوب منها. فما أكرَمَ الله الصَّادقين بكرامةٍ أعظمَ من هذا الكشف، وجعلَهم منقادين له عاملين بمقتضاه، فإذا انضمَّ هذا الكشف إلى كشف تلك الحُجُب المتقدمة عن قلوبهم، سارت القلوب إلى رَبِّها مَسِيرَ الغيث استدبرتُه الرِّيحُ.

فلنرجع إلى شرح كلامه.

فقوله: (الدَّرْجَةُ التَّالِثَةُ: مَكَاشِفَةُ عَيْنٍ، لَا مَكَاشِفَةُ عِلْمٍ)، أي: متعلَّقُ هذه المكاشفة عينُ الحقيقة، بخلاف مكاشفة العلم، فإنَّ متعلَّقَها الصُّورَةُ الذهَنِيَّةُ المطابقةُ للحقيقةُ الْخَارِجِيَّةِ. فكشَفُ العلم: أن يكون مطابقاً لمعلومه،

(۱) روى مالك في «الموطأ» (۲۱۸۹) - ومن طريقه البهقي (۶/۱۷۰) - وابن سعد في «الطبقات» (۳/۱۹۴، ۱۹۵) عن عائشة أن أبي بكر قال لها قبل وفاته بشأن الميراث: « وإنما هما أخواك وأختاك، فاقسميه على كتاب الله ». قالت عائشة: فقلت: يا أبتي، إنما هي أسماء، فمن الأخرى؟ فقال أبو بكر: « ذو بطن بنت خارجة، أراها جارية ». قال ابن عبد البر في «الاستذكار» (۲۹۸/۲۲): « فكانت ذو بطن بنت خارجة جارية أنت بعده، فسميت أم كلثوم، وأما بنت خارجة فهي زوجته . وكان قول أبي بكر ظناً كاليقين ». ورواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (۳۰/۶۱، ۴۲۵، ۴۲۴).

(۲) أخرجه البهقي في « دلائل النبوة » (۶/۳۷۰)، واللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنّة » (۲۵۳۷)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (۲۰/۲۴) وغيرهم عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحَسَنَهُ الحافظ في « الإصابة » (۴/۱۷۷).

وكشف العيان: أن يصير المعلوم مشاهدًا للقلب، كما تُشاهد العينُ المرئيَّ.

ومن ظنَّ من القوم أنَّ كشف العين ظهورُ الذَّات المقدَّسة لعيانه حقيقةً فقد غلطَ أقبحَ الغلط، وأحسنُ أحواله: أن يكون صادقاً ملبوساً عليه، فإنَّ هذا لم يقع في الدُّنيا بشرٍ قطُّ، وقد مُنع منه كليم الرَّحمن.

واختلف السلف والخلف: هل حصل هذا السَّيِّد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه؟ فالأكثرون على أنه لم يرَه سبحانه، وحكا عثمان بن سعيد الدارميُّ^(١) إجماعاً من الصَّحابة، فمن أدَّعى كشف العيان البصريًّ عن الحقيقة الإلهيَّة فقد وهم وأخطأ. وإن قال: إنَّما هو كشف العيان القلبيُّ، بحيث يصير سبحانه كأنَّه مرئيٌ للعبد، كما قال النَّبِيُّ ﷺ: «اعبُدِ اللهَ كَاتِكَ تراه»^(٢) = فهذا حقٌّ، وهو قوَّةٌ يقينٌ ومزيدٌ علمٍ فقط.

نعم؛ قد يظهر له نورٌ عظيمٌ، فيتوهم أنَّ ذلك نور الحقيقة، وأنَّها تجلَّت له، وذلك غلطٌ أيضًا، فإنَّ نورَ الرَّبِّ تَعَالَى لا يقوم له شيءٌ، ولمَّا ظهر للجبل منه أدنى شيءٍ ساخَ الجبلُ وتدركَه. وقال ابن عباسٍ في قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] قال: ذاك نوره الذي هو نوره، إذا تجلَّى به لم يُقْمِ له شيءٌ^(٣).

هذا النُّور الذي يظهر للصادق هو نور الإيمان الذي أخبر الله عنه في

(١) في «النَّقض على المريسي» (٢/٧٣٨ ط. الرشد).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩) من حديث أبي هريرة رضيَ اللهُ عنه.

(٣) أخرجه الترمذى (٣٢٧٩)، والطبرى في «تفسيره» (٢٢/٢٢)، وابن أبي حاتم

(٤)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٣١٦) وغيرهم.

قوله: ﴿مَثُلْ نُورٍ كَمِشْكَوَةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥]. قال أبي بن كعب: مثل نوره في قلب المؤمن^(١). فهذا نور يضاف إلى الرب ويقال: هو^(٢) نور الله، كما أضافه سبحانه إلى نفسه. والمراد: نور الإيمان جعله الله له خلقاً وتكونيناً، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠]. وهذا النور إذا تمكّن في القلب وأشرق فيه فاض على الجوارح، فيُرى أثره في الوجه والعين، ويظهر في القول والعمل، وقد يقوى حتى يشاهد صاحبه عياناً، وذلك لاستيلاء أحكام القلب عليه وغيبة أحكام النفس. والعين شديدة الارتباط بالقلب، تُظهر ما فيه، فتقوى مادة النور في القلب، ويغيب صاحبه بما في قلبه عن أحكام حسه، بل وعن أحكام العلم، فينتقل من أحكام العلم إلى أحكام العيان.

وسر المسألة: أن أحكام الطبيعة والنفس شيءٌ، وأحكام القلب شيءٌ، وأحكام الروح شيءٌ، وأنوار العيان شيءٌ، وأنوار استيلاء معاني الصفات والأسماء على القلب شيءٌ، ونور الذات المقدسة شيءٌ وراء ذلك كله.

فهذا الباب يغلط فيه رجلان؛ أحدهما: غليظ الحجاب، كثيف الطبع، والآخر: قليل العلم، يلتبس عليه ما في الذهن بما في الخارج، ونور المعاملات بنور رب الأرض والسموات، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾.

(١) في «تفسير البغوي» (٣٤٥/٣) أنه قول ابن مسعود. أما أبي بن كعب فكان يقرأ (مثل نور من آمن به)، وهو عبد جعل الإيمان والقرآن في صدره. وانظر: «تفسير الطبرى» (٢٩٨/١٧)، وابن أبي حاتم (٢٥٩٣/٨)، و«المستدرك» للحاكم (٤٠٠، ٣٩٩/٢).

(٢) د: «له».

قوله: (ولا مكاشفة حالٍ)، مكاشفة الحال: هي المواجهات التي يجدها السالك بوارداته، حتى يبقى الحكم لقلبه وحاله.

قوله: (وهي مكاشفة لا تذر سمةً تشير إلى التذاذه)، يريده: أن هذه المكاشفة تمحو رسوم المكافف، فلا يبقى منه ما يحسُّ بذلك، فإن الأحوال والمواجهات لها لذة عظيمة، أضعف اللذة الحسية، فإن لذاتها^(١) روحانية قلبية، والمكاشفة العينية تُغيب المكافف عن إدراك تلك اللذة. والسمة هي العلامة، فالمعنى: أن هذه المكاشفة لا تذر له^(٢) علامات تدلُّه على لذة.

قوله: (أو تُلحِّي إلى توقف)^(٣)، يعني: لا تذر منه بقية تُلحِّي إلى وقفه، فإن القيمة التي تبقى على السالك من نفسه هي التي تُلحِّي إلى التوقف في سيره.

قوله: (ولا تُنزل على ترسم)، أي: لا تُنزل هذه المكاشفة على من بقي فيه رسم، فإن رسمه حجاب بينه وبين هذه المكاشفة، فإنها بمنزلة نور الشمس، فلا تنزل في بيته عليه سقف حائل، فإن الرسم عند القوم هو الحجاب بينهم وبين مطلوبهم، والرسم هو النفس وأحكامها وصفاتها.

وهذه المكاشفة إذا قويت واستحكمت صارت مشاهدةً، ولذلك قال: (وغاية هذه المكاشفة هو مقام المشاهدة).



(١) «لذاتها» مكررة في ش، د.

(٢) د: «لا تدركه».

(٣) ش، د: « موقف».

فصل

قال صاحب «المنازل»^(١): (باب المشاهدة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]).

قلت: جعل الله سبحانه كلامه ذكرى، ينتفع بها من جمع هذه الأمور الثلاثة:

أحدها: أن يكون له قلب حيٌّ واعٍ، فإذا فقد هذا القلب لم ينتفع بالذكرى.

الثاني: أن يُصغي سمعه فُيميله كله نحو المخاطب له، فإن لم يفعل لم ينتفع بكلامه.

الثالث: أن يحضر قلبه وذهنه عند المتكلم له وهو الشهيد؛ أي الحاضر غير الغائب، فإن غاب قلبه وسافر في موضع آخر لم ينتفع بالخطاب.

وهذا كما أنَّ المبصر لا يدرك حقيقة المرئي إلَّا إذا كانت له قوَّةُ باصرةٍ، وحدَّق بها نحو المرئي، ولم يكن قلبه مشغولاً بغير ذلك. فإن فقد القوة المبصرة، أو لم يُحدَّق نحو المرئي، أو حدَّق نحوه وقلبه كله في موضع آخر = لم يدركه، فكثيراً^(٢) ما يمُرُّ بك إنسانٌ أو غيره، وقلبك مشغولٌ بغيره، فلا تشعر بمروره. فهذا الشأن يستدعي صحة القلب وحضوره، وكمال الإصغاء.

(١) (ص: ٩٣).

(٢) د: «فكثير».

فصل

قال الشيخ^(١): (المشاهدة: سقوط الحجاب بتاً) أي: قطعاً، بحيث لا يبقى منه شيء، والمشاهدة هي المُسقِطة للحجاب، أو التي تكون عند سقوط الحجاب، وليس هي نفس سقوط الحجاب، لكن عبر عن الشيء بلازمه، فإن سقوط الحجاب يلازم حصول المشاهدة.

قوله^(٢): (وهي فوق المكاشفة)، هذا يدلّك على أن مراد الشيخ ومن وافقه من أهل الاستقامة بالمكاشفة والمشاهدة: قوّة اليقين، ومزيد العلم، وارتفاع الحجب المانعة من ذلك، لا نفس معاينة الحقيقة، فإن المكاشفة لو كانت هي معاينة الحقيقة لـما كان فوقها مرتبة أخرى.

وإنما كانت المشاهدة عنده فوق المكاشفة لما ذكره من قوله^(٣): (إن المكاشفة ولاية النعوت، وفيه شيء من بقايا الرسم، والمشاهدة ولاية العين والذات).

يريد: أن المكاشفة تتعلق بالصفات الإلهية، فولايتها ولاية النعوت والأوصاف؛ أي: سلطانها وما يتعلق به هو النعوت والصفات، وسلطان المشاهدة وما يتعلق به هو نفس الذات الجامعة للنعوت والصفات، فلذلك كانت فوقها وأكمل منها.

والفرق بين ولاية النعوت وولاية العين والذات: أن النعوت صفة، ومن

(١) «المنازل» (ص. ٩٣).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

شاهد الصفة فلا بد أن يشاهد متعلقاتها، فإن النظر في متعلقاتها يُكسبه التّعظيم للّمتصف بها، فإن من شاهد العلم القديم الأزلّي متعلقاً بسائر المعلومات التي لا تنتهي من واجب وممكِنٍ ومستحيل، ومن شاهد الإرادة الموجبة لسائر المرادات على تنوعها من الأفعال والأعيان والحركات والأوصاف التي لا تنتهي، وشاهد القدرة التي هي كذلك، وشاهد صفة الكلام التي لو أنّ البحر يمده من بعده سبعة أبحار، وأشجار العالم كلُّها أفلامٌ يكتب بها كلامُ الرّبِّ جل جلاله، فَنَيَّتِ البحار، ونَفَدَتِ الأفلام، وكلام الله عزّ وجلّ لا ينفد ولا يفنى؛ فمن شاهد الصّفات كذلك، وجال قلبه في عظمتها = فهو مشغول بالصّفات، ومتفرق^(١) قلبه في متعلقاتها وتنوعها في أنفسها، بخلاف من قصر نظره على نفس الذّات، وشاهد قدمها وبقاءها، واستغرق قلبه في عظمة تلك الذّات بقطع النّظر عن صفاتها، فهو مشاهدٌ للعين، والأول مشاهدٌ للصّفات. فالأول في فرقٍ، وهذا في جمعٍ. فمن استغرق قلبه في هذا المشهد استحقّ اسم المشاهد، ووصف المشاهدة عند القوم إذا غاب عن إدراك رسمه وكل ما فيه من علمٍ وعملٍ وحالٍ. هذا تقرير^(٢) كلامه.

وبعد، فإنّ ولادة النّعوت والصّفات التي جعلها دون ولادة العين والذّات ليس كما زعمه، بل لا نسبةَ بينهما البتة، فإنّ الله سبحانه دعا عباده في كتبه الإلهيّة إلى الأول دون الثاني، وبذلك نطقْ كتبه ورسله، فهذا القرآن من أوله إلى آخره إنما يدعو الناس إلى النظر في صفاته وأفعاله وأسمائه، دون الذّات المجرّدة، فإنّ الذّات المجرّدة التي لا يلحظ معها وصفٌ ولا يشهد

(١) ت: «مستغرق». وكتب فوقها: «متفرق».

(٢) ت: «تفسير».

فيها نعْتُ، لا تَدْلُّ عَلَى كِمالٍ وَلَا جَلَالٍ، وَلَا يُحَصِّلُ^(١) شَهُودُهَا إِيمَانًا،
فَضَلًّا عَنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَعْلَى مَقَامَاتِ الْعَارِفِينَ.

وَيَا سَبِّحَانَ اللَّهُ! أَينَ^(٢) شَهُودُ صَفَاتِ الْكِمالِ وَتَنوُّعِهَا وَكَثْرَتِهَا، وَمَا تَدْلُّ
عَلَيْهِ مِنْ عَظَمَةِ الْمَوْصُوفِ بِهَا وَجَلَالِهِ وَكِمَالِهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي
كِمالِهِ؛ لِكَثْرَةِ أَوْصَافِهِ وَنَعْوَتِهِ وَأَسْمَائِهِ، وَامْتِنَاعِ أَضْدَادِهِ عَلَيْهِ، وَثَبَوتِهِ لِهِ
عَلَى أَكْمَلِ الوجُوهِ الَّذِي لَا نَقْصٌ فِيهِ بِوْجَهٍ مَا = مِنْ شَهُودِ ذَاتٍ قَدْ غَابَ
شَاهِدُهَا عَنْ كُلِّ صَفَةٍ وَنَعْتٍ وَاسِمٍ؟!

فَبَيْنَ هَذَيْنِ الْمَشَهِدَيْنِ مِنَ التَّقَاوِتِ مَا لَا يُحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ، وَهَذَا هُوَ مَشَهُدٌ
مِنْ تَأْلِهِ وَفَنِي مِنَ الْجَهَمَيَّةِ وَالْمَعْطَلَةِ، صَرَّحُوا بِذَلِكَ وَقَالُوا: كِمالُ هَذَا
الْمَشَهُدُ هُوَ قَصْرُ النَّظرِ عَلَى عَيْنِ الدَّلَّاتِ، وَتَنْزِيهُهَا عَنِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَبْعَاضِ
وَالْأَغْرَاضِ وَالْحَدُودِ وَالْجَهَاتِ.

وَمَرَادُهُمْ بِالْأَعْرَاضِ: الصَّفَاتُ الَّتِي تَقْوِيمُ بِالْحَيِّ، كَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ
وَالْقَدْرَةُ وَالْإِرَادَةُ وَالْكَلَامُ، فَلَا سَمْعٌ لَهُ، وَلَا بَصَرٌ، وَلَا إِرَادَةٌ، وَلَا حَيَاةٌ، وَلَا
عِلْمٌ، وَلَا قَدْرَةٌ.

وَمَرَادُهُمْ بِالْأَبْعَاضِ: أَنَّهُ لَا وَجْهٌ لَهُ وَلَا يَدَانُ، وَلَمْ يَخْلُقْ آدَمَ بِيَدِهِ، وَلَا
يَقْبِضُ^(٣) سَمَاوَاتِهِ بِيَدِهِ، وَلَا يَطْوِي الْأَرْضَ بِالْيَدِ الْأُخْرَى، وَلَا يَمْسِكُ
السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَلَا الْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَلَا الشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ،

(١) ت، ر: «وَلَا فِي تَحْصِيلٍ».

(٢) ر: «أَينَ يَكُونُ فِي».

(٣) ر: «وَلَمْ يَطُوِّ».

ونحو ذلك مما أخبر به عن نفسه وأخبر به عنه رسوله^(١).

ومرادهم بالأغراض: أنه لا يفعل لحكمةٍ ولا علةً غائبةً، ولا سبب لفعله، ولا غاية مقصودةً.

ومرادهم بالحدود والجهات: مسألة المباهنة والعلوّ، وأنه غير مُباهن لخلقه، ولا مستوي على عرشه، ولا تُرفع إليه الأيدي، ولا تصعد إليه الأعمال، ولا ينزل من عنده شيءٌ، ولا يصعد إليه شيءٌ، وليس فوق العرش إلهٌ يعبد ولا ربٌ يُصلّى له ويُسجد، بل ليس هناك إلا العدم الم虚空 الذي هو لا شيءٌ!

فكمال الشهود عندهم: أن يشهد ذاتاً مجردةً عن كلِّ اسم ووصفٍ ونعتٍ.

وشيخ الإسلام قدس الله روحه عدوُّ هذه الطائفة، وهو بريءٌ منهم براءة الرسل منهم، ولكن بقيت عليه مثلُ هذه البقية، وهي جَعْلُ مشهد العين والذات فوق مشهد الصفات، على أنه لا سبيل للقوى البشرية إلى شهود الذات الإلهية البتة، ولا يقع الشهود على تلك الحقيقة، ولا جُعل ذلك إليها، وإنما إليها شهود الصفات والأفعال، وأماماً حقيقة الذات والعين وغير معلومة للبشر. ولما سأله المشركون رسول الله ﷺ عن حقيقة ربِّه سبحانه ومن أي شيءٍ هو؟ أنزل الله عزَّ وجلَّ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكُنْ لَّهٗ كُفُواً أَحَدٌ ۝»^(٢)، فدلَّهم على نفسه بصفاته الشبوتيةِ مِنْ

(١) كما في حديث ابن مسعود الذي أخرجه البخاري (٤٨١١)، ومسلم (٢٧٨٦).

(٢) أخرجه الطبراني في «تفسيره» (٢٤/٧٢٨).

كونه صمداً، وصفاته السَّلْبِيَّة المُتضمِّنة للثبوت مِن كونه لم يَلِد ولم يُوَلَّ ولم يكن له كفؤاً أحد^(١)، ولم يجعل لهم سبيلاً إلى معرفة الذَّات والكُنْه.

فما هذا الشُّهود العينيُّ^(٢) الذَّاتيُّ الذي جعلتموه للمشاهد، وجعلتموه فوق المكاشفة، وجعلتم^(٣) ولاية المكاشفة النَّعْت وولاية المشاهدة العين؟

فاعلم أنَّ مراد الشَّيخ – قدس الله روحه – وأمثاله من العارفين أهل الاستقامة: أن لا يقصر نظر القلب على صفةٍ من الصَّفات، بحيث يستغرق فيها وحدها، بل يكون التفاتُه وشهوده واقعاً على الذَّات الموصوفة بصفات الكمال المنعوتة بنعوت الجلال، فحيثئذٍ يكون شهوده واقعاً على الذَّات والصَّفات جميعاً.

ولا ريب أنَّ هذا فوق مشهد الصَّفة الواحدة أو الصَّفات.

ولكن يقال: الشُّهود لا يقع على الصَّفة المجردة، ولا يصحُّ تجريدها في الخارج ولا في الذهن، بل متى^(٤) شهد الصَّفة شهد قيامها بالموصوف ولا بدّ، فما هذا الشُّهود الذَّاتيُّ الذي هو فوق الوصف؟

والامر يرجع إلى شيءٍ واحدٍ، وهو أنَّ من كان بصفات الله أعرَفَ، ولها أثبت، ومعارض الإثبات متنفٍ عنده = كان أكمل شهوداً، ولهذا كان أكمل

(١) «فَدَلَّهُمْ... أَحَد» من ر، والظاهر أنه سقط من أصل سائر النسخ لانتقال النظر.

(٢) «العيني» ليست في ت.

(٣) ش، د: «وجعلهم».

(٤) ت: «من».

الخلق شهوداً مَنْ قال: «لَا أُحِصِّي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»^(١)، فلكمال معرفته بالألَّامِنَاء والصَّفَاتِ استدَلَّ بما عرفه منها، على أَنَّ الْأَمْرَ فَوْقَ مَا أَحْصَاهُ وَعْلَمَهُ.

فمشهد الصَّفَاتِ: مشهد الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَرِثَتْهُمْ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ بِهَا أَعْرَفَ كَانَ بِاللهِ أَعْلَمُ، وَكَانَ مَشْهُدَهُ بِحَسْبِ مَا عَرَفَ مِنْهَا، وَلَيْسَ لِلْعَبْدِ فِي الْحَقِيقَةِ مُشَاهِدٌ وَلَا مُكَاشِفٌ، لَا لِلذَّاتِ وَلَا لِلصَّفَاتِ، أَعْنِي مُشَاهَدَةِ عِيَانٍ وَكَشْفِ عِيَانٍ، وَإِنَّمَا هُوَ مُزِيدٌ^(٢) إِيمَانٌ وَإِيقَانٌ.

ويجب التنبيه والتنبه هنا على أمرٍ^(٣)، وهو: أَنَّ الْمَشَاهِدَ نَتَائِجُ الْعَقَائِدِ، فَمَنْ كَانَ مُعْتَقِدَهُ ثَابِتاً فِي أَمْرٍ مِنَ الْأَمْرَورِ، فَإِنَّهُ إِذَا صَفَتْ نَفْسُهُ وَارْتَاضَتْ، وَفَارَقَتِ الشَّهْوَاتِ وَالرَّذَائِلِ، وَصَارَتِ رُوحَانِيَّةً = تَجَلِّي لَهَا صُورَةُ مُعْتَقِدَهَا كَمَا اعْتَقَدَهُ، وَرَبِّمَا قَوَى ذَلِكَ التَّجَلِّيَ حَتَّى يَصِيرَ لَهَا كَالْعِيَانِ، وَلَيْسَ بِهِ، فَيَقُولُ الغُلْطُ مِنْ وَجْهِينَ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ ذَلِكَ ثَابَتُ فِي الْخَارِجِ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي الْذَّهَنِ، وَلَكِنَّ لَمَّا صَفَا وَارْتَاضَ، وَانْجَلَّ عَنْهُ ظَلَمَاتُ الطَّبَعِ، وَغَابَ بِمَشْهُودِهِ عَنْ شَهْوَدِهِ، وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ أَحْكَامُ الْقَلْبِ بِلَأَحْكَامِ الرُّوحِ = ظَنَّ أَنَّ مَا ظَهَرَ لَهُ فِي الْخَارِجِ، وَلَا تَأْخُذْهُ فِي ذَلِكَ لَوْمَةً لَائِمٍ، وَلَوْ جَاءَتْهُ كُلُّ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَذَلِكَ عَنْهُ بِمَنْزِلَةِ مِنْ عِيَانِ الْهَلَالِ بِبَصَرِهِ جَهَرَةً، فَلَوْ قَالَ لَهُ أَهْلُ

(١) كما في حديث عائشة رضي الله عنها الذي أخرجه مسلم (٤٨٦).

(٢) ت: «مشهد».

(٣) ت: «لأمر».

السّماوات والأرض: لم تره، لم يلتفت إليهم.

ولعمر الله إنّا لا نكذّبه فيما أخبر به عن رؤيته، ولكن إنّما رأى صورة معتقده في ذاته ونفسه، لا الحقيقة في الخارج، فهذا أحد الغلطين. وسيبيه: قوّة^(١) ارتباط حاسّة البصر بالقلب، فالعين مرآة القلب وشديدة الاتّصال به، وينضمُ إلى ذلك قوّة الاعتقاد، وضعفُ التّمييز، وغلبةُ حكم الحال على العلم، وسماعه من القوم أنّ العلم حجابٌ.

والغلط الثاني: أنّ الأمر كما اعتقده، وأنّ ما في الخارج مطابق لاعتقاده، فيتولّد من هذين الغلطين مثل هذا الكشف والشهود.

ولقد أخبر صادق الملاحدة القائلين بوحدة الوجود: أنّهم كُشفوا لهم^(٢) أنّ الأمر كما قالوه، وشهدوه في الخارج كذلك عياناً، وهذا الكشف والشهود ثمرة اعتقادهم و نتيجته. فهذه إشارةٌ ما إلى الفرقان في هذا الموضع، والله أعلم.

فصل

قال^(٣): (وهي على ثلاثة درجات. الدرجة الأولى: مشاهدة معرفة، تجري فوق حدود العلم، في لواح نور الوجود، مُنيحة بفناء الجمع).

هذا بناءً على أصول القوم، وأنّ المعرفة فوق العلم، فإنّ العلم هو إدراك المعلوم ولو ببعض صفاته ولو ازمه، والمعرفة عندهم إحاطةٌ بعين الشيء

(١) «قوّة» ليست في ت.

(٢) «أنّهم كشفوا لهم» ليست في ت.

(٣) «المنازل» (ص ٩٣).

على ما هو به كما حدّها الشّيخ. ولا ريب أنّها بهذا الاعتبار فوق العلم، لكن على هذا الحدّ لا يتصوّر أن يعرّف الله أحدٌ من خلقه البَتَّة. وسيأتي الكلام على هذا الحدّ في موضعه^(١)، وليس المعرفة عند القوم مشروطةً بما ذُكر، وسنذكر كلامهم إن شاء الله.

وقد ذكر بعضهم^(٢): أنّ أعمال الأبرار بالعلم، وأعمال المقربين بالمعرفة.

وهذا كلامٌ يصحُّ من وجِهٍ، ويبيطلُ من وجِهٍ، فالأبرار والمقربون عاملون بالعلم، واقفون مع أحكامه، وإن كانت معرفة المقربين أكملَ من معرفة الأبرار، فكلاهما أهل علمٍ ومعرفةٍ، فلا يُسلب عن الأبرار المعرفة، ولا يستغنى المقربون عن العلم، وقد قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل: «إِنَّك تأتي قومًا أهلَ كتابٍ، فليكُنْ أَوْلَ ما تدعُوهُم إِلَيْهِ: شهادة أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا هُم عرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَواتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ»^(٣). فجعل لهم عارفين بالله قبل إتيانهم بفرض الصّلاة والزّكاة، بل في أَوْلَ أوقات دخولهم في الإسلام، ولا ريب أنّ هذه المعرفة ليست كمعرفة المهاجرين والأنصار، فالناس متفاوتون في درجات المعرفة.

قوله: (في لواحة نور الوجود)، يعني: أنّ مشاهدة المعرفة بوارق تلوح من نور الوجود، والوجود عند الشّيخ ثلاث مراتب: وجود علمٍ، ووجود

(١) (ص. ٢٧٩).

(٢) انظر: «شرح التلمصاني» (ص ٥١٤).

(٣) أخرجه البخاري (١٤٥٨)، ومسلم (١٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

عينٍ، وجود مقامٍ، كما سيأتي شرحه في موضعه إن شاء الله.

وهذه اللوائح التي أشار إليها تلوح في المراتب الثلاثة، وقد ذكرها عن الجنيد أنه قال: علم التوحيد مبain لوجوده، وجوده مبain لعلمه^(١).

ومعنى ذلك: أن العبد قد يصح له العلم بانفراد الحق في ذاته وصفاته وأفعاله علمًا جازمًا، لا يشكُ فيه ولا يرتاب، ولكن إذا اختلفت عليه الأسباب، وتقاذفت به أمواجها، لم يثبت قلبه في أوائل الصدمات، ولم يبادر إذ ذاك إلى رؤية الأسباب كلّها من الأول الذي دلت على وحدانيته وأوليته البراهين القطعية والمشاهدة الإيمانية، فهذا عالم بالتوحيد غير واجد مقامه، ولا متّصف بحالٍ أكسَبَه إياها التوحيد، فإذا وجد قلبه وقت احتلاف الأحوال^(٢) وتبادر الأسباب وافقاً بربّه، مقبلاً عليه، مستغرقاً في شهود وحدانيته في ربوبيته وإلهيته، وأنه وحده منفرد بتدبير عباده= فقد وجد مقام التوحيد وحاله.

وأهل هذا المقام متفاوتون في شهوده تفاوتاً عظيماً: من مدركٍ لما هو فيه متنعمٍ متلذذٍ به في وقت دون وقت، ومن غالبٍ عليه هذه^(٣) الحال، ومن مستغرقٍ غائبٍ عن حظه ولذته بما هو فيه من وجوده، فنور الوجود قد غشى مشاهدته بحاله، ولما يصل إلى مقام الجمع، بل قد أنماخ بفنه، والوجود عنده هو حضرة الجمع، وتُسمى حضرة الوجود.

(١) «الرسالة القشيرية» (ص ٢٤٧، ٦٢٢).

(٢) د: «الاختلاف للأحوال».

(٣) ر: «هذا».

وقوله: (مُنِيَخَةً بِفِنَاءِ الْجَمْعِ)، يعني: قد شارفت مشاهدته منزل الجمع، وأناحت به، وتهيأ لدخوله. وهذه استعارةٌ، فكأنّه مثل المشاهد بالمسافر بناقته التي يسافر عليها، فإنّها الحاملة له، وشبّه حضرة الجمع بالمنزل والدار، وقد أناخ المسافر مركوبه بفنائتها، وهذا إشارةٌ منه إلى إشرافه عليها، وأنّ نور الوجود لا يلوح إلا منها.

فصل

قال^(١): (الدرجة الثانية: مشاهدة معاينة، تقطع حِبَالَ الشَّوَاهِدِ، وَتُلِبِّسُ نَعْوَتَ الْقَدْسِ، وَتُخْرِسُ أَلْسِنَةَ الإِشَارَاتِ).

إنّما كانت هذه الدرجة أعلى مما قبلها، لأنّ تلك الدرجة مشاهدة ترقّت عن العلم النّظري بالتوحيد، وتمكّنت في وجود التّوحيد، حتّى صار صاحبها يرى الأسباب كلّها^(٢) من واحد متقدّم عليها، لا أول^(٣) لوجوده حالاً وذوقاً، وأناخ بفناء الجمع ليتبوأه منزل لتوحيدِه، ولكنه بعد لم يكُمل استغراقه عن شهود رسماها بالكلية، فشواهد الرّسوم بعد معه. وصاحب هذه الدرجة قد انقطعت عنه حبال الشّواهد، وتمكّن في مقام المشاهدة، وتظهر من نعوت النفس، وليس نعوت القدس، فتطهّر من الالتفات إلى غير مشهوده، فخرس لذلك لسانه عن الإشارة إلى ما هو فيه. فهذه المشاهدة عنده فوق مشاهدة المعرفة؛ لأنّ تلك من لوائح نور الوجود، وهذه مشاهدة

(١) «المنازل» (ص ٩٤).

(٢) ش، د: «فكّلها».

(٣) ش: «الأول». د: «الأول».

للوحدود نفسه، لا بوارق نوره، فهي أعلى؛ لأنّها مشاهدة عيانٍ، والعيان والمعاينة أن تقع العينُ في العين.

وقد عرفت أنّ هذا مستحيلٌ في الدنيا، ومن جوّزه فقد أخطأ أقبح الخطأ، وتعذر مقام الرُّسل. وإنّما غاية ما يصل إليه العارف: مزيد إيمانٍ ويقينٍ، بحيث يعبد الله كأنّه يراه؛ لقوّة يقينه^(١) وإيمانه بوجوده وأسمائه وصفاته، وأنّ الأنوار واللوامع والبوارق إنّما هي أنوار الإيمان والطاعات من الذّكر وقراءة القرآن ونحوها، وأنوار استغراقهم في مطالعة الأسماء والصفات وإثباتها والإيمان بها، حيث يبقى كالمعاين لها، فيُشرق على قلبه نور المعرفة، فيظنه نور الذّات والصفات.

وتقديم بيان السبب المُوقع لهم في ذلك، وأنّهم لا يمكنهم رجوعهم في ذلك إلى المحظوظين الذين غلُظَ في هذا الباب حجابهم، وكُثُرت عن إدراكه أرواحهم، وقصُرَت عنه علومهم ومعارفهم، ولم يكادوا يظفرون بذائقِ صحيح الذّوق يفصل لهم أحکام أذواقهم ومشاهداتهم، وينزلها منازلها، ويبين أسبابها وعللها، فوجود هذا أعزُّ شيءٍ. والقوم لهم طلبٌ شديدٌ وهم عالٰيةٌ، ومطلبُهم وهمهم فوق مطالب الناس وهمهم، فتشهد أرواحهم مقاماتِ المنكر عليهم وسفولها، واستغراقه في حظوظه وأحكام نفسه وطبيعته، فلا تسمحُ نفوسهم بقبول قوله والرجوع إليه، فلو وجدوا عارفاً ذا قرآنٍ وإيمانٍ ينادي القرآن والإيمان على معرفته، وتدلُّ معرفته على مقتضى الإيمان والقرآن، محكّماً للوحى على الذّوق، مستخرجاً أحکام الذّوق من الوحي، ليس بفظٌ ولا غليظ، ولا مدّعٌ ولا محجوب بالوسائل عن الغايات،

(١) ت: «تيقنه».

إشارته دون مقامه، ومقامه فوق إشارته^(١)، إن أشار أشار بالله مستشهاداً بشواهد الله، وإن سكت سكت بالله عاكفاً بسّره وقلبه على الله، فلو وجدوا مثل هذا لكان الصادقون أسرع إليه من النار في يابس الوقود، والله المستعان.

قوله: (قطع حِبَال الشَّوَاهد)، شَبَّه الشَّوَاهد بالحبال التي تَجَذِّب العبد إلى مطلوبه، وهذا إنما يكون مع الغيبة عنه، فإذا صار الأمر إلى العيان انقطعت حيثُ حِبَال الشَّوَاهد بحكم المعاينة.

قوله: (وتلبس نعوت القدس)، القدس: هو النّزاهة والطّهارة، ونعوت القدس هي صفاتـه، فِيُلِيسِه الْحَقُّ سُبْحَانَه مِنْ تِلْكَ النُّعُوتِ مَا يُلْيِقُ بِهِ، واستعار لذلك لفظة اللُّبس؛ فإنـ تلك الصّفات خَلَعَ من خَلَعِ الْحَقِّ سُبْحَانَه، يُلِيسُهَا مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادَه.

وهذا موضع يتوارد عليه الموحّدون والملحدون:

فالموحّد يعتقد: أنـ الذي ألبسه الله إياه هو صفاتـ جمَلـ بها ظاهره وباطنه، وهي صفاتـ مخلوقـة ألبست عبدـاً مخلوقـاً، فكسـ عبدـه حلـةـ من حلـ فضله وعطائه.

والملحد يقول^(٢): كـاه نفسـ صفاتـه، وخلـع عليه خـلعةـ من صفات ذاتـه، حتـى صـار شبـيـها بهـ، ويـقولـونـ: الوـصولـ هو التـشبـيـهـ بـالـإـلـهـ عـلـىـ قـدـرـ الطـاقـةـ، وبـعـضـهـمـ يـلـطـفـ هـذـاـ المعـنىـ فـيـقـولـ: بلـ يـتـخـلـقـ بـأـخـلـاقـ الرـبـ^(٣)،

(١) «دون مقامه... إشارته» ليست في د.

(٢) انظر: «شرح التلمصاني» (ص ٥١٦).

(٣) د: «الله».

ورَوَوا في ذلك أثراً: «تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ»^(١).

وليس هنا غير التَّبَعُّد بالصِّفَات الجميلة والأَخْلَاق الفاضلة، التي يحبُّها الله ويجعلها لمن يشاء من عباده، فالعبد مخلوقٌ، وخلعته مخلوقةٌ، وصفاته مخلوقةٌ، والله سبحانه بائُنْ بذاته وصفاته عن خلقه، لا يُمَازِجُهُم ولا يمَازِجُونَه، ولا يحُلُّ فِيهِمْ وَلَا يَحْلُّونَ فِيهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَلَوْا كَبِيرًا.

فصل

قال^(٢): (الدَّرْجَةُ التَّالِثَةُ: مَشَاهِدَةُ جَمْعٍ، تَجَزِّبٌ إِلَى عَيْنِ الْجَمْعِ، مَالِكَةُ لَصَحَّةِ الْوَرَودِ، رَاكِبَةُ بَحْرِ الْوَجُودِ).

صاحب هذه الدرجة أثبت عند الشيخ في مقام المشاهدة، وأمكن في مقام الجمع الذي هو حضرة الوجود، وأملك لحمل ما يرد عليه في مقامه من أنواع الكشوفات^(٣) والمعارف، ولذلك كانت مشاهدته مالكةً بصحبة الورود؛ أي: تشهد لنفسها بصححة ورودها إلى حضرة الجمع، وتشهد الأشياء كلُّها بالصِّدق، ويشهد المشهود أيضًا لها^(٤) بذلك، فلا يبقى عندها احتمال شُكٌ ولا ريبٌ.

(١) حديث باطل لا أصل له، ذكره الغزالى في «المقصد الأُسْنَى» (ص ١٥٠) وغيره.
وانظر: «جامع المسائل» (٦/١٢٤، ١٢٥)، و«الصفدية» (٢/٣٣٧)، و«السلسلة الصعيفة» (٢٨٢٢).

(٢) «المنازل» (ص ٩٤).

(٣) ت: «المشوقات».

(٤) ش، د: «اتصالها».

وهذا أيضًا مورد للملحد والموحد^(١):

فالملحد يقول: مشاهدة الجمع هي مشاهدة الوجود الواحد، الجامع لجميع المعاني والصور والقوى والأفعال والأسماء، و«حضره الجمع» عنده هي حضرة هذا الوجود، ومشاهدته لهذا الجمع تجذب إلى غيبة^(٢).

قال^(٣): وصفة هذا الجذب أن يحُلَّ الحقُّ تعالى عَقْدَ خَلْقِيَّه بيد حقيقته^(٤)، فيرجع النُّور الفائض على صورة خَلْقِيَّه إلى أصله، ويرجع العبد إلى عدميَّته، فيبقى الوجود للحقُّ، والفناء للخلق، ويقيم الحقُّ تعالى وصفًا من أوصافه، نائبًا عنه في استجلاء ذاته، فيكون الحقُّ هو المشاهد ذاته بذاته في طورِ من أطوار ظهوره، وهي مرتبة عبده، فإذا أثبتَ الحقُّ تعالى عبده بعد نفيه ومحوِّه، وأبقاءه بعد فنائه^(٥)، فعاد كما يعود السّكران إلى صحوه= وجَدَ في ذاته أسرارَ ربِّه، وطورَ صفاتِه، وحقائقَ ذاته، ومعالمَ وجوده، ومطاراتِ أشعةِ نوره، ووجد خَلْقِيَّه أسماءً مسمىً ذاته وعوده إليه، فيرى العبد ثبوتَ ذلك الاسم في حضرة سائر الأسماء المشيرة بدلاتها إلى الموجود^(٦) المنزَهُ الأصل، المُوهمُ الفرع، فيؤدي استصحابُ النّظر إلى أصله أنَّ الفرع لم يفارقه هو إلَّا بشكله، والشكل على اختلاف ضروبه فمعنى عدميَّه.

(١) «الموحد» ليست في ت.

(٢) كذا في النسخ. وفي «شرح التلمصاني»: «تجذب وجود العبد إلى حضرة الغيب».

(٣) «شرح التلمصاني» (ص ٥١٧).

(٤) في «شرح التلمصاني»: «حقيقته».

(٥) د: «قضائه».

(٦) في «شرح التلمصاني»: «وجوده».

يفنى^(١) إمكانه في وجوبه.

فانظر ما في هذا الكلام من الإلحاد والكفر الصرّاح، وجعل عين المخلوق نفس عين الخالق، وأنَّ الرَّبَّ سبحانه أقام نفساً أو صافه نائبةً عنه في استجلاء ذاته، وأنَّه شاهد ذاته بذاته في مراتب الخلق، وأنَّ الإنسان إذا صحا من سُكره وجد في ذاته حقائق ذات الرَّبِّ، ووجد خلقيَّته أسماء مسمى ذاته، فيرى ثبوت ذلك الاسم في حضرة سائر الأسماء المشيرة بدلالتها إلى الوجود «المنزَّهُ الأصل» يعني عن الانقسام والتَّكْثُر، «المُوَهِّمُ الفرع» يعني الذي يُوَهِّمُ فروعه وتكتُّر مظاهره واختلاف أشكاله أنه متعدُّد، وإنما هو وجودٌ واحدٌ، والأشكال على اختلاف ضرورها أمورٌ عدميةٌ، لأنَّها ممكنةٌ، وإن إمكانها يفنى في وجوبها، فلم يبقَ إلَّا وجوبُ الوجود، وهو واحدٌ وإن اختلَّت الأشكال التي ظهر فيها، والأسماء التي أشارت إليه.

فالاتّحاديُّ يُشاهد وجوداً واحداً، جامعاً لجميع الصُّور والأنواع والأجناس، فاض عليها كلُّها، فظهر فيها بحسب قوابلها واستعداداتها.

وذلك الشُّهود يجذبه إلى انجذاب عزمه عن التَّقْيِيد بمعبودٍ معينٍ أو عبادةٍ معينةٍ، بل يبقى معبوده الوجود المطلق الساري في الموجودات، بأيّ معنى ظهر، وفي أيّ ماهيةٍ تحقق، فلا فرق عنده بين السُّجود للصُّنْم والشَّمْس والقمر والنُّجوم وغيرها، كما قال شاعر القوم^(٢):

وإنَّ خَرَّ لِلأحْجَارِ فِي الْبُدُّ عَاكِفٌ فَلَا تَعْدُ فِي الإنْكَارِ بِالْعَصِيَّةِ

(١) في الأصول: «التعين». والتصويب من «شرح التلمساني»، وسيشرحه المؤلف.

(٢) هو ابن الفارض، والأبيات من تأثيثه المشهورة، وليس في «ديوانه» ط. دار الكتب العلمية.

كما جاء في الأخبار مُذَكَّرٌ حِجَّةٌ
سواء وإن لم يُظْهِرُوا عَقْدَنِيَّةً
وإن حلَّ بِالإِقْرَارِ لِي فَهِيَ بِيَعْتِي

وإن عبدَ النَّارَ المَجْوُسُ وَمَا انطَفَتْ
فَمَا عَبَدُوا غَيْرِي وَلَا كَانَ قَصْدُهُمْ
وَمَا عَقَدَ الزُّنَارَ حَكْمًا سَوَى يَدِي

وكما قال عارفهم^(١): واعلم أنَّ للحقِّ في كُلِّ معبودٍ وجهاً يعرفه من
عرفه، ويجهله من جهله، فالعارف يعرف من عبدٍ، وفي أيِّ صورةٍ ظهر، قال:
﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإِسْرَاءَ: ٢٣]. قال^(٢): وما قضى الله بشيءٍ إِلَّا
وقع، وما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ.
فهذا مشهدُ الملحد.

والموحَّد يشاهد بإيمانه ويقينه ذاتاً جامعاً للأسماء الحسنة والصفات
العلى، لها كُلُّ صفةٍ كمالٍ وكُلُّ اسمٍ حسنٍ، وذلك يَجذِبُه إلى نفس اجتماع
همّه على الله، وعلى القيام بفرائضه.

والطريق بمجموعها لا تخرج عن هذين الشَّيْئين، وإن طَوَّلُوا العبارات
ودَقَّقُوا الإشارات، فالامر كُلُّهُ دائِرٌ على جمع الهمَّ على الله، واستفراغ الوضع
بغایة النصيحة في التقرُّب إليه بالنَّوافل بعد تكميل الفرائض، فلا تُطُولُ ولا
يُطَوَّلُ عليك!

وشيخ الإسلام مراده بالجمع الجاذب إلى عين الجمع أمر آخر بين^(٣)
هذا وبين جمع أهل الوحدة وعين جمْعِهم، لا هو هذا ولا هذا، فهو دائِرٌ

(١) ابن عربى في «فصوص الحكم» (١١/٧٢).

(٢) المصدر نفسه (١/٩٢).

(٣) ش، د: «من». والتوصيب من هامشهما.

على الفناء، لا تأخذه فيه لومة لائم، وهو الجمع الذي يدنن حوله. وعین الجمع عنده هو تفرد الرب سبحانه بالأزلية والدّوام، وبالخلق والفعل^(١)، فكان ولا شيء، ويكون بعد كل شيء، وهو المكوّن لكل شيء، فلا وجود في الحقيقة لغيره، ولا فعل لغيره، بل وجود غيره كالخيال والظلال، وفعل غيره في الحقيقة كحركات الأشجار والنّبات. وهذا تحقيق الفناء في شهود الرّبوبيّة والأزلية والأبدية، وطهي بساط شهود الأكون، فإذا ظهر هذا الحكم انمحق وجود العبد في وجود الحق، وتدييره في تدبير الحق، فصار سبحانه هو المشهود بوجودِ من العبد متلاشٍ مضمحلٍ كالخيال والظلال.

ولا يَسْتَعْدُ لهذا عندهم إلا من اجتمع إرادته على المراد وحده، حالاً لا تكُلُّفَا، وطبعاً لا تطبُّعاً، فقد تبعت الهمة إلى أمير وتعلق به، وصاحبها معرض عن غير مطلبه، متحلّ به، ولكن إرادة السّوى كامنة فيه، قد توارى حكمها واستتر، ولمّا يَزُلْ، فإنّ القلب إذا استغل بشيءٍ استغalaً تاماً توارى عنه إرادته لغيره، والتفاته إلى ما سواه، مع كونه كامناً في نفسه، مادّته حاضرةٌ عنده، فإذا وجد فجوةً أدنى تخلٌّ من شاغله ظهر حكم تلك الإرادات التي كان سلطان شهوده يحول بينه وبينها.

إذاً الجمع وعین الجمع ثلاثة مراتب:

أعلاها: جمع الهم على الله إرادةً ومحبةً وإنابةً، وجمع القلب والروح والنفس والجوارح على^(٢) استفراغ الوسع في التّقرّب إليه بما يحبه ويرضاه، دون رسوم النّاس وعوايدهم، فهذا جمع خواصّ المقربين وسادتهم.

(١) «وبالخلق والفعل» ليست في ت.

(٢) د: «عن».

الثاني: الاستغراب في الفناء في شهود الربوبية، وتفرد الرب سبحانه
بالأزلية والدّوام، وأنّ الوجود الحقيقي له وحده. وهذا الجمع دون الجمع
الأول بمراتب كثيرة.

الثالث: جمع الملاحدة الاتّحاديّة وعِينُ جمِيعِهم؛ وهو جمع الشُّهود في
وحدة الوجود.

فعليك بتمييز المراتب، لتسليم من المعاطن، والله المستعان. وسيأتي
ذكر مراتب الجمع والتّمييز بين صحيحتها وفاسدتها في آخر باب التّوحيد من
هذا الكتاب إن شاء الله.

قوله: (مالكَةً لصَحةِ الورود)، أي: ضامنةً لصَحةِ ورودها، شاهدةً بذلك
مشهودًا لها به، لأنّها فوق مشاهدة المعرفة، وفوق مشاهدة المعاينة.

قوله: (راكبةً بحرَ الوجود)، يعني: تلك المشاهدة راكبةً بحرَ الوجود،
 فهي في لُجَّةٍ بحره، لا في أنواره ولا في بوارقه.

وقد تقدّم الكلام على مراده بالوجود، وأنّه وجود علمٍ وجود عينٍ
وجود مقام. وسيأتي تمام الكلام عليه في بابه إن شاء الله.



فصل

قال شيخ الإسلام^(١): (باب المعاينة: قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥]).

قلت: المعاينة مفاعة من العيان، وأصلها من الرؤية بالعين، يقال: عاينه إذا وقعت عينه عليه، كما يقال: شافهه إذا كلمه شفافها، وواجهه إذا قابله بوجهه. وهذا مستحيل في هذه الدار أن يظفر به بشرٌ.

وأما قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ فالرؤبة واقعة على نفس مدد الظلّ، لا على الذي مدد سبحانه، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا﴾ [نوح: ١٥]، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١]. فها هنا أوقع الرؤبة على نفس الفعل، وفي قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ أوقعها في اللفظ عليه سبحانه، والمراد فعله من مدد الظلّ، وهذا كلامٌ عربيٌ بين معناه، غير محتمل ولا مجمل، كما قيل في العزي: كُفَرَانِكَ الْيَوْمَ لَا سَبَحَانَكَ، إِنِّي رأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهانَكَ^(٢).

وهو كثيرٌ في كلامهم، يقولون: رأيت الله قد فعلَ كذا وكذا، والمراد رأيت فعله. فالعيان والرؤبة واقعٌ على المفعول، لا على ذات الفاعل وصفته ولا فعله القائم به.

(١) «المنازل» (ص ٩٤).

(٢) قاله خالد بن الوليد عندما واجهها، ثم ضربها وفلق رأسها، كما في كتاب «الأصنام» لابن الكلبي (ص ٢٥-٢٦)، و«تلبيس إيليس» (ص ٥٣-٥٤)، و«إغاثة اللهفان» (٢/٩٦٥).

فصل

قال صاحب «المنازل»^(١): (المعاينات ثلاثة. إحداها: معاينة الأ بصار). والثانية: معاينة عين القلب، وهي معرفة الشيء على نعمته، علمًا يقطع الريبة، ولا تُشوبه حيرة. الثالثة: معاينة عين الرُّوح، وهي التي تُعاين الحق عياناً محضًا، والأرواح إنما ظهرت^(٢) وأكرمت بالبقاء لتناغي سنا الحضرة، وتشاهد بهاء العزة، وتجذب القلوب إلى فناء الحضرة).

جعل الشيخ المعاينة للعين والقلب والروح، وجعل لكل معاينة منها حكمًا.

فمعاينة العين: هي رؤية الشيء عياناً، إما بانطباع صورة المرئي في القوة الباقرعة عند أصحاب الانطباع، وإما باتصال الشعاع المنبسط من العين المتصل بالمرئي عند أصحاب الشعاع، وإما بالنسبة والإضافة الخاصة بين العين وبين المرئي عند كثير من المتكلمين. والأقوال الثلاثة لا تخلو عن خطأ وصواب، والحق غيرها، وأن الله سبحانه جعل في العين قوّة باصرة، كما جعل في الأذن قوّة سامعة، وفي الأنف قوّة شامة، وفي اللسان قوّة ناطقة، وهذه قوّى أودعها الله سبحانه هذه الأعضاء، وجعل بينها وبينها رابطة، وجعل لها أسباباً من خارج^(٣)، وموانع تمنع حكمها، وكل ما ذكروه من انطباع ومقابلة وشعاع ونسبة وإضافة: فهو سبب وشرط، والمقتضي هو القوّة القائمة بال محل. وليس الغرض ذكر هذه المسألة، فالقصد آخر.

(١) (ص ٩٤).

(٢) كذا في الأصول وأكثر نسخ «المنازل». وفي المطبوع منه: «طهرت».

(٣) في هامش ش: «ومخارجها».

وأماماً معاينة القلب: فهي انكشاف صورة المعلوم له، بحيث تكون نسبته إلى القلب كنسبة المرئي إلى العين، وقد جعل الله سبحانه القلب يُبصر ويُعْمِي، كما تبصر العين وكما تعمى، قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَآتَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ أَتَى فِي الْصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]. فالقلب يرى ويسمع، ويعْمِي ويَضَمُّ، وعَمَاه وصَمَمُه أبلغ من عمي البصر وصممه.

وأماماً ما يُشِّتِّه متأخّرُوا القوم من هذا القسم الثالث وهو رؤية الروح وسَمْعُها وإرادتها وأحكامها، التي هي أخصُّ من أحكام القلب= فهو لاءُ اعتقادهم أنَّ الروح غير النفس والقلب.

ولا ريب أنَّ هاهنا أموراً معلومةً، وهي: البدن، وروحه القائم به^(١)، والقلب المشاهد فيه وفي سائر الحيوان، والغريزه وهي القوة العاقلة التي محلُّها القلب، ونسبتها إلى القلب كنسبة القوة الباصرة إلى العين، والقوة السامعة إلى الأذن، ولهذا تسمى تلك^(٢) القوة قلباً، كما تُسمى القوة الباصرة بصرًا، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧]، ولم يُرْدِ شُكُلُّ القلب، فإنه لكُلِّ أحدٍ، وإنما أريد القوة والغريزه المودعة فيه.

والروح هي الحاملة للبدن ولهذه القوى كلُّها، فلا قِوام للبدن ولا لقوىه إلا بها، ولها باعتبار إضافتها إلى كلِّ محلٍ حكمٍ واسمٍ يخصُّها، فإذا أضيفت إلى محلٍ البصر سميت بصرًا، وكان لها^(٣) حكمٍ يخصُّها هناك، وإذا أضيفت إلى

(١) «به» ليست في ش.

(٢) «تلك» ليست في ش.

(٣) ش، د: «له».

محل السّمع سمّيت سمعاً، وكان لها حكمٌ يخصُّها، وإذا أضيفت إلى محل العقل وهو القلب سمّيت قلباً، ولها حكمٌ يخصُّها، وهي في ذلك كله روحٌ.

فالقوّة الباصرة والسامعة والعاقلة والناطقة روحٌ باصرةٍ وسامعةٍ وعاقلةٍ وناطقةٍ، ففي الحقيقة هذا العاقل الفاهم المدرِك المحبُّ العارفُ المحرك للبدن الذي هو محل الخطاب والأمر والنهي = هو شيءٌ واحدٌ له صفاتٌ متعددةٌ بحسب متعلقاته، فإنه يسمى نفساً مطمئنةً ونفساً لوامةً ونفساً أمّارةً، وليس هو ثلاثةً أنفسٍ بالذات والحقيقة، ولكن هو نفسٌ واحدةٌ لها صفاتٌ متعددةٌ.

وهم يشرون بالنفس إلى الأخلاق والصفات المذمومة، فيقولون: فلانْ له نفسُ، وفلانُ ليس له نفسُ، ومعلومُ أنه لو فارقَ نفسه مات، ولكن يريدون تجربةً^(١) عن صفات النفس المذمومة.

والمتحقّقون^(٢) منهم^(٣) يقولون: إنّ النفس إذا تلطّفتْ وفارقته الرّذائلَ صارت روحًا، ومعلومُ أنها لم تُعدَّ، ويخلقُ له مكانها روحٌ لم تكن، ولكن عدِمت منها الصّفاتُ المذمومة، وصار مكانها الصّفاتُ المحمودة، فُسُمِّيت روحًا.

وهذا اصطلاحٌ مجرّدٌ، وإلا فالله سبحانه سماها نفسيّا في القرآن في جميع أحوالها: أمّارةً، ولوّامةً، ومطمئنةً. وقال: ﴿اللهُ يَتَوَقَّلُ إِلَيْهِ الْأَنْفُسُ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]، ويدخل في هذا جميع أنفس العباد حتى الأنبياء، وسمّاها رسول الله ﷺ روحًا على الإطلاق، مؤمنةً كانت أو كافرةً، بَرَّةً أو فاجرةً،

(١) ش، د: « مجردة ». .

(٢) ش: « والمتحقق ». .

(٣) « منهم » ليست في د.

ك قوله: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصْرُ»^(١)، و قوله: «إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا حِيثُ شَاءَ، وَرَدَّهَا حِيثُ شَاءَ»^(٢)، و قوله في حديث قبض الروح وصفته: فإن كان مؤمناً كان كذا وكذا، وإن كان كافراً كان كذا وكذا^(٣). فسمى المقبوض روحًا، كما سماه الله في كتابه نفسها، وهذا المقبوض والمتوافق شيء واحد، لا ثلاثة ولا اثنان، وإذا قُبضَتْ تَبَعَتْهُ الْقُوَى كُلُّهَا: العقل وما دونه؛ لأنَّه كان حامل الجميع ومركبه^(٤).

إذا عُرِفَ هذا، فالمعاينة نوعان: معاينة بصرٍ، ومعاينة بصيرة. فمعاينة البصر: وقوعه على نفس المرئي أو مثاله الخارجي، كرؤية مثال الصورة في المرأة والماء. ومعاينة البصيرة: وقوع القوة العاقلة على المثال العلمي المطابق للخارجي، فيكون إدراكه له بمتزلة إدراك العين للصورة الخارجية^(٥)، وقد يقوى سلطان هذا الإدراك الباطن، بحيث يصير الحكم له، ويقوى استحضار القوة العاقلة لمدركتها^(٦)، بحيث يستغرق فيه، فيغلب حكم القلب على حكم الحس والمشاهدة، فيستولي على السمع والبصر، بحيث يراه ويسمع خطابه في الخارج، وهو في النفس والذهن، لكن لغبته

(١) أخرجه مسلم (٩٢٠) من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

(٢) رواه مالك في «الموطأ» (٢٦) من حديث زيد بن أسلم مرسلاً، وهو صحيح بشواهده المسندة. انظر: «التمهيد» (٥/٢٠٤).

(٣) يشير إلى حديث البراء بن عازب الطويل الذي أخرجه أحمد (١٨٥٣٤)، وأبو داود (٤٧٥٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/٣٧، ٣٨). وهو حديث صحيح.

(٤) «ومركبه» ليست في ت.

(٥) ت: «الخارجية».

(٦) د: «ليدرركها».

الشهود وقوّة الاستحضار وتمكّن حكم^(١) القلب واستيلائه على القوى صار كأنه مرئي بالعين، مسموع بالأذن، بحيث لا يشك المُدرك في ذلك ولا يرتاب البَتَّةَ، ولا يقبل عذلاً.

وحقيقة الأمر: أن ذلك كله شواهد وأمثلة علمية تابعة للمعتقد، فذلك الذي أدرك بعين القلب والروح إنما هو شاهد دال على الحقيقة، وليس نفس الحقيقة^(٢)، فإن شاهد نور جلال الذات في قلب العبد ليس هو نفس نور الذات الذي لا تقوم له السماوات والأرض، فإنه لو ظهر لها لتدركت، وأصابها ما أصاب الجبل. وكذلك شاهد نور العظمة في القلب، إنما هو نور التعظيم والإجلال، لا نور نفس المعظم ذي^(٣) الجلال والإكرام.

وليس مع القوم إلا الشواهد والأمثلة العلمية، والرائق التي هي ثمرة قرب القلب، وأنسه به، واستغرقه في محبته وذكره، واستيلاء سلطان معرفته عليه، والرب تبارك وتعالى وراء ذلك كله، منزه مقدس عن اطلاع البشر على ذاته أو أنوار ذاته، أو صفاته أو أنوار صفاته، وإنما هي الشواهد التي تقوم بقلب العبد، كما يقوم بقلبه شاهد من الآخرة والجنة والنار وما أعد الله لأهلها.

وهذا هو الذي وجده عبد الله بن حرام يوم أحد، لما قال: واهـا لريح^(٤) الجنة! إني أجد ريحـها دون أحد^(٥). ومن هذا قوله عليه السلام: «إذا مررتـ بـ رياض

(١) «حكم» ليست في د.

(٢) «فذلك... الحقيقة» ساقطة من ت.

(٣) ر: «ذو». ت: «حسن».

(٤) ر: «روح».

(٥) قالها أنس بن النضر رضي الله عنه، كما أخرجه البخاري (٢٨٠٥)، ومسلم (١٩٠٣) من =

الجنة فارتَّعوا»^(١). قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: «حِلْقُ الذِّكْر»^(٢). ومنه قوله: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»^(٣)، فهو روضة لأهل العلم والإيمان، لما يقوم بقلوبهم من شواهد الجنة، حتى كأنها لهم رأي عين، وإذا قعد المنافق هناك لم يكن ذلك المكان في حقه روضة من رياض الجنة. ومن هذا قوله: «الجنة تحت ظلال السُّيوف»^(٤).

فالعمل إنما هو على الشواهد، وعلى حسب شاهد العبد يكون عمله. ونحن نشير بعون الله وتوفيقه إلى الشواهد إشارة يعلم بها حقيقة الأمر. فأول شواهد السائر إلى الله والدار الآخرة: أن يقوم به^(٥) شاهد من الدنيا وحقارتها، وقلة وفائها، وكثرة جفائها، وخسارة شركائهما، وسرعة انقضائهما، ويرى أهلها وعشاقها صرّعاً حولها، قد بدأ^(٦) بهم، وعدّبْتُهم

حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) ش، د: «فارتعوها».

(٢) أخرجه أحمد والترمذى من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإسناد ضعيف. وله شاهد من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند أبي يعلى والحاكم وغيرهما، وهو ضعيف أيضاً. وقد تقدّم تخریج الحديث مفصلاً في المجلد الثالث (ص ٢١٦).

(٣) أخرجه البخاري (١١٩٥) عن عبد الله بن زيد المازني، و(١١٩٦) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما. وأخرجه أيضاً مسلم (١٣٩٠، ١٣٩١).

(٤) أخرجه البخاري (٢٨١٨) من حديث عبد الله بن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وأخرجه مسلم (١٩٠٢) من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) في هامش ر: لعله «بقلبه».

(٦) مِنْ «أَبَدَعَتِ الرَّاحِلَةُ بِهِ»: كَلَّتْ أو عَطَّبَتْ، ولم يرد في كتب اللغة «بداع» بهذا المعنى.

بأنواع العذاب، وأذاقتهم أمر الشّراب، أضحكتهم قليلاً وأبكّتهم طويلاً، سقطهم كؤوس سُمّها بعد كؤوس خمرها، فسَكِروا بحّبها، وماتوا بهجّرها.

فإذا قام بالعبد هذا الشّاهد منها ترّحّل قلبه عنها، وسافر في طلب الدّار الآخرة، وحينئذٍ يقوم^(١) بقلبه شاهدٌ من الآخرة ودوامها، وأنّها الحيوان حقاً، فأهلُها لا يرتحلون منها، ولا يُطعنون عنها، بل هي دار القرار، ومحطّ الرّحال، ومتّهى السّير، وأنّ الدّنيا بالنسبة إليها كما قال النّبِيُّ ﷺ: «ما الدّنيا في الآخرة إلّا كما يجعل أحدكم إصبعه في اليمّ، فلينظر بم ترجع؟»^(٢). وقال بعض التّابعين: ما الدّنيا في الآخرة إلّا أقلُّ من ذرّةٍ واحدةٍ في جبال الدّنيا.

ثمّ يقوم بقلبه شاهدٌ من النار، وتوقّدها واضطرامها، ويُعدّ قعراً، وشدة حرّها، وعظيم^(٣) عذاب أهلها، فيشاهدهم وقد سيقوا إليها سود الوجه، رُزقَ العيون، والسلال والأغلال في أعناقهم، فلما انتهوا إليها فتحت في وجوبهم أبوابها، فشاهدوا ذلك المنظر الفظيع، وقد تقطّعت قلوبهم حسرةً وأسفاً، ﴿وَرَأَهُ الْمُجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَحِدُّوا لِعَنْهَا مَصْرِفًا﴾ [الكهف: ٥٣].

في راهم^(٤) شاهد الإيمان وهم إليها يُدفعون، وأتى النداء من قبل الرحمن أن قفوهم إنهم مسؤولون^(٥)، ثم قيل لهم: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ

(١) ر: «فيقوم».

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٥٨) من حديث مُستور د رضي الله عنه.

(٣) ر: «عظيم».

(٤) ت: «فرآهم».

(٥) نظر إلى آية سورة الصافات: ﴿وَقَوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾.

يَهَا نَكِّبُونَ ﴿٤﴾ أَفَسْحَرُهُنَّا مَمْلُوكِينَ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ أَصْلَوْهَا فَأَصْبِرُوا أَوَ لَا تَصْبِرُوا
سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُخَرِّجُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦﴾ [الطور: ١٤ - ١٦].

فيراهم شاهد الإيمان وهم في الحميم على وجوههم يُسْجَبون، وفي النار كالحطب يُسْجَرون، «أَلَمْ مِنْ جَهَنَّمْ مَهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٌ» [الأعراف: ٤١]، فبيس اللّاحف وبيس الفراش، وإن يستغيثوا من شدة العطش يُغاثوا بما يشوي الوجه^(١)، فإذا شربوه قطعًّا أمعاءهم في أجوفهم، وصَهَر ما في بطونهم، شرابُهم الحميم، وطعامُهم الزُّقُوم «لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كُلَّ كُفُورٍ ﴿٧﴾ وَهُمْ يَضْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَلِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نُعْمَرْ كُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَ كُمْ النَّزِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٨﴾ [فاطر: ٣٦ - ٣٧].

إذا قام بقلب العبد هذا الشّاهد انخلع من الذّنوب والمعاصي، واتّباع الهوى، ولبس ثياب الخوف والحدر، وأخصب^(٢) قلبه من مطر أجفانه، وهان عليه كُلُّ مصيبة في غير دينه وقلبه.

وعلى حسب قوّة هذا الشّاهد يكون بعده من المعاشي والمخالفات، فيُذِيب هذا الشّاهدُ من قلبه الفضلاتِ والموادِ المهلكة، وينضّحُها ثم يُخرِجها، فيجد القلب لذّة العافية وسرورها.

فيقوم به بعد ذلك شاهدُ من الجنّة، وما أعدَ الله لأهلهَا فيها ممّا لا عينُ

(١) نظر إلى آية سورة الكهف: ٢٩ «وَلَمْ يَسْتَغْفِرُوا يُغَاثُوا بِمَا كَلَّمُهُلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ».

(٢) ت: «واخضر».

رأْتُ وَلَا أَذْنُ سمعْتُ وَلَا خَطَرَ عَلَى قلبِ بَشَرٍ، فضلاً عَمَّا وَصْفَهُ لِعِبَادَهُ عَلَى
لِسَانِ رَسُولِهِ مِن التَّعْيِمِ الْمُفَصَّلِ، الْكَفِيلُ بِأَعْلَى أَنْوَاعِ اللَّذَّةِ، مِنَ الْمَطَاعِمِ
وَالْمَشَارِبِ، وَالْمَلَابِسِ وَالصُّورِ، وَالْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ، فَيَقُومُ بِقَلْبِهِ شَاهِدُ دَارِ
قَدْ جَعَلَ التَّعْيِمَ الْمَقِيمَ الدَّائِمَ بِحَدَافِيرِهِ فِيهَا، تَرَابُهَا الْمِسْكُ، وَحَصَبَاؤُهَا الدُّرُّ،
وَبَنَاؤُهَا لَبِنُ الْذَّهَبِ وَالْفَضَّةِ وَقَصْبُ الْلُّؤْلُؤِ، وَشَرَابُهَا أَحْلَى مِنَ الْعَسْلِ،
وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ، وَأَبْرَدُ مِنَ الْكَافُورِ، وَأَلَذُّ مِنَ الزَّنجِيلِ، وَنِسَاؤُهَا
لَوْ بَرَزَ وَجْهُ إِحْدَاهُنَّ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَغَلَبَ عَلَى ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَلِبَاسُهُمْ
الْحَرِيرُ مِنَ السُّنْدُسِ وَالْإِسْتَبْرَقِ، وَخَدَمُهُمْ وِلَدَانُ كَالْلُؤْلُؤِ الْمُنْتَشِرِ، وَفَاكِهَتُهُمْ
دَائِمَةٌ، لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ، وَغَذَائِهِمْ لَحْمُ طِيرٍ مَمَّا يَشْتَهُونَ، وَشَرَابُهُمْ
عَلَيْهِ خَمْرٌ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ، وَخَضْرُهُمْ فَاكِهَةٌ مَمَّا يَتَخَيَّرُونَ،
وَمَشَاهِدُهُمْ حُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ الْلُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ، فَهُمْ عَلَى الْأَرَائِكِ مَتَّكِئُونَ،
وَفِي تِلْكَ الرِّيَاضِ يُحْبَرُونَ، وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي (١) الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَهُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ.

فإذا انضمَّ إلى (٢) هذا الشاهد شاهدُ يومِ المزيد، والنظر إلى وجهِ الرَّبِّ جلَّ جلاله، وسماع كلامِه منه بلا واسطةٍ، كما قال عَزَّ ذِيَّ اللهِ: «يَبْنَا أَهْلَ الْجَنَّةَ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ، فَرَفِعُوا رُؤُسَهُمْ، فَإِذَا الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ، وَقَالَ (٣): يَا أَهْلَ الْجَنَّةَ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ. ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ: ﴿سَلَامٌ قَلَّ مَنْ رَبِّ رَحْمَمٍ﴾ [يس: ٥٨]، ثُمَّ يَتَوَارَى عَنْهُمْ، وَتَبْقَى رَحْمَتُهُ وَبَرَكَتُهُ فِي

(۱) ر، ت: «تشتهیه».

(٢) «إلى» ليست في شـ، دـ.

(٣) «وقال» ليست في د.

ديارهم»^(١).

فإذا انضم هذا الشاهد إلى الشاهد الذي قبله فهناك يسير القلب إلى ربه أسرع من سير الرياح من مهابها، فلا يلتفت في طريقه يميناً ولا شمalaً.

هذا، وفوق ذلك شاهد آخر تضمحل فيه هذه الشواهد، ويغيب العبد عنها كلّها، وهو شاهد جلالِ الرّبِّ تعالى وجمالِه وكمالِه، وعزّه وسلطانِه، وقيوميّته وعلوّه فوق عرشه، وتكلّمه بكتبه وكلماتِ تكوينه، وخطابِه لملائكته وأنبيائه.

فإذا شاهد بقلبه قيوماً قاهراً فوق عباده، مستويًا على عرشه، منفرداً بتديير مملكته، أمراً ناهيّاً، مرسلًا رسلاً، ومنزلاً كتبه، يرضى ويغضب، ويُثيب ويُعاقب، ويعطي ويمنع، ويعزّ ويُذلّ، ويحبُّ ويبغض، يرحم إذا استرحم، ويفغر إذا استغفر، ويعطي إذا سُئل، ويحجب إذا دُعى، ويُقيل إذا استُقيل، أكبرُ من كُلّ شيءٍ، وأعظمُ من كُلّ شيءٍ، وأعزُّ من كُلّ شيءٍ، وأقدرُ من كُلّ شيءٍ، وأعلمُ من كُلّ شيءٍ، وأحكمُ من كُلّ شيءٍ، فلو كانت قوى الخلائق كُلُّهم على واحدٍ منهم، ثم كانوا كُلُّهم على تلك القوّة، ثم نُسبَت تلك القوى إلى قوّته تعالى وكانت أقلّ من قوّة البعوضة بالنسبة إلى قوّة الأسد، ولو قدر جمالُ الخلق كُلُّهم على واحدٍ منهم، ثم كانوا كُلُّهم بذلك الجمال، ثم نُسب إلى جمالِ الرّبِّ تعالى لكان دون سراجٍ ضعيفٍ بالنسبة إلى عين الشمس، ولو كان علمُ الأولين والآخرين على رجلٍ منهم، ثم كان

(١) أخرجه ابن ماجه (١٨٤) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. وفي إسناده الفضل بن عيسى الرقاشي متوفى.

كُلُّ الخلق على ذلك، ثم نُسِبُ إلَى عِلمِ الرَّبِّ تَعَالَى لِكَانَ كَنْقِرَةً عَصْفُورٍ مِنَ الْبَحْرِ.

وَهَذَا سَائِرُ صَفَاتِهِ، كَسْمَعَهُ وَبَصَرَهُ وَسَائِرُ نَعْوَتِ كَمَالِهِ، فَإِنَّهُ يَسْمَعُ ضَجِيجَ الْأَصْوَاتِ بِاخْتِلَافِ الْلُّغَاتِ عَلَى تَفْنُنِ الْحَاجَاتِ، فَلَا يَشْغُلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ، وَلَا تُغْلِطْهُ الْمَسَائِلُ، وَلَا يَتَبَرَّمُ بِالْحَاجَةِ الْمُلِحِّينَ، سَوَاءً عَنْهُ مِنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَمِنْ جَهْرِهِ، فَالسُّرُّ عَنْهُ عَلَانِيَّةٌ، وَالْغَيْبُ عَنْهُ شَهَادَةٌ، يَرَى دِيبَابَ النَّمْلَةِ السَّوْدَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمِيمَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، وَيَرَى عُرُوقَ نِيَاطِهِ^(۱) وَمَعْجَارَيَ الْقُوَّتِ فِي أَعْصَائِهِ، يَضْعُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ مِنْ أَصْبَاعِ يَدِهِ، وَالْأَرْضَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجَبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَيَقْبَضُ سَمَاوَاتِهِ بِإِحْدَى يَدِيهِ، وَالْأَرْضِينَ بِالْيَدِ الْأُخْرَى، وَالسَّمَاوَاتِ السَّبْعِ فِي كَفَّهِ كَخْرَدَلَةٍ فِي كَفَّ الْعَبْدِ. وَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلُّهُمْ مِنْ أَوْلَاهُمْ إِلَى آخِرَهُمْ قَامُوا صَفَّاً وَاحِدًا مَا أَحاطُوا بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَوْ كَشَفَ الْحِجَابَ عَنْ وَجْهِهِ لَأَحْرَقَتْ سُبُّحَاتُهُ مَا انتَهَى إِلَيْهِ بَصَرَهُ مِنْ خَلْقِهِ.

فَإِذَا قَامَ بِقَلْبِ الْعَبْدِ هَذَا الشَّاهِدُ اضْمَحَّلَتْ فِيهِ الشَّوَاهِدُ الْمُتَقْدَمَةُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُعْدَمْ، بَلْ تُصِيرُ الْغَلْبَةَ وَالْقَهْرَ لِهَذَا الشَّاهِدِ، وَتَنْدَرُجُ فِيهِ الشَّوَاهِدُ كُلُّهَا، وَمِنْ هَذَا شَاهِدُهُ، فَلَهُ^(۲) سُلُوكٌ وَسِيرٌ خَاصٌّ، لَيْسَ لِغَيْرِهِ مِمْنَ هُوَ عَنْ هَذَا فِي غَفْلَةٍ أَوْ مَعْرِفَةٍ مَجْمَلَةٍ.

فَصَاحِبُ هَذَا الشَّاهِدِ سَائِرٌ إِلَى اللهِ فِي يَقْظَتِهِ وَمِنَامِهِ، وَحِرْكَتِهِ وَسُكُونِهِ،

(۱) نِيَاط جَمْع نَوْطٍ: عِرقٌ غَلِيظٌ مُمْتَدٌ مِنَ الرَّئَتَيْنِ عُلِقَ بِهِ الْقَلْبُ.

(۲) شِنْ، دِشْ: «شَاهِدٌ قَلْبِهِ».

وفطّره وصيامه، له شأنٌ وللنّاس شأنٌ، هو في وادٍ وهم في وادٍ.

خليلٍ لا والله ما أنا منكم إِذَا عَلِمْتُ مِنْ أَلِيلٍ بَدَالِياً^(١)

والمقصود: أن العيان والكشف والمشاهدة في هذه الدار إنما يقع على الشواهد والأمثلة العلمية، وهو المثل الأعلى الذي ذكره سبحانه في ثلاثة مواضع من كتابه: في سورة النحل والرُّوم وسورة الشُّورى، وهو ما يقوم بقلوب عابديه ومحبّيه والمنيبيه إليه من هذا الشاهد، وهو الباعث لهم على العبادة والمحبة والخشية^(٢) والإنباء، وتفاوتهم فيه لا ينحصر طرفاً، كلّ منهم له مقامٌ معلومٌ لا يتعدّاه. وأعظم الناس حظاً في ذلك معترفٌ بأنه لا يُحصي ثناءً عليه سبحانه، وأنّه فوقَ ما يُشّني عليه المُثُنُون، وفوقَ ما يَحْمَدُ به الحامدون.

وَمَا بَلَغَ الْمُهَمْدُونَ نَحْوَكَ مِدْحَةً
وَإِنَّ أَطْبُنُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَعْظَمُ
لَكَ الْحَمْدُ كُلُّ الْحَمْدِ لَا مُبْدِأٌ لَهُ^(٣)
وَلَا مُنْتَهٍ وَاللَّهُ بِالْحَمْدِ أَعْلَمُ
وطهارة القلب ونزاهته من الأوصاف المذمومة والإرادات السُّفلية،
وخلوّه وتفریغه من التعلق بغير الله سبحانه، هو كرسى هذا الشاهد^(٤) الذي

(١) البيت للمجنون في «ديوانه» (ص ٢٩٨).

(٢) «والخشية» ليست في شـ.

(٣) أولهما بقافية (أفضل) من قصيدة للخسائـ في «ديوانها» (ص ٣٢٠)، وتنسب في «الزهرة» (٥٧٩ / ٢) إلى معن بن أوس، وفي «المصنون» (ص ٢١) إلى أوس بن مغراء. ولعل المصنف ضمّنه شعره بعد تبديل القافية.

(٤) تـ: «الشأن».

يجلس عليه، ومقعده الذي يتمكّن فيه. فحرامٌ على قلب متلوّثٍ بالخائث والأخلاق والصفات الدّميمة متعلّقٍ بالمرادات السّافلة = أن يقوم به هذا الشّاهد أو يكون من أهله.

نَزَّهْ فِوَادُكَ عَنْ سِوانَا وَأَئْتَنَا فَجَنَابُنَا حِلْ لِكُلِّ مُنْزَهٍ
وَالصَّبَرُ طَلَسْمُ لِكَنْزِ لِقَانَا مَنْ حَلَّ ذَا الْطَّلَسَمَ فَازَ بِكَنْزِهِ^(١)

إذا طلعت شمسُ التّوحيد، وبشرت حرارتها^(٢) الأرواح، ونورها البصائر = تجلّت بها ظلمات النّفس والطبع، وتحرّكت بها الروح في طلب من ليس كمثله شيءٌ، فسافر القلب في يداء الأمر، ونزل منازل العبوديّة منزلاً منزلاً، فهو ينتقل من عبادة إلى عبادة، مقیماً على معبد واحدٍ، فلا تزال شواهد الصّفات قائمةً بقلبه، تُوقظه إذا رقد، وتُذكّره إذا غفل، وتحدوه به إذا سار، وتقيمه إذا قعد.

إن قام بقلبه شاهدٌ من الرّبوبية والقيوميّة: رأى أنّ الأمر كلّه الله، ليس لأحدٍ معه من الأمر شيءٌ، «مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يَمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ وَمِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ① يَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكُرُ وَأَغْعَبَتِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلِيقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنَّ تُؤْفَكُونَ ॥» [فاطر: ٢ - ٣]، «وَإِنْ يَمْسِكَ اللَّهُ بِضُرِّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُدْكِبِحَرِيرَ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ ۚ يُصْبِبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ॥» [يوس: ١٠٧]، «وَلِنِ

(١) أنسدھما المؤلف في «الفوائد» (ص ٤٢، ١١٢)، و«طريق الهجرتين» (٥٧٩/٢). وتقديماً في الكتاب (٨٧/٢) ضمن تسعه أبيات، ولعلها من نظم المؤلف.

(٢) د: «حرارها». ت: «جواذبها».

سَأَلَهُم مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَئِيمَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 إِنَّ أَرَادَنِي اللَّهُ بِضُرِّ هَلْ هُنَّ كَاسِفَتُ ضُرُّهُ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ
 مُمْسِكُتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسِينَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ [الزمر: ٣٨]
 ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنِ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾٤١ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا
 تَذَكَّرُونَ ﴾٤٢ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾٤٣ سَيَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ قُلْ
 أَفَلَا تَتَقَوَّنَ ﴾٤٤ قُلْ مَنْ يَدْعُو مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُحِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ ﴾٤٥ سَيَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ قُلْ فَإِنِّي تُسْحَرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٤ - ٨٩].

وإن قام بقلبه شاهدٌ من الإلهيّة: رأى في ذلك الشاهد الأمْر والنهي، والنُّبوّات والكتب والشرائع، والمحبة والرّضا، والكراهة والبغض، والثواب والعقاب، وشاهدَ^(١) الأمْر نازلاً ممّن هو مستوٍ على عرشه، وأعمال العباد صاعدةٌ إليه معروضةٌ عليه، يجزي بالإحسان منها في هذه الدار وفي العقبى نصرةً وسروراً، ويقدّم إلى^(٢) ما لم يكن على أمره وشرعه منها فيجعله هباءً متشوّراً.

وإن قام بقلبه شاهدٌ من الرّحمة: رأى الوجود كله قائماً بهذه الصفة، قد وسعَ من هي صفتة كلّ شيءٍ رحمةً وعلماً، فانتهتْ رحمته إلى حيث انتهى علمه، فاستوى على عرشه برحمته، يسعُ كلّ شيءٍ، كما وسّع عرشه كلّ شيءٍ.

وإن قام بقلبه شاهدُ العزّة والكرياء والعظمة والجبروت: فله شأن آخر.

(١) ت: «رأى».

(٢) «إلى» ليست في ش، د.

وهكذا جمِيعُ شواهد الصّفات، وما ذكرناه أدنى تنبِيئٍ عليها^(١) فالكشف والعيان والمشاهدة لا تتجاوز هذه الشّواهد البتّة. فلنرجع إلى شرح كلامه.

قوله في الْدَرْجَةِ الثَّانِيَةِ: (إِنَّهَا معايِنَةُ عَيْنِ الْقَلْبِ، وَهِيَ مَعْرِفَةُ الشَّيْءِ عَلَى نَعْتِهِ)، لَا يَرِيدُ بِهِ مَعْرِفَتَهُ عَلَى نَعْتِهِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ فِي الْخَارِجِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، فَإِنَّ هَذَا مُمْتَنِعٌ عَلَى مَعْرِفَةِ مَا فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِمَّا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا الْأَسْمَاءُ^(٢)، فَكِيفَ بِمَعْرِفَةِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ؟ وَغَايَةُ الْمَعْرِفَةِ: أَنْ يَتَعَلَّقَ بِهِ عَلَى نَعْتِهِ عَلَى وَجْهٍ مَجْمَلٍ أَوْ مَفْصِلٍ تَفْصِيلًا مِنْ بَعْضِ الْوِجْوهِ.

قوله: (عِلْمًا يَقْطَعُ الرِّيبَةَ، وَلَا تُشُوبِهِ حَيْرَةً)، هَذَا حَقٌّ، فَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ مَتَى شَابَهَا رِبَيَّةً أَوْ حِيرَةً لَمْ تَكُنْ مَعْرِفَةً صَحِيحَةً، كَمَا أَنَّ رَؤْيَا الْعَيْنِ لَوْ شَابَهَا ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ رَؤْيَا تَامَّةً، فَالْمَعْرِفَةُ مَا قَطَعَ الشَّكَّ وَالرِّيبَةَ وَالْوَسَاوِسَ.

قوله: (وَالْمَعايِنَةُ الْثَالِثَةُ: مَعايِنَةُ عَيْنِ الرُّوحِ، وَهِيَ الَّتِي تُعَاينُ الْحَقَّ عَيْنًا مَحْضًا).

إِنْ أَرَادَ بِالْحَقِّ ضَدَّ الْبَاطِلِ، أَيْ: تُعَاينُ مَا هُوَ حَقٌّ، بِحِيثُ يُنكَشَفُ لَهَا كَمَا يُنكَشَفُ الْمَرْئِيُّ لِلْبَصَرِ = فَصَحِيحٌ. إِنْ أَرَادَ بِالْحَقِّ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَإِنَّ لَمْ يُحْمَلْ كَلَامُهُ عَلَى قَوْةِ الْيَقِينِ، وَمُزِيدُ الْإِيمَانِ، وَنَزُولُ الرُّوحِ فِي مَقَامِ

(١) ت: «عليه».

(٢) أَخْرَجَهُ مَسْدَدٌ كَمَا فِي «الْمَطَالِبُ الْعَالِيَّةُ» (٥٢٠٢) (٨، ٣)، وَهَنَّادٌ فِي «الْزَهْدِ» (٦٦/١).

الإحسان = وإلا فهو باطل، فإنَّ الرَّبَّ تَعَالَى لَا يُعَايِنُه في هذه الدَّارِ بَصْرٌ وَلَا رُوْحٌ، بل المثال العلمي حظُّ الرُّوح والقلب، كما تقدَّم.

قوله: (والأرواح إنما ظهرت وأكرِمت بالبقاء، لتعاين سَنَةَ الحضرة، وتشاهد بهاء العَزَّة، وتجلِّب القلوب إلى فناء الحضرة).

يعني: أنَّ الأرواح خُلِقت للبقاء لا للفناء، هذا هو الحقُّ، وما خالفت فيه إلَّا شَرِّدَمَهُ من النَّاسِ من أهل الإلحاد القائلين: إنَّ الأرواح تُفْنَى بفناء الأبدان، لكونها قوَّةً من قُواها، وعَرَضاً^(١) من أعراضها.

وهؤلاء قسمان؛ أحدهما: مُنِكِّرُو مَعَادِ الأبدان، والثاني: من يُقْرِّرُ بِمَعَادِ الأبدان، ويقول: إنَّ الله يُعِيدُ قوى البدن^(٢) وأعراضه، ومنها الأرواح، فتفنى بفناء الأبدان. فليس عند الطائفتين روحٌ قائمةٌ بنفسها، تُساكِنُ البدن وتُفارِقه، وتَتَّصلُ به وتنفصل عنه.

وأمَّا الحقُّ الذي اتفقا عليه الرُّسُل وأتباعهم: فهو أنَّ هذه الأرواح باقيةٌ بعد مفارقة أبدانها، لا تَفْنَى ولا تُعدَم، وأنَّها^(٣) منعمَةٌ أو معدَّبةٌ في البرزخ، فإذا كان يوم مَعَادِ الأبدان رُدَّت إلى أبدانها، فتنعمَ معها أو تُعذَّب، ولا تُعدَم ولا تَفْنَى.

فقوله: (والأرواح إنما ظهرت وأكرِمت بالبقاء لِتُعاين سَنَةَ الحضرة)،

(١) ت، ر: «عرض».

(٢) ر: «الأبدان».

(٣) ش: « وإنما».

يريد: الأرواح الطّاهرة الزّكية، وفي نسخة: (لِتُنَاجِي سَنَا الْحَضْرَة)، والأول أظهر وألصق بالباب الذي ترجمته بباب المعاينة. والمراد بالحضره: الحضره الإلهية، وبالسّنَا: النور الذي يلمع، قال تعالى: «يَكَادُ سَنَابِرَ قَمَهِ يَذَهَبُ بِالْأَبْصَرِ» [النور: ٤٣]. ومعاينه ذلك إنما هو في الدار الآخرة، والمعاين ها هنا هو نور المعرفة والمثال العلمي.

قوله: (وَتُشَاهِدُ بَهَاءَ الْعِزَّةِ)، البهاء في اللّغة: الحسن، قاله الجوهرى^(١)، يقول منه: بَهِي الرَّجُلُ بِالْكَسْرِ وَبَهُوَ أَيْضًا، فَهُوَ بَهِيٌّ.

والعزّة يراد بها ثلاث معانٍ: عزّة القوّة، وعزّة الامتناع، وعزّة القهـر. والربُّ تعاليٰ له العزّة التامة بالاعتبارات الثلاث، ويقال من الأول: عَزَّ يَعْزُّ بفتح العين في المستقبل، ومن الثاني: عَزَّ يَعْزُّ بـكسرها، ومن الثالث: عَزَّ يَعْزُّ بضمّها، أعطوا أقوى الحركات لأقوى المعانى، وأخفّها لأنخفها، وأوسطها لأوسطها^(٢). وهذه العزّة مستلزمة للوحـانـيـة، إذ الشـرـكـةـ تـنـقـصـ العـزـةـ، ومستلزمـةـ لـصـفـاتـ الـكـمـالـ؛ لأنـ الشـرـكـةـ تـنـافـيـ كـمـالـ العـزـةـ، ومستلزمـةـ لـنـفـيـ أـضـدـادـهاـ، ومستلزمـةـ لـنـفـيـ مـمـاثـلـةـ غـيـرـهـ لـهـ فـيـ شـيـءـ مـنـهـاـ.

فالروح تُعain بقوّة معرفتها وإيمانها بهاء العزّة وجلالها وعظمتها، وهذه المعاينة هي نتيجة العقيدة الصـحيحةـ المـطـابـقةـ^(٣) للحقّ في نفس الأمر، المتلقـاةـ منـ مشـكـاةـ الـوـحـيـ، فلا يـطـمـعـ فـيـهاـ وـاقـفـ مـعـ أـقـيـسـةـ الـمـتـفـلـسـفـينـ،

(١) في «الصحاح» (بها). وما بعدها أيضًا منه.

(٢) انظر نحوه في «طريق الهجرتين» (١/٢٣١).

(٣) «المطابقة» ليست في ت.

وَجَدَلٍ^(١) الْمُتَكَلِّمِينَ، وَخِيَالَاتِ الْمُتَصَوِّفِينَ.

قوله: (وَتَجْذِبُ الْقُلُوبَ إِلَى فِنَاءِ الْحُضْرَةِ)، هو بكسر الفاء؛ أي جانب الحضرة، يعني: أن الأرواح لقوّة طلبها وشدة شوقها تَسْوُقُ القلوب وتتجذبها إلى هناك، فإن طلب الرُّوح وسيرها أقوى من طلب القلب وسيره، كما كانت معايتها أتمّ من معايته. وبالجملة، فأحكام الرُّوح عندهم فوق أحكام القلب وأخصُّ منها.

والمقصود: أن الرُّوح متى عاينت الحقَّ جذَبَتِ القوى كلَّها والقلب إلى حضرته، فينقاد معها انقيادًا بلا استعصاء، بخلاف جَذْبِ القلب، فإنَّ الجوارح قد تستعصي عليه بعض الاستعصاء، وتأبى شيئاً من الإباء. وأمّا جذبُ الرُّوح فلا استعصاء معه ولا إباء، وبالله التوفيق.



(١) ر: «وجدال».

فصل

قال صاحب «المنازل»^(١): (باب الحياة. قال الله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]).

استشهاده بهذه الآية في هذا الباب ظاهرٌ جدًّا، فإن المراد^(٢) بها: من كان ميتَ القلب بعدم روحِ العلم والهدى والإيمان، فأحياه الرَّبُّ تعالى بروحٍ أخرى غير الرُّوح التي أحيَا بها بدنَه^(٣)، وهي روحُ معرفته وتوحيدِه ومحبّته وعبادته وحده لا شريك له؛ إذ لا حياة للرُّوح إلا بذلك، وإلا فهيء في جملة الأموات، ولهذا وصفَ الله تعالى من عَدِمَ ذلك بالموت، فقال: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾، وقال: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمُوْقَنَ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَ الْدُّعَاء﴾ [النمل: ٨٠].

وسَمَّى وحيه روحًا، لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح، فقال تعالى: ﴿وَكَذَّالِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا كَمَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا إِلَيْمَنُ وَلِكَنْ جَعَلْنَاهُ فُرَانَهِدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]. فأخبرَ أنه روح^(٤) تحصل به الحياة، ونورٌ تحصل به الإضاءة. وقال تعالى: ﴿يُنْزَلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِّنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوْا نَهَّ وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَأَنْتُ قُوْنَ﴾ [النحل: ٢]، وقال تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ دُوْلُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ

(١) (ص: ٩٥).

(٢) د: «فالمراد».

(٣) ش: «بدونه».

(٤) ت: «نور»، خطأ.

عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ الْتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ [غافر: ١٥]. فالروح حياة الروح، كما أنّ بالروح حياة البدن، ولهذا من فقد هذا الروح فقد الحياة النافعة في الدنيا والآخرة، أمّا في الدنيا فحياته حياة البهائم، وله المعيشة الضنك، وأمّا في الآخرة فله جهنّم لا يموت فيها ولا يحيا.

وقد جعل تعالي الحياة الطيبة لأهل معرفته ومحبّته وعبادته، فقال تعالي: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مَنْ ذَكَرَ أَنَّهُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَتُحِينَهُ وَحَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحَسِنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [النحل: ٩٧]. وقد فسرت الحياة الطيبة بالقناعة والرّضا والرّزق الحسن وغير ذلك^(١). والصواب: إنّها حياة القلب ونعمته وبهجته وسروره بالإيمان ومعرفة الله، ومحبّته، والإنابة إليه، والتّوكل عليه، فإنّه لا حياة أطيب من حياة أصحابها، ولا نعيم فوق نعيمه إلّا نعيم الجنة، كما كان بعض العارفين^(٢) يقول: إنّه لتمرّ بي أوقات أقول فيها إنّ كان أهل الجنة في مثل هذا إنّهم لفي عيشٍ طيبٍ. وقال غيره^(٣): إنّه لتمرّ بالقلب أوقاتٌ يرقص فيها طرباً.

وإذا كانت حياة القلب حياةً طيبةً تبعّتها حياة الجوارح، فإنه ملكها، ولهذا جعل سبحانه المعيشة الضنك لمن أعرض عن ذكره، وهي عكس الحياة الطيبة.

(١) انظر: «زاد المسير» (٤)، (٤٨٨)، (٤٨٩).

(٢) هو أبو سليمان المغربي، وقد سبق عزوه (٢/٨٨).

(٣) لم أجده، ولكن روي عن أبي سليمان الداراني - كما في «تاريخ دمشق» (٣٤/١٤٧) - أنه قال: «لأهل الطاعة في ليتهم أهل اللهو بلهوهم، ولربمارأيت القلب يضحك ضحكاً».

وهذه الحياة الطّيّبة تكون في الدُّور الثلاثة، أعني: دار الدُّنيا، ودار البرزخ، ودار القرار. والمعيشة الضّنك أيضًا في الدُّور الثلاثة، فالأبرار في نعيم ها هنا وهناك، والفحّار في الجحيم ها هنا وهناك، قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ حَسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارٌ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [النحل: ٣٠]، وقال: ﴿وَإِنْ سَتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ لَمَّا تُوْلُوا إِلَيْهِ يُمْتَعَكُمْ مَتَّعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمّى وَيُؤْتَ كُلُّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣].

فذكر الله ومحبّته وطاعته والإقبال عليه ضامن لأطيب الحياة في الدُّنيا والآخرة، والإعراض والغفلة عنه ومعصيته كفيل بالحياة المنغّصة والمعيشة الضّنك في الدُّنيا والآخرة.

فصل

قال صاحب «المنازل»^(١): (اسم الحياة في هذا الباب يُشار به إلى ثلاثة أشياء، الحياة الأولى: حياة العلم من موت الجهل، ولها ثلاثة أنفاسٍ: نفس الخوف، ونفس الرّجاء، ونفس المحبّة).

قوله: (الحياة في هذا الباب)، يريده: الحياة الخاصة التي يتكلّم عليها القوم دون الحياة العامة المشتركة بين الحيوان كله، بل بين الحيوان والنبات. وللحياة مراتب، ونحن نشير إليها:

المرتبة الأولى: حياة الأرض بالنّبات، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ

(١) (ص ٩٥).

(٢) «كله بل... حياة» ساقطة من ش، د.

السماء ماء فَحِيَاهُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِيَّةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿النَّحْل: ٦٥﴾
 وقال في الماء: «وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيْتَانِكَذِلِكَ الْخُرُوجُ» [ق: ١١]، وقال: «وَأَنْزَلْنَا
 مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿النُّجُوح: ١٨﴾ لِتُنْجِيَ بِهِ بَلَدَةً مَيْتَانًا» [الفرقان: ٤٨]، وجعل هذه
 الحياة دليلاً على الحياة يوم المعاد. وهذه حياة حقيقة^(١) في هذه المرتبة،
 مستعملة في كل لغة، جارية على السن الخاصة وال العامة، قال الشاعر يمدح
 عبد المطلب:

بِشَيْءِ الْحَمْدِ أَحْيَا اللَّهُ بِلَدَنَا لَمَّا فَقَدْنَا الْحَيَا وَاجْلَوْذُ الْمَطْرُ^(٢)
 وهذا أكثر من أن تُذَكَّر شواهد.

المرتبة الثانية: حياة النمو والاغتناء. وهذه الحياة مشتركة بين النبات
 والحيوان الذي يعيش بالغذاء، قال تعالى: «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ»
 [الأنبياء: ٣٠].

وقد اختلف الفقهاء في الشعور: هل تحلها الحياة؟ على قولين^(٣)،
 والصواب: إنها تحلها حياة النمو والاغتناء، دون حياة الحس والحركة،

(١) ت: «حقيقة».

(٢) البيت ضمن أبيات لـ«رقيفة بنت أبي صيفي مع خبر في «طبقات ابن سعد» (٨٩/١)، «المنمق» لابن حبيب (ص ١٤٧)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٢٤/٢٥٩-٩٠)، و«معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٥/٢٣٣)، و«الإصابة» (١٣/٣٨٤) وغيرها.
 واجلوذ المطر: ذهب وامتد وقت تأخره وانقطاعه.

(٣) انظر: «الهداية» للمرغيني (١/٢١)، «المتقى» للباجي (٣/١٣٧)، «المجموع
 للنبوبي» (١/٢٧٥)، «الإنصاف» (١/٩٢)، «بداية المجتهد» (١/٦٨).

ولهذا لا تنجز^(١) بالموت، إذ لو أوجب لها فراق النُّموّ والاغتناء النّجاسة لنجس الزّرع والشّجر بِيُسِّهِ، لمفارقة هذه الحياة له، ولهذا كان الجمهور على أنّ الشّعور لا تنجز بالموت.

فصل

المرتبة الثالثة: حياة الحيوان المتغذّي^(٢) بقدر زائد على نموه واغتنائه، وهو إحساسه وحركته، ولهذا يألم بورود الكيفيّات المؤلمة عليه ويتفرق^(٣) الاتصال ونحو ذلك. وهذه الحياة فوق حياة النبات، وهذه الحياة تقوى وتضعف في الحيوان الواحد بحسب أحواله، فحياته بعد الولادة أكمل منها وهو جنين في بطن أمّه، وحياته وهو صحيح معايّر أكمل منها وهو سقيم عليل. فنفس هذه الحياة تتفاوت تفاوتاً عظيماً في محالّها، فحياة الحية أكمل من حياة البعوض، ومن قال غير هذا فقد كابر الحسّ والعقل.

فصل

المرتبة الرابعة: حياة الحيوان الذي لا يتغذّي^(٤) بالطّعام والشراب، كحياة الملائكة، وحياة الأرواح بعد مفارقتها للأبدان، فإنّ حياتها أكمل من حياة الحيوان المتغذّي^(٥)، ولهذا لا يلحقها كلّاً ولا فتور، ولا نوم ولا

(١) ت: «لا يتنجز».

(٢) ت: «المغذّي».

(٣) د، ر: «ويتفرق».

(٤) ت: «لا يغذّي».

(٥) ت: «المغذّي».

إِعْيَاءٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يُسَيِّحُونَ الْيَلَ وَالنَّهَارَ لَا يَقْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]. وكذا الأرواح إذا تخلصت من هذه الأبدان وتجردت صارت لها حياة أخرى أكمل من هذه إن كانت سعيدةً، وإن كانت شقيّةً كانت عاملةً ناصبةً في العذاب.

فصل

المرتبة الخامسة: الحياة التي أشار إليها المصنف، وهي حياة العلم من موت الجهل، فإن الجهل موت لأصحابه، كما قيل^(١):

وَفِي الْجَهَلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتٌ لِأَهْلِهِ وَأَجْسَامُهُمْ قَبْلَ الْقَبُورِ قَبْرٌ
وَأَرْوَاحُهُمْ فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِهِمْ وَلَيْسَ لَهُمْ حَتَّى النُّشُورُ نُشُورٌ
فَالْجَاهِلُ مِيتُ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ وَإِنْ كَانَ حَيًّا بِالْبَدْنِ، فَجَسْدُهُ قَبْرٌ يَمْشِي
بِهِ^(٢) عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ
نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ، فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٢٢]، وَقَالَ
تَعَالَى: ﴿إِنَّهُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ﴾^(٣) لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحْقِقَ الْقَوْلُ عَلَى
الْكُفَّارِ [يس: ٦٩ - ٧٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْقَدَ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ
الْدُّعَاءَ﴾ [النَّمَل: ٨٠]، وَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ لِي شَاءَ وَمَا أَنَّ
يُمْسِيَ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢]. شَبَّهُمْ فِي مَوْتِ قُلُوبِهِمْ بِأَهْلِ الْقَبُورِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ مَاتُتْ
أَرْوَاهُمْ، وَصَارَتْ أَجْسَامُهُمْ^(٣) قَبُورًا لَهَا، فَكَمَا لَا يَسْمَعُ أَصْحَابُ الْقَبُورِ لَا

(١) تقدّم البيتان في الكتاب (٢١٧/٣).

(٢) «به» ليست في ش، ت.

(٣) ت: « أجسادهم ».

يسمع هؤلاء، وإذا كانت الحياة بين الحس والحركة وملزومهما، فهذه القلوب لمّا لم تحس بالعلم والإيمان ولم تتحرك له = كانت ميتةً حقيقةً، وليس هذا تشبيهاً بموت البدن، بل ذلك موت القلب والروح.

وقد ذكر الإمام أحمد في كتاب «الزهد»^(١) من كلام لقمان، أنه قال لابنه: جالس العلماء، وزاحمهم بركتيك، فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الأرض بوابل القطر.

وقال معاذ بن جبل: تعلّموا العلم، فإن تعلّمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبیح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة؛ لأنّه مَعَالِمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، ومنار سبيل أهل الجنة، وهو الأنبياء في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والصلاح على الأعداء، والزّين عند الأخلاص، يرفع الله به أقواماً، فيجعلهم في الخير قادة، فإنه تقتضي آثارهم^(٢)، ويقتدى بفعالهم، ويُتّهى إلى رأيهم، ترحب الملائكة في خلتهم، وبأجنبتها تمسحهم، يستغفر لهم كل رطبٍ ويبسٍ، وحيتان البحر وهوامه، وسباع البر وأنعماته؛ لأن العلم حياة القلوب من الجهل، ومصابيح الأ بصار من الظلم، يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة، التفكير فيه يعدل الصيام، ومدارسته تعديل القيام، به توصل الأرحام، وبه يُعرف الحلال من الحرام، وهو إمام العمل، والعمل تابعه، يلهمه السعداء، ويحرّمه الأشقياء. رواه

(١) رقم ٥٥٩). وأخرجه أيضاً ابن المبارك في «الزهد» (١٣٨٧)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٤٣٨/١، ٤٣٩). وذكره مالك في «الموطأ» (٢٨٥٩) بلا غا.

(٢) «آثارهم» ليست في ش، د.

الطبرانيُّ وابن عبد البرِّ وغيرهما^(١)، وقد روي مرفوعاً إلى النبيِّ ﷺ^(٢)، والموقوف أصحُّ^(٣).

والمقصود قوله: «لأنَّ العلم حياة القلوب من الجهل»، فالقلب ميَّتٌ، وحياته بالعلم والإيمان.

فصل

المرتبة السادسة: حياة الإرادة والهمة والمحبة، فإنْ فتور الهمة وضعف الإرادة والطلب من ضعف حياة القلب، وكلما كان القلب أتمَ حيَاةً كانت همته أعلى، وإرادته ومحبته أقوى، فإنَّ الإرادة والمحبة تتبع^(٤) الشُّعور بالمراد المحبوب، وسلامة القلب من الآفة التي تحول بينه وبين طلبه وإرادته، فضعفُ الطلب وفتورُ الهمة إما من نقصان الشُّعور والإحساس، وإما من وجود الآفة المُضيغة للحياة، فقوَّةُ الشُّعور وقوَّةُ الإرادة دليلٌ على قوَّةِ الحياة، وضعفهما دليلٌ على ضعفها. وكما أنَّ علوَّ الهمة وصدق الإرادة

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/٢٣٨)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١/٢٤٠). ولم أجده في معاجم الطبراني الثلاثة، ولعله رواه في كتاب «العلم» له الذي ذكره أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن مندة في ترجمته الملحقة بـ«المعجم الكبير» (٣٦١/٢٥).

(٢) رواه مرفوعاً ابن عبد البر في «الجامع» (١/٢٣٩)، والخطيب في «المتفق والمفترق» (١/٣٢٦) بإسنادين ضعيفين. قال ابن عبد البر: هو حديث حسن جداً، ولكن ليس له إسناد قوي.

(٣) انظر: «مجموع الفتاوى» (٤/١٠٩)، و«مفتاح دار السعادة» (١/٣٣٧).

(٤) ث: «تقتضي».

والطلب من كمال الحياة، فهو سببٌ إلى حصول أكمل الحياة وأطيبها^(١)، فإنَّ الحياة الطَّيِّبة إنما تُنال بالهمَّة العالية، والمحبَّة الصادقة، والإرادة الخالصة، فعلى قدرِ ذلك تكون الحياة الطَّيِّبة. وأخْسُّ الناس حياةً أخْسُّهم همَّةً وأضعفُهم محبَّةً وطلباً، وحياة البهائم خيرٌ من حياته، كما قيل^(٢):

نَهَارُكَ يَا مَغْرُورُ لَهُوْ وَغَفْلَةُ
وَلِيكَ نُومٌ وَالرَّدَى لَكَ لَازِمٌ
تُسَرُّ بِمَا يَفْنِي وَتَفَرَّحُ بِالْمُنْتَى
كَمَا غَرَّ بِاللَّذَّاتِ فِي النُّومِ حَالُمٌ^(٣)
وَتَكَدَّحُ فِيمَا سَوْفَ تَسْخَطُ^(٤) غِبَّةً
كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تَعِيشُ الْبَهَائِمُ

والمقصود: أنَّ حياة القلب بالعلم والإرادة والهمَّة، والناس إذا شاهدوا ذلك من الرجل قالوا: هو حيُّ القلب، وحياة القلب بدوام الذِّكر وتركِ الذُّنوب، كما قال عبد الله بن المبارك^(٥) رحمة الله ورضوانه عليه:

(١) «وأطيتها» ليست في ر.

(٢) الآيات لعمر بن عبد العزيز رحمه الله في «عيون الأخبار» (٢/٣٠٩)، و«المجالسة» للدينوري (٢/٤٢٤)، و«حلية الأولياء» (٥/٣١٩، ٢٦٣)، و«أدب الدنيا والدين» (ص ١٨٥)، و«بهجة المجالس» (٢/٣٢٤)، و«تاريخ دمشق» (٤٥/٢٤٤، ٢٤٣)، وغيرها، وفي بعضها أنه كان يتمثل بها. ونُسبت لمسعر بن كدام في «حلية الأولياء» (٧/٢٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٧/١٦٦)، ولابن عبد الأعلى في «سيرة عمر بن عبد العزيز» لابن الجوزي (ص ٢٢٥)، و«الحماسة البصرية» (٤/١٦٨٢).

(٣) هذا البيت ساقط من د، ت.

(٤) ر: «تكره».

(٥) «ديوانه» (ص ٢٦)، و«المجالسة» للدينوري (٢/٣٠)، و«حلية الأولياء» (٨/٢٧٩)، و«جامع بيان العلم» (١/٣٢٧)، و«الجامع لشعب الإيمان» (٥/٤٦٤)، و«بهجة المجالس» (٣/٣٣٤)، و«تاريخ دمشق» (٣٢/٤٦٨، ٤٦٧).

رأيْتُ الذُّنوبَ تُمِيتُ القلوبَ وقد يُورثُ الذُّلَّ إدمانُها
 وترَكُ الذُّنوبِ حيَاةُ القلوبَ وخِيرٌ لنفسكَ عِصيَانُها^(١)

وسمعتُ شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: من واظب على «يا حي يا قيوم، لا إله إلا أنت» كل يوم بين سنة الفجر وصلوة الفجر^(٢) أربعين مرّةً أحى الله قلبه^(٣).

وكما أن الله سبحانه جعل حياة البدن بالطعام والشراب، فحياة القلب بدوام الذكر، والإنابة إلى الله، وترك الذنوب. والغفلة الجائمة^(٤) على القلب والتعلق بالرذائل والشهوات المنقطعة عن قرب تضعف هذه الحياة، ولا يزال الضعف يتواتي عليه حتى يموت، وعلامة موته: أنه لا يعرف معرفةً ولا ينكر منكرًا، كما قال عبد الله بن مسعود: أتدرؤون من ميت الأحياء الذي قيل فيه:

ليس من مات فاستراح بميتٍ إنما الميت ميتُ الأحياء
 قالوا: ومن هو؟ قال: الذي^(٥) لا يعرف معرفةً ولا ينكر منكرًا^(٦).

(١) بعدها في المطبوع ثلاثة أبيات ليست في الأصول إلا في ر، وهي:
 وأحبار سوءٍ ورهبانها وهل أفسد الدين إلا الملوك
 ولم يغلُّ في البيع أثمانها وباعوا النفوس ولم يربحوا
 بيّن لذى اللب خسرانها لقد رتع القوم في حيفةٍ

(٢) ت: «الصبح».

(٣) تقدم ذكره في الكتاب (٧٨/٢).

(٤) ش، د: «الجامة».

(٥) د: «من».

(٦) رُوي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، أخرجه البيهقي في «الشعب» (١٠١٨٨)، ورواه =

والرّجل هو الذي يخاف موت قلبه لا موت بدنـه، إذ أكثر هذا الخلق يخافون موت أبدانـهم، ولا يبالون بمـوت قلوبـهم، ولا يـعرفون من الحياة إلـا الحياة الطـبيعـيـة، وذلـك من مـوت القـلب والـروح، فإنـ هذه الحياة الطـبيعـيـة شبيـهـة بالـظلـل الزـائـلـ، والنـبات السـريعـ الجـفـوفـ^(١)، والـمنـام الـذـي يـتخـيلـ رـأـيهـ آنـه حـقـيقـةـ، فإذا استـيقـظـ عـرـفـ آنـه كانـ خـيـالـاـ. كما قالـ عمرـ بنـ الخطـابـ: لو أنـ الحياة الدـنـيـا منـ أـولـها إـلـى آخرـها أـورـتـها رـجـلـ واحدـ، ثمـ جاءـه الموـتـ = لـكانـ بمـنزـلـةـ منـ رـأـى في منـامـه ماـ يـسـرـهـ ثـمـ استـيقـظـ، فإذا لـيسـ في يـدـهـ شيءـ^(٢).

وقد قـيلـ: إنـ الموـتـ موـتـانـ: موـتـ إـرـادـيـ، وموـتـ طـبـيعـيـ^(٣)، فـمـنـ أـمـاتـ نـفـسـهـ موـتـاـ إـرـادـيـاـ كـانـ موـتـهـ الطـبـيعـيـ حـيـاةـ لـهـ. وـمـعـنـىـ هـذـاـ أنـ الموـتـ إـرـادـيـ هو قـمـعـ الشـهـوـاتـ المـرـدـيـةـ، وإـخـمـادـ نـيـرـانـهاـ المـحـرـقـةـ، وـتـسـكـينـ هـوـاجـهـاـ المـتـلـفـةـ، فـحـيـئـنـدـ يـتـفـرـغـ القـلـبـ والـروحـ لـلـتـفـكـرـ فـيـماـ فـيـهـ كـمـاـ العـبـدـ وـمـعـرـفـتـهـ وـالـاشـتـغالـ بـهـ، وـبـرـىـ حـيـئـنـدـ أنـ إـيـثـارـ الـظلـلـ الزـائـلـ عنـ قـرـيبـ عـلـىـ العـيشـ الـلـذـيـذـ الدـائـمـ أـخـسـرـ الـخـسـرانـ. فـأـمـاـ إـذـاـ كـانـتـ الشـهـوـاتـ وـاقـدةـ^(٤)، وـالـلـذـاتـ مـؤـثـرـةـ،

مـختـصـرـاـ ابنـ أـبـيـ شـيـيـةـ (٣٨٧٣٢ـ)، وـالـبـيـهـقـيـ فـيـ «ـالـشـعـبـ» (٧١٨٤ـ). وـعـزـاهـ شـيـخـ الـإـسـلـامـ فـيـ «ـالـاسـتـقـاماـةـ» (٢١٢ـ/٢ـ) إـلـىـ اـبـنـ مـسـعـودـ كـمـاـ هـنـاـ. وـفـيـ «ـمـخـتـصـرـ الـفـتاـوىـ الـمـصـرـيـةـ» (صـ٥٨٠ـ) عـزـاهـ إـلـىـ بـعـضـ السـلـفـ. وـالـبـيـتـ لـعـدـيـ بـنـ الرـعـلـاءـ الشـاعـرـ الـجـاهـلـيـ منـ قـصـيـدةـ لـهـ فـيـ «ـالـأـصـمـعـيـاتـ» (صـ١٧١ـ)، وـ«ـخـزانـةـ الـأـدـبـ» (٤ـ/١٨٧ـ)، (١٨٨ـ).

(١) «ـوـالـنـباتـ السـريعـ الجـفـوفـ» لـيـسـ فـيـ تـ.

(٢) تـقـدـمـ فـيـ الـكـتـابـ (٤٩٣ـ/٣ـ).

(٣) انـظـرـ: «ـتـهـذـيـبـ الـأـخـلـاقـ» لـمـسـكـوـيـهـ (صـ٢١٩ـ).

(٤) أـيـ مـشـتـلـعـةـ.

والعوايد غالبةً، والطبيعة حاكمةً = فالقلب حينئذٍ إنما أن يكون أسيراً ذليلاً، أو مهزوّماً مُخْرَجاً عن وطنه ومستقرّه الذي لا قرار له إلّا فيه، أو قتيلاً ميتاً، ما ليُجرح به إيلامٌ. وأحسن أحواله أن يكون في حربٍ، يُدَالُ^(١) فيها مرّةً، ويُدَالُ عليه مرّةً. فإذا مات العبد موته الطبيعي كانت بعده حياة روحه بتلك العلوم النافعة، والأعمال الصالحة، والأحوال الفاضلة، التي حصلت له بإماتة نفسه، فتكون حياته هنا على حسب موته الإرادي في هذه الدار.

وهذا موضعٌ لا يفهمه إلّا أبناء الناس وعقلاؤهم، ولا يعمل بمقتضاه إلّا أهلُ الْهَمَمِ الْعُلَيَّةِ وَالنُّفُوسُ الزَّكِيَّةُ الأَبِيَّةُ.

فصل

المرتبة السابعة من مراتب الحياة: حياة الأخلاق والصفات المحمودة، التي هي هيآتٌ راسخةٌ للموصوف بها، فهو لا يتكلّف الترقّي في درجات الكمال، ولا تُشُقُّ عليه، لاقتضاء أخلاقه وصفاته لذلك، بحيث لو فارقه لفارقَ ما هو من طبيعته وسجيّته. فحياة من قد طُبعَ على الحياة والعفة والجود والسخاء والمرؤة والصدق والوفاء ونحوها أتمُ من حياة من يَفْهَرُ نفسه ويُغالِب طبعه حتّى يكون كذلك، فإنّ هذا بمنزلة من يُعارضه أسباب الردى وهو يعالجها ويَقْمعُها بأضدادها، وذلك بمنزلة من قد عُوْفيَ من ذلك.

وكلّما كانت هذه الأخلاق في صاحبها أكملَ كانت حياته أقوى وأتمَّ، ولهذا كان خلق الحياة مشتقاً من الحياة اسمًا وحقيقةً، فأكمل الناس حياةً

(١) في المطبوع بعدها: «له». وليس في النسخ.

أكملُهم حياءً، ونقصان حياء الماء من نقصان حياته، فإنَّ الرُّوح إذا ماتت لم تحسَّ بما يُؤْلِمها من القبائح، فلا تستحيي منها، وإذا كانت صحيحة الحياة أحسَّت بذلك فاستحيت منه. وكذلك سائر الأخلاق الفاضلة والصفات الممدودة تابعة لقوَّة الحياة، وضدُّها من نقصان الحياة، ولهذا كانت حياة الشُّجاع أكملَ من حياة الجبان، وحياة السُّخِي أكملَ من حياة البخيل، وحياة الفطِن الذَّكِي أكملَ من حياة الفَدُم البليد. ولهذا لما كانت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أكملَ الناس حيَاةً حتى إنَّ قوَّة حياتهم منعَ الأرض أنْ تُبْلِي أجسادهم = كانوا أكملَ الناس في هذه الأخلاق، ثمَّ الأمثل فالأشدَّ من أتباعهم.

فانظر الآن إلى حياة «حَلَافٍ مَهَيِّنٍ» هَمَازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيرٍ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ^(١)
مُعَتَدِّلَثِيمٍ عُتَلٍ بَعْدَذَلَكَ زَنِيمٍ» [القلم: ١٠ - ١٣]، وحياة جوادٍ شجاعٍ بِرٌ عادِلٍ عفيفٍ محسنٍ، تَجِدُ الْأَوَّلَ مِنْهُ بالنِّسْبَةِ إِلَى الثَّانِي، والله درُّ(١) القائل:

وَمَا لِلْمَرءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ^(٢)

فصل

المرتبة الثامنة من مراتب الحياة: حياة الفرح والسرور وقرة العين، وهذه الحياة إنما تكون بعد الظفر بالمطلوب الذي تَقْرُّ به عينُ طالبه، فلا حياة نافعةً

(١) «در» ليست في ش، ت.

(٢) البيت لقطري بن الفجاءة من مقطوعة له في «الحماسة» (١٦١/١)، وأ«أمالي المرتضى» (٦٣٦/١)، و«وفيات الأعيان» (٩٤، ٩٣/٤) وغيرها. وأنشدها المؤلف في «الفروسيَّة» (ص٤٥٨).

له بدونه، وحول هذه الحياة يُدَنِّدُ النَّاسَ كُلُّهُمْ، وكُلُّهُمْ قد أخطأ طريقها، وسلك طرقاً لا تُفضي إليها، بل تقطعها عنها، إلَّا أقلَّ القليل. فدار طلب الكل حول هذه الحياة، وحرَّمَها أكثرهم.

وسبب حرمانها: ضعف العقل والتَّمييز والبصيرة، وضعف الهمة والإرادة، فإنَّ مادتها بصيرَةٌ وقادَةٌ، وهَمَّةٌ نَفَاذَةٌ، والبصيرة كالبصر تكون عمياً وعوراءً وعَمْشَاءً ورَمْدَاءَ، وتأمَّةً النُّورُ والضَّياءَ، وهذه الآفات قد تكون لها بالخِلقة في الأصل، وقد تحدُّث فيها بالعوارض الكسيبة.

والمقصود: أنَّ هذه المرتبة من مراتب الحياة هي^(١) أعلى مراتبها، ولكن كيف يصل إليها مَنْ عقلُه مَسْيَّيٌ في بلاد الشَّهوات، وأمْلُه موقوفٌ على اجتناء اللذات، وسيرته جارِيَّةٌ على أسوأ العادات، ودينه مستهلكٌ بالمعاصي والمخالفات، وهمته واقفةٌ مع السُّفْلِيَّات، وعقيدته غير متلقَّاةٍ من مشكاة النُّبوَات؟!

فهو في الشَّهوات منغمسٌ، وفي الشُّبهات متتكسٌّ، وعن النَّاصح معرضٌ، وعلى المرشد معترضٌ، وعن السُّرَى نائمٌ، وقلبه في كُلِّ وادٍ هائمٌ. فلو أنه تجرَّد من نفسه، ورغَبَ عن مشاركة أبناء جنسه، وخرج من ضيق الجهل إلى فضاء العلم، ومن سجن الهوى إلى ساحة الهدى، ومن نجاسة النَّفس إلى طهارة القدس = لرأى الإلْفَ الذي نشا بنشأته، وزاد بزيادته، وقوى بقوته، وشَرُفَ عند نفسه وأبناء جنسه بحصوله، قدَّى^(٢) في عين بصيرته، وشَجَّا في

(١) «هي» ليست في شـ.

(٢) مفعول «لرأى».

حلق إيمانه، ومرضاً متراهماً إلى هلاكه.

فإن قلت: قد أشرتَ إلى حياةٍ غير معهودةٍ بين أموات الأحياء، فهل يمكنك وصفُ طريقها، لأصلَ إلى شيءٍ من ذوقها، فقد بان لي أنَّ ما نحن فيه من الحياة حياةٌ بهيميةٌ، ربِّما زادت علينا فيه البهائم بخلوٍّها من المن kedات والمنفَعات وسلامة العاقبة؟

قلت: لعمر الله إنَّ اشتياقَ القلب إلى هذه الحياة، وطلبَ علمِها ومعرفتها = دليلٌ على حياته، وأنه ليس من جملة الأموات.

فأَوْلَى طريقها: أن تعرف الله سبحانه، وتهتدي إليه طريقاً يوصلك إليه، ويُخْرِق ظلماتِ الطَّبَع بأشعةِ البصيرة، فيقوم بقلبه شاهدٌ من شواهد الآخرة، فينجذب إليها بكلِّيَّته، ويَزْهَد في التَّعلُّقات الفانية، ويَدَأْب في تصحيف التَّوبَة، والقيام بالمأمورات الظَّاهِرة والباطنة، وتركِ المنهيات الظَّاهِرة والباطنة، ثمَّ يقوم حارساً على قلبه، فلا يسامحه بخَطْرَةٍ يكرهها الله، ولا بخَطْرَةٍ فضولٍ لا تنفعه، فيصفو^(١) بذلك قلبه عن حديث النَّفس ووساوسيها، فيُقدِّم من أُسرِّها ويصير طليقاً، فحينئذٍ يخلو قلبه بذكر ربِّه ومحبَّته والإنابة إليه، ويخرج من بين بيوت طبَعِه ونفسه إلى فضاء الخلوة بربِّه وذِكْرِه، كما قال:

وأَخْرُجْ مِنْ بَيْنِ الْبَيْوَتِ لِعَلَّنِي أَحَدَّثُ عَنْكَ النَّفْسَ فِي السَّرِّ خَالِيَا^(٢)

فحينئذٍ يجتمع قلبه وخواطره وحديثُ نفسه على إرادة ربِّه، وطلبِه

(١) ر: «فيضعف».

(٢) البيت للمجنون في «ديوانه» (ص ٣١٤، ٣٠١، ٢٩٤) من قصيدة طويلة، وهناك التخريج وبيان اختلاف النسبة. وتقدم البيت فيما مضى (٤٤٥ / ٣).

والشّوق إلّيـهـ.

فإذا صدقـ في ذلك رُزقـ محبـةـ الرسـولـ ﷺـ، واستـولـتـ روحـانـيـتـهـ علىـ قـلـبـهـ، فـجـعـلـهـ إـمـامـهـ، وأـسـتـادـهـ وـمـعـلـمـهـ، وـشـيـخـهـ وـقـدـوـتـهـ، كـمـاـ جـعـلـهـ اللهـ نـبـيـهـ وـرـسـولـهـ وـهـادـيـهـ^(١)ـ، فـيـطـالـعـ سـيـرـتـهـ وـمـبـادـئـ أـمـورـهـ، وـكـيـفـيـةـ نـزـولـ الـوـحـيـ عـلـيـهـ، وـيـعـرـفـ صـفـاتـهـ وـأـخـلـاقـهـ، وـآدـابـهـ فـيـ حـرـكـاتـهـ وـسـكـونـهـ، وـيـقـظـتـهـ وـمـنـامـهـ، وـعـبـادـتـهـ وـمـعـاـشـتـهـ لـأـهـلـهـ وـأـصـحـابـهـ، حتـىـ يـصـيرـ كـأـنـهـ مـعـهـ مـنـ بـعـضـ أـصـحـابـهـ.

فإذا رـسـخـ قـلـبـهـ فـيـ ذـلـكـ فـتـحـ عـلـيـهـ بـفـهـمـ^(٢)ـ الـوـحـيـ المـنـزـلـ عـلـيـهـ مـنـ رـبـهـ، بـحـيـثـ إـذـاـ قـرـأـ السـوـرـةـ شـاهـدـ قـلـبـهـ مـاـذـاـ أـنـزـلـتـ فـيـهـ، وـمـاـذـاـ أـرـيدـ بـهـاـ، وـحـظـهـ المـخـتـصـ بـهـ مـنـهـاـ مـنـ الصـفـاتـ وـالـأـخـلـاقـ وـالـأـفـعـالـ المـذـمـومـةـ، فـيـجـتـهـدـ فـيـ التـخـلـصـ مـنـهـاـ كـمـاـ يـجـتـهـدـ فـيـ الشـفـاءـ مـنـ الـمـرـضـ الـمـخـوفـ، وـمـنـ الصـفـاتـ^(٣)ـ وـالـأـفـعـالـ الـمـمـدـوـحةـ، فـيـجـتـهـدـ فـيـ تـكـمـيلـهـاـ وـإـتـامـهـاـ.

فـإـذـاـ تـمـكـنـ مـنـ ذـلـكـ اـنـفـتـحـ فـيـ قـلـبـهـ عـيـنـ أـخـرـىـ، يـشـاهـدـ بـهـاـ صـفـاتـ الـرـبـ جـلـ جـلالـهـ، حتـىـ تـصـيرـ لـقـلـبـهـ بـمـنـزـلـةـ الـمـرـئـيـ لـعـيـنـهـ، فـيـشـهـدـ عـلـوـ الـرـبـ سـبـحـانـهـ فـوـقـ خـلـقـهـ، وـاسـتـوـاءـهـ عـلـىـ عـرـشـهـ، وـنـزـولـ الـأـمـرـ مـنـ عـنـدـهـ بـتـدـبـيرـ مـمـلـكـتـهـ، وـتـكـلـمـهـ بـالـوـحـيـ، وـتـكـلـيمـهـ لـعـبـدـهـ جـبـرـيـلـ بـهـ^(٤)ـ، إـرـسـالـهـ إـلـىـ مـنـ يـشـاءـ بـمـاـ يـشـاءـ، وـصـعـودـ الـأـمـرـ إـلـيـهـ، وـعـرـضـهـاـ عـلـيـهـ.

(١) رـ: «ـوـهـادـيـاـ إـلـيـهـ»ـ.

(٢) تـ: «ـفـهـمـ»ـ.

(٣) عـطـفـ عـلـىـ «ـمـنـ الصـفـاتـ وـالـأـخـلـاقـ...ـ»ـ.

(٤) «ـبـهـ»ـ لـيـسـتـ فـيـ تـ.

فيشاهد قلبه ربًا فاهرًا فوق عباده، أمرًا ناهيًّا، باعثًا لرسله، مُنْزَلًا لكتبه،
معبودًا مطاعًا، لا شريك له، ولا مثيل له، ولا عدل له، ليس لأحدٍ معه من
الأمر شيءٌ، بل الأمر كله له، فيشهده سبحانه قائمًا بالملك والتدبير، فلا
حركة ولا سكون، ولا نفع ولا ضرّ، ولا عطاء ولا منع، ولا قبض ولا بسط
إلا بقدرته وتدبيره، فيشهد قيام الكون كله به، وقيامه سبحانه بنفسه، فهو
القائم بنفسه، المقيم لكلٍّ ما سواه.

فإذا رسمَ قلبه في ذلك شهد الصفة المصححة لجميع صفات الكمال،
وهي الحياة التي كمالها يستلزم كمال السمع والبصر والقدرة والإرادة
والكلام وسائر صفات الكمال، وصفة القيومية المصححة لجميع الأفعال،
فالحُيُّ القيوم: من له صفة الكمال، وهو الفعال لما يريد.

فإذا رسمَ قلبه في ذلك فتح له بمشهد القرب والمعية، فيشهد سبحانه
حاضرًا معه غير غائب، قريباً غير بعيدٍ، مع كونه فوق سماواته على عرشه،
بائناً من خلقه، قائمًا بالصناعة والتدبير والخلق والأمر، فيحصل له مع التعظيم
والإجلال لأنس بهذه الصفة، فيأنس بعد أن كان مستوحشاً، ويقوى بعد أن
كان ضعيفاً، ويفرح بعد أن كان حزينًا، ويجد بعد أن كان فاقداً. فحيثئذٍ يجد
طعم قوله: «ولا يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنّوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببته كنتُ
سمعة الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله
التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطيكِ، ولئن استعاذه لأعيذنَّه»^(١).

فأطيبُ الحياة على الإطلاق حياة هذا العبد، فإنه محبٌ محبوبٍ، يتقرّبُ

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إلى ربّه، وربّه قريبٌ منه، قد صار له حبيبه^(١) – لفروطِ استيلائه على قلبه، وللهِ ذكره، وعكوف همته على مرضاته – بمنزلة سمعه وبصره ويده ورجله، وهذه آلات إدراكِه وعمله وسعيه، فإن سمع سمع بحبيبه، وإن أبصر أبصر به، وإن بطشَ بطشَ به، وإن مشى مشى به.

وإن صعبَ عليك فهمُ هذا المعنى، وكون المحبُ الكامل المحبة يسمع ويتصير ويقطيش ويمشي بمحبوبه وذاته غائبة عنه = فاضرب عنك صفحًا، ودعْ هذا الشأن لأهله.

خل٢) الهوى لأناسٍ يُعرفون به قد كابدوا الحبَ حتى لان أصعبه^(٣)

فإن السالك إلى ربّه لا تزال همته عاكفةً على أمرين: استفراغ القلب في صدق الحبّ، وبذل الجهد في امثال الأمر، فلا يزال كذلك حتى يدو على سره شواهدُ معرفته، وأثارُ صفاته وأسمائه، ولكن يتوارى ذلك عنه أحياناً ويدو أحياناً، يدو من عين الجود، ويتوارى بحكم الفترة. والفترات أمرٌ لازم للعبد، فلكل عامل شرّه، ولكل شرّه فترة، فأعلاها فترة الوحي؛ وهي للأنبياء، وفترة الحال الخاصُّ عن العارفين^(٤)، وفترة الهمة للمريدين، وفترة العمل للعبددين. وفي هذه الفترات أنواعٌ من الحكم والرحمة، والتعرُّفات الإلهية، وتعريف قدر النّعمة، وتتجدد الشّوق إليها، وعَضَ النَّواجذ عليها، وغير ذلك.

(١) ت: «حبيباً».

(٢) في هامش ش، د: «دع». وهو كذلك في مصادر التخريج.

(٣) البيت من أبيات لأبي القاسم علي بن أفلح العبسي (ت ٥٣٣) في «المنظم» .٨٢/١٠)، و«تاريخ الإسلام» (١١/٥٩٨).

(٤) ت: «عن المعارف». ر: «للعارفين».

ولاتزال تلك الشواهد تتكرر وتتزايده حتى تستقر، وينصبغ بها قلبه، وتصير الفترة غير قاطعة له، بل تكون نعمة عليه، وراحة له، وترويحاً وتنفيساً عنه.

فهمة المحب^(١) إذا تعلقت روحه بحبيبه، عاكفة^(٢) على مزيد محبته وأسباب قوتها، فهو يعمل على هذا، ثم يترقى منه إلى طلب محبة حبيبه له، فيعمل على حصول ذلك، ولا يعدم الطلب الأول ولا يفارقه البتة، بل يندرج في هذا الطلب الثاني، فتتعلق همته بالأمرتين^(٣) جميعاً، فإنه إنما يحصل له منزلة «كنت سمعة الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به» بهذا الأمر الثاني، وهو كونه محبوباً لحبيبه، كما قال في الحديث: «إذا أحبته كنت سمعة وبصره»، فهو يتقرب إلى ربّه حفظاً لمحبته له، واستدعاءً لمحبة ربّه له.

فحينئذ يشدُّ متزراً الجدّ في طلب محبة حبيبه له بأنواع التّقْرُب إليه، فقلبه للمحبة والإنابة والتوكّل والخوف والرجاء، ولسانه للذكر وتلاوة كلام حبيبه، وجوارحه للطاعات، فهو لا يفتر عن التّقْرُب.

وهذا هو السّير المفضي إلى هذه الغاية التي لا تُنال إلا به، ولا يُوصل إليها إلا من هذا الطريق، وحينئذ تجتمع له في سيره جميع متفرقات السلوك من الحضور والهيبة والمراقبة ونفي الخواطر وتخلية الباطن^(٤).

(١) ت، ر: «المحبة».

(٢) «عاكفة» ليست في ش، د.

(٣) د: «بأمررين».

(٤) ت: «الباطن».

فإن المحب يشرع أولاً في التقربات بالأعمال الظاهرة، وهي ظاهر التقرب. ثم يترقى من ذلك إلى حال التقرب، وهو الانجذاب إلى حبيبه بكلّيته، بروحه وقلبه، وعقله وبدنه. ثم يترقى من ذلك^(١) إلى مقام الإحسان، فيعبد الله كأنه يراه، فيتقرّب إليه حينئذ بأعمال القلوب؛ من المحبّة والإناية والتعظيم والإجلال والخشية، فينبعث حينئذ من باطنه الجود ببذل الروح والموجود في محبّة حبيبه بلا تكليف، فيجود بروحه ونفسه وأنفاسه وإراداته وأعماله لحبيبه حالاً لا تكُلُّفاً. فإذا وجد المحب ذلك فقد ظفر بحال التقرب وسرّه وباطنه، وإن لم يجده فهو يتقرّب بلسانه وبدنه وظاهره فقط، فليدُم على ذلك، ولি�تكلّف التقرب بالأذكار والأعمال على الدوام، فعساه أن يحظى بحال التقرب.

وراء هذا التقرب الباطن أمر آخر أيضاً، وهو شيء لا يُعبّر عنه بأحسن من عبارة أقرب الخلق عن هذا المعنى، حيث يقول حاكياً عن ربّه تبارك وتعالى: «من تقرّبَ مِنِّي شِبْرًا تقرّبَتْ مِنْهُ ذرَاعًا، ومن تقرّبَ مِنِّي ذرَاعًا تقرّبَتْ مِنْهُ باعًا، ومن أتاني يمشي أتَيْتُه هَرْوَلَةً»^(٢)، فيجد هذا المحب في باطنه ذوق معنى هذا الحديث ذوقاً حقيقياً.

فذكر من مراتب القرب ثلاثة، ونبه بها على ما دونها وما فوقها. فذكر تقرب العبد إليه بالسير شبراً^(٣)، وتقربه سبحانه إلى العبد ذراعاً، فإذا ذاق العبد حقيقة هذا التقرب انتقل منه إلى تقرب الذراع، فيجد ذوق تقرب ربّه

(١) ت: «ذلك المقام».

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) «شبراً» ليست في شـ، دـ.

إليه باعًا. فإذا ذاق حلاوة هذا التقرب الثاني أسرع المشي حينئذ إلى ربّه، فيذوق حلاوة إتيانه إليه هرولةً. وها هنا انتهى الحديث، منبئاً^(١) على أنه إذا هرول عبد إليه كان قربُ حبيبه منه فوق هرولة العبد إليه، فإنما أن يكون أمسك عن ذلك لعظم شأنِ هذا الجزاء، وأنه يدخل في الحد الذي لم تسمع به أذنُ، ولم يخطرْ على قلب بشيرٍ، أو أحاله على المراتب المتقدمة، فكانَه قيل^(٢): وقسْ على هذا، فعلى قدر ما تبذل منك متقرّباً إلى ربّك يتقرّبُ إليك بأكثر منه، وعلى هذا فلازمُ هذا التّقْرُب المذكور في مراتبه: أن^(٣) من تقرّب إلى حبيبه بروحه وجميع قواه وإراداته وأقواله وأعماله تقرّب الرّبُّ سبحانه منه بنفسه في مقابلة تقرّب عبده إليه.

وليس القرب في هذه المراتب كلّها قرب مسافة حسيّة ولا مماسة، بل هو قربٌ حقيقةٌ، والرّبُّ تعالى فوق سماواته على عرشه، والعبدُ في الأرض. وهذا الموضع هو سُرُّ السُّلُوك، وحقيقة العبوديّة، وهو معنى الوصول الذي يُدنّد حوله القوم.

ومِلاكُ هذا الأمر هو قصد التّقْرُب أولاً، ثم التّقْرُب ثانياً، ثم حال التّقْرُب ثالثاً، وهو الانبعاث^(٤) بالكلية إلى الحبيب.

وحقيقة هذا الانبعاث: أن تَفْنِي بمراده عن هواك، وبما يحبه عن حظك،

(١) «منبئاً» ليست في ت.

(٢) في هامش ش: «قال».

(٣) ت، ر: «أي».

(٤) ت: «الانتقال».

بل يصير ذلك هو مجموع حظك ومرادك. وقد عرفت أنّ من تقرّب إلى حبيبه بشيءٍ من الأشياء جُوزي على ذلك بقربٍ هو أضعفه، وعرفت أنّ أعلى أنواع التقرّب تقرّب العبد بجملته بظاهره وباطنه وبوجوده إلى حبيبه، فمن فعل ذلك فقد تقرّب بكلّه، ولم تبق منه بقيّة لغير حبيبه، كما قيل:

لَا كَانَ مَنْ لِسْوَاكَ فِيهِ بَقِيَّةً يَجِدُ السَّبِيلَ بِهَا إِلَيْهِ الْعَذْلُ^(١)

وإذا كان المتقرّب إليه بالأعمال يعطي أضعافاً أضعافاً ما تقرّب به، فما الظنُّ بمن أعطى حال التقرّب وذوقه ووجده؟ فما الظنُّ بمن تقرّب إليه بروحه وجميع إراداته^(٢) وهمّته، وأقواله وأعماله؟

وعلى هذا فكما جاد لحبيبه بنفسه فإنه أهل أن يجاد عليه، بأن يكون ربُّه سبحانه هو حظه ونصيبه عوضاً عن كل شيءٍ جزاء^(٣) وفاقاً، فإنّ الجزاء من جنس العمل. وشواهد هذا كثيرةٌ:

منها: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ يَجْعَلَ لَهُ مَخْرَجًا﴾ و﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ و﴿مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٢]، ففرق بين الجزاءين كما ترى، وجعل جزاء المتكوّل عليه كونه سبحانه حسنه.

ومنها: أن الشهيد لما بذل حياته لله أعاده الله سبحانه حياةً أكمل منها عنده في محل قربه وكرامته.

ومنها: أنّ من بذل الله شيئاً منه أعاده الله خيراً منه.

(١) تقدم البيت (٣٨٨/٣) بقافية «اللُّؤْمُ». وهناك التخريج.

(٢) ت: «إراداته».

(٣) ش: «آخر».

ومنها: قوله تعالى: ﴿فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُم﴾ [البقرة: ١٥٢].

ومنها: قوله: «مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكْرُهُ فِي نَفْسِي، وَمَنْ ذَكَرْنِي فِي مَلِإِ ذَكْرُهُ فِي مَلِإِ خَيْرٍ مِّنْهُ»^(١).

ومنها: قوله: «مَنْ تَقْرَبَ مِنِّي شَبَرًا تَقْرَبَتْ مِنْهُ ذِرَاعًا» الحديث.

فالعبد لا يزال رابحًا على^(٢) ربّه أفضّل مما تقرّب^(٣) به له، وهذا المتقرّب بروحه وقلبه وعمله يُفتح عليه بحياة لا تُشِيهُ ما النّاس فيه من أنواع الحياة، بل حياة من ليس كذلك بالنسبة إلى حياته، كحياة الجنين في بطنه أمّه بالنسبة إلى حياة أهل الدُّنيا ولذّتهم^(٤) فيها، بل أعظم من ذلك.

فهذا أنموذجٌ من بيان شرف هذه الحياة وفضلها، وإن كان علمُ هذا يوجب لصاحبِه حياةً طيبةً، فكيف إن^(٥) انصبغ القلب به، وصار حالًا ملازمًا لذاته؟ فالله المستعان.

فهذه الحياة هي حياة الدُّنيا ونعمتها في الحقيقة، فمن فقدَها فقدَه^(٦) حياته الطبيعية أولى به.

هذا حياة الفتى فإنْ فَقِدْتَ فَفَقِدْتُهُ لِلْحَيَاةِ أَلْيَقْتُ بِهِ^(٧)

(١) ضمن الحديث القدسي الذي سبق قريباً عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في هامش ت: «راجياً إلى».

(٣) ر، ت: «قدمه».

(٤) ت: «وكدهم».

(٥) ت: «إذا».

(٦) ش، د: «فقد».

(٧) تصرّف المؤلف فيه، وهو من بين بلا نسبة في «العقد» (٤٢٣/٢) و«معجم الأدباء»

فلا عيش إلا عيش المحبّين، الذين قرّت أعينهم بمحبّتهم، وسكنت نفوسهم إليه، واطمأنّت قلوبهم به، واستأنسوا بقربه، وتنعموا بمحبّه، ففي القلب فاقه لا يُسدها إلا محبّة الله والإقبال عليه والإنابة إليه، ولا يُلهم شعّه^(١) بغير ذلك البّنة. ومن لم يظفر بذلك فحياته كلّها همومٌ وغمومٌ، وألامٌ وحسراتٌ، فإنه إن كان ذا همةٍ تقطعتْ نفسُه على الدُّنيا حسراتٍ، فإنّ همته لا ترضى منها بالدُّون، وإن كان مهينًا خسيسًا فعيشه كعيشِ أحسنِ الحيوانات، فلا تَقْرُ العيون إلا بمحبّة الحبيب الأول.

نقّل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبداً لأول منزل^(٢)

فصل

المرتبة التاسعة من مراتب الحياة: حياة الأرواح بعد مفارقتها للأبدانها وخلاصها من هذا السّجن وضيقه، فإنّ من ورائه فضاءً وروحاً وريحانًا وراحةً، نسبةً هذه الدار إليه كنسبة بطنه للأم إلى هذه الدار أو أدنى من ذلك. قال بعض العارفين: لتكن مبادرتك إلى الخروج من الدُّنيا كمبادرتك إلى الخروج من السّجن الضيق^(٣) إلى أحبتك، والاجتماع بهم في البستان

=
:(١٩/١) كما يلي:

ما وهب الله لامرئ هبة أفضل من عقله ومن أدبه
هـما حـيـاةـ الفتـىـ فإنـ فـقـدـ إـلـىـ حـيـاةـ أـحـسـنـ بـهـ

(١) ت: «ولا تتم نعمة».

(٢) البيتان لأبي تمام في «ديوانه» (٤/٢٥٣)، وقد تقدما (٣/٤١١).

(٣) ش: «الضنك».

المؤنقة. قال تعالى في هذه الحياة: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَرِينَ فَرَوْحٌ وَرَجَاحٌ وَجَنَّتُ تَعِيمٌ﴾ [الواقعة: ٨٨].

ويكفي في طيب هذه الحياة: مفارقة الرّفيق المؤذي المُنْكَدِّ (١)، الذي تنغّص الحياة رؤيته ومشاهدته، فضلاً عن مخالطته وعشرته إلى الرّفيق الأعلى الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، في جوار الرّبِّ الرحيم (٢).

ولو لم يكن في الموت (٣) من الخير إلا أنه باب الدُّخول إلى هذه الحياة، وجوهرُ يُعبر منه إليها = لكتفى به تحفةً للمؤمن.

جزى الله عنّا الموت خيراً فإنه أُبرُّنا من كلّ برٍ وألطافٍ
يُعجل تخلص النُّفوسِ من الأذى ويدني إلى الدار التي هي أشرفُ (٤)
فالاجتهد في هذا العمر القصير والمدة القليلة، والسعى والكدح،

(١) د: «المتكدر».

(٢) بعده في المطبوع بيتان ليسا في الأصول:
قد قلت إذ مدحوا الحياة فأسرفوا في الموت ألفٌ فضيلةٌ لا تُعرفُ
منهاأمانٌ لقائه بلقائه وفراقٌ كلٌّ معاشرٌ لا يُنصفُ
وهما لمنصور الفقيه في «العزلة» للخطابي (ص ٩١)، و«معجم الأدباء» (٦ / ٢٧٢٥)،
و«طبقات الشافعية» (٤٧٨ / ٣) وغيرها، ونسباً لابن الرومي في «ديوان المعاني»
(١٧٢ / ٢).

(٣) ت: «القرب».

(٤) البيتان بلا نسبة في «المحاسن والأضداد» (ص ٢٥٥)، و«التمثيل والمحاضرة»
(ص ٤٠٦)، و«اللطائف والظراف» للشعالي (ص ٢٧٠) وغيرها.

وتحمُّل الأثقال، والتَّعب والمشقة = إنما هو لهذه الحياة، والعلوم والأعمال وسيلة إليها، وهي يقظة، وما قبلها من الحياة نوم، وهي عين، وما قبلها أثر، وهي حياة جامحة بين فقد المكره، وحصول المحبوب في مقام الأنس وحضرته^(١) القدس، حيث لا يتعذر مطلوب، ولا يُفقد محبوب؛ حيث الطمأنينة والراحة، والبهجة والسرور، حيث لا عبارة للعبد عن حقيقة كُنْهِها؛ لأنَّها في بلده لا عهد لنا به، ولا إلف بيننا وبين ساكنيه، فالنفس لإلفها هذا السُّجن الضيق النكِيد^(٢) زماناً طويلاً تكره الانتقال منه إلى ذلك البلد، وتستوحش إذا استشرعت مفارقتَه.

وتحصُول العلم بهذه الحياة إنما وصل إلينا بنور^(٣) إلهي على يد أكمل الخلق وأعلمهم وأنصحهم، فقادت شواهدها في قلوب أهل الإيمان، حتى صارت لهم بمنزلة العيان، فعزَّفت نفوسهم عن هذا الظلِّ الزائل، والخيال المضمحل، والعيش الفاني المشوب بالتشخيص وأنواع الغُصَص، رغبة في هذه الحياة، وشوقاً إلى ذلك الملوكوت، ووجداً بهذا السُّرور، وطرباً على هذا الحد، واستنشاقاً^(٤) لهذا النَّسميم الوارد من محل النعيم المقيم.

ولعمِ الله إنَّ من سافر إلى بلد العدل والخصب والأمن والسرور صبرَ في طريقه على كل مشقة وإعواز وجُدب، وفارقَ المتخلفين أحوج ما كان^(٥)

(١) ت: «وحظيرة».

(٢) د: «المتكدر».

(٣) ر: «بخبر».

(٤) ر: «واشتياقاً».

(٥) ت: «يكون».

إِلَيْهِمْ، وَأَجَابَ^(١) الْمَنَادِي إِذَا نَادَى بِهِ حَيًّا عَلَى الْفَلَاحِ، وَبِذَلِكَ نُفْسَهُ فِي
الْوَصْولِ بِذَلِكَ الْمُحِبِّ بِالرَّضَا وَالسَّمَاحِ، وَوَاصِلُ السَّيْرِ بِالْغُدُوِّ وَالرَّوَاحِ،
فَحَمِدَ عَنْدَ الْوَصْولِ مُسْرَاهُ، وَإِنَّمَا يَحْمِدُ الْمَسَافِرَ السُّرِّيَ عَنْدَ الصَّبَاحِ.

عَنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمِدُ الْقَوْمَ السُّرِّيَ وَفِي الْمَمَاتِ يَحْمِدُ الْقَوْمَ التُّقَىَ^(٢)

وَمَا هَذَا وَاللهُ بِالصَّعْبِ وَلَا بِالشَّدِيدِ، مَعَ هَذَا الْعُمُرِ الْقَصِيرِ الَّذِي هُوَ
بِالنِّسْبَةِ إِلَى تِلْكَ الدَّارِ كَسَاعَةٍ مِّنْ نَهَارٍ ﴿كَانُوكُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمَرَيَّبُشُوا إِلَّا
سَاعَةً مِّنْ نَهَارٍ﴾ [الْأَحْقَافِ: ٣٥]، ﴿وَيَوْمَ تَخْشَرُهُمْ^(٣) كَانَ لَمَرَيَّبُشُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَهَارٍ
يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ [يُونُسُ: ٤٥]، ﴿كَانُوكُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمَرَيَّبُشُوا إِلَّا عَشِيشَةً أَوْ ضَحَّاكَهَا﴾
[النَّازُعَاتِ: ٤٦]، ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَيَّثُوا عِزْرَ سَاعَةً^(٤)﴾
[الرُّومِ: ٥٥]، ﴿قَالَ كَمْ لَيَّشْتَرُ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سَيِّنَينَ^(٥) قَالُوا لِبَنَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَنَسِّلَ
الْعَادِيَنَ^(٦) قَالَ إِنْ لَيَّشْتَمُ إِلَّا قَلِيلًا لَوْأَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الْمُؤْمِنُونِ: ١١٢ -
١١٤]. فَلَوْ أَنَّ أَحَدَنَا يُجَرِّ عَلَى وَجْهِهِ يَتَقَيَّ بِهِ الشَّوْكُ وَالْحِجَارَةِ إِلَى هَذِهِ الْحَيَاةِ
لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَثِيرًا وَلَا غَبَنًا فِي جَنْبِ مَا يَؤْمِلُهُ.

فَوَا^(٧) حَسْرَتَاهُ عَلَى بَصِيرَةِ تَشَاهِدُ هَاتِينِ الْحَيَاتَيْنِ عَلَى مَا هُمَا عَلَيْهِ،

(١) الواو ليست في ش، ت، ر.

(٢) الشطر الأول من الأمثال السائرة، انظر: «مجمع الأمثال» (٣١٨/٢). ضمَّ إليه المؤلف الشطر الثاني على منواله، فأصبح بيت شعر. وقد ذكرهما المؤلف في «بدائع الفوائد» (٨٢٥/٢) بصورة فقرتين من النثر.

(٣) قراءة العشرة غير عاصم، كما في «النشر» (٢٦٢/٢).

(٤) ت: «فيما».

وعلى همّةٍ تُؤثِّرُ الأعلى على الأدنى، وما ذاك إلّا بتوفيقٍ من أزِمَّةُ الأمور بيديه، ومنه ابتداءٌ كُلُّ شيءٍ وانتهاهُ إليه، أقْعَدَ نفوسَ من غلبت عليهم الشقاوة عن السفر إلى هذه الدار، وجذبَ قلوبَ من سبقت لهم منه الحسنى، وأقامهم في الطّريق، وسهّل عليهم ركوبَ الأخطار، فأضاع أولئك مراحلَ أعمارهم مع المتخلفين، وقطع هؤلاء مراحلَ أعمارهم مع السائرين، وعَقدَت الغبرةُ وثار العجاجُ، فتوارى عنهم السائرون والمتخلفون. وسينجلي عن قريبٍ، فيفوز العاملون، ويُخسر المبطلون.

وعن طيب هذه الحياة ولذتها قال النبى ﷺ: «ما من نفسٍ تموت لها عند الله خيرٌ يُسرُّها أن ترجع إلى الدنيا وأن لها الدنيا وما فيها، إلّا الشهيد، فإنه يتمنى الرجوع إلى الدنيا، لما يرى من كرامة الله»^(١). يعني ليقتل مرتّة أخرى. وسمع بعض العارفين منشداً ينشد^(٢):

إِنَّمَا الْعَيْشُ فِي بَهِيمَيَّةِ اللَّذْ
ذَّةِ لَا مَا يَقُولُهُ الْفَلَسْفِيُّ
حُكْمُ كَأسِ الْمَنُونِ أَنْ يَتَسَاوِي
فِي حَسَابِهَا الْبَلِيدُ وَالْأَلْمَعُ^(٣)
وَيَصِيرُ الْغَبِيُّ تَحْتَ ثَرَى الْأَرْ
ضِ كَمَا صَارَ تَحْتَهَا اللَّوْذِعِيُّ
فَسَلِ الْأَرْضَ عَنْهُمَا إِنْ أَزَالَ اللَّهُ
لَّهُ وَالشُّبُهَةَ السُّؤَالُ الْخَفِيُّ

فقال: قاتله الله، ما أشدّ معاندته للدين والعقل! هذا نفسٌ عدو الفطرة والشريعة والعقل والإيمان والحكمة، يا مسكين أمن أجل أنّ الموت تساوى

(١) أخرجه البخاري (٢٧٩٥)، ومسلم (١٨٧٧) من حديث أنس بن مالك رَحْمَةُ اللهُ عَنْهُ.

(٢) الآيات لأبي سليمان المنطقي السجستاني في «عيون الأنباء» (٣٦٢ / ٢)، ومنه في «الوافي بالوفيات» (٣ / ١٦٦) وفيه أنها مذكورة في ترجمة الفارابي.

(٣) هذا البيت ليس في ت.

فيه الصالح والطالح، والعالم والجاهل، وصاروا تحت أطباق^(١) الشّرّى، يجب أن يتساووا في العاقبة؟ أما تساوى قوم سافروا من بلده إلى بلده في الطريق؟ فلما بلغوا القصد نزل كل واحد في مكان كان معدا له، وتلقى بغير ما تلقى به رفيقه في الطريق؟ أما لكل قوم دار أدخل^(٢) كل واحد منهم حيث يليق به؟ وقوبل هذا بشيء، وهذا بضدّه؟ أما قدّم على الملك من جاءه بما يحبه فأكرمه عليه، ومن جاءه بما يُسخطه فعاقبه عليه؟ أما قدّم ركب المدينة فنزل بعضهم في قصورها وبساتينها وأماكنها الفاضلة، ونزل قوم على قوارع الطرق بين الكلاب؟ أما قدّم اثنان من بطن الأم، فصار هذا إلى الملك، وهذا إلى الأسر والعناء؟

وقولك «سل الأرض عنهم»، أما قد سألناها، فأخبرتنا أنها قد ضمت أجسادهم وجثثهم وأوصالهم، لا كفرهم وإيمانهم، ولا إساءتهم وإحسانهم، ولا حلمهم^(٣) وسفههم، ولا طاعتهم ومعصيتهم، ولا يقينهم وشكّهم، ولا توحيدهم وشركهم، ولا جورهم وعدلهم، ولا علمهم وجهلهم، فأخبرتنا عن هذه الجثث البالية، والأبدان المتلاشية، والأوصال المتفرقة، واللّحوم المتمزّقة، وقالت: هذا خبر ما عندي.

وأمّا خبر تلك الأرواح وما صارت إليه، فسألوا عنها^(٤) كتب رب العالمين، ورسله الصادقين، وخلفاءهم الوارثين، سلوا القرآن فعنده الخبر

(١) «أطباق» ليست في ت، ر.

(٢) ت، ر: «فأجلسن». .

(٣) ش، د: «حكمتهم». .

(٤) ش: «فسلوها». .

اليقين، وسلوا من جاء به فهو بذلك أعرف العارفين، وسلوا العلم والإيمان فهما الشاهدان المقبولان، وسلوا العقول والفطر فعندها حقيقة الخبر. ﴿أَمْ حَسِبَ الظَّالِمُونَ أَجْهَرُوا الْسَّيِّئَاتِ أَنْ تَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ إِمَّا تَوَلَّوْا وَإِمَّا لَهُمْ سَوَاءٌ مَّا حَيَا هُمْ وَمَمَّا تُهْمِسُ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١]. تعالى الله أحكم الحكمين عن هذا الظنّ والحسبان، الذي لا يليق إلا بأجهل الجاهلين.

ثم قال: الناظر في هذا الباب رجلان، رجلٌ ينظر إلى الأشياء، ورجلٌ ينظر في الأشياء، فال الأول: يحار فيها، فإن صورها وأشكالها وتخاططها تستفرغ ذهنه وحسنه، وتُبَدِّد فكره وقلبه، فنظره إليها بعين حسه لا يفيده منها ثمرة الاعتبار، ولا زبدة الاختبار؛ لأنّه لما فقد الاعتبار أولاً فاته الاختيار ثانياً.

وأما الناظر في الأشياء: فإن نظره يعيشه على العبور من صورها إلى حقائقها والمراد بها، وما اقتضى وجودها من الحكمة البالغة والعلم التامّ، فيفيده هذا النّظر تميّز مراتبها، ومعرفة نافعها من ضارّها، وصحيحها من سقيمها، وباقيتها من فانيها، وقشرها من لبّها، ويميّز^(١) بين الوسيلة والغاية، وبين وسيلة الشيء ووسيلة ضدّه، فيعرف^(٢) حينئذ أن الدُّنيا قسر والأخرة لبّ، وأن الدُّنيا محل الزرع، والأخرة وقت الحصاد، وأن الدُّنيا معتبرٌ وممْرٌ، والأخرة مستقرٌ.

وإذا عرف أن الدُّنيا طريقٌ وممْرٌ كان حرّياً بتهيئة الزّاد لقراره، ويعلم

(١) ت: «وميّز».

(٢) ت، ر: «فعرف».

حيثٌ أنه^(١) لم ينشأ في هذه الدار للاستيطان والخلود، ولكن للجواز إلى مكان آخر هو المنزل والمتبوع، وأن الإنسان دُعى إلى ذلك بكل شريعة، وعلى لسان كلّنبيٍّ، وبكل إشارة ودليل، ونصب له على ذلك كلّعلم، وضرب له لأجله كلّ مثل، ونبه عليه بنشاته الأولى ومبدئه وسائر أحواله، وأحوال طعامه وشرابه، وأرضه وسمائه، بحيث أُزيلت عنه الشبهة، وأوضحت له المحجة، وأقيمت عليه الحجّة، وأعذر إليه غاية الإعذار، وأمهل أتم الإمهال، فاستبان لدى العقل الصحيح والفطرة السليمة أنّ الفطن عن هذا المكان ضروريٌّ، والانتقال عنه حقٌّ لا مرية فيه، وأنّ له محلًا آخر له أنسٍ ولأجله خلق وله هبٌّ، فمصيره إليه، وقدومه بلا ريب عليه، وأنّ داره هذه منزلٌ عبورٌ لا منزلٌ قرار.

وبالجملة: من نظر في الموجودات، ولم يقنع بمجرد النظر إليها وجدها دالةً على أنّ وراء هذه الحياة حياةً أخرى أكمل منها، وهذه الحياة بالنسبة إليها كالمنام بالنسبة إلى اليقظة، وكالظل بالنسبة إلى الشخص، وسمعها كلّها تنادي بما نادى به ربّها وحالتها وفاطرها: «يَا إِيَّاهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرُّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرُّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ» [فاطر: ٥]، وتناادي بلسان الحال بما نادى به ربّها بصريح المقال: «وَأَضْرِبْ لَهُم مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا إِنَّنَّهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا» [الكهف: ٤٥]. وقال تعالى: «إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا إِنَّنَّهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَمُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ

(١) ت: «أنه حيثٌ».

الْأَرْضُ رُخْرَفَهَا وَأَرْبَيْنَتْ وَطَنَ أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلَنَاهَا حَصِيدًا كَانَ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْمَى كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» [يونس: ٢٤]. وقال تعالى: «أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعْبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاحِرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثْلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِنَابَتُهُ ثُمَّ يَهْبِطُ فَتَرَاهُ مُصْفَراً ثُمَّ يَكُونُ حُطَمَّاً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَعٌ الْغُرُورُ» [الحديد: ٢٠]، ثم ندبهم إلى المسابقة إلى الدار الباقية التي لا زوال لها، فقال: «سَابِقُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرَضُهَا كَعْرُضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» [الحديد: ٢١].

وسمع بعض العارفين منشداً ينشد عن بعض الزنادقة عند موته، وهو محمد بن زكريّا الرازبي المتتبّب^(١):

<p>لعمري ما أدرني وقد آذن البلى وأين مكان الروح بعد خروجه</p>	<p>بعاجل ترحالى إلى أين ترحالى عن الهيكل المنحل والجسد البالى</p>
---	---

قال: وما علينا من جهله إذا لم يدر أين ترحاله؟ لكنّا ندرى إلى أين ترحالنا^(٢) وترحاله، أما ترحاله فإلى دار الأشقياء، ومحل المُنْكِرِين لقدرة الله وحكمته، المكذبين بما اتفقت عليه كلمة المرسلين عن ربّهم، «أُولَئِكَ

(١) البيتان له في «عيون الأنباء» (٢/٣٥١)، و«الوافي بالوفيات» (٣/٧٧)، و«نكت الهميان» (ص ٢٥٠). وفي المصدررين الآخرين رد الصفدي عليه بيتين في وزنه ورويه.

(٢) ش: «ترحالها».

الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ ﴿٥﴾ [الرعد: ٥]، «وَقَالُوا إِنَّا ضَلَّنَا فِي الْأَرْضِ أَئْنَا لِفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ يَلْقَاءُ رَبِّهِمْ كَفِرُونَ ﴿٦﴾ * قُلْ يَوْمَ فَنَكُ مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِلَ بِكُلِّ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿٧﴾ وَلَوْ تَرَى إِذَا الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسَهُمْ عَنْ دَرَبِهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرَنَا وَسَمِعَنَا فَأَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَلِيلًا حَمَلْ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿٨﴾ [السجدة: ١٠ - ١٢].

وَأَمَّا ترحالنا^(١) أيها المسلمين والصديقون المصدقون بلقاء ربهم وكتبه ورسله فإلى نعيم دائم، وخلود متصل، ومقام كريم، وجنة عرضها السماوات والأرض في جوار رب العالمين، وأرحام الرّاحمين، وأقدر القادرين، وأحكم الحاكمين، الذي له الخلق والأمر، وبيده النفع والضرُّ، الأول بالحق، الموجود بالضرورة، المعروف بالفطرة، الذي أقرَّت به العقول، ودللت عليه الموجودات، وشهدت بوحدانيته وربوبيته المخلوقات، وأقرَّت بها الفطر، المشهود وجوده وقيوميته بكل حركة وسكن، وبكل ما كان وما هو كائنٌ وما سيكون، الذي خلق السماوات والأرض، وأنزل من السماء ماء فأنبت به أنواع النبات، وبث به في الأرض جميع الحيوانات، «أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ طَلَالَهَا آنَهَرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوْسَى وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا» [النمل: ٦١]، الذي يجيب المضطرك إذا دعا، ويغيث الملهوف إذا ناداه، ويكشف السوء، ويُفرج الكربات، ويُقيل العثرات، الذي يهدى خلقه في ظلمات البر والبحر، ويرسل الرياح بُشراً بين يدي رحمته، فيحيي الأرض بوابل القطر، الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، ويرزق من في

(١) ش: «ترحالها».

السّماوات والأرض من^(١) خلقه وعيده، الذي يملك السّمع والأبصار، ويُخرج الحيّ من الميّت، ويُخرج الميّت من الحيّ، ويدبّر الأمر، الذي ﴿بِسْمِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُحِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨]، ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَمَا يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ وَتَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]، المستعان به على كلّ نائبٍ وفادحةٍ، والمعهود منه كلّ بُرٍّ وكراهةٍ، الذي عَنْتْ له الوجوه، وخَسَعَتْ له الأصوات، وسبّحتْ بحمده الأرض والسماءات وجميع الموجودات، الذي لا تسكنُ الأرواح إلّا بحبّه، ولا تطمئنُ القلوب إلّا بذكره، ولا تزكُّ العقول إلّا بمعرفته، ولا يدرك النّجاح إلّا بتوفيقه، ولا تحيا القلوب إلّا بنسيم قربه ولطفه، ولا يقع أمرٌ إلّا بإذنه، ولا يهتدي ضالٌّ إلّا بهدايته، ولا يستقيم ذو أَوْدٍ إلّا بتقويمه، ولا يفهم أحدٌ شيئاً إلّا بتفهيمه، ولا يتخلّص من مكروره إلّا برحمته، ولا يحفظ شيءٌ إلّا بكلاءته، ولا يفتح أمرٌ إلّا باسمه، ولا يتّمُّ إلّا بحمده، ولا يدرك مأمولٌ إلّا بتيسيره، ولا تُنال سعادةً إلّا بطاعته، ولا حياةً إلّا بذكره ومحبّته ومعرفته، ولا طابت الجنّة إلّا بسمع خطابه ورؤيته، الذي وسع كلّ شيء رحمةً وعلماً، وأوسع كلّ مخلوقٍ فضلاً وبرّا.

فهو الإله الحقُّ، والرَّبُّ الحقُّ، والملك الحقُّ، والمنفرد^(٢) بالكمال المطلق من كلّ الوجوه، المبرأ عن النّقائص والعيوب من كلّ الوجوه، لا يبلغ المُشْتُون وإن استوّعوا جميع الأوقات بكلّ أنواع الشّاء ثناءً عليه، بل ثناؤه أعظم من ذلك، فهو كما أثني على نفسه.

(١) «من» ليس في شـ، دـ.

(٢) تـ: «المنفرد».

هذا الجار، وأمّا الدّار فلا تعلم نفسُ حسنها وبهاءها، وسعتها ونعمتها، وبهجتها وروحها وراحتها، فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطرَ على قلب بشِّرٍ، فيها ما تشتهي الأنفس، وتلذُّ الأعين، فهي الجامعة لجميع أنواع الأفراح والمسرات، الخالية من جميع المنكّدات والمنغصات، ريحانةٌ تهتزُّ، وقصرٌ مشيدٌ، وزوجةٌ حسناء، وفاكههٌ نضيجٌ.

فترحالنا أيُّها المصدّقون إلى هذه الدّار بإذن ربِّنا وتوفيقه وإحسانه. وترحال المكذّبين إلى الدّار التي أُعدّت لمن كفر بالله وللقائه وكتبه ورسله. فلن يجمع الله بين الموحّدين له، الطالبين لمرضاته، الساعين في طاعته، الدائبين في خدمته، المجاهدين في سبيله، وبين الملحدين، الساعين في مساقطه، الدائبين في معصيته، المستفرغين جهدهم في أهوائهم وشهواتهم = في دارٍ واحدةٍ، إلّا على وجه الجواز والعبور، كما جمع بينهم في هذه الدنيا، ويجمع بينهم في موقف القيامة. فحاشاهم من هذا الظُّنُّ السُّوء الذي لا يليق بكماله وحكمته.

فصل

وفي هذه المرتبة تعلَّم حياة الشُّهداء عند ربِّهم، وأنّها أكمل من حياتهم في هذه الدنيا، وأتمُ وأطيب، وإن كانت أجسادهم متلاشيةً، ولحوthem متمزقةً، وأوصالهم متفرقةً، فليس العمل على الطلل، الشأن في السّاكن، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ بَرَزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا إِلَمْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَّ لَا شَعْرُونَ﴾ [البقرة: 154]. وإذا كان الشُّهداء إنما نالوا هذه الحياة بمتابعة الرّسل وعلى أيديهم، فما الظُّنُّ بحياة الرّسل في البرزخ؟ ولقد أحسن القائل ما شاء:

فالعيش نوم والمنية يقظة^(١) والمرء بينهما خيالٌ ساري

فللرُّسل والشهداء والصَّديقين من هذه الحياة التي هي يقظةٌ من نوم الدُّنيا أكملُها وأتمُها، وعلى قدر حياة العبد في هذا العالم يكون شوقه إلى هذه الحياة، وسعيه لها وحرصه على الظُّفر بها، والله المستعان.

فصل

المرتبة العاشرة من مراتب الحياة: الحياة الدائمة الباقية بعد طيِّ هذا العالم، وذهبِ الدُّنيا وذهبِ أهلها في دار الحيوان، وهي الحياة التي شَمَرَ إليها المشمرون، وتسابقَ إليها المتسابقون، وتنافسَ فيها المتنافسون، وهي التي أجرينا الكلام إليها، ونادت الكتب السماوية ورسل الله جميعهم عليها، وهي التي يقول من فاته الاستعداد لها ﴿إِذَا دَكَّتِ الْأَرْضُ دَكَّا دَكَّا﴾ وَجَاءَ رَبِّكَ وَالْمَلَكُ صَفَّا صَفَّا ﴿وَجِئَ أَهْلَهُ بِمِنْ يَحْكَمُمْ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَنُ وَأَنَّ لَهُ الْذِكْرَى﴾ يَقُولُ يَكْتَبَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢١ - ٢٦]، وهي التي قال الله فيها: «وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوَ وَلَعْبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهُ الْحَيَاةُ الْمُبَارَكَةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» [العنكبوت: ٦٤].

والحياة المتقدمة كالنوم بالنسبة إليها، وكلُّ ما تقدم من وصف السفر ومنازله، وأحوال السائرين، وعبوديتهم الظاهرة والباطنة = فوسيلةٌ إلى هذه الحياة، وإنما الحياة الدُّنيا بالنسبة إليها كما قال النبي ﷺ: «ما الدُّنيا في

(١) البيت من رأية التهامي المشهورة التي مطلعها:
حكم المنية في البرية جاري
ما هذه الدنيا بذاتٍ قرارٍ
انظر: «ديوانه» (ص ١٥٥).

الآخرة إلا كما يدخل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم ترجع؟»^(١).

وكما قيل: تنفس الآخرة فكانت الدنيا نفساً من أنفاسها، فأصاب أهل السعادة نفس نعيمها، فهم على هذا النفس يعملون، وأصاب أهل الشقاء نفس عذابها، فهم على ذلك النفس يعملون.

وإذا كانت حياة أهل الإيمان والعمل الصالح في هذه الدار حياة طبيعية، فما الظن ب حياتهم في البرزخ، وقد تخلصوا من سجن الدنيا وضيقها؟ فما الظن ب حياتهم في دار النعيم المقيم الذي لا يزول، وهم يرون وجه ربهم تبارك وتعالى بكرةً وعشياً ويسمعون خطابه؟

فإن قلت: ما سبب تخلف النفس عن طلب هذه الحياة التي لا خطر لها، وزهدتها فيها ورغبتها في الحياة الفانية المضمحة، التي هي كالخيال والمنام؟ أفساد في تصوّرها وشعورها؟ أم تكذيب بتلك الحياة؟ أم لافة في العقل وعمى هناك؟ أم إيثاراً للحاضر المشهود بالعيان على الغائب المعلوم بالإيمان؟

قيل: بل ذلك لمجموع أمورٍ مركبةٍ من ذلك كله.

فأقوى الأسباب في ذلك: ضعف الإيمان، فإن الإيمان روح الأعمال، وهو الباعث عليها، والأمر بأحسنتها، والنافي عن أقبحها، وعلى قدر قوة الإيمان يكون أمره ونهيه لصاحبها، واتساع صاحبه وانتهاؤه، قال تعالى: «قُلْ بِشَمَّا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ» [البقرة: ٩٣]. وبالجملة، فإذا قوي الإيمان قوي الشوق إلى هذه الحياة، واشتد طلب صاحبه لها.

(١) أخرجه مسلم (٢٨٥٨) من حديث المستور رضي الله عنه، وقد تقدم غير مرّة.

السبب الثاني: جثوم الغفلة على القلب، فإن الغفلة نوم القلب، ولهذا تجد كثيراً من الأيقاظ في الحسّ نياماً، فتحسبهم أيقاظاً وهم رقودٌ، ضدّ حال من يكون يقطن القلب وهو نائمٌ، فإن القلب إذا قويت فيه الحياة لا ينام إذا نام البدن، وكمال هذه الحياة^(١) كان لنبينا ﷺ، ولمن أحيا الله قلبه بمحبته وأتباع رسوله من ذلك بحسب نصيه منهما.

فالغفلة واليقطة يكونان في الحسّ والعقل والقلب، فمستيقظ القلب وغافله كمستيقظ البدن ونائمه^(٢)، وكما أنّ يقطة الحسّ على نوعين، فكذلك يقطة القلب على نوعين.

فالتّنوع الأوّل من يقطة الحسّ: أنّ صاحبها ينفع في الأمور الحسّية ويتوغل فيها بكيسه وفطنته، واحتياله وحسن تأثيره.

والتنّوع الثاني: أن يُقبل على نفسه وقلبه وذاته، فيعتني بتحصيل كماله، فيلحظ عوالي الأمور وسفاسفها، فيؤثر الأعلى على الأدنى، وخير الخيرين بتفويت أدناهما، ويرتكب أخف الشررين خشيةً من حصول أقواهما، ويتخلّى بمكارم الأخلاق ومعالي الشّيم، فيكون ظاهره جميلاً، وباطنه أجمل من ظاهره، وسريرته خيراً من علانيته، فيزاحم أصحاب المعالي عليها كما يزاحم أهل الدينار والدرّهم عليهما، ف بهذه اليقطة يستعد للنّوعين الآخرين منها:

أحدهما: يقطة تبعثه على اقتباس الحياة الدّائمة الباقيّة التي لا خطّ لها من هذه الحياة الفانية الزّائلة، التي لا قيمة لها.

(١) ش: «الحالة».

(٢) في هامش ش: «وغافله».

فإن قلت: مثلٌ لي كيف تُقبس الحياة الدائمة من الحياة الفانية؟ وكيف يكون هذا؟ فإني لا أفهمه.

قلت: وهذا أيضًا من نوم القلب، بل هو من موته، وهل تُقبس الحياة الدائمة إلا من هذه الحياة الزائلة؟ وأنت قد تُشعل سراجك من سراج آخر قد أشفي على الانطفاء، فيتقد الثاني ويضيء غاية الإضاءة، ويحصل ضروره وينطفئ الأول. والمقتبس لحياته الدائمة من حياته المنقطعة إنما يتقلل من دار منقطعة إلى دار باقية، وقد توسط الموت بين الدارين، فهو قنطرة لا يعبر إلى تلك الدار إلا عليها، وباب لا يدخل إليها إلا منه، فهما حياتان في دارين بينهما موت. وكما أنّ نور تلك الدار مقتبس من نور هذه الدار، فحياتها مقتبسة من حياتها، فعلى قدر نور الإيمان في هذه الدار يكون نور العبد في تلك الدار، وعلى قدر حياته في هذه الدار تكون حياته هناك.

نعم؛ هذا النور والحياة الذي يقتبس منه ذلك النور والحياة لا ينقطع، بل يتصل للعبد في البرزخ، وفي موقف القيامة، وعلى الصراط، فلا يفارقه إلى دار الحيوان، يطفأ نور الشمس وهذا النور لا يطفأ، وتبطل الحياة المحسوسة وهذه الحياة لا تبطل. هذا أحد نوعي يقظة القلب.

النوع الثاني: يقظة تبعث على حياة، لا تدركها العبارة^(١)، ولا ينالها التوهم، ولا يطابق فيها اللفظ لمعناه البة، والذي يشار به إليها حياة المحب مع حبيه، الذي لا قوام لقلبه وروحه وحياته إلا به ولا غنى له عنه طرفة عين، ولا قرّة لعينه ولا طمأنينة لقلبه ولا سكون لروحه إلا به^(٢)، فهو أحوج

(١) «العبارة» ليست في ش، د.

(٢) «ولا غنى... إلا به» ساقطة من ش، د.

إِلَيْهِ مِنْ سَمْعِهِ وَبِصَرِهِ وَقُوَّتِهِ، بَلْ وَمِنْ حَيَاةِهِ، فَإِنَّ حَيَاةَ بَدْوَنِهِ عَذَابٌ وَآلَامٌ، وَهُمُومٌ وَأَحْزَانٌ، فَحَيَاةُهُ مُوقَفَةٌ عَلَى قَرْبِهِ وَحْبٌ وَمَصَاحِبَتِهِ، وَعَذَابٌ حِجَابُهُ عَنْهُ أَعْظَمُ مِنَ الْعَذَابِ الْآخَرِ، كَمَا أَنَّ نَعِيمَ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ بِإِزَالَةِ ذَلِكِ الْحِجَابِ أَعْظَمُ مِنَ النَّعِيمِ بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالتَّمَتُّعِ بِالْحُورِ الْعَيْنِ، فَهَكُذا عَذَابُ الْحِجَابِ أَعْظَمُ مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ. وَلَهُذَا جَمْعُ سَبْحَانِهِ لِأُولَائِهِ بَيْنَ النَّعِيمَيْنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً﴾ [يُونُس: ٢٦]، فَالْحَسْنَى الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ رَوْيَةُ الْكَرِيمِ فِي جَنَّاتِ عَدِينِ. وَجَمْعُ لِأَعْدَائِهِ بَيْنَ الْعَذَابَيْنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنِ رَّيْهِمْ يَوْمٍ مَّا ذِلِّ لَمَحْجُوبُونَ﴾^{١٥} [ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمَ]

[المطففين: ١٥ - ١٦].

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ الْغَفْلَةَ هِيَ نُومُ الْقَلْبِ عَنْ طَلْبِ هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَهِيَ حِجَابٌ عَلَيْهِ: فَإِنْ كُشِّفَ هَذَا الْحِجَابَ بِالذِّكْرِ وَإِلَّا تَكَافَفَ حَتَّى يَصِيرَ حِجَابَ بَطَالَةٍ وَلَعِبٍ وَاشْتِغَالٍ بِمَا لَا يَفِيدُ.

فَإِنْ بَادَرَ إِلَى كَشْفِهِ وَإِلَّا تَكَافَفَ حَتَّى يَصِيرَ حِجَابَ مَعَاصِي وَذَنْبِ صَغَارٍ تُبَعِّدُهُ عَنِ اللَّهِ.

فَإِنْ بَادَرَ إِلَى كَشْفِهِ وَإِلَّا تَكَافَفَ حَتَّى يَصِيرَ حِجَابَ كَبَائِرَ تَوْجِبِ مَقْتَدَةِ الرَّبِّ تَعَالَى وَغَضَبِهِ وَلَعْنَتِهِ.

فَإِنْ بَادَرَ إِلَى كَشْفِهِ وَإِلَّا تَكَافَفَ حَتَّى يَصِيرَ بَدْعًا عَمَلِيَّةً يَعْذِّبُ الْعَالَمُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَلَا تُجْدِي عَلَيْهِ شَيْئًا.

فَإِنْ بَادَرَ إِلَى كَشْفِهِ وَإِلَّا تَكَافَفَ حَتَّى صَارَ حِجَابَ بَدْعٍ قَوْلِيَّةً وَاعْتِقَادِيَّةً؛

تتضمن الكذب على الله ورسوله، والتکذیب بالحق الذي جاء به الرّسول ﷺ.

فإن بادر إلى كشفه وإلا تکاشف حتى صار حجاب شكٌ وتکذیبٌ؛ يقدح في أصول الإيمان الخمسة، وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه، فلِغَلَطٍ حجابه وكثافته وظلمته وسواده لا يرى حقائق الإيمان، ويتمكن منه الشّيطان، يعده ويُمْنِيه، والنّفس الأمّارة تهوى وتشتهي، وسلطان الطّبع قد ظفر بسلطان الإيمان، فأسرّه أو سجنه إن لم يُهلكه، وتولى تدبير المملكة، واستخدم^(١) جنود الشّهوات، وأقطعها العوائد^(٢) التي جرى عليها العمل، وأغلق باب اليقظة، وأقام عليه بوّاب الغفلة وقال: إياك أن نُؤتى من قِبلك، واتّخذ حاجباً من الهوى وقال: إياك أن تمكّن أحداً يدخل إلا معك، فأمر هذه المملكة قد صار إليك وإلى البوّاب، فيما بوّاب الغفلة ويا حاجب الهوى ليلزم كلّ منكم ثغره، فإن أخلتما فسدَ أمر مملكتنا، وعادت الدّولة لغيرنا، وسامنا سلطان الإيمان شرّ الخزي والهوان، ولا نفرح بهذه المدينة أبداً.

فلا إله إلا الله! إذا اجتمع على القلب هذه العساكر مع رقة الإيمان وقلة الأعون، والإعراض عن ذكر الرّحمن، والانحراف في سُلوك أبناء الزّمان، وطول الأمل المفسد للإنسان=أثر العاجل الحاضر على الغائب الموعود به بعد طيّ هذه الأكوان، فالله المستعان وعليه التّکلان.

فهذا فصلٌ مختصرٌ نافعٌ في ذكر الحياة وأنواعها، والتشويق إلى أشرفها وأطيها، فمن صادف في قلبه حياةً انتفع به، وإنما فحوذ تزف إلى ضرير

(١) ت: «أقام».

(٢) ش، د: «الفوائد».

مُقْعِدٍ^(١)!

فلنرجع إلى شرح كلام صاحب «المنازل»:

قال^(٢): (ولها ثلاثة أنفاسٍ: نفس الخوف، ونفس الرّجاء، ونفس المحبّة).

لما كان الحيوان^(٣) متنفّساً، فالنفس موجب الحياة وعلامتها، كانت أنفاس الحياة المشار إليها ثلاثة أنفاسٍ:

نفساً بالخوف؛ ومصدره مطالعة الوعيد، وما أعدَ الله لمن آثر الدُّنيا على الآخرة، والمخلوق على الخالق، والهوى على الهدى، والغيّ على الرّشاد.

ونفساً بالرجاء؛ ومصدره مطالعة الوعد، وحسن الظن بالربّ تعالى، وما أعدَ لمن آثر الله ورسوله والدار الآخرة، وحكم الهدى على الهوى، والوحي على الآراء، والسنّة على البدعة، وما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه على عوائد الخلق.

ونفساً بالمحبّة؛ مصدره مطالعة الصّفات والأسماء، ومشاهدة النعماء والآلاء.

(١) شطريت لابن الحاجاج:

وكأنّها لما أحلّت عنده خَوْدُ تُرَفُ إلى ضريرٍ مُقْعِدٍ

وهو في «يتيمة الدهر» (٦٠/٣)، و«التمثيل والمحاضرة» (ص ١١٨)، و«المتدخل» (ص ٥١٦) وغيرها. والخود: الفتاة الشابة الحسنة الخلقي.

(٢) «المنازل» (ص ٩٥).

(٣) ت، ر: «كل حيوان».

فإذا ذكر ذنبه تنفس بالخوف، وإذا ذكر رحمة ربّه وسعة مغفرته وعفوه تنفس بالرجاء، وإذا ذكر جلاله وجماله وكماله وإحسانه وإنعامه تنفس بالحبّ.

فلَيُزِّنَ العَبْدُ إِيمَانَهُ بِهَذِهِ الْأَنفَاسِ الْثَلَاثَةِ، لِيَعْلَمَ مَا مَعَهُ مِنَ الْإِيمَانِ، فَالْقُلُوبُ مَفْطُورَةٌ عَلَى حُبِّ الْجَمَالِ وَالْإِجْمَالِ، وَاللَّهُ سَبَّحَهُ جَمِيلٌ، بَلْ لَهُ الْجَمَالُ التَّامُ الْكَاملُ مِنْ جَمِيعِ الْوِجْوهِ: جَمَالُ الذَّاتِ، وَجَمَالُ الصِّفَاتِ، وَجَمَالُ الْأَفْعَالِ، وَجَمَالُ الْأَسْمَاءِ. وَإِذَا جُمِعَ جَمَالُ الْمُخْلُوقَاتِ كُلَّهَا عَلَىٰ شَخْصٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ كَانَتْ جَمِيعَهَا عَلَىٰ جَمَالِ ذَلِكَ الشَّخْصِ الْوَاحِدِ، ثُمَّ تُسَبَّ هَذَا الْجَمَالُ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ سَبَّحَهُ = كَانَ أَقْلَىً مِنْ نَسْبَةِ سَرَاجٍ ضَعِيفٍ إِلَىٰ عَيْنِ الشَّمْسِ.

فَالنَّفْسُ الصَّادِرُ عَنْ هَذِهِ الْمَلَاحِظَةِ وَالْمَطَالِعَةِ أَشْرَفُ أَنفَاسِ الْعَبْدِ عَلَى الإِطْلَاقِ، فَأَيْنَ نَفْسُ الْمُشْتَاقِ الْمُحِبِّ الصَّادِقِ إِلَىٰ نَفْسِ الْخَائِفِ الرَّاجِيِّ؟ وَلَكِنَّ لَا يَحْصُلُ لَهُ هَذَا النَّفْسُ إِلَّا بِتَحْصِيلِ ذِينِكَ النَّفْسَيْنِ، فَإِنَّ أَحَدَهُمَا ثُمَرَةٌ تُرَكَهُ لِلْمُخَالَفَاتِ، وَالثَّانِي: ثُمَرَةٌ فَعْلَهُ لِلْطَّاعَاتِ، فَمَنْ هَذِينَ النَّفْسَيْنِ يَصْلُ إِلَى النَّفْسِ الْثَالِثِ.

فصل

قال^(١): (الحياة الثانية: حياة الجمع من موت التفرقة، ولها ثلاثة أنفاسٍ: نفس الاضطرار، ونفس الافتقار، ونفس الافتخار).

مراده – إن شاء الله – بالجمع في هذه الدرجة: جمع القلب على الله،

(١) «المنازل» (ص ٩٥).

وجمعُ الخواطر والعزوم في التوجُّه إليه سبحانه، لا الجمع الذي هو حضرة الوجود؛ لأنَّه قد ذكر حياة هذا الجمع في الدرجة الثالثة، وسمّاها حياة الوجود.

ولأنَّما كان جمع القلب على الله والخواطر على المسير إليه حياةً حقيقيةً؛ لأنَّ القلب لا سعادة له ولا فلاح ولا نعيم ولا فوز ولا لذة ولا قوة إلا بآن يكون الله وحده هو غاية طلبه ونهاية قصده، ووجهُه الأعلى هو كُلُّ بغيته، فالتفرقـة المتضمنة للإعراض عن التوجُّه إليه واجتماع القلب عليه هي مرضه إن لم يمْت منها.

(ولهذه الحياة ثلاثة أنفاسٍ: نفس^(١) (الاضطرار)، وذلك لانقطاع أمله مما سوى الله، فيضطرُّ حيئـذا بقلبه وروحه ونفسه وبدنـه إلى ربٍّ ضرورةً تامةً، بحيث يجد في كُلِّ منبتٍ شعرةً منه فاقـةً تامةً إلى ربِّه ومعبوده، فهذا النـفس نفسُ مضطـرٍ إلى ما لا غنى له عنه طرفة عينٍ، وضرورـته إليه من جهة كونه ربَّه، وخالقه، وفاطره، وحافظـه، ومعينـه، ورازقـه، وهاديه، ومعافـيه، والقائم بجميع مصالحـه، ومن جهة كونـه معبودـه وإلهـه، وحبيـه الذي لا تكمل حياتـه ولا تنفع إلا بـأن يكونـ هو وحـده أحبـ شيءـ إلىـه، وأشـوقـ شيءـ إلىـه. وهذا اضـطرار اضـطرار **﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾**، والاضـطرار الأول اضـطرار **﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**.

ولعمر الله إنَّ نفس الافتقار هو هذا النـفس أو من نوعـه، ولكنَّ الشـيخ جعلـهما نـفسـين، فجعلـ نفسـ الاضـطرار بدايـةً، ونفسـ الافتـقار توـسـطاً، ونفسـ

(١) «نفس» ليست في شـ، تـ.

الافتخار نهايةً، فكأنّ نفس الاضطرار يقطع الخلق من قلبه، ونفس الافتخار يعلق قلبه بربّه.

والتحقيق: أنّه واحدٌ ممتدُّ، أوّله انقطاعٌ، وآخره اتصالٌ. وأمّا نفس الافتخار فهو نتيجة هذين التفسين؛ لأنّهما إذا صحا للعبد حصل له من القرب من ربّه، والأنس به، والفرح به وبالخلع التي خلّعها على قلبه وروحه، ما لا تقوم لبعضه ممالكُ الدُّنيا بحذايرها. فحيثئذٍ يتنفس نفساً آخر، يجد به من التفريح والترويح والراحة والانشراح ما يُشبّهُ من بعض الوجوه شبيهاً مما يتنفس من جُعل في عنقه حبل^(١) ليُخنقَ به حتّى يموت، ثمْ كُشف عنه وقد حبس نفسه، فتنفسَ تنفسَ من قد أعيدتْ عليه حياته، وتخلاصَ من أسباب الموت.

فإن قلت: ما للعبد والافتخار؟ وأين العبوديّة من نفس الافتخار؟

قلت: لا يريد بذلك أنّ العبد يفتخر بذلك ويختال^(٢) علىبني جنسه، بل هو فرحٌ وسرورٌ لا يمكن دفعه عن نفسه بما فتح عليه به ربّه، ومنحه إياه، وخصّه به. وأولى ما فرح به العبد فضل ربّه عليه، والله تعالى يحبُّ الفرح بذلك؛ لأنّه من الشّكر، ومن لا يفرح بنعمة المنعم لا يُعدُّ شكوراً، فهو افتخارٌ بما هو محظوظٌ منه الله ونعمته على عبده، لا افتخار بما منَّ العبد، فهذا هو الذي ينافي العبوديّة لا ذاك.

وها هنا سرٌّ لطيفٌ، وهو أنّ هذا النفس يفخر على أنفاسه التي ليست كذلك، كما تفخر الحياة على الموت، والعلم على الجهل، والسمع على

(١) «حبل» ليس في د.

(٢) ت: «يختال به».

الصمم، والبصر على العمى، فيكون الافتخار للنفس على النفس، لا للمنتفس على الناس، والله أعلم.

فصل

قال^(١): (الحياة الثالثة: حياة الوجود. وهي حياة بالحق، ولها ثلاثة أنفاس: نفس الهيبة، وهو يُميّز الاعتدال. ونفس الوجود، وهو يمنع الانفصال. ونفس الانفراد وهو يورث الاتصال، وليس وراء ذلك ملحوظ للنّظارَة، ولا طاقة للاِشارة).

هذه المرتبة من الحياة هي حياة الواجد، وهي أكمل من النوعين اللذين قبلها، ووجود العبد لربّه هو الذي أشار إليه في الحديث الإلهي بقوله: «إذا أحببته كنت سمعَه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبِي يسمع، وبِي يبصر، وبِي يبطش، وبِي يمشي»^(٢)، والمشار إليه في قوله: «ابنَ آدم، اطلبني تحدّني، فإن وجدتني وجدت كلَّ شيءٍ، وإن فُتُكْ فاتَكْ كُلُّ شيءٍ»^(٣).

وسيأتي في باب الوجود مزيدٌ بيانٌ لهذا.

وإنما كانت حياة الوجود أكمل الحياة، لشرفها وكمالها بموجودها؛ وهو الحقُّ سبحانه، فمن حَيَّ بوجوده فقد فاز بأعلى أنواع الحياة. فإن قلت: يصعب علىِ فهمُ معنى الحياة بوجوده.

(١) «المنازل» (ص ٩٥).

(٢) تقدم.

(٣) تقدم.

قلت: أجل، للحجاب الذي ضرب بينك وبين هذه الحياة، فافهم الحياة بوجود الفناء، وبوجود المالك القادر إذا كان معك وناصرك، دون مجرد وجوده ولا معرفةٍ بينك وبينه البتة، فحقيقة الحياة هي الحياة بالرَّبِّ تعالى، لا الحياة بالنفس والغذاء^(١) وأسباب العيش.

وقد تُفسّر حياة الوجود بشهود القيوميّة، حيث لا يرى^(٢) شيئاً من الأشياء إلّا وهو بالله، هو الذي أقامه، وبحال هذا الشّهود، وهو أن لا يلتفت بقلبه إلى شيءٍ سوى الله، ولا يخافه ولا يرجوه، بل قد قصر خوفه ورجاءه وتوكله وإنابته على قيُوم الوجود وقيمه ومُقيميه وحده، فمتي حصل له هذا الشّهود وهذا الحال فقد حصلت له حياة الوجود.

فتارةً يتّنفس بال神性، وهي سطوة نور الصّفات، وذلك عند أول ما يسطع نور الوجود، فيقع القلب في هيبة تستغرق حسّه عن الالتفات إلى شيءٍ من عالم النّفس، وذلك هو الاعتلال الذي يُميّته النّفس الثاني، وهو قوله: «ونفس يميت الاعتلال»، فتموت منه علّى أعماله، وآثار حظوظه، وشهودُ إينيّته.

قوله: (ونفس الوجود) يريد به وجود العبد لربّه، فيتنفس بهذا الوجود، كما يسمع به، ويبصر به، ويبيّن به، ويمشي به.

ولا تُصنّع إلى غير هذا، فتزلّ قَدْمُ بعد ثبوتها.

قوله: (وهو يمنع الانفصال)، الانفصال عند القوم: انقطاع القلب عن الرَّبِّ وبقاوته وطبيعته، والاتّصال: هو بقاوته بربّه، وفناؤه عن أحكام

(١) ش: «الغنا».

(٢) ش، د: «ترى».

نفسِه وطبعِه وهوَاه، وقد يراد بالاتصال الفناء في شهود القيومية، وبالانفصال الغيبة عن هذا الشهود.

وأما الملحد فيفسّر الاتصال والانفصال بالاتصال الذاتي والانفصال الذاتي، وهذا محالً أيضًا، فإنه لم يزل متصلًا به، بل لم يزل إيمانه عنده. فالأول: يتعلّق بالإرادة والهمة، وهو أعلى الأنواع. والثاني: يتعلّق بالشهود والشعور، وهو دونه، وعند الشيخ هو أعلى؛ لأنّه إنما يكون في وادي الفناء. والثالث: للملائكة القائلين بوحدة الوجود.

قوله: (ونفس الانفراد، وهو يورث الاتصال).

نفس الانفراد: هو المصحوب بشهود الفردانية، وهي تفرد ربّ سبحانه بالربوبية والإلهية والتدبّر والقيومية، فلا يُثبت لسواه قسطًا في الربوبية، ولا في الإلهية، ولا في القيومية، بل يُفرّده بذلك في شهوده كما أفرده في علمه، ثم يُفرّده به في الحال التي أوجبها الشهود، فيكون سبحانه فردًا في علم العبد ومعرفته، فردًا في شهوده، فردًا في حاله في شهوده.

وهذا النّفس يُورثه الاتصال بربّه، بحيث لا يبقى له مرادٌ غيره، ولا إرادةٌ غير مراده الديني الذي يحبه ويرضاه، فيستفرغ حبه قلبه، وتستفرغ مرضاته سعيه، وليس وراء ذلك مقامٌ تلحظه النّظارة، لا بالقلب ولا بالروح. فإنّ كمال هذا الاتصال والشُّغل^(۱) بالحق سبحانه: قد استغرقَ المقامات، واستوعب الإشارات، والله المستعان.



(۱) «والشُّغل» ليست في ت.

فصل

قال صاحب «النمازل»^(١): (باب القبض). قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا فَقَضَاهَا يَسِيرًا﴾ [الفرقان: ٤٦].

قلت: لقد أبعد في تعلقه بإشارة^(٢) الآية إلى القبض الذي يريد، ولا تدلُّ الآية عليه بوجهٍ ما، وإنما تشارك القبض المترجم عليه في اللفظ، فإنَّ القبض في الآية^(٣) قبض الظلّ، وهو تقلُّصه بعد امتداده، قال الله^(٤) تعالى: ﴿أَلمَرِئَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظَّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلَنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٥ - ٤٦]، فأخبر تعالى: أنَّه بسط الظلّ ومدَّه، وأنَّه جعله متحرّكًا تبعًا لحركة الشمس، ولو شاء لجعله ساكناً لا يتحرّك، إما بسكن المظهر له والدليل عليه، وإنما بسببٍ آخر. ثمَّ أخبر: أنَّه قبضه بعد بسطه قبضاً يسيراً، وهو شيءٌ بعد شيءٍ، لم يقبضه جملةً.

فهذا من أعظم آياته الدالَّة على كمال قدرته وحكمته^(٥)، فندب سبحانه إلى رؤية صنعه^(٦) وقدرته وحكمته في هذا الفرد من مخلوقاته، ولو شاء لجعله لاصقاً بأصلٍ ما هو ظلٌّ له من جبلٍ وبناءٍ وشجرٍ وغيره، فلم ينتفع به

(١) (ص ٩٦).

(٢) ر: «في إشارة».

(٣) في زيادة: «هو».

(٤) لم يرد الاسم المعظم في ش، د.

(٥) ر: «عظيم قدرته وكمال حكمته».

(٦) ر: «صنعته».

أحد، فإن كمال الانتفاع به تابع لمدّه وبسطه وتحوّله من مكانٍ إلى مكانٍ. وفي مدّه وبسطه ثمّ قبضه شيئاً فشيئاً من المصالح والمنافع ما لا يخفى ولا يحصى، فلو كان ساكناً دائماً، أو قُبض دفعهً واحدةً لتعطلت مرافق العالم ومصالحه به وبالشمس، فمدّ الظلّ وقبضه شيئاً فشيئاً لازمً لحركة الشمس على ما قدرت عليه من مصالح العالم. وفي دلالة الشمس على الظلّ ما يُعرف به أوقات الصلوات، وما مضى من اليوم، وما بقي منه. وفي تحرّكه وانتقاله ما يبرد ما أصابه حرّ الشمس، وينفع الحيوان والشجر والنبات. فهو من آيات الله الدالّة عليه.

وفي الآية وجہ آخر، وهو أنَّه سبحانه مدَّ الظلَّ حين بنى السماء كالقبة المضروبة، ودحا الأرض تحتها، فألقت القبة ظلَّها عليها، فلو شاء سبحانه لجعله ساكناً مستقراً في تلك الحال، ثمَّ خلق الشمس ونصبها دليلاً على ذلك الظلّ، فهو يتبعها في حركتها، يزيد بها وينقص، ويمتدُّ ويقلِّص، فهو تابعٌ لها تبعيَّة المدلول لدليله.

وفيها وجہ آخر، وهو أن يكون المراد قبضه عند قيام الساعة بقبض أسبابه، وهي الأجرام التي تلقي الظلّ. فيكون قد ذكر إعدامه بإعدام أسبابه، كما ذكر إنشاءه بإنشاء أسبابه. قوله: ﴿فَبَصَّنَهُ إِلَيْنَا﴾ كأنَّه يشعر بذلك، فقوله: ﴿فَبَصَّنَاهُ إِسِيرًا﴾ يشبه قوله: ﴿ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق: ٤٤]. قوله: ﴿فَبَصَّنَاهُ﴾ بصيغة الماضي لا ينافي ذلك، كقوله: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ [النحل: ١].

والوجه في الآية هو الأوَّل. وهذا وجہ إن أراد من ذكرهما دلالة الآية عليهم إشارةً وإيماءً فقريب، وإن أراد أنَّ ذلك هو المراد من لفظها

فبعيد؛ لأنَّه سبحانه جعل ذلك آيةً ودلالةً عليه للناظر فيه، كما في سائر آياته التي يدعو عباده إلى النظر فيها، فلا بدَّ أن يكون ذلك أمراً مشهوداً تقوم به الدلالة وتحصل به التبصرة.

وأبعد من هذا ما تعلق به صاحب «المنازل» في باب القبض بقبض الظلّ، كما أشار إليه في خطبة كتابه حيث يقول^(١): (الذِي مَدَ ظُلَّ التَّكْوين عَلَى الْخَلِيقَةِ مَدًّا طَوِيلًا، ثُمَّ جَعَلَ شَمْسَ الْتَّمْكِينِ لصَفْوَتِهِ عَلَيْهِ دَلِيلًا، ثُمَّ قَبَضَ ظُلَّ التَّفْرِقَةِ عَنْهُمْ إِلَيْهِ قَبْضًا يَسِيرًا)، فاستعار للتكونين لفظ الظلّ إعلاماً بأنَّ المكوّنات بمنزلة الظلّال في عدم استقلالها بأنفسها، إذ لا يتحرّك الظلّ إلَّا بحركة صاحبه. قوله (مدًّا طَوِيلًا) إشارة إلى أنَّه سبحانه لا يزال يخلق شيئاً بعد شيءٍ خلقاً لا يتناهى، لسعة قدرته ووجوب أبديته.

ثمَّ إنَّ حقيقة الظلّ هي عدم الشمس في بقعةٍ ما لساترٍ سترها. فإنَّما تعيَّن تلك الحقيقة بالشمس، فكذلك التكُون إنَّما يعيَّن حقيقة^(٢) بالمكوّن تعالى. و(شمس التمكين) هي التوحيد الجامع لقلوب صفوته عن^(٣) التفرُّق في شعب ظُلَّ التكُونين^(٤).

(ثُمَّ قَبَضَ ظُلَّ التَّفْرِقَةِ عَنْهُمْ إِلَيْهِ قَبْضًا يَسِيرًا) أي: أخذ ظُلَّ التَّفْرِقَةِ عَنْهُمْ أخذًا سهلاً.

(١) (ص ١-٢).

(٢) ت، ر: «حقيقة».

(٣) ت: «على».

(٤) غير محررة في د، يشبه: «التمكين».

فالشيخ أحال باستشهاده بالأية في الباب المذكور على ما تقدم له في الخطبة. ووجه الإشارة بالأية يعلم من قوله: **﴿ثُمَّ قَبَضَنَاهُ إِلَيْنَا﴾**.

والقبض في هذا الباب لم يرد به قبض الإضافة، ولهذا قال الشيخ^(١): القبض في هذا الباب اسم يشار به إلى مقام الضئائل الذين ادخرهم الحق أصطناعاً لنفسه).

فالقبض نوعان: قبض في الأحوال، وقبض في الحقائق.
فالقبض في الأحوال أمر يطرق القلب يمنعه عن الانبساط والفرح، وهو نوعان أيضاً:

أحدهما: ما يعرف سببه، مثل تذكر ذنب أو تفريط أو بعدي أو جفوة، أو حدوث ذلك.

والثاني: ما لا يعرف سببه، بل يهجم على القلب هجوماً لا يقدر على التخلص منه. وهذا هو القبض المشار إليه على ألسنة القوم، وضدُّه البسط. فالقبض والبسط عندهم حالتان للقلب لا يكاد ينفكُّ منها.

وقد قال أبو القاسم الجنيد: في معنى القبض والبسط معنى الخوف والرجاء، فالرجاء^(٢) يبسط إلى الطاعة، والخوف يقبض عن^(٣) المعصية^(٤).

(١) «المنازل» (ص ٩٦).

(٢) «فالرجاء» سقط من ش.

(٣) ش، د: «عند». والمثبت من ت، ر موافق لمصدر النقل.

(٤) «اللمع» للطوسى (ص ٣٤٣-٣٤٤).

وَكُلُّهُمْ تَكَلَّمُ فِي (القبض والبسط) عَلَى هَذَا الْمَنْهَجِ، حَتَّى جَعَلُوهُ أَقْسَامًا: قَبْضٌ تَأْدِيبٌ، وَقَبْضٌ تَهْذِيبٌ، وَقَبْضٌ جَمْعٌ، وَقَبْضٌ تَفْرِيقٌ. وَلِهَذَا يُمْتَنِعُ بِهِ صَاحِبُهُ إِذَا تَمْكَنَ مِنْهُ مِنَ الْأَكْلِ، وَالشُّرْبِ، وَالْكَلَامِ، وَفَعْلِ^(۱) الْأَوْرَادِ، وَالْإِنْبَاسَاطِ إِلَى الْأَهْلِ وَغَيْرِهِمْ.

فَقَبْضُ التَّأْدِيبِ يَكُونُ عَقْوَبَةً عَلَى غَفْلَةٍ، أَوْ خَاطِرِ سَوَءٍ، أَوْ فَكْرَةٍ رَديَّةٍ.

وَقَبْضُ التَّهْذِيبِ يَكُونُ إِعْدَادًا لِالْبَسْطِ عَظِيمٍ^(۲) شَانَهُ يَأْتِي بَعْدَهُ، فَيَكُونُ القَبْضُ قَبْلَهُ كَالتَّنْبِيهِ عَلَيْهِ وَالْمُقدَّمةِ لَهُ، كَمَا كَانَ الْفُتُّ وَالْغُطُّ^(۳) مُقدَّمَةً بَيْنَ يَدِي الْوَحْيِ وَإِعْدَادِهِ لَوْرَوْدَهُ. وَهَكُذا الشَّدَّةُ مُقدَّمَةٌ بَيْنَ يَدِي الْفَرْجِ، وَالْبَلَاءِ مُقدَّمَةٌ بَيْنَ يَدِي الْعَافِيَةِ، وَالخُوفِ الشَّدِيدِ مُقدَّمَةٌ بَيْنَ يَدِي الْأَمْنِ، وَقَدْ جَرَتْ^(۴) سَنَّةُ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ أَنَّ هَذِهِ الْأَمْرَاتِ النَّافِعَةِ الْمُحْبَوَّةِ إِنَّمَا يُدْخَلُ إِلَيْهَا مِنْ أَبْوَابِ أَضْدَادِهَا.

وَأَمَّا قَبْضُ الْجَمْعِ: فَهُوَ مَا يَحْصُلُ لِلْقَلْبِ حَالَةً جَمِيعَتِهِ عَلَى اللَّهِ مِنْ انْقِبَاضِهِ عَنِ الْعَالَمِ وَمَا فِيهِ، فَلَا يَقْنِي فِيهِ فَضْلٌ وَلَا سَعَةٌ لِغَيْرِ مَنْ اجْتَمَعَ قَلْبُهُ

(۱) فِي النُّسْخِ عَدَارٍ: «نَقل»، تَصْحِيفٌ.

(۲) ت: «عَظِيمٌ».

(۳) يُشَيرُ إِلَى قَوْلِهِ ﷺ فِي وَصْفِ بَدْءِ الْوَحْيِ وَهُوَ فِي غَارِ حَرَاءَ: «فَأَخْذُنِي (أَيْ: جَبَرِيلَ) فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِي الْجَهَدِ». أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ^(۳) وَمُسْلِمٌ (۱۶۰) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ، وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ – كَمَا فِي «سِيرَةِ ابْنِ هَشَامٍ» (۱/۲۳۶) –: «فَعَنَّنِي»، وَهُمَا بِمَعْنَىِ.

(۴) سَقَطَتْ مِنْ شِنْ.

عليه. وفي هذه الحال مَنْ أَرَادَ مِنْ صَاحِبِهَا^(١) مَا يَعْهُدُهُ مِنْ مَؤَانِسَةٍ^(٢) والِذِّاكْرَةِ فَقَدْ ظَلَمَهُ.

وَأَمَّا قِبْضُ التَّفْرِقَةِ: فَهُوَ الْقِبْضُ الَّذِي يَحْصُلُ لِمَنْ تَفَرَّقَ قَلْبُهُ عَنِ اللَّهِ، وَتَشَتَّتَ عَنْهُ فِي الشَّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ، فَأَقْلُلُ عَقْوَبَتِهِ: مَا يَجِدُهُ مِنْ الْقِبْضِ الَّذِي يَتَمَنَّى مَعَهُ الْمَوْتَ.

وَأَمَّا الْقِبْضُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ صَاحِبُ «الْمَنَازِلِ» فَهُوَ^(٣) شَيْءٌ وَرَاءَ هَذَا كُلِّهِ، فَإِنَّهُ جَعَلَهُ مِنْ قَسْمِ الْحَقَائِقِ، وَذَلِكَ الْقِبْضُ الَّذِي تَقْدُّمُ ذِكْرَهُ مِنْ أَقْسَامِ الْبَدَائِيَاتِ. وَلِهَذَا قَالَ: (الْقِبْضُ فِي هَذَا الْبَابِ: اسْمُ يُشارُ بِهِ إِلَى مَقَامِ الضَّنَائِنِ). وَمِنْ هَاهُنَا حَسَنُ اسْتِشَهَادِهِ بِإِشَارَةِ الْآيَةِ، لِأَنَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَ عَنْ قِبْضِ الظَّلَّ إِلَيْهِ، وَالْقِبْضُ فِي هَذَا الْبَابِ يَتَضَمَّنُ قِبْضَ الْقَلْبِ عَنْ غَيْرِهِ إِلَيْهِ، وَجَمِيعَيْهِ بَعْدَ التَّفْرِقَةِ عَلَيْهِ.

وَالضَّنَائِنُ جَمْعُ ضَنَيْنِ^(٤)، وَهِيَ الْخَاصَّةُ الَّتِي يَضَنُّ بِهَا صَاحِبُهَا، أَيْ: يَبْخُلُ بِذَلِكَهَا وَيُصْطَفِيهَا لِنَفْسِهِ، وَلِهَذَا قَالَ: (الَّذِينَ ادْخَرُوهُمُ الْحُقُّ اصْطَنَاعًا لِنَفْسِهِ)^(٥).

(١) ت، ر: «صاحبه»، ولكل وجه.

(٢) «منه» ساقطة من ر. و«من» ساقطة من ش، د.

(٣) ش، د: «فهي».

(٤) انظر: «شرح التلمصاني» (ص ٥٢٩) و«تاج العروس» (٣٤٠ / ٣٥).

(٥) وقد روی هذا المعنى في حديث مرفوع: «إِنَّ اللَّهَ ضَنَائِنَ مِنْ خَلْقِهِ يُحِبِّيهِمْ فِي عَافِيَةٍ، وَإِذَا تَوَفَّاهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ تَمَرَّ عَلَيْهِمُ الْفَتْنَ كَقْطَعُ الظَّلَّ الْمُظْلَمُ وَهُمْ مِنْهَا فِي عَافِيَةٍ». أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (٢) والعقيلي في «الضعفاء» (٤٢٥ / ٥) =

والادخار افتعالٌ من الذُّخر، وهو ما يعدهُ المرء لحوائجه ومصالحه، والاصطناع بمعنى الاصطفاء. قال الله تعالى: ﴿وَأَصْطَنْعُتُكَ لِنَفْسِي﴾^(١) [طه: ٤١]. والاصطناع في الأصل: اتخاذ الصناعة، وهي الخير تسديه إلى غيرك، قال الشاعر^(٢):

وإذا أصطنعت صنيعةً فاقصد بها وجه الذي يولي الصنائع أو دع
قال ابن عباس: أصطنعتك لوحبي ورسالي. وقال الكلبي: اخترتكم بالرسالة لنفسي، لكي تحبني وتقوم بأمرني. وقيل: اخترتكم بالإحسان إليك لإقامة حجتي لتكلم عبادي عنّي. قال أبو إسحاق: اخترتكم لإقامة حجتي، وجعلتكم بيني وبين خلقي حتى صرت في الخطاب والتّبليغ عنّي بالمنزلة التي أكون أنا بها لو خاطبتمهم^(٣).

والطبراني في «الكبير» (١٢/٣٨٥) و«الأوسط» (٦٣٦٩) وأبو نعيم في «الحلية» (٦/١) من حديث ابن عمر يأسناد منكر. وانظر: «الضعيفة» (٤٣٩، ١٢٣٧).

(١) في ش، د: ﴿وَأَصْطَنْعُتُكَ﴾ فقط.

(٢) لم أجده في ما رجعت إليه من المصادر. وقد ورد بيان في المصادر لفظ أحدهما كما في «الإحياء» (٣/٢٤٧):

فإذا أصطنعت صنيعةً فاعمد بها لله أو لذوي القرابة أو دع
وهما في «الفاضل» للمبرد (ص ٣٦) دون عزو، وقد نسبهما الماوردي في «أدب الدنيا والدين» (ص ٣٣٠) إلى حسان بن ثابت، والمرزباني في «معجم الشعراء» (ص ٤٥٨) إلى الهذيل الأشجعي وهذا أقرب. وكان البيت الذي نقله المؤلف تصرف صاحبه في قول الأشجعي.

(٣) الأقوال كلها من «البسيط» للواحدي (١٤/٤٠٥-٤٠٦). ولم أجده قول ابن عباس مسنداً. وقول أبي إسحاق الزجاج في «معاني القرآن» له (٣٦٥/٣).

وقيل^(١): مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك لجوامع خصالٍ فيه وخصائص أهلاً لكرامته^(٢) وتقربيه، فلا يكون أقربُ منه متزلاً إلَيْهِ، ولا ألطف مهلاً، فيصطفعه بالكرامة والأثراء، ويستخلصه لنفسه، بحيث يسمع به، ويصر به، ويطلع على سرّه.

والمقصود: أنَّ الرَّبَّ سبحانه حال بين هؤلاء الضنائين وبين التعلُّق بالخلق، وصرف قلوبهم وهمهم وعزائمهم إليه.

قال^(٣): (وَهُمْ ثَلَاثٌ فَرَقٌ: فَرْقَةٌ قَبْضُهُمْ إِلَيْهِ قَبْضُ التَّوْقِيِّ، فَضْنَانٌ بَعْدَهُمْ عَلَى أَعْيُنِ الْعَالَمِينَ).

هذا الحرف في (التَّوْقِيِّ)^(٤) بالكاف من الوقاية^(٥)، وليس من الوفاة. أي: سترهم على^(٦) أعين الناس وقايةً لهم وصيانةً عن ملابستهم، فغيّبهم عن أعين الناس، فلم يطلعهم عليهم، وهؤلاء أهل الانقطاع والعزلة عن الناس وقت فساد الزمان، ولعلَّهم الذين قال فيهم النبيُّ ﷺ: «يُوشك أن يكون خير مال المرء غنماً يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر»^(٧)، قوله: «ورجلٌ معتزٌ في شعبٍ من هذه الشّعاب، يعبد ربَّه، ويدع الناس من

(١) قاله الزمخشري في «الكساف» (٤٣٤ / ٢).

(٢) ش، د: «أهله الكرامة».

(٣) «المنازل» (ص ٩٦).

(٤) في ت زيد بعده: «هو».

(٥) وعليه شرحه التلمساني (ص ٥٣٠) والقاسمي (ص ٥٣٤).

(٦) ت، ر: «عن».

(٧) أخرجه البخاري (١٩) عن أبي سعيد الخدري، وتمامه: «يفرُّ بدینه من الفتن».

شّرّه»^(١).

وهذه الحال تحمد في بعض الأماكن والأوقات دون بعضها، وإنّا
فالمؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من هؤلاء^(٢).
فللعزلة وقت تجب فيه، ووقت تستحب فيه، ووقت تباح فيه، ووقت
تكره فيه، ووقت تحرّم فيه.

ويجوز أن يكون (قبض التوفيق) بالفاء، أي: توفّي أجسادهم وقلوبهم من
بين العالمين وهم في الدنيا، لكن لماماً لم يخالطوهم كانوا بمنزلة من قد توفّي
وفارق الدنيا.

قال^(٣): (وفرقّة قبضهم بسترهم في لباس التلبيس، وأسبل عليهم أكلة^(٤)
الرسوم، فأخفاهم عن عيون العالم).

هذه الفرقة هم مع الناس مخالطون لهم، والناس يرون ظواهرهم، وقد

(١) جزء من حديث أبي سعيد أيضًا، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أي الناس خير؟ قال: «رجل جاهد نفسه ومالي، ورجل في شعب...». أخرجه البخاري (٦٤٩٤) ومسلم (١٨٨٨). وفي الباب حديث أبي هريرة عند مسلم (١٨٨٩) وغيره.

(٢) يشير إلى حديث ابن عمر مرفوعًا: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خيرٌ من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم». أخرجه أبو حماد (٥٠٢٢) والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٨٨) والترمذى (٢٥٠٧) وابن ماجه (٤٠٣٢) وغيرهم بإسناد صحيح.

(٣) «المنازل» (ص ٩٦).

(٤) ت: «أدلة»، تصحيف، وسيأتي بيان معناه.

ستر الله سبحانه وآله عن رؤية الخلق لها. فحالهم ملتبسٌ على الناس لا يعرفونه^(١)، فإذا رأوا منهم ما يرون من أبناء الدنيا من الأكل والشرب، واللباس والنكاح، وطلاقة الوجه وحسن العشرة= قالوا: هؤلاء من أبناء الدنيا. وإذا رأوا بذلك الجد والهم، والصبر والصدق، وحلوة المعرفة والإيمان والذكر، وشاهدوا أموراً ليست من دأب^(٢) أبناء الدنيا= قالوا: هؤلاء أبناء الآخرة، فالتبس حالهم عليهم، فهم مستورون عن الناس بأسبابهم وصناعتهم ولباسهم، لم يجعلوا طلبهم وإرادتهم إشارةً تشير إليهم: اعرفوني، فهو لاء هم الصادقون، وهو لاء يكونون مع الناس، والمحظيون لا يعرفونهم، ولا يرثون بهم رأساً، وهم من سادات أولياء الله، صانهم الله عن معرفة الناس لهم كرامه لهم، لئلا يفتتنوا بهم، وإهانة للجهال بهم فلا يتتفعون

. ٣٦

وهذه الفرق بينها وبين الأولى من الفضل ما لا يعلمه إلا الله، فهم بين الناس بأبدانهم، وبين الرفيق الأعلى بقلوبهم، فإذا فارقوا هذا العالم انتقلت أرواحهم إلى تلك الحضرة، فإنَّ روح كل عبد تنتقل بعد مفارقة البدن إلى حضرة من كان يألفهم ويحبُّهم^(٣)، فإنَّ المرء مع من أحبَّ.

قوله: (وأسبل عليهم أكلة)^(٤) الرسوم)، أي: أجرى عليهم أحكام

(١) د: «يعرفونهم».

(٢) «دأب» من ت.

(٣) ت: «ما كان يألفه ويحبه».

(٤) ت: «أدلة»، تصحيف. والأكلة جمع «الكلة» بكسر الكاف، وهو ست رقائق يخاط شبه البيت، يُتوَقَّى فيه من البعض ونحوه.

الخلق: يأكلون كما يأكلون، ويشربون كما يشربون، ويسكنون حيث يسكنون، ويمشون معهم في الأسواق، ويعانون معهم الأسباب؛ وهم في وادٍ والناس في وادٍ، فمشاركة إياهم في ذلك هي التي سترتهم عن معرفتهم وإدراك حقائقهم، فهم تحت ستور المشاركة.

ووراء هاتيك الستور محجّب
بالحسن كُلُّ العزّ تحت لوائه
لوبصرت عيناك بعضَ جماله
لبذلت منك الرُّوحَ في إرضائه
ما طابت الدُّنيا بغير حديثه
كلاً ولا الأخرى بدون لقائه
يا خاسراً هانت عليه نفسه
إذ باعها بالغبن من أعدائه
لو كنت تعلم قدر ما قد بعثه
كلاً ولا الأخرى بدون لقائه
أو كنت كفؤاً للرشاد وللهدي
أبصرت لكن لست من أكفاءه^(١)

قوله^(٢): (وفرقةٌ قبضهم منهم إليه، فصافاهم مصافاة سرّ، فضنَّ بهم عليهم).

هذه الفرقـة إنما كانت أعلى من الفريقيـن المتقدـمين لأنَّ الحقَّ سبحانه قد سترهم عن نفوسـهم، لكمـال ما أطـلـعـهم عليهـ، وشـغلـهم بهـ عنـهمـ. فـهمـ في أعلىـ الأحوالـ والـمقـامـاتـ، وـلاـ التـفـاتـ لـهـمـ إـلـيـهاـ، فـهـؤـلـاءـ قـلـوبـهـمـ معـهـ سبحانهـ لاـ معـ سـواـهـ، فـلـمـ يـكـونـواـ معـ (٣)ـ السـوـىـ وـلاـ السـوـىـ منـهـمـ، بلـ هـمـ معـ السـوـىـ بالـمجـاورةـ وـالـامـتحـانـ، لـاـ بـالـمسـاـكـةـ وـالـأـلـفـةـ؛ قـلـوبـهـ عـامـرـةـ بـالـأـسـرـارـ، وـأـرـواـحـ

(١) لعل الأبيات للمؤلف.

(٢) «المنازل» (ص ٩٦).

(٣) ت: «من».

تحنُّ إليه حنين الطُّيور إلى الأوكار، قد سترهم ولِيُّهم وحبيبهم عنهم، وأخذهم إليه منهم.

قوله: (فَصَافَاهُمْ مَصَافَاتَةً سَرًّا)، أي: جعل مواجهتهم في أسرارهم وقلوبِهم للطف إدراكيهم، فلم يظهر عليهم في ظواهرهم لقوَّة الاستعداد.

وقوله: (فَضَنَّ بَهْمَ عَلَيْهِمْ)، أي: أخذهم عن رسومهم، فأفناهم عنهم، وأبقاهم به.

وقد علمت من هذا أنَّ (القبض) المشار إليه في هذا الباب ليس هو القبض الذي يشير إليه القوم في البدائيات والسلوك، والله أعلم.



فصل

قال صاحب «المنازل»^(١): (باب البسط. قال الله تعالى: ﴿يَدْرُؤُكُمْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١١]).

قلت: وجه تعلقه بإشارة الآية هو أن معناها: أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ يُعِيشُكُمْ فيما خلق لكم من الأنعام المذكورة. قال الكلبي^(٢): يكثركم في هذا التزويج، ولو لا هذا التزويج لم يكثر النسل. والمعنى: يخلقكم في هذا الوجه الذي ذكر من جعله لكم أزواجاً، فإنَّ سبب خلقنا وخلق الحيوان: بالأزواج. والضمير في قوله: ﴿فِيهِ﴾ يرجع إلى الجعل. ومعنى الذرء: الخلق، وهو هاهنا الخلق^(٣) الكثير، فهو خلقٌ وتکثیر. فقيل: (في) بمعنى الباء، أي: يكثركم بذلك، وهذا قول الكوفيين^(٤). وال الصحيح: أَنَّهَا عَلَى بَابِهَا، وال فعل مضمن معنى (يُنشئكم) وهو يتعدى بـ(في)، كما قال تعالى: ﴿وَنَنْشئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦١]. فهذا تفسير الآية.

ولمَّا كانت الحياة حياتين: حياة الأبدان وحياة الأرواح، وهو سبحانه هو الذي يحيي قلوب أوليائه وأرواحهم بإكرامه ولطفه وبسطه كان^(٥) ذلك تنميةً لها وتکثيراً وذرءاً، والله أعلم.

(١) (ص ٩٦).

(٢) «قال الكلبي» سقط من د. المؤلف صادر عن «البسيط» للواحدي (٤٩٣ / ١٩).

(٣) «وهو هاهنا الخلق» سقط من ت لانتقال النظر.

(٤) كالفراء في «معاني القرآن» (٣ / ٢٢).

(٥) ت: «إن في».

قال صاحب «المنازل»^(١): (البسط: أن يُرسِّل شواهد العبد في مدارج العلم، ويُسْبِّل على باطنه رداء الاختصاص، وهم أهل التلبيس. وإنما بُسطوا في ميدان البسط لأحد^(٢) ثلات معانٍ، لكلٌّ معنًى طائفه).

يريد: أنَّ البسط إرسال ظواهر العبد وأعماله على مقتضى العلم، ويكون باطنه معموراً بالمراقبة والمحبة والأنس بالله، فيكون جماله في ظاهره وباطنه، فظاهره قد أُلبِس الجمال بموجب العلم، وباطنه قد اكتسى^(٣) الجمال بالمحبة والرجاء والخوف والمراقبة والأنس، فالأعمال الظاهرة له دثارٌ، والأحوال الباطنة له شعاعٌ. فلا حالٌ ينقص عليه ظاهر حكم، ولا علمه يقطع عليه وارد حالٍ.

وقد جمع سبحانه بين الجمالين -أعني: جمال الظاهر والباطن- في غير موضعٍ من كتابه:

منها قوله: ﴿يَبْنَىٰ عَلَيْكُمْ لِبَاسًا سَوَّمٌ وَرِيشًا وَلِبَاسٌ الْتَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].

ومنها قوله في نساء الجنة: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠] فهو حسان الوجوه، خيرات^(٤) الأخلاق.

(١) (ص ٩٦).

(٢) هكذا في نسخة كما في هامش ر، وهو الذي في مطبوعة «المنازل» وشرح التلمصاني (ص ٥٣٤) والقاسمي (ص ٥٣٧، ٥٣٨). وفي النسخ: «بعد»، والظاهر أنه تحريف.

(٣) ت: «اللبس».

(٤) ش، د: «خير».

ومنها قوله: ﴿وَلَقَنَهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١]، فالنصرة جمال الوجوه، والسرور جمال القلوب.

ومنها قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ تَأْيِضَتُ إِلَى رِهَانَاتِهَا﴾ [القيامة: ٢٢]، فالنصرة تزيّن ظواهرها، والنّظر يجمل بواطنهما.

ومنها قوله: ﴿وَطُولُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رُبُّعُ شَرَابَاتِهِوْرًا﴾ [الإنسان: ٢١]، فالأساور جملت ظواهرهم، والشراب الطهور طهر بواطفهم.

ومنها قوله: ﴿إِنَّا زَيَّنَاهُمُ السَّمَاءَ الَّذِي أَنْزَيْنَاهُ الْكَوَافِرَ ۖ وَحَفَظَاهُمْ مِنْ كُلِّ شَيْطَنٍ مَارِدٍ﴾ [الصفات: ٦ - ٧]، فجمل ظواهرها بالكواكب، وباطنها بالحراسة من الشياطين.

رجعنا إلى شرح كلامه.

قوله: (وهم أهل التلبيس) يعني: أنّهم المذكورون في باب القبض وهم الفرقة الثانية الذين سُتروا بلباس التلبيس في (١) أعين الناس، فلا تُرى حقائقهم.

قوله: (وإنما بسطوا في ميدان البسط)، أي: بسطهم الحق سبحانه، ولم يتعلّموا البسط من أنفسهم. وميدان البسط هو الذي نصبه لهم الحق سبحانه (٢) على لسان رسوله ﷺ، لا ما يظنّه الملحد (٣) أَنَّه السمع الشهيّ، وملاحظة

(١) ت، ر: «عن».

(٢) «ولم يتعلّموا... الحق سبحانه» ساقط من ر، وطبعة الفقير.

(٣) أي: التلمساوي في «شرحه» (ص ٥٣٤).

المنظر البهئي، ورؤيه الصور المستحسنات، وسماع الآلات المطربات.

نعم، هذا ميدانٌ بسَطَه الشيطان يقطع به النفوس عن الميدان الذي نصبه الرحمن، فميدان الرحمن الذي بسطه لأنبيائه وأوليائه هو ما كان عليه رسول الله ﷺ مع أصحابه وأهله ومع الغريب والقريب من: سعة الصدر، ودؤام البشر، وحسن الخلق، والسلام على من لقيه، والوقوف مع من استوقفه، والمزح بالحق مع الصغير والكبير أحياناً، وإجابة الدعوة، ولين الجانب حتى يظنَّ كُلُّ واحدٍ من أصحابه أَنَّه أَحَبُّهم إِلَيْهِ. وهذا الميدان لا تجد فيه إلَّا واجباً، أو مستحجاً، أو مباحاً يُعين عليهم.

قوله^(١): (فطائفةٌ بسطت رحمةً للخلق، يباسطونهم ويلابسونهم فيستضيئون بنورهم؛ والحقائق مجموعة، والسرائر مصونة).

أي: جعل الله سبحانه وتعالى أناساً لهم مع الخلق رحمةً لهم، كما قال تعالى: «فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لِنَّتْ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا عَلِيزًا قَلْبٌ لَّا نَفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ» [آل عمران: ١٥٩]، فالرَّبُّ سبحانه بسط هؤلاء مع خلقه ليقتدي بهم السالك، ويهتدي بهم الحيران، ويُشفى بهم العليل، ويُستضاء بنور هدايتهم ونصحهم ومعرفتهم في ظلمات دياجي الطبع والهوى، فالسالكون يقتدون بهديهم إذا سكتوا، ويتفعون بكلماتهم إذا نطقوها^(٢)، فإنَّ حركاتهم وسكنوهم ونطقوهم وسکوتهم لِمَا كانت بالله والله وعلى أمر الله = جذبت قلوب الصادقين إليهم. وهذا النُّور الذي أضاء على الناس منهم هو نور العلم والمعرفة.

(١) «المنازل» (ص ٩٧).

(٢) «والهوى... نطقوها» ساقط من ت.

والعلماء ثلاثة:

- عالمٌ استنار بنوره واستنار به الناس، فهذا من خلفاء الرُّسل وورثة الأنبياء.

- عالمٌ استنار بنوره ولم يستتر به غيره، فهذا إذا لم يفرّط كان نفعه قاصراً على نفسه، وبينه وبين الأول ما بينهما.

- عالمٌ لم يستتر بنوره ولا استنار به غيره، فهذا علمه وبأيْل عليه، وبسطته للناس فتنَّ لهم، وبساطة الأول رحمة لهم.

قوله: (والحقائق مجموعة، والسرائر مصونة)، أي: ابسطوا الحقائق التي في سرائرهم مجموعة^(١) في بواطنهم، لم تفرق بالانبساط الذي اشتغلت به ظواهرهم، فالانبساط لم يشَّتِّ قلوبهم، ولم يفرّق همهم، ولم يحلّ عقد عزائمهم. وسرائرهم مصونةٌ مستورةٌ لم يكشفوها لمن ابسطوا إليه وإن كان البسط يتضيَّ إلى ألف وأطْلَاعَ كُلَّ من المتباطنين على سرّ صاحبه. فإيَّاكَ ثَمَّ إِيَّاكَ أَنْ تُطلَعَ من باسطته على سرّك مع الله، ولكن اجذبه وشُوّقه، واحفظ وديعة الله عندك، لا تعرّضها للاسترجاع.

قال^(٢): (وطائفةٌ بُسطت لقوَّة معاينتهم^(٣)، وتصميم مناظرهم، لأنَّهم

(١) «السرائر مصونة... مجموعة» سقط من ت.

(٢) «المنازل» (ص ٩٧).

(٣) في مطبوعة «المنازل»: «معانيهم»، وعليه شرح القاساني (ص ٥٤٠). والمثبت من النسخ هو مقتضى شرح التلمساني (ص ٥٣٦)، وإن كان المثبت في مطبوعته أيضاً: «معانيهم».

**طائفةٌ لا تخالج الشواهدُ شهودهم^(١)، ولا تضرب رياحُ الرسوم موجودهم،
فهم منبسطون^(٢) في قبضة القبض).**

إِنَّما كانت هذه الدرجة أعلى ممَّا قبلها، لأنَّ ما قبلها لأرباب الأعمال،
وهذه لأرباب الأحوال، بُسطت^(٣) الأولى رحمةً للخلق، وبُسطت هذه
اختصاصًا بالحقّ.

وقوله: (لقوَةٌ معاييرهم)، إِمَّا أن يكون المعنى: لقوَةٌ إدراك معاييرهم، أو
لقوَةٌ ظهور معاييرهم لبواطنهم، أو لقوَةٌ ثباتها^(٤) في نفسها. والمعنى: أَنَّه لا
يطمع البسط أن يحجبهم عن معاينة مطلوبهم؛ لأنَّ قوَةَ المعاينة منعت
وصول البسط إلى إِزالتها أو إضعافها.

وقوله: (وتصميم مناظرهم) يعني: ثبات مناظر قلوبهم وصحتها، فليسوا
ممن يحول بين نظر قلوبهم وبين ما تراه قَتَرٌ من شكٍّ، ولا غيمٌ من ريب،
فاللطيفة الإنسانية المدركة لحقيقة ما أخبروا به من الغيب صحيحة، وهي
شديدة التوجُّه إلى مشهودها، فلم يقدر البسط على حجبها عن مشهودها.

قوله: (لأنَّهم طائفةٌ لا تخالج الشواهدُ شهودهم^(٥)) أي: لا تمازج

(١) ر: «مشهودهم». وكذا في مطبوعة «المنازل» و«شرح القاساني». والمثبت أقرب إلى
مقتضى شرح التلمساني والمؤلف.

(٢) ش، د، ر: «مبسطون». والمثبت من ت موافق للمصادر، وهو الذي يأتي لاحقًا عند
شرح المؤلف له.

(٣) ت: «بسطة»، وكذا في الموضع الآتي.

(٤) ش، ر، المطبوع: «بيانها»، تصحيف.

(٥) ت، ر: «مشهودهم».

الشواهد شهودهم^(١) فيكون إدراكم بالاستدلال، بل مشهودهم حاضر لهم لم يدركوه بغيره، فلا يخالط مشاهدتهم له شواهد من غيره. وال Shawahid مثل الأمارات والعلامات.

وهذا الكلام يحتاج إلى^(٢) بيان وتفصيل:

فإنَّ الله سبحانه أقام الشواهد عليه، وملأ بها كتابه، ودعا عباده إلى النظر فيها والاستدلال بها، ولكنَّ العارف إذا حصل له منها الدلالة، ووصل منها إلى اليقين انطوى حكمُها في شهوده، وسافر قلبه منها إلى المطلوب المدلول عليه بها، ورأها كلَّها أثراً من آثار أسمائه^(٣) وصفاته وأفعاله، فعain المشهود المدلول عليه بها معاينةَ القلب وال بصيرة للصانع إذا عاينَ صُنْعَه، فكأنَّه يرى الباني وهو يبني ما يشاهده^(٤) من البناء المحكم المتقن؛ لأنَّ الشواهد والأدلة تَبْطُل وَيَطْلُب حكمُها.

فتتأمل هذا الموضع، فإنَّه غلط فيه فريقان: فريقٌ أساووا الظنَّ بمن طوى حكم الشواهد والأدلة، ونسبوهم إلى ما نسبوهم إليه. وفريقٌ رأوا أنَّ الشواهد نفس المشهود، والدليل عين المدلول عليه، ولكنَّ كان في الابتداء شاهداً ودلِيلاً، وفي الانتهاء مشهوداً^(٥) ومدلولاً.

(١) ر: «مشهودهم».

(٢) زيد في ر: «شرح و».

(٣) في النسخ عدار: «إيمانه»، تصحيف.

(٤) ت، ر: «شاهد».

(٥) ش، د: «شهوداً».

قوله: (ولا تضرب رياح الرُّسوم موجودهم^(١)، شبه الرُّسوم بالرِّياح؛ لأنَّ^(٢) معانِي الصُّور الخلقيَّة تمُّرُ على أهل الشُّهود الضعيف فتحرّك بواطنهم بنوعٍ من الشُّكُّ والريب، فهؤلاء الذين بسطُهم الحقُّ تعالى سالمون من ذلك).

قوله: (فهم منبسطون في قبضة القبض)، أي: هم في حال انبساطهم غير محظيين عن معانِي القبض، بل هم مبسوطون^(٣) بقبضه إِيَّاهُم عن غيره، فلا يتنافى في حقِّهم البسط والقبض، بل قبضهم إِلَيْهِ^(٤) في بسطُهم، وبسطُهم^(٥) به في قبضهم. وجعل للقبض قبضةً ترشيشاً للاستعارة.

قال^(٦): (وطائفه بُسطت أعلاماً على الطريق، وأئمَّةً للهدي، ومصابيح للسالكين).

إنَّما كانت هذه الفرقـة أعلى من الفرقـتين لأنَّها شاركتهما في درجتيهما واختصَّت عنهما بهذه الدرجة، فاتَّصفت بما اتصفـت به الأولى من الأعمال والثانية من الأحوال، وزادت عليهما بالنفع للسالكين، والهداية للحائرين، والإرشاد للطلابـين؛ فاهاـتـي بهـمـ الحـائـرـ، وسـارـ بهـمـ الـواقـفـ، واستـقامـ بهـمـ

(١) ش، د: «بوجودهم»، وقد سبق على الصواب.

(٢) سقطت النون من ش. وكذا في د، ثم أصلح فيها إلى: «أي».

(٣) ت: «منبسطون».

(٤) ت: «الله».

(٥) «وبسطُهم» ساقط من ش، د.

(٦) «المنازل» (ص ٩٧).

الجائز^(١)، وأقبل بهم المعرض، وكمل بهم الناقص، ورجع بهم الناكس، وتقوى بهم الضعيف، وتنبه على المقصود من هو في الطريق.

وهو لاء هم خلفاء الرُّسل حقًا، وهم أولو الصبر واليقين، فجمعوا بين البصيرة والصبر؛ قال تعالى: ﴿وَجَعَنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهَدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا إِغْرِيَّاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]، فنالوا إماماة الدين بالصبر واليقين.



(١) ر، المطبوع: «الحائد». وجار عن الطريق وحاد بمعنى.

فصل

قال صاحب «المنازل»^(١): (باب السُّكُر). قال الله تعالى حاكِيَا عن كليمه موسى: «رَبِّ أَرِنِّي أَنْظُرْ إِلَيْكَ» [الأعراف: ١٤٣].

وجه استدلاله بإشارة الآية أنَّ موسى لَمَّا استغرق قلبه وسمعه وروحه^(٢) الاستلذاذ بـكلام ربِّه له، فحصل له من سمع ذلك الكلام، وطيب ذلك الخطاب، ولذَّة ذلك التكليم ما يَجُلُّ ويَعْظُمُ ويَكُبُّ أن يسمَّي سُكُرًا أو يُشَبَّه بالسُّكُر = جرى على لسانه طلبُ الرؤبة له سبحانه في تلك الحال.

قال^(٣): (السُّكُر في هذا الباب اسْمٌ يشار به إلى سقوط التمالك في الطَّرَب). وهذا من مقامات المحبِّين خاصَّةً، فإنَّ عيون الفناء لا تقبله، ومنازل العلم لا تبلغه.

قوله: (يشار به إلى سقوط التمالك)، يعني: عدم الصبر، تقول: ما تمالكتُ أن أفعل كذا، أي: ما قدرت أن أصبر عنه، فكأنَّه قال: هو اسْمٌ لقوَّة الطرب الذي لا يدفعه الصبر.

وهذا المعنى لم يعبر عنه القرآن ولا السنة ولا العارفون من السلف بالسُّكُر أصلًا، وإنَّما ذلك من اصطلاح المتأخِّرين. وهو بئس الاصطلاح، فإنَّ لفظ السُّكُر والمُسْكِر من الألفاظ المذمومة شرعاً وعقلاً، وعامَّةً ما

(١) (ص ٩٧).

(٢) زيد في ر، طبعة الفقي: «وبصره»، وهو خطأ.

(٣) «المنازل» (ص ٩٧).

يستعمل في السُّكر المذموم الذي يمقته الله ورسوله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ إِمَّا مُؤْمِنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَإِنْتُمْ سُكَّارٍ﴾ [النساء: ٤٣]. وعبرَ سبحانه به عن الهول الشديد الذي يحصل للناس عند قيام الساعة فقال: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَّارٍ وَمَا هُمْ بِسُكَّارٍ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]. ويقال: فلان أسكره حُبُّ الدنيا، وكذلك^(٢) يستعمل في سكر الهوى المذموم.

فأين أطلق الله سبحانه أو رسوله أو الصحابة أو أئمَّة الطريق^(٣) المتقدّمون على هذا المعنى الشريف الذي هو من أشرف أحوال محبيه وعابديه = اسم السُّكر المستعمل في سكر الخمر وسكر الفواحش؟! كما قال تعالى عن قوم لوطٍ: ﴿أَعْرَكَ إِنَّهُمْ لَنِي سَكَّرٌ يَهْمِرُ عَمَّا هُوَ﴾ [الحجر: ٧٢]، فوصف بالسُّكر أرباب الفواحش، وأرباب الشراب المسكر؛ فلا يليق استعماله في أشرف الأحوال والمقامات، ولا سيما في قسم الحقائق. ولا يطلق على كلِيم الرحمن اسم السُّكر في تلك الحال. والاصطلاحاتُ لا مشاحة فيها إذا لم تتضمّن مفسدةً.

وأيضاً فمن المعلوم أنَّ هذه الحال تحصل في الجنة عند رؤية رب تعالى وسماع كلامه على أتم الوجوه، ولا تسمى سكرًا.

ونحن لا ننكر المعنى المشار إليه بهذا الاسم، وإنما المنكر تسميتها بهذا

(١) سقط من ش، د. وفي ر تقدّم على « سبحانه ».

(٢) رسمه في ش، د، ت يحتمل: « ولذلك ».

(٣) «الطريق» سقط من ش. وكذا من د، ولكنه أصلح السياق بإدخال لام التعريف على «أئمَّة».

الاسم، ولا سيّما إذا انضاف إلى ذلك اسمُ (الشرب) وتسميةُ المعرف بـ(الخمر)، والواردات بـ(الكؤوس)، والله جلَّ جلاله بـ(الساقي)؛ فهذه الاستعارة والتسمية هي التي فتحت هذا الباب.

وأمّا قوله: (وهو من مقامات المحبّين خاصّةً)، فلا بدّ من بيان حقيقة السُّكر وسببه وتولّده، وهل هو مقدورٌ أم غير مقدورٍ، وبيان انقسامه باعتبار ذاته وأسبابه ومحلّه، لتكون الفائدة بذلك أتمّ.

فنقول وبالله التوفيق: السُّكر لذّةٌ ونشوةٌ يغيب معها العقل الذي يحصل به التمييز ويعلم صاحبه ما يقول. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الْأَصَلَوَةَ وَلَا تَنْتُمُ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]، فجعل^(١) الغاية التي ينزل بها حكم السُّكر: أن يعلم ما يقول^(٢)، فإذا علم ما يقول خرج عن^(٣) حد السكران. قال الإمام أحمد: السكران من لم يعرف ثوبه من ثوب غيره، ونعله من نعل غيره^(٤). ويُذكر عن الشافعيٍّ أنه إذا اخالط كلامه المنظوم، وأفتشي سرّه المكتوم^(٥).

فالسكر يجمع معنيين: وجود لذّةٍ وعدم تمييزٍ، وقادس السُّكر قد يقصدهما جميعاً، وقد يقصد أحدهما. فإنَّ النفس لها هوئي وشهواتٌ

(١) ش، د: «فحصل»، تصحيف.

(٢) « يجعل... يقول» ساقط من ر.

(٣) د، ر: «من».

(٤) ذكره في «الإنصاف» (١٤٦/٢٢) بنحوه من رواية حنبل.

(٥) انظر: «نهاية المطلب» (١٦٩/١٤).

تَلَذِّذُ^(١) بإدراكها، والعلمُ بما في تلك اللذَّات من المفاسد العاجلة والأجلة يمنعها من تناولها، والعقل يأمرها بأن لا تفعلي، فإذا زال العلم الكاشف للممِيْز والعقل الناهي انبسطت النفس في هواها، وصادفت مجاًلاً^(٢) واسعاً.

وحرَّم الله سبحانه السُّكُر لسبعين^(٣) ذكرهما في كتابه، وهما: إيقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين، والصدُّ عن ذكر الله وعن الصلاة. وذلك يتضمن حصول المفسدة الناشئة من النُّفوس بواسطة زوال العقل، وانتفاء المصلحة التي لا تتم إلَّا بالعقل؛ فإيقاع العداوة من الأول، والصدُّ عن ذكر الله من الثاني.

وقد يكون سبب السُّكُر غير تناول المسكر، إِمَّا ألم شديد يغيب العقل حتى يصير كالسكران، وقد يكون سببه^(٤) مخوفٌ عظيمٌ هجم وهلةً واحدةً حتى غيَّب عقلَ من هجم عليه. ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَّارَى وَمَا هُوَ بِسُكَّارَى﴾ [الحج: ٢]، فهم سكارى من الدهش والخوف، وليسوا سكارى^(٥) من الشراب، فسكرهم سكر خوفٍ ودهشٍ، لا سكر لذَّةٍ وطربٍ.

وقد يكون سببه قوَّة الفرح بإدراك المحبوب، بحيث يختلط كلامُه وتتغيَّر أفعاله، بحيث يزول عقله ويُعرِيد أعظم من عربدة شارب الخمر.

(١) ت، ر: «تلذذ».

(٢) ت: «محلاً»، تصحيف.

(٣) ت، ر: «لشئين».

(٤) زيد في هامش د: «أمر» مصححًا عليه.

(٥) ر: «بسكارى».

وربما قتله سكر هذا الفرح بسبب^(١) طبيعى، وهو انبساط دم القلب وهلة واحدةً انبساطاً غير معتادٍ، والدم هو حامل الحرار الغريزى، فيبرد القلب بسبب انبساط الدم عنه، فيحدث الموت. ومن هذا قول سكران الفرح بوجود راحلته في المفازة بعد أن استشعر الموت: «اللهم أنت عبدي وأنا ربك»، أخطأ من شدة فرحة^(٢).

وسكرة الفرح فوق سكرة الشراب، فصور في نفسك حال فقير معدم، عاشق للدنيا أشد العشق، ظفر بكتز عظيم، فاستولى عليه آمناً مطمئناً، كيف يكون سكره^(٣)؟ أو من غاب عنه غلامه بما له عظيم مدة سنين حتى أضر به العدم، فقدم عليه من غير انتظار له بما له وقد كسب أضعافه؟

وقد يوجبه غضب شديد، يحول بين الغضبان وبين تميشه، بل قد يكون سكر الغضب أقوى من سكر الطرف، ولهذا قال النبي ﷺ: «لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان»^(٤).

ولا يستريب من شم رائحة الفقه أنَّ الغضب إذا وصل بصاحبِه إلى هذه الحال فطلق، لم يقع طلاقه. وقد نصَ الإمام أحمد^(٥) على أنَّ الإغلاق الذي

(١) ر: «لسبب».

(٢) كما في حديث أنس عند مسلم (٢٤٧٤)، وهو في البخاري (٦٣٠٩) من طريق آخر مختصرًا، ليس فيه محل الشاهد.

(٣) ت، ر: « تكون سكرته».

(٤) أخرجه أحمد (٢٠٣٨٩) – واللفظ له – والبخاري (٧١٥٨) ومسلم (١٧١٧) من حديث أبي بكرة.

(٥) في رواية حنبل، كما في «زاد المسافر» لغلام الخلال (٣/٢٦٥، ٢٧٣).

قال فيه النبي ﷺ: «لا طلاق ولا عتاق في إغلاق»^(١) أَنَّه الغضب. وقال أبو داود^(٢): أَظْنُهُ الغضب. والشافعي يُسمّي نذر اللّجاج والغضب: نذر الغلّق^(٣)، وذلك لأنَّ الغضبان قد انغلق عليه باب القصد والتمييز بشدَّة غضبه. وإذا كان الإكراه غلّقاً، فالغضب^(٤) الشديد أولى أن يكون غلّقاً. وكذلك السُّكر غلّق أيضاً، والجنون غلّق. فالغلّق والإغلاق كلمة جامعه لمن انغلق عليه باب القصد والتمييز بسببِ من الأسباب. [وقد أشبعنا الكلام في هذا في كتابنا المسمَى بـ«إغاثة اللهفان في طلاق الغضبان»]^(٥).

فصل

ومن أسباب السُّكر: حبُ الصُّور وغِيرِها، سواهُ كانت مباحةً أو محرَّمةً، فإنَّ الحبَ إذا استحکم وقويَ أَسکر صاحبَه، وهذا مشهورٌ في أشعارهم وكلامهم، كما قال^(٦):

(١) أخرجه أحمد (٢٦٣٦٠) وأبو داود (٢١٩٣) وابن ماجه (٢٠٤٦) والحاكم (١٩٨/٢) من حديث عائشة بإسناد فيه ضعف، وقد تعقب الذهبي على الحاكم تصحيحة. وله إسناد آخر عند الدارقطني (٣٩٨٩) والبيهقي (٣٥٧/٧)، وفيه أيضًا ضعف وانقطاع. والحديث يتحمل التحسين بمجموعهما. وانظر: «تنقیح التحقیق» (٢٨٢٢) و«إرواء الغلیل» (٢٠٤٧) و«أئیس الساری» (٤٤٣٣).

(٢) عقب الحديث (٢١٩٣).

(٣) انظر: «الأم» (٣/٦٥٩، ٦٦٤).

(٤) د: «إنَّ العَصْبَ».

(٥) ما بين الحاصلتين تفرَّدت به ر. والكتاب المذكور مطبوع عدة طبعات، منها طبعة دار عالم الفوائد بتحقيق أخيها الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن قائد.

(٦) في رزفانة: «الشاعر». والبيت لدىك الجنّ الحمصي في «ديوانه» (ص ٢٢٤).

سُكراٰنِ سُكْرُ هَوَى و سُكْرُ مُدَامَةٍ و متى إِفَاقَةٌ مَّن بَه سُكراٰنِ

وقال الآخر^(١) من أبياتٍ:

خمرًا فما لَكَ مِنْ سُكراٰنِ مِنْ بَدًّا^(٢) [تسقيك من عينها خمراً ومن يدها
لِي سُكراٰنَ وللنَّدْمَانَ وَاحِدَةٌ

وفي «المسندي»^(٣) عن النبي ﷺ: «جُبُك الشيءَ يُعمي وَيُصمُّ»، أي: يعمي عن رؤية مساوى المحبوب، ويصم عن سماع العدل واللّوم، وإذا تمكّن واستحكم^(٤) أعمى قلبه وأصمّه بالكلية. وهذا أبلغ من السُّكر، فإذا انضمَّ إلى سكر المحبة فرحة الوصال قوي السُّكرُ وتضاعف، فيخرج صاحبه عن حكم العقل وهو لا يشعر. وأكثر ما ترى من عربدة العاشق المواصل وتخلطيه هو من هذا السُّكر. ولكن لمّا ألف الناس ذلك واشتركتوا فيه لم ينكروه، وإنما ينكره من كان خارجاً عنه، فإذا أفاقوا^(٥) بين الأموات^(٦) علموا حينئذ أنّهم كانوا في سكرتهم يعمهون.

(١) ت، ر: «آخر» بدون لام التعريف. وهو أبو نواس كما في «طبقات الشعراء» لابن المعتر (ص ٧٣).

(٢) هذا البيت تفرّدت به ر.

(٣) برقم (٢١٦٩٤) من حديث أبي الدرداء، وقد سبق تخرّيجه (٣٧٧ / ٣) وبيان ضعفه وأن الأشبه فيه الوقف.

(٤) ر: «واستمكنا».

(٥) ت: «أقاموا».

(٦) ش، د، ت: «الأبواب»، ثم أصلح في د.

فصل

ومن أقوى أسباب السُّكر الموجبة له: سماع الأصوات المطربة، لا سيما إن كانت من صورة مستحسنة، وصادفت محلاً قابلاً، فلا تَسْأَل^(١) عن سكرة السامع، وهذا السُّكر يحدث عندها من جهتين:

إداهما في نفسها، أنها^(٢) توجب لذة قوية ينغمِر معها العقل.

الثانية: أنها تحرّك النفس إلى نحو محبوبها وجهته كائناً ما كان؛ فيحصل بتلك الحركة والشوق والطلب، مع التخييل للمحظوظ وإحضاره في النفس، وإدناه صورته إلى القلب، واستيلاؤها على الفكر = لذة عظيمة تُقهر العقل، فتجمعت لذة الألحان ولذة الأشجان، فتسكر الروح سكرًا عجباً^(٣)، أطيب وألذ من سكر الشراب، وتحصل به نشوة ألذ من نشوة الشراب.

ومن هنا استشهد الشيخ على السُّكر بقول موسى عليه السلام لما سمع كلام ربِّ جلاله: ﴿رَبِّ أَرِنِّي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. وقد ذكر الإمام أحمد^(٤) وغيره: أنَّ الله سبحانه يقول يوم القيمة لداود: «مَجْدِنِي

(١) ر: «تسأل».

(٢) «أنها» ساقطة من ت. وفي ر تقدّمت قبل «في».

(٣) ت، ر: «عجبياً».

(٤) في «الزهد» – كما في «حادي الأرواح» (١/٥٥٢) و«الدر المنشور» (١٢/٥٥٠)، وليس في القدر المطبوع منه – وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٣٦) وأبو عوانة في «المستخرج» (٤٣٥٩) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/٣٢٤٠) والدينوري في «المجالسة» (٧٠٥) والبيهقي في «البعث والنشور» (٣٨٢) عن التابعي الزاهد مالك بن دينار بنحوه، فسرّ به قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عِنْدَنَا الْفَوْزُ وَهُنَّ مَغَابِ﴾.

بذلك الصوت الذي كنت^(١) تمجّدني به في الدُّنيا»، فيقول: يا ربّ، كيف وقد أذهبته المعصية؟ فيقول: «أنا أرْدُه عليك»، فيقوم عند ساق العرش ويُمجّده، فإذا سمع أهل الجنة صوته استفرغ نعيمَ أهل الجنة.

وأعظم من ذلك إذا سمعوا كلام الربّ - جلّ جلاله - وخطابه لهم منه إليهم بلا واسطة، وقد ذكر^(٢) عبد الله بن أحمد في «كتاب السنة»^(٣) أثراً في ذلك: كأنَّ الناس يوم القيمة لم يسمعوا القرآن^(٤) إذا سمعوه من الرحمن جلّ جلاله.

وإذا انضاف إلى ذلك: رؤيتهم وجهه الكريم الذي تغنينهم لذة رؤيته عن الجنة ونعمتها، فأمر لا تدركه العبارة، ولا قليلاً من كثيرٍ. وهذه صفة^(٥) لا تلتج كلَّ أذن، وصوب^(٦) لا يحيا به كُلُّ أرض، وعينٌ لا يشرب منها كُلُّ وارد، وسماعٌ لا يطرب عليه كُلُّ سامِع^(٧)، ومائدة لا يجلس عليها طُفيلي.

(١) «كنت» من ت، ر.

(٢) «ذكر» سقط من ش، د. ثم الحق في الثاني: «روى» مصححاً عليه.

(٣) برقم (١٠٤) نشرة عادل آل حمدان، وأخرجه أيضاً الخلال في «السنة» (٢/١١٩ - نشرة عادل آل حمدان) وأبو يعلى في «إبطال التأويلات» (٣٦٣) عن التابعي الثقة محمد بن كعب القرظي موقوفاً عليه من قوله. وقد روی عنه عن أبي هريرة مرفوعاً، ولا يصحّ.

(٤) أي: كأنهم لم يسمعواه قبل ذلك.

(٥) ر: «فهذا صوت».

(٦) ر: «صيّب»

(٧) «وسماع... سامِع» ساقط من ر.

فلنرجع إلى ما نحن بصدده، فنقول: السُّكر سببه اللذَّة القاهرة للعقل، وسبب اللذَّة إدراك المحبوب. فإذا كانت المحبَّة قويَّةً وإدراكُ المحبوب قويًا، كانت اللذَّة بإدراكه تابعةً لقوَّة هذين الأمرَيْن^(١). فإن كان العقل قويًّا مستحکمًا لم يتغيَّر لذلك، وإن كان ضعيفًا حدث السُّكر المُخرج له عن حكمه، فقد يضاف إلى قوَّة الوارد، وقد يضاف إلى ضعف المُحلّ، وقد يجتمع الأمَانَ.

قال صاحب «المنازل»^(٢): (وعيون الفناء لا تقبله، ومنازل العلم لا تبلغه). لِمَا كان الفناء يُعني من العبد كُلَّ ما سوى مشهوده، ويُعني معاني كُلَّ شيءٍ، وكان السُّكر كما حدَّه بأنَّه سقوط التمالك في الطرب=كان في السُّكران بقيَّة طَربٍ بها، وأحسَّ بها بطربه، بحيث لم يتمالك في الطرب؛ والفناء يأبى ذلك، فحقائقه لا تقبل السُّكر. والحاصل: أنَّ الفناء استغراقٌ محضٌ، والسُّكر معه لذَّةٌ وطربٌ لا يتمالك صاحبها، ولا يقدر أن يعبر^(٤) عنها.

والملخص: أنَّ السُّكر ليس من أعلى مقامات العارفين الواصليين، لأنَّ أعلى مقاماتهم هو الفناء عنده، فمقامهم لا يقبل السُّكر.

قوله: (ومنازل العلم لا تبلغه) صحيح، فإنَّ علم المحبَّة والشوق

(١) «الأمرَيْن» ساقط من ش، د.

(٢) «قد» ساقط من ش، د.

(٣) (ص ٩٧).

(٤) ت، ر: «يُفني».

والعشق شيء، وحال المحبة شيء آخر، والسكر لا ينشأ من علم المحبة، وإنما ينشأ من حالها. فكأنه يقول: السكر صفةٌ وحالةٌ تعرض لمن مقامه فوق مقام العلم، ودون مقام الشهود والفناء. وهو مختص بالمحبَّة، لأنَّ المحبَّة هي آخر منزلةٍ يتلقى فيها مقدمةُ العاَمة وهم أهل طور العلم، وساقِةُ الخاصة وهم أهل طور الشهود والفناء، فالبرزخ الحاصل بين المقامين هو مقام المحبَّة، فاختصَّ به السُّكر.

فصل

قال^(۱): (وللسكر ثلاث علاماتٍ: الضيق عن الاشتغال بالخبر والتعظيم قائم، واقتحام لجة الشوق والتمكُّن دائم، والغرق في بحر السُّرور والصبر هائم).

يريد: أنَّ المحبَّ تَشغَّلُ شدَّةً وجده بالمحبوب، وحضور قلبه معه، وذوبانُ جوارحه من شدَّةِ الحبِّ= عن سماع الخبر عنه. وهذا الكلام ليس على إطلاقه، فإنَّ المحبَّ الصادق أحَبُّ شيءٍ إليه الخبرُ عن محبوبه وذكره، كما قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: لو ظهرت قلوبنا لما شعبت من كلام الله^(۲). وقال بعض العارفين: كيف يشعرون من كلام محبوبهم، وهو غاية مطلوبهم؟

(۱) «المنازل» (ص ۹۸).

(۲) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائدَه على «الزهد» (ص ۱۵۹) و«فضائل الصحابة» (۷۷۵) – ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (۲۷۲/۷) – من طريق سفيان بن عيينة عن عثمان، وهو ظاهر الانقطاع.

والذي يريده الشيخ وأمثاله بهذا الكلام: أنَّ المحبَّ الصادق يمتلىء قلبه بالمحبَّة، فتكون هي الغالبة عليه، فتحمله غلبتها وتمكُّنها على أن لا يغفل عن محبوبه، ولا يشتغل^(١) قلبه بغيره البتَّة، فيسمع من الفارغين ما ورد في حقِّ المحبِّين، ويسمع منهم أوصاف حبيبه والخبر عنه، فلا يكاد يقدر على أن يسمع ذلك أبداً، لضيق قلبه عن سماع^(٢) من قلبٍ غافل، وإنَّما فلو سمع هذا الخبر ممَّن هو شريكه في شَجْوه، وأئيشه في طريقه، وصاحبـه في سفره، لما ضاق عنه ولاَّسع له غاية الاتساع، فهذا وجه.

ووجه ثانٍ وهو: أنَّ السكران بالمحبَّة قد امتلاً قلبه بمشاهدة المحبوب، فاجتمعت قوى قلبه وهُمه وإرادته عليه، ومعاني الخبر فيها كثرةً وانتقالٌ من معنى إلى معنى، فقلبه يضيق في هذه الحال عنها حتَّى إذا صحا اتسع قلبه لها. قوله: (والتعظيم قائم)، أي: ضيق قلبه عن اشتغاله بالخبر ليس اطْرَاحًا له ورغبةً عنه، كيف وهو خبرٌ عن محبوبه واردٌ منه؟ بل لضيقه في تلك الحال عن الاشتغال به، وتعظيمه قائمٌ في قلبه، فهو مشغولٌ بوجده وحاله عمَّا يفرِّقه عنه. وهذا يحسُّن إذا كان المشتغل به أحَبَّ إلى حبيبه من المشتغل عنه، فأمَّا إذا كان ما أعرض^(٣) عنه أحَبَّ إلى الحبيب مما اشتغل به فشرع المحبَّة يوجب عليه إشارَة أعظم المحبوبين إلى حبيبه، وإنَّما كان مع نفسه ووجده ولذته.

(١) ت: «يشغل».

(٢) ر: «سماعه».

(٣) ش، د: «أعرضه»، خطأ.

قوله: (اقتحام لجّة الشوق، والتمكّن دائم)، اقتحام لجّة الشوق هو ركوب بحره وتوسّطه، لا الدُّخول في حاشيته وظرفه. والتمكّن المشار إليه هو لزوم أحكام العلم من العمل به، ولزومُ أحكام الورع، والقيام بالأوراد الشرعيّة؛ فلزوم ذلك ودوامه علامة صحة الشوق.

قوله: (والغرق في بحر السُّرور، والصبر هائم) أي: يكون المحبُّ غريقاً في بحر السُّرور، لا^(١) يفارقه السُّرور، حتّى كأنَّه بحر قد غرق فيه، فكما أنَّ الغريق لا يفارقه الماء، كذلك المحبُّ لا يفارقه السُّرور^(٢).

ومن ذاق مقام المحبّة عرف صحة ما يقوله الشيخ، فإنَّ نعيم المحبّة في الدُّنيا رقيقة ولطيفة من نعيم الجنة في الآخرة، بل هو جنة الدُّنيا، فما طابت الدُّنيا إلَّا بمعرفته ومحبّته، ولا الجنة إلَّا برؤيته ومشاهدته، فنعم المحبّ دائم، وإن مزج بالآلام أحياناً. فلو عرف المشغولون بغير الحقّ سبحانه ما فيه أهل محبّته وذكِّره ومعرفته من النعيم = لقطعت قلوبهم حسراتٍ، ولعلموا أنَّ الذي حصلواه لا نسبة له إلى ما ضيّعوه وحرّموه.

كما قيل^(٣):

ولا خير في الدُّنيا ولا في نعيمها وأنت وحيدٌ مفردٌ غيرٌ عاشقٌ

(١) ر: «ولا».

(٢) «حتى كأنه... السرور» سقط من ش، د.

(٣) أنسدَه المؤلّف في «روضة المحبين» (٢٦١) ومغلطاي في «الواضح المبين» (ص ٦٤) بلا نسبة. وعامة الأبيات الآتية أنسدَها المؤلّف في «روضة المحبين» (ص ٢٦٠-٢٦٤).

وقال الآخر^(١):

وما الناس إلّا العاشقون ذوو الهوى
ولا خير فيمن لا يحبُّ ويعشّقُ

وقال الآخر^(٢):

هل العيش إلّا أن تروح وتغتدي
وأنت بكأس العشق في الناس نشوان^(٣)

وقال الآخر^(٤):

وما تلفت إلّا من العشق مهجتي
وهل طاب عيش لامرئ غير عاشقِ

وقال الآخر^(٥):

ولو أنَّ لي ما بين شرقٍ ومغربٍ
وما سرَّني أَنِّي خليٌّ من الهوى

وقال آخر^(٦):

ولا خير في الدنيا بغير صبابةٍ
ولا في نعيمٍ ليس فيه حبيبٌ

(١) هو العباس بن الأحلف في «ديوانه» (ص ١٩٧). وقد عزاه المؤلف إليه في «روضة المحبين» (ص ٢٦٠).

(٢) الظاهر أنَّ البيت صاغه المؤلف من بيت لمسلم بن الوليد في «الواضح المبين» لمغلطاي (ص ٦٤). انظر: «روضة المحبين» (ص ٢٦١).

(٣) د، ش، ت: «نشوانا».

(٤) بلا نسبة في «الموشى» (ص ١٢٣) و«الواضح المبين» (ص ٦٤).

(٥) بلا نسبة في «الزهرة» (ص ٦٩) و«الموشى» (ص ١٢٣) و«الصناعتين» (ص ١١٢)، ونسب في «العقد» (٦/١٩٢) إلى مجذون بن عامر. وروايته عندهم: «شرق إلى غرب».

(٦) بلا نسبة في «الواضح المبين» (ص ٦٤) و«ديوان الصبابة» (ص ٤٢).

وقال آخر^(١):

وَمَا طَابَتِ الدُّنْيَا بِغَيْرِ مَحَبَّةٍ وَأَيُّ نَعِيمٍ لِامْرَئٍ غَيْرِ عَاشِقٍ

وقال آخر^(٢):

اَسْكُنْ إِلَى سَكِينٍ تَلْذُّ بِحَبَّهِ ذَهَبَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مَنْفَرِدٌ^(٤)

وقال آخر^(٥):

إِذَا لَمْ تَذْقِ فِي هَذِهِ الدَّارِ صَبَوَّةً فَمَوْتُكَ فِيهَا وَالْحِيَاةُ سَوَاءٌ

وقال آخر^(٦):

وَمَا ذَاقَ طَعْمَ الْعِيشِ مِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ إِلَيْهِ يَطْمَئِنُ وَيَسْكُنُ

وقال آخر^(٧):

وَلَا خَيْرٌ فِي الدُّنْيَا إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزُورُ حَبِيبًا وَلَا وَافِ إِلَيْكَ حَبِيبٌ

(١) لم أجده إلا عند المؤلف في «روضة المحبين» (ص ٢٦٣).

(٢) البيت ليس شار بن برد في «ديوانه» (٦٢ / ٣).

(٣) ت: «تلذ به»، ورواية الديوان: «تُسر به».

(٤) ر: «منفرد به».

(٥) بلا نسبة في «ديوان الصباة» (ص ٤٢).

(٦) لم أجده إلا عند المؤلف في «روضة المحبين» (ص ٢٦٤) و«رسالته إلى أحد إخوانه» (ص ٣٣).

(٧) البيت للأقرع بن معاذ في «روضة المحبين» (ص ٢٦٤) و«الواضح المبين» (ص ٦٦)، وللورد بن الورد العجلي في «الزهرة» (ص ٣٠٦)، ولرجل منبني عبس في «أمالی القالی» (٤٠ / ٢).

وقال آخر^(١):

يزور فتجلّي عنِّي هموّي لأنَّ جلاء حزني في يديه
ويمضي بالمسرَّة حين يمضى لأنَّ حوالتي فيها عليه

وقال أبو المنجاب^(٢): رأيت في الطواف فتَّى نحيف الجسم، بينَ
الضعف، يلود ويتغُّذ، وينشد:

وددت بأنَّ الحبَّ يُجمِع كُلَّه فـيُقذفُ في قلبي وينغلق الصدرُ
ولا ينقضى ما في فؤادي من الهوى ومن فرحى بالحبِّ أو ينقضى العمرُ
والأخبار في المحبِّين وأشعارهم في ذلك أكثر من أنْ تُحصى.

هذا، وكلُّ منهم معدَّب بكلِّ بمحبوبِ سوى الحقِّ سبحانه ولو ظفر
بوصاله، فما الظنُّ بمن قصر حبه على الحبيبِ الأول^(٣)؟ وكلَّما دعته نفسه
إلى محبَّة غيره تمثَّل بقول القائل^(٤):

نَقَلْ فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحبُّ إلَّا للحبيبِ الأول

(١) هو إبراهيم بن أحمد بن محمد بن معالي الرقي الحنبلي (ت ٧٠٣)، كما في «الوافي بالوفيات» (٥ / ٣١٣). وللبطين ثالث هو:

ولولا أنه يعد التلاقي لكتبت أموت من شوقي إليه

(٢) أنسده عنه الخرائطي في «اعتلال القلوب» (ص ٣٣٦). وذكره المؤلف في «روضة المحبين» (ص ٢٦٥ - ٢٦٦) بأطول مما هنا.

(٣) «الأول» من ت، ر.

(٤) أبو تمام في «ديوانه» (٤ / ٢٥٣). وقد تقدم (ص ١٨٣).

قوله: (والصبر هائم)، أي: يكون غريقاً^(١) في سروره بالمحبة وصبره مفقود، و«الهييمان» هو التشتت والحيرة.

قوله^(٢): (وما سوى هذا فحيرة تتحل اسم السكر جهلاً، أو هيeman يسمى باسمه جوراً)

يقول: وما سوى ما ذكرناه من العلامات الثلاث وإن كان من المحبة إلا أنه لا ينبغي أن يسمى سكرًا، مثل الحيرة فإنها تعطى اسم السكر عند الجهل، ومثل الهيeman فإنه يسمى من لا يعرف السكر سكرًا، وذلك جوراً وخروجاً عن التحقيق، وعدول عن الصواب.

قوله^(٣): (وما سوى ذلك فكله يناقض البصائر، كسكر الحرص، وسكر الجهل، وسكر الشهوة).

أي: هذه الأنواع من السكر أنواع مذمومة تناقض البصائر، فسكر الحرص ينشأ من شدة الرغبة في الدنيا وعدم الزهد فيها، فالحرير على سكران في صورة صاحب.

وكذلك سكر الجهل، فإن الجهل جهلان: جهل العلم، وجهل العمل، فإذا تحكم الجهلان فلا تسل عن سكر صاحبهما^(٤).

وكذلك سكر الشهوة، فإن لها سكرًا أشد من سكر الخمر. وكذلك سكر

(١) ت: «غارقاً».

(٢) «المنازل» (ص ٩٨).

(٣) «المنازل» (ص ٩٨) و«شرح التلمساني» (ص ٥٤٢) واللفظ له.

(٤) في النسخ عدار: «صاحبها».

الغضب، وسكر الفرح. وكذلك سكر السلطان والرياسة^(١)، فإن للرياسة سكرًا وعربدة لا تخفي. وكذلك الشباب له سكرة قوية، وهي شعبة من الجنون. وكذلك الخوف له سكرة تحول بين الخائف وبين حكم العقل.

سکراتْ خمسٌ إذا مُني المرءُ^(٢) بها صار ضحكةً للزمان
سکرة الحرص والحداثة والعشر^(٣) وسكر الشراب والسلطان

وآخر ذلك كله سكرة الموت التي تأتي بالحق؛ ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرَدُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٣٠].



(١) «الرياسة» ساقط من ش، د.

(٢) «المرء» ساقط من ش، د.

(٣) البيتان أشدهما التلمصاني في «شرحه» (ص ٥٤٢) بلا نسبة.

فصل

قال صاحب «المنازل»^(١): (باب الصَّحُو). قال الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَرَغَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ ﴾^(٢) [سباء: ٢٣].

وجه استدلاله بإشارة الآية: أنَّ الله سبحانه إذا تكلَّم بالوحى صَعِقت الملائكة، وأخذتهم شبه الغشى من تكلُّم ربَّ جلاله، فإذا كُشف الفزع عن قلوبهم، وجلَّ عندهم، وأفاقوا من ذلك الغشى، قال بعضهم لبعضٍ: ماذا قال ربُّكم؟ فيستخبر أهلُ كلِّ سماءٍ من يليهم، حتى يتنهى الأمر إلى أهل السماء السابعة، فيسألون جبريل: يا جبريل، ماذا قال الله؟ فيقول: الحقُّ، وهو العليُّ الكبير^(٣).

قال^(٤): (الصَّحُو) فوق السُّكر، وهو يناسب مقام البسط. والصَّحُو مقامٌ صاعدٌ عن الانتظار، مغنٍّ عن الطلب، ظاهرٌ من الحرج، فإنَّ السُّكر إنما هو في الحقِّ، والصَّحُو إنما هو بالحقِّ؛ وكلُّ ما كان في عين الحقِّ لم يخلُ من حيرةٍ، لا حيرة الشُّبهة، بل حيرة في مشاهدة نور العزة؛ وما كان بالحقِّ لم يخلُ من صحةٍ، ولم يُخفَّ عليه نقيصةً، ولم تتعاوله علةٌ. والصَّحُو من منازل

(١) (ص: ٩٨).

(٢) أكملت الآية في ت، ر. والقدر المثبت موافق لمطبوعة «المنازل» و«شرح التلماساني» (ص: ٥٤٣).

(٣) انظر: «تفسير الطبرى» (١٩ / ٢٧٤ - ٢٨٠)، وحديث ابن مسعود عند أبي داود (٤٧٣٨) وابن حبان (٣٧).

(٤) «المنازل» (ص: ٩٨ - ٩٩).

الحياة، وأودية الجمع، ولوائح الوجود).

قوله: (**الصحو فوق السُّكر**), يعني: أنَّ السُّكر يكون في الانفصال، والصحو في الاتصال. وأيضاً فالسُّكر فناءٌ، والصحو بقاء. وأيضاً فالسُّكر غيبةٌ والصحو حضور. وأيضاً فالسُّكر غلبةٌ والصحو تمكُّن. وأيضاً فالسُّكر كالنوم والصحو كاليقظة.

وبعدهم يفضل مقام السُّكر على مقام الصحو ويقول: لولا البقية التي بقيت فيه لما صحا، وينشد متمثلاً^(١):

ومهما بقي للصَّحو فيك بقيةٌ يجد نحوك اللاحي سبيلاً إلى العذر
وهذا غلطٌ محضٌ لما ذكرنا. نعم، السُّكر فوق صحو الفراغ^(٢)
والسَّكران بالمحبة خيرٌ من الصاهي منها، والصَّاهي بها خيرٌ من السَّكران
فيها.

قوله: (وهو يناسب مقام البسط)، وجه المناسبة بينهما: أنَّ الانبساط لا يكون إلا مع الصَّحو، وإنَّ فالسُّكر لا يتحمل الانبساط.

قوله: (**والصَّحو مقام صاعدٌ عن الانتظار**) يعني: انتظار الحضور، فإنَّ الصاهي تمكُّنٌ في الحضور، ولذلك أشبه مقامه مقام البسط، فالصَّحو أعلى من أن يصبحه الانتظار، لأنَّ صاحبه قد اتصل، فهو لا يتطلب الاتصال. ولذلك قال: (**مغنٍ عن الطلب**), فإنَّ الطالب إنما يطلب الوصول إلى

(١) البيت للتلمسياني من أبياتٍ ميمية أوردها النابليسي في «خمرة الحان» (ص ٧٨)، وآخره: «إلى الظلم». وقد أنسده المؤلف في «طريق الهجرتين» (٥٠٣ / ٢) أيضاً.

(٢) ر: «الصحو الفارغ».

مطلوبه، وهذا قد أَتَّصل، فصحوه مغْنٍ له عن طلبه.

وهذا الكلام ليس على إطلاقه، فإنَّ الطلب لا يفارق العبد ما دامت الحياة تصحبه. نعم، صحوه مغْنٍ^(١) عن طلب حظٌ من حظوظه، وأمّا طلب محابٌ محبوبه ومراضيه فهو أكمل ما يكون لها طلباً.

فإن قيل: مراد الشيخ أنَّه مغْنٍ عن التوجُّه والسلوك، فإنَّه واصلُ، والصالك في الطريق.

قلت: العبد لا يزال في الطريق حتَّى يلحق بالله، قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]، وهو الموت بإجماع أهل العلم كُلُّهم. قال الحسن: لم يجعل الله لعبادة المؤمنين^(٢) أجيلاً دون الموت^(٣).

وتقسيم أبناء الآخرة إلى طالِبٍ وسالِكٍ وواصلٍ: صحيحٌ باعتبارِ، فاسدٌ باعتبارِ؛ فكأنَّهم جعلوا السير إلى الله تعالى بمنزلةِ السير إلى بيته، فالناس ثلاثةٌ: طالبٌ للسَّفر، ومسافرٌ في الطريق، وواصلٌ إلى البيت.

وهذا موضعٌ زَلَّت فيه أقدامُ، وضلَّت فيه أفهامُ، ولا بدَّ من تحقيقه. فنقول - وبالله التوفيق ومنه الاستمداد وهو المستعان - :

هذا المثال غير مطابق، فإنَّ الوصول إلى البيت هو غاية الطريق، فإذا وصل فقد انقطعت طريقة، وانتهى سفره. وليس كذلك الوصول إلى الله، فإنَّ

(١) زيد في فوق السطر: «له» بخط مغاير.

(٢) ت: «المؤمن». وفي المطبوع: «العبد...»، تصحيف أفسد المعنى.

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٨) - ومن طريقه ابن المقرئ في «معجمه» (٧٢٠) - وأحمد في «الزهد» (ص ٣٣٢ - ٣٣٣) بنحوه.

العبد إذا وصل إلى الله جدّ به سيره، وقوى سفره؛ فعلامة الوصول إلى الله:
الجدُّ في السير، والاجتهداد في السَّفر.

وهذا الموضع هو مفرق الطريقيين بين الموحدين والملحدين، فالملحد يقول: السفر وسيلةٌ، والاشغال بالوسيلة بعد الوصول إلى الغاية بطاله، ومتنى وصل العبد سقطت عنه أحكام السفر، وصار كما قيل^(١):

فألقت عصاها واستقرَّ بها النوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافرُ

وُدعَّي بعض هؤلاء إلى الصلاة وقد أقيمت، فقال^(٢):

يطالب بالأوراد من كان غافلاً فكيف بقلبِ كُلُّ أوقاته وردُّ
وقيل لملحد آخر منهم: لم لا تصلّي؟ فقال: أنتم مع أورادكم، ونحن
مع واردادنا!

وهؤلاء هم^(٣) الذين صاح بهم أئمَّةُ الطريق وأخرجوهم من دائرة الإسلام. وقال بعضهم: نعم وصلوا، ولكن إلى الشيطان لا إلى الرحمن. وقال آخر: وصلوا ولكن إلى سقر.

فكلُّ واصل إلى الله: فهو طالبٌ له، وسالكُّ في طريق مرضاته.

نعم، بداية الأمر: الطلب، وتوسيطه: السلوك، ونهايته: الوصول، وسيأتي بيان حقيقة الوصول الذي يشير إليه القوم في الباب الذي يلي هذا، إن شاء الله تعالى.

(١) بيت سائر، اختلف في قائله، وقد تقدّم تخرّجه (٥٢٦/٣).

(٢) لم نقف له على قائل، وقد تقدم البيت غير مرة (١/١٣٣، ٣٨٠، ٥٢٤/٣).

(٣) ليست في ش، د.

والمقصود: أنَّ قوله: (مغْنٌ عن الطلب) كلامٌ يحتاج إلى تأويل وحمل على معنى يصحُّ. فإنَّما أنَّ يُحمل على أنَّه مغْنٌ عن تكُلُّف الطلب، ولا يريده هذا المعنى^(١).

وإنَّما أنَّ يُحمل على أنَّه مغْنٌ عن رؤية الطلب، وهذا أقرب، ولا يريده.

وإنَّما أنَّ يُحمل على أنَّه قد وصل إلى مشاهدة الأُولَى، حيث تنطوي الأكوان والأسباب، ولا يبقى للطلب تأثيرُ البَتَّة، فإنَّه من عين الجود، وحصول المطلوب لم يكن موقوفاً عليه ولا به، وإنَّما هو ممَّن وجود كلٌّ شيءٍ به وحده، فهو المُوجِد والمُعِدُ والمُمِدُّ، وبهذه الأسباب وسببيتها وقواها وموانعها ومعارضها، فالأمر كله^(٢) له وبه، ومصيره كله^(٣) إليه. فهذا معنى صحيحٌ في نفسه، ولكنَّ صاحب هذا المقام لا يستغني عن الطلب.

قوله: (طاهرٌ من الحرج) أي: خالٍ منه، لا حرج عليه، لأنَّه قائمٌ بوظائف العبوديَّة في سكره وصحوه.

قوله: (فإِنَّ السُّكْرَ إِنَّمَا هُوَ فِي الْحَقِّ، وَالصَّحْوَ إِنَّمَا هُوَ بِالْحَقِّ)، يريده: أنَّ السُّكْرَ إِنَّمَا هُوَ فِي مُحِبَّتِهِ وَالشُّوْقِ إِلَيْهِ، فقلبه مستغرقٌ في الحبِّ. والصَّحْوَ إِنَّمَا هو بالحقِّ^(٤)، أي: بوجوده. وهذا كلامٌ يحتاج إلى شرحٍ وبيانٍ وعبارةٍ وافيةٍ بالغرض، فنقول والله المستعان:

(١) أي أنَّ صاحب «المنازل» لم يُرِدَه. والسياق في ر: «فلا يريده هذا على هذا المعنى»، وفي هامشه: «عله: يَرِد».

(٢) في ت زيادة: «ليس»، خطأ.

(٣) «كُلُّه» سلقطة من ت، ر.

(٤) «يريد.. بالحق» ساقط من ت لانتقال النظر.

المحبُ له حالتان: حالة استغراقٍ في محبَّةِ محبوبه، كاستغراق صاحب السُّكر في سكره. وذلك عند استغراقه في شهود جماله^(۱) وكماله، فلا يقى فيه متسَعٌ لسواه، ولا فضل لغيره، فإذا رأه من لم يعرف حاله ظنَّه سكراناً^(۲). فهذا استغراقٌ في محبوبه وصفاته ونوعته.

الحالة الثانية: حالة صحوٍ، يفيق فيها على عبوديَّته والقيام بمرضاته والمسارعة إلى محابه. وهو في هذه الحالة: به، أي متصرِّفٌ في أوامره ومحابٍ به، ليس غائباً عنه بأوامره، ولا غائباً به عن أوامره، فلا يشغله واجب أوامره وحقوقه عن واجب محبَّته والإناية إليه والرضا به، ولا يشغله واجب حبه عن أوامره. بل هو مقتنٍ بإمام الحنفاء إبراهيم الخليل عليه السلام، فإنه كان في أعلى مقامات المحبَّة وهي الخلَّة، ولم يشغله ذلك عن القيام بخصال الفطرة من الختان، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، فضلاً عما هو فوق ذلك؛ فوفى المقامين حقَّهما، ولهذا أثني الله سبحانه عليه بذلك فقال: ﴿وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَقَنَ﴾ [النجم: ۳۷].

قوله: (وكُلُّ ما كان في عين الحقّ لم يخلُ من حيرة)، يريد بذلك تفضيلَ مقام الصحو على مقام السُّكر، ورفعه عليه، وأنَّ السُّكر لمَّا كان في عين الحقّ كان مستلزمًا لنوعٍ من الحيرة.

ثمَّ استدرك فقال: (لا حيرة الشُّبهة)، فإنَّها تنافي أصل عقد الإيمان،

(۱) د، ش: «حاله». ت: «حاله وجماله».

(۲) ر: «سُكُر». ت: «سُكُران»، غير منصرف على الجادة. والصرف لغة لبعض العرب، فإنهم يصرفونه ويقولون في مؤنثه: «سُكُرانة». انظر: «ارتشاف الضرب» (۲/۸۵۶).

(ولكن حيرة مشاهدة نور العزة)، وهي دهشة تعتري المشاهد لأمر عظيم جدًا لا عهد له بمثله؛ بخلاف مقام الصحو، فإنه لقوته وثباته وتمكنه لا يعرض له ذلك.

وحاصل كلامه: أن^(١) من كان ناظرًا في عين الحقيقة لزمه الحيرة، وهي حيرة مشاهدة أنوار العزة، لا حيرة من ضل عن طريق مقصوده، فإنَّ الشبهة هي اشتباه الطريق على السالك بحيث لا يدرى أعلى حق هو أم باطل؟ وقد تقدم^(٢) بيان أنَّ مشاهدة نور الذات المقدسة في هذه الدار محال، فلا نعيده.

قوله: (وما كان بالحق لم يخلُ من صحة، ولم يخف عليه نقيصة، ولم تتعاوله علة)، هذا تقرير منه لرفع مقام الصحو على مقام السكر، فإنَّه لِمَا كان بالله كان محفوظًا محروصًا من النفس والشيطان اللذين هما مصدر كل باطل. وهذا الحفظ هو من معنى قوله: «إذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها»، فأين الباطل هنا؟ ثمَّ قال: «فبِي يسمع، وبِي يبصر، وبِي يبطش، وبِي يمشي»^(٣) تحقيقاً لحفظ سمعه وبصره وبطشه ومشيه.

وقوله: (ولم تتعاوله علة)، التعاول: الاختلاف، أي: لم تخالف عليه العلل. والعلل: ملاحظة الأغيار، وطاعة القلب للسوى، وإجابته لداعيه.

(١) من ت، ر.

(٢) ٥٠٣/٣.

(٣) أخرج البخاري (٦٥٠٢) أوله من حديث أبي هريرة، وليس فيه: «فبِي يسمع...». إلخ، فهي زيادة لا ثبت، وقد سبق تخريرها (٤٠٨/١).

قوله: (والصَّحُو من منازل الْحَيَاةِ، وَأَوْدِيَةِ الْجَمْعِ، وَلَوَائِحَ الْوِجُودِ)، هذا تقريرٌ أيضًا لرفع مقامه على مقام السُّكُر، وقد تقدَّم ذكر الحياة ومراتبها وأقسامها.

والمناسبة بين الصَّحُو والحياة: أنَّ الْحَيَاةَ هِيَ الْمُصَحَّحةُ لِجَمِيعِ الْمَقَامَاتِ وَالْأَحْوَالِ، فَهِيَ الَّتِي تَرْمِي عَلَى جَمِيعِهَا، كَمَا تَرْمِيَ الْأَوْدِيَةَ أَمْوَاهَهَا^(١) عَلَى الْبَحَارِ.

قوله: (وَأَوْدِيَةِ الْجَمْعِ) الجَمْعُ يَرَادُ بِهِ جَمْعُ^(٢) الْوِجُودِ، وَجَمْعُ الشُّهُودِ، وَجَمْعُ الإِرَادَةِ؛ فَالْأَوَّلُ جَمْعُ أَهْلِ الْإِلَحَادِ الْأَتَّحَادِيَّةِ، وَالثَّانِي جَمْعُ أَهْلِ الْفَنَاءِ، وَالثَّالِثُ جَمْعُ الرُّسُلِ وَوَرَثَتْهُمْ، كَمَا سَيَّأَيْ تَفْصِيلُ ذَلِكَ فِي بَابِ الْجَمْعِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى^(٣). فَالصَّحُو مِنْ أَوْدِيَةِ الْجَمْعِ الْعَالِيِّ، لَا النَّازِلُ وَلَا الْمُتَوَسِّطُ.

قوله: (ولَوَائِحَ الْوِجُودِ)، الْلَّوَائِحُ جَمْعُ لَائِحَةٍ، وَهِيَ مَا يَلْوِحُ لَكَ كَالْبَرْقِ وَغَيْرُهُ، وَسَيَّأَيْ الْكَلَامُ عَلَى الْوِجُودِ الَّذِي الصَّحُو مِنْ لَوَائِحِهِ فِي بَابِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.



(١) أي: مِيَاهَهَا. د: «أَمْوَاهَهَا»، كَأَنَّ الْجَيْمَ زَيْدَتْ لَاحِقًا بِخَطْ مَغَايِرِ.

(٢) «جَمْع» سَقَطَتْ مِنْ ش، د.

(٣) (ص ٤١١).

فصل

قال صاحب «المنازل»^(١): (باب الاتصال). قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَافَتَدَنِي﴾^٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنَ أَوْ أَدَنِي﴾ [النجم: ٩ - ٨] أيَّاسَ^(٢) العقول فقطع البحث بقوله: ﴿أَوْ أَدَنِي﴾^(٣).

كأنَّ الشيخ فهم من الآية: أنَّ الذي دنى فتدلى فكان من محمدٍ^{عليه السلام}^(٤) قاب قوسين أو أدنى: هو الله عز وجل. وهذا وإن قاله جماعةٌ من المفسرين، فالصحيح: أنَّ ذلك هو جبريل عليه الصلاة والسلام، فهو الموصوف بما ذكر من أول السورة إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَةً أُخْرَى﴾^{١٣} [عند سدرة المunteهي]^(٥) [النجم: ١٣ - ١٤]. هكذا فسره النبي^{صلوات الله عليه} في الحديث الصحيح: قالت عائشة رضي الله عنها: سألت رسول الله^{صلوات الله عليه} عن هذه الآية، فقال: «ذاك جبريل، لم أره في صورته التي خلق عليها إلا مررتين»^(٦). ولفظ القرآن لا يدلُّ على غير ذلك من وجوهٍ:

أحدها: أَنَّه قال: ﴿عَالَمُهُ وَشَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: ٥]. وهذا جبريل الذي وصفه بالقوَّة في سورة التكوير، فقال: ﴿إِنَّهُ لَقُولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾^{١١} ذي قُوَّةٍ^(٧).

الثاني: أَنَّه قال: ﴿ذُو مَرَقٍ﴾ [النجم: ٦] أي: حَسَنَ الْخَلْقَ، وهو الكريم

(١) «المنازل» (ص ٩٩).

(٢) ت، ر: «آيسَ»، وهو بمعنى.

(٣) «من محمدٍ^{عليه السلام}» ساقط من ت.

(٤) أخرجه مسلم (١٧٧) بنحوه. وهو في البخاري (٣٢٣٥) موقوفاً عليها.

المذكور في التكوير.

الثالث: أَنَّه قال: ﴿فَاسْتَوَىٰ ⑥ وَهُوَ بِالْأُفْقِ الْأَعُلَىٰ﴾، وهو ناحية السماء العليا، وهذا استواء جبريل بالأفق. وأمّا استواء الرب جل جلاله فعلى عرشه.

الرابع: أَنَّه قال: ﴿ثُمَّ دَنَّا فَتَدَلَّىٰ ⑧ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدَنَىٰ﴾، فهذا دُنُون جبريل وتَدَلَّيه إلى الأرض حيث كان رسول الله ﷺ. وأمّا الدُّنُون والتَّدَلَّي في حديث المراج (١)، فرسول الله ﷺ كان فوق السماوات، فهناك دنا الجبار - جل جلاله - منه وتَدَلَّى.

فالدُّنُون والتَّدَلَّي في الحديث غير الدُّنُون والتَّدَلَّي في الآية، وإن اتفقا في اللَّفظ.

الخامس: أَنَّه قال: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ⑩ عِنْدَ سَدْرَةِ الْمُتَهَىٰ﴾، والمرئيُّ عند السَّدْرَة: هو جبريل قطعاً، وبهذا فسره النبي ﷺ فقال: «ذاك جبريل».

السادس: أَنَّ مفسِّر (٢) الضمير في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ﴾، وقوله: ﴿ثُمَّ دَنَّا فَتَدَلَّىٰ﴾، وقوله: ﴿فَاسْتَوَىٰ﴾، وقوله: ﴿وَهُوَ بِالْأُفْقِ الْأَعُلَىٰ﴾ = واحدٌ، فلا

(١) يشير إلى حديث شريك بن أبي نمر عن أنس عند البخاري (٧٥١٧) وفيه: «حتى جاء سدرة المتهى، ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله فيما أوحى إليه: خمسين صلاة...». وهذه من الألفاظ التي تفرد بها شريك في هذا الحديث، وقد أنكرت عليه. انظر: «فتح الباري» لابن رجب (١١٤/٢).

(٢) د، ش، ت: «نفس»، والظاهر أنه تصحيف.

يجوز أن يخالف بين المفسّر من غير دليل.

السابع: أَنَّه سبحانه ذكر في هذه السُّورة الرسولين الكريمين: الملكيَّ والبشريَّ، ونَزَّهَ البشريَّ عن الضلال والغواية، والملكىَّ عن أن يكون شيطاناً قبيحاً ضعيفاً، بل هو قويٌّ كريمٌ حَسَنَ الْخَلْقُ. وهذا نظير المذكور في سورة التكوير سواءً.

الثامن: أَنَّه أخبر هناك أَنَّه رأَه بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ، وها هنا أَنَّه رأَه بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى، وهو واحِدٌ وُصِفَ بِصَفَتَيْنِ، فَهُوَ مُبِينٌ وَأَعْلَى، فَإِنَّ الشَّيْءَ كَلَّمَا عَلَى بَانَ وَظَهَرَ.

التاسع: أَنَّه قال: «ذُورَةٌ»، والمَرَّةُ: الْخَلْقُ الْحَسَنُ الْمُحَكَّمُ، فَأَخْبَرَ عَنْ حُسْنِ خَلْقِ الْذِي عَلَمَ النَّبِيُّ وَكَلَّمَ اللَّهُ، ثُمَّ ساقَ الْخَبَرَ كَلَّمَهُ عَنْهُ نَسْقًا وَاحِدًا.

العاشر: أَنَّه لو كان خبراً عن الربِّ تَعَالَى لكان القرآن قد دَلَّ على أَنَّ رسول الله ﷺ رأى ربَّه مرتَّتين: مرَّةً بِالْأَفْقِ، ومرَّةً عَنْدَ سُدْرَةِ الْمُنْتَهَى^(١)، ومعلومُ أَنَّ الْأَمْرَ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ ﷺ لَأَبِيهِ ذُرْ وَقَدْ سَأَلَهُ: هَلْ رَأَيْتَ رَبِّكَ؟ فَقَالَ: «نُورٌ، أَنَّى أَرَاهُ؟!»^(٢). فَكَيْفَ يَخْبُرُ الْقُرْآنَ أَنَّه رأَه مرتَّتين ثُمَّ يَقُولُ رَسُولُ الله ﷺ: «أَنَّى أَرَاهُ؟»؟ وَهَذَا أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِهِ: لَمْ أَرَهُ، لَأَنَّه مَعَ النَّفِيِّ يَقْتَضِي الإِخْبَارُ عَنِ الدُّرُّرِيَّةِ فَقَطْ، وَهَذَا يَتَضَمَّنُ النَّفِيَّ وَطَرْفًا مِنَ الْإِنْكَارِ عَلَى السَّائِلِ، كَمَا إِذَا قَالَ لِرَجُلٍ: هَلْ كَانَ كَيْتَ وَكَيْتَ؟ فَيَقُولُ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟!

(١) ت، ر: «السُّدْرَة».

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٧٨).

الحادي عشر: أَنَّه لَم يَتَقدَّم لِلرَّبِّ - جَلَّ جَلَالَهُ - ذَكْرُ يَعُود الضَّمِيرُ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنْتَمْ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ . وَالذِّي يَعُود الضَّمِيرُ عَلَيْهِ لَا يَصْلَحُ لَهُ، وَإِنَّمَا هُوَ لِعَبْدِهِ.

الثاني عشر: أَنَّه كَيْف يَعُود الضَّمِيرُ إِلَى مَا لَم يُذَكَّرْ، وَيُتَرَكْ عَوْدَهُ إِلَى المَذْكُورِ مَعْ كُونِهِ أَوْلَى بِهِ؟

الثالث عشر: أَنَّه قد تَقدَّم ذَكْرُ ﴿صَاحِبُكُمْ﴾ [النَّجْم: ٢]، وَأَعْادَ عَلَيْهِ الضَّمِيرُ التِّي تَلِيقُ بِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدِه شَدِيدَ الْقَوَى ذَا الْمَرَّةِ^(١) وَأَعْدَادَ عَلَيْهِ الضَّمِيرُ التِّي تَلِيقُ بِهِ^(٢)، وَالْخَبَرُ كُلُّهُ عَنْ هَذِينِ الْمُفَسِّرِينَ، وَهُمَا: الرَّسُولُ الْمُلْكِيُّ وَالْبَشَرِيُّ.

الرابع عشر: أَنَّه سَبَحَانَه أَخْبَرَ أَنَّهُ هَذَا الَّذِي دَنَا فَتَدَلَّى كَانَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى وَهُوَ أَفْقُ السَّمَاوَاتِ، بَلْ هُوَ تَحْتَهَا، فَدَنَا مِنَ الْأَرْضِ فَتَدَلَّى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَدُنُوُّ الرَّبِّ تَعَالَى وَتَدَلِّيهُ عَلَى مَا فِي حَدِيثِ شَرِيكٍ^(٣) كَانَ مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ لَا إِلَى الْأَرْضِ.

الخامس عشر: أَنَّهُمْ لَم يُمَارِوْهُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - عَلَى رَؤْيَةِ رَبِّهِ، وَلَا أَخْبَرُهُمْ بِهَا لِتَقْعِيْ مَمَارَاتِهِمْ لَهُ عَلَيْهَا، وَإِنَّمَا مَارَوْهُ عَلَى رَؤْيَةِ مَا أَخْبَرُهُمْ بِهِ مِنَ الْآيَاتِ التِّي أَرَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُمْ. وَلَوْ أَخْبَرُهُمْ بِرَؤْيَةِ الرَّبِّ تَعَالَى لَكَانَ مَمَارَاتِهِمْ لَهُ عَلَيْهَا أَعْظَمَ مِنْ مَمَارَاتِهِمْ عَلَى رَؤْيَةِ الْمَخْلُوقَاتِ.

(١) ت: «ذو المرة».

(٢) «ثُمَّ ذَكَر... تَلِيقُ بِهِ» ساقطٌ مِنْ شِدَّةِ دَلَالِ النَّظرِ.

(٣) سبق لفظه و تحريرجه قريباً.

السادس عشر: أنَّ سُبْحَانَهُ قَرَرَ صِحَّةَ مَا رَأَاهُ وَأَنَّ مَمَارَاتِهِمْ لَهُ عَلَى ذَلِكَ باطِلَةٌ بِقَوْلِهِ: «لَقَدْ رَأَى مِنْ إِيمَانِكُمْ رِيَاهُ الْكُبْرَى» [النَّجْم: ۱۸]، وَلَوْ كَانَ الْمَرْئَى هُوَ الرَّبُّ تَعَالَى، وَالْمَمَارَةُ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ = لَكَانَ تَقْرِيرُ تَلْكَ الرُّؤْيَا أُولَئِكَ، وَالْمَقَامُ إِلَيْهَا أَحْوَجُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: (أَيَّاسُ الْعُقُولِ بِقَوْلِهِ: «أَوَ أَذْنَ»)، يَعْنِي: أَنَّ الْعُقُولَ لَا تَقْدِرُ تَبْيَانَ عَلَى مَعْرِفَةِ اتِّصَالٍ هُوَ أَدْنَى مِنْ قَابِ قَوْسِينَ. وَهَذَا بَنَاءً عَلَى مَا فَهَمَهُ مِنَ الْآيَةِ، وَإِلَّا فَالْعُقُولُ غَيْرُ آيَسٍ مِنْ دُنُونِ رَسُولِهِ الْمَلَكِيِّ مِنْ رَسُولِهِ الْبَشَرِيِّ، حَتَّىٰ صَارَ فِي الْقَرْبِ مِنْهُ قَابِ قَوْسِينَ أَوْ أَدْنَى مِنْ قَوْسِينَ، فَإِنَّهُ دُنُونٌ عَبْدٌ مِنْ عَبْدٍ، وَمَخْلوقٌ مِنْ مَخْلوقٍ.

يَبْقَى أَنْ يَقَالُ: فَمَا فَائِدَةُ ذِكْرِ «أَقَ»؟

يَقَالُ: هِيَ لِتَقْرِيرِ الْمَذْكُورِ قَبْلَهَا، وَأَنَّ الْقَرْبَ إِنْ لَمْ يَنْقُصْ عَنْ قَدْرِ قَوْسِينَ لَمْ يَزِدْ عَلَيْهِمَا. وَهَذَا كَقَوْلِهِ: «وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ» [الصَّافَات: ۱۴۷]، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَزِيدُوا عَلَى الْمِائَةِ الْأَلْفِ لَمْ يَنْقُصُوهُمْ عَنْهَا، فَهُوَ تَقْرِيرٌ لِنَصِّيَّةِ عَدْدِ الْمِائَةِ الْأَلْفِ، فَتَأْمَلُهُ.

قَالَ^(۱): (وَالاتِّصالُ ثَلَاثَ درجاتٍ، الْدَّرْجَةُ الْأُولَى: اتِّصالٌ^(۲) الاعتصامِ، ثُمَّ اتِّصالُ الشُّهُودِ، ثُمَّ اتِّصالُ الْوُجُودِ). فَاتِّصالُ الاعتصامِ: تَصْحِيحُ الْقَصْدِ، ثُمَّ تَصْفِيَّةُ الإِرَادَةِ، ثُمَّ تَحْقِيقُ الْحَالِ).

أَمَّا الْقَسْمَانِ الْأَوَّلَانِ - وَهُمَا: اتِّصالُ الاعتصامِ وَاتِّصالُ الشُّهُودِ - فَلَا

(۱) «الْمَنَازِلُ» (ص: ۹۹).

(۲) سَقْطُ مِنْ شِدَّةِ دُنُونِهِ، ثُمَّ اسْتِدْرَكُ فِي الثَّانِي لِحَقِّهِ.

إشكال فيهما، فإنَّهما مقاما الإيمان والإحسان، فاتصال الاعتصام مقام الإيمان، واتصال الشهود مقام الإحسان. وعندي أَنَّه ليس وراء ذلك مرئيًّا، وكلُّ ما يُذكَر بعد ذلك من اتصالٍ صحيح فهو من مقام الإحسان، فاتصال الوجود لا حقيقة له. ولكن لا بدَّ من ذكر مراد الشيخ وأهل الاستقامة بهذا الاتصال، ومراد أهل الإلحاد القائلين بوحدة الوجود منه، إذا انتهينا إلى ذكره إن شاء الله.

فأمَّا (اتصال الاعتصام)، فقد قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَكُكُمْ فَنَعَمْ أَمْوَالِي وَنَعَمْ أَنْصَارِي﴾ [الحج: ٧٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١]، وقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٤٦]، وقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِجَبَلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فالاعتصام به نوعان:

اعتصام توكل واستعانة وتفويض ولجمٍ وعياذ، وإسلام النفس إليه، والاستسلام له سبحانه.

والثاني: اعتصامٌ بوحيه، وهو تحكيمه دون آراء الرجال ومقاييسهم ومعقولاتهم، وأذواقهم وكشوفاتهم ومواجدهم، فمن لم يكن كذلك فهو متخلٌّ من هذا الاعتصام.

فالدِّين كُلُّه في الاعتصام به وبحلبه، علمًا وعملاً، وإخلاصًا واستعنانه ومتابعةً، واستمراً على ذلك إلى يوم لقاءه.

قوله: (ثمَّ اتّصال الشُّهود)، تقدَّم ذكر المشاهدة قريباً^(١)، وبينَما أنَّ المشاهدة هي تحقيق مقام الإحسان. فالاتّصال الأوَّل: اتّصال العلم والعمل، والثاني: اتّصال الحال والمعرفة.

قوله: (ثمَّ اتّصال الوجود)، الوجود: الظفر بحقيقة الشيء، ومعاذ الله أن يريد الشيخ أنَّ وجود العبد يتصل بوجود الربِّ، فيصير الكلُّ وجوداً واحداً، كما يظنه الملحد^(٢)، فإنَّ كفر النصارى جزءٌ يسير من هذا الكفر. وهو أيضاً كلامٌ لا معنى له، فإنَّ العبد - بل لا عبدٌ في الحقيقة عندهم - لم يزل كذلك، ولو كان أفسق الخلق وأفجراهم، فنفس وجوده متصلٌ بوجود ربِّه، بل هو عين وجوده، بل لا ربٌّ عندهم ولا عبد!

وإنَّما يريد الشيخ باتّصال الوجود: أنَّ العبد يجد ربَّه بعد أن كان فاقداً له، فهو بمنزلة من كان يطلب كنزاً ولا وصول له إليه، فظفر به بعد ذلك ووجده، واستغنى به غاية الغنى، فهذا اتّصال الوجود، كما في الأثر: «اطلبني تجدني، فإن وجدت كلَّ شيءٍ، وإن فُتُكْ فاتك كلَّ شيءٍ»^(٣).

وهذا الوجود من العبد لربِّه يتنوَّع بحسب حال العبد ومقامه، فالتأب الصادق في توبته إذا تاب إليه وجده غفوراً رحيمًا، والمتوكِّل إذا صدق في التوكِّل عليه وجده حسبياً كافياً، والداعي إذا صدق في الرغبة إليه وجده قريباً مجيئاً، والمحبُّ إذا صدق في محبَّته وجده ودوداً حبيباً، والملهوف إذا صدق

(١) (ص ٢٦٠).

(٢) أي: التلمسا尼 في «شرحه» (ص ٥٤٩-٥٥٠).

(٣) سبق تخریجه (٣/١٠٠).

في الاستغاثة به وجده كاشفاً للكرب مخلصاً منه^(١)، والمضطر إذا صدق في الاضطرار إليه وجده رحيمًا مغيثًا، والخائف إذا صدق في اللجوء إليه وجده مؤمنًا^(٢) له من المخوف، والراجي إذا صدق في الرجاء وجده عند ظنه به.

فمحبُّه وطالبه ومربيه، ومن لا يبغي به بدلًا، ولا يرضي بسواه عوضًا، إذا صدق في محبَّته وإرادته وجده أ谊ضاً وجودًا أخصَّ من تلك الوجودات، فإنَّه إذا كان المريد منه يجده، فكيف مریدُه ومحبُّه!

فيظفر هذا الواحد بنفسه وبربِّه. أمَّا ظفره بنفسه فتصير منقادةً له، مطيعةً له، تابعةً مرتاضةً^(٣)، غيرِ أبِيَّةٍ ولا أمَّارَةٍ، بل تصير خادمةً له مملوكةً بعد أن كانت مخدومةً مالكَةً. وأمَّا ظفره بربِّه فقرُبُه منه وأنسُه به، وعمارةُ سرُّه به، وفرُحُه وسرورُه به أعظمَ فرحٍ وسرورٍ. فهذا حقيقة اتصال الوجود، والله المستعان.

قوله: (فأتصال الاعتصام: تصحيح القصد، ثمَّ تصفية الإرادة، ثمَّ تحقيق الحال).

قلت: تصحيح القصد يكون بشيئين: إفراد المقصود، وجمع الهمَّ عليه. وحقيقة توحيد القصد والمقصود، فمتى انقسم قصده أو مقصوده لم يكن صحيحاً. وقد عبرَ عنه الشيخ فيما تقدَّم^(٤) بأنه: (قصدُ يبعث على الارتياض،

(١) ت: «للكروب مخلصاً منها».

(٢) في هامش د: «صوابه: مأمنًا». والمثبت صواب لا غبار عليه.

(٣) ش، د، ر: «مرضاته». في المطبوعات: «لمرضاته». والمثبت من ت أقرب.

(٤) (٢٠٢/١).

ويخلص من التردد، ويدعو إلى مجانية الأغراض)؛ فالاتصال في هذه الدرجة بهذا القصد.

قوله: (ثم تصفية الإرادة)، هو تخلصها من الشوائب وتعلقها بالسوئي أو بالأعراض، بل تكون إرادة صافية من ذلك كله، بحيث تكون متعلقةً بالله وبمراده الديني الشرعي، كما تقدم بيانه.

قوله: (ثم تحقيق الحال) أي: يكون له حاًل محقق ثابت، لا يكتفي بمجرد العلم حتى يصحبه العمل، ولا بمجرد العمل حتى يصحبه الحال، فتصير الإرادة والمحبة والإنابة والتوكّل وحقائق الإيمان حالاً لقلبه، قد انصبغ قلبه بها بحيث لو تعطلت جوارحه كان قلبه في العمل والسير إلى الله، وربما يكون عمل قلبه أقوى من عمل جوارحه.

قوله^(١): (الدرجة الثانية: اتصال الشهود، وهو الخلاص من الاعتلال، والغنى عن الاستدلال، وسقوط شتات الأسرار).

الاعتلال هو العوائق والعلل، والخلاص منها هو الصحة. ولهذا كانت هذه الدرجة أعلى مما قبلها، فإن الأولى اتصال بصحة القصود والأعمال، وهذه اتصال بروءية من العمل له، على تحقيق مشاهدته بالبصيرة، فيتخلص^(٢) العبد بذلك من علل الأعمال واستكثارها واستحسانها والسكون إليها.

(١) «المنازل» (ص ١٠٠).

(٢) ت: «فيخلص».

وقوله: (والغنى عن الاستدلال) أي: هو مستغنٍ بمشاهدة المدلول عليه^(١) عن طلب الدليل، فإنَّ طالب الدليل إنما يطلب ليصل به إلى معرفة المدلول، فإذا كان مشاهداً للمدلول، فما له ولطلب الدليل؟

وليس يصحُّ في الأذهان شيءٌ إذا احتاج النهار إلى دليل^(٢)

فكيف يحتاج إلى إقامة الدليل عليه من النهار بعض آياته الدالة عليه؟
﴿وَمِنْ إِيمَانِهِ أَيْلُولُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [فصلت: ٣٧]. ولهذا خاطبت الرُّسل قومهم خطاباً من لا يشكُّ في ربِّه ولا يرتاب في وجوده، فقالت لهم:
﴿أَفَلَمْ يَرَوْا كُلَّ الْجَنَاحِ الْمُسَمَّوْتِ وَالْأَعْظَمَ﴾ [إبراهيم: ١٠].

قوله: (ويسقط عنه^(٣) شتات الأسرار) يعني: أنَّ الخلاصَ من الاعتلال والغَنَاء^(٤) باتصال الشُّهود عن الاستدلال يُسقط عنه شتات الأسرار، وهو تفرقُ باله وتشتُّت قلبه في الأكون؛ فإنَّ اتصال شهوده يجمعه على المشهود، كما أنَّ دوام الذِّكر الذي تواظأ عليه القلبُ واللسانُ وشهودُ المذكور يجمعه عليه ويُسقط شتاته، فالشتات مصحوب الغيبة، وسقوطه مصحوب الحضور، والله المستعان^(٥).

(١) «عليه» من ت، ر.

(٢) البيت للمنتبي في «ديوانه» (٣/٢١٥).

(٣) لفظ «المنازل» كما سبق: «وسقوط».

(٤) تصحَّف في ر، والمطبوعات إلى «الفناء»! وقد سبق آنفًا في كلام صاحب «المنازل»: «والغنى عن الاستدلال».

(٥) «والله المستعان» ليست في د.

قوله^(١): (الدرجة الثالثة: اتصال الوجود، وهذا الاتصال لا يدرك منه نعْتُ ولا مقدار، إلَّا اسمٌ معَرُّ، وللمُحِيط إلَيْهِ يُشار^(٢)).

يقول: لما لم يُعهد هذا النوع من الاتصال، وكان أعزَّ شيءٍ وأغربه على النُّفوس علَمًا وحالًا = لم تَفِ العبارة بكشفه، فإنَّ اللَّفظ ظلوم^(٣) والعبارة فَتَانَة، إِمَّا أن يزيغ^(٤) إلى زيادةٍ مُفسدةٍ أو نقصٍ مخلٍّ، أو يَعْدِل بالمعنى إلى غيره فيُطَنَّ أَنَّهُ هو.

والذي تُمْكِن العبارةُ عنه مِن ذلك أَنَّه: غلبة نور القرب، وتمكُن المحبَّة، وقوَّة الأنس، وكمال المراقبة، واستيلاء الذِّكر القلبيّ، فيذهب العبدُ عن إدراكه بحاله لِما قهره من هذه الأمور، فيبقى بوجوهِ آخر غير وجوده الطَّبَّعي^(٥).

وما أظُنك تصدِّق بهذا: أَنَّه يُصِيرُ له وجودًا^(٦) آخر، وتقول: هذا خيالٌ ووهمٌ! فلا تعجل بإنكار ما لم تُحِطْ بعلمه، فضلاً عن ذوق حاله؛ وأعط القوس باريها، وخلل المطايَا وحاديها. فلو أن صفت لعرفت أَنَّ الوجود الحاصل لمعَدِّبٍ مُضيقٍ عليه في أسوأ حالٍ وأضيق سجنٍ وأنكِدِ عيشٍ إذا

(١) «المنازل» (ص ١٠٠).

(٢) ت، ر: «مُشار». وهو لفظ مطبوعة «المنازل» وشرحِي التلمساني (ص ٥٤٩) والقاسمي (ص ٥٥٧).

(٣) ر: «الملوم»، تصحيف.

(٤) أي: اللَّفظ.

(٥) ت، ر: «الطَّبَّاعي».

(٦) في المطبوع: «يُصِيرُ له وجود».

فارق هذه الحال، وصار إلى مُلِكٍ هنِيٍّ واسعٍ نافذةٍ فيه كلْمَتُهُ، مطاعٌ أمره، قد انقادت له الجيوش واجتمعت عليه الأَمَّةٌ = فإنَّ وجوده حيئَنِدَ غيرَ الوجود الذي كان فيه. وهذا تشبيهٌ على التقريب، وإنَّ فالاً فالأَمْر أَعْظَمُ من ذلك وأَعْظَمُ، فلهذا قال: (لا يُدرِكُ منه نَعْتُ)، أي: لا يُدرِكُ منه نَعْتُ يُطابقه ويحيط به، فإنَّ الأمور العظيمة جدًا نَعْتُها لا يكشف حقيقتها على ما هي عليه، وليس في الدُّنيا ممَّا في الآخرة إلَّا الأَسْمَاءُ، وإنَّما يُذَكَّرُ بعض لوازِمِها ومتَعَلِّقاتِها، فيدلُّ بالذكر على غيره.

وقوله: (ولا مقدار) يريده: مقدار الشرف والمنزلة، كما تقول: فلانٌ كبير المقدار.

وقوله: (إلَّا اسْمٌ معارٌ ولَمْحٌ إِلَيْهِ يُشارُ)، لَمَّا كَانَ الاسمُ لا يبلغُ الحقيقة ولا يطابقها، فكأنَّه لغيرِها وأُعْيِرُ إطلاقُه عليها عاريةً. وكذلك اللَّمْحُ المُشارُ هو الذي يُشارُ به إشارةً إلى الحقيقة.

وبعد، فالشَّيخ يدنِدُنَ حول بحر الفناء، وكأنَّه يقول: صاحبُ هذا الاتصال قد فني في الوجود، بحيث صار نقطةً انحلَّ تعينُها، واضمحلَّ تكوُنُها، ورجع عودُها على بدئها، فبني من لم يكن، وبقي من لم يزل؛ فهناك طاحت الإشارات، وذهبت العبارات، وفنيت الرُّسُومُ ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيٍّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: ۱۱۱].



فصل

قال صاحب «النازل»^(١): (باب الانفصال. قال الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُ كُمْ أَلَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨]. ليس في المقامات شيء فيه من التفاوت ما في الانفصال).

وجه الإشارة بالأية أنَّه سبحانه المقربُ البعيد، فليحذر القريب من الإبعاد والمتصل من الانفصال، فإنَّ الحقَّ - جلَّ جلاله - غيورٌ، لا يرضي ممَّ عرفه ووجد حلاوة معرفته، واتصل قلبه بمحبَّته والأنس به، وتعلقت روحه بإرادة وجهه الأعلى = أن يكون له التفاتٌ إلى غيره البتَّة.

ومن غيرته سبحانه حَرَم الفواحش، والله سبحانه يغار أشدَّ الغيرة على عبده أن يلتفت إلى سواه؛ فإذا أذاقه حلاوة محبَّته، ولذَّة الشَّوق إليه، وأنس معرفته، ثمَّ ساكن غيره = باعده من قربه، وقطعه من وصله، وأوحش سره، وشتَّت قلبه، ونَغَض عيشه، وألبسه رداء الذُّل والصغار والهوان؛ فنادى عليه حالُه، إن لم يصرُّح به قالُه: هذا جزاء من تعوَّض عن ولِيٍّ وإلهه وفاطره ومن لا حياة له إلَّا به بغيره، وأثر غيره عليه، فاتَّخذ سواه له حبيباً، ورضي بغيره أئِسَا، واتَّخذ سواه ولِيًّا،^(٢) ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةَ اسْجُدُوا لِلَّادَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِلَيْنَا كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَقَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ فَأَفَتَتَّخُذُونَهُ وَدَرِّيَّتُهُ وَأُولَيَّاهُ مِنْ دُونِ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوُّ يُسَسُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠].

(١) (ص ١٠٠).

(٢) زيد في ر: «قال الله تعالى».

إِذَا ضُرِبَ هَذَا الْقَلْبُ بِسُوْطِ الْبَعْدِ وَالْحِجَابِ، وَسُلْطَنٌ عَلَيْهِ مِنْ يَسُومِهِ
سُوْءُ الْعَذَابِ، وَمُلِئَ مِنَ الْهَمُومِ وَالْغَمُومِ وَالْأَحْزَانِ، فَصَارَ مَحْلًا لِلْجِيفِ
وَالْأَقْذَارِ وَالْأَنْتَانِ، وَبُدَّلَ بِالْأَنْسِ وَحْشَةً، وَبِالْعَزْ ذَلًا، وَبِالْقَنْ حَرَصًا،
وَبِالْقَرْبِ بَعْدًا وَطَرْدًا، وَبِالْجَمْعِ شَتَاتًا وَتَفْرِقَةً = كَانَ هَذَا بَعْضُ جَزَائِهِ. وَحِينَئِذٍ
فَتَطْرُقُهُ الطَّوَارِقُ الْمُؤْلِمَاتُ، وَتَعْتَرِيهِ وَفُودُ الْأَحْزَانِ وَالْهَمُومِ بَعْدَ وَفُودِ
الْمَسَّاَتِ.

قرأً قارئٌ بين يدي السريّ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلَنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥]، فقال السريّ: تدرُّونَ مَا هَذَا
الْحِجَابُ؟ هَذَا حِجَابُ الْغَيْرَةِ، وَلَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ^(١). فَمَنْ عَرَفَهُ وَذَاقَ
حَلاوةَ قُرْبِهِ وَمَحْبَبَتِهِ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ إِلَى مَسَاكِنَةِ غَيْرِهِ = ثَبَطَ جَوَارِحُهُ عَنْ
طَاعَتِهِ، وَعَقَلَ قَلْبَهُ عَنْ إِرَادَتِهِ وَمَحْبَبَتِهِ، وَأَخَرَّهُ عَنْ مَحْلِ قَرْبِهِ، وَوَلَّهُ مَا اخْتَارَهُ
لِنَفْسِهِ.

وقال بعضهم: احذره^(٢)، فإنه غيورٌ، لا يحبُّ أن يرى في قلب عبده
سواء^(٣).

وَمِنْ غَيْرِهِ سُبْحَانَهُ: أَنَّ صَفِيَّهُ آدَمَ لَمَّا سَاكَنَ بِقَلْبِهِ الْجَنَّةَ، وَحَرَصَ عَلَى
الْخَلُودِ فِيهَا أَخْرَجَهُ مِنْهَا.

وَمِنْ غَيْرِهِ سُبْحَانَهُ: أَنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَهُ لَمَّا أَخَذَ إِسْمَاعِيلَ شَعْبَةً مِنْ قَلْبِهِ

(١) «القشيرية» (ص ٥٤٦).

(٢) ت: «احذروه».

(٣) «القشيرية» (ص ٥٥٠).

أمره بذبحه، حتى يخرج من قلبه^(١).

إنما كان الشرك عنده ذنباً لا يغفر لتعلق قلب المشرك به وبغيره، فكيف
بمن علق قلبه كله بغيره وأعرض عنه بكلّيته؟

إذا أردت أن تعرف ما حلّ بك من بلاء الانفصال وذلّ الحجاب، فانظر
لمن استعبد قلبك، واستخدم جوارحك، وبمن شُغِل سرُوك، وأين يبيت
قلبك إذا أخذت مضجعك؟ وإلى أين يطير إذا استيقظت من منامك؟ فذلك
هو معبدك وإلهك؛ فإذا سمعت الداء يوم اللقاء: لينطلق كل أحدي مع من
كان يعبده^(٢)، انطلقت معه كائناً من كان.

لا إله إلا الله! ما أشدّ غبنَ من باع أطيب الحياة في هذه الدار المتصلة
بالحياة الطيبة هناك والعيَم المقيَم بالحياة المنفَحة المنكدة^(٣) المتصلة
بالعذاب الأليم؛ والمدَّة ساعةٌ من نهارٍ، أو عشيةٌ أو ضحاها، أو يومٌ أو بعض
يومٍ، فيه ربع الأبد وخسارة الأبد^(٤).

فما هي إلا ساعةٌ ثم تنقضي ويزول^(٥)

(١) زيد في ر: «ذلك المزاحم».

(٢) كما ثبت من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الطويل في الشفاعة. أخرجه البخاري
ومسلم (٨٠٦).

(٣) ش، د: «المنكرة»، تصحيف. ت: «النكدة».

(٤) ر: «أو خسارة الأبد».

(٥) أنشأه المؤلف في «بدائع الفوائد» (٢/٦٧٢) و«الداء والدواء» (ص ٤٥٤) و«روضة
المحبين» (ص ٩). ولعله أخذه من شعرٍ لبهاء الدين زهير الكاتب في «ديوانه»
(ص ٢٧٩):

فصل

قال الشيخ^(١): «ليس في المقامات شيء فيه من التفاوت ما في الانفصال». يعني: أنَّ بين درجات المقامات تناسب^(٢) واختلاف قريب^(٣)، ومقام الانفصال قليل التنااسب في درجاته كثيرُ التفاوت، كما سندكره.

قال^(٤): (ووجهه ثلاثة. أحدها: انفصال هو شرط الاتصال، وهو الانفصال عن الكونين بانفصال نظرك إليهما، وانفصال توقفك عليهما، وانفصال مبالاتك بهما).

يعني: أنَّ انفصال العبد عن رسومه بالفناء هو شرط اتصال وجوده بالبقاء، فلا ولاة إلا ببراء^(٥): لا ولاة الله ورسوله إلا بالبراء مما يضاد ذلك ويخالفه. وقد قال إمام الحنفاء لقومه: ﴿إِنَّي بِرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ إِلَّا أَلَّذِي فَطَرَنِي ﴾ [الزخرف: ٢٦ - ٢٧]. وقال الفتية: ﴿وَإِذَا عَزَّلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [الكهف: ١٦]، أي: فلم تعزلوه.

وهذه العبارة التي ذكرها الشيخ في بادئ الرأي لا تخلو عن إنكار حتى

وما هي إلا غيبة ثم نلتقي وينذهب هذا كلُّه ويزولُ

(١) «المنازل» (ص ١٠٠).

(٢) كذا، والجادة النصب.

(٣) ر: «يسير».

(٤) «المنازل» (ص ١٠٠).

(٥) في توضع إشارة لحذف «ولاة إلا ببراء».

يتبَّينُ^(١) معناها والمراد بها، فإنَّ الكونين عبارةٌ عن جميع ما خلقه الله في الدُّنيا والآخرة، ويعبرُ عنهمَا بعالم الغيب وعالم الشهادة، وفيهما الرُّسل والأنبِياء، والملائكة والأولياء، فكيف ينفصل عنهم ولا ينظر إليهم، ولا يقف بقلبه عليهم، ولا يبالي بهم؟

فأعلم أنَّ في لسان القوم من الاستعارات، وإطلاق العام وإرادة الخاصّ، وإطلاق اللُّفظ وإرادة إشارته دون حقيقة معناه = ما ليس في لسان أحدٍ من الطوائف غيرهم. ولهذا يقولون: نحن أصحاب الإشارة لا أصحاب العبارة^(٢)، والإشارة لنا والعبارة لغيرنا. وقد يطلقون العبارة التي يطلقها الملحِّد، ويريدون بها معنى لا فساد فيه. وصار هذا سبباً لفتنة طائفتين: طائفة تعلَّقوا عليهم بظاهر عباراتهم، فبدَّعواهم وضلَّلُوهُم؛ وطائفة نظروا إلى مقاصدهم ومغزاهم، فصوَّبوا تلك العبارات، وصحَّحوا تلك الإشارات. وطالب الحق يقبله ممَّن كان، ويردُّ ما خالفه على من كان.

ومراد الشيخ وأهل الاستقامة: أنَّ النفس لمَّا كانت مائلةً إلى الملدوزات المحسوسة والمعنوية المشاهدة والغائبة^(٣) = كان النظر إليها والوقوفُ معها علةً في الطريق والقصد جميماً، فكان شاغلاً لها عن النظر إلى نفس المقصود وحده، والوقوفِ معه دون غيره، والالتفاتِ إليه دون ما سواه.

فمتى قوي تعلُّق القلب بالمقصود الأعلى، بحيث يَشْغَله ذكرُه عن ذكر

(١) ت، ر: «يَبْيَن».

(٢) ت، ر: «إشارة... عبارة».

(٣) ت، ر: «المعاينة»، ولعل المثبت أقرب.

غيره، وحبّه عن حبّ غيره، وخوفه ورجاؤه عن خوف غيره ورجائه، وكان أنسُه به خاصّةً = انفصل عن ذكر غيره في حال شغله به سبحانه، إذ ليس فيه اتساعٌ لغيره، فانفصل في هذه الحال نظره إلى الكونين، وانفصل توقفه عليهما، وانفصلت مبالغاته بهما ضرراً أو نفعاً، أو عطاءً أو منعاً.

وهذه الحال لا تدوم له؛ فإذا رجع إلى الكون بحكم طبعه^(١) وأنّه جزءٌ من الكون ذكر الرُّسل والأنبياء والملائكة والأولياء بالتعظيم والاحترام وأحسنِ الذّكر، وذكر أعداءهم باللعن والطعن وأقبح الذّكر؛ فهذا وظيفته في هذه الحال، وتلك وظيفته في ذلك المقام.

والمقصود: أنّه انفصال شهودٍ في بعض الأحوال، لا انفصال وجودٍ، ولا انفصال شهودٍ دائمًا أبداً. ولا تلتفت إلى غير هذا، فإنّه خيالٌ ووهم، لا نطيل الكتاب بذكره.

قال^(٢): (الثاني: انفصالٌ عن رؤية الانفصال الذي ذكرنا، وهو أن لا يترايا عندك في شهود التحقيق شيءٌ يوصل بالانفصال منها إلى شيءٍ).

إنّما كانت هذه الدرجة أعلىٌ عنده مما قبلها من حيث كانت الأولى وسيلةً إليها، وكانت هذه غايةً لها ومرتبةً عليها، فإنَّ المنفصل من الكونين شغالًا بالله عزَّ وجلَّ قد تسكن نفسه إلى مقامه من الانفصال، ويساكنه بسرّه وقلبه، ويغيب عنه أنَّه محضٌ منَّ الله ومجرَّدٌ فضله وعطائه، فيحتاج إلى أن ينفصل عن رؤية انفصالة، ويضيف ذلك إلى أهله ووليه المانِّ به.

(١) ت، ر: «طبعته».

(٢) «المنازل» (ص ١٠٠) و«شرح التلمساني» (ص ٥٥٢) واللفظ له.

وهذا التفصيل يتضمن التفاوت الذي أشار إليه الشيخ في أول الباب، فإنَّه ذكر في الدرجة الأولى أنَّ الانفصال شرطٌ في الاتصال، وقال هاهنا: (لا يتراءا عنك في شهود التحقيق سببٌ يوصل بالانفصال منها إلى شيء)، وهذا يناقض ما ذكره، ولا يجتمع معنى كلاميه، بل بينهما تفاوت التناقض؛ فأين شرط حصول الشيء من شهود عدم كونه سبباً وشرطًا؟!

والجواب عن هذا: أنَّ كون الشيء شرطاً وسبباً لحصول شيء لا يناقض أن يكون عدم رؤيته شرطاً لحصول ذلك الشيء، فيكون حصوله مشروطاً بوجود ذلك الشيء في نفس الأمر وبعدم رؤية العبد له، فتكون الرؤية مانعةً، وإيضاً جعل ذلك ببيان كلامه:

قوله: (انفصال عن رؤية الانفصال) يعني: أنَّ العبد يرى حالة الشهود آنَّه انفصل عن الكوينين، ثمَّ اتصل بجناب العزة، فيشهد اتصالاً بعد انفصالٍ. وهذه الرؤية في التحقيق ليست صحيحةً، لأنَّه لم ينفصل عن الكوينين أصلًا، لكنَّه توهَّم ذلك، فإذا تبيَّن^(١) أنَّه لم ينفصل عن الكوينين فقد انفصل عن الانفصال المذكور، لتحققه آنَّه لم يكن صحيحاً.

ثمَّ بينَ كيف يصحُّ له انفصاله عن انفصاله^(٢)، قوله: (أن لا يتراءا) أي: لا يظهر لك^(٣) (شيءٌ في شهود التحقيق) يكون هو السبب الموجب للاتصال^(٤)، فكانَ قال: أن تشهد التحقيق، فيريك شهوده آنَّك ما انفصلت

(١) في ت زيادة: «له».

(٢) «عن انفصاله» ساقط من ش، د.

(٣) ش، د: «ذلك»، تصحيف.

(٤) ش، د، ت: «للانفصال». ولعل المثبت أقرب، فإنَّ الانفصال هو السبب الموجب =

بنفسك عن شيءٍ، ولا اتصلت بنفسك بشيءٍ، بل الأمر كُلُّه بيد غيرك، فهو الذي فصلك وهو الذي وصلك.

وأمّا الملحد فيفسّر كلامه بغير هذا، ويقول^(١): إذا شهدت الحقيقة أرتك أنك ما انفصلت من شيءٍ، ولا اتصلت بشيءٍ، فإن تلك اثنينيَّة تنافي الوحيدة المطلقة.

فانظر ما في الألفاظ المجملة الاصطلاحية من الاحتمال، وكيف يجرُّها كلُّ أحدٍ إلى نحلته ومذهبِه؟ ولهذا يقول الملحد^(٢): إنَّه ليس هناك اتصال ولا انفال، إنَّما هو في نظر العبد ووهمه، فإذا صار من أهل التَّحقيق علم بعد ذلك أنَّه لا انفال ولا اتصال، وينشد في هذا المعنى بيتاً مشهوراً لطائفة الاتّحاديَّة:

فما فيك لي شيءٌ لشيءٍ موافق ولا منك لي شيءٌ لشيءٍ مخالف
قال^(٣): (الثالث: انفال عن اتصال^(٤)، وهو انفال عن شهود
مزاحمة الاتصال عين السبق، فإنَّ الانفال والاتصال على عظم تفاوتهما في
الاسم والرسم في العلة سيَّان).

الفرق بين هذه الدرجة والتي قبلها: أنَّ ما قبلها انفال عن سكونه إلى

للاتصال.

(١) انظر: «شرح التلمصاني» (ص ٥٥٣).

(٢) المصدر السابق (ص ٥٥٣، ٥٥٤).

(٣) «المنازل» (ص ١٠١) و«شرح التلمصاني» (ص ٥٥٤) واللفظ له.

(٤) ر: «الاتصال»، وكذلك في مطبوعة «المنازل».

انفصاله ورؤيته له، وهو في هذه الدرجة انفصالٌ عن رؤية اتصاله، فيتجرّد عن رؤية كونه متّصلاً، فإنَّ هذه الرؤية علَّةٌ في الاتّصال. بل حال^(١) اتصاله: غيَّبَتْ عن رؤية كونه متّصلاً^(٢) لكمال استغرافه بما هو فيه من حقيقة الاتّصال. فحصل من الدرجتين انفصاله عن الانفصال والاتّصال جميـعاً.

فها هنا جال المُلحد وصال، وفتح فاه ناطقاً بالإلحاد، وقال^(٣): هذا يدلُّ على أنَّ الانفصال والاتّصال لا حقيقة لهما في نفس الأمر بل في نظر الناظر، فلا حقيقة لهما في نفس الأمر لكن في وهم المكاشف، فأين الاتّصال والانفصال في العين الواحدة؟ وإنَّما الوهم والخيال قد حكمَا على أكثر الخلق.

وقد أعاد الله الشيخ من أن يُعنَّ به هذا الإلحاد، وإنَّما مراده ما ذكرناه. وقد كشف عن مراده بقوله: (وهو انفصالٌ عن شهود مزاحمة الاتّصال عينَ السبق) أي: ينفصل عن شهود مزاحمته لاتّصاله عينَ ما سبقَ له في الأزل من الأوَّل الآخر سبحانه، فإنَّه إذا لاحظ السُّبُق وما تقرَّر فيه حيث لم يكن هو ولا شيءٍ من الأشياء = لم يزاحم شهودُ اتصاله لشهود ما سبقَ به الأزل، بل أضْمَحَّ فعله وشهودُه ووجودُه في ذلك الوجود الأزليّ بحيث كأنَّه لم يكن. فإذا نسبَ فعله وصفاته وجوده إلى ذلك الوجود أضْمَحَّ وتلاشى، وصار كالظلُّ والخيال للشخص.

(١) ر: «كمال».

(٢) سقط من شـ، ووضع عـلامـةـ اللـحقـ ولـكنـ لـيسـ فـيـ الـهـامـشـ شـيءـ.

(٣) انظر: «شرح التلمـسـانيـ» (صـ ٥٥٤، ٥٥٥).

قوله: (فَإِنَّ الاتِّصال والانفصال على عظم تفاوتهما في الاسم والرسم في العلة سيَان).^١

معناه: أنَّ معنى اسم الاتِّصال يُضادُّ معنى اسم الانفصال كما يُضادُّ اسمه اسمه، وهو متساويان في العلة، أي: رؤية الاتِّصال علَّة، ورؤية الانفصال علَّة، فتساويَا من هذا الوجه، وإنْ تضاداً لفظاً ومعنى، والله أعلم.



فصل

قال صاحب «المنازل»^(١): (باب المعرفة. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْ الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٨٣]. المعرفة: إِحاطةٌ بِعِينِ الشَّيْءِ كَمَا هُوَ).

قلت: وقع في القرآن لفظ «المعرفة» ولفظ «العلم»، فلفظ «المعرفة» قوله تعالى: ﴿مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦].

وأما لفظ «العلم» فهو أكثر وأوسع إطلاقاً، كقوله: ﴿فَاعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، وقوله: ﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١١٤]، وقوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وقوله: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّهَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحُقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ [الرعد: ١٩]، وقوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَآلِيَّمَنَ لَقَدْ لِي شَمَّرْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثَةِ﴾ [الروم: ٥٦]، وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَّكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ﴾^(٢) [آل عمران: ٨٠]، وقوله: ﴿وَتَلَكَ الْأَمْثَالُ نَضَرِّ بُهَا لِمَنْ أَمَرَ وَعَمِلَ صَلِيلًا﴾ [القصص: ٨٠].

(١) (ص ١٠٢).

(٢) إلى هنا وردت الآية في ش، د، ت.

لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ» [العنكبوت: ٤٣]، قوله: «**فَالَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ**» [النَّمَل: ٤٠]، قوله: «**أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا**» [الحديد: ١٧]، قوله: «**أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعْبٌ وَلَهُوٌ**» [الحديد: ٢٠]، قوله: «**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَكُوٰةٌ**» [البقرة: ٢٢٣]، قوله: «**فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ**» [هود: ١٤]، وهذا كثير.

واختار سبحانه لنفسه اسم «العلم» وما تصرف منه، فوصف نفسه بأنه عالم، وعليم، وعلام، وعلم، وأخبر أنَّ له علماً، دون لفظ «المعرفة»؛ ومعلوم أنَّ الاسم الذي اختاره لنفسه أكمل نوعِه المشارك له في معناه.

وإنما جاء لفظ المعرفة في القرآن في مؤمني أهل الكتاب خاصةً، كقوله: «**ذَلِكَ يَأْتِي مِنْهُمْ قَسِيسِينَ وَرَهْبَانًا وَأَنْهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ**» [٨٦]، «**وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ**» [المائدة: ٨٢ - ٨٣]، قوله: «**الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ**» [البقرة: ١٤٦].

وهذه الطائفة ترجح المعرفة على العلم جداً، وكثيرٌ منهم لا يرفع بالعلم رأساً، ويعده قاطعاً وحجاباً دون المعرفة^(١). وأهل الاستقامة منهم أشد الناس وصيحةً للمرتدين بالعلم، وعندهم أنَّه لا يكون ولِيُّ الله كامل الولاية من غير أولي العلم أبداً، فما اتَّخذ الله ولا يَتَّخِذ ولِيًّا جاهلاً؛ فالجهل رأس كل بدعةٍ وضلالٍ ونقص، والعلم أصل كل خيرٍ وهدى وكمال.

(١) انظر ما سبق (ص ١٨، ١٢٩).

فصل

والفرق بين العلم والمعرفة لفظاً ومعنى (١).

أما اللفظ ففعل المعرفة يقع على مفعولٍ واحدٍ، تقول: عرفت الدار، وعرفت زيداً، قال تعالى: ﴿فَعَرَفُهُمْ وَهُمْ لَهُوَ مُنْكِرُونَ﴾ [يوسف: ٥٨]، وقال: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَ هُنَّ﴾ [البقرة: ١٤٦]. و فعل العلم يقتضي مفعولين، قوله: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ [المتحنة: ١٠]. وإذا وقع على مفعولٍ واحدٍ كان بمعنى المعرفة، قوله: ﴿وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وأما الفرق المعنويٌ فمن وجوهٍ:

أحدها: أن المعرفة تتعلق بذات الشيء، والعلم يتعلق بأحواله، فتقول: عرفت أباك، وعلمتُه (٢) صالحًا (٣). ولذلك جاء الأمر في القرآن بالعلم دون المعرفة، قوله: ﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَآللَّهِ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، قوله: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٩٨]، قوله: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ [هود: ١٤].

فالمعرفة: حضور صورة الشيء ومثاله العلميٌّ في النفس، والعلم: حضور أحواله وصفاته ونسبتها إليه. فالمعرفة تشبه «التصور»، والعلم يشبه

(١) وقد بحث المؤلف هذه المسألة في «بدائع الفوائد» (٤٨٥ / ٢ وما بعدها) أيضاً.

(٢) ش، د: «عرفته»، خطأ، ثم صحّ في هامش ش.

(٣) في ت، ر زيادة: «عالماً».

«التصديق»^(١).

الثاني: أنَّ المعرفة في الغالب تكون لِما غاب عن القلب بعد إدراكه، فإذا أدركه قيل: عرفه، أو تكون لِما وُصف له بصفاتٍ قامت في نفسه، فإذا رأه وعلم أنَّه الموصوف بها قيل: عرفه، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْسُرُهُمْ كَانَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بِيَنْهُمْ﴾ [يونس: ٤٥]، وقال: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفُوهُمْ وَهُمْ لَهُوَ مُنْكِرُونَ﴾ [يوسف: ٥٨]، وقال: ﴿الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَ هُنَّ﴾ [البقرة: ١٤٦]، لمَّا كانت صفاتٍ معلومةٌ عندَهم فرأوه، عرفوه بتلك الصَّفات.

وفي الحديث الصحيح: «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ لَا خَرَّ أَهْلُ الْجَنَّةِ دَخْوَلًا: أَتَعْرِفُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: تَمَنَّى، فَيَتَمَنَّى عَلَى رَبِّهِ»^(٢).

وقال تعالى: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَقْبِلُهُنَّ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [البقرة: ٨٩].

فالمعرفة تشبه الذكر النفسي^(٣)، وهو حضور ما كان غائباً عن الذكر.

(١) «التصور» و«التصديق» هنا على اصطلاح أهل المنطق، فال الأول: العلم بذات الشيء، والثاني: نسبة الشيء إلى آخر سلباً أو إيجاباً.

(٢) أخرجه أحمد (٣٥٩٥) ومسلم (١٨٦) والترمذى (٢٥٩٥) وابن حبان (٧٤٢٧) وغيرهم من حديث ابن مسعود بلفظ: «أتذكر الزمان...». ولم أجده من رواه بلفظ المعرفة.

(٣) ر: «الشيء»، طبعة الفقي: «للشيء»، تصحيف.

ولهذا كان ضد المعرفة: الإنكار، وضد العلم: الجهل. قال تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ بِعِمَّتِ اللَّهِ ثُمَّ يُنِكِّرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣]، ويقال: عرف الحق فأقر به، وعرفه فأنكره.

الوجه الثالث من الفروق: أن المعرفة تفيد تمييز المعروف عن غيره، والعلم يفيد تمييز ما يُوصف به عن غيره. وهذا الفرق غير الأول، فإن ذلك يرجع إلى إدراك الذات وإدراك صفاتها، وهذا يرجع إلى تخلص الذات من غيرها وتخلص صفاتها من صفات غيرها.

الفرق الرابع: أنك إذا قلت: (علمت زيدا) لم يفدي المخاطب شيئاً، لأنَّه يتضرر بعد أن تخبره على أي حال علمته؟ فإذا قلت: كريماً أو شجاعاً، حصلت له الفائدة. وإذا قلت: (عرفت زيدا) استفاد المخاطب أنك أثبته وميَّزته من غيره، ولم يبق متضرراً الشيء آخر. وهذا الفرق في التحقيق إيضاح الفرق الذي قبله.

الفرق الخامس - وهو فرق العسكري في «فروقه»^(١) وفرق غيره -: أنَّ المعرفة علم بعين الشيء مفصلاً عمما سواه، بخلاف العلم فإنَّه قد يتعلق بالشيء مجملًا.

وهذا يشبه فرق صاحب «المنازل»، فإنه قال: (المعرفة إحاطة بعين الشيء كما هو). وعلى هذا الحد فلا يتصور أن يُعرف الله البتة، ويستحيل هذا الباب بالكلية، فإنَّ الله سبحانه لا يحيط به علمًا ولا معرفة ولا رؤية، فهو أكبر من ذلك وأعظم وأجل، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفُهُمْ وَلَا

(١) (ص ١١٧) ط. الرسالة.

يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا» [طه: ١١٠]. بل حقيقة هذا الحدّ: انتفاء تعلق المعرفة بأكثر المخلوقات حتّى بأظهرها، وهو الشمس والقمر، بل لا يصح أن يعرف أحدٌ نفسه وذاته البَّتَّة.

والفرق بين العلم والمعرفة عند أهل هذا الشأن: أنَّ المعرفة عندهم هي العلم الذي يقوم العالم بموجبه ومقتضاه، فلا يطلقون المعرفة على مدلول العلم وحده، بل لا يصفون بالمعرفة إلَّا من كان عالِمًا باهُلُّه، وبالطريق المُوصِلِ إِلَيْهِ، وبآفاتها وقواطعها، وله حَالٌ مع الله يشهد له بالمعرفة.

فالعارف عندهم من عرف الله سبحانه بأسماه وصفاته وأفعاله، ثمَّ صدق الله في معاملاته، ثمَّ أخلص له في قصوده ونياته، ثمَّ^(١) انسليخ من أخلاقه الرديئة وآفاته، ثمَّ تظهرَ مِنْ أوسعه وأدرانه ومخالفاته، ثمَّ صبر علىِّ أحکامه في نِعْمَه وبلياتِه، ثمَّ دعا إِلَيْهِ علىِّ بصيرَةِ بيته وآياتِه، ثمَّ جرَّ الدعوة إليه وحده بما جاء به رسوله، ولم يُشبها بآراء الرّجال وأذواقهم ومواجidehem ومقاييسهم ومعقولاتهم، ولم يزن بها ما جاء به الرسول عليه من الله أفضليه صلواته^(٢)؛ فهذا الذي يستحقُّ اسم العارف علىِّ الحقيقة، إذا سُمِّيَ به غيره علىِ الدعوى والاستعارة.

وقد تكلَّموا علىِ «المعرفة» بآثارها وشواهدها، فقال بعضهم: من أمارات المعرفة بالله حصول الهيبة منه، فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته. وقال أيضًا: المعرفة توجب السُّكون، فمن ازدادت معرفته ازدادت

(١) ساقطة من ش، د.

(٢) زيد في هامش ش: «وأكمل تحياته».

سكيته^(١).

وقال لي بعض أصحابنا: ما علامة المعرفة التي تشيرون إليها؟ فقلت له: أنس القلب بالله، فقال لي: علامتها أن يحس بقرب قلبه من الله، فيجده قريباً منه.

وقال الشبلي: ليس لعارف علاقة، ولا لمحب شكوى^(٢)، ولا لعبد دعوى، ولا لخائف قرار، ولا لأحد من الله فرار^(٣). وهذا كلام جيد، فإن المعرفة الصحيحة تقطع من القلب العلاقة كلها، وتعلقه بمعرفة، فلا يقى فيه علاقة بغيره، ولا تمر به العلاقة إلا وهي^(٤) مجازة، لا تمر به مرور استيطان.

وقال أحمد بن عاصم: من كان بالله أعرف كان له أحوف^(٥). ويدل على هذا قوله تعالى: «إِنَّمَا يَخْشَىُ اللَّهَ مِنْ عَبَادِهِ الْعَلَمَوْا» [فاطر: ٢٨] وقول النبي ﷺ: «أنا أعرفكم بالله، وأشدكم له خشية»^(٦).

وقال آخر: من عرف الله تعالى ضاقت عليه الدنيا بسعتها^(٧).

(١) هذا الذي قبله ذكرهما القشيري (ص ٦٣٩) عن شيخه أبي علي الدقاقي.

(٢) ش، د: «سلوى»، والمثبت موافق لمصدر النقل.

(٣) أسنده القشيري (ص ٦٣٩).

(٤) ش، د: «العلاقة ولا هي»، خطأ.

(٥) أسنده المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٧٩١) والقشيري (ص ٦٤١).

(٦) أخرجه البخاري (٦١٠١، ٧٣٠١) ومسلم (٢٣٥٦) من حديث عاشة بلفظ: «إني لأعلمهم بالله، وأشدتهم له خشية».

(٧) «القشيرية» (ص ٦٤١) بلا نسبة.

وقال غيره: من عرف الله اتسع عليه كل ضيق^(١).

ولا تنافي بين هذين الأمرين، فإنه يضيق عليه كل مكان لا يُساعد فيه على شأنه ومطلوبه، ويتوسع عليه ما ضاق على غيره لأنَّه ليس فيه، ولا هو مساكنٌ له بقلبه، فقلبه غير محبوسٍ فيه. والأول في بداية المعرفة، والثاني في غايتها التي يصل إليها العبد.

وقال آخر: من عرف الله تعالى صفا له العيش، وطابت له الحياة، وهابه كل شيء، وذهب عنه خوف^(٢) المخلوقين، وأنس بالله.

وقال غيره: من عرف الله^(٣) قرَّت عينه بالله، وقرَّت به كل عين، ومن لم يعرف الله تقطَّع قلبه على الدنيا حسراتٍ.

ومن عرف الله لم يبق له رغبةٌ في سواه، ومن أدعى معرفة الله وهو راغبٌ في غيره كذَّبْتُ رغبته معرفته.

ومن عرف الله أحَبَّه على قدر معرفته به، وخفافه ورجاه، وتوكل عليه، وأناب إليه، ولهج بذكره، واستفاق إلى لقائه، واستحيا منه، وأجلَّه وعظَّمه على قدر معرفته به.

وعلامة العارف: أن يكون قلبه مرآة، إذا نظر فيها رأى فيها الغيب الذي دُعي إلى الإيمان به، فعلى قدر جلاء تلك المرأة يترايا لها فيها الله سبحانه،

(١) «القشيرية» (ص ٦٤١) بنحو معناه، وسيأتي لفظه قريباً.

(٢) في ش، دزيادة: «كل»، ولم ترد في «القشيرية».

(٣) من هنا يبدأ سقط في دلسقوط ورقة من المخطوط.

والدار الآخرة، والجنة والنار، والملائكة، والرُّسل، كما قيل^(١):

إذا سكن الغدير على صفاء
وَجْنِبَ(٢) أن يحرّكَه النسيمُ
بدت فيه السماء بلا امتلاءٍ
كذاك الشمس تبدو والنجمون
يرى في صفوها اللهُ العظيمُ
كذاك قلوب أرباب التجلّي
وهذه رؤية المثل الأعلى، كما تقدم^(٣).

ومن علامات المعرفة: أن يبدو لك الشاهد، وتفنى الشواهد، وتنحلّ
العلاقة، وتنتفع العوائق، وتجلس بين يدي الربّ تعالى، وتقوم وتضطجع
على التأهّب للقاءه، كما يجلس الذي قد شدّ أحماله وأزمع السفر على
التأهّب له، ويقوم على ذلك ويضطجع عليه، وكما ينزل المسافر في
المotel^(٤)، فهو جالس وقائم ومضطجع على التأهّب.

وقيل للجنيد: إنَّ أقواماً يدعون المعرفة، يقولون: إنَّهم يصلون بترك
الحركات من باب البرّ والتقوى؟ فقال الجنيد: هذا قول أقوام تكلّموا
 بإسقاط الأعمال، وهو عندي عظيمٌ، والذي يسرق ويزني أحسن حالاً من
الذي يقول هذا، إنَّ العارفين بالله أخذوا الأعمال عن الله، وإلى الله رجعوا
فيها، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البرّ ذرةً^(٥).

(١) لم أجدها عند غيره.

(٢) ش: «غُيب».

(٣) (ص ١٥٣).

(٤) ش: «منزله»، ت: «المنزلة». ولعل المثبت من رأولي.

(٥) زيد في ر: «إلا أن يحال بيني وبينها»، وهو تمام قوله في «الحلية» (٢٧٨ / ١٠) و«القشيرية» (ص ١٥٤ - ١٥٥)، ولكن المؤلف هنا صادر عن «باب المعرفة» من

ومن علامات العارف: أَنَّه لَا يطالِبُ وَلَا يخَاصِمُ، وَلَا يعَاتِبُ، وَلَا يرَى
لَهُ عَلَىٰ أَحَدٍ فَضْلًا، وَلَا يرَى لَهُ عَلَىٰ أَحَدٍ حَقًّا.

ومن علاماته: أَنَّه لَا يَأْسِفُ عَلَىٰ فَائِتٍ، وَلَا يَفْرَحُ بَآتٍ؛ لَأَنَّهُ يَنْظَرُ إِلَىٰ
الْأَشْيَاءِ بَعْدِ الْفَنَاءِ وَالزَّوَالِ، لَأَنَّهَا فِي الْحَقِيقَةِ كَالظُّلُلِ وَالْخَيَالِ.

وقال الجنيد: لَا يَكُونُ الْعَارِفُ عَارِفًا حَتَّىٰ يَكُونَ كَالْأَرْضِ يَطُوَّهَا الْبَرُّ
وَالْفَاجِرُ، وَكَالسَّحَابَ يُظْلِلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَكَالْمَطَرِ يَسْقِي مَا يُحِبُّ وَمَا لَا يُحِبُّ^(١).

وقال يحيى بن معاذٍ: يَخْرُجُ الْعَارِفُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَقْضِ وَطَرَهُ مِنْ
شَيْئَيْنِ: بِكَاؤِهِ عَلَىٰ نَفْسِهِ، وَثَنَاؤِهِ عَلَىٰ رَبِّهِ^(٢). وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْكَلَامِ، فَإِنَّهُ
يَدُلُّ عَلَىٰ مَعْرِفَتِهِ بِنَفْسِهِ وَعِيوبِهِ وَآفَاتِهِ، وَعَلَىٰ مَعْرِفَتِهِ بِرَبِّهِ وَكَمَالِهِ وَجَلَالِهِ،
فَهُوَ شَدِيدُ الْإِزْرَاءِ عَلَىٰ نَفْسِهِ، لَهُجُّ بِالثَّنَاءِ عَلَىٰ رَبِّهِ.

وقال أبو يزيد: إِنَّمَا نَالُوا الْمَعْرِفَةَ بِتَضْيِيعِ مَا لَهُمْ وَالْوُقُوفُ مَعَ مَا لَهُ^(٣).
يَرِيدُ تَضْيِيعَ حَظَوْهُمْ، وَالْوُقُوفُ مَعَ حُقُوقِ اللَّهِ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فَتُفْنِيهِمْ
حُقُوقُهُمْ عَنْ حَظَوْهُمْ.

وقال آخر: لَا يَكُونُ الْعَارِفُ عَارِفًا حَتَّىٰ لَوْ أُعْطِيَ مُلْكَ سَلِيمَانَ لَمْ يَشْغَلْهُ
عَنِ اللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ^(٤). وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ شَرِحٍ، فَإِنَّ مَا هُوَ دُونَ ذَلِكَ يَشْغَلُ

«الْقَشِيرِيَّةُ» (ص ٦٤٢) وَلَيْسَ فِيهِ هَذِهِ الْزيَادَةُ.

(١) «الْقَشِيرِيَّةُ» (ص ٦٤٣).

(٢) «الْقَشِيرِيَّةُ» (ص ٦٤٣).

(٣) «الْقَشِيرِيَّةُ» (ص ٦٤٣)، وَقَدْ أَسْنَدَهُ السَّلْمَيُّ فِي «طَبَقَاتِهِ» (ص ٧١).

(٤) أَسْنَدَ الْقَشِيرِيَّ (ص ٦٤٣) عَنْ يُوسُفَ بْنِ عَلِيٍّ، وَلَمْ أَتَيْنَاهُ مِنْ هُوَ.

القلب، لكن يكون اشتغاله بغير الله الله، فذلك اشتغال به سبحانه، لأنَّه إذا اشتغل بغيره لأجله لم يشتعل عنه.

وقال ابن عطاءٍ: المعرفة على ثلاثة أركانٍ: الهيبة والحياء والأنس^(١).

وقيل لذِي النُّون: بم عرفت ربَّك؟ فقال: عرفت ربِّي ربِّي، ولو لا ربِّي لما عرفت ربِّي^(٢).

وقيل لعبد الله بن المبارك: بماذا نعرف ربَّنا؟ قال: بأنَّه فوق سماواته على عرشه بائنٌ من خلقه^(٣). فأتي عبد الله بأصل المعرفة التي لا يصحُّ لأحدٍ معرفةٌ ولا إقرارٌ بالله سبحانه إلَّا به، وهو المباهنة والعلوُّ على العرش.

ومن علامات العارف^(٤): أن يعتزل الخلق بينه وبين الله، حتى كائنهم أمواتٌ لا يملكون له ضرًّا ولا نفعًا، ولا موتًا ولا حيَاةً ولا نشورًا؛ ويعزل نفسه بينه وبين الخلق، حتى يكون بينهم بلا نفسٍ. وهذا معنى قول من قال: العارف يقطع الطريق بخطوتين: خطوة عن نفسه، وخطوة عن الخلق.

وقيل: العارف ابن وقته^(٥). وهذا من أحسن الكلام وأحسنها، فهو مشغولٌ بوظيفة وقته عمَّا مضى وصار في العدم، وعمَّا لم يدخل بعدُ في

(١) أسنده القشيري (ص ٦٤٣).

(٢) أسنده القشيري (ص ٦٤٣) بمثله، والسلمي في «طبقاته» (ص ٧٢) بنحوه.

(٣) أسنده عثمان الدارمي في «الرد على الجهمية» (ص ٩٨، ٤٧) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٢٢) وابن المقرئ في «معجممه» (٢٩١) وغيرهم بإسناد صحيح.

(٤) هنا انتهى السقط في د، الذي بدأ (ص ٢٨٤).

(٥) «القشيرية» (ص ٢٣٢).

الوجود، فهمُه عمارة وقته الذي هو مادةً حياته الباقية.

ومن علاماته: أَنَّه مسْتَأْسِّ بِرَبِّهِ، مسْتَوْحِشُ ممَّن يقطعه عنه. ولهذا قيل: العارف من أنس بالله فأوْحشه من الخلق، وافتقر إلى الله فأغناه عنهم، وذلَّ الله فأعزَّه فيهم، وتواضع الله فرفعه بينهم، واستغنى بالله فأحوجهم إليه^(١).

وقيل: العارف فوق ما يقول، والعالم دون ما يقول^(٢). يعني أَنَّ العالم علمُه أوسع من حاله وصفته، والعارف حاله وصفته فوق كلامه وخبره.

وقال أبو سليمان الداراني: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَفْتَحُ لِلْعَارِفِ^(٣) عَلَى فِرَاشِهِ مَا لَا يَفْتَحُ لَهُ وَهُوَ قَائِمٌ يَصْلِي^(٤). وقال غيره: العارف تُنْطَقُ المعرفة على قلبه^(٥) وحاله وهو ساكت^(٦).

وقال ذو النون: لَكُلُّ شَيْءٍ عَقْوَبَةٌ، وَعَقْوَبَةُ الْعَارِفِ انْقِطَاعُهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ^(٧).

وقال بعضهم: رباء العارفين أَفْضَلُ مِنْ إِخْلَاصِ الْمُرِيدِينَ^(٨). وهذا

(١) ذكر القشيري (ص ٦٤٤) بعضه بلا نسبة.

(٢) أَسْنَدَهُ أَبُو نُعَيْمَ فِي «الْحَلِيلَةِ» (١٠ / ٣٩) عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْبُسْطَامِيِّ. وَهُوَ فِي «الْقَشِيرِيَّةِ» (ص ٦٤٤) بلا نسبة.

(٣) فِي دِرْزِيَّةٍ: «وَهُوَ».

(٤) «الْقَشِيرِيَّةِ» (ص ٦٤٤).

(٥) ت: «السَّانَةِ».

(٦) ذكر القشيري (ص ٦٤٤) نحو معناه عن الجنيد.

(٧) «الْقَشِيرِيَّةِ» (ص ٦٤٤)، وَقَدْ أَسْنَدَهُ أَبُو نُعَيْمَ فِي «الْحَلِيلَةِ» (٩ / ٣٥٥).

(٨) أَسْنَدَهُ أَبُو نُعَيْمَ فِي «الْحَلِيلَةِ» (١٠ / ٢٩٧) وَالْقَشِيرِيَّةِ (٦٤٤) عَنْ رُوِيْمَ.

كلامٌ ظاهره منكِرٌ جدًا، ويحتاج إلى شرحٍ: فالعارف لا يرائي المخلوق طلبًا للمنتزلة في قلبه^(١)، وإنما يكون رياوه نصيحةً وإرشادًا وتعليمًا ليقتدي به، فهو يدعو إلى الله بعمله كما يدعو إليه بقوله، فهو يتتفع بعمله وينفع^(٢) به غيره، وإخلاص المريد مقصورٌ على نفسه؛ فالعارف جمع بين الإخلاص والدعوة إلى الله، فإخلاصه في قلبه، وهو يُظهر عمله وحاله ليقتدي به. والعارف ينفع بسكته، والعالم إنما ينفع بكلامه.

ولو سكتوا أثنتُ عليك الحقائب^(٣)

وقال ذو النون: الزَّهَاد ملوك الآخرة، وهم فقراء العارفين^(٤).

وسئل الجنيد عن العارف؟ فقال: لون الماء لون إنائه^(٥). وهذه كلمةٌ رمز بها إلى حقيقة العبودية، وهو أنه يتلوّن بتلوّن أقسام العبودية، فبينا تراه مصلّياً إذ رأيته ذاكراً، وقارئاً^(٦)، ومعلّماً، ومتعلّماً، ومجاهداً، وحاجاً،

(١) ش، د: «قلبهم».

(٢) ت: «يتتفع».

(٣) عجز بيت من ثلاثة أبيات لنصيب بن رباح يمدح فيها سليمان بن عبد الملك، وصدره:

فما جعوا فأثنوا بالذى أنت أهلهُ

انظر: «البيان والتبيّن» (١/٨٣)، «الكامل» (١/٢٣٨) و«أمالي القالي» (١/٩٤).

(٤) «القشيرية» (ص ٦٤٤).

(٥) ذكره عن الجنيد الكلبازي في «التعزف» (ص ١٠٦) والقشيري (ص ٦٤٤). ونسبه الطوسي في «اللمع» (ص ٣٦) إلى أبي يزيد.

(٦) ر: «أو قارئاً»، وكذا المعطوفات الآتية.

ومساعداً للضعيف، ومغيناً^(١) للملهوف؛ فيضرب في كلّ غنيمةٍ من الغنائم بسهمٍ، فهو مع المتسبيين متسببٌ، ومع المتعلمين متعلمٌ، ومع الغزاة غازٌ، ومع المصلين مصلٌّ، ومع المتصدقين متصدقٌ؛ فهو يتنقل في منازل العبودية من عبودية إلى عبودية، وهو مقيمٌ على معبودٍ واحدٍ لا ينتقل عنه إلى غيره.

وقال يحيى بن معاذٌ: العارف كائنٌ بائِنٌ^(٢). وهذا يفسّر على وجوهه:

منها: أَنَّه كائنٌ مع الخلق بظاهره، بائِنٌ عنهم بسرّه وقلبه.

ومنها: أَنَّه كائنٌ بربّه بائِنٌ عن نفسه.

ومنها: أَنَّه كائنٌ مع أبناء الآخرة، بائِنٌ عن أبناء الدنيا.

ومنها: أَنَّه كائنٌ مع الله بموافقته، بائِنٌ عن الناس في مخالفته.

ومنها: أَنَّه داخِلٌ في الأشياء خارِجٌ منها؛ فإنَّ مِن الناس مَن هو داخِلٌ فيها لا يقدر على الخروج منها، ومنهم من هو خارِجٌ عنها لا يقدر على الدُّخول فيها، والعارف داخِلٌ فيها خارِجٌ منها. ولعلَّ هذا أحسن الوجوه.

وقال ذو النون: علامة العارف ثلاثة: لا يطفئ نورُ معرفته نورَ ورعيه، ولا يعتقد باطناً من العلم ينقض عليه ظاهراً من الحكم، ولا تحمله كثرة نعم الله على هتك أستار محارم الله^(٣).

وهذا من أحسن ما قيل في المعرفة، وهو محتاج إلى شرح، فإنَّ كثيراً من

(١) ش، د: «معيناً».

(٢) «القشيرية» (ص ٦٤٦).

(٣) «اللمع» (ص ٣٩) و«القشيرية» (ص ٦٤٦).

الناس يرى أنَّ التورُّع عن الأشياء من قَلَّة المعرفة، فإنَّ المعرفة متَّسعة الأكناف، واسعة الأرجاء، فالعارف واسعٌ موسَعٌ، والسعَة تطفي نورَ الورع، فالعارفُ لا تنقض معرفتُه ورَعَه، ولا يخالف ورَعَه معرفتَه، كما قال بعضهم^(١): العارف لا ينكر منكراً لاستبصاره بسرِّ الله في القدر، فعنده: أن مشاهدة القدر والحقيقة الكونية هو غايةُ المعرفة، وإذا شاهد الحقيقة عذر الخلقة لأنَّهم مأسوروْن في قبضة القدر، فمن يعذر أصحاب الكبائر والجرائم، بل أربابَ الكفر، فهو أبعد خلق الله من الورع، بل ظلمة معرفته^(٢) هذه قد أطفأ^(٣) نورَ إيمانه.

وأما «باطن العلم الذي ينقضه ظاهر الحكم»، فإنَّه يشير به إلى ما عليه المنحرفون ممَّن يتتبَّع^(٤) إلى السُّلوك، فإنَّهم تقع لهم أذواقٌ ومواجيد ووارداتٌ تخالف الحكم الشرعيَّ، وتكون تلك معلومةً لهم لا يمكنهم جحدها، فيعتقدونها ويتركون ظاهر الحكم. وهذا كثيرٌ جدًا، وهو الذي نعاه أئمَّة الطريق على هؤلاء، وصاحوا بهم من كُلِّ ناحيةٍ، وبِدَعْوَهُمْ وضلَّلوهم

. به.

وقوله: «ولا تحمله كثرة نعم الله على هتك أستار محارم الله»، كثرة النُّعم تطغي العبد، وتحمله على أن يصرفها في وجهها وغير وجهها، وهي تدعوه إلى أن يتناول بها ما يحلُّ وما لا يحلُّ. وأكثر المنعَم عليهم لا يقتصر في

(١) من كلام ابن سينا، وقد تقدَّم (٥٣٧/٣).

(٢) ر: «ظلم معرفته»، وسقطت «هذه».

(٣) كما في النسخ دون تاء التأنيث.

(٤) ت، ر: «ينسب».

صرف النّعمة على القدر الحال، بل يتعدّاه إلى غيره، وتُسّول له نفسه أنَّ معرفته بالله ترُدُّ عليه ما انتهتُه^(١) منه أيدي الشهوات والمخالفات، ويقول: العارف لا تضرُّه الذُّنوب كما تضرُّ الجاهل، وربما تسُول له أنَّ ذنبه خيرٌ من طاعات الجَهَال! وهذا من أعظم المكر، والأمرُ بضدِّ ذلك، فـيُحتمل من الجاهل ما لا يُحتمل من العارف، وإذا عوقب الجاهل ضعفاً عوقب العارف ضعفين. وقد دلَّ على هذا شرع الله وقدره، ولهذا كانت عقوبة الحرُّ في الحدود مثلَي عقوبة العبد، وقال تعالى في نساء النبي: ﴿يَكِنِسَأَنْتِي مِنْ يَأْتِي مِنْكَ بِقَحْشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَعَّفُ لَهَا أَعْذَابُ ضَعَفَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣٠]. فإذا كَمُلت النّعمة على العبد فقابلها بالإساءة والعصيان، كانت عقوبته أعظم؛ فدرجته أعلى وعقوبته أشدُّ.

وقال أيضًا^(٢): ليس بعارفٍ من وصف المعرفة عند أبناء الآخرة، فكيف عند أبناء الدنيا؟ يريد: أَنَّه ليس من المعرفة وصفُ المعرفة لغير أهلها، سواء كانوا عباداً أو من أبناء الدنيا.

وقال أبو سعيد^(٣): المعرفة تأتي من عين الوجد^(٤)، وبذل المجهود.

(١) غير محَرَّر في ت، وفي هامشها: «أخذت منه».

(٢) ورد هذا القول في «القشيرية» (ص ٦٤٦) بعد قول ذي النون السابق مباشرة ولكن مصدراً بـ«وقيل»، وفي «اللمع» (ص ٤٠): «قال بعضهم». ولعل «وقيل» تصحَّف إلى «وقال» في النسخة التي اعتمد عليها المؤلف.

(٣) الخَرَاز، قوله في «اللمع» (ص ٣٥) و«القشيرية» (ص ٦٤٦). وأسنده عنه أبو نعيم في «الحلية» (١٠ / ٢٤٧).

(٤) كذا، وعليه فسَّرَه المؤلف. والذِّي في المصادر: «الجود».

وهذا كلامٌ حسنٌ، يشير إلى أنَّ المعرفة ثمرة بذل المجهود في الأعمال وتحقيقِ الوجود في الأحوال، فهي ثمرة عمل الجوارح، وحالُ القلب لا ينال بمجرد العلم والبحث، فمن ليس له عملٌ ولا حالٌ فلا معرفة له.

وسئل ذو النون عن العارف؟ فقال: كان هاهنا فذهب. فسئل الجنيد عما أراد بكلامه هذا؟ فقال: لا يحصره حالٌ عن حالٍ، ولا يحجبه منزلٌ عن التنقل في المنازل، فهو مع أهل كل منزلٍ على الذي هم فيه، يجد مثل الذي يجدون، وينطق بمعالمها ليتتفعوا^(١).

وقال محمد بن الفضل: المعرفة حياة القلب مع الله^(٢).

وسئل أبو سعيدٍ: هل يصل العارف إلى حالٍ يجفو عليه البكاء؟ فقال: نعم، إنَّما البكاء في أوقات سيرهم إلى الله؛ فإذا نزلوا بحقائق القرب، وذاقوا طعم الوصول من برّه = زال عنهم ذلك^(٣).

وقال بعض السلف: نوم العارف يقظة، وأنفاسه تسبيح، ونوم العارف أفضل من صلاة الغافل. وإنَّما كان نوم العارف يقظةً لأنَّ قلبه حيٌّ، فعيناه تنامان وروحُه ساجدةٌ تحت العرش بين يدي ربِّها وفاطرها، جسده في الفرش وقلبه حول العرش. وإنَّما كان نومه أفضل من صلاة الغافل لأنَّ بدن الغافل واقفٌ في الصلاة، وقلبه يَسْبِح^(٤) في حشوش الدنيا والأمانِّ،

(١) أسنده القشيري (ص ٦٤٦).

(٢) أسنده القشيري (ص ٦٤٦).

(٣) أسنده القشيري (ص ٦٤٧).

(٤) ش، د: «يَسْبِح».

ولذلك^(١) كانت يقظته نوماً، لأنَّ قلبه موات.

وقيل: مجالسة العارف تدعوك من ستٌ إلى ستٌ: من الشك إلى اليقين، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الغفلة إلى الذكر، ومن الرغبة في الدنيا إلى الرغبة في الآخرة، ومن الكبر إلى التواضع، ومن سوء الطوية إلى النصيحة^(٢).

فصل

قال صاحب «المنازل»^(٣): (المعرفة على ثلات درجات، والخلق فيها ثلاط فرق. الدرجة الأولى: معرفة الصفات والنعوت، وقد وردت أساميها بالرسالة، وظهرت شواهدُها في الصنعة بتبييض الثور القائم في السر، وطيب حياة العقل لزرع الفكر، وحياة القلب بحسن النظر بين التعظيم وحسن الاعتبار. وهي معرفة العامة التي لا تتعقد شرائط اليقين إلا بها. وهي على ثلاثة أركان: إثبات الصفات باسمها من غير تشبيه، ونفي التشبيه عنها من غير تعطيل، والإياس من إدراك كنهها وابتلاء تأويلها).

قلت: الفرق بين الصفة والنعت من وجوه ثلاثة:

(١) ش: «وكذلك».

(٢) أسنَد أبو نعيم في «الحلية» (٨/٧٢) نحوه بذكر «خمسٍ إلى خمسٍ»، ليس فيها: «ومن الغفلة إلى الذكر»، من طريق شقيق بن إبراهيم البلخي الزاهد بإسناده عن جابر مرفوعاً، وكذا من طريقه عن أنس مرفوعاً. قال أبو نعيم: وهذا الحديث كلام كان شقيقاً كثيراً ما يعظ به أصحابه والناس، فوهم فيه الرواة فرفعوه وأسندوه.

(٣) (ص ١٠٢ - ١٠٣).

أحدها: أنَّ النُّعْتَ يكون بالأفعال التي تتجدد، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُعْشِي الْأَيَّلَ
النَّهَارَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مِهْدَاءً﴾^(١) وَجَعَلَ
لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهَتَّدُونَ﴾ [الزخرف: ١٠]، ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَقَدَرَ فَأَشَرَّنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتَةً كَذَلِكَ تُخْجُونَ﴾ [الزخرف: ١١]، ﴿وَالَّذِي خَلَقَ
الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِنَ الْفُلُكِ وَالْأَنْعَمِ مَا تَرَكُونَ﴾ [الزخرف: ١٢]، ونظائر
ذلك.

والصّفة هي الأمور الثابتة اللاحضة للذات، كقوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَدَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(٢) ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَمَّيْنُ الْعَرِيزُ الْجَبَارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر:
٢٢-٢٣]، ونظائر ذلك.

الفرق الثاني: أنَّ الصّفاتِ الذاتيَّةَ لا يُطلق عليها اسم النُّعوت، كالوجه
واليدين والقدم والأصبع، وتسمى صفاتٍ، وقد أطلق عليها السلف هذا
الاسم، وكذلك متكلّمو أهل الإثبات، سُمّوها صفاتاً^(٢).

وأنكر بعضهم هذه التسمية، كأبي الوفاء بن عقيل وغيره، وقال: لا
ينبغي أن يقال: نصوص الصّفات، بل آيات الإضافات، لأنَّ الْحَيَّ لا يوصف
بيده ولا بوجهه، فإنَّ ذلك هو الموصوف، فكيف يُسمَّى صفة؟ وأيضاً:
فالصّفة معنَى يعمُّ الموصوف، فلا يكون الوجه واليد صفةً.

(١) ر: ﴿مَهْدَاءً﴾، وهو ما قرأنا. وأثبتنا قراءة أبي عمرو.

(٢) كذا في النسخ، والصواب: «صفاتٍ».

والتحقيق: أنَّ هذَا نِزَاعٌ لفظيٌّ فِي تِسْمِيَّةِ الْمَقْصُودِ؛ إِطْلَاقُ هَذِهِ الْمُضَافَاتِ^(١) عَلَيْهِ سَبْحَانَهُ، وَنِسْبَتُهُ إِلَيْهِ، وَالْإِخْبَارُ عَنْهُ بَهَا، مَنْزَهٌ عَنِ التَّمْثِيلِ وَالْتَّعْطِيلِ، سَوَاءً سَمِّيَتْ صَفَاتٍ أَوْ لَمْ تَسْمَّ^(٢).

الفرقُ الثَّالِثُ: أَنَّ النُّعُوتَ مَا يُظْهِرُ مِنَ الصِّفَاتِ وَيُشَهِّرُ وَيُعْرَفُ بِالْخَاصُّ وَالْعَامُّ، وَالصِّفَاتُ أَعْمُّ، فَالْفَرْقُ بَيْنَ النِّعُوتِ وَالصِّفَةِ فَرْقٌ مَا بَيْنَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ. مِنْهُ^(٣) قَوْلُهُمْ فِي تَحْلِيلِ الشَّيْءِ: نَعْتَهُ كَذَا وَكَذَا، لِمَا يُظْهِرُ مِنْ صَفَاتِهِ.

وَقَوْلُ: هَمَا لِغَتَانِ، لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا. وَلَهُذَا يَقُولُ نَحَّا الْبَصَرَةُ: بَابُ الصِّفَةِ، وَيَقُولُ نَحَّا الْكُوفَةُ: بَابُ النِّعُوتِ، وَالْمَرَادُ وَاحِدٌ.

وَالْأَمْرُ قَرِيبٌ، وَنَحْنُ فِي غَيْرِ هَذَا، فَلَنْرَجِعْ إِلَى الْمَقْصُودِ، وَهُوَ أَنَّهُ لَا يَسْتَقِرُ لِلْعَبْدِ قَدْمُ فِي الْمَعْرِفَةِ - بَلْ وَلَا فِي الإِيمَانِ - حَتَّى يَؤْمِنْ بِصَفَاتِ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالَهُ، وَيَعْرَفُهَا مَعْرِفَةً تَخْرُجُهُ عَنْ حَدِّ الْجَهْلِ بِرَبِّهِ، فَالْإِيمَانُ بِالصِّفَاتِ وَمَعْرِفَتُهَا هُوَ أَسَاسُ الْإِسْلَامِ، وَقَاعِدَةُ الإِيمَانِ، وَثُمَّرَةُ شَجَرَةِ الْإِحْسَانِ. فَمَنْ جَحَدَ الصِّفَاتَ فَقَدْ هَدَمَ أَسَاسَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْعِرْفَانِ.

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ مُنْكِرَ صَفَاتِهِ مُسِيءَ الظَّنِّ بِهِ، وَتَوَعَّدَهُ بِمَا لَمْ يَتَوَعَّدْ

(١) ر: «الإضافات».

(٢) الَّذِي يَظْهُرُ مِنْ كَلَامِ شِيخِ الْإِسْلَامِ أَنَّ نِزَاعَ ابْنِ عَقِيلٍ لَمْ يَكُنْ لفظيًّا، بَلْ كَانَ يَنْحُوا مَنْحَى مِنْ أَخْذِهِمْ مِنَ الْمُعْتَذَلَةِ فِي تَأْوِيلِ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ. انْظُرْ: «مَجْمُوعُ الْفَتاوَىِ» (٥/٣٩٧، ١٧، ١٥٠) وَ«دَرْءُ التَّعَارُضِ» (٧/٢٦٣، ٨، ٦٠، ٩/١٦٠). (٣٩٥).

(٣) ت، ر: «وَمِنْهُ».

بـه غيره من أهل الشرك والكبائر، فقال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشَهِدَ عَلَيْكُمْ سَمْعًا كُمْ وَلَا بَصَرًا كُمْ وَلَا جُلُودًا كُمْ وَلِكُنْ ظَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ۝ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَلَكُمْ فَأَصْبَحَ حَثُورٌ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾ [فصلت: ٢٢ - ٢٣]، فأخبر سبحانه: أَنَّ إِنْكَارَهُمْ هـذه الصـفة من صفاتـه من سوء ظـنـهم بـه، وَأَنَّهـ هو الـذـي أـهـلكـهـمـ. وقد قال في الـظـانـيـنـ بـه^(١) ظـنـ السـوـءـ: ﴿عَلَيْهِمْ دَاءٌ إِرَهَ السـوـءـ وَغـضـبـ اللـهـ عـلـيـهـ وـلـعـنـهـمـ وـأـعـدـهـمـ جـهـنـمـ وـسـاءـتـ مـصـيـرـاـ﴾ [الفتح: ٦]. ولم يجـعـ مثلـهـ الـوعـيدـ فيـ غـيرـ منـ ظـنـ السـوـءـ بـهـ سـبـحانـهـ، وجـحـدـ صـفـاتـهـ وإنـكـارـ حقـائـقـ أـسـمـائـهـ منـ أـعـظـمـ ظـنـ السـوـءـ بـهـ.

ولـمـ كـانـ أـحـبـ الـأـشـيـاءـ إـلـيـهـ حـمـدـهـ وـمـدـحـهـ وـالـثـنـاءـ عـلـيـهـ بـأـسـمـائـهـ وـصـفـاتـهـ وأـفـعـالـهـ = كـانـ إـنـكـارـهـاـ وـجـحـدـهـاـ أـعـظـمـ إـلـاحـادـ وـالـكـفـرـ بـهـ. وـهـ شـرـ منـ الشـرـكـ، فـالـمـعـطـلـ شـرـ منـ المـشـرـكـ، فـإـنـهـ لـاـ يـسـتـوـيـ إـنـكـارـ^(٢) صـفـاتـ الـمـلـكـ وـحـقـيقـةـ مـلـكـهـ وـالـطـعـنـ فـيـ أـوـصـافـهـ هـوـ، وـالـتـشـرـيـكـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ غـيرـهـ فـيـ الـمـلـكـ، فـالـمـعـطـلـونـ أـعـدـاءـ الرـسـلـ بـالـذـاتـ.

بلـ كـلـ شـرـكـ فـيـ الـعـالـمـ فـأـصـلـهـ التـعـطـيلـ، فـإـنـهـ لـوـلـاـ تـعـطـيلـ كـمـالـهـ أوـ بـعـضـهـ وـظـنـ السـوـءـ بـهـ لـمـ أـشـرـكـ بـهـ، كـمـاـ قـالـ إـمامـ الـحنـفـاءـ وـأـهـلـ التـوـحـيدـ لـقـومـهـ: ﴿إِنْفَكَاءُ الْهَدَىٰ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ۝ فَمَا ظَنَّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمَيْنَ﴾ [الـصـافـاتـ: ٨٦ - ٨٧]، أـيـ فـماـ ظـنـكـمـ بـهـ أـنـ يـجـازـيـكـمـ وـقـدـ عـبـدـتـمـ مـعـهـ غـيرـهـ؟ـ وـمـاـ الـذـيـ ظـنـنـتـمـ بـهـ حـتـىـ^(٣)

(١) شـ، دـ: «بـالـلـهـ».

(٢) رـ: «جـحـدـ».

(٣) تـ: «حـيـنـ».

جعلتم له^(١) شركاء؟ أظنتم أنه محتاج إلى الشركاء والأعوان؟ أم ظنتم: أنه تخفي عليه أحوال عباده حتى يحتاج إلى شركاء تعرفه بها كالملوك؟ أم لا يقدر وحده على استقلاله بتدييرهم وقضاء حوائجه؟ أم هو قاسي فيحتاج إلى شفعاء يستعطفونه على عباده؟ أم ذليل فيحتاج إلى ولية يتکثر به من القلة ويتعزّز به من الذلة؟ أم محتاج^(٢) إلى الولد فيتَّخذ صاحبة يكون الولد منه ومنها؟ تعالى الله عن ذلك كله علوًّا كبيرًا.

والمقصود: أنَّ التعطيل مبدأ الشرك وأساسه، فلا تجد معطلًا إلا وشركه على حسب تعطيله، فمستقلٌ ومستكثر.

فصل

والرُّسل من أولئم إلى خاتمهم^(٣) - صلوات الله وسلامه عليهم - أرسلوا بالدعوة إلى الله، وبيان الطريق الموصل إليه، وبيان حال المدعوين بعد وصولهم إليه. فهذه القواعد الثلاث ضروريَّة في كل ملَّة على لسان كل رسول، فعرَّفوا الرَّب المدعاً إليه بأسماه وصفاته وأفعاله تعريفًا مفصلاً، حتى كأنَّ العباد يشاهدونه سبحانه، وينظرون إليه فوق سماواته على عرشه^(٤)، يكلِّم ملائكته، ويدبر أمر مملكته، ويسمع أصوات خلقه، ويرى أفعالهم وحركاتهم، ويشاهد بواطنهم كما يشاهد ظواهرهم، يأمر وينهى،

(١) ر: «معه».

(٢) ت، ر: «يحتاج».

(٣) ر: «آخرهم».

(٤) «فوق سماواته على عرشه» كشطه بعضهم في ش، وقد سبق له نظائر.

ويرضى ويغضب، ويحبُّ ويُسخط، ويُضحك من قنوطهم وقُربَ غَيْرِهِ، ويجب دعوة مضررٍ لهم، ويغيث ملهوفهم، ويعين محتاجهم، ويُجبر كسيرهم، ويغنى فقيرهم، ويميت ويحيي، ويعطي ويمنع، يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممَّن يشاء، ويعزُّ من يشاء ويذلُّ من يشاء، بيده الخير وهو على كلِّ شيءٍ قادرٍ، كلَّ يومٍ هو في شأنٍ: يغفر ذنبًا، ويفرج كربًا، ويفكُّ عانِيَا، وينصر مظلومًا، ويقصم ظالماً، ويرحم مسكيناً، ويغيث ملهوفاً، ويسوق الأقدار إلى مواقفها، ويحررها على نظمها، ويقدم ما يشاء تقديمه، ويؤخر ما يشاء تأخيره؛ فأرمَّ الأمور كلَّها بيديه، ومدار تدبير الممالك كلَّها عليه. وهذا مقصود الدعوة وزبدة الرّسالة.

القاعدة الثانية: تعريفهم بالطريق الموصل إليه، وهو صراطه المستقيم الذي نصبه لرسله وأتباعهم، وهو امتناع أمره، واجتناب نهيه، والإيمان بوعده ووعيده.

القاعدة الثالثة: تعريف الحال بعد الوصول، وهو ما تضمنه اليوم الآخر من الجنة والنار، وما قبل ذلك من الحساب، والحوض والميزان والصراط.

فقدت المعطلة والجهمية على رأس القاعدة الأولى، فحالوا بين القلوب وبين معرفة ربّها، وسمّوا إثبات صفاته، وعلوه فوق خلقه، واستوأوه على عرشه: تشبيهًا وتجسيمًا وحسوا، فنفروا عنه صبيان العقول؛ وسمّوا نزوله إلى سماء الدنيا، وتكلّمه^(١) بمشيئته، ورضاه بعد غضبه، وغضبه بعد رضاه، وسمعه الحاضر لأصوات العباد، ورؤيته المقارنة لأفعالهم ونحوه

(١) ت: «تكليمه».

ذلك: حوادث؛ وسمّوا وجهه الأعلى، ويديه المبسوطين، وأصابعه التي يضع عليها الخلاط يوم القيمة: جوارح وأعضاء؛ مكرًا منهم كُبارًا بالناس، كمن يريد التغافل عن العسل، فيمكر في العبارة ويقول: مائعٌ أصفر يشبه العذرة المائعة، أو ينفر عن شيءٍ مستحسنٍ فيسمّيه بأقبح الأسماء فعل الماكر المخادع، فليس مع مخالف الرُّسل سوى المكر في القول والعمل.

فلما تمَ للمعطلة مكرُهم، وسلك في القلوب المظلمة الجاهلة بحقائق الإيمان وما جاء به الرسول = ترتب عليه الإعراض عن الله، وعن ذكره ومحبّته، والثناء عليه بأوصاف كماله ونعوت جلاله، فانصرفت قوى حبّها وشوقِها وأنسِها إلى سواه.

وجاء أهلُ الآراء الفاسدة، والسيّاساتِ الباطلة، والأذواق المنحرفة، والعوائد المستمرة، فقعدوا على رأس هذا الصراط وحالوا بين القلوب وبين الوصول إلى نبيّها وما كان عليه هو وأصحابه، وعابوا من خالفهم في قعودهم عن ذلك ورغبة عما اختاروه لأنفسهم، ورموه بما هم أولى به منه، كما قيل: رَمْتُني بدائها وانسلَّتْ^(١).

وجاء أصحاب الشهوات المعتنون بها، الذين يدعون حصولها كيف كان هو الظفر في هذه الحياة والبغية، فقعدوا على رأس طريق المعاد والاستعداد للجنة ولقاء الله، وقالوا: اليوم خمر وغدًا أمر! اليوم لك ولا تدرى غدًا لك أو عليك؟ وقالوا: لا نبيع ذرَّةً منقوذةً بدُرَّةٍ موعودة.

(١) مثل يُضرب لمن يعيّر بعيه غيره. انظر: «المستقصى في أمثال العرب» (٢/١٠٣).

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به^(١)

وقالوا للناس: خلوا لنا الدُّنيا، ونحن قد خلَّينا لكم الآخرة، فإذا طلبتم
مناً ما بأيدينا أحلناكم على الآخرة.

أناسٌ يُقْضُون عيشَ النعيمِ ونحن نُحال على الآخرة
فإن لم تكن مثلما يزعمون فتلوك إذا كرَّةً خاسرةً^(٢)

فالإيمان بالصفات ومعرفتها، وإثبات حقائقها، وتعلق القلب بها،
وشهودُ لها = هو مبدأ الطريق ووسطه وغايته. وهو روح السالكين،
وحادיהם إلى الوصول، ومحركُ عزّماتهم إذا فتروا، ومثيرُ هممهم إذا قصروا؛
فإنَّ سيرهم إنّما هو على الشواهد، فمن لا شاهد له لا سير له ولا طلب ولا
سلوك، وأعظم الشواهد: شواهد صفات محبوبهم ونهاية مطلوبهم، وذلك
هو العَلَمُ الذي رُفع لهم في السَّير فشمّروا إليه، كما قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:
من رأى رسول الله ﷺ فقد رأه غاديًا رائحًا، لم يضع لبنةً على لبنةٍ، ولكن
رُفع له عَلَمٌ فشمَّر إليه^(٣). ولا يزال العبد في التوانى والفتور والكسل، حتى

(١) صدر بيت للمتنبي في «ديوانه» (٣/٢٠٥)، وقد ورد في رمع عجزه، وهو:
في طلعة الشمس ما يُعنيك عن زُحْلٍ

(٢) ورد البيتان في «الدر الفريد والبيت القصيد» (٦/٤١-٤٢) بلا نسبة، مع اختلاف في
الشطر الأول من كليهما.

(٣) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص ٣٤٠) وابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (١٧٥)
والدينوري في «المجالسة» (٦١٦) وأبو نعيم في «الحلية» (٢/١٥٤) من طرق عن
الحسن البصري موقوفاً عليه من قوله.

وقد روی نحوه عن عائشة مرفوعاً، أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٢٤١) – وعنہ
=

يرفع الله له - بفضله ومنه - عَلَمًا يشاهد بقلبه، فيشمر إليه، ويعمل عليه.

فإذا عُطّلت شواهد الصّفات، ووُضعت أعلامها من القلوب، وطمست آثارها فيها = ضربت بساط البعد، وأُسْبِل دونها حجابُ الطرد، وتخلّفت مع المتخلفين، وأوحى إليها القدر: أن اقْعُدي^(١) مع القاعدين؛ فإنَّ أوصاف المدعى إِلَيْهِ ونوعَ كماله وحقائقَ أسمائه هي الجاذبةُ للقلوب إلى محبّته وطلبِ الوصولِ إِلَيْهِ، لأنَّ القلوب إنَّما تحبُّ من تعرفه، وتحافظه وترجوه وتشتاق إِلَيْهِ، وتلذُّ بقربه وتطمئنُ إلى ذكره = بحسب معرفتها بصفاته، فإذا ضرب دونها حجابُ معرفة الصّفات والإقرار بها امتنع منها بعد ذلك ما هو مشروطٌ بالمعرفة وملزومٌ لها، إذ وجود الملزم بدون لازمه والمشروط بدون شرطه ممتنع. فحقيقة المحبة والإناية والتوكُّل ومقام الإحسان ممتنع على المعطل امتناع حصول المُغَلَّ من معطل البذر، بل أعظمَ امتناعاً.

كيف تصمد القلوبُ إلى من ليس داخل العالم ولا خارجه، ولا متصلًا به ولا منفصلًا عنه، ولا مبaitًا له ولا محابًا له، بل حظُ العرش منه كحظ الآبار والوهاد والأماكن التي يرغب عن ذكرها؟!

وكيف تأله القلوب من لا يسمع كلامها، ولا يرى مكانها، ولا يحبُ ولا يحَبُّ، ولا يقوم به فعلُ البتة، ولا يتكلّم ولا يُكَلِّم، ولا يقرُّب من شيء، ولا

أبو نعيم في «الحلية» (٩/١) - وابن عدي في «الكامل» (٥/٢٢٤) بلفظ: «من سألعني أو سرّه أن ينظر إلى أشعث شاحبٍ مشمرٍ لم يضع لبنة على لبنة...». وإسناده واه، فيه سليمان بن أبي كريمة، ضعيف منكر الحديث، وقد تفرّد به عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، لم يتبعه عليه أحد.

(١) ش، د: «اقعد».

يَقْرُبُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَلَا يَقُومُ بِهِ رَحْمَةٌ وَلَا رَأْفَةٌ وَلَا حَنَانٌ، وَلَا لَهُ حِكْمَةٌ وَلَا غَايَةٌ
يَفْعُلُ وَيَأْمُرُ لِأَجْلِهَا؟!

فَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ التَّوْكِلُ عَلَى ذَلِكَ، وَمَحِبَّتِهِ وَالإِنْابَةِ إِلَيْهِ، وَالشَّوْقِ إِلَى
لِقَائِهِ وَرَؤْيَةِ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَهُوَ غَيْرُ^(۱) مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ
فَوْقَ جَمِيعِ خَلْقِهِ؟! أَمْ كَيْفَ تَأْلِهُ الْقُلُوبُ مِنْ لَا يُحِبُّ وَلَا يُحَبُّ، وَلَا يَرْضَى
وَلَا يَغْضَبُ، وَلَا يُفْرِحُ وَلَا يُضْحِكُ؟!

فَسَبَحَانَ مِنْ حَالٍ بَيْنَ الْمُعَطَّلَةِ وَبَيْنَ مَحِبَّتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَالسُّرُورِ وَالْفَرَحِ بِهِ،
وَالشَّوْقِ إِلَى لِقَائِهِ، وَانتِظارِ لَذَّةِ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ، وَالتَّمَتعُ بِخُطَابِهِ فِي مَحَلِّ كِرَامَتِهِ
وَدَارِ ثَوَابِهِ! وَلَوْ رَأَاهَا أَهْلًا لِذَلِكَ لَمْنَّ عَلَيْهَا بِهِ، وَأَكْرَمَهَا بِهِ، إِذْ ذَاكُ أَعْظَمُ كِرَامَةٍ
يَكْرَمُ بِهَا عَبْدَهُ، وَاللهُ أَعْلَمُ حِيثُ يَجْعَلُ كِرَامَتِهِ وَيَضْعِفُ نِعْمَتِهِ، ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا
بَعْضَهُمْ بِعَضٍ لَيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنْ أَللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ
بِالشَّكَرِينَ﴾ [الأنعام: ۵۳]، ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ بِهِمْ أَيَّةً قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُقُولَ مِثْلَ مَا
أُوفِيَ رَسُولُ اللَّهِ أَلَّا يَأْعُلُمُ حِيثُ يَجْعَلُ رِسَالَتِهِ﴾ [الأنعام: ۱۲۴]، ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ
رَحْمَتَ رَبِّكُمْ مَنْحُنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضِهِمْ فَوْقَ
دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ۳۲].

وَلَيْسَ جَحودَهُمْ صَفَاتِهِ سَبَحَانَهُ وَحَقَائِقُ أَسْمَائِهِ – فِي الْحَقِيقَةِ – تَنْزِيهَهَا،
وَإِنَّمَا هُوَ حِجَابٌ ضُرِبَ عَلَيْهِمْ، فَظَنُّوهُ تَنْزِيهَهَا، كَمَا ضُرِبَ حِجَابُ الشَّرِكِ
وَالْبَدْعِ الْمُضْلَلِّ وَالشَّهْوَاتِ الْمُرْدِيَّةِ عَلَى قُلُوبِ أَصْحَابِهَا، وَزَيْنَ لَهُمْ سُوءٌ

(۱) سقطت «غير» من ت، ر.

(۲) كذا في النسخ عدار. وهي قراءة أبي عمرو وغيره. انظر: «النشر» (۲/۲۶۲).

أعمالهم فرأوها حسنة.

عُدنا إلى شرح كلامه:

قوله: (قد وردت أسميهما^(١) بالرسالة...) إلى آخره.

ذكر أنَّ إثبات الصِّفات دلَّ عليه: الوحي الذي جاء من الله على لسان رسوله، والحسُّ الذي شاهد به البصير آثار الصنعة فاستدلَّ بها على صفات صانعها، والعقلُ الذي طابت حياته بزرع الفكر، والقلبُ الذي حيى بحسن النظر بين التعظيم والاعتبار.

فأمَّا الرسالة، فإنَّها جاءت بإثبات الصفات إثباتاً مفصلاً على وجهِ أزال الشُّبهة وكشف الغطاء، وحصل العلم اليقين^(٢)، ورفع الشكُّ والريب، فثلجت له الصُّدور، واطمأنَّت به القلوب، واستقرَّ به الإيمان في نصابة؛ ففضَّلت الرسالةُ الصفاتِ والنُّعوتَ والأفعالَ أعظمَ من تفصيل الأمر والنهي، وقرَّرت إثباتها أكملَ تقريرٍ في أبلغ لفظٍ، وأبعدَه عن الإجمال والاحتمال، وأمنَّه من قبول التأویل. ولذلك كان تأویل آيات الصفات وأحاديثها بما يخرجها عن حقائقها من جنس تأویل آيات المعاد وأخباره، بل أبعد منه وأفسد لوجوهِ كثيرةٍ ذكرناها^(٣) في كتاب «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة»^(٤). بل تأویل آيات الصفات بما يخرجها عن

(١) ت: «أشياء منها»، تحريف.

(٢) ر: «اليقيني». وفي هامش ش: «علم اليقين» وعليه «ظ»، أي أن الناسخ استظرف ذلك.

(٣) ر: «ذكرتها».

(٤) (٣/١١٠٦-١١٠٩)، وانظر «مختصره» (ص ١١ وما بعدها).

حقائقها كتأويل آيات الأمر والنهي، فالباب كُلُّه بابٌ واحد، ومصدرُه واحد، ومقصودُه واحد^(١)، وهو إثبات حقائقه والإيمان بها.

ولذلك سطا على تأويل آيات المعاد قومٌ، وقالوا: فعلنا فيها ك فعل المتكلمين في آيات الصفات، بل نحن أعذر، فإنَّ اشتمال الكتب الإلهية على الصفات والعلوٌ وقيام الأفعال أعظم من نصوص المعاد للأبدان بكثيرٍ، فإذا ساغ لكم تأويلها، فكيف يحرُّم علينا نحن تأويل آيات المعاد؟ وكذلك سطا قومٌ آخرون على تأويل آيات الأمر والنهي، وقالوا: فعلنا فيها ك فعل أولئك في آيات الصفات، مع كثرتها وتنوعها، وآيات الأحكام لا تبلغ زيادةً على خمسين آيةٍ.

قالوا: وما يُظنُّ أنَّه معارضٌ من العقليات لنصوص الصفات، فعندها معارضٌ عقليٌّ لنصوص المعاد، من جنسه أو أقوى منه. قال متأولو آيات الأحكام على خلاف حقائقها وظواهرها: الذي سوَّغ لنا هذا التأويل القواعد التي أصلتموها^(٢) لنا، وجعلتموها أصولاً^(٣) نرجع إليها، فلما طردنها كان طردها: أنَّ الله ما تكلَّم بشيءٍ^(٤) قطُّ، ولا يتكلَّم، ولا يأمر ولا ينهى، ولا له صفةٌ تقوم به، ولا يفعل شيئاً، وطردُ هذا الأصل: لزوم تأويل آيات الأمر والنهي، والوعيد والثواب والعقاب.

(١) «واحد، ومقصودُه واحد» ساقط من ش، د.

(٢) ت: «اختلقتموها». ر: «اصطلحتموها».

(٣) ت، ر: «أصلاً».

(٤) ت: «ما يعلم شيئاً»، تحرير.

وقد ذكرنا في كتاب «الصّواعق»^(١) أنَّ تأویل آیات الصّفات وأخبارها بما يخرجها عن حقائقها هو أصلُ فساد الدُّنيا والدِّين. وزوال الممالك وتسليطُ أعداء الإسلام عليه إنَّما كان بسبب التأویل، ويعرف هذا من له اطْلَاعٌ وخبرةٌ بما جرى في العالم، ولهذا يحرّم عقلاً الفلاسفة التأویل مع اعتقادهم لصحته، لأنَّه سببُ لفساد العالم وتعطيل الشرائع.

ومن تأملَ كيَفِيَّةَ ورود آیات الصّفات في القرآن والسنَّة علِم قطعاً بطلانَ تأویلها بما يخرجها عن حقائقها، فإنَّها وردت على وجهٍ لا يحتمل معه التأویل بوجهٍ. فانظر إلى قوله تعالى: «هَلْ يَظْرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ أُوْيَانٌ رَبُّكَ أُوْيَانٌ بَعْضُهَا يَرِيكَ فَلَّا [الأنعام: ١٥٨]»، هل يحتمل هذا التقسيمُ والتنوعُ تأویلَ إتيانَ الرَّبِّ - جَلَّ جلاله - بإتيان ملائكته أو آياته؟ وهل يبقى مع هذا السياق شبهةُ أصلًا أنَّه إتيانه بنفسه؟

وكذلك قوله: «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ» إلى أن قال: «وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكَلَّمِيما» [النساء: ١٦٣ - ١٦٤]، ففرق بين الإيحاء العام والتکليم الخاصّ، وجعلهما نوعين، ثمَّ أكَّد فعل التکليم بال المصدر الرافع لتوهُّم ما يقوله المحرّفون. وكذلك قوله: «وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَ اللَّهَ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآءِ حَجَابٍ أَوْ يُرِيكَ رَسُولًا» [الشورى: ٥١]، فنوع تکليمه إلى تکليم بواسطهِ، وتکليمٌ بغير واسطةٍ. وكذلك قوله لموسى عليه السلام: «إِنِّي أَصْطَطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلْمَي» [الأعراف: ١٤٤]، ففرق بين الرّسالة والكلام، والرسالة إنَّما هي بكلامه.

(١) انظر: «المختصر» (ص ٣٤).

وكذلك قول النبي ﷺ: «إنكم ترون ربكم عياناً، كما ترون القمر ليلة البدر في الصّحّو ليس دونه سحابٌ، وكما ترون الشمس في الظّهيرة صحّوا ليس دونها سحاب»^(١)، ومعلوم أنَّ هذا البيان والكشف والاحتراز ينافي إرادة التأويل قطعاً، ولا يرتاب في هذا من له عقلٌ ودين.

وقوله: (وَظَهَرَتْ شَوَاهِدُهَا فِي الصَّنْعَةِ)، هذا هو الطريق الثاني من طرق إثبات الصّفات، وهو دلالة الصّنْعَةِ عليها، فإنَّ المخلوق يدلُّ على وجود خالقه، وعلى قدرته، وعلى علمه ومشيئته، فإنَّ الفعل الاختياريَّ يستلزم ذلك استلزم امما ضروريًا.

وما فيه من الإتقان والإحكام ووقعه على أكمل الوجه يدلُّ على حكمة فاعله وعنایته.

وما فيه من الإحسان والنفع، ووصول المنافع العظيمة إلى المخلوق يدلُّ على رحمة خالقه، وإحسانه وجوده.

وما فيه من آثار الكمال يدلُّ على أنَّ خالقه أكمل منه، فمعطي الكمال أحقُّ بالكمال، وخلق الأسماع والأبصار والنُّطق أحقُّ بأن يكون سميكاً بصيراً متكلماً، وخلق الحياة والعلوم والقدر والإرادات أحقُّ بأن يكون هو كذلك في نفسه. مما في المخلوقات من أنواع التخصيصات من أدلّ شيء على إرادة الرَّبِّ تعالى ومشيئته وحكمته التي اقتضت التّخصيص.

ووصول الإجابة عقيب سؤال المطلوب على الوجه المطلوب دليلٌ

(١) هذا اللفظ ملَفَّ من حديث أبي سعيد الخدري وحديث جرير البجلي عند البخاري . (٦٣٣، ٤٥٨١) ومسلم (٧٤٣٥، ١٨٣).

على علم الرب تعالى بالجزويات، وعلى سمعه لسؤال عبيده، وعلى قدرته على قضاء حوائجهم، وعلى رأفته ورحمته بهم.

والإحسان إلى المطيعين، والتقريب لهم^(١) والإكرام، وإعلاه درجاتهم يدل على محبتهم ورضاه. وعقوبته للعصاة والظلمة وأعداء رسالته بأنواع العقوبات المشهودة تدل على صفة الغضب والسخط، والإبعاد والطرد والإقصاء يدل على المقت والبغض.

فهذه الدلالات من جنسٍ واحدٍ عند التأمل. ولهذا دعا سبحانه عباده في كتابه إلى الاستدلال بذلك على صفاتـه، فهو يثبت العلم بربوبيتـه ووحدانيـته، وصفاتـ كمالـه بآثار صـنـعـه المشـهـودـة، والـقـرـآنـ مـمـلـوءـ^(٢) من ذلك.

فيظهر شاهد اسم «الخالق» من نفس المخلوق، وشاهد اسم «الرزّاق» من وجود الرزق^(٣)، وشاهد اسم «الرحيم» من شهود الرحمة المبثوثة في العالم، واسم «المعطي» من وجود العطاء الذي هو مدرار لا ينقطع لحظةً واحدةً، واسم «الحليم» من حلمـه عن الجـنةـ والعـصـاةـ وعدم معـاجـلـتـهـمـ، واسم «الغفور» و«التـوابـ» من مغـفرـةـ الذـنـوبـ وقبـولـ التـوـبـةـ، ويـظـهـرـ شـاهـدـ اـسـمـ «الـحـكـيمـ» منـ الـعـلـمـ بـمـاـ فـيـ خـلـقـهـ وـأـمـرـهـ منـ الـحـكـمـ وـالـمـصـالـحـ وـوـجـوـهـ الـمـنـافـعـ. وـهـكـذـاـ كـلـ اـسـمـ منـ أـسـمـائـهـ الـحـسـنـىـ لـهـ شـاهـدـ فـيـ خـلـقـهـ وـأـمـرـهـ، يـعـرـفـهـ مـنـ عـرـفـهـ وـيـجـهـلـهـ مـنـ جـهـلـهـ، فالـخـلـقـ وـالـأـمـرـ مـنـ أـعـظـمـ شـواـهـدـ أـسـمـائـهـ وـصـفـاتـهـ.

(١) ر: «التقرب إليهم».

(٢) «ممـلـؤـ» سـاقـطـ منـ شـ، دـ. وـفـيـ رـ: «ممـلـؤـ بـذـلـكـ».

(٣) زـيدـ فـيـ رـ: «وـوـجـودـ الـمـرـزـوقـ».

وكلُّ سليم العقل والفطرة يعرف قدر الصانع وحْدَقَه، وتبريزه على غيره، وتفرُّده بكمالٍ لم يشاركه فيه^(١) غيره = من مشاهدة صُنعته^(٢)، فكيف لا تُعرف صفات مَنْ هذا العالمُ العلوِيُّ والسفليُّ وهذه المخلوقات مِن بعض صنعته؟!^(٣)

وإذا اعتبرت المخلوقات والمأمورات، وجدتها كلَّها دالَّةً على النُّعموت والصَّفات وحقائق الأسماء الحسنى، وعلمت أنَّ المعطل^(٤) من أعظم الناس عمىً ومكابرةً. ويكتفى ظهور شاهد الصُّنْع فيك خاصَّةً كما قال تعالى: «وَفِي آنِفِسِكُمْ كُلُّ أَفْلَامٌ تُصْرُونَ» [الذاريات: ٢١]، فالموجودات بأسرها شواهد صفات الربِّ - جلَّ جلاله - ونوعته وأسمائه، فهي كلَّها تشير إلى الأسماء الحسنى وحقائقها، وتنادي عليها، وتدلُّ عليها، وتخبر بها بلسان النُّطق والحال، كما قيل^(٥):

من الملك الأعلى إلينك رسائل
«ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ»
فصامتُها يهدي ومن هو قادرٌ

تأمل سطور الكائنات فإنَّها
وقد خطَّ فيها لو تأمَلت خطَّها
تشير بإثبات الصَّفات لربِّها

(١) «فيه» من ت، ر.

(٢) ت، ر: «صنعته».

(٣) ر: «المعطلة».

(٤) أنسد المؤلف البيتين الأولين في «بدائع الفوائد» (٤/١٥٩٣) و«التبيان» (ص ٢٥٤) و«مفتاح دار السعادة» (٢/١٠٢٥)، وهما لركن الدين ابن القوبع المالكي (ت ٧٣٨) في ترجمته من «أعيان العصر» (٥/١٦٣) و«الدرر الكامنة» (٤/١٨٣)، ولعل البيت الثالث من نظم المؤلف.

فلستَ ترى شيئاً أدلّ على شيءٍ من دلالة المخلوقات على صفات
حالها، ونحوت كماله، وحقائق أسمائه، وقد تنوّعت أدلةها بحسب تنوّعها،
 فهي تدلّ عقلاً وحسناً وفطراً ونظراً واعتباراً^(١).

قوله: (بِبَصِيرٍ) النور القائم في السرّ، يعني: أنَّ النور الإلهيُّ الذي
 يجعله الله لعبدِه، ويلقيه عليه، ويودعه في سرّه، هو الذي يبصّره بشواهدِ
 صفاتِه. فكَلَّما قويَ هذا النور في قلبِ العبدِ كان بصره بالصفاتِ أتمَ وأكملَ،
 وكَلَّما قَلَّ نصيه من هذا النور^(٢) وطفى مصباحُه في قلبه طفى نورُ التصديق
 بالصفاتِ وإثباتها في قلبه، فإنه إنما يشاهدُها بذلك النور، فإذا فقدَه لم
 يشاهدها، وجاءت الشبهُ الباطلة مع تلك الظلمة، فلم يكن له نصيبٌ منها
 سوى الإنكار.

قوله: (وطيب حياة العقل لزرع الفكر)، أي: يدرك الصّفات بذلك النور
 القائم في سرّه، وطيب حياة عقله، التي طيّبها زرعُ الفكر الصحيح المتعلقُ بما
 دعا الله سبحانه^(٤) إلى الفكر فيه بقوله: «وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ» [آل عمران: ١٩١]. وقوله: «أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ» [الروم: ٨]. وقوله: «كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ
 الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٦﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» [البقرة: ٢١٩ - ٢٢٠]

(١) «من دلالة... واعتباراً» ساقط من ر.

(٢) ت، ر: «بِبَصِيرٍ».

(٣) في ت زيادة: «الإلهي».

(٤) في ر زيادة: «عباده».

فيتفكرون في (١) الآيات التي يُبَيِّنُهَا (٢) لهم، فيستدلُّون بها على توحيده، وصفاتِ كماله، وصدق رسالته، والعلم بلقائه، ويتفكرون في الدُّنيا وانقضائِها وأضمحلالها ودناءتها (٣)، والآخرة ودوماتها وبقائِها وشرفها. وقوله: ﴿وَمَنْ أَيْتَهُ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَكَرًا لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

فال الفكر الصحيح المؤيد بحياة القلب ونور البصيرة يدلُّ على إثبات صفاتِ الكمال ونوعِ العجلال. وأمّا فكرٌ مصحوبٌ بموتِ القلب وعمى البصيرة، فإنَّما يعطي صاحبه نفيها وتعطيلها.

قوله: (وَحِيَاةُ الْقَلْبِ بِحَسْنِ النَّظَرِ بَيْنَ التَّعْظِيمِ وَحَسْنِ الاعتبار)، يعني: أَنَّه ينضاف إلى نورِ البصيرة وطيبِ حياةِ العقل: حيَاةُ الْقَلْبِ بِحَسْنِ النَّظَرِ الدائِرِ بين تعظيمِ الخالق - جَلَّ جلاله - وحسنِ الاعتبار بمصنوعاته الدالَّة عليه، فلا بدَّ من الأمرين، فإنَّه إن غفل بالتعظيم عن حسنِ الاعتبار لم يحصل له الاستدلال على الصَّفات، وإن حصل له الاعتبار من غير تعظيمِ للخالق سبحانه لم يستفد به إثباتَ الصَّفات، فإذا اجتمع له تعظيمُ الخالق وحسنُ النظر في صنعه أثمرَ (٤) له إثباتَ صفاتِ كماله ولا بدَّ.

و(الاعتبار) هو أن يعبرُ نظرُه من الأثر إلى المؤثِّر، ومن الصَّنعة إلى

(١) من قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ إلى هنا ساقط من ر لانتقال النظر.

(٢) ت: «بَيِّنُهَا».

(٣) ت: «ذَهَابِهَا». ر: «آفَاتِهَا». والمثبت أَصْحَّ لأنَّه سيأتي في مقابلته في وصف الآخرة: «وَشَرْفُهَا».

(٤) ت، ر: «أَثْمَر».

الصانع، ومن الدليل إلى المدلول، فينتقل إليه بسرعةٍ ولطفٍ إدراكٍ، فينتقل ذهنه من الملزوم إلى لازمه، قال تعالى: ﴿فَاعْتِرُوا يَأْتُونِي أَلَا بَصِيرٌ﴾ [الحشر: ٢]. و(الاعتبار) افتعالٌ من العبور، وهو عبور القلب من الملزوم إلى لازمه، ومن النظير إلى نظيره.

وهذا الاعتبار يضعف ويقوى، حتى يستدلّ صاحبُه بصفاتِ ربِّ تعالىٰ وكمالِه علىٰ ما يفعله، لحسن اعتباره وصحّة نظره. وهذا اعتبارُ الخواصّ واستدلالُهم، فإنَّهم يستدلُّون بالله وأسمائه وصفاته علىٰ أفعاله، وأنَّه يفعل كذا ولا يفعل كذا^(١)، فيفعل ما هو موجَبٌ حِكْمَتِه وعلمه وغناه وحمده، ولا يفعل ما ينافق ذلك.

وقد ذكر سبحانه هذين الطريقيين في كتابه، فقال في الطريق الأولى: ﴿سَرِّيْهُمْ إِيَّتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾، ثمَّ قال في الطريق الثانية: ﴿أَوَلَمْ يَكُفِّرِبَرِّيكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]، فمخلوقاته دالَّةٌ علىٰ ذاته وأسمائه وصفاته، وأسماؤه وصفاته دالَّةٌ علىٰ ما يفعله ويأمر به، وما لا يفعله ولا يأمر به.

مثال ذلك: أنَّ اسمه «الْحَمِيد» - سبحانه - يدلُّ علىٰ أنَّه لا يأمر بالفحشاء والمنكر، واسمُه «الْحَكِيم» يدلُّ علىٰ أنَّه لا يخلق شيئاً عبثاً، واسمُه «الْغَنِي» يدلُّ علىٰ أنَّه لم يتَّخذ صاحبةً ولا ولداً، واسمُه «الْمَلِك» يدلُّ علىٰ ما يستلزم حقيقة ملكه مِنْ: قدرته، وتدبيره، وعطائه ومنعه، وثوابه وعقابه، وبثُّ رسالته في أقطار مملكته، وإعلام عيشه بمراسيمه وعهوده إِلَيْهم، واستواطته علىٰ

(١) «ولا يفعل كذا» ساقط من ش، د.

سرير مملكته الذي هو عرشه المجيد.

فمتى قام بالقلب^(١) تعظيمُ الحقَّ جلَّ جلاله، وحسنُ النظر في الشواهد،
والتبصرُ والاعتبارُ بها = صارت الصِّفات والنُّعوت مشهودةً لقلبه قبلةً له.

قوله: (وهي معرفة العامة التي لا تتعقد شرائط اليقين إلا بها)، لا يريد
بالعامة الجَهَال الذين هم عوامُ الناس، وإنما يريد: أنَّ هذه هي المعرفة التي
وقف عندها العموم ولم يتعدُّوها، وأمَّا معرفة أهل الذوق والمحبة الخاصة
فأخصُّ من هذه كما سيأتي.

قوله: (وهي على ثلاثة أركانٍ: إثبات الصِّفة باسمها من غير تشبيهٍ...)
إلى آخره. تضمن هذا ثلاثة أشياء.

أحدها: إثبات تلك الصِّفة؛ فلا يقابلها^(٢) بالنفي والإنكار.

الثاني: أنَّه لا يتعدَّى بها اسمها الخاصُّ الذي سُمِّاها الله به، بل يحترم
الاسم كما يحترم الصِّفة، فلا يغُطل الصِّفة، ولا يغيِّر اسمها ويُغيرها اسمًا
آخر، كما تسمَّى الجهميَّة والمعطلة سمعه وبصره وقدرته وحياته وكلامه:
أعراضًا، ويسمُّون وجهه ويديه وقدمه — سبحانه —: جوارح وأبعاضًا،
ويسمُّون حكمته وغايةَ فعلِه المطلوبةَ به: عِلَّا وأعراضًا، ويسمُّون أفعاله
القائمة به: حوادث، ويسمُّون علوَّه على خلقه واستواءَه على عرشه: تحيزًا،
ويتوصلون بهذا المكر الكُبَار إلى نفي ما دلَّ عليه الوحي والعقل والفطرة
وآثارُ الصنْعنة من صفاتِه، فيسطون بهذه الأسماء التي سُمِّوا هم وأباءُهم

(١) ر: «بالعبد».

(٢) ر: «يعاملها»، تصحيف.

على نفي صفاته وحقائق أسمائه.

الثالث: عدم تشبيهها بما للمخلوق، فإنَّ الله سبحانه ليس كمثله شيءٌ^(١) في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله؛ فالعارفون به، المصدقون لرسله، المقربون بكماله يثبتون له الأسماء والصفات، وينفون عنه مشابهة المخلوقات، فيجمعون بين الإثبات ونفي التشبيه، وبين التنزيه وعدم التعطيل، فمذهبهم حسنةٌ بين سيئتين، وهدًى بين ضلالتين، فصراطهم صراط المنعم عليهم، وصراط غيرهم صراط المغضوب عليهم والضاللدين.

قال الإمام أحمد: لا نزيل عن الله صفةً من صفاته، لأجل شناعة المشترين. وقال: التشبيه: أن تقول يدُ كيدي ووجه كوجهي، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا^(٢).

قوله: (والإيات من إدراك كنها، وابتلاء تأويلاها)، يعني: أن العقل قد يئس من معرفة كنه الصفة وكيفيتها، فإنَّه لا يعلم كيف الله إلَّا الله، وهذا معنى قول السلف: بلا كيفٍ^(٣)، أي بلا كيفٍ يعقله البشر، فإنَّ من لا تعلَم حقيقة

(١) في رزية: «لا».

(٢) كلام القولين جزء من كلام جامع للإمام أحمد في الإيمان بالأسماء والصفات، أسنده غلام الخلال في «السنة» (١/٣٠٣ - مع زاد المسافر) وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢/٥٢٧ - نشرة آل حمدان) من روایة حنبل عنه.

(٣) أطبق أئمة السلف على هذا القول. ومن أقدم من أثر عنه ذلك: كبار أئمة أتباع التابعين في الأمصار: مالك، والأوزاعي، وسفيان الثوري، والليث بن سعد؛ فقد روى الدارقطني في «الصفات» (٦٧) وهبة الله الطبرى في «شرح السنة» (٨٧٥، ٩٣٠) والبيهقي في «الصفات» (٩٥٥) وغيرهم من طرق عن الهيثم بن خارجة عن

=

ذاته وما هيّة، كيف تُعرف كيّفية نعوتة وصفاته؟

ولا يقدح ذلك في الإيمان بها ومعرفة معانيها، فالكيفية وراء ذلك، كما أنّا نعرف معاني ما أخبر الله به من حقائق ما في اليوم الآخر، ولا نعرفحقيقة كيّفيّته، مع قرب ما بين المخلوق والمخلوق، فعجزنا عن معرفة كيّفية الخالق وصفاته أعظم وأعظم.

وكيف يطمع العقل المخلوق المحصور المحدود في معرفة كيّفية مَنْ له الكمال كُلُّه، والجمال كُلُّه، والعلم كُلُّه، والقدرة كُلُّها، والعظمة كُلُّها، والكبيراء كُلُّها؟! مَنْ لو كشف الحجاب عن وجهه لأحرقت سُبُّحاته السَّماواتِ والأرضِ وما فيهما وما بينهما، وما وراء ذلك^(١)؛ الذي يقبض سماواته بيده، فتغيب كما تغيب الخردلة في كفٍّ أحدنا^(٢)؛ الذي نسبة علوم الخلائق كُلُّهم إلى علمه أقلُّ من نسبة نقرة عصفورٍ من بحار العالم^(٣)؛ الذي لو أنَّ البحر - يمْدُّه من بعده سبعة أبحارٍ - مدادٌ، وأشجارُ الأرض من حين خُلقت إلى قيام السَّاعة أَقْلَامٌ = فني المدادُ وفننت الأقلامُ ولم تنفذ كلماته،

الوليد بن مسلم أنه سألهم عن أحاديث الصفات فقالوا: أميروها كما جاءت بلا كيف.

(١) كما في حديث أبي موسى الأشعري عند مسلم (١٧٩) بلفظ: «حجابه النور - وفي رواية: النار - لو كشفه لأحرقت سبّحاتُ وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه».

(٢) كما في أثر لابن عباس عند عبد الله في «السنة» (١٠٦٨) والطبرى في «تفسيره» (٢٤٦/٢٠). وروي ذلك أيضًا عن وهب بن منبه.

(٣) مقتبس من قول الخضر لموسى لما كانا في السفينة فجاء عصفور، فوقع على حرف السفينة، فنقر نقرةً أو نقرتين في البحر، فقال الخضر: «يا موسى ما نقص علمي وعلّمك من علم الله إلا نقرة هذا العصفور في البحر». أخرجه البخاري (١٢٢) ومسلم (٢٣٨٠) من حديث ابن عباس عن أبي بن كعب مرفوعًا.

الذى لو أَنَّ الخلق من أَوَّل الدُّنْيَا إِلَى آخرها إِنْسَهُمْ وَجَنَّهُمْ وَنَاطِقَهُمْ
وأَعْجَمَهُمْ جَعَلُوا صَفَّاً وَاحِدًا مَا أحاطوا بِهِ سُبْحَانَهُ^(١)؛ الذى يضع
السَّمَاوَات عَلَى إِصْبَعٍ مِّنْ أَصْبَاعِهِ، وَالْأَرْضَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجَبَالُ عَلَى
إِصْبَعٍ، وَالأشْجَارُ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهْزُّهُنَّ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ^(٢).

فَقَاتِلُ اللَّهِ الْجَهَمَيَّةَ وَالْمَعْتَلَةَ! أَينَ التَّشْبِيهُ هَا هُنَّا؟ وَأَينَ التَّمثِيلُ؟ لَقَدْ
أَضْمَحَّلَ هَا هُنَّا كُلُّ مُوْجَدٍ سُوَاهُ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَا يَمْاثِلُهُ فِي ذَلِكَ
الْكَمَالِ وَيُشَابِهُ فِيهِ، فَسُبْحَانُهُ مِنْ حَجْبِ عُقُولِ هُؤُلَاءِ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَوَلَّهَا مَا
تَوَلَّهُ مِنْ وَقْفَهَا مَعَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي لَا حَرْمَةَ لَهَا وَالْمَعْانِي الَّتِي لَا حَقَائِقَ لَهَا.

وَلَمَّا فَهِمَتْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ مِنَ الصِّفَاتِ الإِلَهَيَّةِ مَا تَفَهَّمَهُ مِنْ صَفَاتِ
الْمَخْلوقَيْنِ فَرَّتْ إِلَى إِنْكَارِ حَقَائِقَهَا وَابْتِغَاءِ تَحْرِيفِهَا، وَسَمَّتْهُ تَأْوِيلًا، فَشَبَّهَتْ
أَوَّلًا، وَعَطَّلَتْ ثَانِيًّا، وَأَسَاءَتِ الظَّنَّ بِرَبِّهَا وَبِكِتَابِهِ وَبِنَبِيِّهِ وَبِأَتِبَاعِهِ^(٣).

أَمَّا إِسَاعَةُ الظَّنِّ بِالرَّبِّ تَعَالَى، فَإِنَّهَا عَطَّلَتْ صَفَاتِ كَمَالِهِ، وَنَسْبَتْهُ إِلَى أَنَّهُ
أَنْزَلَ كِتَابًا مشتملًا عَلَى مَا ظَاهِرُهُ كُفُرٌ وَبَاطِلٌ، وَأَنَّ ظَاهِرَهُ وَحَقَائِقَهُ غَيْرُ مَرَادِهِ.

(١) لعله يشير إلى حديث عطية العوفي عن أبي سعيد عن النبي ﷺ في قوله: «لَا
تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ»، قال: «لو أَنَّ الْجِنَّ وَالْإِنْسَنَ وَالشَّيَاطِينَ
وَالْمَلَائِكَةَ مِنْذَ خَلْقِهِمْ إِلَى أَنْ فَنَّوْا صَفُّوا صَفَّاً وَاحِدًا لِمَا أحاطُوا بِهِ أَبْدًا». أخرجه ابن
أبي حاتم في «تفسيره» (١٣٦٣/٤) والعقيلي في «الضعفاء» (١/٣٩٧) وابن عدي
كذلك (٣٩٩/٢). وإننا ننادي إلى عطية واه، فضلًا عن ضعفه هو.

(٢) كما في حديث ابن مسعود أن حبَرًا من أحبَارِ الْيَهُودَ قَالَ ذَلِكَ عِنْ النَّبِيِّ ﷺ، فَضَحَّكَ
ﷺ تَصْدِيقًا لِقَوْلِهِ. أخرجه البخاري (٤٨١١) ومسلم (٢٧٨٦).

(٣) في تزيادة: «ثالثًا».

وأَمَّا إِسَاعَةٌ ظَنِّهَا بِالرَّسُولِ ﷺ، فَلَا نَهَى تَكْلِيمَ بِذَلِكَ وَقَرَرَهُ وَأَكَّدَهُ، وَلَمْ يَبْيَّنْ لِلْأَمَّةِ أَنَّ الْحَقَّ فِي خِلَافَهِ وَتَأْوِيلِهِ.

وأَمَّا إِسَاعَةٌ ظَنِّهَا بِأَتَبَايعِهِ، فَنِسْبَتُهُمْ لَهُمْ إِلَى التَّشْبِيهِ وَالْتَّمِثِيلِ وَالْجَهْلِ وَالْحَشْوِ. وَهُمْ عِنْدَ أَتَبَايعِهِ أَجَهْلٌ مِّنْ أَنْ يَكْفُرُوهُمْ، إِلَّا مِنْ عَانِدِ الرَّسُولِ ﷺ وَقَصَدَ نَفِيَ مَا جَاءَ بِهِ. وَالْقَوْمُ عِنْدَهُمْ فِي خَفَارَةِ جَهْلِهِمْ، قَدْ حَجَبَتْ عَقُولُهُمْ^(١) عَنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَإِثْبَاتِ حَقَائِقِ أَسْمَائِهِ، وَأَوْصَافِ كَمَالِهِ.

فصل

قال^(٢): (الدرجة الثانية: معرفة الذات، مع إسقاط التفريق بين الصّفات والذات، وهي ثبت^(٣) بعلم الجمع، وتصفوا في ميدان الفناء، وتستكمل بعلم البقاء، وتشارف عينَ الجمع).

شرح كلامه ومراده أولاً، ثم نبيّن ما له وعليه فيه. فكانت هذه الدرجة عنده أرفع مما قبلها لأنَّ التي قبلها نظرٌ في الصّفات، وهذه متعلقةٌ بالذات الجامعية للصّفات، وإن كانت الذات لا تخلي عن الصّفات، وهي^(٤) قائمةٌ بها. ولا نقول: إنَّ صفاتها عينُها ولا غيرها، لما في لفظ الغير من الإجمال والاشتباه، فإنَّ الغيرين قد يراد بهما ما جاز افتراهما ذاتاً أو زماناً أو مكاناً،

(١) ت، ر: «قلوبهم».

(٢) «المنازل» (ص ١٠٣).

(٣) في مطبوعة «المنازل»: «تنبٍت». والمثبت من النسخ موافق لشرحِي التلمسياني (ص ٥٦٢) والقاسمي (ص ٥٦٩).

(٤) ت، ر: «فهي».

وعلى هذا فليست الصّفات مغایرةً للذات. ويراد بالغيرين: ما جاز العلم بأحدهما دون الآخر، فيفترقان في الوجود الذهنيٌّ، لا في الوجود الخارجيٌّ، فالصّفات غير الذات بهذا الاعتبار، لأنَّه قد يقع الشُّعور بالذات حال ما يغفل عن صفاتها، فتتجزَّرُ عن صفاتها في شعور العبد، لا في نفس الأمر.

وقوله: (مع إسقاط التفريق بين الصّفات والذات)، التفريق بين الذات والصّفات في الوجود مستحيل، وهو ممكِّنٌ في الشُّهود بأن يشهد الصّفة ويذهب عن شهود الموصوف، أو يشهد الموصوف ويذهب عن شهود الصّفة، فتجريد الذات أو الصّفات إنَّما يمكن في الذهن. فالمعرفة في هذه الدرجة تعلَّقت بالذات والصّفات جميعاً، فلم يفُرق العلم والشهودُ بينهما، ولا ريب أنَّ ذلك أكمل من شهود مجرَّد الصّفة أو مجرَّد الذات.

ولا يريد الشيخ أنَّك تسقط التفريق بين الذات والصّفات في الخارج والعلم بحيث تكون الذات هي نفس الصّفات^(۱)، وهذا لا يقوله الشيخ. وإن كان كثيراً من أرباب الكلام يقولون: إنَّ الصّفات هي الذَّات، فليس مرادهم أنَّ الذات نفسها صفة، وهذا لا ي قوله عاقلٌ، وإنَّما مرادهم أنَّ صفاتها ليست شيئاً غيرها. فإنْ أراد هؤلاء أنَّ مفهوم الصّفة هو^(۲) مفهوم الذات، فهو مكابرةٌ. وإنْ أرادوا أنَّه ليس هاهنا أشياء غير الذات انضمت إليها وقامت بها، فهذا حقٌّ.

والتحقيق: أنَّ صفاتِ ربِّ - جَلَّ جلاله - داخلةٌ في مسمى اسمه، فليس

(۱) ر: « تكون الصّفات هي نفس الذات ».

(۲) ش، د: « معنى ».

اسمه «الله» و«الربُّ» و«الإله» أسماء لذاتٍ مجرَّدةٍ لا صفةً لها البتة، فإنَّ هذه الذات وجودُها يستحيل^(١)، وإنَّما يفرضها الذهن فرض الممتنعات ثم يحكم عليها. واسم «الله» سبحانه و«الربُّ»، و«الإله» اسمٌ لذاتٍ لها^(٢) جميعُ صفاتِ الكمال ونحوتِ الجلال، كالعلم والقدرة والحياة والإرادة والكلام والسمع والبصر والبقاء والقدم، وسائرِ الكمال الذي يستحقه لذاته. صفاتِه داخلةٌ في مسمَّى اسمه، فتجريد الصَّفات عن الذات، والذات عن الصَّفات فرضٌ وخياط ذهنٌ لا حقيقة له، وهو أمرٌ اعتباريٌ لا فائدة فيه، ولا يترتب عليه معرفةٌ ولا إيمان، ولا هو عالمٌ في نفسه.

وبهذا أجاب السَّلفُ الجهميَّةَ^(٣) لما استدلُّوا على خلق القرآن بقوله تعالى: «اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ»^(٤) [الرعد: ١٦]، قالوا: والقرآن شيء؟ فأجابهم السَّلفُ بأنَّ القرآن كلامه، وكلامه صفتة، وصفاته داخلةٌ في مسمَّى اسمه كعلمه وقدرته وحياته وسمعيه وبصره ووجهه ويديه^(٥).

فليس «الله» أسمًا لذاتٍ لانعت لها، ولا صفة ولا فعل، ولا وجه ولا

(١) ت، ر: «مستحيل».

(٢) «لها» سقطت من ش، د. ثم الحق الناصحة أو غيره في هامش ش: «مع» مستظهراً صحتها. وكتب بعضهم في فوق «جميع»: «جمع»، محاولةً منه لإصلاح العبارة.

(٣) ش، د: «للجهمية».

(٤) في ش، د: «خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ» دون الاسم المعظم.

(٥) انظر قول ابن عيسية في «السنة» للخلال (١٧٣٠)، وقول أحمد في «الرد على الجهمية» (ص ١١٥)، وقول عبد العزيز الكناني في «الحيدة» (ص ٤٣ وما بعدها) و«الإبانة الكبرى» (٢٢٨ - ٢٧٩)، وكلام ابن بطة فيه (٢/ ٢٢٦ - ٢٧٨).

يدين؛ ذلك إلهٌ معدومٌ مفروضٌ في الأذهان، لا وجود له في الأعيان، كإله الجهمية الذي فرضوه غير خارج عن العالم ولا داخل فيه، ولا متصل به ولا منفصل عنه، ولا محايٍ له ولا مباین؛ وكإله الفلسفه الذي فرضوه وجوداً مطلقاً لا يختصّ^(١) بصفةٍ ولا نعٍّ، ولا له مشيئةٌ ولا قدرة، ولا إرادةٌ ولا كلام؛ وكإله الاتّحاديَّة الذي فرضوه وجوداً سارياً في الموجودات ظاهراً فيها، هو عين وجودها؛ وكإله النصارى الذي فرضوه قد اتّخذ صاحبةً ولدًا، وتدرَّع بناسوت ولديه، واتّخذ^(٢) منه حجاباً؛ فكُلُّ هذه الآلهة ممَّا عملتها أيدي أفكارهم^(٣)، وإله العالمين الحقُّ هو الذي دعت إليه الرُّسل وعرَّفوه بأسمائه وصفاته وأفعاله فوق سماواته على عرشه، بائِنٌ من خلقه، موصوفٌ بكلٍّ كمال، منزَّهٌ عن كُلٍّ نقص، لا مثال له ولا شريك ولا ظهير، ولا يشفع عنده أحدٌ إلا بإذنه، **﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** [الحديد: ٣]، غنيٌ بذاته عن كُلٍّ ما سواه، وكلٌّ ما سواه فقيرٌ إليه بذاته.

قوله: (وهي تثبت بعلم الجمع، وتصفو في ميدان الفناء)، يعني: أنَّ هذه المعرفة الخاصة تثبت بعلم الجمع، ولم يقل: بحال الجمع، ولا بعينه، ولا بمقامه، فإنَّ علمه أوَّلاً هو سبب ثبوتها، فإنَّ هذه المعرفة لا تناول إلَّا بالعلم، فهو شرطٌ فيها. وسيأتي الكلام في «الجمع» عن قريب إن شاء الله.

فإذا علم العبد انفراد الربِّ سبحانه بالأزل والبقاء والفعل، وعجزَ من

(١) ت: «يختص».

(٢) واو العطف ساقطة من ش، د.

(٣) ر: «عملته أيدي أفكارها».

سواء عن القدرة على إيجاد ذرَّةٍ أو جزءٍ من ذرَّةٍ، وأنَّه لا وجود له من نفسه، فوجوده ليس له ولا به ولا منه، وتوالى هذا العلم على القلب = سقط ذكرُ غيره سبحانه عن البال والذِّكْر، كما سقط غناه وربوبيَّته وملكه وقدرته، فصار ربُّ وحده هو المعبود والمشهود المذكور، كما كان وحده هو الخالق المالك الغني الموجود بنفسه أَزَلًا وأَبَدًا، وما^(١) سواء فوجوده وتوابع وجوده عاريةٌ ليست له.

وكلَّما فني العبد عن ذكر غيره وشهوده صفت هذه المعرفة في قلبه، فلهذا قال: (وتتصفو في ميدان الفناء)، واستعار الشيخ للفناء ميدانًا وأضافه إليه لا تسع مجاله، لأنَّ صاحبه قد انقطع التفاؤه إلى ضيق الأغيار، وانجذبت روحُه وقلبه إلى الواحد القَهَّار، فهي تجول في ميدانٍ أوسع من الأرض والسماءات^(٢)، بعد أن كانت مسجونةً في سجون المخلوقات.

إِذَا استمرَّ له عكوف قلبه على الحقِّ سبحانه، ونظرُ قلْبِه إليه كأنَّه يراه، ورؤيَّةٌ تفرُّد بالخلق والأمر، والنفع والضرُّ، والعطاء والمنع = كملت في هذه الدرجة معرفته، واستكملت بهذا البقاء الذي أوصله إليه الفناء، وشارفت عينَ الجمع بعد علمه، فغاب العارف عن معرفته بمعرفته، وعن ذكره بمذكوره، وعن محبَّته وإرادته بمراده ومحبوبه، فلذلك قال^(٣): (وتستكمل بعلم البقاء، وتشارف عين الجمع).

(١) ر: «واما».

(٢) ر: «من السماوات والأرض».

(٣) ر: «فذلك قوله».

ولهذه المعرفة^(١) ثلاثة أركان، أشار إليها الشّيخ بقوله^(٢): (إرسال الصّفات على الشواهد، وإرسال الوسائل على المدارج، وإرسال العبارات على المعالم).

شواهد الصّفات هي التي تشهد بها وتدلّ عليها من الكتاب والسنّة، وشهادة العقل، والفطرة، وأثار الصّنعة. فإذا تمكّن العبد في التوحيد علم أنَّ الحقَّ سبحانه هو الذي عرَّفه^(٣) صفاتِ نفسه بنفسه، لم يعرفها العبد من ذاته، ولا بغير تعريف الحقَّ له، بل بما أجراه - سبحانه - على قلبه من معرفة تلك الشواهد، والانتقال منها إلى المشهود والمدلول^(٤) عليه، فهو سبحانه هو^(٥) الذي شهد لنفسه في الحقيقة، إذ تلك الشواهد مصدرها منه، فشهد بنفسه لنفسه بما قاله وفعّله وجعلَه شاهدًا لمعرفته، فهو الأوَّل والآخر، والعبد آلة محضة، ومنفعل، ومحلٌّ لجريان الشواهد وأثارها وأحكامها عليه، ليس له من الأمر شيءٌ. فهذا معنى (إرسال الصّفات على الشواهد)، فإذا أرسلتها عليها تبيَّن لك^(٦) أنَّ الحكم للصّفات دون الشواهد، بل الشواهد^(٧) هي آثار الصّفات؛ فهذا وجہ.

(١) ش، د، ت: «الفرقة»، تصحيف.

(٢) «المنازل» (ص ١٠٣).

(٣) ر: «علمه».

(٤) واو العطف ساقطة من ت، ر.

(٥) «هو» ساقطة من ت، ر.

(٦) ر: «أرسلها عليها تبيَّن له».

(٧) «بل الشواهد» سقط من ش، د. فالحق الناسخ مكانه في هامش ش: «التي» مستظهراً صحتها. وكذلك كُتُبَتْ في د بخط مغایر فوق السطر.

ووجه ثانٍ أيضاً، وهو: أن الشواهد بوارقٍ وتجلياتٍ تبدو للشاهد، فإذا أرسل الصفات على تلك الشواهد توارى حكم تلك البارق والتجليات في الصفات، وكان الحكم للصفات، فحيثما يترقى العبد إلى شهود الذات شهوداً علمياً عرفانياً كما تقدم.

وقوله: (بإرسال الوسائل على المدارج)، الوسائل هي الأسباب المتوسطة بين ربّ والعبد التي بها تظهر المعرفة وتتابعها، والمدارج هي المنازل والمقامات التي يترقى العبد فيها إلى المقصود، وقد تكون المدارج الطرق التي يسلكها إليه ويدرج فيها. بإرسال الوسائل التي من ربّ على المدارج التي هي منازل السفر^(١) وطرقه يوجب كون الحكم لها دون المدارج، فيغيب عن شهود المدارج بالوسائل؛ وقد^(٢) غاب عن شهود الوسائل بالصفات، فترقى حينما إلى شهود الذات.

وحقيقة الأمر: أن يعلم أن ربّ سبحانه ما أطلعه على معرفته إلا بشواهد منه - سبحانه - وبوسائل ليست من^(٣) العبد، فهو قادر على قبض تلك الشواهد والوسائل، وعلى إجرائها على غيره، فإنّ الأمر كله له، وتلك الوسائل لا توجب بنفسها شيئاً، قال تعالى لرسوله ﷺ: «وَلَمْ يَرَنَا لَنْذَهَنَّ بِإِلَذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَنْهُدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكَيْلًا ﴿٤٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ» [الإسراء: ٨٦ - ٨٧]، وقال للأمة على لسانه: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْدَ اللَّهَ سَمَعَكُمْ

(١) ر: «السير».

(٢) ش، د: «فقد».

(٣) ش، د، ت: «ليستقر»، والظاهر أنه تصحيف.

وَأَبْصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيُكُمْ بِهِ ﴿٤٦﴾ [الأنعام: ٤٦]، وقال: «قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْهُ وَعَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِكُمْ بِهِ ﴿١٦﴾ [يونس: ١٦].

ويعلم^(١) العبد أنَّ ما أخبر به الربُّ على لسان رسوله ﷺ من شواهد معرفته والإيمان به هي معالم يهتدي بها عباده^(٢) إليه، ويعرفون بها كماله وجلاله وعظمته؛ فإذا تيقنوا صدقه ولم يشكُوا فيه، وتفطنوا لآثار أسمائه وصفاته في أنفسهم وفي سواهم = انضمَّ شاهد العقل والفطرة إلى شاهد الوحي والشرع، فانتقلوا حينئذٍ من الخبر إلى العيان، فالعبارات معالم على الحقائق المطلوبة، والمعالم هي الأمارات التي يُعلَم بها المطلوب؛ فإذا أرسل^(٣) العارفُ كُلَّ معنىًّا مما تقدَّم ذكره على مقصوده، وصرف همتَه إلى مُجْرِيه وناصبه ومصدره = اجتمع هُمه عليه، وتمكَّن في معرفة الذات التي لها صفات الكمال ونعوت الجلال.

ومقصوده: أن يبيَّن في هذه الأركان الثلاثة حال صاحب معرفة الذات، وكيف تَرَتبُ^(٤) الأشياءُ في نظره، ويترقَّى فيها إلى المقصود. مثال ذلك: أنَّ الشواهد أو صلتها^(٥) إلى الصَّفات بإرسالها عليها، فانتقل من مشاهدتها إلى مشاهدة الصَّفات. والوسائطُ التي كان يراها آيةً على المدارج انتقل منها إلى

(١) معطوف على «وَحْقِيقَةُ الْأَمْرِ: أَنْ يَعْلَمَ...».

(٢) ت: «يَهُدِيُّ بِهَا عَبَادَهُ».

(٣) ر: «أَوْصَلَ».

(٤) ت، ر: «تَرَبَّ».

(٥) ر: «أَرْسَلَتَهُ»، خطأً.

المدارج ولم يُلْعِنَها^(١)، وإنما تعلق بما هي آية له. والعبارات التي كانت عنده أفالاً خارجةً عن المعبر عنه صارت أمارات موصلة^(٢) إلى الحقيقة المعبر عنها. ف بهذه الأركان الثلاثة يصير من أهل معرفة الذات عنده.

قوله^(٣): (وهذه معرفة الخاصة التي تؤنس من أفق الحقيقة) أي تدرك وتحسّن من ناحية الحقيقة. والإيناس: الإدراك والإحساس، قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشَادًا فَذَاقُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٦]، وقال موسى: ﴿إِنَّمَا أَنْتُمْ تَأْكِلُونَ﴾ [طه: ١٠]^(٤). والمقصود: أن العارف إذا علق همته^(٥) بأفق الحقيقة، وأعرض عن الأسباب والوسائل، لا إعراض جحود وإنكار، بل إعراض اشتغال ونظر إلى عين المقصود = أوصله ذلك إلى معرفة الذات الجامعة لصفات الكمال.

فصل

قال^(٦): (الدرجة الثالثة: معرفة مستغرقة في محض التعريف، لا يوصل إليها الاستدلال، ولا يدل عليها شاهد، ولا تستحقها وسيلة. وهي على^(٧)

(١) ت، ر: «يلقها»، تصحيف. واستظهر ناسخ ش أن يكون صوابه: «يبلغها»، وليس بشيء.

(٢) في ت زيادة: «له». ر: «توصله».

(٣) «المنازل» (ص ١٠٣).

(٤) في ر زيادة: «آنس من جانب الطور ناراً».

(٥) ر: «همه».

(٦) «المنازل» (ص ١٠٣).

(٧) ش، د: « محل»، تصحيف.

ثلاثة أركانٍ: مشاهدة القرب، والصُّعود عن العلم، ومطالعة الجمع، وهي معرفة خاصةً الخاصةً).

إنما كانت هذه المعرفة عنده أرفع مما قبلها، لأنَّ ما قبلها معرفة متعلقةٌ بالوسائل والشواهد الموصلة^(١) إلى المطلوب، وهذه متعلقةٌ بعين المقصود فقط، طاويةٌ للوسائل والشواهد، والوسائل^(٢) صاعدةٌ عنها إليه، وهي غالبةٌ على حال العارف وشهادته، قد استغرقت إدراكه لما هو فيه بحيث غاب عن معرفته بمعرفة، وعن ذكره بمذكوره، وعن وجوده بموجوده.

قوله: (مستغرقةٌ في محض التعريف)، المعرفة صفة العبد و فعله، والتعريف فعل الربّ وتوفيقه، فاستغرقت صفة العبد في فعل الربّ وتعريفه نفسه لعبدته.

وقوله: (لا يوصل إليها بالاستدلال)، يريد أنَّ هذه المعرفة في الدرجة الثالثة لا يوصل إليها بسبب، فإنَّ الأسباب قد انطوت فيها، والوسائل قد انقطعت دونها، فلا يدلُّ عليها شاهدٌ غيرها، بل هي شاهدٌ نفسها^(٣)، فشاهدها وجودها، ودليلها نفسها. ولا تعجل بإنكار هذا، فالآمور الوجданية كذلك، دليلُها^(٤) نفسها، وشاهدها حقيقتها؛ فتصير هذه المعرفة للعارف كالأمور الوجданية^(٥) كاللذة والفرح والحبّ والخوف وغيرها من الأمور

(١) ر: «متصلة»، خطأ.

(٢) ت، ر: «فالوسائل».

(٣) ت: «بعينها»، تصحيف.

(٤) ر: «ودليلها».

(٥) «كذلك... كالأمور الوجданية» ساقط من ش، د.

التي لا يطلب من قامت به شاهداً عليها من سوى نفسها.

ولعمر الله إن هذه درجة من المعرفة مُنيفة، ورتبة شريفة، تقطع دونها أعناق مطاييا السّائرين، فلذلك لا يوصل إليها بالاستدلال، ولا يدل عليها شاهد، ولا تستحقها وسيلة، والأعمال والأحوال والمقامات كلها وسائل، وهي لا تستحق هذه الدرجة من المعرفة، وإنما هي فضل من الفضل كله بيده، وهو ذو الفضل العظيم. وكون الوسائل المذكورة لا تستحقها لا يمنع من القيام بها على أتم الوجوه، وبذل الجهد فيها، ومع ذلك فلا تستحقها الوسائل.

قوله: (وهي على ثلاثة أركانٍ: مشاهدة القرب، والصُّعود عن العلم، ومطالعة الجمع)، إنما كانت هذه الثلاثة أركانًا لها لأنَّ صاحب هذه المعرفة قد وصل من القرب إلى مقام يليق به بحسب معرفته، فكلَّما كانت معرفته أتمَ كان قربه أتمَ، فإنَّ شهود الوسائل والوسائل حجابٌ على^(١) عين القرب، وإلغاها وجحودها حجابٌ على أصل الإيمان.

وأمَّا (صعوده عن العلم)، فليس المراد به صعوده عن أحكامه، فإنَّ ذلك سقوطٌ ونزولٌ إلى الحضيض الأدنى، لا صعودٌ إلى المطلب الأعلى، وإنما المراد: أنَّه يصعد بأحكام العلم عن الوقوف معه وتوسيطِه بينه وبين المطلوب، فإنَّ الوسائل قد طوي بساطتها في هذا الشُّهود والعرفان، أعني: بساطَ الوقوف معها والنظر إليها، فيدرك مشهوده والمعروف به سبحانه، لا بالعلم والخبر، بل بالمشاهدة والعيان، وإن كان لم يصل إلى ذلك إلَّا بالعلم

(١) ر: «عن»، وكذا في الموضع الآتي.

والخبر، لكنه قد صعد من العلم والخبر إلى المعلوم المخبر عنه.

وأمّا (مطالعة الجمع)، فهي^(١) الغاية عند هذه الطائفة، ونحن لا ننكر ذلك، لكن أي جمع هو^(٢)؟ هل هو جمع الوجود، كما ي قوله الاتّحادي؟ أم جمع الشُّهود، كما ي قوله صاحب الفناء في توحيد الرّبوبية؟ أم جمع الإرادة كلّها في مراد ربّ تعالي الدينِي الأمري؟ فالشأن في هذا الجمع الذي مطالعته من أعلى أنواع المعرفة.

نعم، هنا جمع آخر، مطالعته هي كُلُّ المعرفة، وهو جمع الأفعال في الصّفات، وجمع الصّفات في الذات، وجمع الأسماء في الذات والصفات والأفعال، فمطالعة هذا الجمع هي غاية المعرفة وأعلى أنواعها، وهي لعمر الله معرفة خاصَّة الخاصَّة. والله المستعان، وبه التوفيق، ولا حول ولا قوَّة إلَّا به.



(١) ش، د: «وهي».

(٢) «هو» ساقط من ش، د.

فصل

قال صاحب «المنازل»^(١): (باب الفناء. قال الله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِٰ﴾ [٢٦-٢٧] الرَّحْمَن: ﴿وَيَتَبَقَّى وَجْهُ رَبِّكَ دُولَجَلَلٍ وَالْإِكْرَام﴾).

الفناء المذكور في الآية ليس هو الفنان الذي تشير إليه الطائفة، فإنَّ الفنان في الآية: الهاك والعدم، أخبر سبحانه أنَّ كُلَّ من على الأرض يعدم ويموت، ويبقى وجهه سبحانه. وهذا مثل قوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، ومثل قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، قال الكلبي ومقاتل: لَمَّا نزلت هذه الآية قالت الملائكة: هلك أهل الأرض، فلما قال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] أيقنت الملائكة بالهاك.

قال الشعبي: إذا قرأت ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِٰ﴾ [الرحمن: ٢٦] فلا تسكت حتى تقرأ ﴿وَيَتَبَقَّى وَجْهُ رَبِّكَ دُولَجَلَلٍ وَالْإِكْرَام﴾ [الرحمن: ٢٧]^(٢). وهذا من فقهه في القرآن وكمال علمه، إذ المقصود الإخبار بفناء من عليها معبقاء وجهه سبحانه، فإنَّ الآية سبقت لتمدُّحه بالبقاء وحده، ومجراً فناء الخليقة ليس فيه مدح^(٣)، إنَّما المدح في بقاءه بعد فناء خلقه، فهي نظير قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨].

(١) (ص ١٠٤).

(٢) الأقوال السابقة منقوله من «البسيط» للواحدى (٢١/١٥٨). ومقاتل هو ابن سليمان، لا ابن حيَّان كما توهَّمه بعضهم، قوله في «تفسيره» (٣٠٥/٣) بنحوه. وقول الشعبي أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في «الدر المثور» (١٤/١١٨).

(٣) ر: «مدحه».

وأَمَّا الْفَنَاءُ الَّذِي يَتَرَجَّمُ عَلَيْهِ الطَّائِفَةُ، فَأَمْرٌ غَيْرُ هَذَا، وَلَكِنْ وَجْهُ الإِشَارَةِ
بِالآيَةِ: أَنَّ الْفَنَاءَ الْمُشَارُ إِلَيْهِ هُوَ ذَهَابُ الْقَلْبِ وَخْرُوجُهُ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ،
وَتَعْلُقُهُ بِالْعُلُقِ الْكَبِيرِ الَّذِي لَهُ الْبَقَاءُ فَلَا يَدْرِكُهُ الْفَنَاءُ، وَمَنْ فَنَى فِي مَحِبَّتِهِ
وَطَاعَتْهُ إِرَادَةُ وَجْهِهِ أَوْصَلَهُ هَذَا الْفَنَاءُ إِلَى مَنْزِلِ الْبَقَاءِ، فَالآيَةُ تُشَيرُ إِلَى أَنَّ
الْعَبْدَ حَقِيقٌ أَنْ لَا يَتَعَلَّقُ بِمَنْ هُوَ فَانٍ وَيَذَرُ مِنْ لَهُ الْبَقَاءُ، وَهُوَ ذُو الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ؛ فَكَأَنَّهُ يَقُولُ^(۱): إِذَا تَعَلَّقَتْ بِمَنْ هُوَ فَانٍ انْقَطَعَ ذَلِكَ التَّعْلُقُ عِنْدِ
فَنَائِهِ أَحْوَجُ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ، وَإِذَا تَعَلَّقَتْ بِمَنْ هُوَ باقٍ لَا يَفْنِي لَمْ يَنْقَطِعْ تَعْلُقُكَ
وَدَامَ بِدَوَامِهِ.

وَالْفَنَاءُ الَّذِي يَتَرَجَّمُ عَلَيْهِ هُوَ غَايَةُ التَّعْلُقِ وَنَهايَتِهِ، فَإِنَّهُ انْقَطَاعٌ عَمَّا سَوَى
الرَّبِّ تَعَالَى مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، وَلَذِلِكَ قَالَ^(۲): (الْفَنَاءُ فِي هَذَا الْبَابِ: اضْمِحْلَالُ مَا
دُونَ الْحَقِّ عَلَمًا، ثُمَّ جَحْدًا، ثُمَّ حَقًّا).

قَلْتُ: الْفَنَاءُ ضُدُّ الْبَقَاءِ، وَالْبَاقِي إِمَّا باقٍ بِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى مِنْ
يَبْقِيهِ، بَلْ بِقَاؤُهُ مِنْ لَوَازِمِ نَفْسِهِ، وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَحْدَهُ، وَمَا سُواهُ فَبَقَاؤُهُ بِإِبْقَاءِ
الرَّبِّ تَعَالَى لَهُ، وَلَيْسَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ بَقَاءٌ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وجودٌ،
فَإِيجَادُهُ وَبَقَاؤُهُ مِنْ رَبِّهِ وَخَالِقِهِ، وَإِلَّا فَهُوَ لَيْسَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ إِلَّا الْعَدُمُ قَبْلَ
إِيجَادِهِ، وَالْفَنَاءُ بَعْدَ إِيجَادِهِ. وَلَيْسَ الْمَعْنَى: أَنَّ نَفْسَهُ وَذَاتَهُ اقْتَضَتْ عَدْمَهُ
وَفَنَاءَهُ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى^(۳) أَنَّكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى ذَاتِهِ بِقْطَعَ النَّظَرِ عَنْ إِيجَادِ
مُوجَدِهِ لَهُ كَانَ مَعْدُومًا، وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ بَعْدَ وُجُودِهِ مَعْ قْطَعِ النَّظَرِ عَنْ إِبْقَاءِ

(۱) ت، ر: «فَكَأَنَّهَا تَقُولُ».

(۲) «الْمَنَازِلُ» (ص ۱۰۴).

(۳) ر: «وَإِنَّمَا الْفَنَاءُ».

موجده له استحال بقاوه، فإنه إنما يبقى بإبقاءه، كما أنه إنما يوجد بإيجاده؛ فهذا معنى قولنا: إنه بنفسه معدومٌ وفانٍ، فافهمه.

وقد اختلف الناس: هل إفقاء الموجود وإعدامه بخلق عرضٍ فيه يسمى الفناء والإعدام، أم بإمساكِ خلق البقاء له، إذ هو في كل وقتٍ محتاج إلى أن يُخلق له بقاءً يُقيمه؟ وهي مسألة الإعدام المشهورة.

والتحقيق فيها: أن ذاته لا تقتضي الوجود، وهو معدومٌ بنفسه، فإذا قدرَ الربُّ تعالى لوجوده أجالاً ووقتاً انتهى وجوده عند حضور أجله، فرجع إلى أصله وهو العدم.

نعم، قد يقدر له وقتاً ثم يمحو ذلك - سبحانه - ويريد إعدامه قبل وقته، كما يمحو ما يشاء ويريد استمرار وجوده بعد الوقت المقدر إلى أمد آخر، فإنه يمحو ما يشاء ويثبت، قال تعالى حاكياً عن نبيه نوح: ﴿قَالَ يَقُولُ إِنِّي لَكُوْنَتِي زَنِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [أنَّ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُونَ] ﴿يَغْفِرُ لَكُمْ مَّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤْخِذُكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمَّى﴾ [نوح: ٢ - ٤]، فإذا أراد سبحانه إبقاء الشيءِ أبقاءه إلى حين يشاء، وإذا أراد إفقاءه أعدمه بمشيئته، كما يوجده بمشيئته.

فإن قيل: متعلق المشيئة لا بد أن يكون أمراً وجودياً، فكيف يكون العدم متعلق المشيئة؟

قيل: متعلق المشيئة أمران: إيجاد وإعدام، وكلاهما ممكن، فقول القائل لا بد أن يكون متعلق المشيئة أمراً وجودياً دعوى باطلة. نعم، العدم المحسن لا تتعلق به المشيئة، وأماماً الإعدام فهو أخص من العدم. ولو لا أنا في أمرٍ غير هذا^(١)

(١) ر: «في أمر أخص من هذا».

لبيان الكلام في هذه المسألة، ذكرنا أوهام الناس وأغلاظهم فيها.

قوله: (الفناء اسمٌ لا يضم حلال ما دون الحقّ علماً)، يعني: يضم حلّ عن القلب والشهود علمًا وإن لم يفرض ذاته^(١) فانيةً في الحال مضمضلةً، فتغيّب صور الموجودات في شهود العبد، بحيث كأنّها دخلت في العدم كما كانت قبل أن توجد، ويبيّن الحقّ تعالى ذو الجلال والإكرام وحده في قلب الشاهد كما كان وحده قبل إيجاد العوالم.

وقوله: (علمًا، ثمَّ جحدًا، ثمَّ حقًّا)، هذه الثلاثة هي مراتب الاصمحلال
إذا ورد على العبد على الترتيب، فإذا جاء وهلةً واحدةً لم يشهد شيئاً من
ذلك، وإن كان قد يعرف ذلك إذا عاد إلى علمه وشهوده، فإنَّ الرَّبَّ سبحانه
إذا رَّقَّ عبده بالتدريج نُور باطنه وعقله بالعلم، فرأى أَنَّه لا خالق سواه، ولا
رَبَّ غَيْرُه، ولا يملك الضرَّ والنفع والعطاء والمنع غَيْرُه، وأنَّه لا يستحقُّ أن
يُعبد بِنهاية الخصوص والحب سواه، وكلُّ معبودٍ سوئٍ وجده الكريم فباطل،
فهذا توحيد العِلم.

ثمَّ إِذَا رَقَاهُ الْحَقُّ سَبِّحَانَهُ دَرْجَةً أَخْرَى فَوْقَ هَذِهِ أَشْهَدَهُ (٢) عَوْدَ
الْمَفْعُولَاتِ إِلَيْ أَفْعَالِهِ سَبِّحَانَهُ، وَعَوْدَ أَفْعَالِهِ إِلَيْ أَسْمَائِهِ وَصَفَاتِهِ، وَقِيَامِ
صَفَاتِهِ بِذَاتِهِ؛ فَيُضَمِّنُ مَحْلُ شَهْوَدِ غَيْرِهِ مِنْ قَلْبِهِ، وَجَحْدَ أَنْ يَكُونَ لِسَوَاهِ مِنْ نَفْسِهِ
شَيْءٌ الْبَيْتَةُ، وَلَمْ يَجْحَدْ وَجْهَ السَّوَى كَمَا يَجْحَدُهُ الْمَلَاحِدَةُ، فَإِنَّ هَذَا

(١) ر: «تكن ذاته». ومكانه بياض في ت، وكتب في الهاشم: «بياض في الأُمّ».

(٢) شر، د: «أرشدہ»، تصحیف.

الجحود عين الإلحاد^(١).

ثمَّ إذا رفَّاه درجةً أخرى أشهده قيامَ العوالم كُلُّها - جواهِرِها وأعراضها، ذاتها وصفاتها - به وحده، أي بإقامته لها وإمساكه لها، فإنه سبحانه يمسك السماوات والأرض أن تزولاً، ويمسك البحارَ أن تغivist أو تفيض على العالم، ويمسك السَّماءَ أن تقع على الأرض، ويمسك الطير في الهواء صافَّاتٍ ويقبضن، ويمسك القلوب الموقنة أن تزيغ عن الإيمان، ويمسك حياة الحيوان أن تفارقه إلى الأجل المحدود، ويمسك على الموجودات وجودها، ولو لا ذلك لاضمحلَّت وتلاشت، والكلُّ قائمٌ بأفعاله وصفاته التي هي من لوازم ذاته، فليس الوجود الحقيقي إلَّا له، أعني الوجود الذي هو مستغنٍ^(٢) فيه عن سواه، وكلُّ ما سواه فقيرٌ إليه بالذات، لا قيام له بنفسه طرفة عينِ.

ولمَّا كان للفناء مبدأً وتوسُّط وغاية، أشار إلى مراتبه الثلاثة، فالمرتبة الأولى: فناء أهل العلم المتحققيين به، والثانية^(٣): فناء أهل السلوك والإرادة، والثالث: فناء أهل المعرفة، المستغرقين في شهود الحقّ سبحانه.

فأَوَّلُ الأمر أن تفني قوَّةُ علمه وشعوره بالمحلوقين في جنب علمه ومعرفته بالله وحقوقه. ثمَّ يقوى ذلك حتَّى يُعدَّهم كالأموات وكالعدم. ثمَّ يقوى ذلك حتَّى يغيب عنهم، بحيث يكُلُّ ولا يسمع، ويُمْرُّ به ولا يرى؛

(١) ت: «الاتحاد».

(٢) ش، د: «يستغنى».

(٣) كذا في النسخ، وفي المطبوع: «الثانية».

وذلك أبلغ من حال السُّكر، ولكن لا تدوم له هذه الحال، ولا يمكن أن يعيش عليها.

فصل

قال^(١): (وهو على ثلاثة درجاتٍ. الدرجة الأولى: فناء المعرفة في المعروض وهو الفناء علماً، وفناء العيان في المعاين وهو الفناء جحداً، وفناء الطلب في الوجود وهو الفناء حقاً).

هذا تفصيلٌ ما أجمله أولاً، وتبينُ ما أراد بالعلم والجحد والحق.

فـ(فناء المعرفة في المعروض) هو غيبة العارف بمعروضه عن شعوره بمعرفته ومعانيها، فيفني به سبحانه عن وصفه هو وما قام به، فإن المعرفة فعله ووصفه، فإذا استغرق في شهود المعروض فني عن صفة نفسه و فعلها. ولما كانت المعرفة فوق العلم وأخصّ منه كان فناء المعرفة في المعروض مستلزمًا لفناء العلم في المعرفة، فيفني أولاً في المعرفة ثم تفني المعرفة في المعروض.

وأمامًا (فناء العيان في المعاين)، فالعيان فوق المعرفة، فإن المعرفة مرتبة فوق العلم ودون العيان، فإذا انتقل من المعرفة إلى العيان فني عيائه في معاينه، كما فيت معرفته في معروضه.

وأمامًا (فناء الطلب في الوجود)، فهو أن لا يبقى لصاحب هذا الفناء طلب، لأنّه ظفر بالمطلوب المشاهد، وصار واجداً بعد أن كان طالباً، فكان إدراكه

(١) «المنازل» (ص ١٠٤).

أوَّلًا علَمًا، ثُمَّ قوي فصار معرفةً، ثُمَّ قوي فصار عيًاناً^(١)، ثُمَّ تمكَّن فصار وجودًا.

ولعلكَ أن تستنكر أو تستبعد هذه الألفاظ ومعانيها^(٢)، فاسمع ضربَ مثل يسهَّل^(٣) عليكَ ذلك^(٤) ويقرّ به منكَ: مثل ملِكٍ عظيم السُّلطان، شديد السُّطْوة، تامَّ الهيبة، قويٌّ البأس، استدعى رجلاً من رعيَّته قد اشتَدَّ جرمُه وعصيَّانُه له، فحضر بين يديه، وغلب على ظنه إتلافُه له، فأحواله في حال حضوره مختلفةٌ بالنسبة إلى ما يشاهده، فتارةً يتذَكَّر جرمُه وسطوة السُّلطان وقدرتُه عليه فيفَكِّر فيما يلقاءه، وتارةً تُقْهِرُه الحال التي هو فيها فلا يذكر ما كان منه ولا ما أحضر له، لغلبة الخوف على قلبه ويساه من الخلاص، ولكنَّ عقله وذهنه معه، وتارةً يغيب قلبه وذهنه بالكُلِّية فلا يشعر أين هو، ولا من إلى جانبه، ولا بما يراد به، وربَّما جرى على لسانه في هذه الحال ما لا يريده، فهذا فناءُ الخوف.

ومثالٌ ثانٌ في فناءُ الحُبِّ: محبٌ استغرقت محبَّته شخصاً في غاية الجمال والبهاء، وأكبر أمنيَّته الوصولُ إليه ومحادثُته ورؤيَّته، فبينما هو على حاله - وقد^(٥) ملأ الحُبُّ قلبه، وقد استغرق فكره في محبوبه - وإذا به قد

(١) في طبعة الفقي زيادة: «ثمَّ تمكَّن فصار معرفةً»، وليس في شيءٍ من النسخ، وقد سبق ذكر المعرفة.

(٢) طمس «ومعانيها» في د، فكتب بعضهم مكانه: «المذكورة».

(٣) ر: «يهوّن».

(٤) ساقط من ش، د.

(٥) واو الحال ساقطة من ت، ر.

دخل عليه بغتةً على أحسن هيئةٍ، فقابله قريباً منه، وليس دونه سواه،
أفليس^(۱) هذا حقيقةً أن يفني عن رؤية غيره بمشاهدته، وأن يفني عن شهوده
بمشهوده، بل وعن حبه بمحبوبه؟ فيملك عليه المحبوب سمعه وبصره
وإرادته وإحساسه، ويعيّب به عن ذاته وصفاته؟

وانظر إلى النسوة كيف قطّعن أيديهنَّ لما طلع عليهنَّ يوسف وشاهدن
ذلك الجمال، ولم يتقدّم لهنَّ من عشقه ومحبّته ما تقدّم لامرأة العزيز، بل
أفناهنَّ^(۲) شهود جماله عن حالهنَّ حتى قطّعن أيديهنَّ. وأماماً امرأة العزيز،
فإنَّها وإن كانت صاحبة المحبَّة، فإنَّها كانت قد أفت رؤيتها ومشاهدتها، فلما
خرج لم يتغيّر عليها حالها كما تغيَّر على العواذل، فكان مقامها البقاء
ومقامهنَّ الفناء، وحصل لهنَّ الفناء من وجهين:

أحدهما: ذهولهنَّ عن الشُّعور بقطع ما في أيديهنَّ حتى تخطَّاه القطع إلى
الأيدي.

الثاني: فناؤهنَّ عن الإحساس بألم القطع. وهكذا الفناء بالمخوف والفرح
بالمحظوظ يُفني صاحبه عن شعوره وعن إحساسه بالكيفيات النفسانية.

هذا في مشاهدة مخلوقٍ محدثٍ له أشباهُ وأمثال، وله من يقاربه ويدانيه
في الجمال، وإنَّما فاقبني جنسه في الحسن والجمال ببعض الصِّفات، وامتاز
بعض المعاني المخلوقة المصنوعة. فما الظنُّ بمن له الجمال كُلُّه، والكمال
كُلُّه، والإحسان والإجمال، ونسبةٌ كُلُّ جمالٍ في الوجود إلى جماله وجلاله

(۱) همزة الاستفهام ساقطة من ش، د.

(۲) ر: «أفناهن».

أقلُّ من نسبة سراحٍ ضعيفٍ إلى عين الشمس؟

ولمَّا علم سبحانه أنَّ قوى الأَبصار^(١) لا تتحتمل في هذه الدار رؤيتها، احتجب عن عباده إلى يوم لقائه^(٢)، فينشئهم نشأةً يُتمكّنون بها من مشاهدة جماله ورؤيه وجهه؛ وأنْت ترى بعض آياته ومخلوقاته ومبدعاته كيف يُفني فيها مشاهدها عن غيرها!

ولكنَّ هذا كُلُّه في المشاهدات العيانيَّة، والواردات الوجودانيَّة. وأمَّا المعرف الإلهيَّة، فإنَّ حالة البقاء فيها أكمل من حالة الفناء، وهي حالة نبيِّنا صلوات الله وسلامه عليه، وحال الْكُمَلَ من أتباعه، ولهذا رأى ما رأى ليلة الإسراء وهو ثابت القلب، رابط الجأش، حاضر الإدراك، تامُ التمييز، ولو رأى غيره بعض بعض^(٣) ذلك لما تمالك.

فإإن قلت: ربَّما أفهمُ معنى فناء المعرفة في المعروف وفناء العيابان في المعاين، فما معنى (فناء الطلب في الوجود)، حتَّى يكون (هو الفناء حقًا)؟

قلت: متى فهمت الأمرين اللَّذين قبله فهمت معناه، فإنَّ الواجد لِمَا ظفر بموجوده فني طلبه له واضمحلَّ. وهذا مشهودٌ في الشاهد، فإنَّك ترى طالب أمرٍ مهمٍ إذا ظفرت يداه به وبرَّد له^(٤) كيف يُفني طلبه في وجوده^(٥). لكن هذا

(١) ر: «البشر»، وفوقه: «لعله».

(٢) ت، ر: «القيمة».

(٣) كذا في جميع النسخ بتكرار «بعض»، ولم يرد في المطبوعات إلا مرة واحدة.

(٤) ر: «ويذركه»، تصحيف. ومعنى «برد له» أي: حصل له بحيث تمكَّن من أحذنه. ومنه قول المؤلف في «زاد المعاد» (٣/٥٩٤): «وبردت الغنائم لأهلها».

(٥) ر، طبعة الفقي: «كيف يبرد طلبه ويُفني في وجوده».

محالٌ في حقِّ العارف، فإنَّ طلبه لا يفارقه، بل إذا وجد اشتَدَّ طلبه، فلا يزال طالبًا، فكلَّما كان أوجَدَ كان أطلب.

نعم، الذي يفني: طلبُ حظه في طلب محبوبه وطلب مراضيه، وليس بعد هذا غاية، ولكنَّ الذي يشير إليه القوم: أنَّ العبد يصل في منزلة المحبَّة والمعرفة والاستغراق في المشاهدة إلى حالة يسْتولي عليه أنوارُ الْقُرْب وآثارُ الصّفات بحيث يذهب لُبُّه عن شعوره وطلبه^(١) وإرادته ومحبَّته.

وإيضاًح ذلك: أنَّ العبد إذا أقبل على ربِّه، وتقدَّمَ أحواله، وتمكَّنَ من شهود قيام ربِّه عليه، فإنه يكون في أول أمره مكبَّداً مصابراً، فإذا صبر وصابر ورابط - صبر في نفسه، وصابر عدوه، ورابط على ثغر قلبه أن يدخل فيه خاطرٌ لا يحبُّه ولِيُّ الحقُّ - ظهر حينئذٍ في قلبه نورٌ من إقباله على ربِّه، فإذا قوي ذلك النُّور غيَّبه عن وجوده الذهنيٍّ، وسرى به في مطاوي الغيب، وحينئذٍ يصفو له إقباله على ربِّه، فإذا صفا له ذلك غاب عن وجوده العينيٍّ والذهنيٍّ، فغاب بنور إقباله على ربِّه لوصول خالص الذِّكر وصافيه إلى قلبه، حيث خلا من كُلٍّ شاغل من الوجود العينيٍّ والذهنيٍّ، وصار واحداً لواحدٍ، فيستولي نور المراقبة على أجزاء باطنها، فيمتلىء قلبه من نور التوجُّه، بحيث يغمر قلبه ويستره عمَّا سواه، ثمَّ يسري ذلك النُّور من باطنها ويعمُّ أجزاء ظاهره، فيتشابه الظاهر والباطن فيه. وحينئذٍ فيفني العبد عمَّا سواه، ويبقى بالمشهد الروحيِّ الذاتيِّ الموجب^(٢) للمحبَّة الخاصة الملهمة للروح.

(١) ر: «بطلبه».

(٢) ش، د: «الموجبة».

فمنهم من يضعف لقوَّة الوارد، فلا يمكنه أن يتَّسع لغير ما باشر سُرُّه وقلُّبه من آثار الحبِّ الخاصّ. ومنهم^(١) من يقوى فيتَّسع^(٢) نظره، فيجد آثار الجلال والجمال المقدَّس في قلبه وروحه، ويجد العبوديَّة والمحبة والدُّعاء والافتقار والتوكُّل والخوف والرجاء وسائل الأعمال القلبية قائمَة بقلبه، لا يشغله عن مشهد الرُّوح، ولا يستغرقه مشهد الرُّوح عنه. ويجد ملاحظته للأوامر والنواهي حاضرًا في جذر قلبه حيث نزلت الأمانة، فلا يشغله مشهد الرُّوح المستغرق، ولا مشهد القلب عن ملاحظة مراضي الرب تعاليٰ ومحاباه وحَقَّه على عبده. ويجد ترك التدبير والاختيار وصحة التفويض موجودًا في محلٍّ نفسه، فيعامل الله سبحانه بذلك، بحيث لا تشغله مشاهدة الأولى عنه، ويقوم بـملاحظة عقله لأسرار حكمة الله في خلقه وأمره.

ولا يحجبه ذلك كُلُّه عن ملاحظة عبوديَّته، فيبقى مغموراً الرُّوح بـملاحظة الفردانية وجلايلها وجمالها وكمالها، قد استغرقتْه محبتُه والشوق إليه، معمور القلب بـعبادات القلوب، معمور العقل بـملاحظة الحكمة ومعاني الخطاب، طاهر القلب عن سُفساف الأخلاق مع الله تعاليٰ ومع الخلق، قد صار عبدًا محضًا لربِّ برونه وقلبه وعقله ونفسه وبدنه وجوارحه، قد قام كُلُّ بما عليه من العبوديَّة، بحيث لا تحجبه عبوديَّة بعضه عن عبوديَّة البعض الآخر^(٣)، قد فني عن نفسه وبقي بربِّه. كما قال أبو بكر الكتَّاني: جرت مسألة في المحبة بمكَّة أيام الموسم، فتكلَّم الشيوخ فيها، وكان الجنيد أصغرهم

(١) ش، د: «وفيهم».

(٢) ت، ر: «ويتسع».

(٣) ت: «عن عبودية بعضٍ».

سَنَّا، فَقَالُوا لَهُ: هَاتِ مَا عَنْدَكِ يَا عَرَاقِي؟ فَأَطْرَقَ سَاعَةً، وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، ثُمَّ قَالَ: عَبْدُ ذَاهِبٍ عَنْ نَفْسِهِ، مَتَّصِلٌ بِذِكْرِ رَبِّهِ، قَائِمٌ بِأَدَاءِ حَقُوقِهِ، نَاظِرٌ إِلَيْهِ بِقَلْبِهِ، أَحْرَقَ قَلْبَهُ أَنْوَارُ هَيَّتِهِ، وَصَفَا شَرِيعَهُ مِنْ كَأسِ وَدَّهُ، وَانْكَشَفَ لِهِ الْجَبَّارُ مِنْ أَسْتَارِ غَيْبِهِ، فَإِنْ تَكَلَّمَ^(١) فِي اللَّهِ، وَإِنْ نَطَقَ فِيمَنِ اللَّهِ، وَإِنْ تَحْرَكَ^(٢) فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَإِنْ سَكَنَ فِيمَعَ اللَّهِ، فَهُوَ بِاللَّهِ وَمَعَ اللَّهِ؛ فَبَكَى الشَّيْوخُ وَقَالُوا: مَا عَلِيَّ هَذَا مُزِيدٌ، جَبَرَكَ اللَّهُ يَا تَاجَ الْعَارِفِينَ^(٣).

فصل

قال الشيخ^(٤): (الدرجة الثانية: فناء شهود الطلب لإسقاطه، وفناء شهود العلم لإسقاطه^(٥)، وفناء شهود العيان لإسقاطه).

إِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الدَّرْجَةُ مِنَ الْفَنَاءِ أَعْلَى عَنْهُ مَمَّا قَبْلَهَا لِأَنَّهَا أَبْلَغَ فِي الْفَنَاءِ مِنْ جَهَةِ فَنَاءِ أَرْبَابِهَا عَنْ فَنَائِهِمْ، قَدْ سَقَطَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ذَكْرُ أَحْوَالِهِمْ وَمَقَامَهُمْ لِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الشُّغْلِ بِرَبِّهِمْ.

وَقَوْلُهُ: (إِسْقَاطُ الشُّهُودِ)، أَيِّ: إِسْقَاطُ الشُّهُودِ، لَا إِسْقَاطُ الْمُشَهُودِ، فَالْمُطلَبُ وَالْعِلْمُ وَالْعِيَانُ قَائِمٌ، وَقَدْ سَقَطَ شُهُودُهُ لِاستغْرَاقِ صَاحِبِهِ فِي الْمُطَلُوبِ الْمُعَايَنِ.

(١) ش، د، ت: «علم»، والمثبت من ر موافق لمصدر النقل.

(٢) ت، ر: «عمل».

(٣) «القشيرية» (ص ٦٦١).

(٤) «المنازل» (ص ١٠٤).

(٥) لفظ مطبوعة «المنازل»: «فناء شهود المعرفة لإسقاطها». وكذا في شرح التلمصاني (ص ٥٧١) والقاسمي (ص ٥٧٧).

فصل

قال^(١): (الدرجة الثالثة: الفنان عن شهود الفنان، وهو الفنان حَقّاً، شائِمًا برق العين، راكِبًا بحر الجمع، سالِكًا سبيلاً للبقاء). .

الفرق بين الفنان في هذه الدرجة والتي قبلها أَنَّه في التي قبلها قد فني عن شهود طلبه وعلمه وعيانه، مع شعوره بفنائه عن ذلك، وفي هذه الدرجة قد فني عن ذلك كُلُّه، وفني عن شهود فنائه، كما يقال: آخر من يموت ملوك الموت^(٢).

وإِنَّما كان هذا الفنانُ عنده هو الفنان حَقّاً لِأَنَّه قد فني فيه كُلُّ ما سوى الحق سُبْحانه، لأنَّ صاحبه الذي^(٣) يشهد الفنان قد فني، فلم يبق سوى الواحد القَهَّار.

وقوله: (شائِمًا برق العين)، الشائم: الناظر من بعد، وبرق العين: نور الحقيقة، وقد تقدَّم التنبية على استحالة تعلُّق هذا بالنُّور الْخَارجِي، وإنَّما هو أنوارُ الْقُرب والمراقبة والحضور مع الله.

وقوله: (راكِبًا بحر الجمع)، الجمع الذي يشيرون إلى عبارةٌ عن

(١) «المنازل» (ص ٤٠).

(٢) روی ذلك في حديث أبي هريرة الطويل عند ابن راهويه في «مسنده» (١٠) والطبرى في «تفسيره» (٢٠/٢٥٦-٢٥٧) والطبراني في «الطواف» (٣٦) وغيرهما بإسناد ضعيف. وانظر: «الضعفاء» للعقيلى (٤١٤) و«تفسير ابن كثير» (الأَنْعَام: ٧٣) و«أنيس الساري» (١١٧١).

(٣) «الذى» ساقط من ت، ر.

شخوص البصيرة إلى مجرد مصدر المترافقات كلّها، كما سيأتي بيانه في بابه إن شاء الله تعالى، وركوب لجأة هذا الجمع هو فناوه فيه.

قوله: (سالكاً سبِيل البقاء)، يعني: أنَّ من فني فقد تأهل للبقاء بالحقّ، وهذا البقاء هو بعد الفناء، فإنَّه إذا تحقق بالفناء رُفع له عَلَم الحقيقة، فشمَّر إليه سالكاً في طريق البقاء، وهي القيام بالأوراد وحفظ الواردات، فحيثئذٍ يرجى له الوصول.

فصل

لم يرد في الكتاب، ولا في السنة، ولا في كلام الصحابة والتابعين مدح لفظ الفناء ولا ذمُّه، ولا استعملوا لفظه في هذا المعنى المشار إليه البَتَّة، ولا ذكره مشايخ الطريق المتقدمون، ولا جعلوه غايةً ولا مقاماً، وقد كان القوم أحقَّ بكلٍّ كمالٍ، وأسبق إلى كلٍّ غايةً محمودة.

ونحن لا ننكر هذا اللفظ مطلقاً^(١)، ولا نقبله مطلقاً^(٢)، بل لابدَّ فيه من التفصيل، وبيان صحيحة من معلوله، ووسيلته من غايته.

فنقول - وبالله التوفيق، وهو الفتاح -: حقيقة الفناء المشار إليه هو استهلاك الشَّيء في الوجود العلمي الذهني، وهاهنا تقسِّمه أهل الاستقامة وأهل الزيف والإلحاد، فزعم أهل الاتحاد - القائلين بوحدة الوجود - أنَّ الفناء الذي هو غاية هو الفناء عن وجود السُّوى، فلا يثبت للسُّوى وجود

(١) «مطلقاً» ساقط من ش، د.

(٢) «ولا نقبله مطلقاً» ساقط من ت.

البَتَّةُ، لَا فِي الشُّهُودِ وَلَا فِي الْعِيَانِ، بَلْ يَتَحَقَّقُ بِشَهُودٍ^(١) وَحْدَةُ الْوِجُودِ، فَيَعْلَمُ حِينَئِذٍ أَنَّ جُودَ جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ هُوَ عَيْنُ وَجُودِ الْحَقِّ، فَمَا ثَمَّ وَجُودَانٌ، بَلْ الْمَوْجُودُ وَاحِدٌ. وَحِقْيَقَةُ الْفَنَاءِ عِنْهُمْ أَنْ يَفْنِي عَمَّا لَا حِقْيَقَةَ لَهُ بَلْ هُوَ وَهُمُّ وَخِيَالٌ، فَيَفْنِي عَمَّا هُوَ فَإِنِّي فِي نَفْسِهِ لَا وَجُودَ لَهُ، فَيَشَهِدُ فَنَاءُ وَجُودَ كُلِّ مَا سَوَاهُ فِي وَجُودِهِ، وَهَذَا تَعْبِيرٌ مَحْضٌ، وَإِلَّا فِي الْحِقْيَقَةِ لَيْسَ عِنْدَ الْقَوْمِ «سَوَى» وَلَا «غَيْرَ»، وَإِنَّمَا السَّوَى وَالغَيْرُ فِي الْوَهْمِ وَالْخِيَالِ. فَحَوْلَ هَذَا الْفَنَاءِ يَدْنِدُونَ عَلَيْهِ يَحْمُونَ.

وَأَمَّا أَهْلُ التَّوْحِيدِ وَالْإِسْتِقَامَةِ، فَيَشِيرُونَ بِالْفَنَاءِ إِلَى أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَرْفَعُ مِنَ الْآخِرِ:

الْأَمْرُ الْأَوَّلُ: فِي^(٢) شَهُودِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْقَيُومِيَّةِ، فَيَشَهِدُ تَفَرُّدُ الرَّبِّ تَعَالَى بِالْقَيُومِيَّةِ وَالْتَّدِبِيرِ، وَالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ، وَالْعَطَاءِ وَالْمَنْعِ، وَالْضُّرِّ وَالنَّفْعِ، وَأَنَّ جَمِيعَ الْمَوْجُودَاتِ مُنْفَعِلٌ لَا فَاعِلٌ، وَمَا لَهُ مِنْهَا فَعْلٌ فَهُوَ مُنْفَعِلٌ فِي فَعْلِهِ، مَحْلٌ مَحْضٌ لِجَرِيَانِ أَحْكَامِ الرُّبُوبِيَّةِ عَلَيْهِ، لَا يَمْلِكُ شَيْءًا^(٣) مِنْهَا لِنَفْسِهِ وَلَا لِغَيْرِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا.

فَإِذَا تَحَقَّقَ بِهَذَا الْمَشْهَدِ خَمَدَتْ مِنْهُ الْخَوَاطِرُ وَالْإِرَادَاتُ، نَظَرًا إِلَى الْقَيُومِ الَّذِي بِيَدِهِ تَدْبِيرُ الْأَمْرَ، وَشَخْوَصًا مِنْهُ إِلَى مُشَيْئَتِهِ وَحِكْمَتِهِ، فَهُوَ نَاظِرٌ مِنْهُ بِإِلِيهِ، فَإِنِّي بِشَهُودِهِ عَنْ شَهُودِ مَا سَوَاهُ. وَمَعَ هَذَا فَهُوَ سَاعِيٌّ فِي طَلْبِ الْوَصْوَلِ إِلَيْهِ، قَائِمًا بِالْوَاجِبَاتِ وَالنَّوَافِلِ.

(١) ش، د: «يتحقق شهود». ت: «يتحقق شهود». ولعل المثبت من رأقرب.

(٢) ت: «هو». ر: «الفناء في».

(٣) ر، المطبوعات: « شيئاً»، خطأ.

الأمر الثاني: الفناء في مشهد الإلهيّة، وحقيقةه^(١): الفناء عن إرادة ما سوئ الله ومحبّته، والإناية إليه، والتوكّل عليه، وخوفه ورجائه؛ فيبني بحبه عن حبّ ما سواه، وبخوفه ورجائه عن خوف ما سواه ورجائه. وحقيقة هذا الفناء: إفراد ربّ سبحانه بالمحبّة والخوف والرجاء والتعظيم والإجلال. ونحن نشير إلى مبادئ ذلك وتوسّطه وغايته:

اعلم أنَّ القلب إذا خلا من الاهتمام بالدنيا والتعلق بما فيها من مالٍ أو رياسةٍ أو صورة، وتعلق بالآخرة، والاهتمام بها من تحصيل العدة، والتأهُّل للقدوم على الله سبحانه = فذلك أولاً فتوحه وتبصيرُ فجره، فعند ذلك يتحرّك قلبه لمعرفة ما يرضي ربّه منه فيفعله ويقترب به إليه، وما يسخطه منه فيجتنبه. وهذا عنوان صدق إرادته، فإنَّ كلَّ من أيقن بلقاء الله وأنَّه سائلُه عن كلمتين يُسأل عنهما الأوَّلُون والآخرون: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟ = لابدَّ أن يتتبَّه لطلب معرفة معبوده والطريق الموصلة إليه، فإذا تمكَّن في ذلك فتح له باب الأنس بالخلوة والوحدة والأماكن الخالية التي تهدأ فيها الأصوات والحركات، فلا شيء أشوقُ إليه من ذلك، فإنَّها تجمع عليه قوى قلبه وإرادته، وتسدُّ عليه الأبواب التي تفرّق همَّه وتشتتُ قلبه، فيأنس بها ويستوحش من الخلق.

ثمَّ يفتح له حلاوة العبادة بحيث لا يكاد يشعُّ منها، ويجد فيها مِن اللذَّة والراحة أضعاف ما كان يجده في لذَّة اللهو واللعب ونيل الشهوات، بحيث إذا دخل في الصلاة وَدَّ أن لا يخرج منها^(٢).

(١) ش، د: «حقيقة».

(٢) «منها» سقطت من ش، د.

ثُمَّ يُفتح له حلاوة استماع كلام الله فلا يشبع منه، وإذا سمعه هداً قلبه به كما يهدا الصبي إذا أعطي ما هو شديد المحبة له. ثُمَّ يُفتح له شهود عظمة المتكلّم به وجلاله، وكمال نعوته وصفاته وحكمته، ومعانٍ خطابه، بحيث يستغرق قلبه في ذلك حتّى يغيب فيه، ويحسُّ بقلبه قد دخل في عالم آخر^(١) غير^(٢) ما الناس فيه.

ثُمَّ يُفتح له باب الحياة من الله، وهو أول شواهد المعرفة. وهو نور يقع في القلب، يريه ذلك^(٣) النور أَنَّه واقفٌ بين يدي ربِّه عزَّ وجَلَّ، فيستحيي منه في خلواته وجلواته، ويرزق عند ذلك دوام المراقبة للرقيب، ودوام التطلع إلى حضرة العليّ الأعلى، حتّى كأنَّه يراه ويشاهده فوق سماواته، مستويًا على عرشه^(٤)، ناظرًا إلى خلقه، سامعًا لأصواتهم، مشاهدًا لبواطنهم. فإذا استولى عليه هذا الشاهد غطَّى عليه كثيراً من الهموم بالدنيا وما فيها، فهو في وجود الناس في وجود آخر، هو في وجودٍ بين يدي ربِّه ووليِّه، ناظرًا إليه بقلبه، والناس في حجاب عالم الشهادة في الدنيا، فهو يراهم وهم لا يرونَه، ولا يرون منه إلَّا ما يناسب عالمهم وجودهم.

(١) هذا آخر ص ٢٥٧ من نسخة ت، وقد سقطت بعدها صفحتان (٢٥٨، ٢٥٩) من التصوير.

(٢) «غير» ساقطة من ش. واستدركت في د خط مغاير.

(٣) «ذلك» ساقط من ش، د.

(٤) «فوق سماواته، مستويًا على عرشه» ضرب عليه بعضهم في ش بحيث لا يظهر معه الكلام البتة.

ثم يفتح له الشُّعور^(١) بمشهد الْقِيُوميَّة، فيرى سائر التقلبات الكونيَّة وتصاريف الوجود بيده سبحانه وحده، فيشهده مالك الضرر والنفع، والخلق والرِّزق، والإحياء والإماتة، فيتَّخذه وحده وكيلًا، ويرضى به ربًّا ومدربًا وكافيًّا. وعند ذلك إذا^(٢) وقع نظرُه على شيءٍ من المخلوقات دلَّه على خالقه وبارئه، وصفاتِ كماله ونعوت جلاله، فلا يحجبه خلقه عنه سبحانه، بل يناديه كُلُّ من المخلوقات بلسان حاله: اسمع شهادتي لمن أحسن كُلَّ شيءٍ خلقه، فأنا صنع الله الذي أتقن كُلَّ شيءٍ.

فإذا استمرَّ له ذلك فُتح عليه باب القبض والبسط، فيقبض عليه حتى^(٣) يجد ألم القبض لقوَّة وارده، ثمَّ يفيض^(٤) وعاءه^(٥) بأنوار الوجود، فيفنى عن وجوده، وينمحي كما يمحو نورُ الشمس نورَ الكواكب، ويطوي الكون عن قلبه بحيث لا يبقى فيه إلَّا الله الواحد القهَّار، وتفيض أنوار المعرفة والمعاملة والصدق والإخلاص والمحبة من قلبه، كما يفيض نور الشمس عن جرمها، فيغرق حيئته في الأنوار كما يغرق راكب البحر في البحر. وذلك إنما يكون بعد^(٦) الرياضة والمجاهدة، وزوالِ أحكام الطبيعة، وطولِ الوقوف في الباب.

(١) ر: «باب الشُّعور».

(٢) ش، د: «فإذا».

(٣) «حتى» ساقطة من ش.

(٤) ر: «يقبض».

(٥) ش، ر، المطبوع: «وعاءه».

(٦) ر: «في».

وهذا هو من علم اليقين، لا من عين اليقين، ولا من حق اليقين، إذ لا سبيل إليهما في هذه الدار، فإن عين اليقين مشاهدة، وحق اليقين مباشرة. نعم، قد يكون حق اليقين وعين اليقين في هذه الدنيا بالنسبة إلى الوجود الذهني وما يقوم بالقلوب فقط، ليس إلا، كما تقدم تقريره مراراً. ونحن^(١) لا تأخذنا في ذلك لومة لائم، وهم لا تأخذهم في كون ذلك في العيان لومة لائم، وهم عندنا صادقون ملبوس عليهم، ونحن عندهم محجوبون عن ذلك غير واصلين إليه.

فإن استمر على حاله واقفا بباب مولاه، لا يلتفت عنه يمينا ولا شمala، ولا يجيب غير من يدعوه إليه، ويعلم أن الأمر وراء ذلك، وأنه لم يصل بعد، ومتى توهم أنه قد وصل انقطع وانقطع عنه المزيد = رُجبي أن يفتح له فتح آخر، هو فوق ما كان فيه، فيستغرق قلبه في أنوار مشاهد الجلال بعد ظهور أنوار الوجود الحق، ومحو وجوده هو. ولا تتواتم أن وجود ذاته وصفاته يبطل، بل الذي يبطل: وجوده النفسي الطبعي، ويبقى له وجود قلبي روحي ملكي، فيبقى قلبه سابحا في بحر من أنوار آثار الجلال، فتبني الأنوار من باطنه كنبع الماء من العين، حتى يجد الملوك الأعلى كأنه في باطنه وقلبه، ويجد قلبه عاليا على ذلك كله، صاعدا إلى من ليس فوقه شيء.

ثم يرقيه الله سبحانه، فيشهد أنسابه أنوار الإكرام بعد ما شهد أنوار الجلال، فيستغرق في نور من أشعة الجمال. وفي هذا المشهد يذوق المحبة الخاصة الملهمة للأرواح والقلوب، فيبقى القلب مأسورا في يد حبيبه وولييه، ممتحنا بحبه.

(١) ش، د: «فتحن».

وإن شئت أن تفهم ذلك تقريرًا، فانظر إليك – أو إلى غيرك – وقد امتحنت بصورة بدعة الجمال ظاهراً وباطناً، فملكتُ عليك قلبك وفكرك، وليلك ونهارك؛ فيحصل له^(١) نارٌ من المحبة تتضَرَّم^(٢) في أحشائه يقلُّ^(٣) معها الأصطبار، وذلك فضل الله يؤتى به من يشاء.

فيما له مِن^(٤) قلبٍ ممتحنٍ مغمورٍ مستغرقٍ بما ظهر له من أشعَّةُ أنوار الجمال الأحديّ! والناس مفتونون ممتحنون بما يفني من المال والصور والرّياضة، معذبون بذلك قبل حصوله وحال حصوله وبعد حصوله، وأعلاهم مرتبةً من يكون مفتوناً بالحور العين، أو عاملاً على تمتّعه في الجنة بالأكل والشرب واللباس والنّكاح.

وهذا المحبُّ قد ترقى في درجات المحبة على أهل المقامات، ينظرون إليه في الجنة كما ينظر إلى الكوكب الْدُّرِّي الغابر في الأفق لعلو درجته وقرب منزلته من حبيبه ومعيّنه معه، فإنَّ المرء مع من أحبَّ، ولكلّ عمل جزاءً وجزاءً للمحبة: المحبةُ والوصولُ والاصطنانُ والقرب، وهذا هو الذي يصلح، وكفى بذلك شرفاً وفخراً في عاجل الدُّنيا، فما ظُنِّك بمقاماتهم العالية عند مليك مقتدر؟ كيف إذا رأيتم في موقف القيامة، وقد أسمعهم المنادي: لينطلق كُلُّ قومٍ مع ما كانوا يعبدون، فيكونون في مكانهم يتظرون معبودهم وحبيبهم الذي هو أحبُّ شيءٍ

(١) كذا، على سبيل الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

(٢) ر: «فَتَضَرَّمْ».

(٣) ر: «يَعْزُّ».

(٤) «من» ساقطة من ش، د.

إليهم، حتى يأتيهم فينظرون إليه، ويتجلّى لهم ضاحكاً^(١).

والمقصود: أنَّ هذا العبد لا يزال اللهُ يرْقِيه طبقاً بعد طبقٍ، ومنزلاً بعد منزلٍ، إلى أن يوصله إليه وييمكّن له بين يديه، أو يموت في الطريق فيقع أجرُه على الله. فالسعيد كُلُّ السعيد، الموفَّق^(٢) كُلُّ التوفيق^(٣) من لم يلتفت عن ربِّ تبارك وتعالى يميناً ولا شمَالاً، ولا اتَّخذ سواه ربًّا ولا وكيلاً، ولا حبيباً ولا مدبِّراً، ولا حكماً ولا ناصراً ولا رازقاً.

وجميع ما تقدَّم من مراتب الوصول إنَّما هو شواهدُ وأمثلة، إذا تجلَّت له الحقائق في الغيب - بحسب استعداده ولطفه ورقته - من حيث لا يراها = ظهر له من تجلِّيَها شاهدٌ في قلبه، وذلك الشاهد دالٌّ عليها ليس هو عينها، فإنَّ نور الجلال في القلب ليس هو نور ذي الجلال في الخارج، فإنَّ ذلك لا تقوم له السماوات والأرض، ولو ظهر للوجود لتدركَه، لكنَّه شاهدٌ دالٌّ على ذلك، كما أنَّ المثل الأعلى شاهدٌ دالٌّ على الذات، والحقُّ وراء ذلك كله، منزَّهٌ عن حلولٍ واتحادٍ ومتاجدةٍ لخلقه. وإنَّما تلك رقائق وشواهد تقوم بقلب العارف، تدلُّ على قرب الألطاف منه في عالم الغيب حيث لا يراها. وإذا فني فإنَّما يفني بحال نفسه لا بالله ولا فيه، وإذا بقي فإنَّما يبقى بحاله هو ووصفه، لا ببقاء ربِّه وصفاته، ولا يبقى بالله إلَّا الله.

ومع ذلك فالوصول حقٌّ، يجد الواسطى آثار تجلّي الصّفات في قلبه، وآثار تجلّي الحق في قلبه، ويُوقَف القلب فوق الأكونان كلُّها بين يدي الربِّ تعالى،

(١) كما في حديث جابر عند مسلم (١٩١/٣١٦).

(٢) ر: «والموافق».

(٣) ر: «الموفق».

وهو على عرشه^(١)، ومن هناك يكأشف بآثار الجلال والإكرام، فيجد العرش والكرسي تحت مشهد قلبه حكمًا، وليس الذي يجده تحت قلبه حقيقة العرش والكرسي، بل شاهدٌ ومثالٌ علميٌ يدل على قرب قلبه من ربِّه، وقرب ربِّه من قلبه؛ وبين الذوقين تفاوتٌ، فإذا قربَ الربُّ تعالى من قلب عبده بقيت الأكونان كلُّها تحت مشهد قلبه، وحيثئذٍ فتطلع في أفقه شمسُ التوحيد، فينقطع بها ضبابُ وجوده ويضمحلُّ ويتلاشى، وذاته وحقيقة موجودة بائنةً عن ربِّه، وربُّه بائنةً عنه، فحيثئذٍ يغيب العبد عن نفسه ويغنى، وفي الحقيقة هو باقٍ غيرُ فانٍ، ولكنَّه ليس في سرّه غير الله، قد فني فيه كُلُّ ما سواه.

نعم، قد يتَّفق له في هذه الحالة أن لا يجد شيئاً غير الله، فذلك لاستغراق قلبه في مشهوده ومحضه، ولو كان ذلك في نفس الأمر لكان العبد في هذه الحال خالقاً بارئاً مصوّراً أزلِّياً أبداً.

فعليك بهذا الفرقان، واحذر فريقين هما أعدى عدوٍ لهذا الشأن:

فريق الجهمية المعطلة التي ليس عندها فوق العرش إلَّا العدم المحسن، فشم رائحة هذا المقام من أبعد الأمكنة حرامٌ عليها.

وفريق أهل الاتّحاد^(٢) القائلين بوحدة الوجود، وأنَّ العبد ينتهي في هذا السفر إلى أن يشهد وجوده هو عين وجود الحق جلَّ جلاله. وعيشك بجهلك خيرٌ من معرفة هاتين الطائفتين، وانقطاعك مع أهل الشهوات خيرٌ من سيرك معهما، والله المستعان وعليه التسْكلان.

(١) «وهو على عرشه» لم يظهر في ش لما عليه من الضرب والشطب.

(٢) ش، د: «الإلحاد»، وهو محتمل.

فصل

قال الشيخ^(١): (باب البقاء. قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَنْجَى﴾ [طه: ٧٣]).

البقاء الذي يشير إليه القوم: هو صفة العبد ومقامه، والبقاء في الآية: هو بقاء الرّبّ تعالى ودوم وجوده، وإنما ذكره مؤمنو السّحررة في هذا المكان لأنّ عدو الله فرعون توعدّهم على الإيمان بإثلاف حياتهم وإفناه ذواتهم، فقالوا له: وإن فعلت ذلك، فالذى آمنا به وانتقلنا من عبوديتك إلى عبوديّته، ومن طلب رضاك والمنزلة^(٢) عندك إلى طلب رضاه والمنزلة عنده = خيرٌ منك وأدوم، وعذابك ونعمتك ينقطع ويفرغ، وعذابه هو ونعمته وكرامته لا ينقطع ولا يبيد، فكيف نؤثر المنقطع الفاني الأدنى على الباقي المستمر الأعلى؟

ولكن وجه الإشارة بالآية أنّ الوسائل والتعلقات والمحبة والإرادة تابعة لغاياتها ومحبوبها ومرادها، فمن كانت غاية محبّته وإرادته منقطعةً انقطع تعلقّه عند انقطاعها، وذهب عمله وسعيه وأضمحلّ. ومن كان مطلوبه وغايته باقياً دائماً لا زوال له ولا فناء، ولا يضمحلّ ولا يتلاشى^{(٣)= دام} تعلقّه ونعمته به بدوامه. فالوسائل تابعة لغاياتها، والتعلقات تابعة لمتعلقاتها، والمحبة تابعة للمحوب، فليس المحبوب الذي يتلاشى ويضمحلّ ويفنى كالمحبوب الذي كُلّ شيء هالك إلا وجهه، فالمحبّ باقٍ

(١) «المنازل» (ص ١٠٥).

(٢) ت: «والذلة» هنا وفيما يأتي.

(٣) زيد في شـ، دفـقـ السـطر: «بل» بخطـ مـغـايـرـ، وهـي زـيـادـة يـخـتلـ بـهاـ السـيـاقـ.

بقاء محبوبه، يُشرف بشرفه، ويعظم خطّه بحسب محبوبه، ويستغنى بعنه، ويقوى بقوّته، ويعزّ بعزّته، ويُعظم شأنه في النّفوس بخدمته وإرادته ومحبّته. تالله لولا حجاب الغفلة والعوائد والهوى والمخالفات لذاق القلب أعظم الألم بتعلّقه بغير الحبيب الأوّل، وذاق أعظم اللذّة والسرور بتعلّقه به، فالله المستعان.

فصل

قال الشّيخ^(١): (البقاء: اسمٌ لما بقي قائماً بعد فناء الشواهد وسقوطها). في هذه العبارة تسامحُ، وأرباب هذا الشأن همُّهم المعانى، فهم يسامحون في العبارات ما لا يسامح فيه غيرهم. فالبقاء: هو الدّوام واستمرار الوجود، وهو نوعان: مقيدٌ ومطلقٌ، فالمقيّد: البقاء إلى مدةٍ، والمطلق: الدائم المستمرُ لا إلى غايةٍ. والبقاء أوضح من هذا الحدّ الذي ذكره، ولكن لـما كان مراده البقاء الذي هو صفة العبد ومقامه، قال: (هو اسمٌ لما بقي بعد فناء الشواهد)، وهذا عامٌ فيسائر أنواع ما بقي العبد متّصقاً به بعد فناء الأدلة والأثار التي دلتُه على الحقيقة.

و«الشواهد» عنده هي الرسوم كلّها، وربّما يراد بها معالم الشّهود^(٢)، وهو الذي عنه فيما تقدّم، فإذا جعلت الشّواهد هاهنا معالم الشّهود كان المعنى: أنّ المعالم توصل إلى الشّهود، ويقى الشّهود قائماً بعد فناء معالمه.

(١) «المنازل» (ص ١٠٥).

(٢) في هامش ت: «المشهود».

وَحْقِيقَةُ الْأَمْرِ^(١) أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ يُفْنِيهِمْ عَمَّا سُواهُ وَيُبْقِيهِمْ بِهِ، وَمَا سُواهُ هُوَ الْمَعَالِمُ وَالرُّسُومُ.

قَالَ^(٢): (وَهُوَ عَلَىٰ ثَلَاثٍ دَرَجَاتٍ: بَقَاءُ الْمَعْلُومِ بَعْدَ سُقُوطِ الْعِلْمِ عِيْنَا^(٣) لَا عِلْمًا، وَبَقَاءُ الْمَشْهُودِ بَعْدَ سُقُوطِ الشُّهُودِ وَجُودًا لَا نَعْتَاً، وَبَقَاءُ مَا لَمْ يَزُلْ حَقًّا بِإِسْقَاطِ مَا لَمْ يَكُنْ مَحْوًًا).

قُلْتَ: أَمَّا بَقَاءُ الْمَعْلُومِ بَعْدَ سُقُوطِ الْعِلْمِ، فَقَدْ يَظْهُرُ فِي بَادِئِ الْأَمْرِ امْتِنَاعُهُ، إِذْ كُوْنَهُ مَعْلُومًا - مَعْ سُقُوطِ الْعِلْمِ بِهِ - جَمْعٌ بَيْنَ النَّقِيْضَيْنِ، فَكَأَنَّهُ مَعْلُومٌ غَيْرَ مَعْلُومٍ، فَإِنَّ الْمَعْلُومَ لَا يَكُونُ مَعْلُومًا إِلَّا بِالْعِلْمِ، فَكَيْفَ يَكُونُ مَعْلُومًا مَعْ سُقُوطِهِ؟

وَجَوَابُ هَذَا أَنَّ هَاهُنَا أَمْرِيْنِ:

أَحَدُهُمَا: وَجْوَدُ صُورَةِ الْمَعْلُومِ فِي قَلْبِ الْعَالَمِ، وَإِدْرَاكُهُ لَهَا، وَشَعُورُهُ بِهَا.

وَالثَّانِي: عِلْمُهُ بِعِلْمِهِ وَشَعُورُهُ، وَهُوَ أَمْرٌ وَرَاءَ حُضُورِ تِلْكَ الصُّورَةِ. وَهَذَا فِي سَائِرِ الْمَدَارِكِ، فَقَدْ يَرَى الرَّائِي الشَّيْءَ وَيَسْمَعُهُ وَيَشَمُّهُ، وَيَغْيِبُ عَنْ عِلْمِهِ وَشَعُورِهِ بِصَفَةِ نَفْسِهِ الَّتِي هِيَ إِدْرَاكُهُ، فَيَغْيِبُ بِمَدْرَكِهِ عَنْ إِدْرَاكِهِ، وَبِمَعْلُومِهِ عَنْ عِلْمِهِ بِهِ، وَبِمَرْئِيْهِ عَنْ رَؤْيَتِهِ.

فَإِنْ قُلْتَ: أَوْضِحْ لِي هَذَا لِيْنِجْلِي فَهْمِهِ.

(١) ش، د: «وَحْقِيقَتِهِ الْأَلَا».

(٢) «الْمَنَازِلُ» (ص ١٠٥).

(٣) ر: «عِيَانًا».

فاعلم أنّ هاهنا مُدرِّكاً معلوماً، وقوَّةً مُدرِّكةً له إذا تعلَّقْت به صار معلوماً مُدرِّكاً، فيتوَّلَّد من بين الأمرين حالة ثالثة، تُسمَّى الشُّعور والعلم والإدراك.

مثال ذلك: ما يدركه بحاسة الذوق والشمّ، فإنَّه لا بدَّ من وجود المُدرِّك المذوق المشموم، ولا بدَّ من قوَّةٍ في الآلة والمحلّ المخصوص تقابل المدرَك وتعلق به، فيتوَّلَّد من بين الأمرين كيفية الشُّمّ والذوق. وكذلك في الملموس والمسموع والمرئيّ، فتمام الإدراك أن يحيط علمًا بهذه الأمور الثلاثة، فيشعر بالمُدرِّك وبالقوَّة المدرِّكة وبحالة الإدراك، فإذا استغرق القلب في شهود المعلوم غاب به عن شهود القوَّة التي بها يعلم وعن حالة العلم.

ومثَّل هذا ب الرجل أدرك بلمسه ما التَّذَّبه أعظم لذَّة حصلت له، فاستغرقته تلك اللذَّة عمَّا سواها، فأسقطت شعوره بها دون وجودها، ولهذا قال الشيخ: (بقاء المعلوم بعد سقوط العلم عيناً لا علمًا)، فعيناً حالًّا من البقاء لا من السُّقوط، أي بقاوه وجودًا لا نعتاً، فإنَّه في مرتبة العلم باقٍ نعتاً ووصفاً، وفي هذه المرتبة باقٍ وجودًا وعيناً لا علمًا مجرَّداً.

وهذا وجَه ثانٌ في كلامه أنَّه يبقى وجوده وعيته لا مجرد العلم به، فالعلم به لم يُعدَّم، ولكن انتقل العبد من وجود العلم إلى وجود المعلوم.

وكذلك قوله في الدرجة الثانية: (وبقاء المشهود بعد سقوط الشُّهود وجودًا لا نعتاً)، الشُّهود فوق العلم لأنَّه علم عيانٍ، فينتقل من مجرد الشُّهود إلى الوجود، فيبقى المشهود موجودًا له بعد أن كان مشهودًا، ومرتبة الوجود فوق مرتبة الشُّهود، فإنَّ الوجود حصولٌ ذاتيٌّ، والشُّهود حصولٌ علميٌّ وإن كان فوق العلم.

وقوله في الدرجة الثالثة: (وبقاء مالم يزل حَقّاً بإسقاط مالم يكن مَحْوَاً)، أي يغلب على القلب سلطانُ الحقيقة ونورُ الجمع، حتى ينطمس من قلبه أثرُ المخلوقات كما ينطمس نور الكواكب بطلع الشمس، ويبيقى فيه تعظيمٌ من لم يزل ذكره وحْبُه، والاشتغال به لا بغيره.

فالدرجة الأولى: بقاءٌ في مرتبة العلم، والثانية: بقاءٌ في مرتبة الشُّهود، والثالثة: بقاءٌ في مرتبة الوجود، فهذا وجہٌ.

ويمكن شرح كلامه على وجهٍ آخر، وهو: أنَّ المعلوم يسقط شهود العلم، فالعلم يسقط والمعلوم يثبت، فالعبد إذا بقي بعد الفناء سقط علمه في مشهد عيانه بحيث تبقى مرتبة العلم عياناً، فيسقط العلم بالعيان بحيث يصير عيناً لا علمًا، فإذا نظرت إلى العلم باعتبار العين - وهي حضرة الجمع - سقط العلم، وإذا نظرت إليه باعتبار الفرق^(١) لم يسقط، فسقوطه في حضرة الجمع، وثبوته في مقام الفرق.

وقوله: (وبقاء المشهود بعد سقوط الشُّهود وجودًا) يعني: بقاء الحق الذي هو المشهود بعد سقوط الشُّهود الذي هو المخلوق، فإنَّ المشهود صفة المشاهِد^(٢)، والمشاهِد^(٣) وصفاته مخلوقٌ، ومشهوده سبحانه غير مخلوقٍ، كما أنَّ علمه وذكره ومعرفته مخلوقةٌ، والمعلوم المذكور المعروف سبحانه غير مخلوقٍ، وإذا كان الموصوف قد فني فصفاته تابعةٌ له في الفناء، فيفني شهوده ويبيقى مشهوده.

(١) «باعتبار الفرق» ليست في ش، د.

(٢) ت: «الشاهد».

(٣) ت، ر: «والشاهد».

وقوله: (وجوداً لانعتاً)، أي سقط وجود شهوده، لانتعه والإخبار عنه^(١).

وقوله: (وبقاء مالم يزل حقاً بإسقاط مالم يكن مَحْوَاً) يوضح المراد من الدرجتين اللتين قبله، ومعناه: بقاء الحق وفناء المخلوق، والحق سبحانه لم يزل باقياً، فلم يتجدد له البقاء، والفناء المتعلق بالمخلوق هو فناؤهم في شهود المشاهد، ومَحْوُ رسمهم من قلبه بالكلية، لا فناؤهم في الخارج.

وحاصل ذلك: أن تفني من قلبك إرادة السُّوى وشهوده والالتفات إليه، وتبقي فيه إرادة الحق وحده وشهوده، والالتفات بالكلية إليه، والإقبال بجمعيتك عليه. حول هذا يُذنِّن العارفون، وإليه شَمَر السالكون، وإن وسَعوا له العبارات، وصرَّفوا له القول، والله أعلم.



(١) «عنه» لیست فی ت.

فصل

قال^(١): (باب التحقيق. قال الله تعالى: «قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنُنَّ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمِئِنَّ قَلْبِي» [البقرة: ٢٦٠]. التحقيق: تلخيص مصحوبك^(٢) من الحق، ثم بالحق، ثم في الحق، وهذه أسماء درجاته الثلاث).

وجه تعلقه بإشارة الآية: أنَّ إبراهيم عليه السلام طلب الانتقال من الإيمان بالعلم بإحياء الله الموتى إلى رؤية تتحققه عياناً، فطلب - بعد حصول العلم الذهني - تحقيق الوجود الخارجي، فإنَّ ذلك أبلغ فيطمأنينة القلب. ولما كان بين العلم والعيان منزلة أخرى قال النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: «نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: «رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ شُخْتُ الْمَوْتَى» [البقرة: ٢٦٠]^(٣). وإبراهيم لم يشك، ورسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه لم يشك، ولكن أوقع اسم «الشك» على المرتبة العلمية باعتبار التفاوت الذي بينها وبين مرتبة العيان في الخارج.

وباعتبار هذه المرتبة يسمى العلم اليقيني^(٤) - قبل مشاهدة معلومه - ظناً، قال تعالى: «الَّذِينَ يَظْنُونَ أَنَّهُمْ مُلَكُوْرِبِهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» [البقرة: ٤٦]. وقال تعالى: «الَّذِينَ يَظْنُونَ أَنَّهُمْ مُلَكُوْرِبُ اللَّهِ» [البقرة: ٢٤٩]. وهذا الظنُّ علمٌ جازمٌ، كما قال تعالى: «وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَكُوْرِبُهُ» [البقرة: ٢٢٣].

(١) «المذاهب» (ص ١٠٥).

(٢) ت: «مطلوبك».

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٧٢) ومسلم (١٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) ت، ر: «اليقين».

لكن بين الخبر والعيان فرقٌ. وفي «المسند»^(١) مرفوعاً: «ليس المُحَبِّر كالمعاين». ولهذا لما أخبر الله موسىٰ أَنَّه قد فَتَنَ قومَه وَأَنَّ السَّامِرِيَّ أَضْلَلَهُمْ، لم يحصل له من الغضب والكيفية وإلقاء الألواح ما حصل له عند مشاهدة ذلك.

إذا عُرِفَ^(٢) هذا فقوله: (التحقيق: تلخيص مصحوبك من الحق)،
ها هنا أربعة ألفاظٍ بتفسيرها يُفهمَ مراده إن شاء الله.

أحدها: لفظ «التحقيق»، وهو تفعيلٌ من حَقَّ الشَّيْء يَحْقُّقُه تحقيقاً، فهو مصدرٌ فعلٌ حَقَّ الشَّيْء، أي أثبه وخلصه من غيره.

الثانية: لفظ «التلخيص»، ومعناها: تخلص الشيء من غيره، فخلصه ولخلصه يشتراكان لفظاً ومعنى، وإن كان «التلخيص» أغلب على ما في الذهن، والتلخيص أغلب على ما في الخارج. فالتلخيص: تخلص الشيء في الذهن بحيث لا يدخل فيه غيره، والتلخيص: إفراده في الخارج عن غيره.

الثالثة: «المصحوب»، وهو ما يصاحب الإنسان في قصده ومعرفته من معلومٍ ومرادٍ.

الرابعة: «الحقُّ»، وهو الله سبحانه، وما كان موصلاً إليه مُدْنِياً للعبد من رضاه.

(١) رقم (١٨٤٢، ٢٤٤٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ولفظه: «ليس الخبر كالمعاينة». وأخرجه أيضاً البزار (٥٠٦٣، ٥٠٦٢). وصححه ابن حبان (٦٢١٣)، والحاكم (٣٢١/٢).

(٢) ت: «عرفت».

إذا عُرِفَ هذا، فالمصحوب للعبد من الحق هو معرفته ومحبّته وإرادته وجهه، وما يستعين به على الوصول إليه، وما هو محتاج إليه في سلوكه. فتحقيق ذلك هو تخلisce من المُفْسِدات القاطعة عنه، الحائلة بين القلب وبين الوصول إليه، وتحصينه من المخالفات، وتجريده من المُشَوّشات، فإنَّ تلك قواطعٌ له عن مصحوبه الحق، وهي نوعان لا ثالث لهما: عوارض محبوبة، وعارض مكرورة.

صاحب مقام التحقيق لا يقف مع العوارض المحبوبة، فإنَّها تقطعه عن مصحوبه ومطلوبه، ولا مع الععارض المكرورة، فإنَّها قواطعًأً أيضًا، ويتعاير عنها ما أمكنه، فإنَّها تمُرُ بالمكاسرة والتغافل مرًّا سريعاً، ولا يوسع دوائرها، فإنَّه كلما وسَعَها اتَّسَعَتْ، ووجدت مجالاً فسيحاً فصالَتْ فيه وجالتْ، ولو ضيقَها بالإعراض والتغافل لاضمحلَّتْ وتلاشتْ. صاحبُ مقام التحقيق ينساها ويطمسُ آثارها، ويعلم أنها جاءت بحكم المقادير في دار المحن والآفات.

قال لي شيخ الإسلام مرّةً: الععارض والمحن هي كالحرّ والبرد، فإذا علم العبد أنَّه لا بدَّ منهما لم يغضِّب لورودهما، ولم يغتمَ لذلك ولم يحزن⁽¹⁾ له.

إذا صبر العبد على هذه الععارض ولم ينقطع بها رُجِي له أن يصل إلى مقام التحقيق، فيبقى مع مصحوبه الحق وحده، فتهذب نفْسُه، وتطمئنُ مع

(1) ش، د: «ولم يحزز».

الله، وتنفطم عن عوائد السُّوء، حتى تَغْمُر^(١) محبة الله قلبَه وروحَه، وتتعود جوارحه متابعة الأوامر، فيحسُّ حينئذ قلبه بأثر معية الله معه وتوليه له، فيبقى في حركاته وسكناته بالله لا بنفسه، وتردُّ على قلبه التعريفات الإلهية، وذلك إنما يكون في منزل^(٢) البقاء بعد الفناء، والظفر بالمحبة الخاصة، ومشهد الإلهية والقيومية والفردانية، فإنَّ على هذه المشاهد الثلاث مدار المعرفة والوصول.

والملخص: أنَّ صاحب مقام «التحقيق» يعرف الحق، ويُميِّز بينه وبين الباطل، فيتمسَّك بالحق ويُلغِي الباطل، فهذه رتبة. ثم يتبيَّن له أنَّ ذلك ليس به، بل بالله وحده؛ فيتبرأ حينئذ من حوله وقوته، ويعلم أنَّ ذلك بالحق. ثم يتتمَّكن في ذلك المقام، ويرسخ فيه قلبه، فيصير تحقيقه بالله وفي الله.

ففي الأوَّل: تخلَّص له مطلوبه من غيره، وتجرَّد له من سواه.

وفي الثاني: تخلَّص له إضافته إلى غيره، وأن يكون بسواه سبحانه.

وفي الثالث: تجرَّد له شهوده وقصوده وإرادته، بحيث صارت في مطلوبه.

فال الأوَّل: سفرٌ إلى الله، والثاني: سفرٌ بالله، والثالث: سفرٌ في الله.

وإن أشكَل عليك معنى السفر فيه والفرق بينه وبين السفر إليه = ففرقٌ بين حال العابد الزاهد السائر إلى الله ولم يُفتح له في الأسماء والصفات والمعرفة الخاصة والمحبة الخاصة، وبين حال العارف الذي قد كُشف له

(١) ت: «نعم».

(٢) ت: «منزلين».

من معرفة الأسماء والصفات والفقه فيها ما حجب عن غيره.

قوله^(١): (أَمَا الدَّرْجَةُ الْأُولَىٰ - وَهِيَ تلخيص مصحوبك من الحق - فَإِنَّ لَا يَخالِجُ عِلْمُكَ عِلْمَهُ).

يعني: أنك كنت تنسب العلم إلى نفسك قبل وصولك إلى مقام التحقيق، ففي حالة التحقيق تعود فتنسبه إلى معلمه ومعطيه الحق. ولعل هذا معنى قول الرسول - صلوات الله وسلامه عليهم - إذا جمعهم رب تعالى وقال: «مَاذَا أَجِبْتُمْ قَالُوا لَآعْلَمُ بِنَا» [المائدة: ١٠٩]. قيل: قالوه تأدباً معه سبحانه، إذ ردوا العلم إليه. وقيل: معناه لا علم لنا بحقيقة الباطن، وإنما أجابنا من أجابنا ظاهراً، والباطن غيب، وأنت علام الغيوب.

والتحقيق - إن شاء الله -: أن علومهم تلاشت في علمه سبحانه وأضمرت، فكانت بالنسبة إليه كلام علم، فرددوا العلم كلّه إلى وليه وأهله ومن هو أولى به، فعلومهم وعلوم الخلائق جميعهم في جنب علمه كقرة عصفورٍ من بحار العالم.
و«المخالجة» المنازعه.

قوله^(٢): (وَأَمَا الدَّرْجَةُ الثَّانِيَةُ: فَإِنَّ لَا يُنازِعُ شَهُودَكَ شَهُودَهُ).
هذا قريبٌ من المعنى الأول، والمعنى: أن الشهود الذي كنت تنسبه إلى نفسك قبل الفناء تصير بعده تنسبه إليه تعالى، لا إليك.

(١) «المنازل» (ص ١٠٥).

(٢) «المنازل» (ص ١٠٥).

قوله^(١): (الدّرجة الثالثة: أَن لَا يُنَاسِمَ رَسْمُكَ سَبْقَهُ).

الرّسم هو الشخص عندهم، وهو محدثٌ مخلوقٌ، والرّبُّ تعالى هو القديم الخالق، فإذا تحققَ العبد بالحقيقة شهد الحقَّ وحده منفرداً عن خلقه، فلم يُناسِمَ رَسْمُه سَبْقَ الْحَقِّ وَأَوْلَيْهِ. والمناسبة كالْمُشَابَّهَة، يقال: ناسَمَهُ، أي شَامَهُ، فاستعار الشّيخ اللّفظة لأدنى المقاربة والملاسة، أي لا يداني رَسْمُك سَبْقَهُ، ولو بأدنى مناسبة، بل تشهد الحقَّ وحده منفرداً عن كُلَّ ما سواه.

وهم يشيرون بذلك إلى أميرٍ، وهو أَنَّ اللّهَ سبحانه كان ولا شيءٍ معه، وهو الآن على ما عليه كان.

فأمّا اللّفظ الأوّل وهو «كان اللّه ولا شيءٍ معه» فهذا قد رُوي في «الصحيح»^(٢) في بعض ألفاظ حديث عمران بن حصين، وإن كان اللّفظ الثابت: «كان اللّه ولم يكن شيءٌ قبله»^(٣)، وهو المطابق لقوله في الحديث الآخر الصحيح: «أنت الأوّل فليس قبلك شيءٌ»^(٤)، ولم يقل: فليس معك شيءٌ.

وأمّا قوله: «وهو الآن على ما عليه كان» فزيادة في الحديث ليست منه، بل زادها بعض المتحذلقين، وهي باطلةٌ قطعاً^(٥)، فإنَّ اللّهَ مع خلقه بالعلم

(١) المصدر نفسه.

(٢) البخاري (٣١٩١) بلفظ: «ولم يكن شيءٌ غيره»، وهو بمعناه. انظر: «فتح الباري» (٢٨٩/٦).

(٣) البخاري (٧٤١٨).

(٤) رواه مسلم (٢٧١٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) نبَّهَ عليه شيخ الإسلام في مواضع، انظر: «مجموع الفتاوى» (٢/٢٧٢ وما بعدها، =

والتدبر والقدرة، ومع أوليائه بالحفظ والكلاء والنصرة، وهم معه بالموافقة والمحبة، وصارت هذه اللفظة مِجَّانًا وترسًا للملاحة من الاتّحادية، فقالوا: إِنَّه لَا وجودَ سُوئٍ وجوده أَرْلًا وَأَبْدًا وَحَالًا، فليس في الوجود إِلَّا الله وحده، وَكُلُّ ما تراه وتلمسه وتذوقه وتشمُّه وتبشره فهو حقيقةُ الله.

وَأَمَّا أهل التوحيد فقد يُطلقون هذه اللفظة ويريدون بها معنىًّا صحيحاً، وهو أَنَّ الله سبحانه لم يزل منفرداً بنفسه عن خلقه، ليس مخالطاً لهم، ولا حَالاً فيهم، ولا مُمازِجاً لهم، بل هو بائنٌ عنهم بذاته وصفاته.

وَأَمَّا الشِّيخ وأرباب الفناء فقد يعنُون معنىًّا أَخْصَّ من ذلك، وهو المشار إليه بقوله: (أَنْ لَا يُنَاسِمَ رَسْمُكَ سُبْقَهُ)، أي لَا ترى أَنْكَ معه بل تراه وحده، ولهذا قال^(١): (فتَسْقُطُ الشَّهادَاتُ، وَتَبْطُلُ الْعبارَاتُ، وَتَفْنَى الإِشَارَاتُ)، يعني: أَنَّكَ إِذَا لم تشهد معه غيره، وأسقطتَ الغير من الشُّهود لا من الوجود، بخلاف ما يقول المحدث الاتّحادي: إِنَّكَ تُسْقِطُ الغير شهوداً وجوداً = سقطت الشهاداتُ والعبارات والإشارات؛ لأنَّها صفات العبد المُحدَث المخلوق، والفناء يوجب إسقاطها.

وَالمعنى: أَنَّ الوَاصِلَ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ لَا يَرَى مَعَ الْحَقِّ سُوَاهُ، فَيَمْحُو السُّوئِيَّ فِي شَهُودِهِ، وَعِنْدَ الْمَلِحَدِ يَمْحُو مَوْجُودَهُ، وَاللهُ الْمُوْفَّقُ.



١٨ / ٢٢١)، و«جامع المسائل» (٤ / ٣٩٧)، و«الصفدية» (٢ / ٢٢٣)، وغيرها.

(١) «المنازل» (ص ١٠٥).

فصل

قال^(١): (باب التلبيس. قال الله تعالى: ﴿وَلَلَّهِ سَنَاعِيْهِم مَا يَلِسُون﴾ [الأنعام: ٩]).

ليته بِحَمْدِ اللَّهِ لم يستشهد بهذه الآية في هذا الباب، فإن الاستشهاد بها على مقصوده أبعد شاهدٍ عليه، وأبطله شهادةً. وليته لم يُسمّ هذا الباب بالتلبس، واختار له اسمًا أحسنَ منه موقعاً^(٢).

فأمّا الآية: فإنّ معناها غير ما عقد له الباب من كُلّ وجهٍ، فإنّ المشركين قالوا تعتنّ في كفرهم: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٨]، يعنيون: ملَكًا نشاهدُه ونراه، نشهد له ونصدقه، وإلا فالملك كان ينزل عليه بالوحى من الله. فأجاب الله تعالى عن هذا، وبينَ الحكمة في عدم إنزال الملك على الوجه الذي اقترحوه بأنّه لو أنزل ملَكًا كما اقترحوا، ولم يؤمنوا به ويصدقواه = لعُوجلوا بالعذاب، كما استمرّت به ستّةٌ تعالى مع الكفار في آيات الاقتراح إذا جاءتهم ولم يؤمنوا، فقال: ﴿وَلَوْأَنَّا مَلَكًا لَقُضَى الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنَظَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٨]. ثم بينَ سبحانه أنه لو أنزل ملَكًا كما اقترحوا لما حصل به مقصودُهم؛ لأنّه إن أنزله في صورته لم يقدِّروا على التلقّي عنه، إذ البشر لا يقدر على مخاطبة الملك و مباشرته. وقد كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو أقوى الخلق - إذا نزل عليه الملك كرب لذلك، وأخذته البرحاء، وتحدرّ منه العرق في اليوم الشّاتي. وإن

(١) المصدر نفسه (ص ١٠٦).

(٢) في تعليق بيازائه: «كأن يسميه بباب التورية».

جعله في صورة رجل حصل لهم لبسٌ؛ هل هو ملكٌ أم رجلٌ؟ فقال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ أي في صورة رجل ﴿وَلَبَسْنَا عَلَيْهِم﴾ في هذه الحال ﴿مَا يَلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٩] على أنفسهم حينئذ، فإنهم يقولون إذا رأوا الملك في صورة الإنسان: هذا إنسانٌ، وليس بملكٍ. فهذا معنى الآية، فأين تجده مما عُقد له الباب؟

فصل

قال^(١): (التلبيس: تورية بشاهدٍ معاً عن موجودٍ قائمٍ).

لمّا كانت التّورية إظهار خلاف المراد، بأن يذكر شيئاً يُوهِّم أنّه مراده، وليس هو بمراده، بل وَرَى بالمدّكور عن المراد = فسر التلبيس بها، وفي الحديث: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد غزوةً وَرَى بغيرها»^(٢). مثاله: أن يريده غزو خير فيقول للناس: كيف بطريق^(٣) نجد وما بها من المياه؟ ونحو ذلك.

فها هنا شيئاً: أمر ستره المورّي الملبس، وأمر ستر به ما ورّى عنه، فأشار المصنف إلى الأمرين بقوله: (تورية بشاهدٍ معاً عن موجودٍ قائمٍ). فاما التّورية فقد عرفتها، وأما الشاهد فهو الذي تُورّي به عن مرادك وتستشهد به، والشاهد المعاً هو الذي استُعِير لغيره ليشهد له، فهو شاهدٌ استعير لمشهودٍ قائمٍ. فالتورية: أن تذكر ما يحتمل معنيين، ومقصودك خلاف الذي

(١) «المنازل» (ص ١٠٦).

(٢) رواه البخاري (٢٩٤٧)، ومسلم (٢٧٦٩) من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه.

(٣) ت، ر: «طريق».

يظهر منها. والتلبيس: يُشِّبه التَّعْمِيَة والتخليط، ومنه^(١) قوله: ﴿وَلَا تَلِسُوا الْحَقَّ بِالْبَطْلِ﴾ [البقرة: ٤٢].

فصل

قال الشيخ^(٢): (وهو اسم لثلاث معانٍ، أولها: تلبيس الحق بالكون على أهل التفرقة، وهو تعليقه الكوائن بالأسباب والأماكن والأحيان، وتعليقه المعارف بالوسائل، والقضايا بالحجج، والأحكام بالعلل، والانتقام بالجنایات، والمثوبة بالطاعات، وأخفى الرضا والسطخ اللذين يوجبان الفصل والوصل، وينظيران السعادة والشقاوة).

شيخ الإسلام رحمه الله حبيبا، والحق أحب إلينا منه، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: عمله خير من علمه. وصدق رحمه الله، فسيرته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد أهل البدع لا يُشق له فيها غبار، وله المقامات المشهورة في نصر الله ورسوله، وأبى الله أن يكسو ثوب العصمة لغير الصادق المصدق الذي لا ينطق عن الهوى. وأخطأ رحمه الله في هذا الباب لفظاً ومعنى.

أما اللفظة: فتسميتها فعل الله الذي هو حق وصواب وحكمة، وحكمه الذي هو عدل وإحسان، وأمره الذي هو دينه وشرعه = «تلبيسا». فمعاذ الله ثم معاذ الله من هذه التسمية! ومعاذ الله من الرضا بها، والإقرار عليها، والذب عنها، والانتصار لها. ونحن نشهد بالله أن هذا تلبيس على شيخ الإسلام،

(١) ش، د: «ويشبه».

(٢) «المنازل» (ص ٦٠).

فالتبليس وقع عليه، ولا نقول: وقع منه، ولكن صادق لبس عليه، ولعل متعصّباً له يقول: أنت لا تفهمون كلامه! فنحن نُبَيِّن مراده على وجهه إن شاء الله، ثمّ نتبع ذلك بما له وعليه.

فقوله: (أولها: تلبيس الحق بالكون على أهل التفرقة)، الحق هنا المراد به الرب تعالى، والكون اسم لكل ما سواه، وأهل التفرقة ضدّ أهل الجمع، وسيأتي معنى الجمع عنده بعد هذا إن شاء الله، فأهل التفرقة الذين لم يصلوا إلى مقام الجمع. وأهل التفرقة عنده لبس عليهم الحق بالباطل، فإنّهم لبس عليهم الحق بالكون وهو باطل، وكل شيءٍ ما خلا الله باطل، وأهل التفرقة عنده هم الذين غلب عليهم النظر إلى الأسباب حتى غفلوا عن المسبّب، ووقفوا معها دونه. و«التبليس» فعل من أفعال الرب تعالى، وهو سبحانه يُضلل من يشاء وبهدي من يشاء، ولذلك استدلّ على هذا المعنى بالآية، وهي قوله: ﴿وَلَلَّبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلِسْنُونَ﴾ [الأنعام: ٩] ليعرّفك أنّ هذا الفعل لا يمتنع نسبته إلى الله كما لا يمتنع نسبة الإضلal إليه.

ووجه هذا التلبيس: أنّه سبحانه أضاف الأفعال الصادرة عن محض قدرته ومشيئته إلى أسباب وأزمنة وأمكنة، فلبس الحق سبحانه على أهل التفرقة حيث علق الكوائن - وهي الأفعال - بالأسباب، فنسبها أهل التفرقة إلى أسبابها، وعموا عن رؤية الحق سبحانه، ففي الحقيقة لا فعل إلا لله. وأهل التفرقة يجهلون ذلك، ويقولون: فعل فلان، وفعل الماء، وفعل الهواء، وفعلت النار.

وكذلك تعليقه سبحانه المعرف بالوسائل، وهي الأدلة السمعية والعقلية والفطريّة، وتعليقه المسموعات والمبصرات والملموسات بالآتها

وحواسّها، من السمع والبصر والشمّ والذوق واللمس، فهو سبحانه الخالق لتلك الإدراكات مقارنةً لهذه الحواسّ وعندما، لا بها ولا بقوّى مُودعةٍ^(١) فيها، وهو سبحانه قادرٌ على خلق هذه المعرفات بغير هذه الوسائل، فحجب أهل التفرقة بهذه الوسائل عن الفعال سبحانه حقيقةً، الذي لا فعلَ في الحقيقة إلا له، فكأنّه ليس على أهل التفرقة، أي أضلّهم بشهودهم الأسباب، وغيّبهم بها عنه.

وكذلك القضايا - وهي الواقع بين العباد - علّقها بالحجج الموجبة لها، فكُلُّ قضاءٍ وحكمٍ لابدّ له من حجّةٍ يستند إليها، فيحجبُ صاحبُ التفرقة بذلك الحجّة عن المصدر الأوّل الذي منه ابتداء كُلُّ شيءٍ، ويقف مع الحجّة، ولا ينظر إلى من حكمَ بها، وجعلها مظهراً لنفوذ حكمه وقضائه.

وكذلك تعليقه للأحكام بالعلل، وهي المعاني والمناسبات والحكام والمصالح التي لأجلها ثبتت الأحكام، وهو سبحانه واسعُ تلك المعاني، ومضيّفُ الأحكام إليها، وإنما هي في الحقيقة مضافةٌ إليه^(٢) سبحانه.

وكذلك ترتيبه للانتقام على الجنيات، وربطه الشواب بالطاعات، كُلُّ ذلك مضافٌ إليه وحده، لا إلى الجنين ولا إلى الطاعات، فإضافة ذلك إليها تلبّيسٌ على أهل التفرقة.

وموضع التلبّيس في ذلك كُلُّه أنّ أهل التفرقة يظنّون أنه لو لا تلك الوسائل لما وجدت معرفةً، ولا وقعت قضيّةً، ولا حكمٌ ولا ثوابٌ، ولا

(١) ت: «موجودة».

(٢) ت: «إلى الله».

عقابٌ ولا انتقامٌ. وهذا تلبيسٌ عليهم، فإنَّ هذه الأمور إنما أوجبها محض مشيئة الله، الذي ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فانطوى حكم تلك الوسائل والأسباب والعلل في بساط المشيئة الأزلية، واضمحلَّت في عين الحكم الأزليِّ، وصارت من جملة الكائنات التي هي منفعةٌ لا فاعلةُ، ومطيعةٌ لا مطاعةُ، وأميرةٌ لا أمرةُ، وخلقٌ من خلقِه، لا واسطةٌ بينه وبين خلقه، فهي به لا بهم. ولهذا عاذ العارفون به منه، وهربوا منه إليه، والتجلأوا منه إليه، وفرُّوا منه إليه، وتوكلوا به عليه، وخفافوا بما منه لا من غيره. فشهدوا أوليَّته في كلِّ شيءٍ، وتفرَّدَه في الصُّنْع^(١)، وأنَّه ماثمٌ ما يُوحِّبُ شيئاً من الأشياء إلَّا مشيئته وحده، فمشيئته هي السبب في الحقيقة، وما يُشاهَدُ ويُعلَمُ من الأسباب فمحَلٌ ومجْرَى^(٢) لنفوذ المشيئة، لا أنَّه مؤثِّرٌ وفاعلٌ، فالوسائل لا بدَّ أن تنتهي إلى أولٍ، لامتناع التسلسل، ولهذا قال النَّبِيُّ ﷺ: «فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ؟»^(٣).

والله سبحانه قدَّر المقادير، وكتب الآثار والأعمال، والشقاوة والسعادة، والثواب والعقاب، حيث لا واسطةٌ هناك ولا سببٌ ولا علةٌ، فأهل التفرقـة وقفوا مع الوسائل، وأهل الجمـع نفذـوا بصـرـهم من الوسائل والأسباب إلى من أقامها وربطـوا بها أحـكامـها.

قوله: (وأخفى الرضا والسخط اللذين يوجبان الوصل والفصل)، يعني: أنَّه سبحانه أخفى عن عباده ما سبقَ لهم عنده من سخطه عمَّن سخطَ عليه،

(١) ت: «بالصُّنْع».

(٢) ت: «مجرد».

(٣) أخرجه البخاري (٥٧١٧)، ومسلم (٢٢٢٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ورِضاه عَمَّنْ رضي عنه، الموجبين لوصول من وصله، وقطعٌ من قطعه.

ومراده: أنَّ هذا هو السبب الصحيح في نفس الأمر، وهو رضاه وسخطه، وإنما ليس سبحانه على أهل التفرقة الأمَّر بما ذكره من الجنایات والطاعات، والعلل والحجج، ولا سبب في الحقيقة إلَّا رضاه وسخطه، وذلك لا علَّة له، فالرِّضا هو الذي أوجب المثوبة لا الطاعة، والسُّخط هو الذي أوجب العقوبة لا المعصية، والمشيئة هي التي أوجبت الحكم لا الوسائل، فأخذَى الربُّ سبحانه ذلك عن خلقه، وأظهر لهم أسباباً أخرى علَّقوا^(١) بها الأحكام، وذلك تلبيسٌ من الحقِّ عليهم. فأهل التفرقة وقفوا مع هذا التلبيس، وأهل الجمع صعدوا عنه، وجاؤوه إلى مصدر الأشياء كلُّها ومُوجدها بمشيئته فقط.

وبالغ الشيخ في ذلك حتَّى جعل الرِّضا والسُّخط يُظہران السعادة والشقاوة، ولم يجعل الرِّضا والسُّخط مؤثِّرين فيهما، وذلك لأنَّ السعادة والشقاوة سبقت عنده سبقاً محضًا مستندًا إلى محض المشيئة لا علَّة لهما، والرِّضا والسُّخط أظهرا ما سبقَ به التقدير من السعادة والشقاوة. فهذا أحسنُ ما يقال في شرح كلامه وتقريره وحمله على أحسن الوجوه وأجملها.

فأمّا ما فيه من التوحيد وانتهاء الأمور إلى مشيئة ربِّ جلَّ جلاله، وأنَّه ما شاء كان، وما لم يشاً لم يكن = فذلك عقد نظام الإيمان، ومع ذلك فلا يكفي وحده، إذ غايته تحقيق توحيد الربُّوبية الذي لم يكن ينكره عباد الأصنام.

(١) في هامش د: «كذا في الأصل، وفي الهامش: وعلق» صح.

وإنما^(١) الشأن في أمر آخر وراءه؛ هذا بابه، والمدخل إليه، والدليل عليه، ومنه يُوصل إليه، وهو التوحيد الذي دعت إليه الرُّسل، ونزلت به الكتب، وعليه الشواب والعقاب، والشائع كُلُّها تفاصيله وحقوقه، وهو توحيد الإلهيّة والعبادة، وهو الذي لا سعادة للنُّفوس إلَّا بالقيام به علمًا وعملاً وحالًا^(٢)، وهو أن يكون الله وحده أحب إلى العبد من كُلِّ ما سواه، وأخوف عنده من كُلِّ ما سواه، وأرجى له من كُلِّ ما سواه، فيعبد بمعاني الحب والخوف والرجاء بما يحبه هو ويرضاه، وهو ما شرعه على لسان رسوله ﷺ، لا بما يريده العبد ويهواه، وتلخيص ذلك في كلمتين «إيَّاكَ أُريدُ بما تُرِيد»، فال الأولى: توحيد وإخلاص، والثانية: اتّباع للسنة وتحكيم للأمر.

والملخص: أنَّ ما أشار إليه في هذا الباب غايته تقرير توحيد الأفعال، وهو توحيد الربوبية.

وأمَّا جعله ما نصبه سبحانه من الأسباب في خلقه وأمره وأحكامه وثوابه وعقابه تبليساً، فتليسٌ من النفس عليه بِحَمْدِ اللَّهِ، وليس ذلك - عند العارفين بالله ورسله وأسمائه وصفاته - من التلبيس في شيءٍ، وإنما ذلك مظهر أسمائه وصفاته، وحكمته، ونعمته، وقدرته وعزّته، إذ ظهور هذه الصفات والأسماء يستلزم محالاً^(٣) ومتطلقاتٌ تتعلق بها، وتظهر فيها آثارها، هذا أمرٌ ضروريٌ للصفات والأسماء، إذ العلم لابدّ له من معلوم، وصفةُ الخالقية والرازقية تستلزم وجود مخلوقٍ ومرزوقٍ، وكذلك صفة الرحمة والإحسان والحلم

(١) ش، د: «وأمَّا»، تصحيف.

(٢) «حالاً» ليست في ر.

(٣) كذا في النسخ هنا وفي الموضع الآتي، والجادة: «محال».

والعفو والمغفرة والتجاوز تستلزم محالاً تتعلق بها، وتظهر فيها آثارها، فالأسباب والوسائل مظاهر الخلق والأمر، فكيف يكون تعليق الأحكام والثواب والعقاب بها تلبيساً؟ وهل ذلك إلا حكمة بالغة، وآيات ظاهرة، وشواهدٌ ناطقة بربوبيّة مُنشئها وكماله وثبتت أسمائه وصفاته؟ فإنَّ الكون كما هو محلُّ الخلق والأمر، ومظاهر الأسماء والصفات، فهو بجميع^(١) ما فيه شواهد وأدلةٌ آياتٌ، دعا الله سبحانه عباده إلى النظر فيها، والاستدلال بها على وجود الخالق، والاعتبار بما تضمنته من الحكم والمصالح والمنافع على علمه وحكمته ورحمته وإحسانه، وبما تضمنته من العقوبات على عدله، وأنَّه يغضب ويُسخط ويكره ويمُنِّع، وبما تضمنته من المثوابات والإكرام على أنه يُحبُّ ويرضى ويفرح. فالكون بجملة ما فيه آياتٌ وشواهد وأدلةٌ، لم يخلق منها شيئاً تلبيساً، ولا وسْطه عبثاً، ولا خلقه سُدَّاً.

فالأسباب والوسائل محلُّ أفكار المتفكّرين، واعتبار الناظرين، و المعارف المستدلّين، «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكَرًا لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» [الحجر: ٧٥]. وكم في القرآن من الحث على النظر فيها، والاعتبار بها، والتفكير فيها، وذمٌّ من أعرض عنها، والإخبار بأنَّ النظر فيها والاستدلال يوجب العلم والمعرفة بصدق رسالته؛ فهي آياتٌ كونية مشاهدةٌ تصدق الآيات القرآنية.

فما علّق بها آثارها سُدَّاً، ولا رتب عليها مقتضياتها^(٢) وأحكامها باطلًا، ولا جعلَ توسيطها تلبيساً البَّتَّةَ، بل ذلك موجب كماله وكمال نعمته

(١) ت: «بجملة».

(٢) د، ر: «مقتضاهما».

وصفاته، وبها عُرِفت ربوبيته وإلهيته، وملكه وصفاته وأسماؤه.

هذا، ولم يخلقها سبحانه حاجةً منه إليها، ولا توقفًا لكماله المقدّس عليها، فلم يتکثّر بها من قلّةٍ، ولم يتعزّز بها من ذلةٍ، بل اقتضى كماله أن يفعل ما يشاء بما يشاء، ويأمر ويتصرف ويدبر كما يشاء، وأن يُحَمَّد ويُعرَف، ويُذَكَّر ويُعبد، ويُعرَف الخلقُ صفاتٍ كماله ونعوت جلاله، ولذلك خلق خلقاً يعصونه ويخالفون أمره، ليعرف ملائكته وأنبياؤه ورسله وأولياؤه كمال مغفرته وعفوه، وحلمه وإمهاله، ثم أقبل بقلوب من شاء^(١) منهم إليه، فظاهر^(٢) كرمه في قبول توبته، وبره ولطفه في العود عليه بعد الإعراض عنه، كما قال النبي ﷺ: «لَوْلَمْ تُذَنِّبُوا الْذَّهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذَنِّبُونَ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُونَ فَيُغْفَرُ لَهُمْ»^(٣). فلمن كانت تكون مغفرته لو لم يخلق الأسباب التي يغفر عنها ويغفر بها؟ والعبد الذي له يغفر؟ فخلقُ العبد المغفور له، وقديرُ الذنب الذي يغفر، والتوبة التي يغفر بها = هو نفس مقتضى العزة والحكمة، ووجب الأسماء الحسنـيـ والـصـفـاتـ العـلـاـ، ليس من التلبـيسـ في شيءٍ، فتعليق الكوائن بالأسباب كتعليق الثواب والعقاب بالأسباب، ولهذا سوئـيـ صاحـبـ «الـمـنـازـلـ» بين الأمـرـينـ، وهو محـضـ الحـكـمـةـ، وـوجـبـ الكـمالـ الإـلهـيـ، ومـقتـضـيـ الـحـمـدـ التـامـ، ومـظـهرـ صـفـةـ العـزـةـ والـقـدـرـةـ والـمـلـكـ. والـشـرـائـعـ كـلـهـاـ - من أـوـلـهـاـ إـلـىـ آخرـهـاـ - مـبـنـيـةـ عـلـىـ تعـلـيقـ الـأـحـكـامـ بـالـعـلـلـ، والـقـضـاـيـاـ بـالـحـجـجـ، والـثـوـابـ بـالـطـاعـةـ، والـعـقـوبـاتـ بـالـجـرـائـمـ، فـهـلـ يـقـالـ: إـنـ

(١) في هامش ش: «تاب».

(٢) ش، د: «نظر».

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الشّرائع كلّها تلبّيسٌ، بأيِّ معنَى فُسْر التلبّيس؟
ولعمر الله، لقد كان في غنيّة عن هذا الباب وعن هذه التّسمية، ولقد أفسد
الكتاب بذلك.

هذا، ولا يُجهل محلُ الرجل من العلم والسنّة، وطريق السُّلوك وآفاته
وعللها، ولكن قصْدَه تجريد الأفعال والربُّوبية قاده إلى ذلك، وانضمَّ
إليه اعتقادُه أنَّ الفناء في هذا التوحيد هو غاية السُّلوك ونهاية العارفين،
وساعده اعتقادُ كثيرٍ من المتنسبين إلى السنّة، الرادِّين على القدرية في
الأسباب: أنها لا تأثير لها البَتَّة، ولا فيها قوَى، ولا يفعل الله شيئاً بشيءٍ ولا
شيئاً لشيءٍ، فينكرون أن يكون في أفعاله باءٌ تسبيبٌ أو لام تعليل، وما جاء من
ذلك حملوا الباء فيه على المصاحبة، واللام فيه على لام العاقبة، وقالوا:
يفعل الله الإحرق والإغرق والإزهاق عند ملاقاة النار والماء والحديد، لا
بها ولا بقوَى فيها، ولا فرق – في نفس الأمر – بينها وبين الهواء والتُّراب
والخشب، وانضمَّ إلى ذلك أنَّ العبد ليس بفاعل أصلًا، وإنما هو منفعلٌ
محضٌ، ومحلُّ لجريان تصارييف الأحكام عليه، وأنَّ الفاعل فيه سواه،
والمحرك له غيره، وإذا قيل: إنَّه فاعلٌ أو متحرِّكٌ فهو تلبّيسٌ.

فهذه الأصول أوجبت هذا التلبّيس على نفاة الحكم والأسباب،
وocabلهم آخرون، فمزقو الحومهم كلَّ ممزقٍ، وفرُوا أديمَهم، وقالوا:
عطّلتكم^(١) الشّرائع والثواب والعقاب، وأبطلتم حقيقة الأمر والنهي، فإنَّ^(٢)

(١) ش: «أعطّلتكم».

(٢) د: «فانه».

مبني ذلك على أن العباد فاعلون حقيقة، وأن أفعالهم منسوبة إليهم على الحقيقة، وأن قدرهم وإراداتهم ودعائهم مؤثرة في أفعالهم، وأفعالهم واقعة بحسب دعائهم وإرادتهم، وعلى ذلك قامت الشرائع والنبوّات، والشواب والعقاب، والحدود والزواجه، وفطرة الله التي فطر الناس عليها والحيوان^(١).

وسوّيتم بين ما فرق الله بينه، فإن الله سبحانه ما سوّى بين حركة المختار وحركة من حرك قسراً بغير إرادة منه أبداً، ولا سوّى بين حركات الأشجار وحركات بني آدم، ولا جعل الله سبحانه أفعال عباده وطاعاتهم ومعاصيهم أفعالاً له، بل نسبها إليهم حقيقة، وأخبر أنه هو الذي جعلهم فاعلين، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [السجدة: ٢٤]، وقال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْتَّارِix﴾ [القصص: ٤١]. وقال سادات العارفين به: ﴿رَبَّنَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]، وقال إبراهيم خليله: ﴿رَبِّ أَجْعَلْنِي مُقِيمَ الْصَّلَاة﴾ [إبراهيم: ٤٠]. فهو الذي جعل العبد كذلك، والعبد هو الذي صلى وصام وأسلم، وهو الفاعل حقيقة بجعل الله له فاعلاً، وهو السائر بتسيير الله له، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [يونس: ٢٢]، فهذا فعله والسير فعلهم، والإقامة فعله والقيام فعلهم، والإإنطاق فعله والنطق فعلهم، فكيف تجعل نسبة الأفعال إلى محالّها القائمة بها وأسبابها المظيرة لها تلبيساً؟

ومعلوم أن طي بساط الأسباب والعلل تعطيل للأمر والنهي والشرع والحكم، وأما الوقوف مع الأسباب واعتقاد تأثيرها فلا يعلم من أتباع الرسل

(١) ت: «بل والحيوان».

من قال: إنّها مستقلّة بأنفسها، حتّى يُحتاج إلى نفي هذا المذهب، وإنّما قالت طائفةٌ من النّاس - وهم القدريّة - إنّ أفعال الحيوان خاصّةً غير مخلوقٍ لله، ولا واقعَة بمشيئته، وهؤلاء هم الذين أطبقوا الصحابة والتّابعون وأئمّة الإسلام على ذمّهم وتبديعهم وتضليلهم، وبينَ أئمّة السّنّة أنّهم أشباه المجروس، وأنّهم مخالفون للعقل والفطر ونصوص الوحي، فالتبليس في الحقيقة حصل لهؤلاء، ولمنكري الأسباب والقوى والطّبائع والحكم، ولبّس على الفريقين الحق بالباطل.

والحقُّ - الذي بعث الله به رسّله، وأنزل به كتبه، وفطّر عليه عباده، وأودعه في عقولهم - بين مذهب هؤلاء وهؤلاء، فالهدايى بين الضلالتين، والاستقامة بين الانحرافين.

والمقصود: أنَّ القرآن بل وسائر كتب الله تضمّنت تعليق الكوائن بالأسباب والأماكن والأحایين، وتعليق المعارف بالوسائل، والقضايا بالحجج والأحكام بالعلل، والانتقام بالجنایات، والمثوابات بالطاعات، فإن كان هذا تبليساً عاد الوحي والشرع والكتب الإلهية تبليساً.

نعم، التبليس على من ظنَّ أنَّ ذلك التعليق على وجه الاستقلال، بقطع النظر عن مسبب الأسباب وناصِب الحكم والعلل، فإن كان مراده: أَنَّه لبّس الأمر على هؤلاء، ولم يهتدوا إلى الصواب = فأبعد الله من يتصرّ لهم، ويذبّ عنهم، فإنهم أضلُّ من الأنعام. وإن كان المراد: مَن أثبتَ الأسباب والحكم والعلل، وعلّق بها ما علقه الله بها من الحكم والشرع، وأنزلها بالمحل الذي أنزلها الله به، ووضعها حيث وضعها = فقد لبّس عليه، فنحن ندين الله بذلك وإن سمي تبليساً، كما ندين الله بإثبات القدر وإن سمي جبراً، وندين بإثبات

الصّفات وحقائق الأسماء وإن سُمِّي تجسيماً، ونَدِين بإثبات علوّ الله على عرشه فوق سماواته وإن سُمِّي تحيزاً وجهةً، ونَدِين بإثبات وجهه الأعلى ويديه المبسوطين وإن سُمِّي تركيباً، ونَدِين بحبّ أصحاب رسوله جميعهم وموالاتهم وإن سُمِّي نصباً، ونَدِين بأنّه متكلّمٌ حقيقةً كلاماً يسمعه من خاطبه، وأنّه يُرى بالأبصار عياناً حقيقةً يوم لقائه، وإن سُمِّي ذلك تشبيهاً.

ويا لله العجب! أليست الكوائن كلُّها متعلّقةً بالأسباب؟ أوليس الربُّ تعالى كلَّ وقتٍ يسوق المقادير إلى المواقف التي وقّتها لها، ويظهرها بأسبابها التي سببها لها، ويُخْصُّها بمحالّها من الأعيان والأمكنة والأزمنة التي عيّنها لها؟

أوليس قد قدر المقادير، وسبَّب الأسباب التي تظهر بها، ووقت المواقف التي تنتهي إليها، ونصَّب العلل التي توجد لأجلها، وجعل للأسباب أسباباً آخر تُعارضها وتدافعها؟ فهذه تقتضي آثارها، وهذه تمنعها اقتضاءها، وتطلب ضدّ ما تطلبه تلك.

أوليس قد رتب الخلق والأمر على ذلك، وجعله محلّ الامتحان والابتلاء والعبودية؟ أوليس عمارة الدّارين - أعني الجنة والنّار - بالأسباب والعلل والحكم؟ ولا حاجة بنا أن نقول: وهو خلق الأسباب ونصب العلل، فإنّ ذكر هذا من باب بيان الواضحات التي لا يجهلها إلّا أجهل خلق الله، وأقلُّهم نصيباً من الإيمان والمعرفة.

أوليس القرآن من أُولِه إلى آخره قد علّقت أخباره وقصصه عن الأنبياء وأممهم، وأوامره ونواهيه وزواجه، وثوابه وعقابه: بالأسباب والحكم والعلل؟ وعلّقت فيه المعارف بالوسائل، والقضايا بالحجج، والعقوبات

والموهبات بالجنائيات والطاعات؟

أوليس ذلك مقتضى الرّسالة، ووجب الملك الحقّ، والحكمة البالغة؟

نعم، مرجع ذلك كله إلى المشيئة الإلهيّة المقرونة بالحكمة والرّحمة والعدل، والمصلحة والإحسان، ووضع الأشياء في مواضعها، وتزييلها منازلها، وهو سبحانه الذي جعل لها تلك المواضع والمنازل والصفات والمقادير، فلا تلبّيس هناك بوجيهٍ، وإنما التلبّيس في إخراج الأسباب^(١) عن موضوعها وإلغائها، أو في إنزالها غير منزلها، والغيبة بها عن مُسبّبها ومواضعها، وبالله التوفيق.

فصل

قال^(٢): (والتلبّيس الثاني: تلبّيس أهل الغيرة على الأوقات بإخفائها، وعلى الكرامات بكتمانها^(٣)).

إطلاق «التلبيس» على هذه الدرجة ليس كإطلاقه على الدرجة الأولى، فإنّ التلبّيس في هذه الدرجة راجع إلى فعل العبد، وفي الأولى إلى فعل ربّ، ولهذا لما كانت تسمية الدرجة الأولى تلبّيساً شنيع^(٤) جداً، وطأّ له قوله تعالى: ﴿وَلَلَّبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٩]، أي لا تستوحش من إطلاق ذلك على الله، فإنه قد أطلقه على نفسه؛ وقد عرفت ما فيه.

(١) ت: «الأشياء».

(٢) «المنازل» (ص ١٠٦).

(٣) ت: «بكمالها».

(٤) كما في النسخ مرفوعاً.

والمقصود: أنَّ العبد يقوى إخلاصه لله، وصدقه ومعاملته له، حتى لا يحب أن يطلع أحدٌ من الخلق على حاله مع الله ومقامه معه، فهو يُخفي أحواله غيرَةً عليها من أن تُشوبها شائبة الأغيار، وأنفاسه خوفاً عليها من المداخلة. وكان بعضهم إذا غلبه البكاء وعجزَ عن دفعه قال: لا إله إلا الله، ما أمرَ الزِّكَام^(١)! فالصادق إذا غلب عليه الوجد والحال، وهاج من قلبه لواعج الشُّوق = أخلد إلى السُّكون ما أمكنه، فإنْ غُلِبَ أظهرَ ألمًا ووجعًا يستُرُّ به حالَه مع الله، كما أظهرَ إبراهيم الخليل عليه السلام لقومه أَنَّه سقيمٌ، حين أراد أن يفارقهم، ويرجع بذلك الوارد وتلك الحال إلى الآلة الباطلة، فيجعلها جُذَادًا.

فالصادقون يعملون في كتمان المعاني واجتناب الدّعاوى، فظواهرهم ظواهر النّاس، وقلوبهم مع الحقّ تعالى، لا تلتفت عنه يمنةً ولا يسراً، فهم في وادٍ، والنّاس في وادٍ.

قوله: (تلبيس أهل الغيرة على الأوقات بإخفائها) يعني: أنَّهم يغَارون على الأوقات التي عمرت لهم بالله وصَفتْ لهم أن يُظهِرُوها للنّاس، وإن اطَّلعَ غيرُهم عليها من غير قصدِهم^(٢) لكشفها وإظهارها= لم يقدح ذلك في طريقهم، فلا يفزعون إلى الجحود والإنكارات وشكایة الحال، بل يسعُهم الإمساك عن الإظهار والجحود.

قوله: (وعلى الكرامات بكتمانها)، يعني: أنَّهم يغَارون على كراماتهم أن

(١) روي هذا عن أيوب السختياني، انظر: «الثقات» لابن حبان (١٤٦/٨)، و«صفة الصفوة» (٣/٢٩٥)، و«تلبيس إبليس» (ص٢٢٨)، و«سير أعلام النبلاء» (٦/٢٠).

(٢) ت: «قصد منهم».

يعلم بها الناس، فهم يخونها أبداً غيره عليها، إلا إذا كان في إظهارها مصلحة راجحةٌ من حجّةٍ أو حاجةٍ، فلا يُظْهِرُونَها إلَّا لحجّةٍ علىٰ مبطلٍ، أو حاجةٍ تقتضي إظهارها.

قوله^(١): (والتبليس بالمكاسب والأسباب، وتعليق الظاهر بالشواهد والمكاسب = تلبيس على العيون الكليلة والعقول العليلة)، يعني: أن التلبيس المذكور إنما يكون على أهل العيون الكليلة، أي أهل الإحساس الضعيف، والعقول العليلة هي المنحرفة التي لا تدرك الحق لمرضٍ بها.

قوله^(٢): (مع تصحيح التحقيق عقداً وسلوگاً ومعاينةً)، يعني: أن هذه الطائفة يُلبّسون على أهل العيون الكليلة أحوالهم وكراماتِهم بسترهم لها عنهم، مع كونهم قائمين بالتحقيق اعتقاداً وسلوگاً ومعاينةً، فهم معتقدون للحق، سالكون الطريق المؤصلة إلى المقصود، أهل مراقبةٍ وشهودٍ.

قوله^(٣): (وهذه الطائفة رحمةٌ من الله علىٰ أهل التفرقة والأسباب في ملابستهم).

إنما كانوا رحمةً من الله عليهم من وجهين:

أحدهما: أنهم ذاكرون الله بين الغافلين، وهم في وسطهم، فيرحمهم الله بهم، فإنّهم القوم لا يُشْقى بهم جليسُهم.

الثاني: أنهم لا يتركونهم في غفّلتهم، بل يقومون فيهم بالنصيحة لهم،

(١) «المنازل» (ص ١٠٦).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

والأمر لهم بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة لهم إلى الله، فيرحمون بهم، وينالون بهم سعادة الدنيا والآخرة، فهم يتصرّفون مع الخلق بحكم العلم والشرع، وأحوالهم ومقاماتهم بينهم وبين الله خاصةً.

قوله^(١): (التلبيس الثالث: تلبيس أهل التمكين^(٢) على العالم، ترْحُمًا عليهم بملابس الأسباب، وتوسيعًا على العالم لا على أنفسهم، وهذه درجة الأنبياء، ثم هي للأئمة الربانيين، الصادرين عن وادي الجَمْعِ، المُشَيرِين عن عينه).

هذا أيضًا من النّمط الأوّل، مما يُنكر لفظُه وإطلاقه غاية الإنكار، ويجب على أهل الإيمان مَحْوٌ^(٣) هذا اللّفظ القبيح وإطلاقه في حقّ الأنبياء، وكيف تَسْعُ مسامع المؤمن ليسمع أنّ الأنبياء لَبَسُوا على الناس بأيّ اعتبارٍ كان؟ سبحانك هذا بهتانٌ عظيمٌ! بل الرُّسل - صلوات الله وسلامه عليهم - كشفوا عن النّاس التّلبيس الذي لَبَسُوه على أنفسهم، ولبسه عليهم طواغيتهم، جاؤوا بالبيان والبرهان.

فجاؤوا بالبيان فأظهروه
فجاؤوا باليقين فأذهوه
فجاؤوا بالرشاد فأبطلوه^(٤)

وكان النّاس في لَبْسٍ عظيمٍ
وكان النّاس في جهل شديدٍ
وكان النّاس في كفرٍ عظيمٍ

(١) المصدر نفسه (ص ١٠٧).

(٢) في «المنازل»: «التمكّن».

(٣) ت: «هجر».

(٤) ييدو أنها من كلام المؤلف.

والمحض من أثبت الناس قدمًا في مقام الإيمان بالرُّسل وتعظيمهم وما جاؤوا به، ولكن لُبْسٌ عليه في ذلك ما لُبْسٌ على غيره، والله يغفر لنا وله، ويجمع بيننا وبينه في دار كرامته.

وقد صرَّح بأنَّ أهل التمكين هم الأنبياء والأئمَّة بعدهم، وجعل هذه الدرجة من التلبيس لهم، ثم فسرَّها بأنَّها تلبيس ترُّحُّمٍ وتوسيعًا على العالم، ومقصوده: أنَّهم يأمرُونَهم بتعاطي الأسباب رحمةً لهم وتوسيعًا عليهم، مع علمهم بأنَّها لا أثرَ لها في خلقٍ ولا رزقٍ، ولا ضرٌّ ولا نفعٍ، ولا عطاءٌ ولا منعٍ، بل الله وحده هو الخالق الرَّازق، الضَّارُ النَّافع، المعطى المانع، لكنَّما علموا عجزَ النَّاس عن إدراكِ ذلك والتحقُّق به لبسًا عليهم وأمرُوهم بالأسباب رحمةً لهم وتوسيعًا عليهم.

فهذه الدرجة تتضمَّن الرُّجوع إلى الأسباب رحمةً وتوسيعًا، مع الانقطاع عن الالتفات إليها والوقوف معها تجريداً وتوحيداً.

وقوله: (لا إلى أنفسهم) يعني: أنَّ أمرَهم بالأسباب إحسانٌ إليهم، وتوسيعٌ عليهم، لا لحظَّ الأمر وجرَّ النفع إلى نفسه، بل لقصد الإحسان إلى الخلق وحصول النفع لهم. وهذا قريبٌ، مع أنَّ فيه ما فيه لمن تأمله، فإنَّ من أمر غيره بمصلحته وقصد نفعه: فينفسه بدأ، ولها نفعٌ أولاً، ومصلحتها حصلَ قبل مصلحة المأمور، والإحسان إلى نفسه قصدٌ بإحسانه^(١) إلى غيره، فإنه عبدٌ فقيرٌ محتاجٌ، والله وحده هو الغنيُّ بذاته، الذي يُحسن إلى خلقه لا لأجل معاوضةٍ منهم، وأمَّا المخلوق فإنه يريد العوض، لكن

(١) ت: «بإحسان».

الأعراض تتفاوت، ومن يطلب منه العوض يختلف.

والمقصود: أنّ قوله: (لا لأنفسهم) ليس على إطلاقه، وفي أثرٍ إلهيٍّ^(١):

«ابن آدم، كُلُّ يريده لنفسه، وأنا أريده لك»^(٢).

وقوله: (ثمَّ هي للائمة الربَّانِينَ، الصادرين عن وادي الجمع)، يعني: الذين فُنوا في الجمع، ثمَّ حصلوا في البقاء بعد القيمة، فذلك صدورهم عن وادي الجمع.

قوله: (المشيرين عن عينه)، يعني: الذين إذا أشاروا وأشاروا عن عينٍ لا عن علمٍ، فإنَّ الإشارة تختلف باختلاف مصدرها: إشارةٌ عن علمٍ، وإشارةٌ عن كشفٍ، وإشارةٌ عن شهودٍ، وإشارةٌ عن عينٍ.

فصل

قد عرفتَ أنَّ هذا الباب مبناه على محو الأسباب، وعدم الالتفات إليها والوقوف معها، ولهذا سمى المصنف نصبها «تلبيساً».

ونحن نقول: إنَّ الدِّين هو إثبات الأسباب، والوقوف معها، والنظر إليها، والالتفات إليها، وإنَّه لا دينَ إلَّا بذلك، كما لا حقيقة إلَّا به، فالحقيقة والشريعة مبناهما على إثباتها، لا على محوها، ولا يُنكِر الوقوف معها، فإنَّ الوقوف معها فرض على كُلِّ مسلم، لا يتمُّ إيمانه إلَّا بذلك. والله تعالى أمرنا بالوقوف معها، بمعنىٍ أنا ثبِّت الحُكْم إذا وُجِدتْ، ونفيه إذا عُدِمتْ، ونستدلُّ بها على حكمه الكونيِّ، ف الوقوف معها بهذا الاعتبار هو مقتضى

(١) ت: «الأثر الإلهي».

(٢) ذكره المؤلف في «الداء والدواء» (ص ٥٣٦)، ولم أجده مسندًا.

الحقيقة والشريعة، وهل يمكن حيواناً أن يعيش في هذه الدنيا إلا بوقفه^(١) مع الأسباب؟ فيتتجع مساقطَ غيّتها وموقعَ قطْرِها، ويرعنى في خصبها دون جدبها، ويُسالمها ولا يُحاربها. وكيف وتنفسه في الهواء بها، وتحرّكه بها، وسمعه وبصره بها، وغذاؤه بها، ودعاوته بها، وسعادته بها، وفلاحه بها، وضلالُه وشقاؤه بالإعراض عنها وإلغائها. فأسعد الناس في الدارين: أقومُهم بالأسباب الموصولة إلى مصالحهما، وأشقاهم في الدارين: أشدُّهم تعطيلًا لأسبابهما.

فالأسباب محلُّ الأمر والنهي، والثواب والعقاب، النجاح والخسران. وبالأسباب عُرف الله، وبها عُبد، وبها أطاع، وبها تقرَّب إليه المتقرّبون، وبها نال أولياؤه رضاه وجواره في جنته، وبها نصر حزبه دينه، وأقاموا دعوته، وبها أرسل رسالته وشرع شرائعه، وبها انقسم الناس إلى سعيدٍ وشقيٍّ، ومهتدٍ وغويٍّ، فالوقوف معها والالتفات إليها والنظر إليها هو الواجب شرعاً، كما هو الواقع قدرًا.

ولا تكن ممّن غلُظ حجابه، وكثُفَ طبعه فيقول: لا نقف معها وقوفَ من يعتقد أنها مستقلةٌ بالإحداث والتغيير، وأنّها أربابٌ من دون الله. فإن وجدت أحداً يزعم ذلك، ويظنُّ أنها أربابٌ واللهُ مع الله مستقلةٌ بالإيجاد وأنّها عونٌ لله يحتاج في فعله إليها، وأنّها شركاء له= فشأنك به، فمزقْ أديمَه، وتقرَّب إلى الله بعداوته ما استطعت. وإنَّا لِمَا هُنَّا نُفَيِّ لِمَا أثْبَتَهُ اللَّهُ؟ والإلغاء لما اعتبره؟ والإهدار لما حقَّه؟ والحطُّ والوضع لما نصبه؟ والمحو لما كتبه؟ والعزل لما ولأه؟ فإن زعمت أنك تعزلها عن رتبة الإلهيَّة فسبحانَ الله! من

(١) ش، د: «موقوفة».

ولَا ها هذه الرُّتبة حتَّى تجعل كَذَكَ في عزلها؟

ويا الله! ما أجهلَ كثيراً من أهل الكلام والتصوُّف، حيث لم يكن عندهم تحقيق التوحيد إلَّا إلغاءها ومحوها، وإهدارها بالكلِّية، وأنَّه لم يجعل الله في المخلوقات قوَّى ولا طبائع ولا غرائز لها تأثيرٌ بوجهِ ما، ولا في النَّار حرارةً ولا إحراقٌ، ولا في الدَّواء قوَّةً، ولا في الخبر قوَّةً مشبعةً، ولا في الماء قوَّةً مُرويَّةً، ولا في العين قوَّةً باصرةً، ولا في الأنف قوَّةً شامَّةً، ولا في السُّم قوَّةً قاتلةً، ولا في الحديد قوَّةً قاطعةً؟ وأنَّ الله لم يفعل شيئاً بشيءٍ، ولا فعل شيئاً لأجل شيءٍ.

فهذا غاية توحيدهم الذي يَحُومون حوله، ويبالغون في تقريره.

ولعمر الله لقد أضحكوا عليهم العقلاً، وأشمتوا بهم الأعداء، ونهجوا^(١) لأعداء الرُّسل طريق إساءة الظنِّ بهم، وجَنَوا على الإسلام والقرآن أعظم جنائية، وقالوا: نحن أنصار الله ورسوله، الموكلُون بكسر أعداء الإسلام وأعداء الرُّسل. ولعمر الله لقد كسروا الدين وسلطوا عليه المبطلين. وقد قيل: إياك ومصاحبة الجاهل، فإنه يريد أن ينفعك فيضرُّك.

فِقْفُ مع الأسباب حيث أمرت بالوقوف، وفارقتها حيث أمرت بمفارقتها، كما فارقها الخليلُ وهو في تلك السفرة من المنجنيق، حيث عرض له [جبريل]^(٢) أقوى الأسباب، فقال: ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا^(٣).

(١) ت: «فتحوا».

(٢) ليست في ش، د. وأشار إليها في هامش ت.

(٣) تقدم.

ودرّ معها حيث دارت، ناظراً إلى مَنْ أزْمَتُها بيدِيهِ، والتفتُّ إليها التفافاً
العبد المأمور إلى تنفيذ ما أُمِرَّ به والتحديق نحوه، وارْعَها حقّ رعايتها، ولا
تَغِبُّ عنها ولا تَفْنَّ عنها، بل انظر إليها وهي في رتبتها التي أنزلها الله إِيّاهَا.

واعلم أنّ غيتك بمسبّبها عنها نقصٌ في عبوديّتك، بل الكمال أنّ تشهد
المعبد، وتشهد قيامك ب العبوديّة، وتشهد أنّ قيامك به لا بك، ومنه لا منك،
وبحوله وقوّته لا بحولك وقوّتك. ومتى خرجت عن ذلك وقعت في
انحرافين، لابدّ لك من أحدهما: إِمّا أن تغيب بها عن المقصود لذاته، لضعف
نظرك وعقلك، وقصور علمك ومعرفتك، وإِمّا أن تغيب بالمقصود عنها،
بحيث لا تلتفت إليها. والكمال أن يُسلّمَ الله من الانحرافين، فتبقى عبداً
ملاحظاً للعبوديّة، ناظراً إلى المعبد، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا
حول ولا قوّة إِلّا بالله.



فصل

قال شيخ الإسلام^(١): (باب الوجود). أطلق الله تعالى في القرآن اسم الوجود صريحاً في مواضع، فقال: ﴿يَحِدُّ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]، ﴿لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾ [النور: ٣٩]. الوجود: الظفر بحقيقة الشيء، وهو اسم لثلاثة معانٍ، أولها: وجود علم لدنيٍّ، يقطع علوم الشواهد في صحة مكاشفة الحق إياك^(٢)، والثاني: وجود الحق وجود عين منقطعاً عن مساغ الإشارة، والثالث: وجود مقام اضمحلال رسم الوجود فيه بالاستغراق في الأولية^(٣).

هذا الباب هو العلم الذي شمر إليه القوم، والغاية التي قصدوها، ولا ريب أنهم قصدوا معنى صحيحاً، وعبروا عنه بالوجود، واستدلوا عليه بهذه الآيات ونظيرها، ولكن ليس مقصودهم ما تضمنه الوجدان^(٤) في هذه الآيات، فإنه وجدان لمطلوب تعلق باسم أو صفة، قال تعالى: ﴿وَلَوْأَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، فهذا وجود مقيد بظفرهم بمغفرة الله ورحمته لهم. وكذلك قوله: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ وَثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾

(١) «المنازل» (ص ٤٠٧).

(٢) «في صحة مكاشفة الحق إياك» ليست في ش، د.

(٣) ش: «الأزلية».

(٤) ت: «الوجودان».

يَحِدُ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا» [النساء: ١١٠]، ومعناه: أَنَّه يجد ما ظنَّه من مغفرة الله، فيجد مغفرة الله له حاصله. وكذلك: «وَرَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابُهُ» [النور: ٣٩]، فهذا وجدان الكافر لربّه عند حسابه له على أعماله، وليس هذا هو الوجود الذي يشير إليه القوم، بل منه الأثر المعروف: «ابن آدم، اطْلُبْنِي تِحْدِنِي، فَإِنْ وَجَدْتَنِي وَجَدْتَ كُلَّ شَيْءٍ، وَإِنْ فَتَّكَ فَاتَّكَ كُلُّ شَيْءٍ، وَأَنَا أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»^(١)، ومنه الحديث: «أَنَا عَنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»^(٢)، ومنه الأثر الإسرائيли: أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَا رَبِّ أَينَ أَجِدُك؟ قَالَ: عَنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ أَجْلِي»^(٣).

ومنه الحديث الصحيح: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَبْدِي، اسْتَطَعْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: اسْتَطَعْتُكَ عَبْدِي فَلَانُ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَّا لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوْجَدْتَ ذَلِكَ عَنِّي. عَبْدِي، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيْكَ^(٤) وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانُ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَّا لَوْ سَقَيْتَهُ لَوْجَدْتَ ذَلِكَ عَنِّي. عَبْدِي، مَرْضَتُ فَلَمْ تَعْدِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: مَرْضَ عَبْدِي فَلَانُ فَلَمْ تَعْدِهِ، أَمَّا لَوْ عَدْتَهُ لَوْجَدْتَنِي عَنِّهِ»^(٥). فتأمل قولَهُ فِي الإِطْعَامِ وَالإِسْقَاءِ: «لَوْجَدْتَ ذَلِكَ عَنِّي» أي: لَوْجَدْتَ

(١) تقدم تخرجه.

(٢) تقدم.

(٣) تقدم.

(٤) «أَسْقِيْكَ» لَيْسَ فِي شِدَّادٍ.

(٥) تقدم.

جزاءه وثوابه عندي. وقوله في العيادة: «لوجدتني عنده»، ولم يقل: لوجدت ذلك عندي، إيداعاً بقريبه من المريض، وأنه عنده، لذله وخصوصه، وانكسار قلبه، وافتقاره إلى ربّه، فأوجب ذلك له وجود الله عز وجل عنده. هذا، وهو فوق سماواته مستوى على عرشه بائنٌ من خلقه، وهو عند عبده. فوجودُ العبد ربّه ظفر بالوصول إليه.

والناس ثلاثة: سالكٌ، وواصلٌ، وواجدٌ.

فإن قلت: أضرِبْ لي مثلاً أفهم به معنى الوصول في هذا الباب والوجود.

قلت: إذا بلغَكَ أنَّ بمكان كذا وكذا كنزاً عظيماً، من ظَفَرَ به أو بشيء منه^(١) استغنى غَنِيَ الدهر، وترحَّل عنه الفقر والعُدُم، فتحرَّكت نفسمُه للسير إليه، فأخذ في التأهُب للمسير^(٢)، فلما جدَّ به السير انتهى إلى الكنز ووصل إليه، ولكن لم يظفر بتحوileه إلى داره وحصل عليه عنده بعدُ، فهو واصلٌ غير واحدٍ، والذي في الطريق سالكٌ، والقاعد عن الطلب منقطعٌ، وأخذ^(٣) الكنز - بحيث حصل عنده، وصار في داره - واحدٌ. فهذا المعنى حوله حام القوم، وعليه دارت إشارتهم، فعندهم التواجد بدايةً، والوجود واسطةً، والوجود نهايةً.

ومعنى ذلك: أنَّه في الابتداء يتكلَّف التواجد، فيقوى عليه حتى يصير

(١) ت، ر: «شيء به».

(٢) ت: «للتأهُب في المسير».

(٣) ت: «واجد».

واجداً^(١)، ثم يستغرق في وجده حتى يصل إلى موجوده.

ويستشكل قول أبي الحسن النوري رحمه الله: أنا منذ عشرين سنةً بين الوجود والفقد، إذا وجدت ربّي فقدت قلبي، وإذا وجدت قلبي فقدت ربّي^(٢). ومعنى هذا: أن الوجود الصحيح يغيب الواجد عنه، ويُجرّد منه، فيفنى بموجوده عن وجوده، وبمشهوده عن شهوده، فإذا وجد الحقيقة غاب عن قلبه وعن صفاته، وإذا غابت عنه الحقيقة بقي مع صفاته. وفي هذا قيل^(٣):

بِمَا يَدْعُونَ عَلَيَّ مِنَ الشَّهُودِ
وَمَا فِي الْوَجْدِ مُوجَدٌ وَلَكِنْ
وَقَدْ مُثِّلَ التَّوَاجِدُ وَالْوَجْدُ وَالْوَجْدُ بِمَسَاهَدَةِ الْبَحْرِ وَرَكْوَبَهُ وَالْغَرَقِ فِيهِ،
فَقَيلَ: التَّوَاجِدُ يُوجَبُ اسْتِيعَابَ الْعَبْدِ، وَالْوَجْدُ يُوجَبُ اسْتِغْرَاقَ الْعَبْدِ،
وَالْوَجْدُ يُوجَبُ اسْتِهْلاَكَ الْعَبْدِ. وَهَذِهِ عَبَارَاتٌ وَاسْتِعَارَاتٌ لِلْمَرَاتِبِ الْثَّلَاثَةِ،
وَهِيَ الْبَدَايَةُ وَالْتَّوْسُطُ وَالنَّهَايَةُ. وَالسُّلُوكُ وَالْوَصْولُ عَنْهُمْ قَصْوَدُ، ثُمَّ وَرَوْدُ،
ثُمَّ شَهُودُ، ثُمَّ وَجُودُ، ثُمَّ خَمْوَدُ، فَيَقْصِدُ أَوْلًا، ثُمَّ يَرِدُ، ثُمَّ يَشَهَدُ، ثُمَّ يَجِدُ، ثُمَّ
تَخْمُدُ نَفْسُهُ وَتَذَهَّبُ بِالْكَلِيلَةِ.

والْوَجْدُ مَا يَرِدُ عَلَى الْبَاطِنِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى يُكَسِّبُهُ فَرَحَا أَوْ حَزَنَا، وَهُوَ

(١) ت: «وجدا».

(٢) «الرسالة القشيرية» (ص ٢٤٧).

(٣) البيتان لجنيد في «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١٢٧/٣). والأول بلا نسبة في «الرسالة القشيرية» (ص ٢٤٧).

فرحةٌ يجدها المغلوب عليه بصفاتٍ شريفةٍ ينظر إلى الله منها. والتواجد استجلاب الوجد بالذكر والتفكير، كاتساع فرجة الوجد بالخروج إلى فضاء الوجودان، ولا وجودَ عندهم مع الوجودان، كما لا خبر مع العيان، فالوجود عُرضةً للزوال، والوجود^(١) ثابتٌ ثبوت^(٢) الجبال، وقد قيل^(٣):

قد كان يُطربني^(٤) وَجْدي فـأقعدني عن رؤية الوجد من^(٥) بالوجود موجود والوجود يُطرب من في الوجود راحته والوجود عند حضور الحق مفقود فالـتـواجد: استدعاء الـوـجـد بنوع اختيارٍ وتـكـلـفـ، وليس لـصـاحـبـهـ كـمـالـ الـوـجـدـ، إـذـ لوـ كـانـ لـذـلـكـ لـكـانـ وـجـداـ، وـبـابـ التـقـاعـلـ يـنـيـعـ عنـ ذـلـكـ، فـإـنـ مـبـناـهـ عـلـىـ إـظـهـارـ الصـفـةـ، وـلـيـسـ كـذـلـكـ، كـمـاـ قـالـ^(٦):

إـذـ تـخـازـرـتـ وـماـ بـيـ مـنـ خـازـرـ

وقد اختلف الناس في التواجد: هل يُسلّم لـصـاحـبـهـ؟ عـلـىـ قـوـلـينـ، فـقـالـتـ

(١) ت، ر: «الوجودان».

(٢) ش، د: «بـثـوتـ».

(٣) الـبـيـتـانـ فـيـ «ـعـوـارـفـ الـمـعـارـفـ» لـلـسـهـرـوـرـدـيـ (٢/٣١٩ـ طـ دـارـ الـمـعـارـفـ) بـلـ نـسـبـةـ كـمـاـ هـنـاـ، وـالـمـؤـلـفـ صـادـرـ عـنـهـ فـيـ هـذـهـ الـفـقـرـةـ.

(٤) ش، د: «ـيـطـرـقـنـيـ».

(٥) فـيـ هـامـشـ شـ، دـ: «ـمـاـ».

(٦) قاله عمرو بن العاص يوماً صفين ضمن أبيات من الرجز. ويُروى للنجاشي الحارثي وأرطاة بن سُهيبة وغيرهما. انظر: «ـشـرـحـ أـبـيـاتـ سـيـبـوـيـهـ» (٢/٣٩٤)، وـ«ـلـسانـ الـعـربـ» (مور)، وـ«ـالـدـلـائـلـ» لـلـسـرـقـسـطـيـ (١/٨٢). وـتـخـازـرـ الرـجـلـ: إـذـ قـبـضـ جـفـنـيـهـ ليـحدـدـ النـظـرـ.

طائفهُ: لا يسلّم لصاحبِه، لما فيه من التكُلُّف وإظهار ما ليس عنده، وقومٌ قالوا: يسلّم للصادق الذي ترَصَّد لوجدان المعاني الصحيحة، كما قال النبي ﷺ: «ابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكُوا»^(١).

والتحقيق: أنَّ صاحب التواجد إن تكَلَّفَ لحظٌ وشهوة نفسٍ لم يسلّم له، وإن تكَلَّفَ لاستجلاب حالٍ أو مقامٍ مع الله سُلْمَانَ له، وهذا يُعرف من حال المتواجد وشواهدِ صدقه وإخلاصه.

فصل

وقد تكلّم في «الوجود» الفلاسفة والمتكلّمون والاتّحادية بما هو أبعد شيءٍ عن الصواب: هل وجود الشيء عين ماهيّته أو غير ماهيّته؟ أو وجود القديم نفسُ ماهيّته وجودُ الحادث زائدٌ على ماهيّته؟

وكلُّ هذه الأقوال خطأً، وأصحابها كخاطِّ عشواء.

والتحقيق: أنَّ الوجود والماهيّة إن أُخِذَا ذهنيّين فالوجود الذهنيُّ عين الماهيّة الذهنيّة، وكذلك إن أُخِذَا خارجيّين اتّحدا أيضًا، فليس في الخارج وجودُ زائدٌ على الماهيّة الخارجية، بحيث يكون كالثوب المشتمل على البدن، هذا خيالٌ محضٌ. وكذلك حصول الماهيّة في الذهن هو عين وجودها، فليس في الذهن ماهيّة وجودُ متغايرين^(٢)، بل إن أُخِذَا أحدهما ذهنيًّا والآخر خارجيًّا، فأحدهما غير الآخر.

(١) رواه ابن ماجه (٤١٩٦) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. وفي إسناده أبو رافع إسماعيل بن رافع ضعيف متوك.

(٢) كذا في النسخ بالياء والنون، والسياق يقتضي كونه مرفوعًا بالألف والنون.

وليس المقصود بحث هذه المسألة، فإنّها بعيدةٌ عما نحن فيه، وهي من وظائف أرباب الجدل والكلام والفلسفة، لا من وظائف أرباب القلوب والمعاملات، فهو لاءٌ همّهم أن يجدوا مطلوبهم ويظفروا به، وأولئك شاكّون في وجوده: هل هو عين ماهيّته أو زائدٌ على ماهيّته؟ وهل هو وجود مجرّد مطلقٌ لا يُضاف إليه وصفٌ ولا اسمٌ؟ أم وجودٌ خاصٌ تُضاف إليه الصّفات والأسماء؟ فهو لاءٌ في وادٍ وهو لاءٌ في وادٍ.

وأعظم الخلق كفراً وضلالاً: من زعم أنّه^(١) نفسُ وجود هذه الموجودات، وأنّ عين وجوده فاض عليها فاكتست من وجوده، فاتّخذ حجاباً من أعianها، واكتست جلباباً من وجوده. ولبس عليهم ما لبس على ضعفاء العقول والبصائر من عدم التفريق بين وجود الحقّ سبحانه وإيجاده، وأنّ إيجاده هو الذي فاض عليها، وهو الذي اكتسته^(٢)، وأمّا وجوده فمحخصوص به لا يشاركه فيه غيره، كما هو محخصوص بما هيّه وصفاته، فهو بائنٌ عن خلقه، والخلق بائنو عنده، فوجودُ ما سواه مخلوقٌ كائنٌ بعد أن لم يكن، حاصلٌ بإيجاده له، فهو الذي أعطى كلّ شيءٍ خلقه ووجوده المختصّ به، وبأنّ ذاته وصفاته ووجوده عن خلقه.

فصل

قوله: (الوجود: اسمُ للظّرف بحقيقة الشيء)، هذا الوجود الذي هو مصدر وجود الشيء يجده وجوداً، ووجد ضالتَه وجداً. وفي «الصحاح»^(٣):

(١) أي: أنّ وجود الله... .

(٢) ت: «اكتسبته».

(٣) مادة (وجود).

أوجده الله مطلوبه أي أظفره به، وأوجده أي أغناه. قلت: أي جعله ذا جدّة، قال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنُوكُمْ مِنْ وُجْدِكُم﴾ [الطلاق: ٦]. ويقال: وجد فلان وُجْدًا وَوْجْدًا - بضم الواو وفتحها وكسرها - إذا صار ذا جدّة وثروة، ووْجِد الشيء فهو موجود وأوجده الله. ويقال: وجد الله الشيء كذا وكذا، على غير معنى أوجده، كما قال تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكَثَرِهِمْ مِنْ عَهْدِهِ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكَثَرَهُمْ لَفَسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢]. فالله سبحانه وجده على علمه بأنه يكون على صفة، ثم وجده بعد إيجاده على تلك الصفة التي علم أنه يكون عليها.

وأما الواجب في أسمائه سبحانه فهو بمعنى ذو الوجود والغنى، وهو ضد الفاقد، وهو كالموسوع ذي السعة، قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِإِيمَدِ وَلَنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]، أي ذو سعة وقدرة وملك، كما قال تعالى: ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسَعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ﴾ [البقرة: ٢٣٦]. ودخل في أسمائه سبحانه الواجب دون الموجب، فإن الموجب صفة فعل، وهو معطي الوجود، كالمحيي معطي الحياة، وهذا الفعل لم يجيء إطلاقه في أفعال الله في الكتاب ولا في السنة، فلا يُعرف إطلاق: أوجد الله كذا وكذا، وإنما الذي جاء: خلقه وبرأه وصوّره وأعطاه خلقه ونحو ذلك، فلما لم يستعمل فعله لم يجيء اسم الفاعل منه في أسمائه الحسنة، فإن الفعل أوسع من الاسم. ولهذا أطلق على نفسه أفعالاً لم يتسم منها بأسماء الفاعل، كأراد وشاء وأحدث ولم يُسمّ نفسه بالمرید والشائى والمُحدِّث، كما لم يُسمّ نفسه بالصانع والفاعل والمُمْكِن وغير ذلك من الأسماء التي أطلق أفعالها على نفسه، فباب الأفعال أوسع من باب الأسماء.

وقد أخطأ أقبح خطأً من اشتقَّ له من كُلْ فعل اسمًا، وبلغ بأسمائه زيادةً على الألف، فسماء الماكر والمُخادع والفاتن والكافر ونحو ذلك. وكذلك باب الإخبار عنه بالاسم أوسعٌ من تسميته به، فإنه يُخبر عنـه بـأنـه شيءٌ موجودٌ ومذكورٌ ومعلومٌ ومرادٌ ولا يُسمى بذلك.

فأمّا الواجب فلم تجئ تسميته به إلّا في حديث تعداد الأسماء الحسني^(۱)، وال الصحيح: أنـه ليس من كلام النبي ﷺ، ومعناه صحيحٌ، فإنه ذو الوجود والغنى، فهو أولى بـأنـي يُسمى به من المـوجود ومن المـوـجـد. أمـا المـجـود^(۲) فإـنه منـقسم إلىـ كـامل وـناـقصـ، وـخـيـرـ وـشـرـ، وـمـاـ كانـ مـسـمـاهـ منـقـسـمـاـ لمـ يـدـخـلـ اـسـمـهـ فيـ الـأـسـمـاءـ الـحـسـنـيـ،ـ كـالـشـيـءـ وـالـمـعـلـومـ،ـ وـلـذـلـكـ لـمـ يـسـمـ بـالـمـرـيدـ وـلـاـ بـالـمـتـكـلـمـ،ـ وـإـنـ كـانـ لـهـ الإـرـادـةـ وـالـكـلـامـ،ـ لـاـ نـقـسـامـ مـسـمـيـ المـرـيدـ وـالـمـتـكـلـمـ.ـ وـأـمـاـ الـمـوـجـدـ فـقـدـ سـمـيـ نـفـسـهـ بـأـكـمـلـ أـنـوـاعـهـ،ـ وـهـوـ الـخـالـقـ الـبـارـئـ الـمـصـوـرـ،ـ فـالـمـوـجـدـ كـالـمـحـدـيـ وـالـفـاعـلـ وـالـصـانـعـ.ـ وـهـذاـ منـ دـقـيقـ فـقـهـ الـأـسـمـاءـ الـحـسـنـيـ،ـ فـتـأـمـلـهـ،ـ وـبـالـلـهـ التـوـفـيقـ.

فصل

الظَّفَرُ بِحَقْيَقَةِ الشَّيْءِ، إِنْ كَانَ فِي بَابِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ فَهُوَ مَعْرِفَةٌ تَجْرِي فَوْقَ حَدُودِ الْعِلْمِ، وَإِنْ كَانَ لِلْمَعَائِنِ كَانَ مَعَايِنَةً، وَهُوَ فَوْقَ الْمَعْرِفَةِ، وَإِنْ كَانَ لِلْطَّالِبِ فَهُوَ جَمِيعَتِهِ لَهُ بِكُلِّهِ عَلَى مَطْلُوبِهِ، وَإِنْ كَانَ لِصَاحِبِ الْجَمْعِ كَانَ

(۱) هو ما أخرجه الترمذى (۳۵۰۷) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. قال الترمذى عقب روایته: وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، ولا نعلم في كبير شيءٍ من الروايات ذكر الأسماء إلّا في هذا الحديث.

(۲) ش، ت: (الوجود).

جمعيةٌ وجوديةٌ تُفْنِيه عَمَّا سُوِّيَ الْحَقُّ.

قوله: (هو اسْمُ لِثَلَاثٍ مَعَانٍ، أَوْلَاهَا: وَجُودُ عِلْمٍ لَدُنْنِيٍّ، يَقْطَعُ عِلْمَ الْشَّوَاهِدِ)، العِلْمُ لَدُنْنِيٌّ عِنْهُمْ هُوَ الْمَعْرِفَةُ، وَسُمِّيَ لَدُنْنِيًّا لِأَنَّهُ تَعْرِيفٌ مِنْ تَعْرِيفَاتِ الْحَقِّ، وَارْدُ عَلَى قَلْبِ الْعَبْدِ، يَقْطَعُ الْوَسَاؤِسَ، وَيُزِيلُ الشُّكُوكَ، وَيَحْلُّ مَحْلَ الْعَيْانَ، فَيُصِيرُ لِصَاحِبِهِ كَالْوَجْدَانِيَّاتِ الَّتِي لَا يَمْكُنُ دَفْعَهَا عَنِ النَّفْسِ، وَلِذَلِكَ قَالَ: (يَقْطَعُ عِلْمَ الْشَّوَاهِدِ)، فَعِلْمُ الْشَّوَاهِدِ عِنْهُ مِنْ عِلْمَ الْأَسْتِدَلَالِ، وَهِيَ تَنْقِطُ بِوْجْدَانِ هَذَا الْعِلْمِ، أَيْ يَرْتَقِي صَاحِبُهُ عَنْهَا إِلَى مَا هُوَ أَكْمَلُ مِنْهَا، لَا أَنَّهَا يَطْلُبُ حَكْمُهَا، وَيَزُولُ رَسْمُهَا، وَلَكِنْ صَاحِبُ الْوِجْدَادِ قَدْ ارْتَقَى عَنِ الْعِلْمِ الْحَاصِلِ بِالْشَّوَاهِدِ إِلَى الْعِلْمِ الْمُدْرَكِ بِالذَّوْقِ وَالْحَسْنِ الْبَاطِنِ.

قوله: «في صحة مكاشفة الحق إياك» متعلّقٌ بقوله: «يقطع علوم الشواهد»، أي يقطعها في كون الحق كشف لك كشفاً صحيحاً، قطع عنك الحاجة إلى الشواهد والأدلة.

قوله: «والثاني: وجود الحق وجود عين»، أي وجود معاينة لا وجود خبر، ومراده: معاينة القلب له بحقيقة اليقين.

قوله: «منقطعاً عن مساغ الإشارة»، لِمَا كَانَتْ الْدَرْجَةُ الْأُولَى وَجُودُ عِلْمٍ، وَهَذِهِ وَجُودُ عِيَانٍ = قَامَ الْعَيْانُ فِيهَا مَقَامُ الإِشَارَةِ، فَأَغْنَى عَنْهَا، فَإِنَّ الْعِلْمَ قَدْ يَكُونُ ضَرُورِيًّا، وَقَدْ يَكُونُ نَظَريًّا. وَالضَّرُورِيُّ أَبْعَدُ عَنِ الالْتِفَاتِ، وَتَطْرُقُ الْآفَاتِ، وَعَدْمِ الْغَفَلَاتِ، فَصَاحِبُهُ يَشَاهِدُ مَعْلُومَهُ بِنُورِ الْبَصِيرَةِ، كَمَا يَشَاهِدُ الْمُبَصِّرَاتِ بِنُورِ الْبَصَرِ. وَلِمَا كَانَتْ مَرْتَبَةُ الْمَعْرِفَةِ فَوْقَ مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ عِنْهُمْ، وَمَرْتَبَةُ الشَّهُودِ فَوْقَ مَرْتَبَةِ الْمَعْرِفَةِ، وَمَرْتَبَةُ الْوِجْدَادِ فَوْقَ مَرْتَبَةِ

الشُّهود= كانت العبارة في مرتبة العلم والمعرفة، والإشارة في مرتبة الشُّهود، فإذا وصل إلى مرتبة الوجود انقطعت الإشارات، وأضمر حلَّت العبارات، فإنَّ صاحب الوجود في حضرة الوجود، فما له وما للإشارة؟ إذ الإشارة^(١) في هذا الباب إنما تكون إلى غائبٍ بوجهٍ ما.

قوله: (والثالث: وجود مقام اضمحلال رسم الوجود فيه بالاستغراق في الأُولى)^(٢).

هذا كلامٌ فيه قلقٌ وتعقُّدٌ، وهو باللغز^(٣) أشبه منه بالبيان.

وحقيقة هذه الدرجة: أنها تشغل صاحبها بموجده عن إدراك كونه واحداً، فلم تبق فيه بقيةٌ يتقطن بها لكونه مُدرِّكاً لموجده، لاستيلائه على قلبه، فقد قهرَه ومحقَّه عن شعوره بكونه واحداً لموجده، فهو حاضرٌ مع الحقّ، غائبٌ عن كلِّ ما سواه.

فالدرجة الأولى وجود علمٍ، والثانية وجود عيَانٍ، والثالثة وجود مقام اضمحلٌ فيه ما سوى المموجود، وهذا معنى (اضمحلال رسم الوجود فيه)، ولهذا قال: (بالاستغراق في الأُولى)^(٤)، فإنه إذا استغرق في شهود الأُولى اضمحلٌ في هذا الشُّهود كلُّ حدثٍ، والله أعلم.



(١) «إذ الإشارة» ليست في ش.

(٢) د: «الأزلية».

(٣) ت: «بالكفر»، تحريف.

(٤) ش، د: «الأزلية» هنا وفيما يلي.

فصل

قال^(١): (باب التجريد. قال الله تعالى: «فَأَخْلَعَ نَعَيْلَكَ» [طه: ١٢]). التجريد: انخلاع عن شهود الشّواهد، وهو على ثلات درجات، الدرجة الأولى: تجريد عين الكشف عن كسب اليقين، والدرجة الثانية: تجريد عين الجمع عن درك العلم، والدرجة الثالثة: تجريد الخلاص من شهود التجريد). وجه الإشارة بالأية - وليس هو تفسيرها ولا المراد بها - أنه سبحانه أمره أن يخلع نعليه عند دخوله ذلك الوادي المقدس، إما لينال أخْمَصُ قدميه بركة الوادي، وإما لأنهما كانتا ممّا لا يصلح أن يباشر ذلك المكان بهما، كما قيل: كانتا من جلد حمار غير ذكي^(٢)، وعلى كل حال فهو أمر بالتجزد من النعلين في ذلك المكان وتلك الحال.

وموضع الإشارة: أنه أمر بالتجزد من نعليه عند دخول الوادي، فعلم أن التجزد شرط للدخول فيما لا يصلح الدخول فيه إلا بالتجزد.

وعلى هذا، فيقال لمن أراد الوصول إلى الله سبحانه والدخول عليه: اخلع من قلبك ما سواه، وادخل عليه، وأول قدم تدخل بها في الإسلام: أن تخلع الأنداد والأوثان التي تُعبد من دون الله، وتتجزد منها، فكأنه قيل له: اطرح عنك ما لا يكون صالحًا للوطء به على هذا البساط. أو لأن ذلك الوادي لمّا كان من أشرف الأودية وأطهرها، ولذلك اختاره سبحانه على غيره من الأودية لتکليم نبيه وكليمه، فأمره سبحانه أن يعظّم ذلك الوادي بالوطء فيه حافيا، كما يُوطأ

(١) «المنازل» (ص ١٠٨).

(٢) روي ذلك عن علي والحسن البصري وغيرهما. انظر: «الدر المثور» (١٧١ / ١٠).

بساط الملك، وصار ذلك سنة فيبني إسرائيل في مواضع صلواتهم وكنائسهم. وشريعتنا جاءت بخلاف ذلك، فصلّى النبي ﷺ في نعليه، وأمر الصحابة أن يصلوا في نعالهم، وقال: «إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يُصْلُونَ فِي نِعَالٍ هُمْ فَحَالُفُوْهُمْ»^(١). فالسنة في ديننا الصلاة في النعال، نصّ عليه الإمام أحمد رحمه الله تعالى، وقيل له: أصلّى الرجل في نعليه؟ فقال: إِي والله^(٢).

فصل

قوله: (التجريد: الانخلال عن شهود الشواهد)، الشواهد عنده: هي ما سوى الحق. والانخلال عن شهودها هو غيبة الشاهد بمشهوده عن شهوده، وذلك يكون في مقام المعاينة، فإنه لا ينخلع عن شهود الشواهد إلا إذا كان معايناً للمشهود.

قوله: (الدرجة الأولى: تجريد عين الكشف عن كسب اليقين)، أي تجريد حقيقة الكشف عن كسب اليقين، أي يعزل ما اكتسبه من اليقين العلمي بالكشف الحقيقي، فيجرّد الكشف أي يخلّصه ويعرّيه عن الالتفات إلى اليقين، فيعزل ما اكتسبه من اليقين العلمي بالكشف الحقيقي.

فصل

قال: (الدرجة الثانية: تجريد عين الجمع عن درك العلم).

عين الجمع هو حقيقة الجمع، وتجریده هو أن لا يشهد للعلم فيها أثراً،

(١) أخرجه أبو داود (٦٥٢) وابن حبان (٢١٨٦) والحاكم (٢٦٠ / ١) من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه. وهو حديث صحيح. وليس في عامّة طرقه ذكر النصارى.

(٢) ذكر المؤلف هذه الرواية في «إغاثة اللهفان» (٢٦٢ / ١).

فإنَّ العلم من آثار الرُّسوم، وحقيقة الجمع تمحو الرُّسوم، فصاحب هذه الْدَّرجة أبداً في تجُّردٍ وتجرِيدٍ. والدُّرُك هو الإدراك في هذا الموضع، ويحتمل أن يراد به أنَّ درجة العلم أَسْفَلُ من درجة عين الجمع، فيجرِد الجمع عن الدرجة التي هي أَسْفَلُ منه، وقد اعترفوا بأنَّ هذا حال المولَّهين في الاستغراق في الجمع.

ولعمِ الله إنَّ ذلك ليس بكمالٍ، وهو أَصْلٌ من أصول الانحلال، فإنَّه إذا تجرَّد من العلم وما يوجبه فقد خرج عن النُّور الذي يكشف له الحقائق، ويُميِّز له بين الحقِّ والباطل والصحيح وال fasد، فالكشف وشهود الحقيقة إذا تجرَّد عن العلم فقد ينسلخ صاحبه عن أصل الإيمان وهو لا يشعر.

وأَحسَنُ من هذا أن يقال: هو تجرِيد الجمع عن الوقوف مع مجرَّد العلم، فلا يرضي بالعلم عن مقام جمعيَّة حاله وقلبه وهمَّه على الله تعالى، بل يرتقي من درجة العلم إلى درجة الجمع مصاحِبًا للعلم، غير مفارق لأحكامه، ولا جاعلٍ له غايةً يقف عندها.

قوله: (الدرجة الثالثة: تجرِيد الخلاص من شهود التجرِيد).

يعني: أن لا يشهد تجرِيده، لأنَّ تجرِيدَه من صفاتَه وأفعالَه، وصاحب هذه الْدَّرجة دائمًا قد فني عمًا سوى الحقِّ، فكيف يتسع مع ذلك لشهود وصفه و فعله؟ بل أفنانه تجرِيده عن شهود تجرِيده.



فصل

قال^(١): (باب التفريد. قال الله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحُقُوقُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥]. التفريد: اسم لتخليص^(٢) الإشارة إلى الحق، ثم بالحق، ثم عن الحق^(٣)).

الشيخ رحمه الله جعل التفريد غير التجريد وجعله بعده، والفرق بينهما: أن التجريد انقطاع عن الأغيار، والتفريد إفراد الحق بالإشار، فالتجريد متعلق بالعبودية، والتفريد متعلق بالمعبود، وجعله ثلاث درجات: تخليص^(٤) الإشارة إلى الحق، ثم به، ثم عنه. فها هنا أمران، أحدهما: تخليص الإشارة، والثاني: متعلق الإشارة.

فأما تخليصها: فهو تجريدتها مما يزاحمها ويختلطها. وأما متعلقها فثلاثة أمور: الإشارة إلى الحق، وبه، وعنـه. فالإشارة إليه غاية، والإشارة به وجود، والإشارة عنه إخبار وتبلیغ. فمن خلصت إشارته إلى الحق كان من المخلصين، ومن كانت إشارته به فهو^(٤) من الصادقين، ومن كانت إشارته عنه فهو من المبلغين^(٥)، ومن اجتمعت له الثلاثة فهو من الأئمة العارفين،

(١) «المنازل» (ص ١٠٨).

(٢) ش: «لخلص».

(٣) ش، ت: «تلخص».

(٤) ت: «كان».

(٥) ت: «المتقين».

فالكمال أن يشير إليه به عنه. فتخليص الإشارة إليه هو حقيقة الإخلاص، وتخليص الإشارة به هو حقيقة الصدق، وتخليص الإشارة عنه هو حقيقة المتابعة، وذلك هو محض الصّدِيقَيَّة، فمتنى اجتمعت هذه الثلاثة في العبد فقد خُلِعَت عليه الصّدِيقَيَّة، فما كُلٌّ من أشار إلى الله أشار به، ولا كُلٌّ من أشار به أشار عنه. والرُّسُل – صلوات الله وسلامه عليهم – هم الذين كَمَلُوا المراتب الثلاثة، فخلصت إشارتهم إلى الله وبه وعنده من كُلٌّ شائبة، ثم الأمثل فالأمثل على منهاجهم.

وما أكثر ما تتشبه الإشارة إلى الله وبه بالإشارة إلى النفس والإشارة بها، فيشير بنفسه إلى نفسه ظانًا أنَّ إشارته بالله وإلى الله، ولا يميِّز بين هذا وهذا إلا خواصُ العارفين، الفقهاء في معرفة الطريق والمقصود. وهاهنا انقطع من انقطع، واتصل من اتصل. ولا إله إلا الله! كم من^(١) تنوَّع في الإشارة، وبالغ ودقَّ وحقَّ، ولم تَعُدْ إشارته نفسه وهو لا يعلم، أشار بنفسه وهو يظنُّ أنه أشار بربِّه، وإنَّ فلتاتِ لسانه ورائحة كلامه لتنادي عليه: أنا، وعنِّي.

إِذَا خلصت الإشارة – بالله، وإلى الله، وعن الله – من جميع الشوائب؛ كانت متصلةً بالله، خالصةً له، مقبولةً لديه، راضياً بها. وعلى هذا كان حرصُ السابقين الأوَّلين، لا على كثرة العمل، ولا على تدقير الإشارة، كما قال بعض الصحابة: لو أعلم أنَّ الله قَبِيلٌ مني عملاً واحداً لم يكن غائبُ أحَبِّ إلى من الموت^(٢). وليس هذا على معنى أنَّ أعماله كانت لغير الله تعالى، أو على

(١) ت: «ممّن».

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤٦/٣١) عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وانظر: «صفة الصفوة» (٥٧٦/١).

غير سنة رسوله ﷺ، فشأن القوم كان أجلّ من ذلك، ولكن على تخلص الأعمال من شوائب النُّفوس ومشاركاتِ الحظوظ، فكانوا يخافون – لكمال علمهم بالله وحقوقه عليهم – أنّ أعمالهم لم تخلص من شوائب حظوظهم ومشاركاتِ نفوسهم، بحيث تكون متمحضَةً لله وبالله، ومحظوظةً عن الله، فمن وصلَ له عملٌ واحدٌ على هذا الوجه وصل إلى الله، والله تعالى شكورٌ، إذا رضي من العبد عملاً من أعماله نجاه، وأسعده به، وثمره له، وبارك له فيه، وأوصله به إليه، وأدخله به عليه، ولم يقطعه به عنه.

فما أكثر المنقطعين بالإشارة عن المشار إليه، وبالعبادة عن المعبود، وبالمعرفة عن المعروف! فتكون الإشارات والمعارف قبلة قلبه، وغاية قصده، فيتغذى بها، ويجد من الأنس بها والذوق والوجود ما يسكن قلبه إليه، ويطمئنُ بها، ويظنُ أنه الغاية المطلوبة، فيصير قلبه محبوساً عن ربِّه وهو لا يشعر، وتصير نفسه راتعةً في رياض العلوم والمعارف واجدةً لها، وهو يظنُ أنه قد وصل واتَّصل، وعلى منزلة الوجود حصل، فهو دقيق الإشارة، لطيف العبارة، فقيهٌ في مسائل السُّلوك، وبينه وبين الله حجابٌ لم ينكشف عنه. وإنما يرتفع هذا الحجاب بحال التجريد والتفريد، لا بمجرد علم ذلك؛ فبتفريد المعبود المطلوب المقصود عن غيره، وبتجريد القصد والطلب، والإرادة والمحبة، والخوف والرجاء، والإنابة والتوكُّل، واللّجأ له عن الحظوظ وإرادات النفس = ينكشف عن القلب حاجبها، ويزول عنه ظلامه، ويطلع فيه فجر التوحيد، وتَبُزُّغ فيه شمسُ اليقين، و تستبين له الطريقُ الغراء، والمُحجَّة البيضاء التي ليلها كنهارها.

فصل

قال^(١): (فَإِمَّا تَفْرِيدُ الْإِشَارَةِ إِلَى الْحَقِّ فَعَلَى ثَلَاثَ دَرَجَاتٍ: تَفْرِيدُ الْقَصْدِ عَطْشًا، ثُمَّ تَفْرِيدُ الْمُحْبَّةِ تَلْفًا، ثُمَّ تَفْرِيدُ الشُّهُودَ اتِّصَالًا).

وذكر في هذه الدرجة ثلاثة أمورٍ: تفريد القصد والمحبة والشهود، فالقصد بدايةً، والشهود نهايةً، والمحبة واسطةً، فيفرد قصده وحبه وشهوده، وذلك يتضمن إفراد مطلوبه ومحبوبه ومشهوده، فيكون فرداً لفردٍ، فلا ينقسم طلبه ولا حبه ولا شهوده، ولا ينقسم مطلوبه ومحبوبه ومشهوده، فتفريد الطلب والمحبة والشهود صدقٌ، وتفريد المطلوب والمحبوب والمشهود إخلاصٌ.

فالصدق والإخلاص: هو أن تبذل كلّك لمحبوبك وحده، ثم تتحقر ما بذلت في جنب ما يستحقه، ثم لا تنظر إلى بذلك.

وقيد تفريد القصد بالعطش، وتفريد المحبة بالتلف، وتفريد الشهود بالأتصال. والعطش - كما قال - هو غلبة ولوع بـمأمولٍ، والتلف: هو المحبة المهلكة، والاتصال: سقوط الأغيار عن درجة الاعتبار. فهذا حكم التفريد في الدرجة الأولى.

قال^(٢): (وَإِمَّا تَفْرِيدُ الْإِشَارَةِ بِالْحَقِّ فَعَلَى ثَلَاثَ دَرَجَاتٍ: تَفْرِيدُ الْإِشَارَةِ بِالْأَفْتَخَارِ بَوْحًا، وَتَفْرِيدُ الْإِشَارَةِ بِالسُّلُوكِ مَطَالِعَةً، وَتَفْرِيدُ الْإِشَارَةِ بِالْقَبْضِ غَيْرَةً).

(١) «المنازل» (ص ١٠٨).

(٢) المصدر نفسه.

ذكر أيضًا في هذه الدرجة ثلاثة أمورٍ: الافتخار والسلوك والقبض، فالافتخار نوعان: مذمومٌ ومحمودٌ، فالمذموم: إظهار مرتبته على أبناء جنسه ترفاً عليهم، وهذا غير مرادٍ، والمحمود: إظهار الأحوال السنّية والمقامات الشريفة بواحدًا بها، أي تصريحًا وإعلانًا، لا على وجه الفخر، بل على وجه تعظيم النعمة، والفرح بها، وذكرها، ونشرها، والتحدث بها، والتغريب فيها، وغير ذلك من المقاصد في إظهارها، كما قال النبي ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا أول من تنشق عن الأرض يوم القيمة ولا فخر، وأنا أول شافعٍ مشفعٍ ولا فخر»^(١).

وقال سعد بن أبي وقاصٍ: أنا أول من رمى بسهمٍ في سبيل الله^(٢). وقال أبو ذر رضي الله عنه: لقد أتى عليٌّ كذا وكذا وإنّي لثُلث الإسلام^(٣). وقال عليٌّ رضي الله عنه: إنه^(٤) لعهد النبي الأمي إلى: أن لا يحبّني إلا مؤمنٌ، ولا يبغضني إلا منافق^(٥). وقال عمر رضي الله عنه: وافت ربّي في ثلاث^(٦). وقال عليٌّ

(١) أخرجه أحمد (١٠٩٨٧)، والترمذى (٣٦١٥)، وابن ماجه (٤٣٠٨) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفي إسناده على بن زيد بن جدعان ضعيف. وهو صحيح بشواهده من حديث ابن عباس عند مسلم (٢٢٧٨)، ومن حديث أنس في «المسنن» (٣٦٩٣)، ومن حديث وائلة بن الأسعق عند ابن حبان (٦٢٤٢).

(٢) رواه البخاري (٤٣٢٦).

(٣) رواه البخاري (٣٧٢٧، ٣٨٥٨) عن سعد بن أبي وقاص من قوله، لا عن أبي ذر.

(٤) «إنه» ليس في ش، ر.

(٥) رواه مسلم (٧٨).

(٦) رواه البخاري (٤٠٢)، ومسلم (٢٣٩٩).

- وأشار إلى صدره - إنّ هاهنا علماً جمّاً، لو أصبتُ له حملة^(١)). وقال عبد الله بن مسعودٍ: أخذتُ من فِي رسول الله ﷺ سبعين سورةً، وإنّ زيداً ليلعب مع الغلمان^(٢). وقال أيضاً: ما من كتاب الله آية إلا وأنا أعلم أين نزلت؟ وماذا أريد بها؟ ولو أعلم أنّ أحداً أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لرحلت إليه^(٣). وقال بعض الصّحابة: لأنّ تختلف فِي الأسنة أحب إلَيَّ من أن أحدهُ نفسِي في الصلاة بغير ما أنا فيه^(٤). وهذا أكثر من أن يُذكر.

والصادق تختلف عليه الأحوال، فتارةً يوح بما أولاًه ربُّه، ومنْ عليه به، لا يطيق كتمان ذلك، وتارةً يُخفيه ويكتمه، لا يطيق إظهاره، وتارةً يقبض، وتارةً يبسط وينشط، وتارةً يجد لساناً قائلاً لا يسكت، وتارةً لا يقدر أن ينطق بكلمةٍ، وتارةً تجده ضاحكاً مسروراً، وتارةً باكيًا حزيناً، وتارةً يجد جمعيةً لا سبيل للتفرقه عليها، وتارةً تفرقةً لا جمعيةً معها، وتارةً يقول: واطرباه! وأخرئ يقول: واحزناه! بخلاف من هو على لونٍ واحدٍ لا يوجد على غيره، فهذا لونُ والصادق لونُ.

(١) رواه أبو نعيم في «الحلية» (١/٧٩)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (١/١٨٢) وغيرهما، وإسناده ضعيف، وروي من طرق أخرى ضعيفة. قال ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢/٩٨٤): هو حديث مشهور عند أهل العلم، يستغني عن الإسناد لشهرته عندهم.

(٢) روى البخاري (٥٠٠٠) الجزء الأول منه. وهو تماماً عند النسائي (٥٦٤).

(٣) رواه مسلم (٢٤٦٣).

(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣/٢٦) عن عامر بن قيس رضي الله عنه. وأورده الغزالى في «الإحياء» (١/٢٨٢).

وقوله: (وتفريـد الإـشارة بالـسلوك مـطالعـة)، أي تـجـريـد الإـشـارة إـلـى المـطلـوب بالـسلـوك اـطـلاـعاً عـلـى حقـائـقه.

وقوله: (وتفريـد الإـشارة بـالـقـبـض غـيرـة)، أي تـخلـيـص الإـشـارة إـلـى المـطلـوب بـالـقـبـض غـيرـة عـلـيـه.

والـمـقـصـود: أـنـه تـارـة يـفـرـد إـشـارتـه بـمـا أـوـلـاهـ الـحـقـ، لـا يـكـتمـه وـلـا يـخـفـيه، وـتـارـة يـفـرـد إـشـارتـه بـحـقـائـقـ السـلـوكـ اـطـلاـعاً عـلـيـهاـ، وـإـطـلاـعاً لـغـيرـهـ، وـتـارـة يـشـيرـ بـالـقـبـضـ غـيرـةـ وـسـتـراًـ، فـيـشـيرـ بـالـافـخـارـ تـارـةـ، وـبـالـاطـلاـعـ تـارـةـ، وـبـالـقـبـضـ تـارـةـ. فـاـفـتـخـارـهـ بـالـمـنـعـ وـنـعـمـتـهـ، لـا بـنـفـسـهـ وـصـفـتـهـ، وـإـطـلاـعـهـ لـغـيرـهـ تـعلـيـمـ وـإـرـشـادـ وـتـبـصـيرـ، وـقـبـضـهـ غـيرـةـ وـسـتـرـ. وـحـقـيقـةـ الـأـمـرـ مـا ذـكـرـنـاهـ: أـنـ الصـادـقـ بـحـسـبـ دـوـاعـيـ صـدـقـهـ وـحـالـهـ مـعـ الـلـهـ، وـحـكـمـ وـقـتـهـ وـمـا أـقـيمـ فـيـهـ.

فصل

قوله^(١): (وـأـمـا تـفـريـدـ الإـشـارةـ عـنـ الـحـقـ فـانـبـاسـطـ بـبـسـطـ ظـاهـرـ، يـتـضـمـنـ قـبـضاـ خـالـصـاـ، لـلـهـدـايـةـ إـلـىـ الـحـقـ وـالـدـعـوـةـ إـلـيـهـ).

يريد أـنـ صـاحـبـ هـذـهـ الإـشـارةـ منـبـسـطـ بـسـطـاـ ظـاهـرـاـ، معـ أـنـ باـطـنـهـ مـجـمـوعـ علىـ الـلـهـ، وـهـوـ القـبـضـ الـخـالـصـ الـذـيـ أـشـارـ إـلـيـهـ، فـهـوـ فـيـ باـطـنـهـ مـقـبـوـضـ لـمـاـ هـوـ فـيـهـ مـنـ جـمـعـيـتـهـ عـلـىـ الـلـهـ، وـفـيـ ظـاهـرـهـ مـبـسـطـ مـعـ الـخـلـقـ بـسـطـاـ ظـاهـرـاـ لـقـوـتـهـ، قـصـداـ لـهـدـايـتـهـ إـلـىـ الـحـقـ، وـدـعـوـتـهـ إـلـيـهـ.

وـحـاـصـلـ الـأـمـرـ: أـنـهـ مـبـسـطـ بـظـاهـرـهـ لـدـعـوـةـ الـخـلـقـ إـلـىـ الـلـهـ، وـمـقـبـوـضـ

(١) «المنازل» (ص ١٠٩).

بباطنه عما سوى الله، وظاهره منبسطٌ مع الخلق، وباطنه منقبضٌ عنهم لقوَّةٍ تعلُّقه بالله واستعagle به عنهم، فهو كائنٌ بائنٌ، داخلٌ خارجٌ، متصلٌ منفصلٌ. قال تعالى: ﴿وَأَدْعُ إِلَيَّ رَبِّكَ لَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾٦٧﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًاٰءَ أَخْرَلَ إِلَّا إِلَهٌ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٧ - ٨٨]، فأمره بتجريد الدعوة إليه، وتجريد عبوديّته وحده، وهذا نهانٌ مما أصلًا الدين وعليهما مداره، وبالله التوفيق.



فصل

قال^(١): (باب الجمع: قال الله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأفال: ١٧]).

قلت: اعتقد جماعةً أن المراد بالأية: سلب فعل الرسول ﷺ عنه وإضافته إلى ربّ تعالى، وجعلوا ذلك أصلًا في الجبر، وإبطال نسبة الأفعال إلى العباد، وتحقيق نسبتها إلى ربّ تعالى وحده.

وهذا غلطٌ منهم في فهم القرآن، ولو صح ذلك لوجب طرد [في جميع الأعمال]^(٢)، فيقال: ما صليت إذ صلّيت، ولا صمت إذ صمت، ولا ضحيت إذ ضحيت، ولا فعلت كلّ فعل إذ فعلته، ولكن الله فعل ذلك. فإن طردوا ذلك لزمهم في جميع أفعال العباد: طاعاتهم ومعاصيهم، إذ لا فرق. وإن خصّوه بالرسول ﷺ وحده وأفعاله جميعها أو رميته وحده تناقضوا. فهو لاء لم يوفقا^(٣) لفهم ما أريد بالأية.

وبعد، فهذه الآية نزلت في شأن رمي المشركين يوم بدرٍ بقبضـة من الحصى^(٤)، فلم تدع وجه أحدٍ منهم إلا أصابته^(٥). ومعلوم أن تلك الرمية

(١) «منازل السائرين» (ص ١٠٩).

(٢) ما بين الحاصلتين من روحدها.

(٣) ماعدا ت: «يقفوا»، تحريف.

(٤) ت، ر: «الحصباء».

(٥) انظر: «سيرة ابن هشام» (١/٦٦٨) و«تفسير الطبرى» (١١/٨٣).

من البشر لا تبلغ هذا المبلغ، فكان منه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مبدأ الرمي، وهو الحذف^(١)، ومن الرَّبِّ تعالى نهائته، وهو الإيصال. فأضاف إليه رمي الحذف الذي هو مبدؤه، ونفي عنه رمي الإيصال الذي هو نهائته^(٢).

ونظير هذا: قوله في الآية نفسها: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَاتَلَهُمْ﴾، ثم قال: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧]، فأخبر: أنه وحده هو الذي تفرّد بقتلهم، ولم يكن ذلك بكم^(٣) أنتم، كما تفرّد بإيصال الحصى إلى أعينهم، ولم يكن ذلك برسوله^(٤).

ولكن وجه الإشارة بالآية: أنه سبحانه أقام أسباباً ظاهرةً لدفع المشركيين، وتولّى دفعهم وإهلاكهم بأسبابٍ باطنيةٍ غير الأسباب التي تظهر للناس، فكان ما حصل من الهزيمة والقتل والنصرة مضافاً إليه وبه، وهو خير النّاصرين.

قال^(٥): (الجمع: ما أسقط التفرقة، وقطع الإشارة، وشخص عن الماء والطّين، بعد صحة التمكين، والبراءة من التلوين، والخلاص من شهود

(١) في ت بالخاء المعجمة هنا وفيما يأتي.

(٢) وانظر: «زاد المعاد» (٢١٣/٣، ٢١٣)، «شفاء العليل» (ص ٥٩). وانظر من كتب شيخ الإسلام: «منهاج السنة» (٢١٨/٣)، و«الرد على البكري» (ص ١٤٣)، وكذا «مجموع الفتاوى» (٢/٣٣١، ٣٧٥)، (١٥/٣٩).

(٣) «بكم» من ت، ر.

(٤) ر: «من رسوله».

(٥) «منازل السائرين» (ص ١٠٩).

الثنوية، والتنافي من إحساس الاعتلal، والتنافي^(١) من شهود شهودها. وهو على ثلات درجاتٍ: جمُع علمٍ، ثم جمُع وجودٍ، ثم جمُع عينٍ).

قوله: (الجمع: ما أسقط التفرقة) هذا حدٌ غير محصل للفرق بين ما يُحَمَّد ويُذْمَمُ من الجمع والتفرقة، فإنَّ «الجمع» ينقسم إلى صحيح وباطل، و«التفرقة» تنقسم إلى محمودٍ ومذمومٍ، وكلٌّ منهما لا يُحَمَّد مطلقاً ولا يُذْمَم مطلقاً.

في راد بالجمع: جمُع الوجود، وهو جمُع الملاحدة القائلين بوحدة الوجود. ويريدون بالتفرقـة: الفرقـ بين الوجود القديم والمحدث، وبين الخالق والمخلوق، وأصحابـ يقولون: الجمع: ما أسقطـ هذه التفرقة، ويقولون عن أنفسـهم: إنـهم أصحابـ جمـع الوجودـ. ولهـا صرـحـ بما ذكرـناـهـ مـحقـقـ المـلاـحةـ^(٢)، فقالـ: التـفرـقةـ اـعـتـبـارـ الفـرقـ بـيـنـ وجـودـ وـوجـودـ، فـإـذـ أـزـالـ الفـرقـ فيـ نـظـرـ المـحقـقـ حـصـلـ لـهـ حـقـيقـةـ الـجمـعـ.

ويراد بالجمع: الجمعـ فيـ الإـرـادـةـ وـالـطـلـبـ عـلـىـ المرـادـ المـطـلـوبـ وـحدـهـ، وـبـالـتـفـرقـةـ: تـفـرقـةـ الـهـمـةـ وـالـإـرـادـةـ. وـهـذـاـ هوـ الـجـمـعـ الصـحـيحـ، وـالـتـفـرقـةـ المـذـمـوـمـةـ؛ فـحـدـ الـجـمـعـ الصـحـيحـ: ماـ أـزـالـ هـذـهـ التـفـرقـةـ. وـأـمـاـ جـمـعـ يـزـيلـ التـفـرقـةـ بـيـنـ الرـبـ وـالـعـبـدـ، وـالـخـالـقـ وـالـمـخـلـوقـ، وـالـقـدـيمـ وـالـمـحدثـ = فـأـبـطـلـ

(١) في «المنازل»: «والتنافي»، وهو أشبـهـ، فقد مضـى «التنافي» في الجـملـةـ السـابـقـةـ. وقد فـسـرـهـ القـاسـانـيـ فيـ «ـشـرـحـهـ» (صـ ٦٠٣) بـأـنـهـ مـبـالـغـةـ فـيـ النـقـاءـ. وـالـمـؤـلـفـ صـادـرـ عـنـ «ـشـرـحـ التـلـمـسـانـيـ»ـ. وـفـيـ «ـشـرـحـ المـنـاوـيـ»ـ (صـ ٣٢٦): «ـالـتـعـافـيـ...ـ وـالـتـنـافـيـ»ـ، وـلـاـ تـخـفـيـ منـاسـبـةـ التـعـافـيـ بـالـاعـتـلـالـ.

(٢) يعني: التـلـمـسـانـيـ. انـظـرـ: «ـشـرـحـهـ» (٥٩٥/٢).

الباطل. وتلك التفرقة هي الحق، وأهل هذه التفرقة هم أهل الإسلام والإيمان والإحسان، كما أنَّ أهل ذلك الجمع هم أهل الإلحاد والكفر.

ويراد بالجمع: جمع الشُّهود، وبالتفرقـة: ما ينافي ذلك. فإذا زال الفرقـ في نظر المشاهـد، وهو مُثبـٌ لـلفرقـ؛ كان ذلك جمـعاً في شهودـه^(١) خاصـةً، مع تحقـقـه بالفرقـ.

وإذا عـرفـ^(٢) هذا، فالجمع الصـحـيـحـ: ما أـسـقطـ التـفـرـقـةـ الطـبـعـيـةـ^(٣) النفسـيـةـ، وهي التـفـرـقـةـ المـذـمـوـمـةـ. وأـمـاـ التـفـرـقـةـ الـأـمـرـيـةـ الشـرـعـيـةـ بينـ المـأـمـورـ والمـحـظـورـ، والمـحـبـوبـ والمـكـروـهـ؛ فـلـاـ يـحـمـدـ جـمـعـ أـسـقطـهاـ، بلـ يـذـمـ كـلـ الذـمـ. وبـمـثـلـ هـذـهـ المـجـمـلـاتـ دـخـلـ عـلـىـ أـصـحـابـ السـلـوكـ^(٤) والإـرـادـةـ ما دـخـلـ.

قولـهـ: (وـقـطـعـ الإـشـارـةـ) هوـ منـ جـنـسـ قولـهـ: (ماـ أـسـقطـ التـفـرـقـةـ). قالـ أـهـلـ الإـلـحادـ: لـمـاـ كـانـتـ الإـشـارـةـ نـسـبـةـ بـيـنـ شـيـئـيـنـ: مشـيرـ، وـمـشـارـ إـلـيـهـ، كـانـتـ مـسـتـلـزـمـةـ لـلـثـنـوـيـةـ، فـإـذـاـ جـاءـتـ الـوـحـدـةـ الـجـمـعـيـةـ وـذـهـبـتـ الـثـنـوـيـةـ انـقـطـعـتـ الإـشـارـةـ^(٥).

وقـالـ أـهـلـ التـوـحـيدـ: إـنـّـماـ تـنـقـطـعـ الإـشـارـةـ عـنـ كـمـالـ الـجـمـعـيـةـ عـلـىـ اللهـ، فـلـاـ

(١) شـ، دـ: «ـشـهـودـ».

(٢) تـ: «ـعـرـفـتـ».

(٣) شـ: «ـالـطـبـعـيـةـ».

(٤) تـ: «ـأـهـلـ السـلـوكـ».

(٥) «ـشـرـحـ التـلـمـسـانـيـ» (٥٩٦/٢).

يبقى في صاحب هذه الجمعية موضع للإشارة؛ لأن جمعيّته على المطلوب المراد أغنته عن الإشارة إليه. وأيضا فإن جمعيّته أفتته عن نفسه وإشارته، ففي مقام الفناء تقطع الإشارة لأنّها من أحكام البشرية.

قوله: (وَسَخَّرَ عَنِ الْمَاءِ وَالْطَّينِ). هذا يحمل معنيين:

أحدهما: أن يريد بالماء والطينبني آدم، ونفسه من جملتهم. أي شخص عن النظر إلى الناس والالتفات إليهم وتعلق القلب بهم بالكلية. وخصّهم بالذكر لأن أكثر العلائق وأصعبها وأشدّها قطعاً لصاحبها هي علاقتهم، فإذا سخّر قلبه عنهم بالكلية، فعن غيرهم ممّن هو أبعد إليه منهم أولى وأحرى.

وفي ذكر الماء والطين تقرير لهذا الشخص عنهم، وتنبيه على تعينه ووجوبه، فإن المخلوق من الماء والطين بشر ضعيف، لا يملك لنفسه - ولا من تعلق به - جلب منفعة ولا دفع مضرّة، فإن الماء والطين من فعل لا فعل، وعجز مهين لا قوي متين، كما قال تعالى: ﴿فَاسْتَقْرِئُهُمْ أَهْلَكَهُمْ حَلْقَنَا إِنَّا هَلَقْنَا مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ [الصفات: ١١]، وأخبر أنه خلقنا ﴿مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [السجدة: ٨]. فحقيقة بابن الماء والطين أن يشخص عنه القلب، لا إليه؛ وأن يعول على خالقه وحده، لا عليه؛ وأن يجعل رغبته كلها فيه وفيما لديه.

المعنى الثاني الذي يحمله كلامه: أن يشخص عن أحكام الطبيعة السفلية الناشئة من الماء والطين وعن متعلقاتها إلى أحكام الأرواح العلوية. والله سبحانه - بحكمته وعجب صنعه - جعل الإنسان مركباً من جوهرين: جوهر طبعي كثيف وهو الجسم، وجوهر روحي لطيف وهو

الرُّوح، ومن شأن كُلّ شكل أن يميل إلى شكله، ومن طبع كُلّ مثيل أن ينجدب إلى مثله = صار^(١) الإنسان ينجدب إلى العالم الطبيعي بما فيه من الكثافة، وإلى العالم الروحاني بما فيه من اللطافة؛ فصارت في الإنسان قوتان متضادتان إحداهما: تجذبه سفلًا، والثانية: تجذبه علوًّا. فمن شخص عن طبيعة الماء والطين إلى محل الأرواح العلوية التي ليست من هذا العالم السُّفليّ كان من أهل هذا الجمع المحمود الذي جمعه عن متفرقات النفس والطبع.

قوله: (بعد صحة التمكين، والبراءة من التلوين، والخلاص من شهود الثنوية). معناه: أنَّ العبد لا يمكنه أن يشخص عن الماء والطين إلَّا بعد صحة تمكُنه في المعرفة، وبراءته من التلوين. فشرط الشیخ حصول التمكين له، وانتفاء التلوين عنه، وخلاصه من شهود الثنوية.

فالتلويين: تلوُّنه^(٢) لإجابة دواعي الطَّبع^(٣) والنَّفس. وشهود الثنوية: عبارة مجملة محتملة، وقد حملها الملحد^(٤) على أنه يشهد^(٥) عبدًا وربًا، وقدِيماً وحادثًا، وخالقًا ومخلوقًا. والتَّوحيد المحسن: أن يتخلص من ذلك بشهود وحدة الوجود، ومتى شهد تعدد الوجود كان ثنوياً عند الملحدة.

(١) كما وقع في النسخ فزيدي بعض الطبعات في أول الفقرة: «لَمَا» ليكون فعل «صار» جوابها.

(٢) ش، د: «يلوُّنه».

(٣) ت: «داعي الطَّبع».

(٤) انظر: «شرح التلميسي» (٢/٥٩٦) ولفظه: «أي يرفع مع وجود الحق وجودًا لسواء».

(٥) في ش، د بعده زيادة: «عبد».

وأَمَّا الْمُوْحَدُونَ، فَالشُّنُوْيَّةُ التِّي يَجِبُ التَّخْلُصُ مِنْهَا^(١): أَنْ يَتَّخِذَ إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ، فَيَشْهَدَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ . وَأَمَّا كُونُهُ شَهِيدًا مَعَ اللَّهِ مُوجُودًا غَيْرَهُ هُوَ مُوجُدُهُ وَخَالقُهُ وَفَاطِرُهُ، فَلَيْسَ بِشُنُوْيَّةٍ، بَلْ تَوْحِيدٌ خَالصُّ . وَلَا يَتَمَّ لِهِ التَّوْحِيدُ إِلَّا بِهَذَا الشُّهُودِ لِيَصَحَّ لَهُ نَفْيُ الإِلَهِيَّةِ عَنْهُ، وَإِلَّا فَكِيفَ يَنْفِي الإِلَهِيَّةُ عَمَّا لَا يَشْهُدُهُ وَيَشْهُدُ نَفْيَهُ عَنْهُ؟^(٢) .

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ صَاحِبَ الْجَمْعِ إِذَا شَهَدَ رَبِّا وَعَبْدًا، وَخَالقًا وَمَخْلوقًا، وَأَمْرًا وَفَاعِلًا مَنْفِدًا، وَمَحْرِّكًا وَمَتْحَرِّكًا، وَوَلِيًّا وَعَدُوًّا = كَانَ ذَلِكَ مُوجَبٌ عَقْدَ التَّوْحِيدِ.

وَصَحَّةُ التَّمْكِينِ: هِيَ حَفْظُ الأَصْلِ الَّذِي هُوَ بَقَاءُ شَهُودِ الرُّسُومِ فِي مَرْتَبَتِهَا . وَكَأَنَّهُ بِحَمْلِ اللَّهِ نَبَّهَ بِذَلِكَ عَلَى الْاحْتِرَازِ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ تَخْطَفُهُمْ^(٣) لَوَائِعُ شَهُودِ الْجَمْعِ وَتَمْكِينُهُمْ ضَعِيفٌ، فَيَنْكِرُونَ صُورَ الْخَلْقِ، حَتَّى يَقُولُ أَحَدُهُمْ: أَنَا نُورٌ مِنْ نُورِ رَبِّيِّ، لَمَّا يَغْلِبَ عَلَى أَحَدِهِمْ مِنْ شَهُودِ الْجَمْعِ، وَعَدْمِ تَمْكِينِهِ فِي الْبَقَاءِ^(٤) .

وَهَذَا قَدْ يَعْرُضُ لِلصَّادِقِ أَحْيَانًا، فَيَعْلَمُ أَنَّهُ غَالِطٌ، فَيَرْجِعُ إِلَى الْأَصْلِ، وَيَحْكُمُ الْعِلْمَ عَلَى الْحَالِ. إِذَا صَحَا عَلِمَ أَنَّهُ كَانَ غَالِطًا مُخْطَطًا . وَفِي مَثَلِ هَذِهِ

(١) فِي هَامِشِ شِنْ مَعَ إِشَارَةِ الْلُّحْقِ هُنَا: «ظَعْنَدُهُمْ صَحٌّ»، وَكَذَا فِي هَامِشِ دَدُونَ عَلَامَةِ ظَ.

(٢) «إِلَّا... عَنْهُ» ساقِطٌ مِنْ ت.

(٣) د: «تَخْطَفُهُمْ». وَفِي شِنْ: «تَخْفَطُهُمْ»، تَحْرِيفٌ.

(٤) انْظُرْ: «شَرْحَ التَّلْمِسَانِيِّ» (٢/٥٩٦).

الحال^(١) قال أبو يزيد: «سبحاني»، و«ما في الجبة إلا الله»، ونحو ذلك. فأخذ قوم هذه الشطحات، يجعلوها غايةً يجرُون إليها، ويعملون عليها. فالشيخ شرطَ أنه لا يثبت شهودُ الجمع إلا لمن تمكّن في شهود طور البقاء.

قوله: (والتنافي من الإحساس بالاعتلال). الاعتلال عندهم: هو التفرقة في الأسباب، والوقوف مع الربط الواقع بين المسببات وأسبابها؛ وذلك عقد لا يحلُّه إلا شهودُ الجمع^(٢). ولا يخفى ما في هذه العبارة من العجمة والتعقيد.

وكذلك قوله: (والتنافي من شهود شهودها). ومراده: أن يتلفي عنه شهودُ هذه الأشياء التي ذكرها كلُّها، وأن يفنى عن هذا الشهود. فإنه إن لم يفنَ عنها كلُّها وعن شهود فنائه وإلا^(٣) فهو معها، لأنَّه يحسُّ بها، ولا يقع الإحساس إلا بما هو موجودٌ عند صاحب الإحساس. فإذا غاب عن شهودها ثمَّ عن شهود الشهود فقد استقرَّ قدمُه في حضرة الجمع^(٤).

وقد تقدَّم غير مرَّة أنَّ هذا ليس بكمالٍ ولا مقصودٍ في نفسه، ولا يعطي كمالًا، ولا فيه معرفةٌ، ولا عبوديةٌ، ولا دعت إلى الرُّسُلُ البَتَّة، ولا أشار إلى القرآن، ولا وصفه أئمَّةُ أهل الطَّريق المتقدِّمون. وغايتها أن يشَّبهَ صاحبه

(١) ش، د: «الحالة». وانظر ما علَّقت على شطحات أبي يزيد في المجلد الأول (ص ٢٣٨).

(٢) «شرح التلميسي» (٢/٥٩٦).

(٣) استعمال «إلا» هنا من الخطأ الشائع في زمن المؤلف. والمعنى على حذفها. وقد سبق مثلها غير مرة.

(٤) «شرح التلميسي» (٢/٥٩٧).

بالغائب عن عقله وحسّه وإدراكه. وغايتها أن يكون عارضاً من عوارض الطريق ليس بلازم، فضلاً عن أن يكون غايةً.

ولمّا جعله مَنْ جعله غايةً مطلوبةً يشُّرِّ إليها السالكون دخل بسبب ذلك من الفساد علىٰ من شُمِّرَ إلَيْهِ ما يعلم الراسخون في العلم من أئمّة هذا الشّأن. والله المستعان. والعبوديَّة المطلوبة من العبد بمعزلٍ عن ذلك. وبالله التوفيق.

قوله^(١): (وهو علىٰ ثلات درجاتٍ: جمُعُ علمٍ، ثُمَّ جمُعُ وجودٍ، ثُمَّ جمُعُ عينٍ فأمّا جمُعُ العلم: فهو تلاشي علوم الشّواهد في العلم اللَّدُنِيِّ صِرْفًا. وأمّا جمُعُ الوجود: فهو تلاشي نهاية الاتصال في عين الوجود مَحْقَّا. وأمّا جمُعُ العين: فهو تلاشي كُلَّ ما تُقْلِه الإشارة في ذات الحقّ حَقًّا).

علوم الشّواهد: هي ما حصلت من الاستدلال بالأثر علىٰ المؤثّر، والمصنوع علىٰ الصانع. فالمصنوعات شواهدٌ وأدلةٌ وأثارٌ، وعلوم الشّواهد هي المستندة إلى الشّواهد الحاصلة عنها^(٢). والعلم اللَّدُنِيِّ: هو العلم الذي يقذفه الله في القلب إلهاماً بلا سببٍ من العبد ولا استدلالٍ، ولذلك سمى لَدُنِّيَا. قال الله تعالى: ﴿وَعَلِمَتْهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥]. والله تعالى هو الذي عَلِمَ العباد ما لم يعلموا، كما قال تعالى: ﴿عَلِمَ الْإِنْسَنَ مَا لَمْ يَعْلَمُ﴾ [العلق: ٥]. ولكن هذا العلم أَخْصُ من غيره، ولذلك أضافه إليه سبحانه، كبيته وناقهه وبليده وعبداته ونحو ذلك. فتضتم محلّ العلوم المستندة إلى الأدلة

(١) «منازل السائرين» (ص ١٠٩).

(٢) «شرح التلمصاني» (٢/٥٩٧).

والشّواهد في العلم الّذِي الحاصل بلا سببٍ ولا استدلالٍ. هذا مضمون كلامه.

ونحن نقول: إنَّ العلم الحاصل بالشّواهد والأدلة هو العلم الحقيقُيُّ.
وأمّا ما يُدَعَى حصولُه بغير شاهدٍ ولا دليلٍ، فلا وثوق به، وليس بعلمٍ. نعم،
قد يقوى العلم الحاصل بالشّواهد ويزيادُه، بحيث يصير المعلوم كالمشهود،
والغائبُ كالمعاين، وعلمُ اليقين كعين اليقين. فيكون الأمر شعوراً أولاً، ثمَّ
تجويزاً، ثُمَّ ظناً، ثُمَّ علمًا، ثُمَّ معرفةً، ثُمَّ علمَ يقينٍ^(١)، ثُمَّ عينَ يقينٍ؛
وتضمحلُ كُلُّ مرتبةٍ في التي فوقها بحيث يصير الحكمُ لها دونها. فهذا حقٌّ.

وأمّا دعوى وقوع نوعٍ من العلم بغير سببٍ ولا استدلالٍ، فليس
بصحيحٍ، فإنَّ الله سبحانه ربط التعريفات بأسبابها، كما ربط الكائنات
بأسبابها، ولا يحصل لبشرٍ علمٌ إلَّا بدليل يدلُّه عليه. وقد أيدَ الله رسُلَه بأنواع
الأدلة والبراهين التي دلَّتْهم على أنَّ ما جاءهم هو من عند الله، ودلَّتْ أممَهم
على ذلك، وكان معهم أعظمُ الأدلة والبراهين على أنَّ ما جاءهم هو من عند
الله، وكانت براهينُهم أدلةً وشواهد لهم وللأمم. فالأدلةُ والشّواهدُ التي كانت
لهم ومعهم أعظمُ الشّواهد والأدلة، والله تعالى شهد بتصديقهم بما أقام عليه
من الشّواهد. فكُلُّ علمٍ^(٢) لا يستند إلى دليلٍ فدعوى لا دليلٍ عليها، وحكمٌ
لا برهانٌ عند قائله؛ وما كان كذلك لم يكن علماً، فضلاً عن أن يكون لدنياً.

(١) في ت، وبعد: «ثمَّ حقٌّ يقين»، وهي زيادة مريبة إذ لا محلٌ لها هنا. وانظر كلام المؤلف على مراتب اليقين في شرح منزلة اليقين (١٨٠/٣) وكتابه «البيان» (ص ٢٨٤-٢٨٦).

(٢) ش، د: «وكل علم».

فالعلمُ اللَّدْنِيُّ: ما قام الدليلُ الصَّحِيحُ عليه أَنَّه جاءَ منْ عَنْدِ اللهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ، وَمَا عَدَاهُ فَلَدْنِيٌّ مِنْ لِدْنِ نَفْسِ الإِنْسَانِ، مِنْهُ بَدْأًا وَإِلَيْهِ يَعُودُ. وَقَدْ انبَثَقَ سُدُّ الْعِلْمِ اللَّدْنِيِّ، وَرُخْصَ (١) سُعْرَهُ، حَتَّى ادَّعَتْ كُلُّ طَائِفَةً أَنَّ عَلَمَهُمْ اللَّدْنِيُّ، وَصَارَ مَنْ تَكَلَّمَ فِي حَقَائِقِ الإِيمَانِ وَالسُّلُوكِ وَيَابِ الأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ بِمَا يَسْنَحُ لَهُ وَيَلْقِيهِ شَيْطَانُهُ فِي قَلْبِهِ يَزْعُمُ أَنَّ عَلَمَهُمْ اللَّدْنِيُّ! فَمَلا حَدَّةُ الْاِتَّحَادِيَّةِ وَزَنَادَقَةُ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى السُّلُوكِ يَقُولُونَ: إِنَّ عَلَمَهُمْ اللَّدْنِيُّ. وَقَدْ صَنَّفَ فِي الْعِلْمِ اللَّدْنِيِّ مُتَهَوِّكُو الْمُتَكَلِّمِينَ وَزَنَادَقَةُ الْمُتَصَوِّفِينَ وَجَهْلَةُ الْمُتَفَلِّسِفِينَ، وَكُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّ عَلَمَهُمْ اللَّدْنِيُّ! وَصَدَقُوا وَكَذَبُوا! فَإِنَّ اللَّدْنِيَّ مُنْسُوبٌ إِلَى «الْلِدْنَ» بِمَعْنَى عَنْدِهِ، فَكَأَنَّهُمْ قَالُوا: الْعِلْمُ العَنْدِيُّ، وَلَكِنَّ الشَّأْنَ فِيمَنْ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ عَنْدِهِ وَلِدْنَهُ.

وَقَدْ ذَمَّ اللَّهُ تَعَالَى بِأَبْلَغِ الذَّمِّ مِنْ يَنْسِبُ إِلَيْهِ مَا لَيْسَ مِنْ عَنْدِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عَنْدِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عَنْدِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذَبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» [آل عمران: ٧٨]. وَقَالَ تَعَالَى: «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عَنْدِ اللهِ» [البقرة: ٧٩]. وَقَالَ تَعَالَى: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ أَفْرَتَ عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَمَرْيُوحٌ إِلَيْهِ شَئِءٌ» [الأنعام: ٩٣].

فَكُلُّ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ عَنْدِ اللهِ وَهُوَ كَاذِبٌ فِي هَذِهِ النِّسْبَةِ، فَلَهُ نَصِيبٌ وَافِرٌ مِنْ هَذَا الذَّمِّ. وَهَذَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ، يُذْمِنُ مِنْ أَضَافِ إِلَيْهِ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ (٢)، وَمَنْ قَالَ عَلَيْهِ مَا لَا يَعْلَمُ (٣). وَلَهُذَا رَتَّبَ سَبْحَانَهُ الْمُحَرَّمَاتِ أَرْبَعَ

(١) ضَبْطُ فِي تِ: «رُخْصَ».

(٢) «بِهِ» ساقطٌ مِنْ شِ، دِ.

(٣) تِ: «لَمْ يَعْلَمْ».

مراتب، وجعل أشدّها: القول عليه بلا علم، فجعله آخر مراتب المحرّمات التي لا تباح بحالٍ، بل هي محرّمةٌ في كُلِّ ملَّةٍ على لسان كُلِّ رسولٍ^(١). فالقائل: إنَّ هذا علمٌ لدَنِي، لِمَا لا يعلم أَنَّه من عند الله ولا قام عليه برهانٌ من الله أَنَّه من عنده = كاذبٌ مفترٌ على الله، وهو من أظلم الظالمين وأكذب الكاذبين.

وقوله: (وَأَمَّا جَمْعُ الْوِجْدَنِ، فَهُوَ تِلْاشِي نِهَايَةِ الاتِّصَالِ فِي عَيْنِ الْوِجْدَنِ مَحْقًا).

(تلاشي نهاية الاتصال): هو فناء العبد في الشهود. (نهاية الاتصال): هو ما ذكره في الدرجة الثالثة من باب الاتصال^(٢) أَنَّه (لا يدرك منه نعمٌ ولا مقدارٌ إِلَّا اسْمٌ مَعَارِّ، وَلَمَحٌ إِلَيْهِ يشار^(٣)). فحقيقة الجمع في هذه الدرجة: تلاشي ذلك في عين الوجود، أي في حقيقته. ويريد بالوجود: ما أشار إليه في الدرجة الثانية من باب الوجود، وهو قوله: «وجود الحقّ: وجود عينٍ منقطعاً عن مساغ الإشارة». فتضمحل نهاية الاتصال في هذا الوجود مَحْقاً، أي ذوباناً وفناءً.

(١) انظر ما سبق في المجلد الأول (ص ٥١٧) من كلام المؤلف على هذه المحرّمات لا سيما القول على الله بغير علم.

(٢) «المنازل» (ص ١٠٠)، وقد سبق (ص ٢٦٥).

(٣) كذا «معار... يشار» في ت، ومثله في «شرح الإسكندرى» (ص ٢٠٥) و«شرح الفركاوي» (ص ١٣٢). وفي ش، د كلاماً بالباء. وفي «المنازل» كلاماً باليمى: «معار... مشار»، ومثله في «شرح التلماساني» (٢/٥٤٩) و«شرح القاسانى» (ص ٥٥٧).

قوله: (وَأَمَّا جَمْعُ الْعَيْنِ: فَهُوَ تَلَاثِي كُلُّ مَا تُقْلِهِ الإِشَارَةُ فِي ذَاتِ الْحَقِّ حَقًّا).^(١)

(تُقْلِهِ الإِشَارَةُ)، أي تحمله وتقوم به. والإشارة تارة تكون باليد والرأس فتكون إيماء، وتارة تكون بالعين فتكون رمزاً، وتارة تكون باللفظ فتسمى تعريضاً، وتارة تكون بالذهن والعقل. فضم محل كل هذه الأنواع وتبطل عند شهود العين في حضرة الجمع، وظهور جلال الذات المقدسة. والذات هي الحاملة للصفات والأفعال.

فعرفت من هذا: أنه في الدرجة الأولى يغيب عن جميع العلوم المتعلقة بالأدلة والشاهد بالعلم اللدني. وفي الدرجة الثانية يغيب عن اتصاله وشهود اتصاله بالوجود، فإنَّ الوجود فوق الاتصال كما تقدم^(٢). وهذا كما يغيب الواحدُ الذي قد ظفر بموجوده عن شهود وصوله إليه واتصاله به، فغيَّبته^(٣) عينُ وجوده عن شهود نفسه وصفاتها. وفي الدرجة الثالثة يضم محل كل ما تحمله الإشارة إلى ذاتٍ أو إلى صفة^(٤) أو حالٍ أو مقامٍ في ذات الحق سبحانه، فلا يبقى هناك ما يشار إليه سواه.

قوله^(٥): (والجمع: غاية مقامات السالكين، وهو طرف بحر التوحيد). وجاه ذلك: أنَّ السالكَ ما دام في سلوكه فهو في تفرقة الاستدلال وطلب

(١) لم يرد «كما تقدم» في ش، د.

(٢) ش، د: «فيينيه».

(٣) ش، د: «صفات».

(٤) «منازل السائرين» (ص ١٠٩).

(٥) ت: «مقام».

الشّواهد، فإذا وصل إلى مقام المعرفة وصار همّه همّا واحداً لله وفي الله وبالله نزل في منزلة الجمع، وشَّرَّ لركوب بحر التّوحيد الذي يتلاشى فيه كلُّ ما سوى الواحد القهّار. فالجمعُ عنده نهايةُ سفر السّالكين إلى الله.

وهذا موضعٌ غير مسلّمٍ له على إطلاقه، وإنما غاية مقامات (١) السّالكين: التّوبةُ التي هي بدايات منازلهم.

ولعلَّ سمعك ينفر من هذا غاية النُّور، وتقول: هذا كلام من لم يعرف شيئاً من طريق القوم، ولا نزل في منازل الطريق! ولعمرُ الله، إنَّ كثيراً من الناس ليوافقك على هذا، ويقول: أين كنا؟ وأين صرنا؟ نحن قد قطعنا منزلاً للتّوبة وبيننا وبينها مائةُ مقامٍ، فرجع من مائة مقامٍ إليها، وجعلها غاية مقامات السالكين!

فاسمع الآن وعِهْ، ولا تعجل بالإنكار، ولا تبادر بالردّ، وافتح ذهنك لمعرفة نفسك، وحقوق ربّك، وما ينبغي له منك، وما له من الحقّ عليك؛ ثم انسُبْ أعمالك وأحوالك وتلك المنازل التي نزلتها والمقامات التي قمت فيها الله وبالله إلى عظيم (٢) جلاله وما يستحقه وما هو له أهلٌ. فإن رأيتها وافيةً بذلك مكافئةً له فلا حاجة بك حينئذٍ إلى التّوبة، والرجوع إليها وقوع (٣) عن المقامات العلية، وانحطاطٌ من علوٍ إلى سُفلٍ، ورجوعٌ من غاية إلى بدايةٍ. وما أظن ذلك بعيداً من كثيرٍ من المتسبّبين إلى هذا الشأن

(١) في ت، ر: «مقام» هنا وفي آخر الفقرة الآتية.

(٢) ش، د: «عظيم».

(٣) ش، د: «رجوع».

المغرورين بمعارفهم وأحوالهم وإشاراتهم!

وإإن رأيت أن أضعافاً أضعافاً ما قمت به من صدقٍ وإخلاصٍ وإنابةٍ
وتوكلٍ وزهدٍ وعبادةٍ لا يفي ب AISER حقًّ له عليك، ولا يكافي نعمةً من نعمه
عندك، وأنَّ ما يستحقه لجلاله أعظمُ وأجلُ وأكثرُ مما يقوم به الخلق = فاعلم
الآن أنَّ التوبَةَ نهايةُ كُلِّ عارفٍ وغايةُ كُلِّ سالكٍ، وكما أنها بدايةٌ فهي نهايةٌ،
والحاجةُ إليها في النهاية أشدُّ من الحاجة إليها في البداية، بل هي^(١) في النهاية
في محلِّ الضرورة.

فاسمع الآن ما خاطب الله به رسوله في آخر الأمر وعنده النهاية، وكيف
كان^(٢) رسول الله ﷺ في آخر حياته أشدَّ ما كان استغفارًا وأكثرَه:

قال الله تعالى: «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّصِيرِ وَالْمُهَمَّجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ
اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعَسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيدُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ
إِنَّهُ وَبِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ» [التوبَة: ١١٧]. وهذا أنزله^(٣) الله سبحانه بعد غزوة
تبوك، وهي آخر الغزوات التي غزاها رسول الله^(٤) ﷺ بنفسه؛ فجعل الله
سبحانه التوبَةَ عليهم سُكراً لما تقدَّم من تلك الأعمال وذلك الجهاد.

وقال تعالى في آخر ما أنزل على رسوله: «إِذَا جَاءَهُ نَصْرٌ اللَّهُ وَالْفَتْحُ
وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ① فَسَيِّحْ يَحْمَدِ رَبِّكَ

(١) «هي» ساقط من ت.

(٢) ش، د: «فإن»، تحرير.

(٣) ش، د: «أنزل».

(٤) «رسول الله» من ش، د.

وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا». وفي «ال الصحيح»^(١) أنه ﷺ ما صلّى صلاة^(٢) بعد إذ أُنزلت عليه هذه السُّورة إِلَّا قال فيها: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي». وذلك في نهاية أمره صلوات الله وسلامه عليه. ولهذا فهم منها علماء الصحابة كعمر بن الخطاب وعبد الله بن عباسٍ أنه أَجْلُ رسول الله ﷺ أعلمَه الله إِيَاه^(٣). فأمره سبحانه بالاستغفار في نهاية أحواله وأخر أمره أعلى ما كان مقاماً وحالاً.

وآخر ما سمع من كلامه عند قدومه على ربه: «اللهم اغفر لي، وألحقني بالرفيق الأعلى»^(٤).

وكان ﷺ يختتم^(٥) كل عمل صالح بالاستغفار كالوضوء، والصلوة، والحجّ، والجهاد، فإنّه كان إذا فرغ منه وأشرف على المدينة قال: «آبون، تائون، لربنا حامدون»^(٦).

وشرع أن يختتم المجلس بالاستغفار وإن كان مجلس خير وطاعة^(٧).

(١) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها، وقد تقدم (١/٢٠٥).

(٢) لفظ «صلاة» ساقط من شـ، دـ.

(٣) كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في « صحيح البخاري» (٣٦٢٧) وقد تقدم أيضًا.

(٤) أخرجه البخاري (٤٤٤٠) ومسلم (٢٤٤٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٥) في شـ، دـ بعده زيادة: «علـ»، وقد تقدم تفصيل عمل النبي ﷺ من قبل.

(٦) أخرجه البخاري (١٧٩٧) ومسلم (١٣٤٤) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٧) وذلك بأن يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغرك وأتوب إليك».

روي من حديث عدة من الصحابة، أمثلها ما أخرجه أحمد (٢٤٤٨٦) والنسائي في

=

وشرع أن يختم العبد عمل يومه بالاستغفار، فيقول عند النوم: «أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحيُّ القيُّوم وأتوب إليه»^(١)، وأن بناء على سيد الاستغفار^(٢).

والعارف بالله وأسمائه وصفاته وحقوقه يعلم أنَّ العبد أحوج ما يكون إلى التوبة في نهايته، وأنَّه أحوج إلى التوبة من الفناء، والاتصال، وجمع الشواهد، وجمع الوجود، وجمع العين. وكيف يكون ذلك أعلى مقامات السالكين وغاية مطالب المقربين، ولم يأت له ذكرٌ في قرآنٍ ولا في سُنةٍ، ولا يعرفه إلا النادرُ من الناس، ولا يتصوره أكثرهم إلا بصعوبةٍ ومشقةٍ، ولو سمعه أكثرُ الخلق لما فهموه ولا عرفوا المراد منه إلا بترجمةٍ؟ فأين في كتاب الله، أو سنة رسوله ﷺ، أو كلام^(٣) الصحابة الذين نسبةٌ معارفٌ من بعدهم إلى معارفهم كنسبة فضلهم ودينهم وجهادهم إليهم^(٤)= ما يدلُّ على ذلك^(٥) أو

«الكبرى» (١٠٠٦٧، ١٠١٦٠) والطبراني في «الدعاء» (١٩١٢) وغيرهم من حديث أم المؤمنين عائشة. صحيح الحافظ إسناده في «النكت على ابن الصلاح» (٢/٧٣٢-٧٣٣) ووافقه الألباني في «الصحيححة» (٣١٦٤). وقد فصل المؤلف القول فيه وفي شواهده في «تهذيب السنن»، فانظره مع تعلق المحقق عليه (٣/٣٥٧-٣٦١).

(١) أخرجه أحمد (١١٠٧٤) والترمذى (٣٣٩٧) وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري. وفي إسناده عبد الله بن الوليد الوصافي وعطاء العوفي، كلاهما ضعيف.

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٠٦) وقد تقدَّم غير مرة.

(٣) ش، د: «سنة... وكلام».

(٤) أي: إلى فضل الصحابة ودينهم وجهادهم. وفي ش، د: «إليه».

(٥) ت: «عليه».

يشير إليه؟ إذن فصار^(١) المتأخرون أرباب هذه الاصطلاحات الحادثة بالألفاظ المجملة والمعاني المتشابهة أعرف بمقامات السالكين ومنازل السائرين وغاياتها من أعلم الخلق بالله بعد رسله! هذا من أعظم الباطل.

وهؤلاء في باب الإرادة والطلب والسلوك نظير أرباب الكلام من المعتزلة والجهمية ومن سلك سبيلهم في باب العلم والخبر عن الله وأسمائه وصفاته. فالطائفتان - بل وكثير من المصنفين في الفقه - من المتكلّفين أشد التكُلُّف. وقد قال الله لرسوله ﷺ: «قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ» [ص: ٨٦]. وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: من كان منكم مستناً فليستنّ بمن قد مات، فإنَّ الحيَّ لا يؤمن عليه الفتنة. أولئك أصحاب محمدٍ، أبْرُّ هذه الأُمَّة قلوبًا، وأعمقُها علمًا، وأقلُّها تكُلُّفًا. قومٌ اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقَّهم، وتمسَّكوا بهديهم، فإنَّهم كانوا على الهدي المستقيم^(٢).

فلا تجد هذا التكُلُّف الشديد والتعقيد في الألفاظ والمعاني عند الصحابة أصلًا، وإنما يوجد عند من عدل عن^(٣) طريقهم. وإذا تأمله العارف وجده «كلحم جمل غثٌ، على رأس جبلٍ وغُرٍ؛ لا سهلٌ فيرتقى، ولا سمينٌ

(١) لم ترد «إذن» في ش، د. وفي ر: «أنصار».

(٢) أخرجه الهروي في «ذم الكلام» (٧٤٦) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٨١٠). وروي بنحوه عن الحسن البصري عند الأجري في «الشريعة» (١١٦١)، (١٩٨٤) وابن عبد البر (١٨٠٧).

(٣) «عن» ساقطة من ش، د.

فيتقلّ»^(١)! فيطوّل عليك الطريق، ويتوسّع لك العبارة، ويأتي بكل لفظٍ غريبٍ ومعنىً أغرب من اللفظ. فإذا وصلتَ لم تجد معك حاصلاً طائلاً، ولكن تسمع جمعةً ولا ترى طحناً^(٢).

فالمتكلّمون في جماعة الجواهر والأعراض والأكون والألوان، والجوهر الفرد، والأحوال والحركة والسكن، والوجود والماهية، والأحياز^(٣) والجهات، والنسب والإضافات، والغيرين والخلافين^(٤)، والصّدّيقين والنقيضين، والتماثل^(٥) والاختلاف. والعرض هل يبقى زمانين؟ وما هو الزّمان والمكان؟ ويموت أحدهم ولم يعرف الزّمان والمكان، ويعرف بأنه لم يعرف الوجود: هل هو ماهية الشيء أو زائد عليها؟ ويعرف بأنه شاكٌ في وجود الرّب: هل هو وجود محسُّ أو وجود مقارنٌ ل מהية؟ ويقول: الحقُّ عندي الوقف في هذه المسألة^(٦).

(١) قطعة من حديث أم زرع، تمثل بها المؤلف. أخرجه البخاري (١٨٩) ومسلم (٤٤٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) الطّحن هو الدقيق. انظر المثل في «فصل المقال» (ص ٤٤٩)، «مجمع الأمثال» للميداني (١/٢٨٥) وغيرهما.

(٣) ش، د: «الأخبار»، تصحيف. وفي ر: «الانحياز».

(٤) ت: «المترادفين».

(٥) ت: «التأويل».

(٦) يظهر أن الإشارة إلى فخر الدين الرازي إذ نسب بعض ما ذكره هنا في «الصواعق»

(٤) إلى «إمام الشك والشكك» أفضل متأخر لهم، وأشار في (٣/١٠٧٩) إلى «تشكيكات الرازي». ولم أقف على قوله بالوقف في المسألة المذكورة هنا.

ويقول أفضليهم^(١) - عند نفسه^(٢) - عند الموت: أخرج من الدُّنيا وما عرفتُ شيئاً إلَّا مسألاً واحِدَةً، وهي أَنَّ الممكِن يفتقر إلَى واجِبٍ. ثُمَّ قال: الافتقار أمرٌ عدْمِيٌّ، فأمُوت ولم أعرف شيئاً.

وهذا أكثر من أن يذكر، كما قال بعض السَّلف^(٣): أكثر النَّاس شَكًّا عند الموت أربابُ الكلام.

وآخرون أَعْظَمُ تكَلُّفًا من هؤلاء وأَبَعَدُ شَيْءًا عن العلم النافع: أرباب الهَيُولِي والصُّورَة، والأسْتُقْصَات^(٤) والأركان، والعلل الأربعَة، والجواهِر العقلية، والمفارقات والمجَرَّدات، والمقوَّلات العَشْر، والكلِّيات الخمس، والمختلطات والموَجَّهات، والقضايا المسُّورَات، والقضايا المهمَّلات^(٥).

(١) يقصد: أَفْضَلُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ نَامَّاَوَرِ الْخُونَجِيُّ الشَّافِعِيُّ (ت ٦٤٩). وقد ذُكر شيخ الإسلام في «درء التعارض» (١٦٢ / ١) أنَّ التلميسيَّ ذَكَرَ أَنَّه سمع كلامَه الآتي عنه وقت موته. وقال فيه (٢٦٢ / ٣) أَنَّه بلَغَهُ عَنْهُ بِإِسْنَادٍ مُتَّصلٍ. وانظر: «الصَّواعق» (ص ٦٦٤، ١٦٨، ١٢٦٢).

(٢) في ر: «عن نفسه»، وهو أَشَبُّهُ، إذ وصفه المؤلِّفُ نفسه بأَفْضَلِ الْمُتأخِّرِينَ في «الصَّواعق» (ص ٦٦٤).

(٣) كذا قال هنا! وفي «الصَّواعق» (ص ١٢٦٢): «قال العارف بِحَقِيقَةِ أَمْرِهِمْ». وعزاه شيخ الإسلام إلى أبي حامد الغزالِي. انظر: «مجموع الفتاوى» (٤ / ٢٨).

(٤) هي العناصر الأربعَة: النار والهواء والماء والأرض، وهي لفظة يونانية. انظر: «مفاتيح العلوم» للخوارزمي (ص ١٣٦) و«التعريفات» للجرجاني (ص ٢٤).

(٥) راجع لتفسيِّر هذه المصطلحات المنطقية: «مفاتيح العلوم» للخوارزمي، و«التعريفات» للجرجاني، و«موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب» طبعة مكتبة لبنان ناشرون، وغيرها من معاجم المصطلحات.

فهم أعظم الطوائف تكُلُّفًا، وأقلُّهم تحصيًلاً للعلم النافع والعمل الصالح.

وكذلك المتكلّفون من أصحاب الإرادة والسلوك وأرباب الحال والمقام والوقت والمكان، والبادي والباده والوارد والخارط والواقع والقادح واللامع، والغيبة والحضور، والمحو والمحق^(١) والسّحْق، والسكر والصّحْو، واللّوائح والطّوالع، والعطش والدّهش، والتّلبيس، والتّمكين والتّلوين، والاسم والرسم، والجمع وجمع الجمع وجمع الشّواهد وجمع الوجود، والأثر والكون والبُون^(٢)، والاتّصال والانفصال، والمسامرة والمشاهدة والمعاينة، والتّجلّي والتّخلّي، وأنا بلا أنا، وأنت بلا أنت، ونحن بلا نحن، وهو بلا هو^(٣).

وكُلُّ ذلك أدنى إشارة إلى تكُلُّف هؤلاء الطوائف وتنطّعهم. وكذلك كثيُرٌ من المنتسبين إلى الفقه، لهم مثل هذا التّكُلُّف أو أعظمُ منه.

فكلُّ هؤلاء محجوبون بما لديهم، موقوفون على ما عندهم. خاضوا بزعمهم بحارَ العلم، وما ابتلَّتْ أقدامُهم. وكُلُّوا أفكارَهم وأذهانَهم وخواطرَهم، وما استنارت بالعلم الموروث عن الرُّسل قلوبُهم وأفهامُهم! فرحيٌن بما عندهم من العلوم، راضٍن بما قيَّدوا به من الرُّسوم. فهم في وادٍ ورسُولُ الله ﷺ وأصحابُه رضيَ اللهُ عنْهُمْ في وادٍ! والله يعلم أنَّا لم نتجاوز فيهم

(١) ش: «الحق»، تحريف.

(٢) ت: «النور»، تحريف.

(٣) راجع لتفسیر المصطلحات المذکورة: «اللُّمْع» للطوسي (ص ٣٣٣ - ٣٧٤) و«لطائف الإعلام» للقاسمي و«موسوعة مصطلحات التصوف» ط مكتبة لبنان ناشرون.

القول، بل قصّرنا فيما ينبغي لنا أن نقوله، فذكرنا غيضاً من فيضٍ، وقليلًا من كثيرٍ.

وهو لاء كلّهم داخلون تحت الرأي الذي اتفق السلفُ على ذمّه وذمّ أهله، فهم أهل الرأي حقاً، الذين قال فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إياكم وأصحاب الرأي، فإنّهم أعداء السنّن. أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي، فضلوا وأضلوا^(١).

وقال أيضًا: أصبح أصحاب الرأي أعداء السنّن، أعيتهم^(٢) أن يعوها، وتفلّت^(٣) أن يرووها، فاشتقوها بالرأي^(٤).

وقال أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه: أيُّ أرضٍ تقلّني، وأيُّ سماءٍ تظلّني، إنْ قلتُ في كتاب الله برأيي أو بما لا أعلم؟^(٥).

(١) رواه الدارقطني في «السنن» (٤٢٨٠) واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢٠١) وابن عبد البر في «الجامع» (٢٠٠٤) والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٤٥٢/١). وفي سنده عبد الرحمن بن شريك النخعي ووالده ومجالد بن سعيد كلّهم ضعفاء. وقد أشار البيهقي في «المدخل» (٢١٤) إلى إعلاله.

(٢) «الأحاديث... أعيتهم» ساقط من ت لانتقال النظر.

(٣) ت: «وثقلت»، تصحيف.

(٤) أخرجه ابن عبد البر في «الجامع» (٢٠٠١) من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم التيمي. وأخرجه أيضًا (٢٠٠٥) من طريق نافع بن يزيد عن ابن الهاد به.

(٥) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢٠٧٩) - رواية أبي مصعب) وسعيد بن منصور في «السنن» (٣٩) - فضائل القرآن) وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (٦٨٧) وابن أبي شيبة (٣٠٧٣١، ٣٠٧٢٧) والطبرى في «التفسير» (٧٢/١).

وقال عمر رضي الله عنه: يا أيها الناس، إن الرأي إنما كان من رسول الله عليه السلام
مصيباً لأن الله كان يريه، وإنما هو من الظن والتَّكُلُّ^(١).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: من أحدث رأياً ليس في كتاب الله ولم تمضِ
به سنة رسول الله عليه السلام لم يدر على ما هو منه إذا لقي الله عز وجل^(٢).

وقال عمر رضي الله عنه: يا أيها الناس، اتهموا رأيكم على الدين، فلقد
رأيتني وإنني لأردُّ أمرَ رسول الله عليه السلام برأيي، أجتهد، والله ما آلو ذلك يوم أبي
جندي، والكاتب يكتب، فقالوا: نكتب: «بِاسْمِ اللَّهِمَّ»، فرضي رسول الله
عليه السلام، وأبى، فقال: «يا عمر، تراني قد رضيتك، وتابت؟»^(٣).

وقال عليه السلام في الحديث الذي رويَناه^(٤) من طريق مسدي، حدثنا يحيى بن
سعيد، عن ابن جريج، أخبرني سليمان بن عتيق، عن طلق بن حبيب، عن
الأحنف بن قيس، عن عبد الله بن مسعود عن النبي عليه السلام قال: «ألا هلك
المتنطعون، ألا هلك المتنطعون، ألا هلك المتنطعون» وإن لم تكن هذه

(١) أخرجه أبو داود (٣٥٨٦) وفي سنته انقطاع فإن الزهري لم يدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الدارمي (١٦٠) وابن وصاح في «البدع» (٩٤) وابن حزم في «الإحکام» (٤٦) والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٤٥٨/٦).

(٣) أخرجه أبو يعلى - كما في «مسند الفاروق» لابن كثير (٣٥١/٢) و«المقصد العلي» للهيثمي (٦٤) - والبزار في «المسند» (١٤٨) وابن المنذر في «الأوسط» (٦/٣٣٦) - والطبراني في «الكبير» (١/٧٢)، وصححه ابن حزم في «المحلّى» (٦١/١).

(٤) في «سنن أبي داود» (٤٦٠٨). وقد أخرجه مسلم (٢٦٧٠) عن أبي بكر بن أبي شيبة، ثنا حفص بن غياث ويحيى بن سعيد، عن ابن جريج به.

الألفاظ والمعاني التي نجدها^(١) في كثيرٍ من كلام هؤلاء تنطعًا فليس للتنطع حقيقةً.

فصل

فإن لم يسمح قلبك بكون التّوبة غايةً مقامات^(٢) السالكين، ولم تصغ إلى شيءٍ مما ذكرنا، وأبىت إلا أن يكون تلاشي نهاية الاتصال في عين الوجود محققاً، وتلاشي علوم الشواهد في العلم اللّدني صرفاً، وجمع الوجود وجع العين = هو غاية^(٣) مقامات السالكين إلى الله، بحيث يدخل في ذلك كل سالكٍ؛ فاعلم أنَّ هذا الجمع المذكور بمجردِه لا يعطي عبوديّة ولا إيمانًا، فضلاً عن^(٤) أن يكون غايةَ كُلّنبيٍّ ووليٍّ وعارفٍ؛ فإنَّ هذا الجمع يحصل للصّديق والزنديق، ولملائحة الاتّحاديّة منه حظٌ كبيرٌ، وحوله يدنون، وهو عندهم نهاية التّحقيق! فأين تحقيقُ العبوديّة والقيام بأعيانها واحتمال فرائضها وستنها وآدابها، والجهاد لأعداء الله، والدّعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحملُ الأذى في الله = في هذا الجمع؟ وأين معرفة الأسماء والصفات فيه مفضلاً؟ وأين معرفةُ ما يحبه ربُّ تعالى ويكرهه فيه مفضلاً؟ وأين معرفةُ خير الخيرين وشرُّ الشرّين فيه؟ وأين العلم بمراتب العبوديّة ومنازلها فيه؟

(١) ش، د: «تجدها».

(٢) ت: «مقام».

(٣) ت: «نهاية».

(٤) حرف «عن» لم يرد في ش، د.

فالحق أنّ نهايةً مقامات السالكين تكميلٌ مرتبة العبودية صرفاً، وهذا مما لا سبيل إليه لبني الطبيعة، وإنما خُصَّ بذلك الخلilan من بين سائر الخلق. أما إبراهيم الخليل - صلوات الله وسلامه عليه - فإنَّ الله سبحانه شهد له بأنَّه وفَى. وأمَّا سيد ولد آدم - صلوات الله وسلامه عليه - فإنه كَمَّل مرتبة العبودية، فاستحق التقديم على سائر الخلائق، وكان صاحب الوسيلة والشفاعة التي يتَّخِرُ عنها جميع الرُّسل، ويقول هو: «أنا لها»^(١). ولهذا ذكره الله سبحانه بالعبودية في أعلى مقاماته وأشرف أحواله^(٢)، كقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيَلَّا﴾ [الإسراء: ١]، قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَمَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن: ١٩]، قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣]^(٣)، قوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [الفرقان: ١]. ولهذا يقول المسيح حين يُرْغَبُ إليه في الشفاعة: اذهبوا إلى محمدٍ، عبدٌ غفر الله له^(٤) ما تقدَّم من ذنبه وما تَآخَرَ^(٥). فاستحق تلك الرُّتبة العليا بتكميل عبوديته لله، وبكمال مغفرة الله له.

فرجع الأمرُ إلى أنَّ غايةَ المقامات ونهايتها: هو التَّوبَةُ والعبوديَّةُ المحسنةُ، لا جمعُ العين، ولا جمعُ الوجود، ولا تلاشي الاتصال.

(١) قطعة من حديث الشفاعة المتفق عليه، وقد تقدَّم.

(٢) وانظر: «طريق الهجرتين» (١٨/١) و«مفتاح دار السعادة» (١٠/١).

(٣) الآياتان من سورة الجن والبقرة ساقطتان من د.

(٤) ش، د: «غُفر له».

(٥) من حديث الشفاعة المذكور.

فإن قلتَ: فهذا الجمعُ إنّما يحصل لمن قام بحقيقة التّوبة والعبوديّة.

قيل: ليس كذلك، بل الجمعُ الذي يحصل لمن قام بذلك هو جمعُ الرّسُل وخلفائهم، وهو جمعُ الْهَمَّة على الله سبحانه محبّة وإنابةً وتوكلًا وخوفاً ورجاءً ومراقبةً، وجمعُ الْهَمَّة على تنفيذ أوامر الله في الخلق دعوةً وجهادًا. فهما جمعان: جمعٌ للقلب على المعبد وحده، وجمعٌ له على م Hispan عبوديّته.

فإن قلتَ: فأين شاهد هذين الجماعين؟

قلتُ: في القرآن كُلّه، فخذه من فاتحة الكتاب في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]. وتأمل ما في قوله: ﴿إِيَّاكَ﴾ من التّخصيص لذاته المقدّسة بالعبادة والاستعانة، وما في قوله: ﴿نَعْبُدُ﴾ الذي هو للحال والاستقبال ولل العبادة الظّاهرة والباطنة، من استيفاء أنواع العبادة حالاً واستقبالاً، قولًا وعملاً، ظاهراً وباطناً؛ وما في قوله: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ من [(١)] الاستعانة على ذلك به لا بغيره. ولهذا كانت الطريق كلّها في هاتين الكلمتين، وهي معنى قولهم: «الطريق في: إياك أريد بما تريدين»، فجمع [(٢)] المراد في واحد، والإرادة في مراده الذي يحبه ويرضاه. فإلى هذا دعت الرّسُل من أولهم إلى آخرهم، وإليه شخص العاملون وتوجه المتوجّهون. وكل الأحوال والمقامات - من أولها إلى آخرها - مندرجة في ضمن ذلك، ومن ثمراته وموجباته.

(١) زيادة يقتضيها السياق، وقد زيدت في ط دار ابن خزيمة أيضاً.

(٢) ش، د: «فيجمع».

والعبودية تجمع كمال الحب^(١) في كمال الذل وكمال الانقياد لمراضي المحبوب وأوامره، فهي الغاية التي ليس فوقها غاية. وإذا لم يكن إلى القيام بحقيقةٍ - كما يجب - سبيلاً، فالنّوبة هي المعول والأخيّة. وقد عرفت بهذا وبغيره أن الحاجة إليها في النهاية أشد من الحاجة إليها في البداية، ولو لا تنسم روحها لحال اليأس بين ابن الماء والطين وبين الوصول إلى رب العالمين.

هذا لو قام بما ينبغي عليه أن يقوم به من حقوق ربّه وسيده^(٢)، فكيف والغفلة والتقصير والتفرط والتهاون وإيشار حظوظه في كثير من الأوقات على حقوق ربّه، لا يكاد يتخلص منه، ولا سيما السالك على درب الفناء والجمع، فإن ربّه يطالبه بالعبودية، ونفسه تطالبه بالجمع والفناء؛ فلو حقّ النظر مع نفسه وحسابها حساباً صحيحاً لتبيّن له أن حظه يريد، ولذاته يطلب! نعم، كل أحد يطلب ذلك، لكن الشأن في الفرق بين من صار حظه نفس^(٣) مرضاة الله ومحابيه، أحبت ذلك نفسه أو كرهته، وبين من حظه ما يريده من ربّه. فالأول حظه: مراد ربّه الديني الشرعي منه، وهذا حظه: مراده من ربّه.

فإن قيل^(٤): هذا الباب مسلم لأهل الذوق، وأنتم تتكلّمون بلسان العلم لا بلسان الذوق، والذائق واجد، والواجد لا يمكنه إنكار موجود، فلا يرجع إلى صاحب العلم، بل يدعوه إلى ذوق ما ذاقه، ويقول:

(١) شر، د: «المحب»، تحريف.

(٢) ر: «السيّد من حقوقه»، وكذا في طبعة الفقى.

(٣) كان في ش، د: «حظ نفس»، فغير إلى «حظ نفسه». ولم ترد كلمة «نفس» في ر.

(٤) ت: «قلت».

أقول للّائم المُهدي ملامتَه ذُقُّ الهوى وإن اسْطَعْتَ الملامَ لِمِ^(١)

فَيْلٌ: لم ينْصُفْ مِنْ أحوالٍ عَلَى الذُّوقِ، فَإِنَّهَا حَوَالَةٌ عَلَى مُحْكُومٍ عَلَيْهِ لَا
عَلَى حَاكِمٍ، وَعَلَى مَشْهُودٍ عَلَيْهِ لَا عَلَى شَاهِدٍ، وَعَلَى مَوْزُونٍ لَا عَلَى مِيزَانٍ!
وَيَا سَبْحَانَ اللَّهِ! هَلْ يَدْلِلُ مَجْرَدُ ذُوقِ الشَّيْءِ عَلَى حَكْمِهِ وَأَنَّهُ حَقٌّ أَوْ
بَاطِلٌ؟ وَهَلْ جَعَلَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْأَذْوَاقَ وَالْمَوَاجِيدَ حَجَاجًا وَأَدَلَّةً يَمْيِّزُ بَيْنَهَا بَيْنَ
مَا يُحِبُّهُ وَيُرْضِاهُ، وَبَيْنَ مَا يُكْرِهُهُ وَيُسْخَطُهُ^(٢)؟ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ^(٣) لَا حِجَّةَ كُلُّ
مُبْطَلٍ عَلَى بَاطِلِهِ بِالذُّوقِ وَالْوَجْدِ، كَمَا تَجَدَهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ
وَالْإِلَحَادِ. فَهُؤُلَاءِ الْأَتْحَادِيُّونَ - وَهُمْ أَكْفَارُ الْخَلْقِ - يَحْتَجُّونَ بِالذُّوقِ وَالْوَجْدِ
عَلَى كُفْرِهِمْ وَإِلَهَادِهِمْ حَتَّى يَقُولُوا قَائِلُهُمْ:

يَا صَاحِبِي أَنْتَ تَنْهَانِي وَتَأْمُرِنِي وَالْوَجْدُ أَصْدُقُ نَهَاءِ وَأَمْارِ
فَإِنْ أُطِعْكَ وَأَعْصِي الْوَجْدَ رُحْثُ عَمَّى عَنِ الْيَقِينِ إِلَى أَوْهَامِ أَخْبَارِ
وَعَيْنُ مَا أَنْتَ تَدْعُونِي إِلَيْهِ إِذَا حَقَّقَتَهُ تَرَهُ الْمَنْهَى يَا جَارِ^(٤)

وَيَقُولُ هَذَا الْقَائِلُ: ثَبَتَ عِنْدَنَا بِالْكَشْفِ وَالذُّوقِ مَا يَنْاقِضُ صَرِيحَ

(١) البيت للشريف الرّاضي من قصيدة في «ديوانه» (٢/٢٧٤ - دار بيروت). وقد أنسده المؤلف في «الصواعق» أيضاً، انظر «مختصره» (ص ٦٠٤).

(٢) ش، د: «ويُسْخَط». .

(٣) بعده في زيادة: «كذلك».

(٤) ت: «اليمني باخبار»، تحريف. والأبيات للتلميسي، أنسدها له شيخ الإسلام في «الجواب الصحيح» (٤/٣٩٨) و«بيان تلبيس الجهمية» (٥/٩٠). وانظر: «مجموع الفتاوى» (٢/٢٥٩، ٤٧٣).

العقل^(١). وكلٌّ معتقدٍ لأمرٍ جازمٍ به مستحسنٍ له يذوق طعمه. فالملحدُ يذوق طعم الإلحاد والانحلال من الدين، والرافضيُّ يذوق طعم الرفض ومعاداة خيار الخلق، والقديريُّ يذوق طعم إنكار القدر ويعجب ممَّن يثبته، والجبريُّ عكسه. والمشركُ يذوق طعم الشرك، حتى إنَّه ليستبشر إذا ذُكر إلهُه ومعبودُه من دون الله، ويسمئُ قلبه إذا ذُكر الله وحده.

وهذا الاحتجاج بالذوق قد سلكه أرباب السَّماع المحدث الشَّيطانيُّ الذي هو محض شهوة النَّفس وهوها، واحتتجوا على إباحة هذا السَّماع بما فيه من الذوق والوجود والله^(٢). وأنت تجد النَّصرانيَّ له في تثلیثه ذوقٌ وجودٌ وحنينٌ، بحيث لو عرِض عليه أشدُ العذاب لاختاره، دون أن يفارق تثلیثه، لما له فيه من الذوق!

وحيثَنِي، فيقال: هَبْ أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا تَقُولُ، وَأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ الْمُنْكَرَ^(٣) لَمْ يَتَكَلَّمْ بِلِسَانِ الذَّوْقِ، فَهَلْ يَصُحُّ أَنْ يَكُونْ ذُوقُ الْذَّائِقِ لِذَلِكَ حَجَّةً صَحِيحَةً نافعَةً لَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ؟ وَفَرَضْنَا أَنَّ هَذَا الْمُنْكَرَ قَالَ: نَعَمْ، أَنَا مُحَجَّوبٌ عَنِ الْوَصْوَلِ إِلَى مَا أَنْكِرْتُهُ^(٤)، غَيْرُ ذَائِقٍ لَهُ، وَأَنْتَ ذَائِقٌ وَاصْلُ، فَمَا عَلَامَةُ صَحَّةِ مَا ذَفَتَهُ وَوَصَلْتَ إِلَيْهِ؟ وَمَا الدَّلِيلُ عَلَيْهِ؟ وَأَنَا لَا أُنْكِرُ ذُوقَكَ لَهُ وَوَجْدَكَ بِهِ،

(١) عزاه إلىه شيخ الإسلام في «بيان تلبيس الجهمية» (٤١ / ٤٢)، و«الجواب الصحيح» (٣ / ١٨٦ - ١٨٧) وفيه: «صريح النقل». وانظر: «مجموع الفتاوى» (١١ / ٥٨)، (٤٣ / ٢).

(٢) في تبياض مكان «الذوق والوجود والله».

(٣) ت: «المتمكن»، تحرير.

(٤) ر: «أنكرته».

ولكنَّ الشَّأنَ فِي الْمَذُوقِ لَا فِي الذَّوْقِ. وَإِذَا ذاقَ الْمَحْبُّ الْعَاشِقُ طَعْمَ مَحْبَّتِهِ
وَعَشْقَهِ لِمَحْبُوبٍ، مَا كَانَ غَايَةً ذَلِكَ أَنْ يَدْلِلَ عَلَى وُجُودِ مَحْبَّتِهِ وَعَشْقَهِ، لَا
عَلَى كَوْنِ ذَلِكَ نَافِعًا لَهُ، أَوْ ضَارًا، أَوْ مُوجِبًا لِكَمَالِهِ أَوْ نَقْصِهِ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.



فصل

قال صاحب «المنازل»^(١): (باب التوحيد: قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨]. التوحيد: تزييه الله عز وجل عن الحديث^(٢). وإنما نطق العلماء بما نطقوا به وأشار المحققون بما أشاروا به في هذه الطريق لقصد تصحيح التوحيد. وما سواه من حال أو مقام، فكله مصحوب بالعلل).

قلت: التوحيد أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله تعالى. قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَقُولُ أَعْبُدُ وَأَلَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩]. وقال هود لقومه: ﴿أَعْبُدُ وَأَلَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٦٥]. وقال صالح لقومه: ﴿أَعْبُدُ وَأَلَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٧٣]. وقال شعيب لقومه: ﴿أَعْبُدُ وَأَلَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٨٥]^(٣). وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الظَّلْمَوْتَ﴾ [النحل: ٣٦].

فالتوحيد مفتاح دعوة الرسل. ولهذا قال النبي ﷺ لرسوله معاذ وقد بعثه إلى اليمن: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَلَيْكَنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ».

(١) «منازل السائرين» (ص ١١٠).

(٢) ش، د: «تنزيه الله عز وجل عن الشريك وتقديسه عن الحديث»، وكذا في طبعة الصميحي. وفي «المنازل» كما أثبتت من ت، ر وهو الصواب. ولا شك أن زيادة «عن الشريك وتقديسه» أقحمها بعض القراء أو النساخ.

(٣) سقطت بعدها صفحتان من ت (٢٩٠ - ٢٩١) في التصوير فيما يظهر.

عبادة الله وحده. فإذا شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة^(١)، وذكر الحديث. وقال عليه السلام: «أُمِرْتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله»^(٢).

ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف: شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك، كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم^(٣).

فالتوحيد: أول ما يدخل به في الإسلام وأخر ما يخرج به من الدنيا، كما قال النبي عليه السلام: «من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله؛ دخل الجنة»^(٤). فهو أول واجب وآخر واجب. فالتوحيد: أول الأمر وأخره.

قوله: (التوحيد: تنزيه الله عن الحدث). هذا الحد لا يدل على التوحيد الذي بعث الله به رسالته وأنزل به كتبه، وينجو به العبد من النار ويدخل به الجنة ويخرج من الشرك، فإنه مشترك بين جميع الفرق. وكل من أقر بوجود الخالق سبحانه أقر به، فعبد الأصنام والمجوس والتصارى واليهود والمشركون - على اختلاف نحلتهم - كلهم ينزعون الله عن الحدث، ويثبتون

(١) تقدم تخرجه.

(٢) أخرجه البخاري (٢٥) ومسلم (٢٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) انظر ما تقدم في منزلة العزم في المجلد الأول (ص ٢٠٧).

(٤) أخرجه أحمد (٤٣١٦، ٢٢١٢٧، ٢٢٠٣٤) وأبو داود (٩١٦) وغيرهما من حديث معاذ بن جبل. وفي إسناده صالح بن أبي عريب وهو مجهول. ويعني عنه في الاستشهاد هنا حديث أبي سعيد الخدري عند مسلم (٩١٦) بلفظ: «لَفَنَا مُوتَّاكُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

قدَّمه. حتَّى أعظمُ الطَّوائف على الإطلاق شرِّكًا وكفَّاراً وإنْحاداً – وهم طائفة الاتِّحاديَّة – يقولون: هو الوجود المطلق، وهو قديمٌ لم يزل، وهو منزَّهٌ عن الحدَث، ولم تزل المحدثاتُ تكتسي وجوده: تلبسه وتخلعه.

والفلسفَةُ الذين هم أبعدُ الخلق عن الشَّرائع وما جاءت به الأنبياء يُثبتون وجَبَ الوجود قديماً منزَّهاً عن الحدَث.

والمسير كون عبادُ الأصنام يعبدون معه آلهةً أخرى ويُثبتونه قديماً منزَّهاً عن الحدَث.

فتنتِيَ الله عن الحدَث حقٌّ، لكن لا يعطي إسلاماً ولا إيماناً، ولا يُدخل في شرائع الأنبياء، ولا يُخرج من نِعَلِ أهل الكفر ومللهم البتة. وهذا القدر لا يخفى على شيخ الإسلام، ومحله من العلم والمعرفة محله.

ومع هذا فقد سئل سيد الطائفَةِ الجنيدُ عن التوحيد، فقال: هو إفراد القديم عن المحدث^(١). والجنيد قدس الله روحه أشار إلى أنه لا تصح دعوى التوحيد ولا مقامه ولا حاله ولا يكون العبد موحداً إلا إذا أفرد القديم من المحدث، فإنَّ كثيراً ممَّن ادعى التوحيد لم يفرده سبحانه من المحدثات. فإنَّ من نفى مبaitته لخلقَه فوق سماواته على عرشه، وجعلَه في كلِّ مكانٍ بذاته، لم يفرده عن المحدث، بل جعله حالاً في المحدثات مخالطاً لها موجوداً فيها بذاته. وصوفيَّةٌ هؤلاء وعبادُهم هم الحلوليةُ الذين يقولون: إنَّ

(١) «الرسالة القشيرية» (ص ٨٤). وانظر: «الاستقامة» (١/٩٢) و«الرد على الشاذلي» (ص ١٥٨، ١٧٨) و«منهاج السنة» (٥/٣٣٩) و«مجموع الفتاوى» (٢/٢٩٩) ومواضع أخرى).

الله يحلُّ بذاته في المخلوقات. وهم طائفتان: طائفةٌ تعمُّ الموجودات بحلوله فيها، وطائفةٌ تخصُّ به بعضها دون بعض.

قال الأشعري في كتاب «المقالات»^(١): «هذه حكايةٌ قول قوم من النساك: وفي الأمة قومٌ يتحلون النسكَ، يزعمون أنَّه جائزٌ على الله تعالى الحلُّ في الأجسام. وإذا رأوا شيئاً يستحسنونه قالوا: لا ندرِي، لعلَّه ربُّنا!».

قلت: وهذه الفرقة طائفتان. إحداهما: تزعم أنَّه سبحانه يحلُّ في الصُّورة الجميلة المستحسنة. والثانية: تزعم أنَّه سبحانه يحلُّ في الكمال من الناس، وهم الذين تجرَّدت نفوسهم عن الشهوات، واتَّصفوا بالفضائل، وتنزَّهوا عن الرذائل. والنصارى تزعم أنَّه حلَّ في بدن المسيح وتدرَّع به. والاتحادية تزعم أنَّه وجودٌ مطلق اكتسته الماهيَّات، فهو عينُ وجودها.

فكلُّ هؤلاء لم يُفردوا القديمَ عن المحدث.

فصل

وهذا الإفراد الذي أشار إليه الجنيد نوعان:

أحدهما: إفرادٌ في الاعتقاد والخبر. وذلك نوعان أيضاً. أحدهما: إثبات مبادئه الرَّبِّ تعالى للمخلوقات، وعلوَّه فوق عرشه من فوق سبع سماوات^(٢)، كما نطقت به الكتب الإلهيَّة من أولها إلى آخرها، وأخبر به^(٣) جميعُ الرُّسل من أولهم إلى آخرهم. والثاني: إفراده سبحانه بصفات كماله،

(١) «مقالات الإسلاميين» (١/٢٨٨).

(٢) العبارة «وعلوَّه... سماوات» شطبها بعضهم في ش.

(٣) ش: «وأخبرته». وفي ر: «وأخبرت به».

وإثباتها له على وجه التّفصيل كما أثبتتها لنفسه وأثبّتها له رسُلُه متنَّهُ عن التعطيل والتحريف والتّكييف والتّمثيل. بل تُثبّت له حقائق الأسماء والصفات، وتُنفي عنه فيها مماثلة المخلوقات: إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ۱۱].

وفي هذا النّوع يكون إفرادُه سبحانه بعموم قضايه وقدره لجميع المخلوقات - أعيانها وصفاتها وأفعالها - وأنّها كلّها واقعهُ بمشيئة وقدرته وعلمه وحكمته. في بيان صاحبُ هذا الإفراد سائر فرق أهل الباطل من الاتّحاديّة، والحلوليّة، والجهميّة والفرعونية الذين يقولون: ليس فوق السّماوات ربٌ يعبد، ولا على العرش إلهٌ يصلّى له ويُسجد^(۱)، والقدريّة الذين يقولون: إنَّ الله لا يقدر على أفعال العباد من الملائكة والإنس والجنّ، ولا على أفعال سائر الحيوانات، بل يقع في ملكه ما لا يريد، ويريد ما لا يكون. فيريد شيئاً فلا يكون، ويكون الشيءُ بغير إرادته ومشيئته.

فصل

والنّوع الثاني من الإفراد: إفرادُ القديم عن المحدث بالعبادة من التّاله، والحبّ، والخوف، والرجاء، والتعظيم، والإنابة، والتّوكل، والاستعانة، وابتغاء الوسيلة إليه.

فهذا الإفراد، وذلك الإفراد: بما بعثت الرّسل، وأنزلت الكتب، وشرّعت الشرائع. ولأجل ذلك خلقت السّماوات والأرض والجنة والنار، وقام الثوابُ والعقابُ. فيفردُ القديم سبحانه عن المحدث في ذاته وصفاته

(۱) العبارة «الذين يقولون... ويُسجد» أيضًا شطبها بعضهم في ش.

وأفعاله، وفي إرادته وحده ومحبّته وخوفه ورجائه، والتّوّكُل عليه، والاستعانة به، والحلف به، والنّذر له، والتّوبّة إليه، والسُّجود له، والتعظيم والإجلال وتوبّع ذلك.

ولذلك^(١) كانت عبارة الجنيد عن التّوحيد عبارةً سادّةً مسدّدةً. فشيخُ الإسلام إن أراد ما أراد أبو القاسم، فلا إشكال. وإن أراد ينْزِهُ الله سبحانه عن قيام الأفعال الاختياريّة به - التي يسمّيها نفاة أفعاله: حلول الحوادث، ويجعلون تنزيه الربّ تعالى عنها من كمال التّوحيد، بل هو أجيّل التّوحيد عندهم - فكأنّه قال: التّوحيد تنزيه الربّ عن حلول الحوادث به. وحقيقة ذلك: أنَّ التّوحيد تعطيله عن أفعاله، ونفيها بالكلّيّة، وأنَّه لا يفعل شيئاً بيتَة! فإنَّ إثباتَ فاعل من غير فعل يقوم به البتَّة محالٌ في العقول والفتَّر ولغات الأمم، ولا يثبتُ كونَه سبحانه ربّاً للعالم مع نفي ذلك أبداً، فإنَّ قيام الأفعال به هو معنى الربُّويّة وحقيقةها، ونافي هذه المسألة نافٍ لأصل الربُّويّة، جاحدٌ لها رأساً.

وإن أراد تنزيهَ الربّ عن سمات المحدثين وخصائص المخلوقين، فهو حقٌّ، ولكنَّه تقصيرٌ في التّعبير عن التّوحيد، فإنَّ إثباتَ صفاتِ الكمال أصلُ التّوحيد، ومن تمام هذا الإثبات: تنزيهُه سبحانه عن سمات المحدثين وخصائص المخلوقين. وقد استدركَ عليه الاتّحاديُّ في هذا الحدّ^(٢)، وقال^(٣): «شهودُ التّوحيد يرفعُ الحدوثَ أصلًا ورأساً»، فلا يكون هناك وجودان: قدِيمٌ ومحدثٌ؛ فالتوّحيد: هو أن لا يرى مع الوجود المطلق سواه.

(١) ش، د: «فلذلك».

(٢) انتهى هنا السقط في مصورة ت.

(٣) «شرح التلمساني» (٦٠١/٢).

فصل

وقد تقسّمت الطّوائفُ التّوحيدَ^(١)، وسمّى كُلُّ طائفةٍ باطلَهم توحيداً.
فأتبع إِرْسَاطُو وابن سينا والطُّوسِيُّ، عندهم التّوحيدُ: إثباتُ وجودِ مجرَّدِ
عن الماهيَّة والصِّفة، بل هو وجودٌ مطلقٌ، لا يعرض لشيءٍ من الماهيَّات،
ولا يقوم به وصفٌ، ولا يتخصَّص بنعْتٍ، بل صفاتُه كُلُّها سلوبٌ وإضافاتٌ!
فتُوحِّدُ هؤلاء غَايَةُ الْإِلْحَادِ والجَحْدِ والكُفَرِ.

وفروعُ هذا التّوحيد: إنكارُ ذاتِ الرَّبِّ، والقولُ بِقَدَمِ الأَفْلَاكِ، وأنَّ اللهَ لا
يبعثُ من في القبور، وأنَّ النُّبُوَّةَ مكتَسَبةٌ، وأنَّها حرفٌ من الحرفِ كالولاية
والسياسيَّة، وأنَّ اللهَ لا يعلم عددَ الأَفْلَاكِ ولا الكواكب، ولا يعلم شيئاً من
الموجوداتِ المعيَّنةِ البتَّة، وأنَّه لا يقدر على قلبِ شيءٍ من أعيانِ العالمِ ولا
شَقَّ الأَفْلَاكِ ولا خَرْقَهَا، وأنَّه: لا حلالٌ ولا حرامٌ^(٢)، ولا أمرٌ ولا نهيٌ، ولا
جَنَّةٌ ولا نار. فهذا توحيدٌ هؤلاء!

وأَمَّا الْإِتَّحادِيَّةُ، فالْتَّوحيدُ عندهم: «أنَّ الْحَقَّ الْمَنْزَهُ هو عِينُ الْخَلْقِ
الْمُشَبَّهُ»^(٣)، وأنَّه سبحانَه عِينُ وجودِ كُلِّ موجودٍ وحقيقَتِه وماهيَّتِه، وأنَّه

(١) زيد قبله «في» بحرف صغير في ش، د.

(٢) ت: «لا حرامٌ ولا حلالٌ».

(٣) هذه الجملة من «فصوص الحكم» لابن عربِي وقد وردت في «فص حكمة قدوسية في
كلمة إدريسيَّة» (ص ٧٨). وقد نقلها المؤلَّف في «الداء والدواء» (ص ٢٩٩ - ٣٠٠)
وغيره، وشيخ الإسلام في «الجواب الصحيح» (٤ / ٣٠٠) و«جامع المسائل»
(٧ / ٢٤٧) وغيرهما.

إِنَّهُ^(١) كُلُّ شَيْءٍ.

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدْلُّ عَلَى أَنَّهُ عَيْنُهُ^(٢)

وَهَذَا عِنْدَ مَحْقِيقِهِمْ مِنْ خَطَا الْتَّعْبِيرِ، بَلْ هُوَ نَفْسُ الْآيَةِ، وَنَفْسُ الدَّلِيلِ^(٣)، وَنَفْسُ الْمَسْتَدِلِّ، وَنَفْسُ الْمَسْتَدَلِ عَلَيْهِ؛ فَالْتَّعْدُدُ بِوْجُوهِ وَاعْتِباراتٍ وَهُمْيَةٍ، لَا بِالْحَقِيقَةِ وَالْوُجُودِ. فَهُوَ عِنْدَهُمْ عَيْنُ النَّاكِحِ وَعَيْنُ الْمَنْكُوحِ، وَعَيْنُ الدَّابِحِ وَعَيْنُ الْمَذْبُوحِ^(٤)، وَعَيْنُ الْأَكْلِ وَعَيْنُ الْمَأْكُولِ. وَهَذَا عِنْدَهُمْ هُوَ السُّرُّ الَّذِي رَمَزَ إِلَيْهِ هَرَامِسُ الدُّهُورِ الْأُولَى^(٥)، وَرَامَتْ

(١) ر: «آية»، وكذا في المطبوع، وهو تصحيف.

(٢) قال أبو العتاهية من قصيدة في «ديوانه» (ص ١٠٤):

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدْلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ

ذَكَرَ ابْنُ عَرْبِيَّ فِي «الْفَتوحَاتِ الْمَكِيَّةِ» (٤/٢٢٣) بَيْتُ أَبِي العَتَاهِيَّةِ عَلَى أَنَّهُ قَوْلُ «صَاحِبِ الْعُقْلِ»، أَمَّا صَاحِبُ التَّجَلِّيِّ فَهُوَ «يَنْشِدُ قَوْلَنَا فِي ذَلِكَ: ...» وَأَوْرَدَ الْبَيْتَ بِقَافِيَّةِ «عَيْنُهُ». فَالْبَيْتُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ لَابْنِ عَرْبِيَّ. وَكَذَا فِي «الْطَّائِفَ الْأَعْلَامِ» (ص ٤٤٩). وَانْظُرْ: «مَجْمُوعُ الْفَتاوَىِ» (٢/٨١، ٤٧٣). وَلَمْ يَفْطُنْ مَحْقِيقًا طَارِدَ ابنِ خَزِيمَةِ وَطَرِطِ الصَّمِيعِيِّ لِكُونِهِ شِعْرًا.

(٣) بَعْدَهُ فِي تَزِيَادَةِ: «وَنَفْسُ الْمَدْلُولِ».

(٤) «وَعَيْنُ الْمَذْبُوحِ» ساقِطٌ مِنْ شِعْرِ د.

(٥) يَعْنِي: حُكَمَاءُهَا الْأُولَى. وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو مَعْشَرَ الْبَلْخِيَّ أَنَّ الْهَرَامِسَ جَمَاعَةٌ شَتَّى، مِنْهُمُ الْهَرَامِسُ الَّذِي كَانَ قَبْلَ الطَّوفَانِ وَكَانَ بَعْدَ الطَّوفَانِ مِنْهُمْ عَدَّةٌ، وَالْمَقْدَمُ مِنْهُمْ اثْنَانِ: أَحَدُهُمَا الْبَابِلِيُّ - وَهُوَ أَجْلُ عُلَمَاءِ الْكَلْدَانِيَّينَ - وَالآخَرُ تَلَمِيذُ فِيَثَاغُورِسَ الْحَكَمِ مِنْ سَكَانِ مَصْرَ. انْظُرْ: «طَبَقَاتُ الْأَمْمَ» (ص ١٨ - ١٩). وَانْظُرْ: «مَعْجَمُ الْفَلَاسِفَةِ» (ص ٧٠٢) وَ«الْمَعْجَمُ الْفَلَسِفِيُّ» (٢/٥١٩).

إفادته الهدایة النبویة، كما قاله محققهم وعارفهم ابن سبعين^(۱).

ومن فروع هذا التّوحید: أنَّ فرعون وقومه مؤمنون كاملو الإيمان، عارفون بالله على الحقيقة. ومن فروعه: أنَّ عباد الأصنام على الحق والصواب، وأنَّهم إنما عبدوا عینَ الله سبحانه لا غيره. ومن فروعه: أنَّه لا فرق في التحرير والتحليل بين الأم والأخت والأجنبية. ولا فرق بين الماء والخمر، والزنى والنكاح. الكل من عینٍ واحدة، لا، بل هو العين الواحدة؛ وإنما المحظوظون عن هذا السر قالوا: هذا حرام وهذا حلال. نعم^(۲)، هو حرام عليكم، لأنكم في حجاب عن حقيقة هذا التّوحيد. ومن فروعه: أنَّ الأنبياء ضيقوا الطريق على الناس، وبعدهم عليهم المقصود، والأمرُ وراء ما جاؤوا به، ودعوا إليه.

وأما الجهميَّة، فالتوحيد عندهم: إنكار علو الله على خلقه بذاته واستوائه على عرشه، وإنكار سمعه وبصره وقوته وحياته وكلامه وصفاته وأفعاله ومحبته ومحبة العباد له. فالتوحيد عندهم هو المبالغة في إنكار التّوحيد الذي بعث الله به رسلاه وأنزل به كتبه.

(۱) في خطبة كتابه «بد العارف» (ص ۲۹).

(۲) قبله في ت: «قلت» بخط بارز كأنه تعقيب المؤلف على ما سبق! وفي ر: «قلنا»، وهو جزء من كلام التلمساني. في «مجموع الفتاوى» (۱۳ / ۱۹۷): «حدثني الثقة أنه قال للتلمساني: فعلى قولكم لا فرق بين امرأة الرجل وأمه وابنته. قال: نعم، الجميع عندنا سواء لكن هؤلاء المحظوظون قالوا: حرام، فقلنا: حرام عليكم». وفيه (۴۷۲ / ۲): حكى عنه الثقات ذلك. وقد ذكر شيخ الإسلام كلام التلمساني في مواضع كثيرة من كتبه. وانظر: «روضة المحبين» للمؤلف (ص ۱۹۲).

وأماماً القدرية، فالتوحيد عندهم: إنكار قدر الله وعموم مشيئته للكائنات وقدرتها عليها. ومتاًخرُّوهم ضمُّوا إلى ذلك توحيد الجهمية، فصار حقيقة التَّوْحِيد عندهم: إنكار القدر، وإنكار حقائق الأسماء الحسنى والصفات العلیٰ. وربما سموا إنكار القدر والكفر بقضاء الرَّبِّ وقدره: عدلاً، وقالوا: نحن أهل العدل والتَّوْحِيد.

وأماماً الجبرية، فالتوحيد عندهم: هو تفرد الرَّبِّ تعالى بالخلق والفعل، وأنَّ العباد غير فاعلين على الحقيقة، ولا مُحدِثين لأفعالهم، ولا قادرين عليه؛ وأنَّ الرَّبِّ تعالى لم يفعل لحكمةٍ ولا غايةٍ تُطلب بالفعل، وليس في المخلوقات قوَّى وطبائع وغرائز وأسبابٌ؛ بل ما ثمَّ إلَّا مشيئةٌ محضةٌ ترجمَّح مثلاً على مثلٍ بغير مرجحٍ ولا حكمٍ ولا سببٍ البتَّة.

وأماماً صاحب «المنازل» بِحَمْلِ اللَّهِ ومن سلك سبيله فالتوحيد عندهم: نوعان، أحدهما غير موجودٍ ولا ممكِّن، وهو: توحيد العبد ربَّه، فعند़هم: ما وَحَدَ الْوَاحِدَ مِنْ وَاحِدٍ إِذْ كُلُّ مَنْ وَحَدَهُ جَاهِدُ^(١)
والثاني: توحيد صحيحٍ، وهو توحيد الرَّبِّ لنفسه^(٢). وكل من ينعته سواه فإنه^(٣) ملحدٌ.

(١) لصاحب «المنازل» من أبيات ثلاثة ختم بها الكتاب. وقد فسرها المصنف في المجلد الأول (ص ٢٢٥)، وسيفسرها مرة أخرى في موضعها. ولم يفطن محقق طبعة دار ابن خزيمة لكونه بيّناً من الشعر.

(٢) ش، د: «نفسه».

(٣) ش، د: « فهو».

فهذا توحيد الطوائف^(١)، ومن الناس إلّا أولئك!

فصل

وأمّا التوحيد الذي دعت إليه رسول الله ونزلت به كتبه، فوراء ذلك كله.
وهو نوعان: توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد في المطلب والقصد.

فالأول: هو إثبات حقيقة ذات الرَّبِّ تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه،
وعلوّه فوق سماواته على عرشه، وتكلّمه بكتبه، وتکلیمه لمن شاء من عباده؛
وإثبات عموم قضائه وقدره وحكمته. وقد أفصح القرآن عن هذا النوع جدًا
الإفصاح^(٢)، كما في أول الحديد، وسورة طه، وأخر الحشر، وأول تنزيل
السجدة، وأول آل عمران، وسورة الإخلاص بكمالها، وغير ذلك.

النوع الثاني: مثل ما تضمنته سورة (قل يا أيها الكافرون)، وقوله: ﴿قُلْ
يَأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَاوْنُ إِلَى كَلِمَاتِنِي سَوَاعِدَ بَيْتَنَا وَيَنْتَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤]،
وأول سورة تنزيل الكتاب وأخرها، وأول سورة يونس ووسطها وأخرها،
وأول سورة الأعراف وأخرها، وجملة سورة الأنعام.

وغالب سور القرآن، بل كل سورة في القرآن، فهي متضمنة لنوعي
التوحيد. بل نقول قولًا كليًّا: إنَّ كُلَّ آيَةٍ في القرآن فهي متضمنة للتَّوحيد،
شاهدَهُ بِهِ، داعيَهُ إِلَيْهِ؛ فِإِنَّ الْقُرْآنَ إِمَّا خَبَرٌ عَنِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَصَفَاتِهِ
وأفعاله^(٣)، فهو التَّوحيد العلميُّ الخبريُّ. وإِمَّا دُعْوَةٌ إِلَى عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا

(١) ذكر في «الصواعق» (٣/٩٢٩) أنَّ التَّوحيد «اسم لستة معانٍ»، ثم شرحها.

(٢) ش، د: «كل الإفصاح».

(٣) بعده في ت زيادة: «وأقواله».

شريك له، وخلع كلّ ما يعبد من دونه، فهو التَّوْحِيدُ الإِرَادِيُّ الْطَّلْبِيُّ. وإنما أمرٌ ونهيٌ وإِلَزَامٌ بطاعته وأمره ونهيه، فهي حقوق التَّوْحِيد ومكملاته. وإنما خبرٌ عن إكرامه لأهل توحيد وطاعته، وما فعل بهم في الدُّنيا، وما^(١) يكرمهم به في الآخرة؛ فهو جزاء توحيده. وإنما خبرٌ عن أهل الشُّرك، وما فعل بهم في الدُّنيا من النَّكال، وما يحُلُّ بهم في العقبى من العذاب؛ فهو جزاءٌ من خرج عن حكم التَّوْحِيد.

فالقرآن كُلُّه في التَّوْحِيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشُّرك وأهله وجزائهم. فـ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ توحيد، ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ توحيد، ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ توحيد، ﴿مَلِكُ يَوْمِ الدِّين﴾ توحيد، ﴿إِيَّاكُ نَعْبُدُ﴾ توحيد، ﴿وَإِيَّاكُ نَسْتَعِينُ﴾ توحيد، ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيرَ﴾ توحيد متضمنٌ لسؤال الهدایة إلى طريق أهل التَّوْحِيد الذين أنْعَمَ عليهم ﴿غَيْرُ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالُّونَ﴾ الذين فارقوا التَّوْحِيد.

ولذلك شهد الله لنفسه بهذا التَّوْحِيد، وشهدت له به ملائكته وأنبياؤه ورسله. قال تعالى: ﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَالُوا إِنَّمَا يَقُولُ لَأَنَّهُ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ عَنْدَ اللَّهِ أَلْسَلْمُ﴾ [آل عمران: ١٨ - ١٩]. فتضمنت هذه الآية الكريمة إثبات حقيقة التَّوْحِيد، والرد على جميع هذه الطوائف، والشهادة ببطلان أقوالهم ومذاهبهم. وهذا إنما يتبيَّن بعد فهم الآية وبيان ما تضمنته من المعارف الإلهية والحقائق الإيمانية^(٢).

(١) بعدها في ش، دزيادة: «هو».

(٢) المؤلف صادر فيما يأتي من كلامه على الآية عن تفسير شيخه لها. انظر: «مجموع الفتاوى» (١٤ - ١٦٨ / ٢٠٠).

فتضمنت هذه الآية: أَجَلٌ شهادةً وأعظمها وأعدلها وأصدقها، من أَجْلٍ
شاهدٍ، بأَجْلٍ مشهودٍ به.

وعباراتُ السَّلْفِ في «شهد» تدور على الحكم، والقضاء، والإعلام،
والبيان، والإخبار. قال مجاهدٌ: حَكْمٌ، وقاضٌ. وقال الزَّجاج: بَيْنَ.
وقالت طائفةٌ: أَعْلَمُ وأَخْبَرُ^(١). وهذه الأقوال كُلُّها حَقٌّ لا تنافي بينها، فِي إِنَّ الشَّهادَةَ
تتضمنَ كلامَ الشَّاهدِ وخبرَه وقولَه، وتتضمنَ إعلامَه وإخبارَه وبيانَه. فلها
أربعُ مراتبٍ. فأولُ مراتبها: عِلْمٌ وعِرْفٌ واعتقادٌ لصَحَّةِ المشهود به وثبوته.
وثانيتها: تكلُّمُه بذلك ونطْقُه به، وإن لم يُعلِّمْ به غيرَه، بل يتكلَّمُ بها مع نفسه
ويذكرها وينطق بها أو يكتبها. وثالثها: أن يُعلِّمَ غيرَه بما شهدَ به، ويخبرَه به،
ويبيّنه له. ورابعها: أن يُلْزِمَه بمضمونها ويأمرَه به.

فشهادةُ الله سبحانه لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط تضمنت هذه
المراتب الأربع: علمَه سبحانه بذلك، وتكلُّمه به، وإعلامَه وإخبارَه لخلقَه
به، وأمرَهم وإلزامَهم به.

فأمّا مرتبة العلم، فإنَّ الشَّهادَةَ بِالْحَقِّ تتضمنُها ضرورةً، وإلا كان الشَّاهدُ
شاهدًا بما لا علم له به. قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾
[الزخرف: ٨٦]. وقال النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى مِثْلِهَا فَاشْهُدْ»، وأشار إلى الشَّمْسَ^(٢).

(١) انظر: «معانٰ القرآن» للزجاج (١/٣٨٥)، و«معانٰ القرآن» للنحاس (١/٣٦٩)،
و«النكت والعيون» (١/٣٧٩)، و«زاد المسير» (١/٣٦٢).

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل» في ترجمة محمد بن سليمان بن مسمول (٩/٢٥٢)
الرشد) والعقيلي في «الضعفاء» (٥/٢٦٥ – دار ابن عباس) والحاكم (٤/٩٨) وأبو نعيم
في «الحلية» (٤/١٨) والبيهقي في «السنن» (١٥٦/١٠) من حديث عبد الله بن عباس.
=

وأما مرتبة التكليم والخبر، فمن تكلم بشيء وأخبر به فقد شهد به، وإن لم يتلفظ بالشهادة. قال تعالى: «قُلْ هَمَّ شَهَدَاءِ كُمُّ الَّذِينَ يَشَهِّدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَمَ هَذَا إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشَهَّدُ مَعَهُمْ» [الأنعام: ١٥٠]. وقال تعالى: «وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِنَّا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكَتَّبُ شَهَادَتُهُمْ وَسُتُّعُونَ» [الزخرف: ١٩]. فجعل ذلك منهم شهادة، وإن لم يتلفظوا بلفظ الشهادة، ولم يؤدُوها عند غيرهم.

وقال النبي ﷺ: «عدلت شهادة الزور الإشراك بالله»^(١). وشهادة الزور هي قول الزور، كما قال تعالى: «وَجَتَنُبُوا قَوْلًا زُورٌ»^(٢) حفظه الله ﷺ غير مشركين به^(٣) [الحج: ٣٠ - ٣١]. وعند^(٤) هذه الآية قال رسول الله ﷺ: «عدلت شهادة الزور الإشراك بالله»، فسمى قول الزور شهادة.

وسما الله سبحانه وإقرار العبد على نفسه شهادة، كما قال تعالى: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ أَمْنُوا كُنُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءِ اللَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ» [النّساء: ١٣٥]. فشهادة المرأة على نفسها: هي إقراره على نفسه. وفي الحديث الصحيح في

في إسناده محمد بن سليمان بن مسمول، وهو ضعيف، وقال البيهقي: لم يرو من وجهه يعتمد عليه. انظر: «التلخيص الحبير» (٦/٣٢١٣) و«إرواء الغليل» (٢٦٦٧).

(١) أخرجه أحمد (١٧٦٠٣)، وابن ماجه (٢٣٧٢)، وابن داود (٣٥٩٩) والترمذى (٢٢٩٩) وابن ماجه (٢٣٧٢) وغيرهم من طرق ضعيفة من حديث خريم بن فاتك أو أيمان بن خريم. والحديث ضعفه الترمذى وابن القطان في «بيان الوهم والإيهام» (٤/٥٤٨) والألبانى في «الضعيفة» (١١١٠).

(٢) في المطبوع: «وعند نزول» بزيادة لفظ «نزول»، ولعل قصده أن النبي ﷺ قال ذلك عند تلاوة الآية المذكورة.

قصّة ماعزٍ: فلما شهد على نفسه أربعَ مرّاتٍ رجَمَه رسول الله ﷺ^(١). وقال تعالى: ﴿قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَعَرَّجُهُمُ الْحَيَاةُ الْدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

وهذا وأضعافه يدلُّ على أن الشَّاهدَ عند الحاكم وغيره لا يشرط في قبول شهادته أن يتلفظَ بلفظ الشَّهادة، كما هو مذهب مالكٍ وأهل المدينة وظاهرُ كلامِ أَحْمَدٍ^(٢)، ولا يُعرف عن أحدٍ من الصَّحابة والتابعين اشتراط ذلك.

وقد قال ابن عباسٍ: شهد عندي رجالٌ مرضىٌ - وأرضاهم عندي عمر - أن رسول الله ﷺ نهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تغرب الشمس^(٣). ومعلومٌ أنهم لم يتلفظوا بلفظ الشهادة. والعشرةُ الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، لم يتلفظ في شهادته لهم بلفظ الشهادة، بل قال: «أبو بكرٍ في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلى في الجنة» الحديث^(٤).

(١) أخرجه البخاري (٥٢٧١) ومسلم (١٦٩١) من حديث أبي هريرة وغيره.

(٢) ذكر المؤلف في «البدائع» (٤/ ١٣٧١) أن فخر الدين ابن تيمية حكى في «ترغيب القاصد» ثلث روايات عن أَحْمَدَ: إحداها الاشتراط - وهو المذهب - والثانية: عدم الاشتراط، وهي اختيار شيخ الإسلام. والثالثة: الفرق بين الأقوال والأفعال. وانظر أيضًا: «الطرق الحكمية» (٢/ ٥٣٨ - ٦١٣)، و«الزاد» (٣/ ٦١٥ - ٦١٣)، و«البدائع» (١/ ١)، و«الفروع» (١١/ ٣٧٩ - ٣٨٠).

(٣) أخرجه البخاري (٨٥١) - وفي لفظه الشاهد -، ومسلم (٨٢٦).

(٤) أخرجه أَحْمَدَ (١٦٢٩، ١٦٣١، ١٦٣٧، ١٦٣٨، ١٦٤٤، ١٦٤٥، ١٦٤٥) وأبو داود (٤٦٤٨) =

وأجمع المسلمين على أن الكافر إذا قال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فقد دخل في الإسلام، وشهد شهادة الحق، ولم يتوقف إسلامه على لفظ الشهادة، وقد دخل في قوله: «حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله» وفي اللفظ الآخر: «حتى يقولوا لا إله إلا الله»^(١). فدلّ على أن مجرّد قولهم: «لا إله إلا الله» شهادةً منهم.

وهذا أكثر من أن تذكر شواهد في الكتاب والسنّة. فليس مع من اشترط لفظ الشهادة دليلاً يعتمد عليه، والله أعلم^(٢).

فصل

وأمّا مرتبة الإعلام والإخبار، فنوعان: إعلام بالقول، وإعلام بالفعل. وهذا شأن كل معلمٍ لغيره بأمرٍ: تارةً يعلّمه به بقوله، وتارةً بفعله. ولهذا كان من جعل داره مسجداً، وفتح بابها لكل من دخل إليها، وأذن في الصلاة فيها = معلماً أنها وقفٌ، وإن لم يتلفظ به. وكذلك من وجد متقرّباً إلى غيره بأنواع المسار، معلماً له ولغيره أنه يحبه، وإن لم يتلفظ بقوله. وكذلك بالعكس.

وكذلك شهادة الرّب - جل جلاله - وبيانه وإعلامه يكون بقوله تارةً،

=
٤٦٥٠) والترمذني (٣٧٤٨، ٣٧٥٧، ٨١٣٩، ٨١٣٧-٨١٣٤) والنسيائي في «الكبري» (١٣٣) وغيّرهم من طرق يشد بعضها بعضًا من حديث سعيد بن زيد بن نوفل العدوبي. وقد اختاره الضياء المقدسي (٥٣١/٢٩٠-٢٨٠) وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢/٢١).

(١) انظر: حديث أبي هريرة رضي الله عنه في «صحيح مسلم» (٢١/٣٢) باللفظ الأول و (٢١/٣٤) باللفظ الثاني.

(٢) انظر: «الطرق الحكمية» (٤/٤)، و«بدائع الفوائد» (٤/١٣٧٠).

وبفعله أخرى.

فالقول هو ما أرسل به رسَلَهُ، وأنزل به كتبَهُ، مما قد عُلِمَ بالاضطرار. وإنَّ جمِيعَ الرُّسُلَ أخْبَرُوا عن اللهِ أَنَّهُ شَهَدَ لِنفْسِهِ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وأخْبَرَ بِذَلِكَ، وَأَمْرَ عَبَادَهُ أَنْ يَشْهُدُوا بِهِ، وَشَهَادَتُهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَعْلُومٌ مِّنْ جَهَةِ كُلِّ مَنْ بَلَغَ عَنْهُ كَلَامَهُ.

وَأَمَّا بِيَانُهُ وَإِعْلَامُهُ بِفَعْلِهِ، فَهُوَ مَا تَضَمَّنَهُ خَبْرُهُ تَعَالَى عَنِ الْأَدْلَةِ الدَّالَّةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ الَّتِي يُعْلَمُ (١) دَلَالَتَهَا بِالعقلِ وَالْفَطْرَةِ. وَهَذَا أَيْضًا يُسْتَعْمَلُ فِيهِ لَفْظُ الشَّهَادَةِ، كَمَا يُسْتَعْمَلُ فِيهِ لَفْظُ الدَّلَالَةِ وَالْإِرْشَادِ وَالبَيَانِ، فَإِنَّ الدَّلِيلَ يَبِينُ الْمَدْلُولَ عَلَيْهِ وَيُظْهِرُهُ، كَمَا يَبِينُهُ الشَّاهِدُ الْمُخْبِرُ؛ بَلْ قَدْ يَكُونُ البَيَانُ بِالْفَعْلِ أَظْهَرَ وَأَبْلَغَ.

وَقَدْ يَسْمَى شَاهِدُ الْحَالِ نَطْقًا وَقُولًا وَكَلَامًا، لِقِيامِهِ مَقَامَهُ وَأَدَائِهِ مَؤَدَّاهُ، كَمَا قِيلَ:

وقالت له العيناں سمعاً و طاعةً وحدرتا كالذرّ لما يثقب
وقال الآخر:

شكا إليّ جميلا طول السّرى صبراً جميلاً فكلانا مبتلى (٣)

(١) كذا في ش، د، ت، والمصدر يذكر ويؤنث.

(٢) لم يعرف قائله. وقد استشهد به في «الخصائص» (١١/٢٣)، و«تمهيد الأوائل» للباقلاني (ص ٢٧٣)، و«الانتصار» له (٢/٧٨٨) – والقفافية فيهما: ينضدد / ينظم – و«المحكم» (٦/٣٤٧)، و«أمالی ابن الشجيري» (٢/٥١).

(٣) ش، د: «صبرٌ جميلٌ»، وهي رواية سيبويه (١/٣٢١)، و«مجاز القرآن» (١/٣٠٣). =

وقال الآخر:

امتلأ الحوض وقال قطني مهلاً رويداً قد ملأت بطني^(١)

ويسمى هذا شهادة أيضاً، كما في قوله تعالى: «مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ كَيْنَ安 يَعْمَرُوا
مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ» [التوبه: ١٧]. فهذه شهادة منهم
على أنفسهم بما يفعلونه من أعمال الكفر وأقواله، فهي شهادة بکفرهم، وهم
شاهدون على أنفسهم بما شهدت به.

والمقصود: أنَّه سبحانه يشهد^(٢) بما جعل آياته المخلوقة دالةً عليه، فإنَّ
دلائلها إنما هي بخلقه وجعله، ويشهد بأياته القولية الكلامية المطابقة لما
شهدت به آياته الخلقية، فتتطابق شهادة القول وشهادة الفعل، كما قال
تعالى: «سَنُرِيهِمْ إِيمَانَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ»
[فصلت: ٥٣]، أي أنَّ القرآن حُقُّ. فأنخبر أنَّه يدلُّ بأياته الأفقية والنَّفسية على
صدق آياته القولية الكلامية.

وهذه الشهادة الفعلية قد ذكرها غير واحدٍ من أئمة العربية والتفسير. قال

وفي «معاني القرآن» للفراء (١٥٦، ٥٤) كما أثبت من ت. ومثله في «تفسير
الطبرى» (١٥ / ٣٤٨) و«معاني الزجاج» (٣ / ٩٧). وفي ر: «صبراً جُميلى». والرَّجز
منسوب في «شرح ابن السيرافى» (١ / ٣١٧) إلى المُلِيد بن حرملة الشيبانى، وتعقبه
الغندجاني في «فرحة الأديب» (ص ١٧٩).

(١) الرَّجز دون عزو في «مجالس ثعلب» (١ / ١٥٨)، و«إصلاح المنطق» (ص ٥٧،
٣٤٢)، و«الكامل للمبرد» (٢ / ٦١٥)، و«تفسير الطبرى» (٢ / ٥٤٦ - شاكر) وغيره.

(٢) في ت هنا وفيما يلي: «شهد».

ابن كيسان: شهد الله بتدبيره العجيب وأموره المحكمة عند خلقه: أنه لا إله إلا هو^(١).

فصل

وأما المرتبة الرابعة - وهي الأمر بذلك والإلزام به، وإن كان مجرد الشهادة لا يستلزم^(٢)، لكن الشهادة في هذا الموضع^(٣) تدل عليه وتنصّنه، فإنه سبحانه شهد به شهادة من حكم به وقضى وأمر وألزم عباده به، كما قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [النحل: ٥١]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُQَإِلَّا يَعْبُدُوا اللَّهُ مُحَلِّصِينَ لَهُ الْدِينَ﴾ [البيت: ٥]، وقال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا أَخْرَ﴾ [الشعراء: ٢١٣]^(٤). والقرآن كله شاهد بذلك.

ووجه استلزم شهادته سبحانه لذلك: أنه إذا شهد أنه لا إله إلا هو، فقد أخبر وبين وأعلم وحكم وقضى: أن ما سواه ليس باليه، وأن إلهية ما سواه أبطل الباطل وإثباتها أظلم الظلم، فلا يستحق العبادة سواه، كما لا تصلح الإلهية لغيره. وذلك يستلزم الأمر باتخاذه وحده إلهًا، والنهي عن اتخاذ غيره الإلهية لغيره.

(١) «الكشف» للشاعبي (٣/٣٢)، و«زاد المسير» (١/٣٦٢) والمؤلف صادر عن تفسير شيخه. انظر: «مجموع الفتاوى» (١٤/١٧٥).

(٢) في ش، د بناء المضارعة.

(٣) ش، د: «هذه الموضع».

(٤) لم ترد الآية في ت، ر. وفي المطبوع: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا أَخْرَ﴾ [القصص: ٨٨].

معه إلهاً. وهذا يفهمه المخاطب من هذا النفي والإثبات، كما إذا رأيت رجلاً يستفتني أو يستشهد أو يستطُبُ من ليس أهلاً لذلك، ويَدْعُ مَنْ هو أهلاً له، فتقول^(١): هذا ليس بمفتٍ ولا شاهدٍ ولا طيبٍ، المفتى فلانٌ، والشاهد فلانٌ، والطيب فلانٌ؛ فإنَّ هذا أمرٌ منه^(٢) ونهيٌ.

وأيضاً فإنَّ الآية^(٣) قد دلت على أنه وحده المستحق للعبادة، فإذا أخبر أنه هو وحده المستحق للعبادة تضمنَ هذا الإخبار: أمر العباد^(٤) وإلزامهم بأداء ما يستحقه الرَّبُّ تعالى عليهم، وأنَّ القيام بذلك هو خالصٌ حقه عليهم، فإذا شهد سبحانه أنه لا إله إلا هو تضمنَت شهادته الأمر والإلزام بتوحيده.

وأيضاً، فلفظُ الحكم والقضاء يُستعمل في الجمل الخبرية، ويقال للجملة الخبرية: قضيةٌ وحكمٌ، وقد حُكِمَ فيها بكيرٌ وكيرٌ. قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِقْرَأَهُمْ لَيَقُولُونَ﴾ [١٥٠] وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٥١﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٢﴾ مَا لَكُمْ كِيفَ تَحْكُمُونَ﴾ [الصفات: ١٥١ - ١٥٤]، فجعل هذا الإخبار المجرَّد منهم حكمًا. وقال في موضع آخر: ﴿أَفَنَجِعَلُ الْمُسِلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ [٢٠] مَا لَكُمْ أَهْمَلَ حرف المضارع في ت وانظر التعليق التالي.

(١) أهمل حرف المضارع في ت وانظر التعليق التالي.
 (٢) كذا في النسخ وهو مناسب لسياق الكلام في «مجموع الفتاوى» (١٤ / ١٧١)؛ «كما إذا استفتني شخصٌ شخصاً، فقال له قائل...». أما السياق هنا (كما إذا رأيت رجلاً...) فمقتضاه: «منك».

(٣) كذا في النسخ، وفي طبعة الفقي: «الأدلة». والسياق في «الفتاوى» (١٤ / ١٧٢)؛ «وأيضاً ولو لم يكن هناك طالبٌ للعبادة، فلفظ الإله يقتضي أنه يستحق العبادة، فإذا أخبر...».

(٤) ش، د: «أمرًا للعباد».

كيف تَحْكُمُونَ» [القلم: ٣٥]. لكن هذا حِكْمٌ لا إِلزام معه، والحكْمُ والقضاءُ بِأَنَّه
لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ: مُتَضْمِنٌ لِلإِلزام.

فصل

وقوله تعالى: «قَاتِلًا مَا يُقْسِطُ»: القسط هو العدل، فـشهد^(١) سبحانه
أنَّه قائمٌ بالعدل في توحيدِه، وبالوحدانية في عدله.

والتوحيدُ والعدلُ هما جمَاعُ صفاتِ الكمال، فإنَّ التَّوْحِيدَ يتضمنُ تفُرُّده
سبحانه بالكمال والجلال والمجد والتعظيم الذي لا ينبغي لأحدٍ سواه،
والعدلُ يتضمنُ وقوعَ أفعاله كُلُّها على السَّدادِ والصَّوابِ وموافقةِ الحكمةِ.

فهذا توحيدُ الرُّسلِ وعدهُم: إثباتُ الصِّفاتِ والأمرُ بعبادةِ اللهِ وحدهِ لا
شريك له، وإثباتُ القدرِ والحكمة^(٢)، والغاياتِ المطلوبةِ المحمودة بفعله
وأمره؛ لا توحيدُ الجهمية والمعتزلة والقدريَّة الذي هو إنكارُ الصِّفاتِ
وحقائقِ الأسماءِ الحسنى، وعدُّهم الذي هو التَّكذيبُ بالقدرِ، أو نفيُ
الحِكْمَ والغايات^(٣) والعواقبُ الحميَّدة التي يفعلُ لأجلها ويأمر^(٤).

وقيامُه سبحانه بالقسط في شهادته يتضمنُ أمورًا:

أحدُها^(٥): أنَّه قائمٌ بالقسط في هذه الشَّهادةِ التي هي أعدلُ شهادةٍ علىِ

(١) ش، د: «شَهَدَ».

(٢) ر: «الحِكْمَ».

(٣) العبارة «المطلوبة المحمودة... الغايات» ساقطة من ت لانتقال النظر.

(٤) ت: «فِي مَرَّ»، تحرير.

(٥) لم يذكر بعده الثاني والثالث...

الإطلاق، وإنكارها وتجوّدُها أظلمُ الظلم على الإطلاق. فلا أعدل من التوحيد، ولا أظلم من الشرك. فهو سبحانه قائم بالعدل في هذه الشهادة قوله، فعَلَّا، حيث شهد بها وأخبر وأعلم عباده، وبين لهم تحقيقها وصحتها، وألزمهم بمقتضاها، وحَكِمَ بها^(١)، وجعل الثواب والعقاب عليها، كما جعل الأمر والنهي من حقوقها وواجباتها. فالدين كله من حقوقها^(٢)، والثواب كله عليها، والعذاب كله على تركها.

وهذا هو العدل الذي قام به الرَّبُّ تَعَالَى في هذه الشهادة. فأوامرُه كُلُّها تكميلٌ لها وأمرٌ بأداء حقوقها، ونواهيه كُلُّها صيانةٌ لها عمّا يهضمها ويضادُّها. وثوابه كله عليها، وعقابه كله على تركها وترك حقوقها. وخلقُه السماوات والأرض وما بينهما كان بها ولأجلها، وهي الحقُّ الذي خلقَت به^(٣). وضدُّها هو الباطل والبعد الذي نَزَّه نفسه عنه، وأخبر أنه لم يخلُّ به السماوات والأرض. قال تعالى رداً على المشركين المنكريين لهذه الشهادة: «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بِطَلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوْلَى لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ» [ص: ٢٧]. وقال تعالى: «سَمِعْنَا مِنْ رَبِّنَا حَمَّا تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ رَبِّنَا الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا يَالْحَقِّ وَأَجَلَ مُسْمَى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ» [الأحقاف: ١ - ٣]. وقال تعالى: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ وَمَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ الْسَّيْنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا يَالْحَقِّ» [يونس: ٥]. وقال تعالى: «أَوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ قَرَبُوا مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ

(١) ت، ر: «به».

(٢) «وواجباتها... حقوقها» ساقط من ش، د لانتقال النظر.

(٣) ت: «له».

وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَحَدٌ مُسَمَّىٰ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَفِرُونَ ﴿٨﴾ [الروم: ٨]. وقال تعالى: «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ فَلِلأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِبِينَ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ» [الدخان: ٣٩ - ٣٨]. وهذا كثيرٌ في القرآن.

والحقُ الذي خُلقت به السماواتُ والأرضُ والأجله: هو التَّوحيدُ وحقوقُه من الأمر والنهي والثواب والعقاب. فالشرعُ والقدرُ، والخلقُ والأمرُ، والثوابُ والعقابُ = قائمٌ بالتوحيدِ والعدلِ، والتَّوحيد صادرٌ عنهمَا. وهذا هو الصراطُ المستقيمُ الذي عليه (١) الرَّبُّ سبحانه. قال تعالى حكايةً عن نبيه شعيب (٢) أنه قال: «إِنِّي تَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَمَنْ دَائِيَةُ الْأَهُوَاءِ أَخِذُ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» [هود: ٥٦]. فهو سبحانه على صراطٍ مستقيمٍ في قوله وفعله، فهو يقول الحقَّ، وي فعل العدل. «وَتَمَتْ كَلِمَتُ (٣) رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَامْبَدِلْ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» [الأنعام: ١١٥]، «وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ» [الأحزاب: ٤].

فالصراطُ المستقيمُ الذي عليه ربُّنا تبارك وتعالى هو مقتضى التَّوحيد والعدل. قال تعالى: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ

(١) ت: «عينه»، تحريف.

(٢) وكذا في «أعلام الموقعين» (١/٣٢٦) و«روضة المحبين» (ص ٩٥) و«مفتاح دار السعادة» (٢/١٠٥٨) أيضاً، والصواب: «هود» كما في «الداء والدواء» (ص ٤٨٠) وغيره.

بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ﴿﴾ [النحل: ٧٦]. فهذا مثلٌ ضربه الله سبحانه لنفسه وللصّنم، فهو سبحانه الذي يأمر بالعدل، وهو على صراطٍ مستقيمٍ. والصّنم مثل العبد الذي هو كُلُّ على مولاه، الذي ^(١) أينما يوجّهه لا يأت بخير.

والمقصود: أنّ قوله تعالى: ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ هو قوله: ﴿إِنَّ رَبَّيْ عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ﴾.

وقوله: ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ نصبٌ على الحال. وفيه وجهان ^(٢)، أحدهما: أنّه حالٌ من الفاعل في ﴿شَهَدَ اللَّهُ﴾، والعامل فيه الفعل. والمعنى على هذا: شهد الله حال قيامه بالقسط: أنّه لا إله إلا هو. والثاني: أنّه حالٌ من قوله: ﴿هُوَ﴾، والعامل فيها معنى النفي، أي: لا إله إلا هو حال كونه قائماً بالقسط. وبين التقديرين فرقٌ ظاهرٌ، فإن التقدير الأول يتضمن أنّ المعنى: شهد الله متكلّماً بالعدل، مخبراً به، أمراً به، فاعلاً له، مجازياً به: أنّه لا إله إلا هو. فإنّ العدل يكون في القول والفعل، والمقطوع هو العادل في قوله و فعله، فشهد الله قائماً بالعدل قولًا وفعلاً: أنّه لا إله إلا هو. وفي ذلك تحقيق لكون هذه الشهادة شهادةً عدل وقسطٍ، وهي أعدل شهادةٍ، كما أنّ المشهود به أعدل شيء وأصحّه وأحقّه.

(١) لم يرد «الذي» في ت، ومن قبل سقط منها «مثل العبد».

(٢) انظر: «تفسير الطبرى» (٦ / ٢٧٠)، و«الكساف» (١ / ٣٤٤) والمؤلف صادر كما سبق عن تفسير شيخه. انظر: «مجموع الفتاوى» (١٤ / ١٧٥).

وذكر ابن السائب^(١) وغيره في سبب نزول الآية ما يشهد بذلك، وهو أنّ حبرين من أخبار الشّام قدموا على النّبِيِّ ﷺ، فلما أبصرَا المدينة قال أحدهما لصاحبه: ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النّبِيِّ الذي يخرج في آخر الزَّمان! فلما دخلا على النّبِيِّ ﷺ فقال له: أنت محمّد؟ قال: نعم. قال: وأحمد؟ قال: نعم. قال: نسألك عن شهادة، فإن أخبرتَنا بها آمنا بك. قال: سلامي. قال: أخبرنا عن^(٢) أعظم شهادة في كتاب الله. فنزلت: ﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ الآية.

وإذا كان القيام بالقسط يكون في القول والفعل كان المعنى: أنّه سبحانه يشهد وهو قائم بالعدل، عاملٌ به لا بالظلم. فإنَّ هذه الشهادة تضمنت قوله وعملاً، فإنَّها تضمنت أنه هو الذي يستحقُ العبادة وحده دون غيره، وأنَّ الذين عبدوه وحده هم المفلحون السُّعداء، وأنَّ الذين أشركوا به غيره هم الضالُّون الأشقياء. فإذا شهد قائماً بالعدل – المتضمن جزاء المخلصين بالجنة، وجزاء المشركين بالنار – كان هذا من تمام موجب هذه الشهادة وتحقيقها، وكان قوله: ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ تنبئاً على جزاء الشاهد بها والجاد لها.

فصل

وأمّا التقدير الثاني – وهو أن يكون قوله: ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ حالاً ممّا بعد

(١) يعني: الكلبي. وعنده نقل شيخ الإسلام. وانظر حكاية الكلبي في «بحر العلوم» للسمرقندى (١/٢٠٠) والشعلبي في «الكشف» (٣٢/٣) والواحدى في «أسباب النزول» (ص ٩٢). ولم أر أحداً نقلها عن غير الكلبي كما ذكر المؤلف.

(٢) حرف «عن» ساقط من ش، د.

إلا - فالمعنى: أنه وحده الإله^(١) قائماً بالعدل، فهو وحده المستحق للإلهيَّة مع كونه قائماً بالقسط. قال شيخنا^(٢): وهذا التقدير أرجح، فإنَّه يتضمن أنَّ الملائكة وأولي العلم يشهدون له بأنَّه لا إله إلا هو، وأنَّه^(٣) قائم بالقسط.

قلتُ: مراده أنَّه إذا كان قوله ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ حالاً من المشهود به، فهو كالصَّفة له، فإنَّ الحال صفة في المعنى؛ فإذا وقعت الشَّهادة على ذي الحال وصاحبها كان كلامها مشهوداً به، فيكون الملائكة وأولو العلم قد شهدوا بأنَّه قائم بالقسط، كما شهدوا بأنَّه لا إله إلا هو. والتَّقدير الأول لا يتضمن ذلك، فإنه إذا كان التَّقدير: شهد الله قائماً بالقسط أنه^(٤) لا إله إلا هو، والملائكة وأولو العلم يشهدون أنه لا إله إلا هو = كان القيام بالقسط حالاً من اسم الله وحده. وأيضاً فكُونه قائماً بالقسط فيما شهد به أبلغ من كونه حالاً من مجرد الشاهد^(٥).

فإنْ قيل^(٦): فإذا كان حالاً من «هو» فهلا اقترن به؟ ولم فصل بين صاحب الحال وبينها بالمعطف، فجاء متوضطاً بين صاحب الحال وبينها؟

قلتُ: فائدته ظاهرة، فإنه لو قال: «شهد الله أنه لا إله إلا هو قائماً

(١) ر: «أنَّه لا إله إلا هو»، وكذا في طبعة الفقي. وفي «مجموع الفتاوى» (١٤ / ١٧٧) كما أثبت من النسخ المعتمدة.

(٢) في موضع «قال شيخنا» بياض في ت.

(٣) « وأنَّه» ساقط من ش، د.

(٤) «أنَّه» ساقط من ش، والعبارة من قوله: «أنَّه» إلى «بالقسط» ساقطة من د.

(٥) كذا في النسخ المعتمدة. وفي ر: «الشهادة»، وكذا في المطبوع.

(٦) ت: «قلت».

بالقسط والملائكة وأولو العلم» أو هم عطف الملائكة وأولي العلم على الضمير في قوله: «قَائِمًا» وتحسن العطف^(١) لأجل الفصل بقوله: «بِالْقُسْطِ»^(٢)، وليس المعنى على ذلك قطعاً، وإنما المعنى على خلافه، وهو أنّ قيامه بالقسط مختص^(٣) به، كما أنّه مختص بالإلهية؛ فهو وحده الإله المعبد المستحق^(٤) للعبادة، وهو وحده المجازي المثيب المعاقب بالعدل.

وقوله: «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»، ذُكر عن^(٥) جعفر بن محمد أنه قال: الأولى وصفٌ وتوحيدٌ، والثانية: رسمٌ وتعليمٌ، أي قولوا: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^(٦). ومعنى هذا: أنّ الأولى تضمنت أنّ الله سبحانه شهد بها وأخبر بها، والتالي للقرآن إنّما يخبر عن شهادة الله، لا عن شهادته هو، وليس في ذلك شهادة من التالي نفسه، فأعاد سبحانه ذكرها مجردةً ليقولها التالي، فيكون شاهدًا هو بها أيضًا. وأيضاً فال الأولى: خبرٌ عن الشهادة بالتّوحيد، والثانية: خبرٌ عن نفس التّوحيد.

(١) يعني: على الضمير في «قائماً» وكذا «تحسن العطف» في د على الصواب. ولم ينقط أول الفعل في ت، وفي غيرهما: «يحسن»، تصحيف خفي به السياق، فأثبتت في نشرة الفقي وغيرها: «لا يحسن» بزيادة «لا» النافية.

(٢) بقوله «بِالْقُسْطِ» من ت وحدها.

(٣) ش، د: «يختص».

(٤) ش، د: «والمستحق».

(٥) «عن» ساقطة من المطبوع. وفي ر: «محمد بن جعفر» وكذا في طبعة الفقي، وهو غلط: وجعفر بن محمد هو الشهير بجعفر الصادق بن محمد الباقي.

(٦) «تفسير الثعلبي» (٣٤/٣)، «زاد المسير» (١/٣٦٢)، «مجموع الفتاوى» (١٤/١٨٠).

وختم الآية بقوله: **﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**. فتضمنت الآية توحيده، وعدله، وعزّته، وحكمته. فالتوحيد يتضمن: ثبوت صفاتِ كماله ونوعِ جلاله، وعدم المماطل له فيها، وعبادته وحده لا شريك له. والعدل يتضمن: وضعه الأشياء مواضعها وتتنزيلها منازلها، وأنه لم يخص منها شيئاً عن شيء إلا بمحض اقتضي ذلك، وأنه لا يعاقب من لا يستحق العقوبة، ولا يمنع من يستحق العطاء، وإن كان هو الذي جعله مستحقاً. والعزة تتضمن كمال قدرته وقوته وقهره. والحكمة تتضمن: كمال علمه وخبرته، وأنه أمرٌ وهي خلقٌ وقدرٌ لما له في ذلك من الحِكم والغايات الحميدة التي يستحق عليها كمال الحمد.

فاسم «العزيز» يتضمن الملك، واسم «الحكيم» يتضمن الحمد، وأول الآية يتضمن التّوحيد. وذلك حقيقة «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلّ شيء قادر»، وذلك أفضل ما قاله رسول الله ﷺ والنبيون من قبله^(١).

والحكيم: الذي إذا أمر بأمرٍ كان حسناً في نفسه، وإذا نهى عن شيءٍ كان قبيحاً في نفسه، وإذا أخبر بخبرٍ كان صدقاً، وإذا فعلَ فعلاً كان صواباً، وإذا

(١) كما جاء في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند الترمذى (٣٥٨٥) وغيره. في إسناده حماد بن أبي حميد، وهو ضعيف. قال الترمذى: «حديث غريب من هذا الوجه، وحماد بن أبي حميد ليس هو بالقوى عند أهل الحديث». وأخرجه مالك في «الموطأ» (٥٧٢، ١٢٧٠) – وعنه عبد الرزاق (٨١٢٥) – بإسناد صحيح عن طلحة بن عبيد الله بن كريز مرسلاً. وله شاهدان آخران، مسند ومرسل، يعتمد بهما الحديث. انظر: «الصحيح» (١٥٠٣).

أراد شيئاً كان أولى بالإرادة من غيره. وهذا الوصف على الكمال لا يكون إلا لله وحده.

فتضمنت^(١) هذه الشهادة: وحدانيته المنافية للشرك، وعدله المنافي للظلم، وعزّته المنافية للعجز، وحكمته المنافية للجهل والبعث. وفيها الشهادة له بالتوحيد، والعدل، والقدرة، والعلم، والحكمة؛ ولهذا كانت أعظم شهادة.

ولا يقوم بهذه الشهادة على وجهها من جميع الطوائف إلا أهل السنة، وسائر طوائف^(٢) أهل البدع لا يقومون بها: فالفلسفه أشد الناس إنكاراً وجحوداً للمضمونها من أولها إلى آخرها. وطوائف الاتّحادية: هم أبعد خلق الله منها من كُلّ وجهٍ. وطائفة الجهمية تنكر حقيقتها من وجوهٍ منها: أنَّ الإله هو^(٣) الذي تأله القلوب محبةً له^(٤) واشتياقاً إليه وإنابةً. وعندهم: أنَّ الله لا يُحِبُّ ولا يُحَبُّ.

ومنها: أنَّ الشهادة كلامه وخبره عما شهد به. وهو عندهم لا يقول ولا يتكلّم ولا يشهد ولا يُخبر.

(١) بعده في رزفادة: «هذه الآية و»، وكذا في المطبوع دون تبييه على خلو الأصل منها.

(٢) سقط من ش: «إلا أهل السنة وسائر طوائف» لانتقال النظر، فقدّر بعضهم هذا الساقط، وكتب في هامشها: «إلا أهل السنة لأنَّ أهل الشرك و» مع علامة صح في آخره وفوقها حرف الظاء، يعني: أنَّ الظاهر أنَّ هذه العبارة ساقطة من الأصل. وقد أثبت ناسخ د هذه العبارة أيضاً في هامشها، ولكن حذف حرف الظاء.

(٣) «هو» ساقط من ش.

(٤) «له» ساقط من ش، د.

ومنها: أنّها تتضمّن مبaitتة لخلقه بذاته وصفاته. وعند فرعونيّهم: أَنَّه لا يُبَاينُ الْخَلْقَ وَلَا يُحَايِثُهُم^(١)، وليس فوق العرش إِلَهٌ يُعبدُ، وَلَا رَبٌ يَصْلِي لَهُ وَيُسْجَدُ. وعند حلوليّهم: أَنَّه حَالٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ بذاته، حتّى في الأَمْكَنَةِ الَّتِي يُسْتَحِيَا مِنْ ذِكْرِهَا. فَهُؤُلَاءِ مُثْبِتَةُ الْجَهَمَّةِ، وَأُولَئِكَ نُفَاقُهُمْ.

ومنها: أَنَّ قِيَامَهُ بِالْقُسْطِ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ. وعندهم: أَنَّه لَمْ يَقُمْ بِهِ فَعْلٌ وَلَا قَوْلٌ الْبَتَّةُ، وَأَنَّ قَوْلَهُ مَخْلوقٌ مِنْ بَعْضِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَفَعْلُهُ هُوَ الْمَفْعُولُ الْمَنْفَصُلُ، وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ فَعْلٌ يَكُونُ بِهِ فَاعِلًا حَقِيقَةً، فَلَا.

ومنها: أَنَّ الْقُسْطَ عِنْهُمْ لَا حَقِيقَةَ لَهُ، بل كُلُّ مَمْكِنٍ فَهُوَ قُسْطٌ. وَلَيْسَ فِي مَقْدُورِهِ مَا يَكُونُ ظُلْمًا وَقُسْطًا، بل الظُّلْمُ عِنْهُمْ هُوَ الْمُحَالُ الْمُمْتَنَعُ لِذَاتِهِ، وَالْقُسْطُ هُوَ الْمُمْكَنُ؛ فَنَزَّهَ نَفْسَهُ سَبْحَانَهُ - عَلَى قَوْلِهِمْ - عَنِ الْمُحَالِ الْمُمْتَنَعِ لِذَاتِهِ الَّذِي لَا يَدْخُلُ تَحْتَ الْقَدْرَةِ.

ومنها: أَنَّ الْعَزَّةَ هِيَ الْقُوَّةُ وَالْقَدْرَةُ. وعندهم لا تَقُومُ بِهِ صَفَّةٌ، وَلَا لَهُ صَفَّةٌ تُسَمَّى قَدْرَةً وَقُوَّةً.

ومنها: أَنَّ الْحِكْمَةَ هِيَ الْغَايَاةُ الَّتِي يُفْعَلُ لِأَجْلِهَا، وَتَكُونُ هِيَ الْمُطْلُوبَةُ بِالْفَعْلِ، وَيَكُونُ وَجُودُهَا أَوْلَى مِنْ عَدَمِهَا. وَهَذَا عِنْهُمْ مُمْتَنَعٌ^(٢) فِي حَقِيقَةِ سَبْحَانِهِ، فَلَا يَفْعَلُ لِحِكْمَةٍ وَلَا غَايَاةٍ، بل لَا غَايَاةَ لِفَعْلِهِ وَلَا أَمْرِهِ، وَمَا شَاءَ إِلَّا مَحْضُ الْمُشَيَّةِ الْمُجَرَّدةِ عَنِ الْحِكْمَةِ وَالْتَّعْلِيلِ.

ومنها: أَنَّ الإِلَهَ هُوَ الَّذِي لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى وَالصَّفَاتُ الْعَلَا، وَهُوَ

(١) ت: «يُجَانِبُهُمْ»، تصحيف.

(٢) ت: «يُمْتَنَعُ».

الذى يفعل بقدرته ومشيئته وحكمته، وهو الموصوف بالصفات والأفعال، المسماً بالأسماء التي قامت به^(١) حقائقها ومعاناتها. وهذا لا يثبته على الحقيقة إلا أتباع الرسل، وهم أهل العدل والتوحيد.

فصل

فالجهمية والمعتزلة: تزعم أن ذاته لا تحبُّ، ووجهه لا يُرى^(٢)، ولا يلتذر بالنظر إليه، ولا تشتابق القلوب إليه، فهم في الحقيقة منكرون للإلهية^(٣).

والقدريّة: تُنكر دخول أفعال الملائكة والجن والإنس وسائر الحيوان تحت قدرته ومشيئته وخلقـه، فهم منكرون في الحقيقة لكمال عزّته وملـكه.

والجبرية: تُنكر حكمـته، وأن يكون له في أفعالـه وأوامـره غاية يـفعل ويـأمر لأجلـها، فـهم منـكرون في الحقيقة لـحكمـته وـحمدـه.

وأتباع ابن سينا والنصير الطوسي وفروـخـهما: تُنـكر أنـ يكون له مـاهـيـة غير الـوـجـود المـطـلقـ، وأنـ يكون له وـصـفـ ثـبـوتـ زـائـدـ عـلـى مـاهـيـة الـوـجـودـ، فـهم فيـ الحـقـيقـة منـكـرون لـذـاتـه وـصـفـاتـه وـأـفـعـالـه، لاـ يـتـحـاشـونـ منـ ذـلـكـ.

والاتحادية: أـدـهـيـ وـأـمـرـ، فـإـنـهـمـ رـفـعـواـ القـوـاـعـدـ مـنـ الـأـصـلـ، وـقـالـواـ: مـاـ ثـمـ وـجـودـ خـالـقـ وـجـودـ مـخـلـوقـ، بلـ الـخـلـقـ الـمـشـبـهـ هـوـ الـحـقـ الـمـنـزـهـ، كـلـ ذـلـكـ مـنـ عـيـنـ وـاحـدـةـ، بلـ هـوـ الـعـيـنـ الـوـاحـدـةـ.

(١) ت: «بـها»، والصواب ما أثـبتـ منـ غـيرـهاـ.

(٢) شـ، دـ: «بـرـادـ»، ولـعلـهـ تـحـرـيفـ.

(٣) تـ، رـ: «الـإـلـهـيـةـ».

فهذه الشهادة العظيمة: كل هؤلاء هم بها غير قائمين. وهي متضمنة لإبطال ما هم عليه ورده، كما تضمنت إبطال ما عليه المشركون ورده، وهي مبطلة لقول طائفتي الشرك والتعطيل. ولا يقوم بهذه الشهادة إلا أهل التوحيد والإثبات الذين يثبتون الله ما أثبتته لنفسه من الأسماء والصفات، وينفون عنه مماثلة المخلوقات، ويعبدونه وحده لا يشركون به شيئاً.

فصل

وإذا كانت شهادته سبحانه تتضمن بيانه للعباد دلالتهم وتعريفهم بما شهد به - وإلا فلو شهد شهادة لم يتمكنوا من العلم بها لم يتذمروا بها، ولم تقم عليهم بها الحجّة، كما أن الشاهد من العباد إذا كانت عنده شهادة ولم يبيّنها بل كتمها لم يتذمّر بها أحدٌ، ولم تُقْعَدْ بها حجّة - وإذا كان لا يتذمّر بها إلا ببيانها، فهو سبحانه قد بينها غاية البيان بطرق ثلاثة^(١): السمع، والبصر، والعقل.

أما السمع، فيسمع^(٢) آياته المتلوة القولية المتضمنة لإثبات صفات كماله ونحوت جلاله، وعلوّه على عرشه فوق سبع سماواته، وتكليمه بكتبه، وتتكليمه لمن شاء من عباده تكلّماً وتتكلّم حقيقة لا مجازاً.

وفي هذا إبطال لقول من قال: إنّه لم يُرِدْ من العباد ما دلّت عليه آياته السمعية من إثبات معانٍ لها وحقائقها التي وضع لها ألفاظها، فإنّ هذا ضدّ البيان والإعلام، ويعود على مقصود الشهادة بالإبطال والكتمان. وقد ذمَّ الله

(١) ت: «بينة»، تصحيف.

(٢) في المطبوع: «فيسمع».

من كتم شهادةً عنده من الله، وأخبر أَنَّه من أظلم الظالمين. فإذا كانت عند العبد شهادةً من الله تُحَقِّق ما جاء به رسوله من أعلام نبوته وتوحيد المرسل وأنَّ إِبْرَاهِيمَ وَأَهْلَ بَيْتِه كَانُوا عَلَى الإِسْلَامِ كُلُّهُمْ، وَكَتَمَ^(١) هَذِه الشَّهادَةَ، كَانَ مِنْ أَظْلَمِ الظَّالِمِينَ - كَمَا فَعَلَهُ أَعْدَاءُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْرُفُونَ كَمَا يَعْرُفُونَ أَبْنَاءَهُمْ - فَكَيْفَ يُنْظَنُ بِاللَّهِ سَبَحَانَهُ أَنَّهُ كَتَمَ الشَّهادَةَ الْحَقِّيَّةَ الَّتِي تَشَهَّدُ^(٢) بِهَا الْجَهَمِيَّةُ وَالْمَعْتَزِلَةُ وَالْمَعْطَلَةُ، وَلَا يَشَهَّدُ بِهَا لِنَفْسِهِ، ثُمَّ يَشَهَّدُ لِنَفْسِهِ بِمَا يَضَادُهَا وَيَنْاقِضُهَا، وَلَا يَجَمِعُهَا بِوْجِهٍ مَا؟ سَبَحَانَكَ هَذَا بِهَتَانٌ عَظِيمٌ! فَإِنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ شَهَدَ لِنَفْسِهِ بِأَنَّهُ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ، وَبِأَنَّهُ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ، وَبِأَنَّ مَلَائِكَتَهُ يَخَافُونَهُ مِنْ فَوْقِهِمْ، وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَعْرُجُ إِلَيْهِ بِالْأَمْرِ وَتَنْزِلُ مِنْ عَنْهُ بِهِ، وَأَنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ يَصْعُدُ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ يَأْتِي وَيَجِيءُ، وَيَتَكَلَّمُ، وَيَرْضَى وَيَغْضُبُ، وَيَحْبُّ وَيَبغْضُ، وَيُنَادِي^(٣) وَيَفْرَحُ وَيَضْحَكُ وَيَعْجَبُ، وَأَنَّهُ يَسْمَعُ وَيُؤْصِرُ، وَأَنَّهُ يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بِأَبْصَارِهِمْ يَوْمَ لِقَائِهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكِ مَمَّا^(٤) شَهَدَ بِهِ لِنَفْسِهِ، وَشَهَدَ لَهُ بِهِ رَسُولُهُ^(٥).

وَشَهَدَتْ لَهُ الْجَهَمِيَّةُ بِضَدِّ ذَلِكِ^(٦)، وَقَالُوا: شَهَادَتُنَا أَعْدَلُ وَأَصْحَّ مِنْ شَهادَةِ النُّصُوصِ، فَإِنَّ النُّصُوصَ تَضَمَّنَتْ كَتْمَانَ الْحَقِّ وَإِظْهَارَ خَلَافَهُ.

(١) ت: «وَمَنْ كَتَمْ» بِزِيادة «مَنْ» وَهِي خطأ.

(٢) ت: «شَهَدَ».

(٣) كذا في النسخ وكان اقتراحه بالفعل السابق «يتكلم» أنساب، وفي ط الفقي: «يتَأذَّى».

(٤) ش، د: «كَمَا»، والمثبت من ر.

(٥) ر: «رَسْلَهُ».

(٦) العبارة «مَمَّا شَهَدَ بِهِ... ذَلِكَ» ساقطة من ت.

فشهادةُ الرَّبِّ تعلىٰ تُكذِّبُ هؤلاء أشدَّ التَّكذيب، وتتضمَّن أنَّ الذي شهَدَ به بيَّنهُ^(١) وأوضَحَه وأظهرَه حتَّى جعله في أعلىِ مراتب الظُّهور والبيان، وأنَّه لو كان الحقُّ ما تقوله المعطلة والجهمية لم يكن العباد قد انتفعوا بما شهد به سبحانه، فإنَّ الحقَّ الذي في نفس الأمر عندهم لم يشهد به لنفسه، والذي شهد به لنفسه وأظهرَه وأوضَحَه فليس بحقٍّ، ولا يجوز أن يستفاد منه الحقُّ واليقين !

وأمَّا آياته العيانيةُ الخلقيَّة، فالنَّظرُ فيها والاستدلال بها يدلُّ على ما تدلُّ عليه آياته القوليةُ السمعيةُ. وآياتُ الرَّبِّ: هي دلائله^(٢) وبراهينه التي بها يعرفه^(٣) العباد ويعرفون أسماءه وصفاته وتوحيده وأمره ونهيه. فالرُّسلُ تخبر عنه بكلامه الذي تكلَّم به وهو آياتُه القولية، ويستدلُّون على ذلك بمفعولاته التي تشهد على صحة ذلك وهي آياته العيانية، والعقل يجمع بين هذه وهذه، فيجزم بصحَّة ما جاءت به الرُّسل، فتفتق شهادةُ السمع والبصر والعقل والفطرة. وهو سبحانه - لكمال^(٤) عدله ورحمته، وإحسانه وحكمته، ومحبَّته للعذر، وإقامته للحجَّة - لم يبعث نبيًّا من الأنبياء إلَّا ومعه آيةٌ تدلُّ على صدقه فيما أخبر به.

قال تعلىٰ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا إِلَيْبِنَتٍ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ

(١) ما عدار: «نبيه»، وفي تبعده: «صلى الله عليه وسلم»، واستظهر بعضهم في حاشية شُن أن يكون الصواب كما أثبت من ر.

(٢) ر: «دلائله».

(٣) ت: «يعرف».

(٤) ت: «بكمال».

وَالْمُهِمَّاتِ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴿الْحَدِيد: ٢٥﴾ . وقال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحَى (١) إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْزُّبُرِ ﴿النَّحْل: ٤٣﴾ . وقال تعالى: «فَدَجَاءَهُمْ رُسُلٌ مَّنْ قُتِلَ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّي
قُلْتُمْ فَإِنَّمَا قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٤﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكُمْ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلُ
مِّنْ قَبْلِكَ جَاءُوكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿آل عمران: ١٨٣ - ١٨٤﴾ .
وقال تعالى: «وَإِنْ يُكَذِّبُوكُمْ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَاجَةً ثُمَّ هُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
وَبِالْزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿فاطر: ٢٥﴾ (٢)﴾ .

حتى إن من أخفى آيات الرسل آيات (٣) هود عليه السلام، حتى قال له قومه: «يَأَهُودُ مَا جِئْنَا بِبَيِّنَاتٍ» [هود: ٥٣]، ومع هذا فيبيته من أظهر البينات. وقد أشار إليها بقوله: «قَالَ إِنِّي أَشْهُدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشَرِّكُونَ ﴿٤٥﴾ مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ ﴿٤٦﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي
وَرَبِّكُمْ مَمَّا مِنْ دَآبَةٍ إِلَّا هُوَ أَحَدٌ بِنَا صَيَّبَهَا إِنْ رَبِّي عَلَى صَرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ» [هود: ٥٤ - ٥٦].
فهذا من أعظم الآيات: أنَّ رجلاً واحداً يخاطب أمَّةً عظيمةً بهذا الخطاب غير جزع ولا فزع ولا خوار، بل هو واثقٌ بما قاله جازمٌ به، فأشهد الله أولاً على براءته من دينهم وما هم عليه إشهاداً واثقاً به، معتمدٌ عليه، مُعلمٌ لقومه أنه وليه وناصره وغير مسلط لهم عليه.

(١) هكذا في النسخ المعتمدة على قراءة أبي عمرو وغيره.

(٢) وقع في النسخ سقط لانتقال النظر وخلطُ بين آياتي آل عمران وفاطر.

(٣) ت: «كـآيات».

ثُمَّ أَشَهَدُهُمْ - إِشْهَادَ مُجَاهِرٍ^(١) لَهُمْ بِالْمُخَالَفَةِ: أَنَّهُ بَرِيءٌ مِّنْ دِينِهِمْ^(٢)
وَآلَهُمُ الَّتِي يَوَالُونَ عَلَيْهَا، وَيَعْادُونَ عَلَيْهَا، وَيَبْذَلُونَ دَمَائِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِي
نَصْرَتِهَا.

ثُمَّ أَكَدَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ بِالْإِسْتَهَانَةِ بِهِمْ وَاحْتِقارِهِمْ وَازْدَرَائِهِمْ، وَكَوْنِهِمْ
يَجْتَمِعُونَ كُلُّهُمْ عَلَى كِيدِهِ وَشَفَاءِ غَيْظِهِمْ مِّنْهُ، ثُمَّ يَعْالِجُونَهُ وَلَا يَمْهُلُونَهُ. وَفِي
ضَمْنِ ذَلِكَ: أَنَّكُمْ أَضَعُفُ وَأَعْجَزُ وَأَقْلُّ مِنْ ذَلِكَ، وَأَنَّكُمْ لَوْرُمْتُمُوهُ^(٣)
لَا نَقْلِبْتُمْ بِغَيْظِكُمْ مَكْبُوتِينَ مَخْذُولِينَ.

ثُمَّ قَرَرَ دُعْوَتَهُ أَحْسَنَ تَقْرِيرٍ، وَبَيْنَ أَنَّ رَبَّهُ تَعَالَى وَرَبِّهِمُ الَّذِي نَوَّاصِيهِمْ
بِيَدِهِ هُوَ وَلِيُّهُ وَوَكِيلُهُ الْقَائِمُ بِنَصْرِهِ وَتَأْيِيدهِ، وَأَنَّهُ عَلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، فَلَا
يَخْدُلُ مِنْ تَوْكِلٍ عَلَيْهِ وَآمِنٍ بِهِ، وَلَا يُشْمِتُ بِهِ أَعْدَاءُهُ، وَلَا يَكُونُ مَعْهُمْ عَلَيْهِ،
فَإِنَّ صَرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ وَفَعْلِهِ يَمْنَعُ ذَلِكَ وَيَبْأَاهُ.

وَتَحْتَ هَذَا الْخَطَابِ: أَنَّ مِنْ صَرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ أَنْ يَنْتَقِمَ مَمَّنْ خَرَجَ عَنْهُ
وَعَمِلَ بِخَلَافَهُ، وَيُنْزَلَ بِهِ بَأْسَهُ؛ فَإِنَّ الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ^(٤) هُوَ الْعَدْلُ الَّذِي
الرَّبُّ تَعَالَى عَلَيْهِ، وَمِنْهُ انتِقَامُهُ مِنْ أَهْلِ الشُّرُكِ وَالْإِجْرَامِ وَنَصْرَةُ أُولَيَّاهُ
وَرَسُلِهِ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّهُ يَذْهَبُ بِهِمْ وَيُسْتَخْلِفُ قَوْمًا غَيْرَهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ذَلِكَ شَيْئًا.
وَأَنَّهُ الْقَائِمُ سَبَحَانَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفْظًا وَرَعَايَةً وَتَدِبِيرًا وَإِحْصَاءً.

(١) ت: «شهادة مجاهد»، تحريف.

(٢) ت: «منهم».

(٣) ش، د: «رميتموه»، تحريف.

(٤) لفظ «المستقيم» ساقط من ش، د.

فأي آيةٍ وبرهانٍ ودليلٍ أحسنُ من آيات الأنبياء وبراهينهم وأدلةِ لهم؟ وهي شهادةٌ من الله سبحانه لَهُمْ، بَيْنَهَا لِعِبَادِهِ غَايَةُ الْبَيَانِ وَأَظْهَرَهَا لَهُمْ غَايَةُ الْإِظْهَارِ بِقُولِهِ وَفِعْلِهِ.

وفي «الصحيح»^(١) عنه ﷺ أنه قال: «ما من نبِيٌّ من الأنبياء إِلَّا وقد أُوتِيَ مِنَ الآياتِ مَا آمِنَ عَلَىٰ مِثْلِهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

ومن أسمائه تعالى: «المؤمن»، وهو في أحد التفسيرين: المصدق الذي يُصدق الصادقين بما يقيم لهم من شواهد صدقهم. فهو الذي صدق رسالته وأنبياءه فيما بلغوا عنه، وشهد لهم بأنهم صادقون بالدلائل التي دلَّ بها على صدقهم قضاءً^(٢) وخلقًا، فإنه^(٣) سبحانه أخبر - وخبره الصدق، وقوله الحقُّ - أنه لا بدَّ أن يُري العباد من الآيات الأفقية والنفسية ما يبيّن لهم أنَّ الوحي الذي بلَّغَته رسُلُهُ حقٌّ، فقال تعالى: ﴿سَذِّرْ بِهِمْ إِيمَانَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ أي القرآن، فإنه هو المتقدم في قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [فصلت: ٥٢]. ثم قال: ﴿أَوَ أَمْرٌ يَكُفِّرُ بِرَبِّكَ أَنَّهُ وَعَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]. فشهد سبحانه لرسوله بقوله: أنَّ ما جاء به حقٌّ، ووَعَدَهُ أن يُري العباد من آياته الفعلية الخلقية ما يشهد بذلك أيضًا. ثم ذكر ما هو أعظمُ من ذلك وأجلُّ، وهو شهادته سبحانه علىٰ كُلِّ شيءٍ، فإنَّ

(١) أخرجه البخاري (٤٩٨١) ومسلم (١٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) ت: «نصًا».

(٣) ت: «فالله».

من أسمائه «الشهيد» الذي لا يغيب عنه شيءٌ، ولا يعزُّ عنه، بل هو مطلَعٌ على كل شيءٍ، مشاهدٌ له، عليمٌ بتفاصيله. وهذا استدلالٌ بأسمائه وصفاته، والأولُ استدلالٌ بقوله وكلماته^(١)، والاستدلالُ بالأيات الأفقيَّة والنفسية استدلالٌ بأفعاله ومخلوقاته.

فإن قلتَ: قد فهمتُ الاستدلالَ بكلماته والاستدلالَ بمخلوقاته، فبَيْنَ لي كيفية^(٢) الاستدلال بأسمائه وصفاته، فإنَّ ذلك أمرٌ لا عهد لنا به في تخطيبنا ولا في كتبنا.

قلتُ: أجل! وهو لَعْمُ الله كما ذكرتَ، وشأنه أَجْلُ وأَعْلَى، فإنَّ الرَّبَّ تعالى هو المدلول عليه، وآياته هي الدليل والبرهان.

فاعلم أنَّ الله سبحانه في الحقيقة هو الدَّالُّ على نفسه بآياته، فهو الدَّلِيلُ لعباده في الحقيقة بما نصبه لهم من الدَّلالات والأيات. وقد أودع في الفطرَ التي لم تنسَجْس بالتعطيل والتجحُّد وأنَّه^(٣) سبحانه الكاملُ في أسمائه وصفاته، وأنَّه الموصوفُ بكلِّ كمال، المترَّزَّ عن كُلِّ عيبٍ ونقصٍ. فالكمالُ كُلُّه والجلالُ والجمالُ والبهاءُ والعزُّ والعظمةُ والكثيرياءُ = كُلُّه من لوازم ذاته، يستحيلُ أن يكون على غير ذلك. فالحياةُ كُلُّها له، والعلمُ كُلُّه له^(٤)، والقدرةُ كُلُّها له. والسمعُ والبصرُ والإرادةُ والمشيئةُ والرحمةُ والغنى والجودُ

(١) ش، د: «بكلماته»، سقط منها «بقوله و» فزاد بعضهم باء قبل «كلماته».

(٢) ش، د: «كيف».

(٣) ت: «أنَّ الله».

(٤) «والعلم كله له» ساقط من ت.

والإحسانُ والبرُّ = كُلُّهُ خاصٌّ لِهِ^(١) قائمٌ بِهِ، وَمَا خفي عن الخلق من كماله أعظمُ وأعظمَ ممّا عرفوه منه، بل لا نسبةً لما عرفوه من ذلك إلى ما لم يعرفوه!

ومن كماله المقدّس: اطّلاعه على كلّ شيءٍ، وشهادته عليه، بحيث لا يغيب عنه وجهٌ من وجوه تفاصيله، ولا ذرّةٌ من ذرّاته باطنًا وظاهرًا. ومن هذا شأنه، كيف يليق بالعبد أن يشركوا به، وأن يعبدوا معه غيره ويجعلوا معه إلهاً آخر؟ وكيف يليق بكماله أن يُقرّ من يكذب عليه أعظم الكذب ويخبرُ عنه بخلاف ما الأمر عليه، ثم ينصره على ذلك ويؤيّدَه، ويُعلّي كلمته، ويرفع شأنه، ويُجيز دعوته، ويُهلك عدوه، ويُظهر على يديه من الآيات والبراهين والأدلة ما يعجز عن مثله قوى البشر، وهو مع ذلك كاذبٌ عليه مفترٌ، ساعٍ في الأرض بالفساد؟

ومعلوم أن شهادته سبحانه على كلّ شيءٍ، وقدرتَه على كلّ شيءٍ، وحكمته وعزّته وكماله المقدّس = يأبى ذلك^(٢) كلَّ الإباء. ومن ظنَّ ذلك به وجوزَه عليه؛ فهو من أبعد الخلق عن معرفته، وإن عرَفَ منه بعضَ صفاتَه كصفة القدرة وصفة المشيئة.

والقرآن مملوءٌ من هذه الطّريق، وهي طریقُ الخاصةَ، بل خاصةُ الخاصةِ
الذين يستدلّون بالله على أفعاله، وما يليق به أن يفعله وما لا يفعله.

(١) ت: «به».

(٢) ت: «من ذلك».

وإذا تدبرت القرآن رأيته^(١) ينادي على ذلك، ويديه ويعيده لمن له فهمٌ وقلبٌ واع عن الله. قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَوِيلِ لَأَخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُرُّ لَقْطَعَنَا مِنْهُ الْوَتِينِ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزَينَ﴾ [الحاقة: ٤٤ - ٤٧]. أفالاً تراه سبحانه يخبر: أنَّ كماله وحكمته وقدرته تأبى أنْ يُقرَّ من تقول عليه بعض الأقوایل؟ بل لا بدَّ أن يجعله عبرةً لعباده، كما جرت بذلك سنته في المتقوّلين عليه.

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَى عَلَى اللَّهِ كُذُبًا فَإِنْ يَشَاءُ اللَّهُ يَخْتَمُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [الشورى: ٢٤]. هاهنا انتهى جواب الشرط، ثمَّ أخبر خبراً جازماً غير معلقٍ أنه يمحو الباطل ويُحقِّ الحقَّ.

وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذَا قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١]، فأخبر أنَّ من نفى عنه الإرسال والكلام لم يقدر حقَّ قدره، ولا عرَفَه كما ينبغي، ولا عظَّمه كما يستحقُّ؛ فكيف من ظنَّ أنَّه ينصر الكاذب المفترى عليه ويوئيده، ويُظهر على يديه الآيات والأدلة؟

وهذا في القرآن كثيرٌ جدًا: يستدلُّ بكماله المقدس وأوصافه وجلاله على صدق رسالته وعلى وعده ووعيده، ويدعوا عباده إلى ذلك، كما يستدلُّ بأسمائه وصفاته على وحدانيته وعلى بطلان الشرك، كما في قوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَدَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَمِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشَرِّكُونَ﴾ [الحشر: ٢٢ - ٢٣]. وأضعافُ أضعافِ ذلك في القرآن.

(١) ت: «العزيز وجده».

ويستدلّ سبحانه بأسماهه وصفاته على بطلان ما نُسب إليه من الأحكام والشَّرائِع الباطلة، وأنَّ كماله المقدَّس يمنع من شرعاها، كقوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا أَبَاءَنَا وَاللهُ أَمْرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١) [الأعراف: ٢٨]، قوله عقيب ما نهى عنه وحرَّمه من الشرك والظلم والفحش والقول عليه بلا علم: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَهُ وَعِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٨]، فأعلمك أنَّ ما كان سيئة في نفسه فهو يكرهه، وكماله يأبى أن يجعله شرعا له وديننا. فهو سبحانه يدلّ عباده بأسماهه وصفاته على ما يفعله ويأمر به^(٢)، ويحبه ويبغضه، ويثيب عليه ويعاقب عليه؛ ولكنَّ هذه الطريق لا يصل إليها إلَّا خاصَّةُ الخاصة، فلذلك كانت طريق الجمهور الدلالة^(٣) بالآيات المشاهدة، فإنَّها أوسع وأسهل تناولاً، والله سبحانه يفضل بعض خلقه على بعض، ويرفع درجاتِ من يشاء، وهو العليم الحكيم.

فالقرآن العظيم^(٤) قد اجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره، فإنه هو الدَّعوة والحجَّة، وهو الدَّليل والمدلول عليه، وهو الشَّاهدُ والمشهودُ له، وهو الحكم والدليل، وهو الدَّاعي والبينة. قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَاتِ رَبِّهِ وَيَتَّلُو شَاهِدُهُمْ﴾ [هود: ١٧] أي من ربِّه، وهو القرآن.

وقال تعالى لمن طلب آيةً تدلُّ على صدق رسوله: ﴿أَوَلَرَبِّيَ كُنْ فِيهِمْ أَنَّا﴾

(١) الجملة الأخيرة من الآية «أنتقولون» إلخ لم ترد في ش، د.

(٢) ت: «وما يرضي به».

(٣) ش، د: «والدلالة»، ثم ضرب على الواو في ش. وفي ت: «الدالة».

(٤) لم ترد كلمة «العظيم» في ت.

أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَبَ يُشَكَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذَكَرَ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
 ٦١ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْتِي وَبَيْتَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَالَّذِينَ ءاْمَنُوا بِالْبَطْلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أَوْلَئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ ﴿٤٣﴾ [العنكبوت:
 ٥٢ - ٥١]، فأخبر سبحانه أنَّ الكتاب الذي أنزله يكفي من كل آية، ففيه الحجَّةُ
 والدَّلَالَةُ علىَ أَنَّهُ من الله سبحانه، أرسل به رسوله، وفيه بيانٌ ما يوجب لمن
 اتَّبعه السَّعادَة، وينجيه من العذاب. ثم قال: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْتِي
 وَبَيْتَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، فإذا كان سبحانه عالماً
 بجميع الأشياء كانت شهادته أصدق شهادة وأعدلها، فإنَّها شهادةٌ بعلمٍ تامٍ،
 محيطٌ بالمشهود به، فيكون الشَّاهدُ بِه أَعْدَلُ الشُّهَدَاءِ وأَصْدَقُهُمْ.

وهو سبحانه يذكر علمَه عند شهادته، وقدرتَه وملَكتَه عند مجازاته،
 وحكمَتَه عند خلقه وأمرَه، ورحمَتَه عند ذكر إرسال رسوله، وحلَّمَه عند ذكر
 ذنوب عباده ومعاصيهِم، وسمِعَه عند ذكر دعائِهم ومسائلِهم، وعزَّتَه وعلَّمَه
 عند قضائه وقدره. فتأملَ ورودَ أسمائه الحسنَى في كتابه، وارتباطها بالخلق
 والأمر والثواب والعِقَاب.

فصل

ومن هذا: قوله تعالى: «وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ
 شَهِيدًا يَنِي وَبَيْتَكُمْ وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمٌ الْكِتَبِ» [الرعد: ٤٣] فاستشهد علىَ
 رسالته بشهادة الله^(١) له، ولا بدَّ أنْ تُعلَم هذه الشَّهادَةُ، وتقوم بها الحجَّةُ علىَ
 المكذِّبين له.

(١) ش، د: «باستشهاد الله».

وكذلك قوله: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَدَةٌ قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ يَسِينِي وَبِنِكُمْ﴾ [الأنعام: ۱۹]. وكذلك قوله: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشَهِدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ وَعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشَهُدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ۱۶۶]. وكذلك قوله: ﴿يَسِ ۚ وَالْقُرْءَانُ الْحَكِيمُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ۱ - ۳]، قوله: ﴿تِلْكَ إِيمَانُ اللَّهِ نَتَّلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [البقرة: ۲۵۲]، قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ [المنافقون: ۱]، قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ۲۹]. فهذا كلُّه شهادةٌ منه لرسوله، قد أظهرها وبينها، وبين صحتها غاية البيان بحيث قطع العذر بينه وبين عباده، وأقام الحجّة عليهم. فكونه سبحانه شاهداً لرسوله معلوم بسائر أنواع الأدلة: عقلٍّها ونقلٍّها وفطريّها، ضروريّها ونظريّها.

ومَنْ نَظَرَ فِي ذَلِكَ وَتَأْمَلَهُ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُ لِرَسُولِهِ أَصْدَقَ الشَّهَادَةِ وَأَعْدَلَهَا وَأَظْهَرَهَا، وَصَدَقَهُ سَائِرُ أَنْوَاعِ التَّصْدِيقِ بِقَوْلِهِ الَّذِي أَقَامَ الْبَرَاهِينَ عَلَى صَدْقَهِ فِيهِ، وَبِفَعْلِهِ وَبِإِقْرَارِهِ وَبِمَا فَطَرَ عَلَيْهِ عَبَادُهُ مِنِ الإِقْرَارِ بِكُمالِهِ، وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الْقَبَائِحِ وَعِمَّا لَا يُلْيقُ بِهِ . وَكُلُّ وَقْتٍ يُحَدِّثُ مِنْ آيَاتِهِ الدَّالَّةَ عَلَى صَدْقِ رَسُولِهِ مَا يَقِيمُ بِهِ الْحَجَّةُ، وَيُزِيلُ بِهِ الْعُذْرَ، وَيَحْكُمُ لَهُ وَلِأَتَابِعِهِ بِمَا وَعَدُوهُمْ بِهِ مِنِ الْعَزَّ وَالنَّجَاةِ وَالظُّفَرِ وَالتَّأْيِدِ، وَيَحْكُمُ عَلَى أَعْدَائِهِ وَمَكَذِّبَيْهِ بِمَا أَوْعَدُوهُمْ بِهِ مِنِ الْخَرْزِ وَالنَّكَالِ وَالْعَقَوبَاتِ الْمُعَجَّلَةِ^(۱) الدَّالَّةَ عَلَى تَحْقيقِ الْعَقَوبَاتِ الْمُؤَجَّلَةِ.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الْدِينِ كُلِّهِ﴾

(۱) ت: «العاجلة».

وَكَفَىٰ بِاللّٰهِ شَهِيدًا» [الفتح: ٢٨]. فيظهره ظهورين: ظهوراً بالحجّة والبيان والدلالة، وظهوراً بالنصر والغلبة والتّأييد؛ حتّى يظهر على مخالفيه ويكون منصوراً.

وقوله: «لَكُنَّ اللّٰهُ يَشَهِدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ أَنَّهُ أَنزَلَ لَهُوَ بِعِلْمٍ» [النساء: ١٦٦]. فما فيه من الخبر عن علم الله الذي لا يعلمه غيره من أعظم الشهادة بأنّه هو الذي أنزله، كما قال في الآية الأخرى: «أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَا قُلْ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلَهِ مُفْتَرَيْتِ وَأَدْعُوا مِنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللّٰهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ^(١) فَإِنَّمَا يَسْتَجِبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ يَعْلَمُ اللّٰهُ وَأَنَّ لَآءِ اللّٰهِ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» [هود: ١٣ - ١٤]. وليس المراد مجرّد الإخبار بأنّه أنزله وهو معلوم له كما يعلم سائر الأشياء، فإنّ كلّ شيء معلوم له من حقّ وباطل. وإنّما المعنى: أنزله مشتملاً على علمه وفيه علمه، فنزلوه مشتملاً على علمه هو آيةٌ كونه من عنده وأنّه حقٌّ وصدقٌ. ونظير هذا قوله: «قُلْ أَنَّهُ أَنَّهُ الَّذِي يَعْلَمُ الْأَيْمَانَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» [الفرقان: ٦] ذكر ذلك سبحانه تكذيباً وردّاً على من قال: «أَفْتَرَنَاهُ» [الفرقان: ٤].

فصل

ومن شهادته أيضاً: ما أودعه في قلوب عباده من التصديق الجازم، واليقين الثابت، والطمأنينة بكلامه ووحيه؛ فإنّ العادة تُحيل حصول ذلك بما هو من أعظم الكذب والافتراء على رب العالمين، والإخبار عنه بخلاف ما هو عليه من أسمائه وصفاته. بل ذلك يُوقع أعظم الرّيب والشكّ، وتدفعه الفطر والعقول السليمة، كما تدفع الفطر التي فُطِرَ عليها الحيوان الأغذية الخبيثة الضارة التي لا تغذّي كالأبوال والأنتان. فإنّ الله سبحانه فطر القلوب

على قبول الحقّ، والانقياد له، والطمأنينة به^(١)، والسُّكون إليه ومحبّته؛ وفطرها على بعض الكذب والباطل، والافور عنه، والرّيبة به، وعدم السُّكون إليه. ولو بقيت الفطر على حالها لما أثرت على الحقّ سواه، ولما سكنت إلا إليه، ولا اطمأنَّت إلَّا به، ولا أحبت غيره.

ولهذا ندب سبحانه عباده إلى تدبر القرآن، فإنَّ كُلَّ من تدبَّرَه أوجب له تدبُّره علِمًا ضروريًّا ويقييًّا جازمًا: أَنَّه حَقٌّ وصَدْقٌ، بل أَحَقُّ كُلَّ حَقٍّ، وأَصَدَّقُ كُلَّ صَدِيقٍ؛ وأنَّ الَّذِي جاء به أَصَدَّقُ خَلْقِ اللهِ، وَأَبْرُّهُمْ، وَأَكْمَلُهُمْ علِمًا وَعَمَلاً وَمَعْرِفَةً. قال تعالى: «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أَخْتِلَافًا كَثِيرًا» [النساء: ٨٢]. وقال تعالى: «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَفْقَالِهَا» [محمد: ٢٤]. فلو رُفعت الأफال عن القلوب لبشرتها حقائق القرآن، واستنارت فيها مصابيح الإيمان، وعلمت علِمًا ضروريًّا يكون عندها كسائر الأمور الوجودانية من الفرح والألم والحب والخوف = أَنَّه من عند الله، تكلَّم به حَقًّا، وبَلَّغَه رسولُه جَبَرِيلٌ عنه إلى رسوله محمدٌ ﷺ.

فهذا الشاهد في القلب من أعظم الشواهد، وبه احتجَ هرقلُ على أبي سفيان حيث قال له: فهل يرتدُ أحدٌ منهم سخطَةً لدینه، بعد أن يدخل فيه؟ فقال: لا. فقال له: وكذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب لا يسخطه أحدٌ.

وقد أشار تعالى إلى هذا المعنى بقوله: «بَلْ هُوَءَ أَيْتُ بَيْنَكُمْ فِي صُدُورِ الْمُّلَّذِّينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» [العنكبوت: ٤٩]، وقوله: «وَيَرَى الْذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي

(١) «به» ساقط من د، ش، ر.

أَنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ هُوَ الْحَقُّ» [سباء: ٦]، قوله: «أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أَنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمْ هُوَ أَعْمَى» [الرعد: ١٩]، قوله: «وَيَقُولُ الظَّاهِرُونَ كُفَّارًا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّنْ رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضْلِلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَّابَ» [الرعد: ٢٧] يعني: أنَّ الآية التي يقتربونها لا تُوجِّب هدايةً، بل الله هو الذي يهدي ويضلُّ. ثُمَّ نَبَّهُمْ على أَعْظَمِ آيَةِ وأَجْلَها، وهي: طمأنينةُ قلوب المؤمنين بذكره الذي أنزله، فقال: «الَّذِينَ إِيمَانُهُمْ أَطْمَمَنْ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ» أي بكتابه وكلامه «الَّا إِذْ كَرِكَ اللَّهُ تَطْمَمَنْ الْقُلُوبُ» [الرعد: ٢٨]. فطمأنينةُ القلوب الصَّحيحة والفطر السَّليمة به وسكونها إليه من أَعْظَمِ الآيات، إذ يستحيل في العادة أنْ تطمئنَ القلوبُ وتسكنَ إلى الكذب والافتراء والباطل.

فإن قيل: فلِمَ لَا ذَكَرُ^(١) سبحانه شهادةَ رسُلِه مع الملائكة، فقال: شهد الله أَنَّه لَا إِلَهَ إِلَّا هو والملائكةُ والرُّسُلُ^(٢)، وهو أَعْظَمُ شهادةً من أولي العلم؟

قيل: في ذلك عَدَّةٌ فوائد:

أَحدُها: أَنَّ أوليَ الْعِلْمِ أَعْمَمُ مِنَ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، فَيُدْخِلُونَ هُمْ وَأَتْبَاعُهُمْ.

(١) في هامش ش مع علامه الطاء: «فِلِمَ لَمْ يَذْكُر» يعني: الظاهر كذا، وكذا في المطبوع خلافاً لما في الأصل. وقد استغرب المحسني دخول لا على الماضي من غير تكرار ولا دعاء. انظر: «لَمْ لَا فَعَلْتَهُ» في «الجواب الصَّحيح» (٥/٨٤) و«جامع الرسائل» (٢/١٣٠) و«مجموع الفتاوى» (٨/١٠٩، ٣٢٨). وفي حديث الترمذى (٣٢٨٤) وغيره: «وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا».

(٢) لفظ «الرسُلُ» ساقطٌ من ش، دَوْلَلَ نَاسِخًا لِمَ يَفْهَمُ السياق وظَنَّ الْكَلَامَ آيَةً.

وثانيها: أنَّ في ذكرِ أولي العلم في هذه الشهادة وتعليقها بهم ما يدلُّ على أنَّها من موجبات العلم ومقتضياته، وأنَّ كُلَّ من كان من أولي العلم فإنَّه يشهد بهذه الشهادة؛ كما يقال: إذا طلع الهلال واتضح فإنَّ كُلَّ من كان من أهل النظر يراه، وإذا فاحت رائحةٌ ظاهرةٌ كُلُّ (١) من كان من أهل الشَّمْ يشمُ هذه الرَّائحة، كما قال تعالى: ﴿وَرُزِّقَتِ الْجِبِيلُ لِمَنْ يَرَى﴾ [النازعات: ٣٦]، أي كُلُّ من له رؤيةٌ يراها حينئذٍ عيانًا. ففي هذا بيانٌ أنَّ من لم يشهد له سبحانه بهذه الشهادة فهو من أعظم الجُهَال، وإنْ علِمَ من أمور الدُّنيا ما لا يعلمه غيرُه، فهو من أولي الجهل لا من أولي العلم. وقد بيَّنا أنَّه لم يقم بهذه الشهادة، ويؤدِّها على وجهها إلَّا أتباعُ الرُّسُلُ أهلُ الإثبات، فهم أولو العلم، وسائرُ من عدَاهم أولو الجهل وإنْ وسَعوا القول وأكثروا الجدال.

ومنها: الشَّهادَةُ من الله سبحانه لأهل هذه الشهادة أنَّهم أولو العلم. فشهادته لهم أعدل وأصدق من شهادة الجهمية والمعطلة والفرعونية لهم بأنَّهم جَهَّالٌ، وأنَّهم حشوَّةٌ، وأنَّهم مشبهَةٌ، وأنَّهم مجسَّمةٌ ونوابِتُ ونواصِبُ. فكفاهم شهادةً أصدق الصَّادقين لهم بأنَّهم من أولي العلم، إذ شهدوا له بحقيقة ما شهد به لنفسه، من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ، وأثبتوا له حقيقةَ هذه الشهادة ومضمونَها؛ وخصوصُهم نفوا عنه حقائقَها، وأثبتوه أفالظها ومجازاتها.

فصل

وفي ضمن هذه الشهادة الإلهيَّة: الثناءُ على أهل العلم الشَّاهدين بها

(١) كذا في النسخ دون الفاء.

وتعديلُهم. فإنَّه سبحانه قرَنَ شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته، واستشهد بهم على أَجْلٍ مشهودٍ به، وجعلَهم حجَّةً على من أنكر هذه الشَّهادة، كما يحتجُ بالبيانة على من أنكر الحقَّ. فالحجَّةُ قامت بالرُّسل على الخلق، وهؤلاء نوابُ الرُّسل وخلفاؤهم في إقامة حجج الله على العباد.

فصل

وقد فسَّرت شهادة أولي العلم بالإقرار، وفسَّرت بالتبين والإظهار، والصَّحيحُ: أنها تتضمنَ الأمرين، فشهادتهم إقرارٌ، وإظهارٌ وإعلامٌ.

وهم شهداء الله على النَّاسِ يوم القيمة. قال الله تعالى: ﴿وَكَذَّالِكُ جَعَلْتَكُمْ أَمَّةً وَسَطَا إِلَيْكُمْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. وقال تعالى: ﴿هُوَ سَمِّيَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلٍ وَفِي هَذَا إِلَيْكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٨] فأخبر أَنَّه جعلهم عَدْلًا خيارًا، ونَوَّه بذكرهم قبل أن يُوحِّدهم لما سبق في علمه من اتّخاذه لهم شهداء يشهدون على الأُمم يوم القيمة. فمن لم يقم بهذه الشَّهادة علماً وعملاً، ومعرفةً وإقراراً، ودعوةً وتعليمًا وإرشادًا، فليس من شهداء الله. والله المستعان.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَكْلَمُمُ﴾ [آل عمران: ١٩] اختلف المفسِّرون: هل هو كلامٌ مستأنفٌ، أو داخِلٌ في مضمون هذه الشَّهادة، فهو بعض المشهود به؟

وهذا الاختلاف مبنيٌ على القراءتين في كسر «إِنَّ» وفتحها. فالأكثرُون

على كسرها على الاستئناف، وفتحها الكسائيٌّ وحده^(١). والوجهُ هو الكسر، لأنَّ الكلام الذي قبله قد تَمَّ، فالجملة الثانية مقرَّرٌ مؤكِّدةً لمضمون ما قبلها. وهذا أبلغُ في التَّقرير، وأذهبُ في المدح والثناء. ولهذا كان كسرُ «إِنَّ» في قوله: «إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلٍ نَذْعُوْهُ إِلَهٌ وَهُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ» [الطور: ٢٨] أحسنَ من الفتح^(٢)، وكان الكسرُ في قول الملبي: «لِيَكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةُ لَكَ» أحسنَ من الفتح.

وقد ذُكر في توجيهه قراءة الكسائيٌّ ثلاثةُ أوجهٍ^(٣):

أحدُها: أن تكون الشهادةُ واقعةً على الجملتين، فهي واقعةٌ على «إِنَّ الَّذِينَ عَنِ الدِّينِ عَنَّ الدِّينِ إِلَّا سَلَمُوا» فهو المشهود به، ويكون فتح «أنَّه» من قوله «أَنَّهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» على إسقاط حرف الجرّ، أي لأنَّه^(٤) لا إِلَهَ إِلَّا هو، وهذا توجيه الفراء^(٥). وهذا ضعيفٌ جدًا، فإنَّ المعنى على خلافه، وأنَّ المشهود به هو نفسُ قوله: «أَنَّهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»، فالمشهود به «أنَّ» وما في حيزِها، والعنايةُ إلى هذا صرفٌ، وبه حصلت. ولكن لهذا القول - مع ضعفه - وجہ، وهو أن يكون المعنى: شهد الله بتوحيدِه أنَّ الدِّينَ عنده الإسلام. والإسلام

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص ٢٠٢) و«المبسot» لابن مهران (ص ١٦٢) وغيرهما.

(٢)قرأ نافع والكسائي: «أنَّه». انظر: «السبعة» (ص ٦١٣).

(٣) «التفسير البسيط» للواحدي (٥/ ١١٤-١١٧) وعنه صدر المؤلف هنا.

(٤) في المطبوع: «أنَّه» خلافاً للنسخ.

(٥) في «معاني القرآن» (١/ ٢٠٠).

هو توحيد سبحانه، فتضمنت الشهادة توحيده^(١)، وتحقيق دينه أنه الإسلام لا غيره.

الوجه الثاني: أن تكون الشهادة واقعة على الجملتين معاً، كلامها مشهود به، على تقدير حذف الواو وإرادتها^(٢). والتَّقْدِيرُ: وأنَّ الدِّينَ عند الله الإسلام، فتكون جملة استغنى فيها عن حرف العطف بما تضمنت من ذكر المعنوف عليه، كما وقع الاستغناء عنها في قوله: ﴿ثَلَاثَةٌ رَّأَيْتُهُمْ كَلْبَهُمْ﴾ و﴿خَمْسَةٌ سَادُسُهُمْ كَلْبَهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢]. فيحسن ذكر الواو وحذفها، كما حذفت ها هنا، وذكرت في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ سَبَعَةٌ وَّثَامِنُهُمْ كَلْبَهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢].

الوجه الثالث - وهو مذهب البصريين -: أن تجعل «أن» الثانية بدلاً من الأولى، والتَّقْدِيرُ: شهد الله أنَّ الدِّينَ عند الله الإسلام. وقوله: ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ توطئة للثانية وتمهيد، ويكون هذا من البدل الذي الثاني فيه نفسُ الأول^(٣)، فإنَّ الدِّينَ الذي هو الإسلام عند الله هو: شهادة أن لا إله إلا الله والقيام بحقها. ولذلك أن يجعله على هذا الوجه من باب بدل الاشتغال لأنَّ الإسلام يشتمل على التَّوحيد.

فإن قيل: فكان ينبغي على هذه القراءة أن يقول: إنَّ الدِّينَ عند الله الإسلام،

(١) «أن الدين عنده... توحيد» ساقط من ت.

(٢) وهذا توجيه الكسائي نفسه. قال: «أنصبهما جميعاً بمعنى شهد الله أنه كذا وأن الدين عند الله الإسلام». «معاني القرآن» للنحاس (١/٣٧٠).

(٣) يعني: بدل كلٌّ من كلٍّ.

لأنَّ المعنى: شهد الله أنَّ الدِّين عندَه الإسلام؛ فلمَ عدَ إلى لفظ الظاهر؟

قيل: هذا يرجح قراءة الجمهور وأنَّها أحسنُ وأفصحُ، ولكنَ يجوز إقامةُ الظاهر مقام المضمر، وقد ورد في القرآن وكلام العرب كثيراً. قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦] وقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَنُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٩]. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ بِمَسِّكُونَ بِالْكِتَبِ وَاقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَأَنْضِيْعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

قال ابن عباس^(١): افتخر المشركون بآبائهم، فقال كُلُّ فريقٍ منهم: لا دين إلا دين آبائنا وما كانوا عليه، فأكذبهم الله تعالى، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ يعني الذي جاء به محمدٌ، وهو دين الأنبياء من أولهم إلى آخرهم، ليس الله دين سواه، ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيْنًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وقد دلَّ قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ على أنه دين الأنبياء ورسله وأتباعهم من أولهم إلى آخرهم، وأنَّه لم يكن لله قطُّ ولا يكون له دين سواه. قال أولُ الرُّسل نوح: ﴿فَإِن تَوَلَّ تُؤْتُهُمْ مَا سَأَلُوكُمْ مِّنْ أَجْرٍ إِنَّ أَجْرَى إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمْرُتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يوحنا: ٧٢]. وقال إبراهيم وإسماعيل: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسَلِّمَيْنَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتَنَا أُمَّةً مُسَلِّمَةً لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]، ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بْنَيْهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنَيَ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَطَ فَلَكُمُ الْدِينَ فَلَا تَمُوتُنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسَلِّمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢]. وقال يعقوب لبنيه عند الموت: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ

(١) «التفسير البسيط» (١١٧/٥).

بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكُمْ وَإِلَهَنَا إِلَهٌ أَنْتَ
لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ [البقرة: ١٣٣]. وقال موسى لقومه: ﴿يَقُولُ إِنْ كُنْتُمْ عَامَّتُمْ بِاللَّهِ
فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يوسف: ٨٤].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفَّارَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ
قَالَ الْحَوَارِيُوتَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ أَمَّا بِاللَّهِ وَأَشَهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل
عمران: ٥٢]، وقالت ملكة سبا: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْأَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

فالإسلام دينُ أهل السماوات ودينُ أهل التوحيد من أهل الأرض، لا يقبل الله من أحدٍ دينًا سواه. فأديانُ أهل الأرض ستةٌ: واحدٌ للرحمن، وخمسةٌ للشيطان. فدينُ الرحمن هو الإسلام، والتي للشيطان: اليهودية، والنصرانية، والمجوسية، ودين الصابئة، ودين المشركين.

فهذا بعض ما تضمنته هذه الآية العظيمة من أسرار التوحيد والمعارف. ولا تستطع الكلام فيها، فإنه أهمُّ من الكلام على كلام صاحب «المنازل»، فلنرجع إلى شرح كلامه وبيان ما فيه.

قال^(١): (وإنما نطق العلماء بما نطقوا به، وأشار المحققون إلى ما أشاروا إليه من هذا الطريق: لقصد تصحيح التوحيد، وما سواه من حالٍ أو مقامٍ فكلُّه مصحوب العلل).

يريد: أنَّ التوحيد هو الغاية المطلوبة من جميع المقامات والأعمال

(١) «منازل السائرين» (ص ١١٠).

والأحوال، فغايتها كلّها التّوحيد، وإنّما كلامُ العلماء والمحقّين من أهل السُّلوك كُلُّه لقصد تصحيفه. وهذا بَيْنُ من أول المقامات إلى آخرها، فإنّها تشير إلى تصحيفه وتجريده.

قوله: (وما سواه من حالٍ أو مقامٍ فكُلُّه مصحوب العلل)، ي يريد: أن تجريد التّوحيد لا علّة معه، إذ لو كان معه علّة تصحبه لم يجرّد. فتجرّدُه ينفي عنه العلل بالكلية بخلاف ما سواه من المقامات والأحوال، فإن العلل تصحبها.

وعندهم أنَّ علل المقامات لا تزول إلَّا بتجريد التّوحيد. مثاله: أنَّ علّة مقام التّوكل أن يشهد متوكلاً ومتوكلاً فيه، ومتوكلاً عليه، ويشهد نفس توكله. وهذا كُلُّه علّة^(١) في مقام التّوكل، فإنه لا يصحُّ له مقامه إلَّا لأنَّه يشهد مع الوكيل الحقُّ الذي يتوكّل عليه غيره، ولا يرى توكله سبباً لحصول المطلوب، ولا وسيلةً إليه.

وفيه علّة أخرى أدقُّ من هذه عند أرباب الفناء، وهي: أنَّ المتوكّل قد وكلَ أمره إلى مولاه، والتّجأ إلى كفایته وتدبیره له والقيام بمصالحة. قالوا^(٢): وهذا في طريق الخاصّة عمّا عن التّوحيد، ورجوعُ إلى الأسباب؛

(١) «ويشهد نفس... علّة» ساقط من ت.

(٢) الكلام الآتي إلى آخره لابن العريف (ت ٥٣٦) في كتابه «محاسن المجالس» (ص ٧٩ - ٨٠ ط بلاسيوس)، نقل المؤلف بعضه بنصّه. وفي «طريق الهجرتين» (٥٧٤ - ٥٥٥ / ٢) نقله كله بنصّه معزواً إليه ونقده من خمسة عشر وجهاً. وقال في «بدائع الفوائد» (٧٦٧ / ٢): «وقد ذكرنا حقيقة التوكل وفوائده وعظم منفعته وشدة حاجة العبد إليه في كتاب الفتح القدسي، وذكرنا هناك فساد من جعله من المقامات =

لأنَّ الموحَّد قد رفض الأسباب، ووقف مع المسبِّب وحده؛ والمتوكِّل وإن رفض الأسباب فإنه واقفٌ مع توكله، فصار توكله بدلاً من تلك الأسباب التي رفضها، فهو متعلقٌ بما رفضه.

وتجريد التوكُّل عندهم وحقيقةه^(١) هو: تخلص القلب من علة التوكُّل، وهو أن يعلم أنَّ الله سبحانه فرغ من الأشياء وقدرها، وهو سبحانه يسوق المقادير إلى المواقف. فالموتكِّل حقيقةً - عندهم - هو من أراح نفسه من كد النظر ومطالعة السبب سكوناً إلى ما سبق له من القسم، مع استواء الحالتين عنده، وهو أن يعلم أنَّ الطلب لا ينفع، والتوكُّل لا يجمع^(٢). ومتى طالع بتوكُّله عوضاً كان توكله مدخولاً، وقصدُه معلولاً. فإذا خلص من رق هذه الأسباب ومطالعة العوض، ولم يلاحظ في توكله سوى خالص حقَّ الرَّبِّ سبحانه، كفاه الله تعالى كلَّ مهمٍّ، كما أوحى إلى موسى: كُنْ لِي كما أريد، أكُنْ لك كما ت يريد^(٣).

وهذا الكلام وأمثاله بعضه صوابٌ، وبعضه خطأً، وبعضه محتملٌ.

المعلومة، وأنه من مقامات العوام، وأبطلنا قوله من وجوه كثيرة...».

(١) ت: «عندهم حقيقته».

(٢) في «طريق الهجرتين» (٢/٥٥٦): «أن الطلب لا يجمع وأن التوكُّل لا يمنع»، وكذا في النسخة التي اعتمد عليها محقق «محاسن المجالس» (ص ٧٩) في متن الكتاب. وفي الأخرى كما ورد هنا.

(٣) أورد ابن العريف حكاية عن موسى عليه السلام لخُصُوصها المؤلف في «طريق الهجرتين» بأنه «في رعايته نام عن غنمته، فاستيقظ، فوجد الذئب واضعاً عصاه على عاتقه يرعاه، فعجب من ذلك، فأوحى الله إليه...» وانظر الحكاية في «نرفة المجالس» للصفوري (١/٩٩).

فقولهم: «إِنَّ التَّوْكِلَ فِي طَرِيقِ الْخَاصَّةِ عَمَّا عَنِ التَّوْحِيدِ، وَرَجُوعٌ إِلَى الأَسْبَابِ» خطأً مُحضًّا، بل التَّوْكِلُ حقيقةُ التَّوْحِيدِ، ولا يَتَمُّ التَّوْحِيدُ إِلَّا بِهِ. وقد تقدَّمَ في باب التَّوْكِلِ بيانُ ذلك وَأَنَّهُ مِنْ مَقَامَاتِ الرُّسُلِ، وَهُمْ خَاصَّةٌ الْخَاصَّةُ، وَإِنَّمَا الْمُتَحَذِّلُونَ الْمُتَنَطِّعُونَ جَعْلُوهُ مِنْ مَقَامَاتِ الْعَامَّةِ، وَلَا أَخْصَّ مِنْ رُسُلِ اللَّهِ، وَلَا أَعُلُّ مِنْ مَقَامَاتِهِمْ.

وقولهم: «إِنَّهُ رَجُوعٌ إِلَى الأَسْبَابِ»، يقال: بل هو قِيَامٌ بِحَقِّ الْأَمْرِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اقْتَضَى حِكْمَتُهُ رِبْطًا الْمُسَبَّبَاتِ بِأَسْبَابِهَا، وَجَعَلَ التَّوْكِلَ وَالدُّعَاءَ مِنْ أَقْرَبِ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَحْصَلُ الْمَقْصُودُ. فَالْتَّوْكِلُ امْتَشَّأُ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَمُوَافِقةُ لِحِكْمَتِهِ، وَعَبُودِيَّةُ الْقَلْبِ، فَكَيْفَ يَكُونُ مَصْحُوبَ الْعُلُلِ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ مِنْ مَقَامَاتِ الْعَامَّةِ؟

وقوله^(۱): «لَأَنَّ الْمُوَحَّدَ قَدْ رَفَضَ الْأَسْبَابَ كُلَّهَا»، يقال له: هذا الرَّفْضُ لَا يَخْرُجُ عَنِ الْكُفْرِ تَارَةً، وَالْفَسْقِ تَارَةً، وَالتَّقْصِيرِ تَارَةً؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَمْرَ بِالْقِيَامِ بِالْأَسْبَابِ، فَإِذَا رَفَضَ مَا أَمْرَهُ اللَّهُ أَنْ يَقُومَ بِهِ فَقَدْ ضَادَ اللَّهَ فِي أَمْرِهِ. وَكَيْفَ يَحْلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَرْفَضَ الْأَسْبَابَ كُلَّهَا؟

فإن قلتَ: ليس المرادُ رفضُ القيام بها، وإنما المرادُ: رفضُ الوقوف معها.

قلتُ: وهذا أيضًا غير مستقيمٍ، فإنَّ الوقوفَ مع الأسبابِ قسمان: وقوفُ مأمورٍ به مطلوبٌ، وهو أَنْ يقفَ معها حيث أوقفه اللَّهُ ورسوله، فَلَا يَتَعَدَّ حَدُودَهَا وَلَا يَقْصُرُ عَنْهَا، فَيَقْفَأُ مَعَ مَرَاعِاهَا حَدُودَهَا وَأَوْقَاتَهَا

(۱) كذا هنا بدلاً من «قولهم» كما سبق وكما سيأتي، لأنَّ الكلام أصلًا لابن العريف.

وشرائطها. وهذا الوقوف لا تتم العبودية إلا به.

ووقفٌ معها، بحيث يعتقد أنها هي الفاعلة المؤثرة بنفسها، وأنها تنفع وضرر بذاتها، فهذا لا يعتقده موحدٌ، ولا يحتاج أن يحترز منه من يتكلّم في المعرفة والسلوك.

نعم، لا ينقطع بها عن رؤية المسبب، ويعتقدوها هي الغاية المطلوبة منه، بل هي وسيلةٌ توصل إلى الغاية، ولا تصل إلى الغاية المطلوبة بدونها. فهذا حقٌّ، لكن لا يجامع رفضها والإعراض عنها، بل يقوم بها معتقداً أنها وسيلةٌ موصولةٌ إلى الغاية. فهي كالطريق الحسي الذي يقطعه المسافر إلى مقصدِه، فإن قيل له: ارفضُ الطريقَ ولا تلتفت إليها انقطع عن المسير بالكلية. وإن جعلتها غايتها ولم يقصد بالسير فيها وصوله إلى مقصدٍ معينٍ كان معرضًا عن الغاية، مشتغلًا بالطريق. وإن قيل له: التفت إلى طريقك ومنازل سيرك، وراعيها، وسر فيها ناظراً إلى المقصود، عاملاً على الوصول إليه = فهذا هو الحقُّ.

وقولهم: «المتوكل وإن رفض الأسباب واقفٌ مع توكله». فيقال: إن وقف مع توكله امثلاً لأمر الله، وأداءً لحقّ عبوديته، معتقداً أنَّ الله هو الذي منَّ عليه بالتوكُل، وأقامه فيه، وجعله سبباً موصلاً له^(١) إلى مطلوبه، فنعم الوقوف وقف! وما أحسنَه من وقوف! وإن وقف معه اعتقاداً أنَّ^(٢) بنفس توكله وعمله يصل، مع قطع النّظر عن فضل ربّه وإعانته ومنه عليه بالتوكُل؛

(١) ت: «يوصله».

(٢) ش: «أنه» وكأن بعضهم زاد الهاء.

فهو وقوفٌ منقطعٌ عن الله.

وقولهم: «إِنَّ التَّوْكُلَ بِدْلٌ مِّنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي رَفَضَهَا، فَالْمُتَوَكِّلُ مِنْ تَنْقُلٍ مِّنْ سَبِّ إِلَى سَبِّ». يقال لهم: إن كانت الأسباب التي رفضها غير مأموري بها، فالتوكل المجرد خير منها. وإن كانت مأموري بها. فرفضه لها إلى التوكل معصيةٌ وخروجٌ عن الأمر.

نعم، للتوكل ثلاثة علل:

أحدها: أن يترك به ما أمر به من الأسباب استغناءً بالتوكل عنها. فهذا توكل عجزٌ وتفريطٌ وإضاعةٌ، لا توكلٌ عبوديةٌ وتوحيدٌ؛ كمن يترك الأعمال التي هي سبب النجاة ويتوكل في حصولها، ويترك القيام بأسباب الرزق من العمل والحراثة والتجارة ونحوها ويتوكل في حصوله؛ ويترك طلب العلم ويتوكل في حصوله = فهذا توكلٌ عجزٌ وتفريطٌ، كما قال بعض السلف: لا تكن ممن يجعل توكله عجزاً، وعجزه توكلًا^(١).

العلة الثانية: أن يتوكّل في حظوظه وشهواته دون حقوق ربّه، كمن يتوكّل في حصول مالٍ أو زوجةٍ أو رياستِه. وأمّا التوكل في نصرة دين الله وإعلاء كلماته، وإظهار سنة رسوله، وجهاد أعدائه. فليس فيه علة، بل هو مزيلاً للعلل.

العلة الثالثة: أن يرى توكله منه، ويغيب بذلك عن مطالعة المنّة وشهود الفضل، وإقامة الله له في مقام التوكل. وليس مجرد رؤية التوكل علةً كما يظنُه

(١) لم أقف عليه، وقد ضمّنه المؤلف كلامه في غير كتاب له. انظر مثلاً: «الداء والدواء» (ص ٣٤).

كثيرٌ من الناس، بل رؤية التوكل وأنه من عين الجود ومحض المنة ومجرد التوفيق عبودية، وهي أكملُ من كونه يغيب عنه ولا يراها. فالأكملُ أن لا يغيب بفضل ربّه عنه، ولا به عن شهود فضله، كما تقدّم بيانه.

فهذه العللُ الثلاثُ هي التي تعرض في مقام التوكل وغيره من المقامات، وهي التي يعمل العارفون بالله وأمره على قطعها. وهكذا الكلام في سائر علل المقامات، وإنما ذكرنا هذا مثلاً لما يذكر من عللها. وقد أفرد لها صاحب «المنازل» مصنفاً لطيفاً^(١)، وجعل غالباً منها معلولاً. والصوابُ: أنَّ عللها هذه الثلاثة المذكورة: أن يترك بها ما هو أعلى منها، وأن يعلقها بحظه والانقطاع بها عن المقصود، وأن لا يراها من عين المنة ومحض الجود. وبالله التوفيق.

قوله^(٢): (والتوحيد على ثلاثة أوجه: الوجه الأول: توحيد العامة، الذي يصح بالشواهد. والوجه الثاني: توحيد الخاصة، وهو الذي يثبت بالحقائق. والوجه الثالث: توحيد قائم بالقديم، وهو توحيد خاصة الخاصة).

فيقال: لا ريب أنَّ أهل التوحيد متفاوتون في توحيدهم – علمًا ومعرفةً وحالاً – تفاوتاً لا يحصيه إلا الله. فأكمل الناس توحيداً: الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، والمرسلون منهم أكملُ في ذلك، وأولوا العزم من الرسل أكملُهم توحيداً، وهم نوح، وإبراهيم، وموسى، ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم. وأكملُهم توحيداً: الخليان محمد وإبراهيم صلوات الله وسلامه

(١) اسمه «عمل المقامات»، وعليه اعتمد ابن العريف في «محاسن المجالس». انظر: «مجموع الفتاوى» (٣٥ / ١٠).

(٢) «منازل السائرين» (ص ١١٠).

عليهمما، فإنّهما قاما من التّوحيد بما لم يقم به غيرّهما علماً ومعرفةً وحالاً، ودعوةً للخلق وجهاً. فلا توحيد أكملٌ من الذي قامت به الرُّسلُ، ودعوا إلية، وجاهدوا الأمم عليه.

ولهذا أمر الله سبحانه نبيه ﷺ أن يقتدي بهم فيه، كما قال سبحانه بعد ذكر إبراهيم ومناظرته قوله في بطلان الشرك وصحة التّوحيد، وذكر الأنبياء من ذرّيته، ثم قال: «أُولَئِكَ الَّذِينَ أَتَيْتَهُمُ الْكِتَبَ وَالْحُكْمَ وَالشُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرُوا بِهَا هُوَ لَا يَقْدَرُ وَكَلَّنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَفَرِيْنَ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهِدَنَّهُمْ أَقْتَدِهُ» [الأنعام: ٨٩]. فلا أكملٌ من توحيد من أمر رسول الله ﷺ أن يقتدي بهم.

ولما قاموا بحقيقة التّوحيد علماً وعملاً ودعوةً وجهاً جعلهم الله أئمةً للخلافة، يهدون بأمره، ويدعون إليه. وجعل الخلائق تبعاً لهم، يأترون بأمرهم، ويتهونون إلى ما وقفوا بهم عنده^(١)؛ وخاص بالسعادة والصلاح والهدايٰ أتباعهم، وبالشّقاء والضلال مخالفتهم؛ وقال لإمامهم وشيخهم إبراهيم خليله: «إِنِّي جَاعَلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمَن ذُرَّيْتَ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» [البقرة: ١٢٤]، أي لا ينال عهدي بالإمامنة مشركاً.

ولهذا أوصى نبيه محمدًا ﷺ أن يتّبع ملة إبراهيم. وكان يعلم أصحابه إذا أصبحوا أن يقولوا: «أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبيّنا محمدٍ، وملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين»^(٢)، فملة

(١) «عنه» ساقط من شـ.

(٢) أخرجه أحمد (١٥٣٦٧، ١٥٣٦٣) والدارمي (٢٧٣٠) والنـائي في «الـبرـ»

إبراهيم: التَّوْحِيد. ودينُ مُحَمَّدٍ: ما جاء به من عند الله قولًا وعملًا واعتقادًا. وكلمةُ الإخلاص هي شهادة أن لا إله إلا الله. وفطرةُ الإسلام هي ما فطر الله عليه عباده من محبتِه وعبادته وحده لا شريك له، والاستسلام له عبوديَّةً وذلَّةً^(١) وانقيادًا وإنابةً.

فهذا هو توحيدُ خاصَّةِ الْخَاصَّةِ، الذي مَنْ رَغَبَ عَنْهُ فَهُوَ مِنْ أَسْفَهِ السُّفَهَاءِ.

قال تعالى: «وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ قَلْبِهِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفَهَ نَفْسَهُ، وَلَقَدْ أَصْطَفَيْتَنِي فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ وِفِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الْصَّالِحِينَ إِذَا قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْأَلُكَ قَالَ أَسْأَلْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» [البقرة: ١٣١ - ١٣٢]. فقسَّمَ التَّوْحِيدُ الْخَلَاثَةَ قسمين: سفيهاً لا أسفه منه^(٢)، ورشيداً. فالسفيهُ: من رغب عنه إلى الإشراك. والرشيدُ: من تبرأ من الشرك قولًا وعملًا وحالًا، فكان قوله توحيدًا، وعمله توحيدًا، وحاله توحيدًا، ودعوهُ إلى التَّوْحِيد.

وبهذا أمر الله سبحانه جميعَ المرسلين من أُولَئِمَ إلى آخرهم. قال تعالى: «يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْمِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَلِيْحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ كُمُّ أُمَّةٍ وَتَحْدَدَ وَأَنَّا بِكُمْ فَاتَّقُونَ» [المؤمنون: ٥١ - ٥٢].

(١) ٩٧٤٣، ١٠١٠٣) وابن السنى في «عمل اليوم والليلة» (٣٤) وغيرهم من حديث عبد الرحمن بن أبي زئد. والحديث حسنة الحافظ في «نتائج الأفكار» (٤١٠ / ٢)، وصححه الألباني في «الصحيحَة» (٢٩٨٩) وقد فصل القول فيه.

(٢) ت: «وولاء»، ولعله تصحيف.

(٣) ش: «له منه».

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُوحَىٰ (١) إِلَيْهِ أَنَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَسَعَىٰ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ
إِلَهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿أَمْ اخْتَدُوا إِلَهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنَشِّرُونَ (٢) لَوْكَانَ فِيهِمَاءَ إِلَهَةٌ
إِلَّا إِلَهٌ لَفِسْدَاتَأَسْبَحَنَ اللَّهُ رِبِّ الْعِرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٣) لَا يُسْعَىٰ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْعَلُونَ (٤) أَمْ
أَخْنَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهَةً قُلْ هَاتُوا بِرُّهَنَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾ [الأنبياء: ٢١-
٢٤]، أي هذا الكتاب الذي أنزل على وهذه كتب الأنبياء كلهم، هل وجدتم
في شيء منها اتخاذ آلهة مع الله أم كلها ناطقة بالتوحيد آمرة به؟

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِّي أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا
الظَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. والطاغوتُ اسم لكل ما عبدوه من دون الله، فكل
بشرٍ إله طاغوت.

وقد تكلّم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى على ما ذكره صاحب
«المنازل» في التوحيد، فقال^(١) بعد أن حکى كلامه إلى آخره: أما التوحيد
الأول الذي ذكره فهو التوحيد الذي جاءت به الرسل كلهم، ونزلت به الكتب
كلها، وبه أمر الله الأولين والآخرين. وذكر الآيات الواردة^(٣) بذلك.

(١) كذا في ت، ش بالياء وفتح الحاء على قراءة أبي عمرو وغيره.

(٢) في «منهاج السنة» (٥ / ٣٤٦ وما بعدها) بعد قوله: «وقد بسطت الكلام على هذا وأمثاله في غير هذا الموضوع».

(٣) لفظ «الواردة» من ر.

ثم قال: وقد أخبر الله عن كُلِّ رسولٍ من الرُّسل أَنَّهُ قال لقومه: ﴿أَعْبُدُو إِلَهَ مَا كُمْنَ إِلَهٌ غَيْرُهُ﴾ . وهذا أَوَّل دُعْوة الرُّسُل وآخْرُهُمَا . قال النَّبِيُّ ﷺ : «أُمِرْتُ أَنْ أَقْاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهُدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ» (١) . وقال: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» (٢) .

والقرآن مملوءٌ من هذا التَّوحيد، والدَّعْوة إِلَيْهِ، وتعليق النَّجَاة والسعادة في الآخرة به . وحقيقةُهُ: إِخْلَاصُ الدِّين كُلُّهُ لله . والفَنَاءُ في هذا التَّوحيد مقرُونٌ بالبقاء، وهو أَنْ تُثْبِتَ إِلَهِيَّةُ الْحَقِّ تَعَالَى فِي قَلْبِكَ، وَتَنْفِي إِلَهِيَّةً مَا سواه، فَتَجْمَعَ بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ . فَالنَّفْيُ هُوَ الْفَنَاءُ، وَالْإِثْبَاتُ هُوَ الْبَقاءُ . وحقيقةُهُ: أَنْ تُفْنَى بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةِ مَا سواه، وَبِمُحِبَّتِهِ عَنْ مُحِبَّةِ مَا سواه، وَبِخُشُبِتِهِ عَنْ خُشُبِيَّةِ مَا سواه، وَبِطَاعَتِهِ عَنْ طَاعَةِ مَا سواه . وَكَذَلِكَ بِمُوَالَتِهِ، وَسُؤَالِهِ، وَالاستِعَانَةِ بِهِ، وَالتَّوْكِيلِ عَلَيْهِ، وَرِجَائِهِ وَدُعَائِهِ، وَالتَّقْوِيَّةِ إِلَيْهِ، وَالتَّحَاوُمِ إِلَيْهِ، وَاللَّجَأِ إِلَيْهِ، وَالرَّغْبَةِ فِيهِ .

قال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرُ اللَّهِ أَتَخْدُو لَيْكَا فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٤]

وقال تعالى: ﴿أَفَغَيْرُ اللَّهِ أَبْتَغَى حَكْمًا﴾ [الأعراف: ١١٤] .

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرُ اللَّهِ أَبْغَى رَبَّا وَهُوَ ربُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٦٤] .

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرُ اللَّهِ تَأْمُرُونَ قَدْ أَعْبُدُ أَيْمَانًا الْجِهَلُونَ﴾ [٦٦] .

(١) أخرجه البخاري (٢٥) ومسلم (٢٢) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦) من حديث عثمان بن عفان.

إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لِئِنْ أَشْرَكْتَ لَيْ حَبَطَ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٤﴾ [الزمر: ٦٤ - ٦٥].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ هَذِنِي رَبِّي إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ دِينَاقِيمَا مَلَةً إِنَّهِمْ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾١١١﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾١١٢﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا يَنْهَاكَ أَمْرُتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾١٦١﴾ [الأنعام: ١٦١ - ١٦٣].

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا أَخْرَ فَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴾١١٣﴾ [الشعراء:

.[٢١٣]

وقال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا أَخْرَ فَتَقْعُدْ مَدْمُومًا خَذْلًا ﴾٢٢﴾ [الإسراء: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا أَخْرَ فَتُلْقَ في جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْهُورًا ﴾٢٣﴾ [الإسراء:

.[٣٩]

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا أَخْرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَا إِلَكُ إِلَّا

وَجْهَهُ ﴾٨٨﴾ [القصص: ٨٨].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَءَ يُثْمِ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ فَاللَّهُ يُضْرِبُهُ لَهُنَّ

كَشِفَتْ ضُرَّهُ وَأَرَادَنِي بِرَحْمَةِ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتَهُ وَقُلْ حَسِنَ اللَّهُ عَلَيْهِ

يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾١١﴾ [الزمر: ٣٨].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسِكَ اللَّهُ يُضْرِبُهُ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدَكَ بِخَيْرٍ

فَلَآرَادَ لِفَضْلِهِ ﴾١٠٧﴾ [يونس: ١٠٧].

(١) في النسخ: «قل أرأيت»، سهو.

وقال تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَبَ بِالْحَقِّ فَانْبُدِدْ لَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ
۝ أَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْخَالِصُ» [الزمر: ٢ - ٣].

وقال عن أصحاب الكهف: «رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنَّ نَدْعُوا مِنْ
دُونِهِ إِلَّا هُنَّا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطْنَا» [الكهف: ١٤]. وقال عن صاحب يس: «وَمَا لِ
لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ أَتَخْدُ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا إِنْ يُرِدُنِ الرَّحْمَنُ
بِصُرُّ لَا تَعْنِ عَيْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونَ» [يس: ٢٢]. وقال تعالى: «أَمْ
أَخْدُو مِنْ دُونِهِ أُولَيَاءَ فَاللهُ هُوَ أَوَّلُ» [الشورى: ٩].

وقال تعالى: «أَمْ أَخْدُو مِنْ دُونِ اللهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلُو كَانُوا لَا
يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ۝ قُلْ لِللهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» [الزمر: ٤٣ - ٤٤].

وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَأَسْتَمِعُوا لَهُ ۝ إِنَّ الَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا دُبَابًا وَلَوْ أَجْتَمَعُوا لَهُ ۝ وَإِنْ يَسْلِمُهُمُ الدُّبَابُ شَيْئًا
لَا يَسْتَنِقُوهُ مِنْهُ ضَعْفُ الْطَّالِبِ وَالْمَظْلُوبِ ۝ مَا قَدَرُوا اللهَ حَقًّا قَدْرِهِ إِنَّ اللهَ
لَقَوْيٌ عَزِيزٌ» [الحج: ٧٣ - ٧٤].

وقال تعالى: «وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» [النساء: ٣٦].

وهذا في القرآن أكثر من أن يذكر. وهو (١) أول الدين وآخره وظاهره
وباطنه، وذرؤه سنامه، وقطبه رحاه.

(١) في النسخ: «من دونه»، سهو، فصححه بعضهم في متن ش.

(٢) ش: «وهي».

وأمرنا تعالى أن نتأسى بإمام هذا التوحيد في نفيه وإثباته، كما قال تعالى:

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا نَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبْدَى حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [المتحنة: ٤].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَأَءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ وَسِيرَهُمْ﴾ [الزخرف: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ بَأً إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾^{٧٦}
 ﴿قَالُوا تَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ كَيْفَيْنَ ﴾^{٧٧} قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ
 يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾^{٧٨} قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا إِلَيْهِمْ أَبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾^{٧٩} قَالَ أَفَرَبِيتُمْ مَا كُنْتُمْ
 تَعْبُدُونَ ﴾^{٨٠} أَنْتُمْ وَإِبْرَاهِيمُ أَقْدَمُونَ ﴾^{٨١} فَإِنَّهُمْ عَدُوُّ لِي إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^{٨٢} الَّذِي
 خَلَقَنِي فَهُوَ يَهِيدِنِي ﴾^{٨٣} وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِيَنِي ﴾^{٨٤} وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِيَنِي ﴾^{٨٥}
 وَالَّذِي يُمِسْتِنِي ثُمَّ يُحْيِنِي ﴾^{٨٦} وَالَّذِي أَطْمَعَنِي أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الْدِينِ﴾ [الشعراء: ٨٢ - ٦٩].

وإذا تدبرت القرآن من أوله إلى آخره رأيته يدور على هذا التوحيد
وتقريره وحققه.

قال شيخنا^(١): والخليلان هما أكمال خاصة الخاصة توحيداً. ولا يجوز
أن يكون في الأمة من هو أكمال توحيداً من نبيٍّ من الأنبياء، فضلاً عن الرسل،
فضلاً عن أولي العزم، فضلاً عن الخليلين. وكمال هذا التوحيد هو أن لا

(١) في «منهاج السنة» (٣٥٥ / ٥).

يبقى في القلب شيءٌ لغير الله أصلًا، بل يبقى العبد موالياً لربه في كل شيءٍ،
يحب ما أحبَّ، ويُبغض ما أبغضَ، ويواли من يواлиه، ويعادي من يعاديه،
ويأمر بما يأمر به، وينهى عما نهى عنه.

فصل

قوله: (وهذا توحيد العامة، الذي يصح بالشواهد).

قد تبيَّن أنَّ هذا توحيد خاصَّةُ الخاصةِ، الذي لا شيءٌ فوقه ولا أخصَّ
منه، وأنَّ الخلilian أكملُ النَّاسِ فيه، فلَيَهُنَّ العامةَ نصيُّهم منه!

قوله: (يصح بالشواهد)، أي بالأدلة والآيات والبراهين. وهذا مما يدلُّ
على كماله وشرفه أن قامت عليه الأدلة، ونادت عليه الشَّواهدُ، وأوضحته
الآياتُ والبراهينُ. وما عداه فدعاؤِ مجردةٌ لا يقوم عليها دليلٌ، ولا تصحُّ
بشاهدٍ. فكلُّ توحيدٍ لا يصحُّ بشاهدٍ فليس بتوحيدٍ. فلا يجوز أن يكون توحيدٌ
أكملَ من التَّوحيد الذي يصحُّ بالشَّواهد والآيات، وتوحيدُ القرآن من أوّله
إلى آخره كذلك.

وقوله: (هذا هو التَّوحيد الظَّاهِرُ الجَلِيلُ الذي نفَى الشركَ الأعظمَ).

فنعم لعمرُ الله. ولظهوره وجلائه أرسل الله به رسْلَه، وأنزل به كتبَه، وأمر
به الأوَّلين والآخرين من عباده. وأمَّا الرَّمزُ والإشارةُ والتَّعقيدُ الذي لا يكاد
أن يفهمه أحدٌ من النَّاسِ إلَّا بجهدٍ وكلفةٍ، فليس مما جاءت به الرُّسلُ، ولا
دعوا إليه. فظهورُ هذا التَّوحيد وانجلاوْه ووضوحاً، وشهادةُ الفطرِ والعقولِ
بـه: من أعظم الأدلة أنه أعلى مراتب التَّوحيد وذروةُ سُنَّاته. ولذلك قويَ على
نفي الشرك الأعظم، فإنَّ الشَّيءَ كُلَّما عظُمَ لا يدفعه إلَّا العظيمُ، فلو كان

شيءٌ أعظمَ من هذا التّوحيد لدفع الشّركَ الأعظمَ. ولعظامته وشرفه، نُصِّبت عليه القبلة وأُسْسِت عليه الملة، ووجبت به الذّمة، وحُقِّنَت به الدّماء وانفصلت به دارُ الكفر من دار الإسلام، وانقسم به النّاس إلى سعيدٍ وشقيٍّ، ومهتَدٍ^(١) وغويٍّ، ونادت عليه الكتب والرّسل.

وقوله: (وإن لم يقوموا بحسن الاستدلال)، يعني: هو مستقرٌ في قلوب أهله، وإن كان أكثرُهم لا يحسن أن يقوم بحسن الاستدلال^(٢) عليه تقريراً وإيضاحاً، وجواباً عن المعارض، ودفعاً لشبه المعاند.

ولا ريب أنَّ أكثرَ النّاس لا يحسنون ذلك، وهذا قدرُ زائدٍ على وجود التّوحيد في قلوبهم. فما كُلُّ من وجد شيئاً وعلِمه وتيقَّنه أحسنَ أن يستدِلَّ عليه، ويقرِّره، ويدفعَ الشّبه القادحة فيه. فهذا لونٌ، وجوده لونٌ. ولكن لابدَ - مع ذلك - من نوع استدلالٍ قام عنده، وإن لم يكن على شروطِ الأدلة التي ينظمُها أهلُ الكلام وغيرهم وترتبُها، فهذه ليست شرطاً في التّوحيد، لا في معرفته والعلم به، ولا في القيام به عملاً وحالاً. فاستدلالٌ كُلُّ أحدٍ بحسبه، ولا يخصي أنواعَ الاستدلال ووجوهه ومراتبِه إلّا الله. فلكلَّ قومٍ هادِ، ولكلَّ علمٍ صحيحٍ ويفين دليلاً يُوجبه، وشاهدٌ يصحُّ به. وقد لا يمكن صاحبه التَّعبيرُ عنه عجزاً وعيَا، وإن عبرَ عنه فقد لا يمكنه التَّعبيرُ عنه باصطلاحِ أهل العلم وألفاظهم. وكثيراً ما يكون الدليلُ الذي عُرِفَ به الحقُّ أصَحَّ من كثيرٍ من أدلةِ المتكلّمين ومقدّماتها، وأبعدَ عن الشّبه، وأقربَ تحصيلاً للمقصود وإيصالاً إلى المدلول عليه.

(١) ت: «رشيد».

(٢) ر: «لا يحسن الاستدلال».

بل من استقرى أحوال النّاس رأى أنَّ كثيرًا من أهل الإسلام — أو أكثرهم — أعظمُ توحيداً، وأكثرُ معرفةً، وأرسخُ إيمانًا من أكثر المتكلّمين وأرباب النّظر والجدال؛ وتجد عندهم من أنواع الأدلة والأيات التي يصحُّ بها إيمانُهم ما هو أظهرُ وأوضَحُ وأصَحُّ مما عند المتكلّمين.

وهذه الآيات التي ندب الله عباده إلى النّظر فيها والاستدلال بها على توحيدِه، وثبتت صفاتِه وأفعالِه، وصدقِ رسالته = هي آياتٌ مشهودةٌ بالحسن، معلومةٌ بالعقل، مستقرةٌ في الفطر، لا يحتاج النّاظر فيها إلى أوضاعِ أهل الكلام والجدل واصطلاحِهم وطرقِهم البتة. وكلُّ من له حسُّ سليمٍ وعقلٍ يميّز به يعرفُها، ويُقْرِّرُ بها، وينتقل من العلم بها إلى العلم بالمدلول.

وفي القرآن ما يزيد على عشرات الألوف من هذه الآيات البينات. ومن لم يحفظ القرآن إذا سمعها وفهمها وعقلها انتقل ذهنُه منها إلى المدلول أسرع انتقالِ وأقربِه.

وبالجملة: فما كُلُّ من علمَ شيئاً أمكنه أن يستدلَّ عليه، ولا كُلُّ من أمكنه الاستدلالُ عليه يُحسن ترتيب الدليل وتقريره والجوابَ عن المعارض.

والشواهد التي ذكرها هي الأدلة، كالاستدلال بالمصنوع على الصانع، والمخلوق على الخالق. وهذه طريقة القرآن الذي لا توحيد أكملُ من توحيدِه.

قوله: (بعد أن يسلموا من الشبهة، والحيرة، والرّيبة). الشبهة: الشكوك التي تُوقع في اشتباه الحق بالباطل، فيتوّلُّ عنها الحيرة والرّيبة. وهذا حق، فإنَّ هذا التّوحيد لا ينفع إن لم يسلِّم قلبُ صاحبه من ذلك. وهذا هو القلبُ السليمُ الذي لا يُفلح إلّا من أتى الله به، فيسلِّم من الشبهة المعاشرة لخبره،

والإرادات المعارضة لأمره، بل ينقاد للخبر تصديقاً واستيقاناً، وللطلب إذاعاناً وامتثالاً.

قوله: (بصدق شهادة صحّها قبول القلب)، أي سلّموا من الشّبهة والحيّرة والرّيبة، بصدق شهادة توافقاً عليها القلب واللسان، فصحّت شهادتهم بقبول قلوبهم لها، واعتقادهم صحتها، والجزم بها، بخلاف شهادة المنافق التي لم يقبلها قلبه، ولم يوافط عليها لسانه.

قوله: (وهذا توحيد العاّمة الذي يصح بالشّواهد). قد عرفت أنّ هذا هو التّوحيد الذي دعت إليه الرّسل، ونزلت به الكتب، واتفق على الشرائع. ثم بين مراده بالشّواهد أنّها الرّسالة والصّنائع. والشّواهد هي^(١) الأدلة الدّالة على التّوحيد، والرسالة أرشدت إليها وعرفت بها. ومقصوده: أن الشّواهد نوعان: آيات متلوّة وهي الرّسالة، وأيات مرئيّة وهي الصّنائع.

قوله: (يجب بالسمّع، ويوجد بتبيين الحقّ، وينمو على مشاهدة الشّواهد). هذه ثلاثة مسائل، إحداها: ما يجب به، والثانية: ما يوجد به، والثالثة: ما ينمو به.

فأمّا المسألة الأولى، فاختلّ فيها الناس. فقالت طائفة: يجب بالعقل، ويُعاقب على تركه، والسمّع مقرّر لما وجب بالعقل مؤكّد له. فجعلوا وجوبه والعقاب على تركه ثابتين بالعقل، والسمّع مبين ومحض للوجوب للعقاب. وهذا قول المعتزلة ومن وافقهم من أتباع الأئمّة في مسألة التّحسين والتّقبّح العقلائيّين.

(١) لم يرد لفظ «هي» في ش، د.

وقالت طائفةٌ: لا يثبت بالعقل، لا هذا ولا هذا، فلا يجب بالعقل شيءٌ، وإنما الوجوب بالشرع، ولذلك لا يستحق العقاب على تركه. وهذا قول الأشعرية ومن وافقهم على نفي التحسين والتقييح.

والقولان لأصحاب أحمد والشافعى وأبى حنيفة رحمهم الله تعالى.

والحق: أنَّ وجوبه ثابتٌ بالعقل والسمع. والقرآن على هذا يدلُّ، فإنه يذكر الأدلة والبراهين العقلية على التَّوحيد، ويبين حسنَه وقبح الشرك عقلاً وفطرةً، ويأمر بالتَّوحيد وينهى عن الشرك. ولهذا ضرب سبحانه الأمثال، وبينَ الأدلة العقلية، وخاطب العباد بذلك خطاباً من قد استقرَّ في عقولهم وفطَّرهم حسنُ التَّوحيد ووجوبُه، وقبح الشرك وذمه.

والقرآن مملوءٌ بالبراهين العقلية الداللة على ذلك، ك قوله: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِي شَرْكَاءٍ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلِيمًا^(١) لِرِجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» [الزمر: ٢٩]، وقوله: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا أَمْمَلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَارًا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِيَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ^(٢) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يَوْجِهُ لَا يَأْتُ بِحَيْرَةٍ هَلْ يَسْتَوِيُ هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» [النحل: ٧٥ - ٧٦]، وقوله: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَإِذَا سَمِعُوا الْهُدَى إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا دُبَابًا وَلَوْ أَجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبُهُمُ الْذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنِقُذُوهُ مِنْهُ ضَعْفُ الْطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبُ^(٣) مَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ

(١) على قراءة أبي عمرو وابن كثير من السبعة.

عَزِيزٌ》 [الحج: ٧٣] إلى أضعافٍ أضعافٍ ذلك من براهين التّوحيد العقلية التي أرشد إليها القرآن ونبّه عليها.

ولكن هنا أمرٌ آخر، وهو أنّ العقاب على ترك هذا الواجب^(١) يتأخر إلى حين ورود الشرع، كما دلّ عليه قوله تعالى: «وَمَا كَانَ مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ يَبْعَثَ رَسُولًا» [الإسراء: ١٥]، وقوله: «كُلُّمَا أَلْقَيْنَا فِيهَا فَوْجًّا سَأَلَهُمْ حَرَثَتْهَا الْمَرْيَاتِكُمْ نَذِيرٌ»^(٢) قالوا إبْلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبُنَا وَقُنْدَنَا مَنْ زَلَّ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ» [الملك: ٩-٨]، وقوله: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ إِلَّا وَاهْلَهَا طَالِمُونَ» [القصص: ٥٩]، وقوله: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَآهَلُهَا مُصْلِحُونَ» [هود: ١١٧]^(٣).

فهذا يدلّ على أنّهم ظالمون قبل إرسال الرّسل، وأنّه لا يهلكهم بهذا الظلم قبل إقامة الحجّة. فالآلية ردّ على الطّائفتين معاً: من يقول: إنّه لا يثبت الظلم والقبح إلا بالسمع، ومن يقول: إنّهم معذبون على ظلمهم بدون السمع. فالقرآن يبطل قول هؤلاء وهؤلاء، كما قال تعالى: «وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ إِيمَانَكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» [القصص: ٤٧]، فأخبر: أنّ ما قدّمت أيديهم قبل إرسال الرّسول

(١) ش، د: «الوجوب».

(٢) وقع في النسخ: «وأهلها غافلون»، ولعله سهو، وقد غير بعضهم في متن ش ليوافق قوله تعالى في سورة الأنعام (١٣١): «ذَلِكَ أَنَّ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَآهَلُهَا عَاقِلُونَ»، وأثبت بعده في الهامش الآية ١١٧ من سورة هود. ومثله في د.

سبب لإصابتهم بالمصيبة^(١)، ولكن لم يفعل سبحانه ذلك قبل إرسال الرَّسُول الذي يقيم به حجَّته عليهم، كما قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَأَنَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرَحَّمُونَ﴾ [١٠٥] أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنْنَا عَنِ الدِّرَاسَةِ لَغَافِلِينَ [١٠٦] أَوْ تَقُولُوا لَوْا نَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ [الأنعام: ١٥٥ - ١٥٧]، قوله: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِينِ﴾ [٦٧] أَوْ تَقُولَ لَوْا نَحْنُ هَدَيْنَا لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَقِيدِينَ [٦٨] أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْا نَلِي كَرَّةً فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [٦٩] بِلَى قَدْ جَاءَنَا فَإِيَّتِي فَكَذَّبَتَ بِهَا وَأَسْتَكَبَرَتَ﴾ [الزمر: ٥٦ - ٥٩] (٢) وهذا كثيرٌ في القرآن، يخبر أنَّ الحجَّةَ قامت عليهم بكتابه ورسوله، كما ينبهُم بما في عقولهم وفطرهم من حسن التَّوْحِيد والشُّكْر، وقبح الشُّرُكَ والكفر.

وقد ذكرنا هذه المسألة مستوفاةً في كتاب «المفتاح»^(٣) وذكرنا هنالك^(٤) نحوَ من ستين وجهاً تُبطل قولَ من نفى القبح العقلِيِّ وزعمَ أنه ليس في الأفعال ما يقتضي حسنها وقبحها، وأنَّه يجوز أن يأمر الله بعين ما نهى عنه، وينهى عن عين ما أمر به، وأنَّ ذلك جائزٌ عليه، وإنَّما فرق بين المأمور والمنهيٍ بمجرد الأمر والنَّهيِ، لا بحسن هذا وقبح هذا، وأنَّه لو نهى عن

(١) «بالمصيبة» ساقط من ش، د.

(٢) في ش، د في موضع الآية ٥٨: «إلى قوله».

(٣) (١٤٠ / ١١٧٢ - ١٠١٧) وقد أحال عليه من قبل (١٤٠ / ١١٧٢) في هذه المسألة.

(٤) «هنالك» ساقط من ش، د.

التوحيد والإيمان والشُّكْر لكان قبيحاً، ولو أمر بالكفر والشُّكْر والظلْم والفواحش ل كانت حسنةاً! وبينَا أَنَّ هذا القول مخالفٌ للعقول والفِطْرَة والقرآن والسنّة.

والمقصود: الكلام على قول الشّيخ: (ويجب بالسمع)^(۱)، وأنَّ الصّواب وجوبه بالعقل والسمع، وإن اختلفت جهة الإيجاب، فالعقل يوجبه بمعنى اقتضائه لفعله، وذمّه على تركه، وتقييده لضدّه؛ والسمع يوجبه بهذا المعنى، ويزيد: إثبات العقاب على تركه، والإخبار عن مقت ربّ تعالى لتركه وبغضه له. وهذا أيضًا قد يعلم بالعقل، فإنَّه إذا تقرر قبح الشيء وفحشه بالعقل، وعلم ثبوت كمال ربّ جل جلاله بالعقل أيضًا = اقتضى ثبوت هذين الأمرين علم العقل بمقت ربّ تعالى لمرتكبه. وأما تفاصيل العقاب وما يوجبه مقت ربّ منه فإنّما يعلم بالسمع.

واعلم أنَّه إن لم يكن حسن التَّوحيد وقبح الشّرك معلومًا بالعقل مستقراً في الفطر، فلا وثوق بشيء من قضايا العقل، فإنَّ هذه القضية من أجلى القضايا البديهيات، وأوضح ما رُكِب في العقول والفترا. ولهذا يقول سبحانه عقيب تقرير ذلك: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. وينفي العقل عن أهل الشّرك، ويُخبر عنهم بأنّهم يعترفون في النار أنّهم لم يكونوا يسمعون ولا يعقلون، وأنّهم خرجوا عن وجوب السمع والعقل، وأخبر أنّهم ﴿صُمٌّ بُكْمٌ﴾ عُمّى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ۱۷۱]، وأخبر أنّ سمعهم وأبصارهم وأفهامهم لم

(۱) كذا وقع هنا في النسخ «ويجب» بزيادة الواو.

(۲) في المطبوع: «أجل»، تحريف.

تُغْنِ عنهم شيئاً. وهذا إنما يكون في حقّ من خرج عن وجوب العقل الصّرِيح والفطرة الصّحِيحة.

ولو لم يكن في صريح العقل ما يدلّ على ذلك لم يكن في قوله تعالى: «أَنْظُرُوا» و«اعْتَبِرُوا» و«سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا» فائدة، فإنّهم يقولون: عقولنا لا تدلّ على ذلك، وإنّما هو مجرد إخبارك، فما هذا النّظر والتّفكّر والاعتبار والسّير في الأرض؟ وما هذه الأمثلال المضروبة والأقيسة العقلية والشّواهد العيانية؟ أليس في بعض ذلك أظهر دليل على أنّ حسن التّوحيد والشّكّر وقبح الشرّك والكفر مستقرٌ في العقول والفطرة، معلوم لمن له قلبٌ حيٌّ وعقلٌ سليمٌ وفطرةٌ صحيحةٌ؟

قال تعالى: «وَلَقَدْ ضَرَبَنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْءَانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» [الزمر: ٢٧]. وقال تعالى: «وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ» [العنكبوت: ٤٣]. وقال تعالى: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ» [ق: ٣٧]. وقال تعالى: «إِنَّمَا يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ أَهْمَمُ قُلُوبُ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ إِذَا نَسِمَّوْنَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ أَلْبَصَرَ ۖ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ» [الحج: ٤٦]. وقال تعالى: «كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَكَبَّرُونَ» [البقرة: ٢١٩]. وقال تعالى: «قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَمَا تَعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ» [يونس: ١٠١]. وقال تعالى: «وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» [إبراهيم: ٢٥].

ومن بعض أدلة العقلية: ما أبقاء الله سبحانه من آثار عقوبات أهل

الشّرك وآثار ديارهم، وما حلّ بهم، وما أبقاء من نصر أهل التّوحيد وإعزازهم، وجعل العاقبة لهم. قال تعالى: «وَعَادًا وَّثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُم مِّنْ مَّسَاكِنِهِمْ» [العنكبوت: ٣٨]. وقال في ثمود: «فَتِلْكَ بِيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَيْنَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ^{٥٦} وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُورُونَ» [النَّمَل: ٥٢ - ٥٣]. وقال في قوم لوط: «إِنَّا مُنْزَلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْفَرِيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ^{٥٧} وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهُمْ آيَةً بَيْنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» [العنكبوت: ٣٥ - ٣٤]. وقال تعالى: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَيْنَ لِلْمُتَوَسِّمِينَ^{٥٨} وَإِنَّهَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ^{٥٩} إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَيْنَ لِلْمُؤْمِنِينَ^{٦٠} وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَّالِمِينَ^{٦١} فَاتَّقُمَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لِيَامَمٍ مُّمِينٍ» [الحجر: ٧٥ - ٧٩]. وقال تعالى في قرى لوط: «وَإِنَّكُمْ لَتَمْرُونَ عَلَيْهِمْ مُّضِيَّحِينَ^{٦٢} وَبِالْأَيْلِ أَفْلَأَ تَعْقِلُونَ» [الصفات: ١٣٧ - ١٣٨].

وهو سبحانه في سورة الشُّعراء يذكر ما أوقع بالمرشكين من أنواع العقوبات، ويذكر نجاتَه^(١) لأهل التّوحيد، ثم يقول: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَيْنَ وَمَا كَانَ أَكْرَهُهُمْ مُّؤْمِنِينَ^{٦٣} وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ»^(٢)، فيذكر شرك هؤلاء الذين استحقوا به الهلاك، وتوحيد هؤلاء الذين استحقوا به النّجاة، ثم يخبر أنَّ في ذلك آية وبرهان^(٣)، ثم يذكر مصدر ذلك كُلُّهُ، وأنَّه عن أسمائه وصفاته،

(١) كذا في جميع النسخ ومثله في أصول «مفتاح دار السعادة» (١١ / ١٥). استعمل «النجاة» بمعنى التجوية كالزكاة والذكرة بمعنى التزكية والتذكير.

(٢) في الآيات [٨ - ٩، ٦٧ - ٦٨، ١٠٣ - ١٠٤، ١٢١ - ١٢٢، ١٤٠ - ١٣٩] من سورة الشعراة.

(٣) في المطبوع: «في ذلك آية وبرهاناً» خلافاً للأصل.

فصدر^(١) هذا الإهلاك عن عزّته، وذلك الإنجاء عن رحمته. ثم قررَ في آخر السورة نبوة رسوله بالأدلة العقلية أحسنَ تقرير، وأجاب عن شبه المكذبين له أحسنَ جوابٍ. وكذلك تقريره للمعاد بالأدلة العقلية والحسينية، وضرب الأمثال والأقىسة. فدلالة القرآن سمعيةٌ عقليةٌ.

فصل

المسألة الثانية: قوله: (ويوجد بتبييض الحق).

وجوب الشيء شرعاً لا يستلزم وجوده حسماً. فلذلك ذكر ما يوجد به بعد ذكر ما يجب به، وهو تبييض الحق تعالى. ومراده: التبييض التام الذي لا تختلف عنه الهدایة، وإلا فقد يبصِّرُ الحق العبد^(٢) ولا يوجد منه الهدى، كما قال تعالى: «وَمَا أَنْثَمُوا فَهَدَيْتَهُمْ فَأَسْتَحْبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى» [فصلت: ١٧]، فهو سبحانه بصرهم، فاثروا الصلال على الهدى. وقال تعالى: «وَرَيَّتَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ» [العنكبوت: ٣٨]. وقال تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّسَعُونَ» [التوبه: ١١٥]. وقال تعالى عن قوم فرعون: «وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقِنْتُهَا أَنفُسُهُمْ ظَلْمًا وَعُلُوًّا» [النمل: ١٤]. فهذا التبييض لم يوجب وجود الهدایة لأنَّه سبحانه لم يُريد وجودها، وإنْ أراد وجود مجرد البصيرة. فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

وأمّا التبييض التام، فإنَّه يستلزم وجود الهدایة، وهو الذي أمِرنا أن نسأل عنه

(١) ش، د: «مصدر»، تصحيف.

(٢) هكذا في النسخ من غير علامة التقديم والتأخير.

إِيَّاهُ فِي كُلِّ صَلَاةٍ، وَقَالَ فِيهِ أَهْلُ الْجَنَّةَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَنَا إِلَيْهَا وَمَا كُنَّا نَهْتَدِي لَوْلَا أَنَّ هَدَنَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُونَا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥]. فَعِمَّ بِدُعْوَةِ الْبَيَانِ وَالدَّلَالَةِ، وَخَصَّ بِهِدَايَةِ التَّوْفِيقِ وَالْإِلَهَامِ.

فَلَوْ قَالَ الشَّيْخُ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «وَيُوجَدُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ بَعْدِ تَبْصِيرِهِ» كَانَ أَحْسَنُ، وَهُوَ مَرَادُهُ.

فصل

المسألة الثالثة: قوله: (وينمو على مشاهدة الشواهد).

وَهَذَا أَيْضًا يَحْتَاجُ إِلَى أَمْرٍ آخَرَ، وَهُوَ الإِجَابَةُ لِدَاعِيِ الْحَقِّ. فَلَا يَكْفِي مَجْرَدُ مَشَاهِدَةِ الشَّوَاهِدِ فِي نَمْوَهُ. وَكَأَيْنِ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^(١) يُمْرُّ عَلَيْهَا الْعَبْدُ وَلَا يَنْمُو بِهَا إِيمَانُهُ وَتَوْحِيدُهُ. فَإِذَا أَجَابَ الدَّاعِي وَتَبَصَّرَ فِي الشَّوَاهِدِ نَمَّا تَوْحِيدُهُ وَقَوَى إِيمَانُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ أُهْتَدَوْا زَادُهُمْ هُدًى وَأَتَتْهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ أَلَّذِينَ أُهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَنَهُمْ إِيمَانًا﴾ [التوبَة: ١٢٤].

وَقَدْ تَضَمَّنَ كَلَامُ الشَّيْخِ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ النُّصُوصُ وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَالْتَّابِعُونَ: أَنَّ الْإِيمَانَ وَالْتَّوْحِيدَ يَنْمُو وَيَتَزايدُ. وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ أَصْوُلِ أَهْلِ السُّنْنَةِ الَّذِي فَارَقُوا بِهِ الْجَهَمِيَّةَ وَالْمَرْجَئةَ.

(١) ظَنَّ بَعْضُ النَّاسِ الْمُتَأْخِرِينَ وَالنَّاسِ الْمُتَشَرِّبِينَ أَنَّهُ جَزءٌ مِنَ الْآيَةِ ١٠٥ مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ، فَأَكَمَلُوا الْآيَةَ مِنْ عِنْدِهِمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ زَادَ بَعْدَ «لَا يَنْمُو بِهَا»: «وَلَا يَزِيدُ، بَلْ يَنْقُصُ» كَمَا فِي طَالِبِي.

فصل

قال^(١): (وَأَمَّا التَّوْحِيدُ الثَّانِيُّ الَّذِي يُبَثِّتُ بِالْحَقَائِقِ، فَهُوَ تَوْحِيدُ الْخَاصَّةِ). وهو إسقاط الأسباب الظاهرة، والصَّعُودُ عن منازعات العقول وعن التَّعْلُق بالشَّوَاهدِ. وهو أن لا يشهد في التَّوْحِيد دليلاً، ولا في التَّوْكِيل سبيلاً، ولا للنجاة^(٢) وسيلةً، فيكون مشاهداً سبَّقَ الْحَقَّ بِحُكْمِهِ وَعِلْمِهِ، وَوَضَعِهِ الْأَشْيَاءِ مواضعها، وتعليقها إياها بأحايinها، وإخفائه إياها في رسومها؛ ويتحقق^(٣) معرفة العلل، ويسلك سبيلاً إسقاط الحدث. هذا توحيد الخاصة، الذي يصحّ بعلم الفناء، ويصفو في علم الجمع، ويجذب إلى توحيد أرباب الجمع).

قوله: (يُبَثِّتُ بِالْحَقَائِقِ)، وقال في التَّوْحِيدِ الْأَوَّلِ: (يَصْحُّ بِالشَّوَاهدِ)، فإنَّ الْبُثُوتَ أَبْلَغُ مِنَ الصِّحَّةِ، وَالْحَقَائِقَ أَبْلَغُ مِنَ الشَّوَاهدِ. ويريد بالحقائق: المكاشفة، والمشاهدة، والمعاينة، والاتصال، والانفصال، والحياة، والقبض، والبسط، وما ذكره في قسم الحقائق من كتابه.

فَالْأَدَلَّةُ وَالشَّوَاهدُ تَصْحِحُ التَّوْحِيدَ الْعَامَّ، وَالْحَقَائِقُ تُثْبِتُ التَّوْحِيدَ الْخَاصََّ.

(١) «منازل السائرين» (ص ١١١).

(٢) ومثله في مطبوعة «المنازل». وفي «شرح التلمسياني» (٢/٦٠٥، ٦٠٦) في المتن والشرح كليهما: «في النجاة». وفي «شرح عبد المعطي اللخمي» (ص ٢٢٨) و«شرح الفركاوي» (ص ١٤٧): «للنجاة» في المتن و«في النجاة» في الشرح كما وقع هنا.

(٣) ماعدات: «وتحقق»، ويصح إن كان الفعل السابق: «فتكون» والفعل الآتي: «وتسلك» كما في مطبوعة «المنازل». وفي «شرح الفركاوي» (ص ١٤٧) و«يتتحقق... فيسلك».

قوله: (وهو إسقاط الأسباب الظاهرة)، يحتمل أن يريد بها: الأسباب المشاهدة التي تظهر لنا، وإسقاطها هو أن لا يرى لها تأثيراً البَتَّة ولا يتعلّق بها وإن باشرها بحكم الارتباط العادي، فمباشرتها لا تنافي لإسقاطها.

ويحتمل أن يريد بالأسباب الظاهرة: الحركات والأعمال، وإسقاطها: عزلها عن اقتضائها السعادة والنّجاة، لا إهمالها وتعطيلها فإنَّ ذلك كفرٌ وانسلاخٌ من الإسلام^(١) بالكلية. ولكن يقوم بها وقد عزلها عن ولاية النّجاة والنّجاح، كما قال ﷺ: «اعملوا، واعلموا أنَّ أحداً منكم لن يُنْجِيه عمله»^(٢). واحتَرَزَ بالأسباب الظاهرة من الأسباب الباطنة كالإيمان، والتَّصديق، ومحبة الله ورسوله؛ فإنَّ النّجاة والسعادة معلقةٌ بها، بل التَّوحيدُ نفسه من الأسباب، بل أعظمُ الأسباب الباطنة، فلا يجوز إسقاطه.

وعلى التَّقديرين، فهو غير مخلصٍ. فإنَّ أريداً بالإسقاط التعطيل والإهمال، فمن أبطل الباطل. وإن أريد العزل عن ولاية الاقتضاء^(٣)، وإسنادُ الحكم إلى مشيئة الرَّبِّ وحده؛ فلا فرقٌ بين الأسباب الظاهرة والباطنة. وإن أريد الأسباب التي لم يؤمر بها العبد، فليس إسقاطها من التَّوحيد في شيءٍ، ولا القيام بها مبطلاً له ولا منقصاً!

وبالجملة: فليس إسقاط الأسباب من التَّوحيد، بل القيام بها واعتبارُها وإنزالُها في منازلها التي أنزلها الله فيها هو محض التَّوحيد والعبودية.

(١) ت: «من الدين».

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٧٣) ومسلم (٢٨١٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ت: «دلالة الاقتضاء».

والقول بإسقاط الأسباب هو توحيد القدرية الجبرية أتباع جهم بن صفوان في الجبر، فإنه كان غالباً في الجبر. وعندهم أنَّ الله لم يخلق شيئاً بحسبٍ^(١)، ولا جعل في الأسباب قوَّى وطبعاً تؤثِّر، فليس في النَّار قوَّةُ الإحرق، ولا في السُّمْ قوَّةُ الإهلاك، ولا في الماء والخبز قوَّةُ الرِّيِّ والتَّغذية، ولا في العين قوَّةُ الإبصار، ولا في الأذن والأنف قوَّةُ السَّمْع والشَّمْ؛ بل الله سبحانه يُحدِّث هذه الآثار عند ملائكة هذه الأجسام، لا بها. فليس الشَّبعُ بالأكل، ولا الرِّيِّ بالشرب، ولا العلم بالاستدلال، ولا الانكسار بالكسر، ولا الإزهاق بالذَّبح، ولا الطاعاتُ والتَّوحيد سبباً لدخول الجنة والنَّجاة من النَّار، ولا الشرُّ والكفرُ والمعاصي سبباً لدخول النَّار؛ بل يدخل هؤلاء الجنة بمحض مشيئته من غير سببٍ ولا حكمَةٍ أصلًا، وهو لاء النَّار بمحض مشيئته من غير سببٍ ولا حكمَةٍ أصلًا!

ولهذا قال صاحب «المنازل»: (وهو أن لا يشهد في التَّوحيد دليلاً، ولا في التَّوْكُل سبباً، ولا في النَّجاة وسيلةً). بل عندهم صدور الكائنات والأوامر والنَّواهي عن محض المشيئة الواحدة التي رجحَت مثلاً على مثل بغير مرْجِح. فعنها يصدر كُلُّ حادثٍ، ويصدر مع الحادث حادثٌ آخر مقتَرناً به اقترانًا عاديًّا، لا أنَّ أحدهما سببٌ للأخر، ولا مرتبطُ به. فأحدُهما مجرَّد علامَةٍ وأمارَةٍ على وجود الآخر، فإذا وجد أحد المترتبين وجد الآخر معه، بطريق الاقتران العادي فقط، لا بطريق التَّسبيب والاقتضاء. وهذا عندهم هو نهايةُ التَّوحيد وغايةُ المعرفة.

(١) ت: «لسبب».

وطردُ هذا المذهب مفِسِّدٌ للدُّنيا وللدِّين^(١)، بل لسائر أديان الرُّسل. ولهذا طرده قومٌ أسقطوا الأسباب الْذُنُوبِيَّةَ وعطلوها، وجعلوا وجودها كعدمها. ولم يمكنهم ذلك، فإنَّهم لابدَّ أن يأكلوا ويشربوا، ويباشروا من الأسباب ما يدفع عنهم الحرَّ والبرد والألم!

فإذا قيل لهم: هلاً أسقطتم ذلك؟ قالوا: لأجل الاقتران العاديّ. فقيل لهم: فهلاً قمتم بما أسقطتموه من الأسباب لأجل الاقتران العاديّ أيضاً! فهذا المذهب قد فطرَ الله سبحانه الحيوان - ناطقَه وأعجمَه - على خلافه.

وقد طردوه، فتركوا له الأسباب الأخروية، وقالوا: سبق العلمُ والحكمُ بالسعادة والشقاوة لا يتغيَّر البتَّة، فسواءً علينا الفعلُ والتَّرُكُ. فإن سبق العلمُ والحكمُ بالشقاوة فنحن أشقياء، عملنا أو لم نعمل. وإن سبقا بالسعادة فنحن سعداء، عملنا أو لم نعمل. ومنهم من يترك الدُّعاء جملةً، بناءً على هذا الأصل، ويقول: المدعُو به إن سبق العلمُ والحكمُ بحصوله حصل، دعونا أو لم ندعُ. وإن سبقا^(٢) بعدم حصوله لم يحصل وإن دعونا.

قال شيخنا^(٣): وهذا الأصل الفاسد مخالفٌ للكتاب والسُّنة وإجماع السَّلف وأئمَّة الدِّين، ومخالفٌ لصريح المعقول وللحُسْن والمشاهدة.

وقد سئل النبيُّ ﷺ عن إسقاط الأسباب نظراً إلى القدر؟ فردَّ ذلك، وألزمَ القيام بالأسباب، كما في «الصحيح»^(٤) عنه ﷺ أنه قال: «ما منكم من

(١) ت: «والدين».

(٢) ت: «سبق».

(٣) في «منهاج السنة» (٥/٣٦٢-٣٦٦).

(٤) أخرجه البخاري (٤٩٤٥) ومسلم (٢٦٤٧) من حديث علي رضي الله عنه.

أحد إلا وقد علِمَ مقدرُه من الجنة، ومقدُره من النار» قالوا: يا رسول الله، أفلَ ندعُ العملَ ونتكلُّ على الكتاب؟ فقال: «لا، اعملوا، فكُلُّ ميسَرٍ لِمَا خلَقَ له».

وفي «الصحيح»^(١) أيضًا أَنَّه قيل له: يا رسول الله، أرأيْتَ ما يكَدح النَّاسُ فيه اليوم وي عملون: أمرٌ قُضيَ عليهم ومضى أم فيما يستقبلون مما آتاهُم في الحجَّة؟ فقال: «بل شيءٌ قُضيَ عليهم ومضى فيهم». قالوا: يا رسول الله، أَفلا ندعُ العملَ ونتكلُّ على كتابنا؟ فقال: «لا، اعملوا فكُلُّ ميسَرٍ لِمَا خلَقَ له».

وفي «السُّنن»^(٢) عنه ﷺ أَنَّه قيل له: أرأيْتَ أدويةً نتداوى بها، ورقَّى نسترقى بها، وتقاةً نتّقي بها = هل ترددُ من قدر الله شيئاً؟ فقال: «هي من قدر الله».

وكذلك قولُ عمر لأبي عبيدة، وقد قال له أبو عبيدة: أتفُرُّ من قدر الله؟
- يعني من الطاعون - فقال: أفرُّ من قدر الله إلى قدر الله^(٣).

وقد قال تعالى في السَّحاب: «فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الْثَّمَرَاتِ» [الأعراف: ٥٧]. وقال تعالى: «فَأَحْيَاهُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» [البقرة: ١٦٤]. وقال تعالى: «يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ وَسُبْلَ السَّلَمِ» [المائدة: ١٦]. وقال تعالى: «بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» [الأعراف: ٤٣]، «بِمَا

(١) أخرجه البخاري (٦٥٩٦) ومسلم (٢٦٥٠) من حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه.

(٢) للترمذى (٢٠٦٥) وابن ماجه (٣٤٣٧)، وقد تقدم تخریجه مفصلاً في المجلد الأول (ص ٣١٢).

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٢٩) ومسلم (٢٢١٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

كُنْتُمْ تَكُسِّبُونَ ﴿الأعراف: ٣٩﴾ [الحج: ١٠].

والقرآن مملوءٌ من ترتيب الأحكام الكونية والشرعية والثواب والعقاب على الأسباب بطرق متعددة: فيأتي بياء السبيبة تارةً، وباللام تارةً، وبـ«أن» تارةً، وبـ«كُنْ» تارةً، ويدرك الوصف المقتضي تارةً. ويدرك صريح التعليل تارةً كقوله: ذلك بأنهم فعلوا كذا و قالوا كذا. ويدرك الجزاء تارةً ك قوله: **﴿وَذَلِكَ جَزَاؤُ الظَّالِمِينَ﴾** [المائدة: ٢٩]، **﴿وَهُلْ يُجَزِّئَ إِلَّا الْكُفُورُ﴾** ^(١) [سبأ: ١٧]. ويدرك المقتضي للحكم والمانع منه كقوله: **﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرِسِّلَ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنْ كَذَّبُوكُمْ بِهَا أَلَا وَلُونَ﴾** [الإسراء: ٥٩]. وعند منكري الأسباب والحكم لم يمنعه إلّا محض مشيئته ليس إلّا.

وقال: **﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾** [يونس: ٩]. وقال: **﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنَ الظُّلْمِينَ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾** [إبراهيم: ١]. وقال: **﴿كُلُوا وَشْرُوْبًا هَنِيَّعًا بِمَا أَسْلَفْتُمُ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَّةِ﴾** [الحاقة: ٢٤]. وقال: **﴿وَمَنْ يَتَقَبَّلُهُ يَجْعَلُ لَهُ دَارَجَاتٍ﴾** **﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾** [الطلاق: ٢ - ٣]، **﴿وَمَنْ يَتَقَبَّلُهُ يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّعَاتِهِ﴾** [الطلاق: ٥]، **﴿وَمَنْ يَتَقَبَّلُهُ يَجْعَلُ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾** [الطلاق: ٤]، **﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾** [الأفال: ٢٩]، **﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾** [آل عمران: ١٢٠]. وقال: **﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ طِبَّتِ أَحْلَاثٌ لَهُمْ وَبِصَدَّهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾** **﴿وَأَخْذِهِمُ الْرِّبَأُ وَقَدْ نُهُوْعَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَطْلِ﴾** [النساء: ١٦٠].

(١) كذا في النسخ على قراءة أبي عمرو وغيره.

وبالجملة: فالقرآن - من أُوله إلى آخره - يُبطل هذا المذهب ويردُّه، كما تبطله العقولُ والِفِطْرَةُ والحسُّ.

وقد قال بعض أهل العلم^(١): الالتفات إلى الأسباب شركٌ في التوحيد، ومحوُّ الأسباب أن تكون أسباباً تغيير^(٢) في وجه العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدحٌ في الشرع. والتوكُّلُ معنٌّ يلتئم من معنى التوحيد والعقل والشرع^(٣).

وهذا الكلام يحتاج إلى شرح وتقدير. فالالتفات إلى الأسباب ضربان: أحدهما شركٌ، والآخر عبوديةٌ وتوحيد. فالشرك: أن يعتمد عليها ويطمئن إليها، ويعتقد أنها محصلةٌ للمقصود بذاتها؛ فهو معرضٌ^(٤) عن المسبيّ لها،

(١) عزاه شيخ الإسلام في «بغية المرتاد» (ص ٢٦٢) و«منهاج السنة» (٣٦٦ / ٥) إلى الغزالى وابن الجوزي. ولفظ الغزالى في «الإحياء» (٤ / ٢٤٣): «ملاحظة الأسباب والاعتماد عليها شركٌ في التوحيد، والتناقل عنها بالكلية طعنٌ في السنة وقدحٌ في الشرع، والاعتماد على الأسباب من غير أن ترى أسباباً تغييرٌ في وجه العقل وانغماسٌ في غمرة الجهل». وقد نقل شيخ الإسلام هذا النص في مواضع كثيرة من كتبه. انظر: «مجموع الفتاوى» (١ / ١٣١)، (٨ / ٧٠، ١٦٩، ١٧٥، ٥٢٨)، (١٠ / ٣٥، ٢٥٧).

(٢) في النسخ الخطية والمطبوعة: «تغغير» ببيانين، وكذلك في «بغية المرتاد» و«منهاج السنة» و«مجموع الفتاوى» (٨ / ١٣٩) و«الإحياء» ط دار المعرفة. وهو تصحيفٌ صوابه ما أثبته، وهكذا في إحدى نسخ «منهاج السنة» و«مجموعة الرسائل والمسائل» لشيخ الإسلام: نشرة رشيد رضا (٥ / ١٥٨) و«إتحاف السادة المتقيين» (٩ / ٣٨٥) ومتن «الإحياء» على هامشه.

(٣) هنا انتهى النقل عن شيخ الإسلام.

(٤) ت: «تعرض»، تصحيف «يعرض».

ويجعل نظره والتفاته مقصوراً عليها. وأما إن التفت إليها التفاتاً امثالي وقيام بها وأداء لحق العبودية فيها وإنزالها منازلها، فهذا الالتفاتُ عبوديّةٌ وتوحيدٌ، إذا لم يشغله عن الالتفات إلى المسبّب. وأما محورها أن تكون أسباباً، فقدح في العقل والحسن والفطر. فإن أعرض عنها بالكلية كان ذلك قدحاً في الشرع، وإبطالاً له.

وحقيقة التوكّل: القيام بالأسباب، والاعتماد بالقلب على المسبّب، واعتقاد أنها بيده فإن شاء منعها اقتضاءها، وإن شاء جعلها مقتضية لضدّ حكمها، وإن شاء أقام لها موانع وصوارف تعارض اقتضاءها وتدفعه.

فالموحدُ المتوكّل لا يلتفت إلى الأسباب، بمعنى أنه لا يطمئن إليها، ولا يرجوها، ولا يخافها، ولا يرکن إليها. ويلتفت إليها بمعنى^(١) أنه لا يُسقطها، ولا يهملا ويلغيها، بل يكون قائمًا بها، ملتفتاً إليها، ناظراً إلى مسببها ومجريها.

فلا يصحُّ التوكّل عقلاً وشرعاً إلا عليه وحده سبحانه، فإنه ليس في الوجود سببٌ تامٌ موجِّبٌ إلا مشيئته وحده، فهو الذي سبب الأسباب، وجعل فيها القوى والاقتضاء لآثارها، ولم يجعل منها سبباً يقتضي وحده أثره، بل لابدَّ معه من سببٍ آخر يشاركه، وجعل لها أسباباً تضادُّها وتمانعها؛ بخلاف مشيئته سبحانه، فإنها لا تحتاج إلى أمرٍ آخر، ولا في الأسباب الحادثة ما يبطلها ويضادُّها. وإن كان سبحانه قد يُطلِّ حكمَ مشيئته بمشيئته، فيشاء الأمر ثمَّ يشاء ما يضادُه ويمعن حصوله، والجميع بمشيئته واختياره. فلا يصحُّ

(١) ت: «يعني».

التَّوْكُلُ إِلَّا عَلَيْهِ، وَلَا الالْتِجَاءُ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا الخَوْفُ إِلَّا مِنْهُ، وَلَا الرَّجَاءُ إِلَّا لَهُ،
وَلَا الطَّمَعُ إِلَّا فِي رَحْمَتِهِ؛ كَمَا قَالَ أَعْرَافُ الْخَلْقِ بِهِ: «أَعُوذُ بِرَضَاكَ مِنْ
سُخْطَكَ، وَأَعُوذُ بِمَعافَاتِكَ مِنْ عَقْوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ»^(١). وَقَالَ: «لَا
مَلْجَا وَلَا مَنْجِى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ»^(٢).

فَإِذَا جَمَعْتَ بَيْنَ هَذَا التَّوْحِيدِ وَبَيْنَ إِثْبَاتِ الأَسْبَابِ اسْتَقَامَ قَلْبُكَ عَلَى
السَّيَرِ إِلَى اللَّهِ، وَوَضَحَ لَكَ الظَّرِيقُ الْأَعْظَمُ الَّذِي مَضَى^(٣) عَلَيْهِ جَمِيعُ
رَسُولِ اللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَأَتَبَاعِهِمْ، وَهُوَ الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، صَرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

وَمَا سَبَقَ بِهِ حَكْمُهُ وَعِلْمُهُ حَقًّا، وَهُوَ لَا يَنْافِي إِثْبَاتِ الأَسْبَابِ، وَلَا
يَقْتَضِي إِسْقاطَهَا، فَإِنَّهُ سَبَحَانَهُ قَدْ عَلِمَ وَحَكَمَ أَنَّ كَذَا وَكَذَا يَحْدُثُ بِسَبِيلِ كَذَا
وَكَذَا، فَسَبَقَ الْعِلْمُ وَالْحَكْمُ بِحُصُولِهِ عَنْ سَبِيلِهِ، فَإِسْقاطُ السَّبِيلِ خَلَافُ
مَوْجِبِ عِلْمِهِ وَحِكْمَهُ. فَمَنْ نَظَرَ إِلَى الْحَدَوْثِ بِغَيْرِ الأَسْبَابِ لَمْ يَكُنْ نَظَرُهُ
وَشَهُودُهُ مَطَابِقًا لِلْحَقِّ، بَلْ كَانَ شَهُودُهُ غَيْبَةً، وَنَظَرُهُ عَمَى. فَإِذَا كَانَ عِلْمُهُ
وَحِكْمُهُ قَدْ سَبَقَ بِالْحَدَوْثِ الْأَشْيَاءَ بِأَسْبَابِهَا، فَكَيْفَ يَشَهَدُ الْعَبْدُ الْأَمْوَارَ
بِخَلَافِ مَا هِيَ عَلَيْهِ فِي عِلْمِهِ وَحِكْمَهُ وَخَلْقِهِ وَأَمْرِهِ؟

وَالْعُلُلُ الَّتِي تُنْفَى وَتُتَقَّى فِي الأَسْبَابِ نَوْعَانٌ. أَحَدُهُمَا: الْاعْتِمَادُ عَلَيْهَا،
وَالتَّوْكُلُ عَلَيْهَا، وَالثِّقَةُ بِهَا، وَرَجَاؤُهَا وَخَوْفُهَا. فَهَذَا شَرْكٌ يُرِيقُ وَيَغْلُظُ وَبَيْنَ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمُ (٤٨٦)، وَقَدْ تَقدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي الْمِجْلِدِ الْأَوَّلِ (ص ٣٩٦).

(٢) أَخْرَجَهُ البَخْرَارِيُّ (٢٤٧) وَمُسْلِمُ (٢٧١٠) مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ت: «نص».

ذلك. الثاني: ترك ما أمر به من الأسباب، وهذا أيضا قد يكون كفراً وظلماً وبين ذلك.

بل على العبد أن يفعل ما أمره به من الأسباب، ويتوكل عليه توكل من يعتقد أن الأمر كلّه بمشيئة الله، سبق به علمه وحكمه، وأن السبب لا يضر ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع، ولا يقضي ولا يحكم، ولا يحصل للعبد مالم تسبق به المشيئة الإلهية، ولا يصرف عنه ما سبق به الحكم والعلم. فيأتي بالأسباب إتياناً من لا يرى النجاة والفلاح والوصول إلا بها، ويتوكل على الله توكل من يرى أنها لا تنجي، ولا تحصل له فلاحاً، ولا توصله إلى المقصود. فيجرّد عزمه للقيام بها حرصاً واجتهاداً، ويُفرغ قلبه من الاعتماد عليها والرُّكون إليها تجريداً للتوكّل، واعتماداً على الله وحده.

وقد جمع النبي ﷺ بين هذين الأصلين في الحديث الصحيح، حيث يقول: «احرِضْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، واسْتَعِنْ بِاللهِ، وَلَا تَعْجِزْ»^(١). فأمره بالحرص على الأسباب، والاستعانة بالمسبب. ونهاه عن العجز، وهو نوعان: تقصيره في الأسباب وعدم الحرث عليها، وتقصيره في الاستعانة بالله وترك تجريدها. فالدين كله - ظاهره وباطنه، شرائعه وحقائقه - تحت هذه الكلمات النبوية.

فصل

قوله: (والصعود عن منازعات العقول). هذا حقٌّ، ولا يتم التوحيد ولا

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم (٢٦٦٤) عن أبي هريرة.

الإيمان إلّا به، فما أفسد أديانَ الرُّسل إلّا أربابُ منازعات العقول التي^(١) ينazuهم معقولُهم في التَّصديق بما جاءت به الرُّسل، وإثباتِ ما أثبتوه، ونفيِ ما نفوه، فنazu عقولهم ذلك، فتركوا تلك المنازعات ما جاءت به الرُّسل، ثُمَّ عارضوهم بتلك المعقولات، وقدّموها على ما جاؤوا به، وقالوا: إذا تعارضت عقولنا وما جاءت به الرُّسل قدّمنا ما حكمت به عقولنا على ما جاؤوا به. وقد هلك بهؤلاء طوائفٌ لا يحصيهم إلّا الله، وانسلخوا بسببِهم من أديان جميع الرُّسل.

قوله: (ومن التَّعلُّق بالشَّواهد) كلامٌ فيه إجمالٌ. فالشَّواهد هي الأدلة والأيات، فتركُ التَّعلُّق بها انسلاخٌ عن العلم والإيمان بالكلية. والتَّعلُّق بها وحدها دونَ من نصبها شواهد وأدلةً انقطاعٍ عن الله وشركٌ في التَّوحيد. والتَّعلُّق بها استدلالاً ونظرًا في آياتِ الرَّبِّ ليصلُ بها إلى الله هو التَّوحيد والإيمان.

وأحسنُ ما يُحمل عليه كلامه: أنَّه يتصعد عن الوقوف معها، فإنَّها وسائل إلى المقصود، فلا ينقطع بالوسيلة عن المقصود. وهذا حقٌّ، لكنَّ قوله: (وهو أن لا يشهد في التَّوحيد دليلاً) يكدرُ هذا المعنى ويشوّشه، وليس بصحيح. بل الواجبُ: أن يشهد الأمر كما يشهد الله، فإنَّ الله سبحانه نصب الأدلة على التَّوحيد وأقام البراهين وأظهر الآيات، وأمرَنا أن نشهد الأدلة والآيات وننظر فيها ونستدلُّ بها. ولا يجتمع هذا الإثباتُ وذاك النفيُ البة. والمخلوقاتُ كلُّها آياتٌ للتَّوحيد، وكذلك الآيات المتلوةُ أدلةً على التَّوحيد، فكيف لا أشهدُها دليلاً عليه؟ هذا من أبطل الباطل. بل التَّوحيدُ كُلُّ التَّوحيد

(١) كما في النسخ بدلاً من «الذين».

أن يشهد كلّ شيء دليلاً عليه مرشدًا إليه، ومعلوم أنَّ الرُّسُلَ أدلةً للتوحيد، فكيف لا يشهد لهم كذلك؟ وكيف يجتمع الإيمان بهم وعدم شهودهم أدلةً للتوحيد؟

فانظر ماذا أدى إليه إنكار الأسباب، والسلوك على درب الفناء في توحيد الأفعال! فهذا هو مقتضاه وطرده، وإلا تناقض أصحابه. وقد قال تعالى لرسوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صَرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]. وقال: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِ﴾ [الرعد: ٧]. والهادي: هو الدليل الذي يدلُّ بهم في الطريق إلى الله والدار الآخرة.

ولا ينافق هذا قوله: ﴿إِنَّكَ لَأَنَّهَدِي مَنْ أَحَبَّتَ﴾ [القصص: ٥٦] وقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضْلِلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [فاطر: ٨] فإنَّ الله سبحانه تكلم بهذا وهذا^(١). فرسُلُهُ الْهُدَاةُ هدايةُ الدلالة والبيان، وهو الهادي هدايةُ التوفيق والإلهام. فالرُّسُلُ هم الأدلةُ حقاً، والله سبحانه هو الموفقُ الملهمُ الخالقُ للهدي في القلوب.

قوله: (ولا في التوكُّل سبيباً) يريد: أنك تجرد التوكُّل عن الأسباب. فإن أراد تجريده عن القيام بها باطلٌ، كما تقدم، وإن أراد تجريده عن الرُّكون إليها والوثوق بها فهو حقٌّ. وإن أراد تجريده عن شهودها فشهودها على ما هي عليه أكمل، ولا يقدح في التوحيد بوجهٍ ما.

وكذلك قوله: (ولا في النجاة وسيلة) إنما يصحُّ على وجهٍ واحدٍ، وهو أن لا يشهد حصول النجاة بمجرد الوسائل من الأعمال والأسباب. وأماماً إلغاء

(١) ت: «ويهذا».

كونها وسائل، فباطلٌ مخالفٌ للشرع والعقل. وأمّا عدم شهودها وسائل، مع اعتقاد^(١) كونها وسائل^(٢)، فليس بكمالٍ. وشهودها وسائل - كما جعلها الله سبحانه - أكملُ مشهدًا، وأصحُّ^(٣) طریقاً، وبالله التوفيق.

وقد بيّنا - فيما تقدّم - أنَّ الكمال: أنَّ تشهد العبوديَّة وقيامك بها، وتشهد أنَّها من عين المنة^(٤) والفضل، وتشهد المعبد؛ فلا تغُبْ بشهوده عن شهود أمره، ولا تغُبْ بشهود أمره عن شهوده عن شهوده ومتته توفيقه، وشهود فكرك وفاقتاك وأنك به لا بك.

وقد خرج النبي ﷺ يوماً على حلقةٍ من أصحابه، وهم يتذكرون، فقال: «ما أجلسكم؟». قالوا: جلسنا نذكر^(٥) ما منَّ الله به علينا وهدانا بك إلى الإسلام. فقال: «الله، ما أجلسكم إلا ذلك؟» قالوا: الله ما أجلسنا إلا ذلك. فقال: «أمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ، وَلَكُنَّ اللَّهُ يَبْاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ»^(٦). ولم يقل لهم: لا تشهدوا في التوحيد دليلاً، ولا في النجاة وسيلةً؛ بل كان من أسباب مباهاة الله بهم ملائكته: شهودُهم سبب التوحيد، ووسيلة النجاة، وأنَّها من منَّ الله عليهم وفضله، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتَلَوُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُرَكِّبُهُمْ وَيَعْلَمُهُمْ﴾

(١) ت: «اعتبار».

(٢) بعدها في ش، د زيادة: «للشرع».

(٣) ش، د: «أوضح».

(٤) ت: «المشيئة»، تصحيف.

(٥) ت: «نتذكرة».

(٦) تقدّم تحريرجه (ص ٢١٥).

الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ ﴿ [آل عمران: ١٦٤] . فكيف يكون كمالهم في أن لا يشهدوا الدليل الذي يزكيهم ويعلمونهم ويهديهم، ويسقطونه من الشهود والسببية؟ قوله: (فيكون شاهدًا سبق الحق بعلمه وحكمه، ووضعه الأشياء مواضعها، وتعليقه إياها بأحيائها، وإخفائه إياها في رسومها).

ليس (١) الشهود هنا متعلقاً بمجرد أزلية الرَّبِّ تعالى وتقديره على كل شيءٍ فقط، بل متعلق بسبق العلم والتَّقدير، فيرى الأشياء بعين سوابقها، وقد تقررت هناك في علم الرَّبِّ وتقديره، فينظر إليها هناك إذا نظر إليها الناس هنا، فيتجاوز نظرُه نظرَهم، فيغلب شهودُ السوابق على ملاحظة اللَّواحق، فيشهد تفردَ الرَّبِّ وحده حيث لا موجود (٢) سواه، وقد علم الكوائن وقدر مقدارها، ووقت مواقعيتها، وقررها على مقتضى علمه وحكمته. وقد سبق العلم المعلوم، والقدر المقدور، والإرادة المراد، فيرى الأشياء كلها ثابتةً في علم الحق سبحانه وحكمه قبل وجود العوالم. فأيَّ وسيلةٍ يشهد هناك؟ وأيَّ سببٍ؟ وأيَّ دليلٍ؟

هذا الذي يدننـ **الشَّيخُ** حوله؛ وقد عرفت أنَّ العلم والحكم سبق بوجود المسببات عن أسبابها وارتباطها بوسائلها وأدلةها، كما سبق العلم والحكم بوجود الولد عن أبيه، والمطر عن السَّحاب، والنَّبات عن الماء، والإزهاق عن القتل، وأسباب الموت = فهذه هي المشاهدة الصَّحيحة، لا إسقاطُ الأسباب والوسائل والأدلة.

(١) ت: «أي ليس» بزيادة «أي».

(٢) ت: «موجد».

قوله: (ووضع الأشياء مواضعها، وتعليقها بأحايinها، وإخفائها في رسومها)، هذه ثلاثة أشياء: المكان، والزمان، والمادة، التي لا بد لكل مخلوق منها؛ فإن المخلوق لا بد له من زمان يوجد فيه، ومكان يستقر فيه، ومادة يوجد بها؛ فأشار إلى الثلاثة. فالمواضع: الأمكنة. والأحايin: الأزمنة. والرسوم: المواد^(١) الحاملة لها. والرسوم: هي الصور الخلقية. وكأن الشيخ أراد بها هاهنا الأسباب، وأن الله سبحانه غطى حقائق الأشياء عن أبصارخلق بما يشاهدونه من تعلق المسببات بأسبابها، فنسبوها إليها. فصاحب هذه الدرجة شهد كيف أظهر رب سبحانه الأشياء في موادها وصورها، وأظهرها بأسبابها، وأخفى علمه وحكمه فيما أظهره من ذلك. فالظهور: للأسباب المشاهدة، والحقيقة للعلم والحكم السابقين.

قوله: (ويحقق معرفة العلل)، يريد أن هذا التوحيد يحقق لصاحبه معرفة علل الأحوال والمقامات والأعمال. وهي عبارة عن عوائق السالك من نظره إلى السوى، والتفاته إليه. فهذه الدرجة من التوحيد عنده تحقق معرفة هذه العلل.

ويحتمل أن يريد بالعدل: الأسباب التي رُبّطت بها الأحكام. فصاحب هذه الدرجة يعرف حقيقتها ومرتبتها^(٢) كما هي عليه، لأنّه قد صعد منها إلى مسببها وواضعها.

قوله: (ويسلك سبيل إسقاط الحدث)، يريد أنه في هذا الشهود وهذه

(١) ش، د: «والمواد».

(٢) ت: «ترتيبها».

الملائكة المذكورة سالكُ سبيلاً الذين شهدوا عينَ الأزل، فنفي عنهم شهوداً الحدث. وذلك بالفناء في حضرة الجمع، فإنّها هي التي يفني من لم يكن، ويبقى من لم ينزل.

فإن أراد بإسقاط الحدث أنه يعتقد نفي حدوث شيءٍ، فهذا مكابرة للحسن والشهود. وإن أراد إسقاط الحدث من قلبه، فلا يشهد محدثاً - وهذا مراده - فهذا خلاف ما أمر به وخلاف الحق، فإن العبد مأمومٌ أن يشهد: أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويشهد أن الجنة حق، والنار حق، والساعة حق، والنبيين حق؛ ويشهد حدوث المحدثات بإحداث الرَّبِّ تعالى لها بمشيئته وقدرته، وبما خلقه من الأسباب، ولما خلقه من الحكم. ولم يُؤمر العبد - بل لم يُرْدَ منه - أن لا يشهد حادثاً ولا حدوث شيءٍ. وهذا لا كمال فيه ولا معرفة، فضلاً عن أن يكون غاية العارف وتوحيد الخاصة. والقرآن - من أوله إلى آخره - صريحٌ بخلافه، فإنه أمر بشهود الحادثات والكائنات، والنظر فيها، والاعتبار بها، والاستدلال بها على وحدانية الله سبحانه وعلى أسمائه وصفاته. فأعرَفُ الناس به وبأسمائه وصفاته أعظمُهم شهوداً لها، ونظرها فيها، واعتباراً بها. فكيف يكون لب التوحيد وقلبه وسره إسقاطها من الشهود؟

فإن قلت: إنما يريد إسقاطها من التفات القلب إليها والوقوف معها.
قلت: هذا قد تقدّم في أول الدرجة في قوله: (وهو إسقاط الأسباب الظاهرة)، وقد عرفت ما فيه.

وبالجملة: فالإسقاط إما لعين الوجود، أو لعين الشهود، أو لعين القصور. فالأول: محال، والثاني: نقص، والثالث: حق، لكنه ليس مراد

الشيخ، فتأمله.

وقولهم: «فني من لم يكن، وبقي من لم يزل»، إن أرادوا به: فني في الوجود الخارجي، فهذا مكابرة. وإن أرادوا به أنه فني في الشُّهود، فهذا نقص في الإيمان والتوحيد كما تقرر. وإن أرادوا به أنه يفني في القصد والإرادة والمحبّة، فهذا هو الحقُّ، وهو الفناء عن إرادة السُّوى وقصده ومحبّته.

قوله: (هذا توحيد الخاصة، الذي يصحُّ بعلم الفناء، ويصفو في علم الجمع، ويجذب إلى توحيد أرباب الجمع)، يعني: توحيد المتوضطين الذين ارتفعوا عن العامة، ولم يصلوا إلى منزل خاصة الخاصة.

وقوله: (يصحُّ بعلم الفناء)، ولم يقل: بحقيقة الفناء، لأنَّ درجة العلم في هذا السلوك قبل درجة الحال والمعرفة، وصاحب هذه الدرجة متواضعٌ لم يبلغ الغاية، وحالُ الفناء لصاحب الدرجة الثالثة.

وكذلك قوله: (ويصفو في علم الجمع)، فإنَّ علم الجمع قبل حال الجمع، كما تقدَّم في بابه.

وقوله: (ويجذب إلى توحيد أرباب الجمع)، يريد: أنَّ هذا المقام يجذب أهله إلى توحيد الفريق الذين فوقهم، وهم أصحاب الجمع.

وقد تقدَّم ذكرُ الجمع^(۱) ولم يحصل به الشفاء. ونحن الآن ذاكرون حقيقته وأقسامه، والصَّحيح منه والمعلول. والله المستعان.

الجمع في اللغة: الضمُّ. والاجتماع: الانضمام. والتفرق: ضدُّه. وأمّا في

(۱) قبل منزلة التوحيد هذه.

اصطلاح القوم: فهو شخصٌ البصيرة إلى من صدرت عنه المترفقاتُ كلها. وهو ثلاثة أنواع: جمعٌ وجودٍ - وهو جمعُ الزنادقة من أهل الاتّحاد -، وجمعٌ شهودٍ، وجمعٌ قصودٍ. فإذا تحرّرت هذه الأقسام تحرّر الجمعُ الصَّحيحُ وال fasid.

وكذلك الفرق ينقسم إلى صحيحٍ وفاسدٍ، أعني إلى مطلوبٍ في السُّلوك وإلى قاطعٍ عن السُّلوك. فالفرقُ ثلاثة أنواع: فرقٌ طبَّعيٌ^(١) حيوانيٌ، وفرقٌ إسلاميٌ، وفرقٌ إيمانيٌ، فهذه أقسامٌ ستةٌ للجمع والفرق.

فنذكر أنواع الفرق أوّلاً، إذ بها تعرف أنواع الجمع.

فأمّا الفرق الطبَّعيُّ الحيوانيُّ، فهو التَّفريق بمجرد الطَّبع والميل، فيفترق بين ما يفعله ولا يفعله^(٢) بطبعه وهواء. وهذا فرقُ الحيوانات وأشباهها من بني آدم، فالمعيارُ: ميل طبعه، ونفرة طبعه. والمشرون والكافر وأهل الظلم والعدوان واقفون مع هذا الفرق.

وأمّا الفرقُ الإسلاميُّ، فهو الفرقُ بين ما شرعه الله وأمر به وأحبّه^(٣) ورضيه، وبين ما نهى عنه وكرهه ومقتَّ فاعله. وهذا الفرقُ من لم يكن من أهله لم يشمَّ رائحةَ الإسلام البِتَّة. وقد حكى الله سبحانه عن أهل الفرق الطبَّعيِّ أنَّهم أنكروا هذا الفرق، فشهدوا الجمعَ بين المأمور والمحظور، فقالوا: ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الْرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥] لا فرقٌ بينهما، وقالوا: الميّة

(١) في ت هنا وفيما بعد: «طبَّعي».

(٢) «لا يفعله» ساقط من شـ، دـ.

(٣) ت: «أوجبه».

مثل المذكاة، لا فرق بينهما، وقالوا: الحلال والحرام شيءٌ واحدٌ. فهذا جمعُهم وذاك فرقُهم.

فصل

فهذا فرقٌ يتعلّق بالأعمال.

وأمّا الفرق الإيمانيُّ الذي يتعلّق بمسائل القضاء والقدر، فهو التَّمييزُ الإيمانيُّ بين فعل الحقِّ سبحانه وأفعال العباد. فيؤمِن بأنَّ الله وحده خالقُ كلِّ شيءٍ، وليس في الكون إلَّا ما هو واقعٌ بمشيئته وقدرته وخلقِه؛ ومع ذلك يؤمِن بأنَّ العبدَ فاعلٌ لأفعاله حقيقةً، وهي صادرةٌ عن قدرته ومشيئته قائمةٌ به، وهو فاعلٌ لها على الحقيقة. فيشهد تفرُّدَ الرَّبِّ بالخلق والتَّقدير، ووقوعِ أفعالِ العباد منهم بقدراتِهم ومشيئتهم، والله خالقُ ذلك كُلُّه.

وهنا انقسم أصحابُ هذا الفرق ثلاثة أقسامٍ: قسمٌ غابوا بأفعالِهم وحركاتِهم عن فعلِ الرَّبِّ تعالى وقضائه، مع إيمانِهم به. وقسمٌ غابوا بفعلِ الرَّبِّ وتفرُّده بالحكم والمشيئة عن أفعالِهم وحركاتِهم. وقسمٌ أعطُوا المراتبَ حقَّها، فآمنوا بفعلِ الرَّبِّ وقدره ومشيئته وتفرُّده بالحكم والقضاء، وشهدوا وقوعِ الأفعال من فاعليها، واستحقاقَهم عليها المدح والذمَّ والثواب والعقابَ.

فالفريق الأول: يغلب عليهم الفرق الطَّبيعيُّ، إذ لم يصعدوا إلى مشاهدة الحكم.

والفريق الثاني: يغلب عليهم حاُل الجمع، وهو شهودُ قدرِ الرَّبِّ تعالى ومشيئته وتدبيره لخلقه، فتجمّع قلوبهم على شهودِ أفعاله بعد أن كانت

متفرّقةً في رؤية أفعال الخلق، وتغيب بفعله عن أفعالهم. وربما غلب عليهم شهود ذلك حتى أسقط عنهم المدح والذم بالكلية.
وكلاهما منحرفٌ في شهوده.

والفريق الثالث: يشهد الحكم والتَّدبِير العام لـكُلّ موجود، ويشهد أفعال العباد ووقوعها بإرادتهم ودعائهم. فيكون صاحب جمع وفرق: فيجمع الأشياء في الحكم الكوفيِّ القدريِّ، ويفرق بينها بالحكم الكوفيِّ أيضًا كما فرق الله بينها، وبالدينِي الشَّرعيِّ؛ فإنَّ الله سبحانه فرق بينها خلقًا وأمرًا قدرًا وشرعًا، كونًا ودينًا.

فالشهودُ الصَّحيحُ المطابقُ: أن يشهدها كذلك، فيكون صاحب جمع في فرق، وفرق في جمع: جمع بينها في الخلق والتَّكوين وشمول المشيئة لها، وفرق بينها بالأمر والنَّهي والحبِّ والبغض، فشهادتها وهي منقسمة إلى مأمورٍ ومحظورٍ، ومحبوبٍ ومكرهٍ، كما فرق خالقها بينها. ويشهد الفرق بينها أيضًا قدرًا، فإنه كما فرق بينها أمره، فرق بينها قدره، فقدَّر المحبوبَ محبوبًا، والمسخوطَ مسخوطًا، والخير على ما هو عليه، والشرَّ على ما هو عليه. فافترقت في قدره، كما افترقت في شرعيه. فجمعها مشيئة وقدره، وفُرِقت بينها مشيئته وقدره. فشاء سبحانه كلاً منها أن يكون على ما هو عليه ذاتًا وقدرًا وصفةً وأن يكون⁽¹⁾ محبوبًا أو مسخوطًا، وأشهدَها أهلَ البصائر من خلقه كما هي عليه.

فهؤلاء أصحُّ الناس شهودًا، بخلاف من شهد المخلوق قدِيمًا، والوجود

(1) ش، د: «أن يكون» دون الواو قبلها.

المخلوق هو عين الوجود الخالق، والمأمور والمحظوظ سواءً، والمقدّر كُلُّه محبوبٌ مرضيٌّ له، أو أنَّ بعض الحادثات خارجٌ عن مشيئته وخلقه وتكوينه، أو أنَّ أفعالَ عباده خارجةٌ عن إراداتهم ومشيئتهم^(١) وقدرتهم، وليسوا هم الفاعلين لها = فإنَّ هذا الشهودَ كلهُ عمىً، وأصحابُه قد جمعوا بين ما فرقَ الله بينه، وفرقوا بين ما جمعَ الله^(٢) بينه، ولم يهتدوا إلى الشهود الصحيح الذي يميّز به صاحبه بين وجود الخالق وجود المخلوق، وبين المأمور والمحظوظ وبين فعل الرَّبّ وفعل العبد، وبين ما يحبه ويعغضه.

وصاحبُ هذا الشهود لا يغيب بأفعال العباد عن فعل الرَّبّ وقضائه وقدره، ولا يغيب بقضائه وقدره عن أمره ونهيه ومحبته لبعضها وكراحته لبعضها، ولا يغيب بوجود الخالق عن وجود المخلوق، ولا برؤية الخلق عن ملاحظة الخالق؛ بل يضع الأمور مواضعها، فيشهد القدر العام السَّابق الذي لا خروج لمخلوقٍ عنه، كما لا خروج له عن أن يكون مربوبياً فقيراً بذاته، ويذمُّ العباد ويمدحُهم بما حرَّكهم به القدر من المعاصي والطاعات؛ بخلاف صاحب الجمع بلا فرقٍ، فإنه ربِّما عذر أرباب الشرك والمعاصي لاستيلاء شهود الجمع على قلبه، ويقول: العارف لا ينكر منكراً لاستبصاره بسر الله في القدر، ولشهوده من الخلق موافقتهم لما شاءه^(٣) الله منهم^(٤).

فالشَّاهدُ المبصِّرُ المتمكِّنُ يشهدُ الْقِيُومَيَّةَ وَالْقَدْرَ السَّابِقَ الشَّامِلَ

(١) «ومشيئتهم» ساقط من ش، د.

(٢) لفظ الجلالة من ت.

(٣) ت: «شاء».

(٤) تقدَّم هذا القول غير مرة.

المحيط، ويشهد اكتساب العباد وما جرى به عليهم القدر من الطاعات والمعاصي، ويشهد حكمةَ الرَّبِّ تَعَالَى وأمرَه ونهيَه وحَبَّه وكراحته.

فصل

إذا عرفت هذه المقدّمات فالجمعُ الصَّحيحُ الذي عليه أهل الاستقامة هو: جمُّ توحيد الرُّبوبية وجمُّ توحيد الإلهية.

فيشهد صاحبُ قِيُوميَّةِ الرَّبِّ تَعَالَى فوق عرشه يدبر أمرَ عباده وحده. فلا خالق ولا رازق، ولا معطي ولا مانع، ولا مميت ولا محيي، ولا مدبر لأمر المملكة - ظاهراً وباطناً - غيره. فما شاءَ كان، وما لم يشأ لم يكن. لا تحرّك ذرةٌ إلَّا بِإذْنِه، ولا يجري حادثٌ إلَّا بِمشيئته، ولا تسقط ورقةٌ إلَّا بعلمه، ولا يعزُّ عنه مثقالُ ذرَّةٍ في السَّماوات ولا في الأرض، ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرٌ إلَّا(١) وقد أحصاها علمه، وأحاطت بها قدرته، ونفذت بها مشيئته، واقتضتها حكمته. فهذا جمُّ توحيد الرُّبوبية.

وأمّا جمُّ توحيد الإلهية، فهو: أن يجمع(٢) قلبَه وهمَّه وعزمَه وإرادته وحركاته على أداء حقّه والقيام بعبيديته، فتجتمع شؤونُ إرادته على مراده الدينِي الشّرعيِّ.

وهذان الجمعان هما حقيقة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. فإنَّ العبد يشهد من قوله ﴿إِيَّاكَ﴾ الذّات الجامعة لجميع صفات الكمال التي لها كُلُّ الأسماء الحسنى، ثم يشهد من قوله: ﴿نَعْبُدُ﴾ جميع أنواع العبادة

(١) لم ترد «إلَّا» في ش، د.

(٢) ش، د: «يجتمع».

ظاهراً وباطناً، قصداً وقولاً وعملاً، حالاً^(١) واستقبلاً. ثم يشهد من قوله: «وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» جمع الاستعاة والتوكُل والتقويض، فيشهد منه جمع الرُّبوبيَّة. ويشهد من «إِيَّاكَ نَعْبُدُ» جمع الإلهيَّة، ويشهد من «إِيَّاكَ الْذَّاتَ الْجَامِعَةَ لِكُلِّ الْأَسْمَاءِ الْحَسْنَى وَالصَّفَاتِ الْعَلَا».

ثم يشهد من «أَهْدِيَّا» عشر^(٢) مراتب، إذا اجتمعت حصلت الهدایة:

المرتبة الأولى: هدایة العلم والبيان^(٣)، فيجعله عالماً بالحق مدركاً له.

الثانية: أن يُقدِّره عليه^(٤)، وإلا فهو غير قادر بنفسه.

الثالثة: أن يجعله مريداً له.

الرابعة: أن يجعله فاعلاً له.

الخامسة: أن يثبته على ذلك، ويستمر به عليه.

السادسة: أن يصرف عنه الموانع والعارض المضادة له.

السابعة: أن يهديه في الطريق نفسها هدایة خاصة أخص من الأولى، فإن الأولى هدایة إلى الطريق إجمالاً، وهذه هدایة فيها وفي منازلها تفصيلاً.

الثامنة: أن يُشهده المقصود في طريقه وينبهه عليه، فيكون مطالعاً له في سيره، ملتفتاً إليه، غير محتجب بالوسيلة عنه.

(١) ت: «وحالاً».

(٢) ش، د: «عشرة».

(٣) بعده في ت زيادة: «الثابتة».

(٤) لم يرد «عليه» في ش، د.

الّتّاسِعَةُ: أَنْ يُشَهِّدَهُ فَقَرَهُ وَضَرُورَتَهُ إِلَى هَذِهِ الْهُدَايَا فَوْقَ كُلِّ ضَرُورَةٍ.

العاشرُ: أَنْ يُشَهِّدَهُ الطَّرِيقَيْنِ الْمُنْحَرِفَيْنِ عَنْ طَرِيقِهِ، وَهُمَا: طَرِيقُ أَهْلِ
الْغُصْبِ الَّذِينَ عَدَلُوا عَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ قَصْدًا وَعَنَادًا، وَطَرِيقُ أَهْلِ الضَّلَالِ
الَّذِينَ عَدَلُوا عَنْهَا جَهَلًا وَضَلَالًا.

ثُمَّ يَشَهِّدُ جَمْعُ «الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ» فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ عَلَيْهِ جَمِيعُ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ
وَرَسُلِهِ وَأَتَبَاعِهِمْ مِنَ الصَّدِيقِيْنَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

فَهَذَا هُوَ الْجَمْعُ الَّذِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ وَأَتَبَاعُهُمْ، فَمَنْ حَصَلَ لَهُ هَذَا
الْجَمْعُ، فَقَدْ هُدِيَ إِلَى الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

فصل

قال الشّيخ رحمه الله تعالى^(١): (وَأَمّا التّوْحِيدُ الثّالِثُ، فَهُوَ تَوْحِيدُ اخْتِصَاصِ
الْحُقُّ لِنَفْسِهِ، وَاستِحْقَاقِهِ بِقَدْرِهِ، وَأَلَاحَ مِنْهُ لَائِحًا إِلَى أَسْرَارِ طَائِفَةٍ مِنْ صَفَوْتِهِ،
وَأَخْرَسَهُمْ عَنْ نِعْتِهِ، وَأَعْجَزَهُمْ عَنْ بَثِّهِ)^(٢).

فيقال: إِمَّا أَنْ يَرِيدَ بِهِذَا التّوْحِيدَ تَوْحِيدَ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ، وَهُوَ مَا قَامَ بِالْعَبْدِ مِنَ
التّوْحِيدِ؛ أَوْ يَرِيدُ بِهِ تَوْحِيدَ الرَّبِّ لِنَفْسِهِ، وَهُوَ مَا قَامَ بِهِ مِنْ صَفَاتِهِ وَكَلَامِهِ.

فَإِنْ أَرَدْتَ^(٣) بِهِ تَوْحِيدَ الرَّبِّ لِنَفْسِهِ بِنَفْسِهِ، وَهُوَ عِلْمُهُ وَكَلَامُهُ وَخَبْرُهُ

(١) عِبَارَةُ التَّرْحِمِ مِنْ ت.

(٢) «مَنَازِلُ السَّائِرِينَ» (ص ١١٢).

(٣) كذا في النسخ، وعلى هذا ينبغي أن يقرأ الفعل «يريد» في الفقرة السابقة مسندًا إلى المخاطب: «تَرِيد» خلافاً للنسخ. وفي المطبوع: «فَإِذَا أَرَادَ».

الذي يخبر به عن نفسه وصفاته، كقوله: ﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨]، وقوله: ﴿إِنَّمَا أَنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَأَعْبُدُ نِفَرًا﴾ [طه: ١٤]، وقوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الحشر: ٢٢] ونحو ذلك = فذلك هو صفةُ الرَّبِّ القائمةُ به، كما يقوم به سائر صفاتِه من حياته، وعلمه، وقدرته، وإرادته، وسمعه وبصره. وذلك لا يفارق ذاتَ الرَّبِّ وينتقل إلى غيره، بل صفاتُ المخلوق لا تفارقه وتنتقل إلى غيره، فكيف صفاتُ الخالق!

والله^(١) سبحانه يدلُّ على ذلك بآياته القولية والفعلية، فيعلم عباده ما قام به من التَّوْحِيد لنفسه، بما دَلَّهُمْ عليه من قوله وفعله. فإذا شهد عبدُه له بما شهد به لنفسه، قيل: هذه الشَّهادة هي شهادة الرَّبِّ، بمعنى: أنها^(٢) مطابقةٌ لها موافقةً، لا بمعنى أنها عينُها وأنَّ الشَّهادتين واحدةٌ بالعين. فما قام بقلب العبد إِلَّا صفتة وكلامه وخبره وإرادته، وهو غيرُ ما قام بذاتِ الرَّبِّ من صفتة وكلامه وخبره، وإن طابقه ووافقه.

وعلى هذا فقوله: (اختصَّهُ الحقُّ لنفسه) أي لا يوجدُه به غيره. وقوله: (واستحقَّهُ بقدرِه) أي استحقَّه بقدرِ كنهه الذي لا يبلغه غيره.

وقوله: (وألاح منه لائحاً إلى أسرار طائفَةٍ من صفوته)، أي أظهرَ منه شيئاً يسيراً أسرَّه إلى طائفَةٍ قليلةٍ من الخلق، وهم أهل صفوته.

وقوله: (آخرَ سَهْمٍ عن نَعْتِه) يحمل أن يريد به: أنه لا يقبل نعْتَ المخلوقين كما لا يقبل لسانُ الآخرين الكلام؛ وعلى هذا فيكون نعْتَه غير

(١) ماعداه: «ولكنه».

(٢) ش، د: «أنه».

ممكِنٍ. ويحتمل أن يريده به: أَنَّه حال بينهم وبين نعمته، لعجز السَّامِع عن فهمه، فيكون نعمته ممكناً، لكنَّ الْحَقَّ أَسْكَنَهُمْ عَنْهُ غَيْرَهُ عَلَيْهِ وَصِيَانَةً لَهُ.

وقوله: (وأَعْجَزُهُمْ عَنْ بَشَّهُ)، أي لم يُقْدِرُهُمْ عَلَى الإِخْبَارِ عَنْهُ.

فيقال: أَفْضَلُ صَفَوَةِ الرَّبِّ تَعَالَى: الْأَنْبِيَاءُ، وَأَفْضَلُهُمْ: الرُّسُلُ، وَأَفْضَلُهُمْ: أُولُو الْعِزَمِ، وَأَفْضَلُهُمْ: الْخَلِيلَانِ. وَالَّذِي أَلَا حَمَّ اللَّهَ إِلَى أَسْرَارِهِمْ مِنْ ذَلِكَ هُوَ أَكْمَلُ تَوْحِيدِ عِرْفِهِ الْعِبَادُ، وَلَا أَكْمَلَ مِنْهُ، وَلَيْسَ وَرَاءَهُ إِلَّا الشَّطَحُ وَالدَّعَاوِيُّ وَالوَسَاوسُ. وَهُمْ – صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ – قَدْ تَكَلَّمُوا بِالْتَّوْحِيدِ وَنَعْتَوْهُ وَبَيَّنُوهُ وَأَوْضَحُوهُ وَقَرَّرُوهُ، بِحِيثُ صَارَ فِي حَيْزِ التَّجَلِّيِّ وَالظُّهُورِ وَالْبَيَانِ. فَعَقْلُهُنَّ الْقُلُوبُ، وَحَصَّلَتْهُنَّ الْأَفْئَدَةُ، وَنَطَقَتْ بِهِنَّ الْأَلْسُنَ^(۱)، وَأَوْضَحَتْهُنَّ الشَّوَاهِدَ، وَقَامَتْ عَلَيْهِ الْبَرَاهِينُ، وَنَادَتْ عَلَيْهِ الدَّلَائِلُ. وَلَا يُمْكِنُ أَحَدًا أَنْ يَنْقُلَ عَنْ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا وَارِثَ نَبِيٍّ دَاعِ إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ أَنَّهُ يَعْلَمُ تَوْحِيدًا لَا يُمْكِنُهُ النُّطُقُ بِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ أَخْرَسَهُ عَنْ نُطُقِهِ وَأَعْجَزَهُ عَنْ بَشَّهُ. بَلْ كُلُّ مَا عَلِمَهُ الْقَلْبُ أَمْكَنَ التَّعَبِيرَ عَنْهُ، وَإِنْ اخْتَلَفَتِ الْعِبارَةُ عَنْهُ ظَهُورًا وَخَفَاءً وَبَيْنَ ذَلِكَ. وَقَدْ لَا يَفْهَمُهُ إِلَّا بَعْضُ النَّاسِ، فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ لَمْ تَتَّفَقْ أَفْهَامُهُمْ لِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ.

وَكَيْفَ يَقَالُ: إِنَّ أَعْرَفَ الْخَلْقَ وَأَفْصَحَهُمْ وَأَنْصَحَهُمْ عَاجِزٌ عَنْ^(۲) أَنْ يَبَيِّنَ مَا عَرَّفَهُ اللَّهُ مِنْ تَوْحِيدِهِ، وَأَنَّهُ عَاجِزٌ عَنْ بَشَّهُ؟ فَمَا هَذَا التَّوْحِيدُ الَّذِي عَجَزَتِ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ عَنْ بَشَّهُ، وَمُنْعِيَوْا مِنَ النُّطُقِ بِهِ، وَعَرَفُوهُ غَيْرُهُمْ؟ هَذَا كُلُّهُ إِنْ أَرِيدُ بِهِذَا التَّوْحِيدِ التَّوْحِيدُ الْقَائِمُ بِذَاتِ الْحَقِّ تَعَالَى لِنَفْسِهِ.

(۱) ش، د: «الأُلْسُنَة».

(۲) لَمْ يَرِدْ حَرْفُ «عَنْ» فِي ت.

وإن أريد به التَّوْحِيدُ الذي هو صفةُ العبد و فعلُه لم يطابق قوله: (اختصَّهُ الْرَّبُّ لنفسه، واستحقَّه بقدرِه)، ولا يطابق القوافي الثلاثة التي أجاب بها الشَّيخ عنده، وأنَّ توحيدَه نفسه هو التَّوْحِيدُ لا غيره.

وأيضاً: صفةُ العبد و فعلُه لا يعجزُ عن بُشِّها، ولا يُخْرِسُ عن النُّطقِ بها.
وكُلُّ ما قام بالعبد فإنَّه يمكنه التَّعبير عنه وكشفه وبيانه.

فإن قيل: المراد بذلك أنَّ الرَّبَّ تَعَالَى في الحقيقة هو المُوَحَّد لنفسه في قلوب صفوته، لأنَّهم هم المُوَحَّدون. ولهذا قال الشَّيخ^(١): (والذي يشار إليه على ألسن المشيرين أنه إسقاطُ الحدث وإثباتُ الْقِدَم) وعليه أنسد هذه القوافي الثلاثة^(٢):

ما وَحَدَ الْوَاحِدَ مِنْ وَاحِدٍ	إذ كُلُّ مِنْ وَحَدَه جاحدٌ
تُوحِيدُ مِنْ ينطَقُ عَنْ نَعْتِه	عَارِيَةٌ أَبْطَلَهَا الْوَاحِدُ
تُوحِيدُه إِيَّاه تُوحِيدُه	وَنَعْتُ مِنْ يَنْعَتُه لَاهٌ

فقوله: (ما وَحَدَ الْوَاحِدَ مِنْ وَاحِدٍ)، يعني: ما وَحَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحَدٌ سواه، وكُلُّ من وَحَدَه فهو جاحدٌ لحقيقة توحيدِه، فإنَّ توحيدَه يتضمن شهودَ ذاتَ المُوَحَّدِ و فعلِه وما قام به من التَّوحيد، وشهودَ ذاتِ الْوَاحِدِ وانفرادِه، وتلك اثنينيَّة ظاهرَةٌ، بخلاف توحيدِه لنفسه، فإنه يكون هو المُوَحَّدُ والمُوَحَّدُ، والتَّوْحِيدُ صفتُه وكلامُه القائمُ به، فما ثُمَّ غَيْرُه، فلا اثنينيَّة ولا تعددٌ^(٣).

(١) «منازل السائرين» (ص ١١٢).

(٢) بعده في ش، دزيادة: «وهي».

(٣) ت: «فرد»، تحريف.

وأيضاً، فمن وحده من الخلق فلا بد أن يصفه بصفةٍ، وذلك يتضمن جحد حقه الذي هو عدم انحصاره تحت الأوصاف. فمن^(١) وصفه فقد جحد إطلاقه عن قيود الصفات.

وقوله:

(تُوحِيدُ مَنْ يَنْطَقُ عَنْ نَعْتِهِ عَارِيَّةً أَبْطَلَهَا الْواحِدُ)

يعني: تُوحِيدُ الناطقين عنه عاريّةً مردودةً كما تُسْرِدُ العواري، إشارةً إلى أن توحيدهم ليس ملكاً لهم، بل الحقُّ أغارهم إياه، كما يُعير المعيّر متاعه لغيره ينتفع به، ويكون ملكاً للمعير لا للمستعير.

وقوله: (أَبْطَلَهَا الْواحِدُ)، أي: الواحد المطلق من كُلِّ الوجوه وحدته تُبْطِل هذه العاريّة وتردّها إلى مالكها الحقُّ، فإنَّ الوحدة المطلقة من جميع الوجوه تُنافي ملك الغير لشيءٍ من الأشياء، بل المالك لتلك العاريّة هو الواحد فقط، فلذلك أَبْطَلَتْ الوحدةُ هذه العاريّة.

وقوله: (تُوحِيدُهُ إِيَاهُ تُوحِيدُهُ)، أي: تُوحِيدُهُ الحقيقِيُّ هو تُوحِيدُهُ لنفسه بنفسه، من غير أثرٍ للسوئيِّ بوجهٍ، بل لا سويٍّ هناك.

وقوله: (ونعت من ينعته لأحدُ)، أي: نعْتُ النّاعت له إِلَّا واحدُ، وهو عدوٌ عما يستحقُه من كمال التّوحيد، فإنه أَسندَ إِلَى نزاهة الحقِّ ما لا يليق به إِسنادُه، فإنَّ عينَ الأزلية تأبى نطقَ الحدث، ومحض التّوحيد يأبى أن يكون للسوئيِّ أثرٌ البتة.

(١) ت: «فمتى».

فيقال^(١) – وبالله التوفيق –: في هذا الكلام من الإجمال والحق
والإلحاد^(٢) ما لا يخفى.

فأمّا قوله: «إِنَّ الرَّبَّ تَعَالَى هُوَ الْمُوَحَّدُ لِنَفْسِهِ فِي قُلُوبِ صَفْوَتِهِ، لَا أَنَّهُمْ هُمُ الْمُوَحَّدُونَ»، إِنْ أَرِيدُ بِهِ ظَاهِرَهُ، وَأَنَّ الْمُوَحَّدَ لِهُ هُوَ اللَّهُ لَا غَيْرُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ حَلَّ فِي صَفْوَتِهِ، حَتَّى وَحَدَّ نَفْسَهُ، فَيَكُونُ هُوَ الْمُوَحَّدَ لِنَفْسِهِ فِي قُلُوبِ أُولَائِهِ، لَا تَحَادُهُ بَهْمٌ أَوْ حَلُولَهُ فِيهِمْ = فَهَذَا قَوْلُ النَّصَارَى بِعِينِهِ، بَلْ هُوَ شُرُّ مِنْهُ؛ لَا نَهْمٌ خَصُّوهُ بِالْمَسِيحِ، وَهُؤُلَاءِ عَمُوا بِهِ كُلَّ مُوَحَّدٍ. بَلْ عِنْدَ الْاتِّحادِيَّةِ: الْمُوَحَّدُ وَالْمُوَحَّدُ وَاحِدٌ، وَمَا ثُمَّ تَعَدُّ فِي الْحَقِيقَةِ.

وَإِنْ أَرِيدُ بِهِ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي وَفَقَهُمْ لِتَوْحِيدِهِ، وَأَلْهَمَهُمْ إِيَّاهُ، وَجَعَلَهُمْ يُوَحِّدُونَهُ، فَهُوَ الْمُوَحَّدُ لِنَفْسِهِ بِمَا عَرَفُوهُمْ بِهِ مِنْ تَوْحِيدِهِ، وَأَلْقَاهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَجْرَاهُ عَلَى أَسْتِهِمْ = فَهَذَا الْمَعْنَى صَحِيحٌ، وَلَكِنْ لَا يَصْحُّ نَفْيُ أَفْعَالِهِ عَنْهُمْ، فَلَا يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُوَحَّدُ لِنَفْسِهِ، لَا أَنَّ عَبْدَهُ يُوَحِّدُهُ. هَذَا باطِلٌ شَرِيعًا وَعَقْلًا وَحَسَّاً، بَلْ الْحَقُّ أَنْ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُ وَحَدَّ نَفْسَهُ بِتَوْحِيدِ قَامَ بِهِ، وَوَحَدَهُ عَبْيُدُهُ بِتَوْحِيدِ قَامَ بِهِمْ بِإِذْنِهِ وَمُشَيْئَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ. فَهُوَ الْمُوَحَّدُ لِنَفْسِهِ، وَهُمُ الْمُوَحَّدُونَ لَهُ^(٣) بِتَوْفِيقِهِ وَمَعْونَتِهِ وَإِذْنِهِ.

فَالَّذِي قَامَ بِهِمْ لَيْسَ هُوَ الرَّبُّ تَعَالَى وَلَا وَصْفَهُ، بَلْ الْعِلْمُ بِهِ وَمَحْبَبُهُ وَمَعْرِفَتُهُ وَتَوْحِيدُهُ، وَيُسَمَّى ذَلِكَ «الشَّاهِدُ» وَ«الْمَثَلُ الْأَعْلَى». فَهِيَ الشَّوَاهِدُ

(١) ت: «فنقول».

(٢) ت: «والإيجاز»، تصحيف.

(٣) «الله» ساقط من ت.

والأمثلة العلمية، التي قال الله تعالى فيها: ﴿وَلَهُ الْمَثُلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ أَعْزَى الْحَكَمِ﴾ [الروم: ٢٧] وقال: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثُلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثُلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠]. وكثيراً ما يقول الرجل لغيره: أنت في قلبي وفي فؤادي، والمراد هذا، لا ذاته ونفسه.

وقوله: (والذي يشار إليه على ألسنة المشيرين أنه إسقاط الحدث، وإثبات القدم). إن أريد إسقاطه من الوجود، فمكابرة للعيان. وإن أريد به إسقاطه من الشهود، فليس ذلك بمحظوظ، ولا هو كمال، فضلاً عن أن يكون هو توحيد خاصّة الخاصّة. فما هذا الإسقاط للحدوث الذي هو نهاية التّوحيد وأعلى مقاماته؟ وهل الكمال إلا أن يشهد الأشياء على ما هي عليه، كما هي في شهادة الحق سبحانه؟

فإسقاط الحدوث كلام لا حاصل له، إذ^(١) لا كمال فيه؛ بل إنّما ينفع إسقاط الحدوث عن درجة القصد والتّأله. فإسقاط الحدوث – كما تقدّم – ثلاث مراتب: إسقاطه عن الوجود وهو مكابرة، وإسقاطه عن الشهود وهو نقص، وإسقاطه عن القصد وهو كمال.

ولهذا قال المحدث^(٢): «إسقاط الحدوث وإثبات القدم صحيح في نظر الوارد على هذه الحضرة لضعفه، فإذا تمكّن عرف أن الحدوث لم يزل ساقطاً. فلا معنى لقوله: «إسقاط الحدوث»، ولا معنى لقوله: «إثبات

(١) ت: «أو».

(٢) يعني: التلمصاني. انظر: «شرحه» (٦١٠/٢).

القِدَم»، فإنَّ القِدَم لم يزل ثابتاً.

وهذا الكلام لا يرضي به الموحِّد ولا الملحد، ولا أشار إليه القرآن الذي تضمّن أعلى مراتب التَّوْحِيد! بل القرآن من أوله إلى آخره يدلُّ على خلافه.

قال الملحد^(١): وأيضاً فإنَّ التَّوْحِيد يستغرق القول في الطَّمس^(٢). فإن كان هناك نطقٌ، فليس هناك شهودٌ، كما قال في «المواقف»^(٣): أنا أقرب إلى اللسان من نطقه إذا نطق، فمن شهدني لم يذكر، ومن ذكرني لم يشهد.

قال^(٤): قوله: «من ذكرني لم يشهد» هو نفس قول صاحب «المنازل»: «على أنَّ هذا الرَّمزَ في ذلك التَّوْحِيد علَّةٌ لا يصحُّ ذلك التَّوْحِيد إلَّا بإسقاطها».

وحقيقة ذلك: أنَّه لا يصحُّ التَّوْحِيد إلَّا بإسقاط التَّوْحِيد، لأنَّ ذلك الرَّمزَ والإشارة والخبر هو عن نفس التَّوْحِيد، فهو توحيدٌ ناطقيٌّ خبرٌ مطابقٌ للتَّوْحِيد المعلوم المخبر عنه. فإذا لم يصحَّ التَّوْحِيد إلَّا بإسقاط ذلك كانت حقيقةُ الأمر أنَّه لا يصحُّ التَّوْحِيد إلَّا بإسقاط التَّوْحِيد!

(١) المصدر السابق.

(٢) قال صاحب «لطائف الإعلام» (ص ٤٨١): «الطَّمس: ذهاب ظلمة السيَّار في تجلٍّ نور الأنوار بحيث لم يبق النورُ من ظلمته رسمًا ولا أثراً». وانظر: «موسوعة مصطلحات التصوف» (ص ٥٨١).

(٣) يعني: «كتاب المواقف» لمحمد بن عبد العبار التَّفْري (ص ٣).

(٤) «شرح التلمساني» (٢/٦١٠).

ثم قال^(١): (هذا قطب الإشارة إليه على السن علماء هذا الطريق، وإن زخرفوا له نعوتاً، وفصلوه فصوّلاً). يعني: أن قولهم: «التوحيد هو إسقاط الحديث وإثبات القدام» هو قطب مدار الإشارات إلى التوحيد عند هذه الطائفه.

ومع هذا، فلا يصح التوحيد إلا بإسقاط ما قالوه. ولذلك قال^(٢): (فإن ذلك التوحيد تزيده العبارة خفاءً، والصفة نفوراً، والبسط صعوبةً). فإنه إذا لم يصح إلا بإسقاط الإشارة والصفة والبسط كانت العبارة عنه لا تزيده إلا خفاءً، ولا الصفة إلا نفراً، أي هروباً وذهاباً، والبسط والإيضاح لا يزيد إلا صعوبةً لكثرة الإشارات والعبارات.

قوله^(٣): (إلى هذا التوحيد شخص أهل الرياضة وأرباب الأحوال - أي تطلع^(٤) قلوبهم - وله قصد أهل التعظيم. وإياده عنى المتكلمون في عين الجمع. وعليه تصطلم الإشارات، ثم لم ينطق عنه لسانُ، ولم تشر إليه عبارة^(٥)).

فيقال: يا الله العجب! ما هذا السرُّ الذي ما تكلَّم الله به، ولا أشار إليه هو ولا رسوله، ولا نالته إشارة، ولا قامت به عبارة، ولا أشار إليه مكوَّن، ولا

(١) «منازل السائرين» (ص ١١٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) «منازل السائرين» (ص ١١٢ - ١١٣).

(٤) ت: «وتطلعت»، وهو خطأ.

(٥) بعده في «المنازل»: «فإنَّ التوحيد وراء ما يشير إليه مكوَّن، أو يتعاطاه حين، أو يقلُّه سبب». وسيأتي في كلام المؤلف إشارة إلى هذه العبارة.

تعاطاه حين^(١)، ولا أَقْلَه سبب؟ فهذه العقول حاضرة، وهذه المعارف، وهذا كلام الله ورسوله، بل سائر كتب الله، وكلام سادات العارفين من الأمة، فما هذا الحقُّ المحال به؟ وعلى من وقعت هذه الحوالة؟ فإنكم أحلتم بأمرِ لم ينطق عنه لسانٌ ولم تشر إليه عبارة، ولا تعاطاه حين، ولا أَقْلَه سبب= فعلى من أحلتم بهذا الحقُّ المجهول الذي لا سيل إلى العلم به، ولا التعبير عنه، ولا الإشارة إليه!

وأين قوله: (ما وَحَدَ الْوَاحِدَ مِنْ وَاحِدٍ) من قوله تعالى: ﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمُ قَاتِلًا بِالْقُسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]؟ فأخبر سبحانه أنَّ الملائكة كلَّهم يوحّدونه، وأنَّ أولي العلم يوحّدونه. وكذلك إخباره عن أنبيائه ورسله وأتباعهم أنَّهم وحدوه ولم يشركوا به شيئاً، كما أخبر عن نوح ومن آمن معه، وعن جميع الرُّسل ومن تبعهم. بل أخبر سبحانه عن السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ والأَرْضِينَ وما فيهنَّ أَنَّهَا تسبّحُ بِحَمْدِهِ توحيداً ومعرفةً. فهل يصحُّ أن يقال: ما وَحَدَهُ أَحَدٌ مِنَ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ، ولا سبّحُ بِحَمْدِهِ سَمَاءٌ وَلَا أَرْضٌ وَلَا شَيْءٌ؟

وأبطل من هذا أن يقال: كُلُّ من وَحَدَ اللهَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ جاحدٌ له ولتوحيده، لا موحِّدٌ له على الحقيقة، وأنَّ نعمَتَ جميع الرُّسل والأنبياء وأتباعهم له إِلَحادٌ، وكُلُّ من نعنه من الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فهو لَا حَدٌّ! فلا معنى صحيحٌ، ولا لفظٌ مليحٌ، بل المعنى أبطل من اللُّفْظِ، واللُّفْظُ أقبح من المعنى!

(١) كذا ورد في مطبوعة «المنازل» وأكثر شروحها يعني: لم يتداوله زمان. وفي «شرح التلمessianي» (ص ٦١٠): «حَيْزٌ»، قال: «فَإِنَّ الْمُتَحِيزَ مُحَصُورٌ».

ثم يقال: فهذا الذي ذكرته في هذه الْدَرْجَة هل هو توحيدٌ ووصفٌ للْتَوْحِيدِ، أم ليس بتوحيدٍ؟ فإن لم يكن توحيداً فهو باطلٌ، وإن كان توحيداً فقد وحدَتَ الواحدَ.

وأيضاً فإذا كان توحيدُه لنفسه هو التَّوْحِيدُ، وما عداه فليس بتوحيدٍ، فمعلومٌ أنَّ توحيدَه لنفسه هو الذي أرسل به رسْلَه وأنزل به كتبَه وأخبر به عن نفسه في القرآن من أُولَئِكَ آخِرَه. وهذا عندك هو توحيدُ العَامَّة، فأين هذا التَّوْحِيدُ الذي وَحَدَ به نفسه ولم ينطق به لسانٌ ولم تعبِّر عنه عبارةٌ ولم يُقلَّله سببُ؟

فإن قلتَ: هو التَّوْحِيدُ القائمُ به؛ فذلك هو وصفُه وكلامُه وعلمُه بنفسه، وليس ذلك من فعلِ العبد ولا صفتَه حتَّى يكون هو الْدَرْجَةُ الثَّالِثَةُ من توحيدِ العَبْدِ لِرَبِّهِ، كما أَنَّ سائرَ صفاتِه لا تدخلُ في درجاتِ السُّلُوكِ، فإنَّ تلك الْدَرْجَاتِ هي مُنَازِلُ الْعِبُودِيَّةِ.

وأيضاً، فإنَّ هذا الكلامَ الذي اشتملتَ عليه هذه الأبيات لا يستقيمُ على مذهبِ الملحدين ولا على مذهبِ الموحدينِ!

أمَّا الموحِّدون، فهم يقولون: إنَّ الرُّسُلَ والأَنْبِيَاءَ والملائكةَ والمؤمنين يوَحِّدونَ اللهَ حَقًّا توحيدَه الذي يقدرون عليه. وأمَّا الملحدين فيقولون: ما ثُمَّ غَيْرُ في الحقيقةِ، فاللهُ عندَهُمْ هو الْوَجُودُ المطلَقُ السَّارِيُّ في الْمُوْجُودَاتِ، فهو الموحِّدُ والمُوَحَّدُ. وكلُّ ما يقال فيه فهو^(١) عندَهُمْ حَقًّا توحيدُه، كما قال عارفُ القوم ابنُ عربي:

(١) «فهو» ساقطٌ من شـ، دـ.

سِرْ حِيَثُ شِئْتَ فَإِنَّ اللَّهَ ثَمَّ وَقُلَّ
ما شِئْتَ فِيهِ فَإِنَّ الْوَاسِعَ اللَّهُ^(١)
وَقَالَ أَيْضًا:

عَقْدُ الْخَلَائِقُ فِي إِلَهِ عَقَائِدًا
وَأَنَا اعْتَقِدُ جَمِيعَ مَا عَقَدُوهُ^(٢)
وَمِذَهَبُ الْقَوْمِ: أَنَّ عَبَادَ الْأَوْثَانَ وَعَبَادَ الصُّلْبَانَ وَعَبَادَ النَّيْرَانَ وَعَبَادَ
الْكَوَافِرَ كُلَّهُمْ مُوْحِدُونَ، فَإِنَّهُ مَا عُبِدَ غَيْرُ اللَّهِ^(٣) فِي كُلِّ مَعْبُودٍ عِنْدَهُمْ، وَمِنْ
خَرَّ لِلْأَحْجَارِ فِي الْبُدُّ^(٤) وَمَنْ عَبَدَ النَّارَ وَالصَّلَبَ فَهُوَ مُوْحِدٌ عَابِدُ اللَّهِ.
وَالشَّرْكُ عِنْهُمْ إِثْبَاتٌ وَجُودٌ قَدِيمٌ وَحَادِثٌ، وَخَالَقٌ وَمَخْلُوقٌ، وَرَبٌّ وَعَبِيدٌ.
وَلَهُذَا قَالَ بَعْضُ عَارِفِيهِمْ، وَقَدْ قِيلَ لَهُ: الْقُرْآنُ كُلُّهُ يُبَطِّلُ قَوْلَكُمْ، فَقَالَ: الْقُرْآنُ
كُلُّهُ شَرْكٌ، وَالْتَّوْحِيدُ هُوَ مَا نَقُولُهُ^(٥).

(١) لم أجده في «ديوان ابن عربي»، وقد ورد في «مجموع الفتاوى» (٢/٩٩) من غير عزوته.

(٢) أشدده شيخ الإسلام في «الرد على الشاذلي» (ص ١٧٩) لابن عربي. ولما سُئل عن كلمات ورد البيت ضمنها منسوباً إلى الحلاج كما في «مجموع الفتاوى» (٢/٢٨٨)، فقال (٢/٣١١): «هذا البيت يُعرف لابن عربي، فإن كان قد سبقه إليه الحلاج وقد تمثل به هو، فإضافته إلى الحلاج صحيحة، وهو كلام متناقض باطل». ولم يرد البيت في «ديوان الحلاج» الذي جمعه ماسينيون أو كامل مصطفى الشيشي.

(٣) ت: «فَإِنَّهُ عُبِدَ اللَّهُ».

(٤) الْبُدُّ هنا: بيت الأصنام، وهو الصنم نفسه، فارسيّ معرّب. وفي مطبوعة «الرد على البكري» (ص ٣٠٦): «البندر»، تحرير.

(٥) حكاه الشيخ كمال الدين المراغي عن التلميسي. انظر: «مجموع الفتاوى» (٢/١٣)، (٢٤٤/١٨٦).

وإن كانت هذه القوافي الثلاثة أولى بمذهب هؤلاء ونحلتهم. ولهذا تلقّاها بالقبول عارفوهم وبالغوا في استحسانها، وقالوا: هي ترجمةٌ مذهب أهل التّحقيق. فكلُّ من وَحَدَ الله فهو جاحدٌ لإطلاقه، فإنَّه يصفه فيحصره تحت الأوصاف، وحصره تحتها جحدٌ لإطلاقه عن قيود الصّفات والتّعوت. ولهذا كان توحيدُ الوالصِّف النّاعت له عاريَّةً استعارها حتّى قام له من ذلك وصفٌ وموصوفٌ، وموحَّدٌ وموحَّدٌ. والوحدةُ المطلقةُ تُبطل هذه العاريَّة، وتردُّ المستعار إلى الوجود المطلق الذي لا يتقيَّد بوصفٍ ولا يتخَّصَّص بنعتٍ.

ثم كشف الغطاء عن ذلك، فقال: (توحيده إِيَّاه توحيدُه)، أي هو الموحَّد لنفسه، لأنَّ غيرَه يوْحَدُه، إذ ليس ثُمَّ غَيْرُ.

وزادَ إيضاح ذلك بقوله: (ونعْتُ من ينعته لاحِدٌ). والإلحاد هو الميل عن الصَّواب، والنَّعْتُ تقييدٌ وتخصيصٌ لمن لا يتقيَّد ولا يتخَّصَّص، فهو إِلحادٌ.

وأحسنُ ما يحمل عليه كلامه: أنَّ الفناء في شهوده الأزلية والحكم يمحو شهودَ العبد لنفسه وصفاته، فضلاً عن شهود غيره، فلا يشهد موجوداً فاعلاً على الحقيقة إِلَّا الله وحده. وفي هذا الشُّهود تفني الرُّسوم كلُّها، فلا يُبقي هذا الشُّهود والفناء رسماً البَّة. فيمحو⁽¹⁾ هذا الشُّهودُ من القلب كُلَّ ما سوى الحق⁽²⁾، لا أنه يمحقُه من الوجود. وحينئذٍ يشهد أنَّ التَّوْحيدَ الحقيقَيَّ غير

(1) ت: «فيمحق».

(2) ت: «سوى الله تعالى».

المستعار هو توحيدُ الرَّبِّ تَعَالَى لنفسه، وتوحيدٌ غيره له عارِيَّةٌ مُحْضَةٌ أَعْارَه إِيَّاهَا مالِكُ الْأَمْرِ كُلُّهُ، والعوارِيُّ مُرْدُودٌ إِلَى مَنْ ثَرَدَ إِلَيْهِ الْأَمْرُ كُلُّهُ.

﴿وَرُدُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَانَهُمْ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^(١) [يونس: ٣٠].

فالواحد القهَّار سبحانه أبطل تلك العاريَّة أن تكون ملَكًا للمعار، كما يبيَّن المعييرُ للمستعير إذا استرَدَ العينَ المعاشرة— وقد ظنَّ المستعيرُ أنَّ المعاشر مِلْكُه— أنَّ الْأَمْرَ لِيُسَّ كَذَلِكَ، وَأَنَّهُ عارِيَّةٌ مُحْضَةٌ فِي يَدِهِ. والمُعييرُ أَبْطَلَ^(٢) ظنَّ المستعير من العاريَّة، لَمْ يُطْلِ أَصْلَ العاريَّةِ. ولهذا صرَّح بإثباتها في أَوْلَ الْبَيْتِ، وَإِنَّمَا ضَاقَ بِهِ^(٣) الْوَزْنُ عَنْ تَمَامِ الْمَعْنَى وَإِيَاضِهِ. وَهَذَا الْمَعْنَى حَقٌّ، وَهُوَ أَوْلَى بِهِذَا الْإِمَامِ الْعَظِيمِ الْقَدْرِ مَمَّا يَظْنُهُ بِهِ طَائِفَةُ الْإِتْحَادِيَّةِ وَالْحَلْوَلِيَّةِ. وَإِنْ كَانَتْ كَلْمَاتُهُ الْمُجَمَّلَةُ شَبَهَةً لَهُمْ، فَسَتَّهُ الْمُفَصَّلَةُ مُبْطَلَةً لَظَنَّهُمْ.

ولكلامِهِ مَحْمُلٌ آخِرُ أَيْضًا، وَهُوَ: أَنَّهُ مَا وَحَدَ اللَّهُ حَقًّا تَوْحِيدَهُ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُ وَيُسْتَحْقِقُ لَذَاتِهِ سُوَاهُ، كَمَا قَالَ أَعْظَمُ النَّاسِ تَوْحِيدًا عَلَيْهِ: «لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ»^(٤). وَمِثْلُ هَذَا يَصْحُّ فِي النَّفْيِ الْعَامُ، كَمَا يَقَالُ: مَا عَرَفَ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا أَثْنَى عَلَيْهِ سُوَاهُ. وَالْكَلْمَةُ الْوَاحِدَةُ يَقُولُهَا اثْنَانُ، يَرِيدُ بِهَا أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ الْبَاطِلِ، وَيَرِيدُ بِهَا الْآخِرُ مَحْضَ الْحَقِّ، وَالْاعْتِبَارُ بِطَرِيقَةِ الْقَائلِ وَسِيرَتِهِ

(١) فِي النَّسْخِ: «ثُمَّ رَدُوا...» التَّبَسَّتْ آيَةُ يُونُسَ بِآيَةِ الْأَنْعَامِ (٦٢).

(٢) هَكَذَا فِي النَّسْخِ الْمُعْتَمَدةِ، وَلَا غَيْرَ عَلَيْهِ. وَكَتَبَ بَعْضُهُمْ قَبْلَ «أَبْطَلَ» فَوْقَهُ: «إِذَا» مَعْلَمَةُ ظَرِيفٍ. وَفِي رِ: «وَإِنْ أَبْطَلَ».

(٣) فِي النَّسْخِ: «لَهُ» وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ تَحْرِيفٌ مَا أَثْبَتَ مِنَ الْمُطَبَّعِ.

(٤) تَقدَّمَ تَخْرِيجُهِ.

ومذهبه وما يدعوه إليه ويناظر عليه. وقد كان شيخ الإسلام رحمه الله تعالى^(١) راسخاً في إثبات الصّفات ونفي التّعطيل ومعاداة أهله. وله في ذلك كتبٌ مثل كتاب «الفاروق» وكتاب «ذمُّ الكلام» وغير ذلك مما يخالف طريقة المعطلة والحلولية والاتحادية.

ثمَّ صرَّحَ بهذا المعنى الذي ذكرناه بقوله: (توحيدُ إِيَاه توحيدُه) أي توحيدُ نفسه هو التّوحيدُ الكاملُ التّامُ الذي لا سبيل للعبارة والإشارة إليه، وهو فوق ما تعرفه العقول وتصفه الألسن. وهذا حقٌّ، لكن جفت عبارته بعده بقوله: (ونعْتُ من ينعته لاحِدٌ). ومحملها كما عرفتَ: أنَّ نعَتَ الخلقَ له دون ما هو عليه سبحانه، وما هو عليه من الأوصاف والنُّعمَوتُ أَجْلُ وأعظَمُ من أن يحيط به العلُّ المخلوقُ، أو تنطق به الألسنةُ.

والإِلحادُ: الميل. وهو لم يُردْ أنَّ نعَتَ النّاعتين له إِلحادٌ وكفرٌ، فإنَّه هو^(٢) قد نعَتَه في هذا الكتاب وفي كتبه، ولم يكن ملحداً بذلك، فنعَتَ المخلوق له مائِلٌ عن نعنته لنفسه.

علىَ آنَّه لو أرادَ الإِلحادَ الذي هو باطلٌ وضلالٌ لكان له وجهٌ صحيحٌ، وهو أنَّ نعَتَ المخلوقين له من عند أنفسهم إِلحادٌ، والتَّوحيدُ الحقُّ^(٣) هو ما نعَتَ به نفسه علىَ أَسْنَةِ رسْلِه، فهم لم ينعتوه^(٤) من تلقاء أنفسهم، وإنما

(١) جملة الترجم من ت.

(٢) الضمير «هو» ساقط من ت.

(٣) في ش، د: «والحق»، وهو خطأ.

(٤) ش، د: «لم ينعتوا».

نعتوه بما أذنَ لهم في نعته به. وقد صرَّح سبحانه بهذا المعنى في قوله: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصْفُونَ ﴾^{١٦٠} ﴿إِلَّا عَبْدَ اللَّهِ الْمُخْصَصُونَ﴾ [الصفات: ١٥٩ - ١٦٠] فنَزَّهَ نفسه عمّا يصفه به العباد إلّا الرُّسُل، فإنّهم لم يصفوه من عند أنفسهم. وكذلك قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصْفُونَ ﴾^{١٦١} ﴿وَسَلَّمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾^{١٦٢} ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصفات: ١٨٢ - ١٨٣].

فنختتم الكتاب بهذه الآية حامدين لله مثنين عليه بما هو أهله^(١)، وبما أثني على نفسه. والحمدُ لله رب العالمين حمدًا طيّباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وكما ينبغي لكرم وجه ربنا وعز جلاله^(٢) غير مكفي ولا مكفور ولا موَدَعٌ ولا مستغنٍ عنه ربنا. ونسأله أن يوزعنا شكر نعمته ويوافقنا لأداء حقّه، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يجعل ما قصدنا له في هذا الكتاب وفي غيره خالصاً لوجهه الكريم ونصيحةً لعباده.

فيما أيّها القارئ له^(٣)، لك غنمه وعلى مؤلفه غرمُه، ولك ثمرتُه وعليه بقعتُه. فما وجدتَ فيه من صوابٍ وحقٍّ فاقبله ولا تلتفت إلى قائله، بل انظر إلى ما قال لا إلى من قال. وقد ذمَ الله تعالى من يردد الحقَّ إذا جاء به من يبغضه، ويقبله إذا قاله من يحبُّه، فهذا خلقُ الأمة الغضبية. قال بعض الصحابة: أقبل الحقَّ ممَّن قاله وإن كان بغياً، ورُدَّ الباطلَ على من قاله وإن كان حبيباً^(٤). وما

(١) «بما هو أهله» ساقط من ت.

(٢) ت: «ربنا عزَّ جلاله».

(٣) لم يرد «له» في ت.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/١٢١) من كلام أبي بن كعب رضي الله عنه. وأخرج نحوه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» (٤٥١)، وأبو نعيم (١/١٣٤) عن =

وَجَدَتْ فِيهِ مِنْ خَطَاً فَإِنَّ قَائِلَهُ لَمْ يَأْلُ جَهَدَ الْإِصَابَةِ^(١)، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَنْفَرِدْ
بِالْكَمَالِ:

فَالنَّفْسُ فِي أَصْلِ الطَّبِيعَةِ كَامِنٌ فَبَنُوا الطَّبِيعَةَ نَقْصُهُمْ لَا يُجَحِّدُ^(٢)

وَكَيْفَ يُعَصِّمُ مِنَ الْخَطَا مِنْ خُلُقَ ظُلُومًا جَهُولًا، وَلَكِنَّ مَنْ عُدَّتْ
غَلَطَاتُهُ أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ مِمَّنْ عُدَّتْ إِصَابَاتَهُ.

وَعَلَى الْمُتَكَلِّمِ فِي هَذَا الْبَابِ وَغَيْرِهِ أَنْ يَكُونَ مَصْدُرُ كَلَامِهِ عَنِ الْعِلْمِ
بِالْحَقِّ، وَغَایِتُهُ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِكُتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِخْرَانِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَإِذَا
كَانَ الْحُقُوقُ تَبَعًا لِلْهُوَى فَسَدَ الْقَلْبُ وَالْعَمَلُ وَالْحَالُ وَالطَّرِيقُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿وَلَوْ أَتَيْتَ الْحُقُوقَ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ٧١].
وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَكُونَ هُوَاهُ تَبَعًا لِمَا جَئَتْ بِهِ»^(٣).
فَالْعِلْمُ وَالْعَدْلُ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ، وَالْجَهْلُ وَالظُّلُمُ أَصْلُ كُلِّ شَرٍّ. وَاللَّهُ تَعَالَى
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ، وَأَمْرَهُ أَنْ يَعْدِلَ بَيْنَ الْطَّوَافِ، وَلَا يَتَّبِعَ
أَهْوَاءَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، فَقَالَ تَعَالَى: **﴿فَإِذَا لَكَ فَادْعُ وَأَسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ**

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(١) في ش، د: «لم يأن...» وهو تحريف ظاهر. وفيهما: «جهده الإصابة».

(٢) لم أقف عليه.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٥) وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٩٧)
والهروي في «ذم الكلام» (٣١٣) والبيهقي في «المدخل» (٢٠٩) وغيرهم من حديث
عبد الله بن عمرو. في إسناده نعيم بن حمَّاد، فيه لين ولا يُحتمل تفردُه، والحديث
ضعفه ابن عساكر وابن رجب. انظر: «جامع العلوم والحكم» (٣٩٤ / ٢).

أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ مَا أَمْنَتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمْرُتُ لِأَعْدَلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا
وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿الشورى: ١٥﴾ .



فهرس الكتاب

١- الفهارس اللفظية

٢- الفهارس العلمية

١- الفهارس اللفظية

١ . فهرس الآيات القرآنية

٢ . فهرس الأحاديث النبوية

٣ . فهرس الآثار

٤ . فهرس الشّعر

٥ . فهرس الأعلام

٦ . فهرس الكتب

١- فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	الآية ورقمها
	سورة الفاتحة
١٠ / ١	﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ① الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ②﴾ [٧ - ٨]
٥٣ / ١	﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ ③ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [٣ - ٢]
٤٣٤ / ٤	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [٥]
	سورة البقرة
١٧٠ / ٣	﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِمَا بَعْدِهِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [٤ - ٥]
٢١ / ١	﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [٥]
٢٤ / ١	﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ﴾ [٥]
٢١ / ١	﴿خَتَّمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غَشَّوْا...﴾ [٧]
٥٣٨ / ١	﴿إِمَانًا بِاللَّهِ وَبِإِيمَانِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٨]
٥٣٨ / ١	﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [٩]
٥٤٠ / ٣	﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾ [٩ - ٦]
٥٣٨ / ١	﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ...﴾ [١٠]
٥٣٨ / ١	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا تَخْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [١١ - ١٢]
٥٣٦ / ١	﴿إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَا كِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [١٢]
٥٣٩، ٧ / ١	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامَنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾ [١٣]
٥٣٩ / ١	﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا إِمَانًا وَإِذَا خَلَوْ إِلَىٰ شَيْطَنِهِمْ ...﴾ [١٤]
٥٣٩ / ١	﴿إِنَّ اللَّهَ يَسْتَهِنُ بِهِمْ وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَلُونَ﴾ [١٥]
٥٣٩ / ١	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَرُوا الصَّلَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ...﴾ [١٦]
٥٤٠ / ١	﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي أَسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ...﴾ [١٧]
٥٤٠ / ١	﴿صُمُّ بِكُمْ عُمُّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [١٨]

- ﴿صَدُّ بُكْرٌ عُنْيٌ﴾ [١٨] ١٨٧ / ٣
- ﴿أَوْ كَصِيبٌ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلْمٌ وَرَعْدٌ وَرِقٌ ...﴾ [١٩]
- ﴿كُلَّمَا أَصَاءَ لَهُمْ مَشَواً فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَنْهُمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ ...﴾ [٢٠]
- ﴿وَإِنْ كَنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ [٢٣]
- ﴿وَبَشِّرِ الظَّالِمِينَ إِيمَانُهُمْ وَعَمَلُهُمُ الظَّالِمَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي ...﴾ [٢٥]
- ﴿يُضْلِلُ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضْلِلُ بِهِ ...﴾ [٢٧ - ٢٦]
- ﴿أَنْجَعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَخَنْقُ سُبِّحُ ...﴾ [٣٠]
- ﴿وَإِنَّى فَارَهَبُونِ﴾ [٤٠]
- ﴿وَإِنَّى فَاثَقُونِ﴾ [٤١]
- ﴿وَلَا تَلِسُوا الْحَقَّ بِالْبَطْلِ﴾ [٤٢]
- ﴿الَّذِينَ يَظْلُمُونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَجِيعُونَ﴾ [٤٦]
- ﴿خُدُولًا مَا أَتَيْتُكُمْ بِفُوقَ﴾ [٦٣]
- ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُرُوجًا﴾ [٦٧]
- ﴿فَرَأَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فِيهِ كَلِيجَارَةٌ أَوْ أَشَدُ قَسْوَةً﴾ [٧٤]
- ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبْتَ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [٧٩]
- ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [٧٩]
- ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [٨٩]
- ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلٍ يَسْتَغْفِرُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ [٨٩]
- ﴿بِسَاسًا أَشَرَّفُوا بِهِ أَفْسُسُهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا ...﴾ [٩٠]
- ﴿سَمِعَنَا وَعَصَيْنَا﴾ [٩٣]
- ﴿قُلْ بِسَمَاءِ أَمْرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كَنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [٩٣]
- ﴿فَتَمَّتُ الْمَوْتُ إِنْ كَنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٩٤]
- ﴿وَلَنْ يَسْتَمْنُهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ﴾ [٩٥]
- ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ [٩٩]
- ﴿لَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [١٢٣]

- ٤٩٧ / ٤ «إِنَّ جَاعِلَكُمْ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ لَا يَنْأِي عَهْدَى الظَّالِمِينَ» [١٢٤]
- ٤٨٩ / ٤ «رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسَلِّمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسَلِّمَةً لَكَ» [١٢٨]
- ٣٧٥ / ٤ «رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسَلِّمِينَ لَكَ» [١٢٨]
- ٤٩٨ / ٤ «وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفَهَ نَفْسَهُ...» [١٣١ - ١٣٠]
- ٤٨٩ / ٤ «وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَكْبَرُ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى...» [١٣٢]
- ٤٩٠ / ٤ «مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكُمْ وَإِلَهَنَا إِبْرَاهِيمَ...» [١٣٣]
- ٤٨٦ / ٤ «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» [١٤٣]
- ٢٨٠ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ / ٤ «الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ» [١٤٦]
- ٢٧٩ / ٤ ، ٥٢١ / ١ «يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ» [١٤٦]
- ٢٩٥ / ٣ «كَمَا أَرَسَلْنَا فِيهَا رَسُولًا مِنْكُمْ يَنْتَلِعُ عَلَيْكُمْ أَيَّتَنَا...» [١٥١]
- ٤٦ / ٣ ، ٥٨٧ / ٢ «كَمَا أَرَسَلْنَا فِيهَا رَسُولًا مِنْكُمْ يَنْتَلِعُ عَلَيْكُمْ أَيَّتَنَا...» [١٥٢ - ١٥١]
- ١٨٢ / ٤ ، ٢٢٣ / ٣ «فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُ وَأَشْكُرُوكَ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ» [١٥٢]
- ٢١١ / ٣ «فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُ وَأَشْكُرُوكَ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ» [١٥٢]
- ٥٨٦ / ٢ «وَأَشْكُرُوكَ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ» [١٥٢]
- ٤٤٥ / ٢ «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَسْتَعِنُ بِالصَّابِرَةِ وَالصَّلَاةِ» [١٥٣]
- ٤٩ / ٣ «أَسْتَعِنُ بِالصَّابِرَةِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» [١٥٣]
- ٦٢٢ / ٢ «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» [١٥٣]
- ١٩٤ / ٤ «وَلَا تَقُولُوا لَمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَ لَا تَشْعُرُونَ» [١٥٤]
- ٤٤٧ / ٢ «وَلَتَبْلُوَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْخَوْفِ وَاللَّجُوعِ وَنَقْصٌ مِنَ الْأَمْوَالِ...» [١٥٥]
- ٥٥٨ / ١ «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى...» [١٦٠ - ١٥٩]
- ٥٧ / ٢ «إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا» [١٦٠]
- ٥٢٠ / ٤ «فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» [١٦٤]
- ٥٢٧ / ١ «يُجْوِنُهُمْ كَحِّ اللَّهِ» [١٦٥]
- ٣٨٥ / ٣ «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنَدَادًا يُجْوِنُهُمْ كَحِّ اللَّهِ» [١٦٥]

- ٣٨٥ / ٣ ﴿وَالَّذِينَ ءاْمَنُوا أَشَدُ جُهَادًا لِلَّهِ﴾ [١٦٥]
- ٥١١ / ٤ ﴿صُمُّ بَكُمْ عُمُّ فَهُمْ لَا يَعْقُلُونَ﴾ [١٧١]
- ٥٨٦ / ٢ ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنْتُمْ لِيَاهُ تَسْبُدُونَ﴾ [١٧٢]
- ٥٦٩ / ١ ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ إِلَيْهِ بَاغْ وَلَا عَادِ فَلَا إِشْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١٧٣]
- ٤٤٦ / ٢ ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَجِئَنَ الْبَأْسُ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا...﴾ [١٧٧]
- ٦٢٨ / ٢ ﴿وَلَكِنَّ الْبَرَّ مَنْ ءاْمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ...﴾ [١٧٧]
- ٥٨ / ٢ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ يَعْهِدُهُمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ [١٧٧]
- ٥٨٧ / ١ ﴿كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كَتَبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [١٨٤ - ١٨٣]
- ٢١٢ / ٣ ﴿وَلَنُحْكِمُوا الْعَدْدَةَ وَلَنُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَنَا كُمْ﴾ [١٨٥]
- ٥٠٧، ١٨٤ / ٣، ٦٢٣ / ٢ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِي ...﴾ [١٨٦]
- ١٨ / ١ ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الْصِّيَامِ الْرَّفِثُ إِلَى نَسَاءِكُمْ﴾ [١٨٧]
- ٢٤٥ / ٢ ﴿تَلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرِبُوهَا﴾ [١٨٧]
- ٩٨ / ٣ ﴿وَأَنُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبُورِهَا﴾ [١٨٩]
- ٥٦٤ / ١ ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [١٩٤]
- ٤٨٩ / ٤ ﴿وَأَنْتُمُ اللَّهُ وَأَعْلَمُو أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [١٩٦]
- ٢٦٨ / ١ ﴿فَإِذَا أَضْضَمْتُ مِنْ عَرَفَتِ فَادْكُرُوا اللَّهَ...﴾ [١٩٩ - ١٩٨]
- ٤٧٤ / ١ ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١٩٩]
- ٢١٢ / ٣ ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنِاسِكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرَكُمْ...﴾ [٢٠٠]
- ٥٤٢ / ١ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ [٢٠٤]
- ٥٤٢ / ١ ﴿تَوَلَّ سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهَلِكَ الْحَرْثَ وَالسَّلْلُ...﴾ [٢٠٥]
- ٣٩٣ / ٣، ٣٩٤، ٣٩١ / ١ ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [٢٠٥]
- ١٤٧ / ١ ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٢١٣]
- ١٦٦ / ٢ ﴿هَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءاْمَنُوا لِمَا احْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ...﴾ [٢١٣]
- ٥٢٦ / ٢ ﴿كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالَ وَهُوَ كُرْهَ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكَرَّهُوا...﴾ [٢١٦]

٥٤٠ / ٢		«وَعَسَى أَن تَكُرُّهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ» [٢١٦]
٢٦ / ٣		«سَعَلُوكَ مَاذَا يُفْقِدُونَ قُلْ الْعَفْوُ» [٢١٩]
٥١٢ / ٤		«تَحَلَّكَ بِيَسِّنَ اللَّهَ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ» [٢١٩]
٣١٠ / ٤		«تَحَلَّكَ بِيَسِّنَ اللَّهَ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ...» [٢٢٠ - ٢١٩]
٣٩٣، ١٩٨ / ٣		«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْتَّوَّبِينَ وَيَحْبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» [٢٢٢]
١٤ / ٤		«وَقَدْ مُؤْمِنُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقُوْهُ وَيَشَرُّ الْمُؤْمِنِينَ» [٢٢٣]
٢٧٨ / ٤		«وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقُوْهُ» [٢٢٣]
٣٥٧ / ٤		«وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقُوْهُ» [٢٢٣]
٢٤٥ / ٢		«تَلَكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا» [٢٢٩]
٤٩ / ٤		«وَذَكُرُوا نَعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحُكْمُ» [٢٣١]
٣٠٥ / ٢		«وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ» [٢٣٥]
٣٩٤ / ٤		«وَمَتَعْوِهُنَّ عَلَى الْمُوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ» [٢٣٦]
٣٣١ / ٣		«وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ إِبَاهَةَ سَكِينَةً مِنْ رَبِّكُمْ» [٢٤٨]
٣٣٥ / ٣		«فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ» [٢٤٨]
٤٤٦ / ٢		«وَبِقِيَّةٍ مِمَّا تَرَكَ أَهْلُ مُوسَى وَأَهْلُ هَلْرُونَ» [٢٤٨]
٣٥٧ / ٤		«وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ» [٢٤٩]
٩٠ / ١		«وَلَا يَظْنُونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوْهُ اللَّهُ» [٢٤٩]
٤٨١ / ٤		«وَلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بِعَضْهُمْ بِبَعْضٍ لِفَسَادِ الْأَرْضِ...» [٢٥١]
٥٢٦ / ١		«تَلَكَ إِيَّاهُ اللَّهُ نَشْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ...» [٢٥٢]
٤٣ / ١		«مَنْ ذَا الَّذِي يَسْفَعُ عِنْهُهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ» [٢٥٥]
١٤ / ٤		«وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ» [٢٥٥]
٣٥٧ / ٤، ١١٨ / ٢		«اللَّهُ وَلِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلْمِ إِلَى الْتَّورِ...» [٢٥٧]
٤٣٢ / ١		«رَبِّ أَرْفِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَ» [٢٦٠]
		«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنَّ وَالْأَذْنَى» [٢٦٤]

- ٣٧٥/١ «وَمَثْلُ الَّذِينَ يُفْقِدُونَ أَمْوَالَهُمْ أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ...» [٢٦٥]
- ٧١/٢ «فَإِنْ لَمْ يُصْبِهَا وَابْلُ قَطْلُ» [٢٦٥]
- ١٩٠/٢، ٣٧٦/١ «إِيُودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَخْلٍ...» [٢٦٦]
- ٧٥، ٧٣/١ «الشَّيْطَانُ يَعْدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ» [٢٦٨]
- ٦٨/٢ «وَمَا يَدَكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَيْ» [٢٦٩]
- ٢٩٢/٣ «يُوقِنُ الْحِكْمَةُ مِنْ يَسَاءٍ وَمَنْ يُوقِنُ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوقِنَ خَيْرًا كَثِيرًا» [٢٦٩]
- ٢٣١/٣، ٥٦٦/٢ «لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَخْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...» [٢٧٣]
- ٥٣٣/٤، ١٥١/٢ «إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الْرِّبَا» [٢٧٥]
- ٢٦٢/٣ «وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمُوهُ وَسَأُمْوِدُكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ» [٢٨٠ - ٢٧٩]
- ٥٥٣/١ «وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ» [٢٨٢]
- ٥٥٦/١ «وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ» [٢٨٢]
- ١٣٤/٢ «سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا» [٢٨٥]
- ١٩/٤ «لَا يَكْفِي اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا» [٢٨٦]
- ٣٩٨/٣ «وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ» [٢٨٦]

سورة آل عمران

- ٢٨٣/١ «زُينَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ الْإِسَاءَ وَالْبَيْنَ وَالْقَنْطَاطِيرِ...» [١٤]
- ٣٢٤/٢ «الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا فَاعْفُرْلَنَا ذُؤْبَنَا وَقَنَا...» [١٦]
- ٤٤٦/٢ «الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنْتَنِينَ وَالْمُنْفَقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ» [١٧]
- ٢٦٨/١ «وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ» [١٧]
- ٥٤٨، ٥٤٠، ٤٣٩، ٢٧٧/٤، ٤٣/٢ «شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» [١٨]
- ٤٥٠/٤ «شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ...» [١٩ - ١٨]
- ٤٨٦/٤ «إِنَّ الَّذِينَ عَنَّدَ اللَّهَ الْإِسْلَامُ» [١٩]
- ٣٣/٤ «وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» [٢٤]

- | | |
|-------------------------|---|
| ٤٧٩ / ١ | رَبَّنَا أَعْفُّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِشْرَافَنَا فِي أَمْرَنَا [١٤٧] |
| ٥٨٧ / ٢ | وَسَيَّجِزِي اللَّهُ الْشَّكَرِينَ [١٤٤] |
| ٣٩٣ / ٣ ، ٤٤٦ / ٢ | وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ [١٤٦] |
| ١٦٩ / ٢ | وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَخَرُّوا [١٣٩] |
| ٤٤٥ / ٢ | وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَنِحْشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ... [١٣٥] |
| ٤٣٦ / ١ | وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَنِحْشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ... [١٣٥] |
| ٣٩٣ / ٣ | وَاللَّهُ يُحِبُّ الْأَصْابِرِينَ [١٤٤] |
| ١٦٩ / ٢ | وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَخَرُّوا [١٣٩] |
| ٤٤٥ / ٢ | لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ [١٢٨] |
| ٥٤١ ، ٣٧٨ / ٢ | وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [١٣٤] |
| ٣٩٣ / ٣ | وَاللَّهُ يُحِبُّ الْأَمْرَ شَيْءٌ [١٢٨] |
| ٤٤٧ / ٢ | بَلْ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَقَوَّلُوا وَأَثُوكُمْ مِنْ فَرِّهِمْ هَذَا يُمْدُدُكُمْ... [١٢٥] |
| ٤٠٨ ، ٣٨١ / ٢ | وَعَلَى اللَّهِ فَلَيَسْتَوْكِلُ الْمُؤْمِنُونَ [١٢٢] |
| ٥٢١ / ٤ | وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَقَوَّلُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئٌ [١٢٠] |
| ٥٤٦ / ١ | إِن تَمْسِكُمْ حَسَنَةً تَسُؤُهُمْ وَإِن تُصِبُّكُمْ سَيِّئَةً يَفْرَحُوا بِهَا... [١٢٠] |
| ٤٨٤ / ٣ | فَذُوْفُوا الْعَذَابَ إِمَّا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ [١٠٦] |
| ٢٦٠ / ٤ ، ٢٧٧ / ١ | وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا [١٠٣] |
| ٢٦٠ / ٤ ، ٩٩ / ٢ | وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صَرْطِ مُسْتَقِيرٍ [١٠١] |
| ٤٨٩ / ٤ | وَمَنْ يَبْغِي عِنْرَ الْإِسْلَامِ دِيَنًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ... [٨٥] |
| ٤١٩ / ٤ | وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ... [٧٨] |
| ٤٤٩ / ٤ | قُلْ بِأَهَلِ الْكِتَابِ تَعَاوِلُوا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاعِدُ بَيْتَنَا وَبَيْتَكُمْ [٦٤] |
| ٣٩٣ / ٣ | وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ [٥٧] |
| ٤٩٠ / ٤ | فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَوْ مِنْهُمُ الْكُفَّارَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ... [٥٢] |
| ٢٩٢ / ٣ | وَيَعْلَمُهُ الْكِتَابُ وَلِلْكَوْنَةِ وَالْتَّوْرِيدَ وَالْإِنْجِيلَ [٤٨] |
| ٤١٢ / ٣ | فَاتَّسِعُونَ يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ [٣١] |
| ٣٨٧ ، ٣٦٨ / ٣ ، ١٥١ / ١ | فَقُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللَّهَ فَاتَّسِعُونَ يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ [٣١] |
| ٢٦٧ / ٤ | وَرِبُّكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ [٢٨] |

- ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [١٥٢]
- ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [١٥٤]
- ﴿فَإِذَا عَزَّمْتَ فَوَكِّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [١٥٩]
- ﴿فِيمَا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لِنَتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَطَّا غَلِظَ الْقَلْبِ...﴾ [١٥٩]
- ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [١٦٤]
- ﴿أُولَئِنَّا أَصَبَّتُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبَّتُمْ مِثْلَهَا فَلَمْ يَأْتِ هَذَا﴾ [١٦٥]
- ﴿هُمُ الْكُفَّارِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [١٦٧]
- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُمُوْرَنَا بَلْ أَحْيَاهُمْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِرِيشْتَهُمْ يُرِيَّنَّهُمْ﴾ [١٦٩]
- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُمُوْرَنَا بَلْ أَحْيَاهُمْ﴾ [١٧٠ - ١٦٩]
- ﴿فَرَحِينَ بِمَاءِ اتَّسَمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [١٧٠]
- ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَأُخْشَوْهُمْ...﴾ [١٧٣]
- ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾ [١٧٥]
- ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ﴾ [١٨٤ - ١٨٣]
- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [١٨٥]
- ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرُجُونَ بِمَا أَتَوْا وَيَجْبُونَ أَنْ يُحْمَدُوا...﴾ [١٨٨]
- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخَلْفِ أَلَيْلَ وَالنَّهَارِ﴾ [١٩١ - ١٩٠]
- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخَلْفِ أَلَيْلَ وَالنَّهَارِ﴾ [١٩٤ - ١٩٠]
- ﴿وَيَنْتَكِرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [١٩١]
- ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُوْبَنَا وَكَفْرَ عَنَّا سَيِّغَاتَنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْكَارِ﴾ [١٩٣]
- ﴿أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾ [٢٠٠]

سورة النساء

- ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوَيَا كِيرَا﴾ [٢]
- ﴿فَإِنَّ إِنْسَنَمْ مِنْهُمْ رُشَداً فَادْفَعُوهُ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [٦]
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [١٠]

﴿وَاللَّهُ عَلِيهِ حَلِيمٌ﴾ [١٢]

- ١٤٧/٣،٥٥/١
- ﴿وَمَن يَعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلُهُ...﴾ [١٤]
- ٦٠٤/١
- ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْسُّوءَ بِجَهَلَةٍ﴾ [١٧]
- ١١٥/٢
- ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْسُّوءَ بِجَهَلَةٍ﴾ [١٨-١٧]
- ٤٤٠/١
- ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَسَيَّئَ أَن تَكْرُهُوْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ...﴾ [١٩]
- ٥٢٦/٢
- ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ إِبْرَاهِيمُ مِنَ السَّاءِ إِلَّا مَا قَدَّ سَلَفَ﴾ [٢٢]
- ٤٩١/١
- ﴿وَأَن تَجْمِعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْرِ إِلَّا مَا قَدَّ سَلَفَ﴾ [٢٣]
- ٤٩١/١
- ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [٢٣]
- ١٨/١
- ﴿وَلَحَّ لَكُمْ مَا وَرَأَتِ دَلِيلُكُمْ﴾ [٢٤]
- ١٨/١
- ﴿وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرُ لَكُمْ﴾ [٢٥]
- ٤٤٦/٢
- ﴿وَاللَّهُ عَلِيهِ حَكِيمٌ﴾ [٢٦]
- ٥٤/١
- ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْتُ عَنْهُ﴾ [٣١]
- ٤٩٥،٤٨٤،٤٨٠/١
- ﴿وَسَلُّوْ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [٣٢]
- ٥٠٧/٣
- ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [٣٦]
- ٣٩٣/٣
- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ فُحْشًا لَا فَحْرًا﴾ [٣٦]
- ٢٩٥/٣،٤٣٦/١
- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةٌ يُضَعِّفُهَا...﴾ [٤٠]
- ٢٣١،٢٣٠/٤
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرِبُوا الصَّلَاةَ وَلَنَفْسُكُمْ سُكْرَى﴾ [٤٣]
- ٧٤/٣،٦٠٢،٥٠٢،٥٠١،٤٩٧/١
- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفُرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ﴾ [٤٨]
- ٥٤٣/١
- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْ إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ...﴾ [٦١]
- ٥٤٣/١
- ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ...﴾ [٦٢]
- ٥٤٣/١
- ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَغْرِضُ عَنْهُمْ...﴾ [٦٣]
- ٣٨٧/٤
- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ...﴾ [٦٤]
- ٥٠٩،٤٣٦/٢،٥٤٤/١
- ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَمِّلُوكَ...﴾ [٦٥]
- ٦٢٧،٤٠٧/٢،٣٢/١
- ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [٦٩]

- ﴿فُلْ مَتْعُ الْدُّنْيَا فَقِيلُوا لَهُ حَيْرٌ لَمَنْ أَتَقَى﴾ [٧٧]
 ٢١٨/٢
- ﴿فَمَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَنِ الْفَسَادِ﴾ [٧٩]
 ٤١/٢
- ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [٨١]
 ٣٨١/٢
- ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ...﴾ [٨٢]
 ٤٨٣/٤
- ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ إِنَّهُمْ لَكُلُّ أَكْسَاهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ [٨٨]
 ٢٤٢/٢
- ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مَتَعَمِّدًا...﴾ [٩٣]
 ٦٠٦، ٦٠١، ٣٩٥/١
- ﴿وَمَنْ يُهَا جِرِ في سَيِّلِ اللَّهِ يَحْذِفُ فِي الْأَرْضِ مُرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [١٠٠]
 ٣٥٣/١
- ﴿فَإِذَا فَضَيَّتُمُ الْصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾ [١٠٣]
 ٢١٢/٣
- ﴿بِسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعْهُمْ...﴾ [١٠٨]
 ٣٩٣/١
- ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدُ اللَّهَ...﴾ [١١٠]
 ٣٨٨/٤، ٤٨٨/٣
- ﴿يَجِدُ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [١١٠]
 ٣٨٧/٤
- ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ...﴾ [١١٣]
 ٢٩٥، ٢٩٢/٣
- ﴿يَعْدُهُمْ وَيُمَتِّهِمْ﴾ [١٢٠]
 ٧٥/١
- ﴿وَمَنْ أَحَسَنْ دِيَنًا مَمَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [١٢٥]
 ٣٤٥/٢، ١٣٠/١
- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَكُنُوا قُوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [١٣٥]
 ٤٥٢/٤
- ﴿الَّذِينَ يَتَرَصَّوْنَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا...﴾ [١٤١]
 ٥٤٢/١
- ﴿قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ فَأَمُوا كُسَالَى يَرْأُونَ النَّاسَ وَلَا يَدْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَيْلَآ﴾ [١٤٢]
 ٥٤١/١
- ﴿مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذِلَّاتٍ لَا إِلَى هُنُولَاءِ وَلَا إِلَى هُنُولَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ...﴾ [١٤٣]
 ٥٤١/١
- ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [١٤٦-١٤٥]
 ٥٥٨/١
- ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَأَعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ [١٤٦]
 ٢٦٠/٤
- ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلَيْمًا﴾ [١٤٧]
 ٥١٨/٣
- ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوفًا قَدِيرًا﴾ [١٤٩]
 ١٤٧/٣، ٥٥/١
- ﴿أَدْخِلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ [١٥٤]
 ٥٣١/١
- ﴿وَقَلِيلُهُمْ قُلُوبُنَا عُلُفْ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بَيْكُرْهَ﴾ [١٥٥]
 ٦٦/١
- ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَتِيَّاعُ الظُّنُونَ﴾ [١٥٧]
 ٤٩١/١

- ٥٢١ / ٤ «فِيظُلُّمُ مَنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا عَيْنَهُمْ طَبِيعَتِ أَحْلَتْ لَهُمْ» [١٦١ - ١٦١]
- ٥٩ / ١ «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ» [١٦٢]
- ٣٠٦ / ٤ «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ» [١٦٤ - ١٦٤]
- ٥٧ / ١ «وَكَلَمُ اللَّهِ مُوسَى تَكَلِّيمًا» [١٦٤]
- ٥١٠ / ٤، ٣٦٣ / ١ «رَسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ إِلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ» [١٦٥]
- ٤٣ / ١ «أَنَّهُ لَهُ بِعِلْمٍ» [١٦٦]
- ٤٨٢، ٤٨١ / ٤ «لَكِنَّ اللَّهَ يَشَهِّدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنَّهُ لَهُ بِعِلْمٍ» [١٦٦]
- ١٥٥ / ١ «لَنْ يَسْتَكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ...» [١٧٢]
- ١٥ / ٤ «يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَنٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ فُورًا مُّبِينًا» [١٧٤]

سورة المائدة

- ٥٦٦ / ١ «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالْتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْمُعْدَوَانِ» [٢]
- ١٨ / ١ «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْأَلْبَامُ وَلَحْمُ الْحِنْزِيرِ» [٣]
- ٥٧٠ / ١ «فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَحْمَصَةٍ عَيْرَ مُتَجَافِ لِإِلَّامِ» [٣]
- ٢٤٢ / ٢ «فِيَمَا نَقْضَاهُمْ مِّيقَاتُهُمْ لَعَنْهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَدِيسَةً...» [١٣]
- ١٥ / ٤ «قَدْ جَاءَكُمْ مِّنْ أَنَّهُ لَهُ بُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ» [١٥]
- ٥٢٠ / ٤ «بِهِدِيِّ اللَّهِ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُّلَ السَّلَمِ» [١٦]
- ٤٠٨، ٣٨١ / ٢، ١٦٨ / ١ «وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ» [٢٣]
- ٥٢١ / ٤ «وَدَلِكَ جَرَّفُ الظَّالِمِينَ» [٢٩]
- ٥٦٤، ٥٦٢ / ١ «إِنَّمَا جَرَّفُ الظَّالِمِينَ يَحْارِبُونَ اللَّهَ» [٣٣]
- ٢٤ / ٤، ١٣٦ / ٢ «سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ» [٤١]
- ١٦٨ / ١ «فَلَا تَخْشُوا الْأَنَاسَ وَاحْشُوْنِ» [٤٤]
- ٥١٩ / ١ «وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ» [٤٤]
- ١٧٩ / ٢ «فَلَا تَخْشُوا الْأَنَاسَ وَاحْشُوْنِ» [٤٤]
- ١١ / ٣ «وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةً لَهُ» [٤٥]

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدُ مِنْكُمْ...﴾ [٥٤]
 ٣٨٧، ٦٥ / ٣
- ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِمِّلُهُمْ وَجْهُوْنَةً...﴾ [٥٤]
 ٣٩ / ٤
- ﴿إِذْلَكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَةَ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ [٥٤]
 ٣٦٨ / ٣
- ﴿يُحِمِّلُهُمْ فِي سَيِّلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [٥٤]
 ٤٢ / ٤، ٣٦٨ / ٣
- ﴿قُلْ هَلْ أُنَشِّكُ بِشَيْءٍ مِّنْ ذَلِكَ مَوْبِدٍ عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ...﴾ [٦٠]
 ١٦ / ١
- ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رِبِّكَ وَإِنَّ لَمْ...﴾ [٦٧]
 ٤٨٤ / ١
- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغُلوْ فِي دِينِكُمْ غَيْرُ الْحَقِّ﴾ [٧٧]
 ٣٢٠ / ٣، ١٦ / ١
- ﴿ذَلِكَ يَأْتَ مِنْهُمْ قَسِيسِينَ وَرَهْبَانًا﴾ [٨٣ - ٨٢]
 ٢٧٨ / ٤
- ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ...﴾ [٨٣]
 ٢٧٧ / ٤، ١٣١ / ٢
- ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَقَابِ﴾ [٩٨]
 ٢٧٩ / ٤
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفَسِكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْدَيْتُمْ﴾ [١٠٥]
 ٧٥ / ٤
- ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَاعُوكُمْ﴾ [١٠٨]
 ١٣١ / ٢
- ﴿مَاذَا أَجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ [١٠٩]
 ٣٦١ / ٤
- ﴿وَإِذَا أُوحِيَتُ إِلَى الْحَوَارِيْكَنَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ [١١١]
 ٧١ / ١
- ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ وَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ [١١٦]
 ١٤٥ / ٣
- ﴿إِنْ تُعْذِبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [١١٨]
 ٣٤ / ٢، ٥٥ / ١
- ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صَدَقُهُمْ لَهُمْ جَنَاحٌ تَحْمِي...﴾ [١١٩]
 ٦٢٨، ٥٠١ / ٢

سورة الأنعام

- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلْمَتِ وَالنُّورَ﴾ [١]
 ٣٨٧ / ٣
- ﴿شَرَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدُلُونَ﴾ [١]
 ٥٢٧ / ١
- ﴿أَوَلَآ أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكًا﴾ [٨]
 ٣٦٤ / ٤
- ﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضَى الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ [٨]
 ٣٦٤ / ٤، ٣٨٢ / ١
- ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَّبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلِيسُونَ﴾ [٩]
 ٣٦٥ / ٤، ٣٨٢ / ١
- ﴿وَلَلَّبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلِيسُونَ﴾ [٩]
 ٣٧٨، ٣٦٧، ٣٦٤ / ٤، ٣٨١ / ١

٥٠٠ / ٤، ٤٩٨، ٤٩٢ / ٢

﴿أَغْيَرَ اللَّهُ أَخْنَذُ وَلِيَّا﴾ [١٤]

١٠٦ / ٤

﴿وَإِنْ يَمْسِسْكَ اللَّهُ بِصَرِّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ [١٧]

٤٨١ / ٤

﴿قُلْ أَئِي شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَدَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ سَيِّنَ وَيَسِّنَ﴾ [١٩]

٥٧٤ / ١

﴿وَمَنْ أَظَلَّ مِمَّنْ أَفْرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبَّا﴾ [٢١]

٥٢٠ / ١

﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ يَعْاِتِي اللَّهُ يَجْحَدُونَ﴾ [٣٣]

٨ / ٢

﴿وَمَا مِنْ دَائِيَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَلَّبِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحِيهِ إِلَّا أُمُّ أَمْثَالِكُ﴾ [٣٨]

٢٥ / ١

﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا صُمُّ وَيُكَوِّنُ فِي الظُّلْمَتِ﴾ [٣٩]

٣٣ / ٤، ٢٨٣ / ١

﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٤٣]

٥١٧ / ٣

﴿فَلَمَّا سَوْا مَا دُكَّرُوا بِهِ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ...﴾ [٤٤]

١١، ٦ / ٤

﴿حَقَّ إِذَا فَرَحُوا بِمَا أَوْتُوا﴾ [٤٤]

٣٢٤ / ٤

﴿قُلْ أَرَيْتُمْ إِنْ أَحَدَ اللَّهُ سَمَعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ...﴾ [٤٦]

٥٢٩، ٤٩٧، ٣٨٩، ١٢٢ / ٣

﴿وَلَا نَظِرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَوَةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [٥٢]

٣٤ / ٤

﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [٥٢]

٣٠٣، ٢٨ / ٤، ١٠٩ / ٣، ١٩٦ / ١

﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِعَضٍ لِيَقُولُوا...﴾ [٥٣]

٢٧ / ٤، ٢٩٦ / ٣

﴿أَهْوَاءُهُمْ مَنْ أَهْوَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [٥٣]

٤٤٧ / ٣

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ الْأَيْلُ رَأَ كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ [٧٦]

٢٥٦ / ١

﴿يَكُوْنُ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَهْتُ وَجْهِي...﴾ [٧٩ - ٧٨]

٥١٦ / ٣

﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا...﴾ [٨٠]

٢١ / ١

﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهَتَّدونَ﴾ [٨٢]

٤٠٣ / ٢

﴿إِنْ يَكُفُّرُ بِهَا هَوْلَاءُ فَقَدْ وَكَلَّنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا يَكْفِرِينَ﴾ [٨٩]

٤٩٧ / ٤

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ إِذَا أَتَيْتُهُمُ الْكِتَابَ وَلَمْ يُحْكِمْ وَأَنْتُبُوهُ﴾ [٩٠ - ٨٩]

٤٧٨ / ٤، ٣٢ / ٢

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [٩١]

٤١٩ / ٤

﴿وَمَنْ أَظَلَّ مِمَّنْ أَفْرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَرْبُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [٩٣]

١١٩ / ٤

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ﴾ [١٠٣]

- ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَ لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [١٠٨] ٢٨٤/١
- ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ﴾ [١٠٨] ٢٤/١
- ﴿وَنَقْلَبُ أَفْدَانَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ...﴾ [١١٠] ٦٦/١
- ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ رُخْرُقَ الْقَوْلَ عُرُورًا﴾ [١١٢] ٥٣٦/١
- ﴿أَفَغَيْرُ اللَّهِ أَبْتَغَى حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ [١١٤] ٤٩٢/٢
- ﴿أَفَغَيْرُ اللَّهِ أَبْتَغَى حَكْمًا﴾ [١١٤] ٥٠٠/٤، ٤٩٨/٢
- ﴿وَالَّذِينَ أَتَيْتُهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِّنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [١١٤] ٢٧٧/٤
- ﴿وَتَمَتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [١١٥] ٤٦١/٤، ٣٠/١
- ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضْلُلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [١١٦] ٧٠/٤
- ﴿أَوَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ فَأَحْيَيْتُهُ﴾ [١٢٢] ١٦٥، ١٦٠، ١٤/٤، ٣٠٦/٣
- ﴿الَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسْلَتِهِ﴾ [١٢٤] ١٩٦/١
- ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَنَ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسْلَتِهِ﴾ [١٢٤] ٣٠٣/٤
- ﴿يَنْعَشِرُ الْجِنُّ وَالْأَنْسُ الْمَرْيَأَتِيَّكُمْ رُسُلٌ...﴾ [١٣٠] ٣٦٣/١
- ﴿قَالُوا شَهَدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَعَرَّفْنَاهُمْ...﴾ [١٣٠] ٤٥٣/٤
- ﴿ذَلِكَ أَنَّ لَنْ يَكُنَّ رَبِّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى يُظْلِمُ وَأَهْلُهَا عَذَافِلُونَ﴾ [١٣١] ٣٦٣، ٣٤١/١
- ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ...﴾ [١٣٧] ٢٨٣/١
- ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا...﴾ [١٤٨] ٥٠٧/٢، ٢٤٧/١
- ﴿قُلْ فَلَلَّهِ الْمُحَمَّدُ الْبَلِيعُ﴾ [١٤٩] ٣١١، ٢٦٤/١
- ﴿قُلْ هَلْ مُشَهَّدَاءُكُمُ الَّذِينَ يَشَهِّدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَمَ هَذَا...﴾ [١٥٠] ٤٥٢/٤
- ﴿وَأَنَّ هَذَا صَرَاطٌ مُّسْتَقِيمًا﴾ [١٥٣] ٤٨٣، ٢٢، ٢١، ١٥/١
- ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارِكٌ فَاتَّسِعُوهُ وَاتَّقُوا﴾ [١٥٧-١٥٥] ٥١٠/٤
- ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِهِمُ الْمُلْكِيَّةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِ بَعْضَ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ [١٥٨] ٣٠٦/٤
- ﴿قُلْ إِنِّي هَدَنِي رَبِّي إِلَى صَرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا﴾ [١٦٣-١٦١] ٥٠١/٤
- ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَسُكُونِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٦٣-١٦٢] ٣٤٤/٢

سورة الأعراف

- ﴿وَالْوَرْنُ يَوْمِئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ شَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [٩-٨] ٤٣٣، ١٤٣ / ١
- ﴿فَالَا رَبَّنَا ظَلَمَنَا أَنْفَسَنَا وَإِنْ لَمْ تَعْفُرْنَا وَتَرَحَّمْنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٢٣] ٢٢٥، ١٤٨ / ٣
- ﴿يَبْيَقِي إِدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِيَسَّا يُوَرِّي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشَّا...﴾ [٢٦] ٢٢١ / ٤
- ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَخِشَّةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آءِبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمْرَنَا بِهَا...﴾ [٢٨] ٤٧٩ / ٤
- ﴿وَجَدْنَا عَلَيْهَا آءِبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمْرَنَا بِهَا﴾ [٢٨] ٢٤٧ / ١
- ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَخِشَّةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آءِبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمْرَنَا بِهَا...﴾ [٢٨ - ٣٣] ٣٦٤ / ١
- ﴿فُلِ إِنَّمَا حَرَمَ رَبِّ الْفَوْحَشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ [٣٣] ٤١٩ / ٣، ٥٧٢ / ١
- ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [٣٩] ٥٢١ / ٤
- ﴿إِلَهُمْ مَنْ جَهَّمَ وَهَادَ وَمَنْ فَوَّقْتَهُ عَوَاشِ﴾ [٤١] ١٤٩ / ٤
- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَنَا لِهَذَا وَمَا كَانَ لِنَهْتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدَنَا اللَّهُ﴾ [٤٣] ٥١٥ / ٤، ٣٥٢ / ٢
- ﴿وَنُودُّ أَنْ تَلْكُمُ الْجَنَّةَ أُرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٤٣] ١٤٢ / ١
- ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٤٣] ٥٢٠ / ٤، ١٤٦ / ١
- ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ إِلَهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةٍ أَيَّامٍ...﴾ [٥٤] ٢٩٥ / ٤
- ﴿أَلَا لَهُ الْخُلُقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [٥٤] ١٥ / ٢
- ﴿أَذْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [٥٥] ٥٠٧ / ٣
- ﴿وَأَدْعُوهُ حَرْفًا وَطَمَعًا﴾ [٥٦] ٥٠٧ / ٣
- ﴿فَأَنْزَنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الشَّرَابَاتِ﴾ [٥٧] ٥٢٠ / ٤
- ﴿أَعْبُدُو اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [٥٩] ٢٠٧، ١٥٤ / ١
- ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَقُولُونَ أَعْبُدُو اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [٥٩] ٤٣٩ / ٤
- ﴿أَعْبُدُو اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [٦٥] ٤٣٩ / ٤
- ﴿فَأَذْكُرُوا إِلَاهَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُقْلِبُونَ﴾ [٦٩] ٤٨ / ٤
- ﴿أَعْبُدُو اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [٧٣] ٤٣٩ / ٤

- ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [٨٥] ٤٣٩ / ٤
- ﴿لَنْ يَرْجِعَنَّكَ يَسْعَيْبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرِيبَتِنَا أَوْ لَتَعْرُدُنَّ﴾ [٨٨ - ٨٩] ٥١٥ / ٣
- ﴿أَفَأَمْنَوْا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمُنْ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَلِيلُونَ﴾ [٩٩] ٥١٦ / ٣
- ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لِفَسَقِينَ﴾ [١٠٢] ٣٩٤ / ٤
- ﴿وَلَمَّا جَاءَهُ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَمَهُ وَرَبَّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِّي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [١٤٣] ٥٨ / ١
- ﴿رَبِّ أَرِنِّي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [١٤٣] ٢٣٦، ٢٢٩ / ٤
- ﴿وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ أَسْتَقَرَ مَكَانُهُ فَسَوْفَ تَرَيِّنِ﴾ [١٤٣] ٥٠٣ / ٣
- ﴿وَلَرَّحَرَ مُوسَى صَاعِدًا﴾ [١٤٣] ٤٧٢ / ٣
- ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ﴾ [١٤٣] ٥٣ / ٤
- ﴿إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى الْأَنَاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلْمَي﴾ [١٤٤] ٣٠٦ / ٤، ٥٨، ٤٤ / ١
- ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً...﴾ [١٤٥] ١١٦ / ٢
- ﴿وَأَنْخَذَ قَوْمًا مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلَيْهِ عِجْلًا جَسَدًا...﴾ [١٤٨] ٣٩ / ١
- ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَاتُكَ تُضْلِلُ بِهَا مَنْ شَاءَ وَتَهْدِي مَنْ شَاءَ﴾ [١٥٥] ١٠٨ / ٣
- ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [١٥٦] ٥١ / ١
- ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَأَنَّبَعُوا الْنُورَ...﴾ [١٥٧] ١٥ / ٤
- ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَمُوا الْأَصْلَوَةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [١٧٠] ٤٨٩ / ٤
- ﴿وَلَقَدْ ذَرَنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسَنِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا...﴾ [١٧٩] ١٨٧ / ٣
- ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى﴾ [١٨٠] ٢٨١، ٣٥ / ٢، ٤٩ / ١
- ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيِّجُرُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٨٠] ٤٣ / ١
- ﴿يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [١٨٠] ٤٦ / ١
- ﴿وَتَرَبَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبَصِّرُونَ﴾ [١٩٨] ١٨٩ / ٣
- ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَهَلِينَ﴾ [١٩٩] ٢٤ / ٣
- ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [٢٠١] ٤٨٧ / ٣
- ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَأَسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [٢٠٤] ١٣١ / ٢
- ﴿وَأَذْكُرْ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [٢٠٥] ٢١٠ / ٣

﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [٢٠٥]

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكِنُونَ عَنِ عِبَادَتِهِ وَيُسَيِّحُونَهُ وَلَهُوَ يَسْجُدُونَ﴾ [٢٠٦]

سورة الأنفال

- ٤٠٨، ٣٨١ / ٢ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَجَلَتْ فُلُوْبُهُمْ﴾ [٢]
- ٧٣ / ١ ﴿إِذْ يُوحَى رَبِّكَ إِلَى الْمُلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتوْ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [١٢]
- ٤٤٥ / ٢ ﴿فَلَا تُولُّهُمُ الْأَذْبَارَ﴾ [١٥]
- ٤١٠ / ٤ ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَاتَلَهُمْ وَمَا رَأَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [١٧]
- ٤٠٩ / ٤ ﴿وَمَا رَأَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [١٧]
- ٢٤ / ٤، ١٣٤، ١٣١ / ٢، ٦٨ / ١ ﴿وَلَوْ عِلِّمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَا سَمَعُوهُمْ﴾ [٢٣]
- ٥٢١ / ٤ ﴿إِنْ تَنَّقَّوْ اللَّهَ يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [٢٩]
- ٤٧٥، ٤٧٤ / ١ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَعْفِرُونَ﴾ [٣٣]
- ٣٢٧ / ١ ﴿لَيَهُوكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَ عَنْ بَيْنَةٍ...﴾ [٤٢]
- ٢١٣ / ٣ ﴿يَكَاهُمَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِعَةً فَاقْبُلُوْا وَادْكُرُوا...﴾ [٤٥]
- ٤٤٦ / ٢ ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [٤٦]
- ٤٨٤ / ٣ ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [٥٠]
- ٢٧٩ / ٤ ﴿وَأَخَرِينَ مِنْ دُوْنِهِمْ لَا تَعْلَمُوهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [٦٠]
- ٢٨٩ / ٣ ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِتَصْرِيفِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [٦٢]
- ٤٨٩ / ٤ ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٦٩]

سورة التوبة

- ٣٩٣ / ٣ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [٤]
- ٤٥٦ / ٤ ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمَرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَهِيدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفَّارِ﴾ [١٧]
- ١٥٢ / ١ ﴿قُلْ إِنْ كَانَ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ...﴾ [٢٤]
- ٣٣١ / ٣ ﴿لَقَدْ نَصَرَ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَنَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ [٢٦-٢٥]
- ٥٦١ / ٣ ﴿وَيَأْتِيَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَّسِّرَ نُورٌ وَلَوْكَرَهُ الْكَافِرُونَ﴾ [٣٢]
- ١٦٩ / ٢ ﴿لَا تَخْرَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [٤٠]

- ٣٣١ / ٣ «إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا...» [٤٠]
- ٢٥ / ١ «وَهُمْ فِي رَيْسِهِمْ يَرَدَّدُونَ» [٤٥]
- ٥٤٧ ، ٢٢٣ / ١ «وَلَوْ أَرَادُوا الْخُروجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَيْدَ اللَّهِ أَبْيَاعَاهُمْ...» [٤٦]
- ١٣ / ٤ ، ٤٢٦ / ٢ «كَيْدَ اللَّهِ أَبْيَاعَاهُمْ فَشَبَّهُهُمْ وَقَيْلَ أَقْعَدُوا مَعَ الْقُتُبِينَ» [٤٦]
- ٥٢١ / ٢ «وَلَوْ أَرَادُوا الْخُروجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَيْدَ اللَّهِ أَبْيَاعَاهُمْ» [٤٦ - ٤٧]
- ١٣٥ / ٢ ، ٥٤٧ / ١ «لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا حَبَالًا...» [٤٧]
- ٢٤ / ٤ «وَفِيهِمْ سَمَعُونَ لَهُمْ» [٤٧]
- ٥٤٦ / ١ «إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ سُوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِبَّةٌ» [٥٠ - ٥١]
- ٥٤٦ / ١ «وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِلَيْهِمْ لِمَنْ كُنُتمْ وَمَا هُمْ بِكُنُوكَ وَلَكِنَّهُمْ قَمْ يَفْرُقُونَ» [٥٦]
- ٢٢٢ / ٣ «إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ» [٦٠]
- ٥٤٣ / ١ «الْمَتَّفِقُونَ وَالْمُنَتَّفِقَتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ...» [٦٧]
- ٣٠١ / ١ «سَوْا اللَّهَ فَنِسَيْهُمْ» [٦٧]
- ٤٩٣ / ٣ ، ٥٤١ ، ٣٢٣ / ٢ «وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ...» [٧٢]
- ٣٣٠ / ٢ «وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ» [٧٢]
- ٥٤٥ / ١ «يَا أَيُّهَا النَّاسُ جِهِدُ الْكُفَّارَ وَالْمُنَتَّفِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ...» [٧٣]
- ٥٩٥ / ١ «مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَيِّلٍ» [٩١]
- ١٧٠ / ٢ «وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلُهُمْ فُلِتَ لَا أَحِدُ...» [٩٢]
- ٢١٤ / ١ «الْأَخْرَابُ أَشَدُ كُفْرًا وَنَفَاقًا وَلَجَدْرًا لَا يَعْلَمُونَ حُدُودًا...» [٩٦]
- ٢٨٧ / ١ «لَا يَزَلُّ بِنِيْكُمُ الَّذِي بَنَوْرِبَةَ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقْطَعَ قُلُوبُهُمْ» [١١٠]
- ٣٦٨ / ٣ «إِنَّ اللَّهَ أَشَرَّى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ» [١١١]
- ٤٧٣ / ١ «الْعَدِيدُونَ الْحَمِدُونَ اسْتَهِنُونَ الْرَّكِعُونَ السَّاجِدُونَ...» [١١٢]
- ٥١٤ / ٤ ، ٦٦ / ١ «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ...» [١١٥]
- ٤٢٣ / ٤ ، ٢٠٥ / ١ «لَقَدْ ثَابَ اللَّهُ عَلَى النَّجِيِّ وَالْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ...» [١١٧]
- ٥٠ / ١ «إِنَّهُوَ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ» [١١٧]
- ٤٨١ / ١ «لَقَدْ ثَابَ اللَّهُ عَلَى النَّجِيِّ وَالْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ أَتَّبَعُوهُ» [١١٨ - ١١٧]

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُولُوا مَعَ الصَّالِحِينَ» [١١٩]
 ٦٢٧ / ٢، ١٦٨ / ١
 «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظُلْمٌ وَلَا نَسْبٌ وَلَا مَخْصَصَةٌ...» [١٢٠]
 ٣٥٤ / ١
 «إِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةً فِيمَنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِيَّكُمْ زَادَهُ هَذِهِ إِيمَانًا...» [١٢٤]
 ٧ / ٤
 «فَامَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَدْتُهُمْ إِيمَانًا» [١٢٤]
 ٥١٥ / ٤

سورة يونس

«وَشَرِّ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صَدِيقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ» [٢]
 ٦٣٠ / ٢
 «هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ...» [٥]
 ٤٦٠ / ٤
 «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ» [٩]
 ٥٢١ / ٤
 «قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَأْتُوهُ عَيْنَكُمْ وَلَا أَذْرَنَكُمْ بِهِ» [١٦]
 ٣٢٤ / ٤
 «هُوَ الَّذِي يُسِيرُ كُلَّ كُوْنٍ» [٢٢]
 ٣٧٥ / ٤
 «إِنَّمَا مَثُلَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ...» [٢٤]
 ١٩١ / ٤، ٢١٨ / ٢
 «حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضَ رُخْرُفَهَا وَأَرَيْتَ... لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» [٢٤]
 ٥٤٩ / ٣
 «وَاللَّهُ يَدْعُوكُمْ إِلَى دَارِ السَّلَامِ» [٢٥]
 ٣٢٩ / ٢
 «وَاللَّهُ يَدْعُوكُمْ إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ» [٢٥]
 ٥١٥ / ٤
 «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةً» [٢٦]
 ١٩٩ / ٤، ٣٢٢ / ٢
 «هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ...» [٣٠]
 ٢٤٦ / ٤
 «وَرُدُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» [٣٠]
 ٥٥٢ / ٤
 «كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» [٣٣]
 ٣٤٢ / ١
 «وَوَقَمْ يَخْشُو هُنْكَانَ لَمْ يَكُنُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ» [٤٥]
 ٢٨٠ ، ١٨٦ / ٤، ٨٢ / ٢
 «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَنَّكُمْ مَوْعِظَةً مِنْ رَبِّكُمْ وَشَفَاءً» [٥٧]
 ٥ / ٤
 «قُلْ يَفْصِلِ اللَّهُ وَرَحْمَتِهِ فِذَلِكَ فَلَيَقْرَحُوا» [٥٨]
 ٦، ٣ / ٤، ٥١٣، ٤٨٢ / ٣
 «فِذَلِكَ فَلَيَقْرَحُوا» [٥٨]
 ١٢، ١١ / ٤
 «لَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ» [٦٢]
 ١٦٩ / ٢
 «لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» [٦٤]
 ٩ / ٤

٤١/١ ﴿فَالْأَوْ أَتَّخَدَ اللَّهُ وَلَدًا سُبِّحَنَهُ وَهُوَ الْغَنِيُّ...﴾ [٦٨]

٢٤/١ ﴿إِنَّا مَرْجِعُهُمْ﴾ [٧٠]

٤٨٩/٤ ﴿فَإِنْ تُؤْتِيهِمْ فَمَا سَأَلُوكُمْ مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمْرُتُ...﴾ [٧٢]

٤٩٠/٤ ﴿يَقُولُونَ إِنْ كُنْتُمْ إِذَا أَمْسَتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُّسْلِمِينَ﴾ [٨٤]

٥١٢/٤، ٤٦٠/٣ ﴿قُلْ أَنْظِرُوا مَادَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [١٠١]

٥٠١، ١٥٤/٤، ٥١٥/٣ ﴿وَإِنْ يَمْسِسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ...﴾ [١٠٧]

سورة هود

- ١٦٢ / ٤٧٦ ، ٤٧٤ / ١

«أَسْتَغْفِرُكُمْ تُرْبُوَا إِلَيْهِ...» [٣]

٢٤ / ١

«وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا» [٦]

١١ ، ٦ / ٤

«إِنَّهُ لَفَحْرٌ فَحَوْرٌ» [١٠]

٤٨٢ / ٤

«أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَهُ قُلْ فَأَنَّوْا بِعِشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِكَتِ» [١٤ - ١٣]

٢٧٩ ، ٢٧٨ / ٤ ، ٤٣ / ١

«أَنَّمَا أَنْزَلَ يَعْلَمُ اللَّهُ» [١٤]

٤٧٩ / ٤

«أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَتِي مِنْ رَبِّهِ وَيَسْتُوْهُ شَاهِدُّ مِنْهُ» [١٧]

٢٠٩ / ٢

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَاحْجَبُوا إِلَى رَبِّهِمْ...» [٢٣]

٢٧ / ٤

«وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَرَائِبُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيَّبِ...» [٣١]

٣١٠ / ١

«أَرْكَبُوا فِيهَا يَسِيرُ اللَّهُ مُجْبِرُهَا وَمُرْسَلَهَا» [٤١]

٣١٠ / ١

«وَقَلْ بَعْدًا لِلْقُوْمِ الظَّالِمِينَ» [٤٤]

٤٧٣ / ٤

«يَهُمُودُ مَا جِئْنَا بِبَيْنَتِي» [٥٣]

٤٧٣ / ٤

«قَالَ إِنِّي أَشْهُدُ اللَّهَ وَآشْهَدُهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ⑥» [٥٤ - ٥٦]

٤٦١ / ٤ ، ٣١ / ١

«إِنِّي نَوَّكُلُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ» [٥٦]

٢٨ / ١

«مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ عَلَى خَدِّي بِتَاصِيْهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صَرْطِ مُسْتَقِيمٍ ⑥» [٥٦]

٣١ / ١

«إِنَّ رَبِّي عَلَى صَرْطِ مُسْتَقِيمٍ» [٥٦]

٤٧٥ / ١

«فَاسْتَغْفِرُهُ ثُمَّ تُرْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ» [٦١]

٥٥ / ٢

«إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ» [٧٥]

سورة به سف

وَمَا أَرِيدُ أَنْ أَخْالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَكُمْ عَنْهُ» [٨٨]

وَمَا نَوَّقْتُ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ نَوَّكْتُ وَإِلَيْهِ أُنْبِئُ» [٨٨]

وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ نُوَفِّ إِلَيْهِ إِنَّ رَبَّ رَحِيمٌ وَدُودٌ» [٩٠]

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَيْهَ لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ» [١٠٣]

وَإِنَّهُمْ لَغَنِي شَكِّ مِنْهُ مُرِيبٌ» [١١٠]

فَأَسْتَقْرُ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغُوْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» [١١٢]

إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدَبِّهْنَ السَّيْئَاتِ» [١١٤]

فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولَئِكَ يَقْسِطُونَ يَنْهَوْنَ» الآية [١١٦]

وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيَهْلِكَ الْقَرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُضْلِلُونَ» [١١٧] ١ / ٣٤٠، ٣٦٩، ٥٠٩ / ٤

وَكُلَّا نَفْصُ عَيْنَكِ مِنْ أَنْبَاءِ الرَّسُلِ مَا شِئْتُ بِهِ فَوَادَكَ» [١٢٠]

وَإِلَيْهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَأَعْبُدُهُ...» [١٢٣] ١ / ١١٧

سورة يوسف

٦٥٨ / ٢ **﴿نَحْنُ نَصْرُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَص﴾** [٣]

٣٠٤ / ٣ **﴿أَكُرِمَ مَوْلَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا﴾** [٢١]

٥٣٧ / ٢ **﴿إِنْسَرَفَ عَنْهُ السُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ إِنَّهُ مِنْ عَبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾** [٢٤]

٤٩٥ / ١ **﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾** [٢٨]

٣٩٧ / ٣ **﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًا﴾** [٣٠]

٩٤ / ٤ ، ٤٦٦ / ٣ **﴿فَلَمَّا رَأَيْهُ أَكْرَمَهُ﴾** [٣١]

١١٥ / ٢ ، ٢٧٣ / ١ **﴿وَالآتَاصَرِفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾** [٣٣]

٨٧ / ٣ **﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ﴾** [٣٦]

٣٤٥ / ١ **﴿إِنَّ النَّفْسَ لَامَارَةٌ بِالسُّوءِ﴾** [٥٣]

٤٨٣ / ٣ **﴿أَجَعَلْنِي عَلَى خَرَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِظُ عَلَيْمٌ﴾** [٥٥]

٢٨٠ / ٤ **﴿وَجَاءَ إِحْوَةً يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفُوهُمْ وَهُمْ لَهُوَ مُنْكِرُونَ﴾** [٥٨]

٢٧٩ / ٤ **﴿فَعَرَفُوهُمْ وَهُمْ لَهُوَ مُنْكِرُونَ﴾** [٥٨]

٤٣٣ / ٣	﴿لَا تَرْكَنُوا إِلَيْنَا هُنَّ أَنفُسُهُمْ وَلَا نَنْهَا عَنِ الدِّينِ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّ مِنْ دِينِنَا فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [٦٢]
٤٣٧ ، ٤٤٥ / ١	﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِإِلَهٍ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [١٠٦]
٢٩٨ / ٣	﴿فُلْ هَذِهِ سَيِّلِي أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَّا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۝﴾ [١٠٨]
٨٠ / ٢	﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِ رِبْعَةٌ لَّا يُؤْلِمُ الْأَلْبَتِ﴾ [١١١]
	سورة الرعد
١٩٣ / ١	﴿وَلَمْ يَرَوْهُمْ أَعْذَادًا كُنَّا نُرَدِّي...﴾ [٥]
١٩٢ / ٤	﴿أَوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ...﴾ [٥]
٥٢٧ / ٤	﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِي﴾ [٧]
٢٥٠ / ٢	﴿أَلَهُوَ دَعَوْهُ الْحَقِيقَ﴾ [١٤]
١٦٣ / ١	﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظَلَّلُهُمْ...﴾ [١٥]
٢٤ / ٢	﴿أَمْ جَعَلُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ خَلْقَ الْحَكْمِ، فَسَبَّبُهُمْ الْخَلُقُ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَعْلَمُ اللَّهُ حَلِيقٌ لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [١٦]
٣١٩ / ٤	﴿اللَّهُ خَلِقٌ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [١٦]
٤٨٤ ، ٢٧٧ / ٤ ، ٥٨١ / ٣ ، ٤٤٢ / ٢	﴿أَفَنْ يَعْلَمُ أَنَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ مَا هُوَ أَعْنَمٌ﴾ [١٩]
٤٤٨ / ٢	﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَنْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مَنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ...﴾ [٢٤-٢٣]
٤٨٤ / ٤	﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزَلَ عَلَيْهِ إِيمَانٌ مِّنْ رَّبِّهِ فَلَمْ يَعْلَمْ...﴾ [٢٧]
٤٨٤ / ٤ ، ٣٤٧ / ٣	﴿الَّذِينَ ءامَنُوا وَتَطَمَّئِنُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [٢٨]
١١٧ / ١	﴿فَلَمْ يَرَوْهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوْكِيدٌ وَلَإِنَّهُ مَتَّابٌ﴾ [٣٠]

<p>٤٣ / ٢</p> <p>٧ / ٤</p> <p>٤٨٠ / ٤</p>	<p>﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [٣٣]</p> <p>﴿وَالَّذِينَ ءاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَقْرَءُونَ بِمَا أُنزَلَ إِلَيْكُمْ﴾ [٣٦]</p> <p>﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا...﴾ [٤٣]</p>
	<h3>سورة إبراهيم</h3>
<p>٥٢١ / ٤</p> <p>٦٣٢ / ٢، ٦٧ / ١</p> <p>٤٤٨، ٧٩ / ٢</p> <p>٥٨٧ / ٢</p> <p>٥٩٢، ٥٨٧ / ٢</p> <p>٢٦٤ / ٤، ١٠٣، ٩٧ / ٣، ٩٥ / ١</p> <p>٥٢١ / ١</p> <p>١٧١ / ٣، ٤٠٦، ٣٨١ / ٢</p> <p>٢٢٢ / ١</p> <p>٥١٢ / ٤</p> <p>١٨ / ١</p> <p>٥٣٤، ٥٦ / ١</p> <p>٣٧٥ / ٤</p>	<p>﴿الَّرَّ كَيْبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَىَ النُّورِ...﴾ [١]</p> <p>﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمَهُ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ...﴾ [٤]</p> <p>﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِعَيْنَتِنَا أَنْ أَخْرُجَ قَوْمَكَ...﴾ [٥]</p> <p>﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَارٍ شَكُورٍ﴾ [٥]</p> <p>﴿وَإِذْ تَأْذَنَ رَبُّكُمْ لِئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ...﴾ [٧]</p> <p>﴿أَفِي اللَّهِ شَكُّ﴾ [١٠]</p> <p>﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ [١٠]</p> <p>﴿وَمَا لَنَا إِلَّا شَوَّكَلَ عَلَىَ اللَّهِ وَقَدْ هَدَنَا سُبْلَنَا﴾ [١٢]</p> <p>﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرَسُولِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا﴾ [١٣ - ١٤]</p> <p>﴿وَيَصْرُبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [٢٥]</p> <p>﴿وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُخْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [٣٤]</p> <p>﴿وَاجْبُنِي وَبَيْتَيْ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ۝ رَبِّ إِنَّهُنَّ ...﴾ [٣٦ - ٣٥]</p> <p>﴿رَبِّ أَجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةَ﴾ [٤٠]</p>
	<h3>سورة الحجر</h3>
<p>٣٨٢ / ١</p> <p>٣٨٢ / ١</p> <p>١٦١ / ١</p> <p>٢٥، ٢٢ / ١</p> <p>٨٩ / ٤، ١٦١، ١٥٨ / ١</p> <p>٢٣٠ / ٤</p> <p>٣٧٢ / ٤، ٣٠٢، ٣٠٠ / ٣، ١٩٨ / ١</p>	<p>﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْذِكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [٧ - ٦]</p> <p>﴿مَا تَنْزَلَ الْمَلَكِيَّةُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾ [٨ - ٦]</p> <p>﴿وَلَا يُغَوِّنُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُحَاصِّينَ﴾ [٤٠ - ٣٩]</p> <p>﴿هَذَا صِرْطُ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [٤١]</p> <p>﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ﴾ [٤٢]</p> <p>﴿أَتَتَرَكَ إِنَّهُمْ لَنِي سَكُونَهُمْ يَعْمَلُونَ﴾ [٧٢]</p> <p>﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [٧٥]</p>

- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهَا لِسَيِّلٍ مُّقِيمٍ﴾ [٧٩-٧٥] [٥١٣/٤]
- ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [٨٥] [١٥٠/١]
- ﴿وَأَعْبُدُ رَبِّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْقِيَمُ﴾ [٩٩] [٢٤٩/٤، ٣٨٥، ٢٥٣، ٢٥٠، ١٥٩/١]

سورة التحل

- ﴿أَقَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [١] [٢٠٩/٤]
- ﴿بِرَبِّ الْمَلَائِكَةِ يَارُوحُهُ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ...﴾ [٢] [١٦٠/٤]
- ﴿وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّيِّلِ﴾ [٩] [٢٣/١]
- ﴿فَأَمَنَ يَخْلُقُ كُنْ لَا يَخْلُقُ﴾ [١٧] [٢٤/٢، ١٠٥/١]
- ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلُقُونَ﴾ [٢٠] [٢٤/٢]
- ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلِيلِينَ فِيهَا فَلِسْسَ مَثُوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [٢٩] [٧٤/٣]
- ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [٣٠] [١٦٢/٤، ٣٩/٢]
- ﴿الَّذِينَ شَوَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَبِيعَتِ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [٣٢] [٤٨٧/٢، ٢١٧/١]
- ﴿أَدْخُلُوا جَنَّةً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٣٢] [١٤٥، ١٤٢/١]
- ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدَنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ...﴾ [٣٥] [٥٠٧/٢، ٢٤٧/١]
- ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [٣٦] [٤٩٩، ٤٣٩/٤، ١٥٤/١]
- ﴿إِنْ تَخْرُصَ عَلَىٰ هُدَيْهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُهْدِي مَنْ يُضْلِلُ﴾ [٣٧] [٦٧/١]
- ﴿فَتَنَاهُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٤٣] [١٦١/٣]
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحَىٰ إِلَيْهِمْ... بِالْبَيِّنَاتِ وَالْزُّبُرِ﴾ [٤٤-٤٣] [٤٧٣/٤]
- ﴿وَأَنْذَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزَّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَفَكِّرُونَ﴾ [٤٤] [٤٦٠/٣]
- ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَسْخِدُوا إِلَهَيْنِ أُثْنَيْنِ﴾ [٥١] [٤٥٧/٤]
- ﴿وَمَا يَكُونُ مِنْ يَعْمَلُ فِينَ اللَّهِ﴾ [٥٣] [٥١٥/٣، ١٩/١]
- ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثُلُ السَّوْءَ وَلَهُ الْمَثُلُ الْأَعْلَى﴾ [٦٠] [٥٤٥/٤]
- ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَا كَانَ فَلَحِيَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتَهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ...﴾ [٦٥] [١٦٣/٤]
- ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ التَّحْلِيلِ أَنِّي أَخْبِرُكَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ...﴾ [٦٨] [٧١/١]

- ٥٠٨ / ٤ «صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ» [٧٦ - ٧٥]
- ٤٢٦ / ٤ ، ٤٠ ، ٢٨ / ١ «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا...» [٧٦]
- ٥٨٧ / ٢ «وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا...» [٧٨]
- ١٨٧ / ٣
- ٢٨١ / ٤ «يَعْرُفُونَ بِنِعْمَتِ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا» [٨٣]
- ٣٦٧ / ١ «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعُدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا...» [٩٠]
- ٥٨ / ٢ «وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ» [٩١]
- ١٠٦ / ٤ «فَتَرَلَ قَدَمَ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذَوَّقُوا أَلْسُونَةَ بِمَا صَدَّقُتُمْ عَنْ سَيِّلِ اللَّهِ» [٩٤]
- ٢١٨ / ٢ «مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ» [٩٦]
- ٤٤٤ / ٢ «وَلَيَحْزِرُنَّ الَّذِينَ صَرَبُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [٩٦]
- ١٦١ / ٤ ، ٣٨ / ٢ «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَنَذَكِرْ أَوْ أَنْشَأَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنْ يُحِينَهُ...» [٩٧]
- ١٥٨ / ١ «إِنَّهُ لَيَسْ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِيعِهِمْ» [٩٩ - ١٠٠]
- ٦٣٢ / ٢ «لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَنْجَمِيٌّ وَهَدَى لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ» [١٠٣]
- ٤٨٤ / ٣ «فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَسَ الْجُرْعَ وَالْحَرْفَ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ» [١١٢]
- ٥٧٣ / ١ «وَلَا تَغُولُوا لِمَا تَصْفُ السِّتَّكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ...» [١١٧ - ١١٦]
- ٥٨٦ / ٢ «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَاتَلَتِ اللَّهَ حَنِيفًا شَاكِرًا لِأَنَّهُمْ» [١٢١ - ١٢٠]
- ٧٤ / ٢ «أَدْعُ إِلَى سَيِّلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدَلَهُمْ...» [١٢٥]
- ٢٦٢ / ٣ «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوْقَبْتُمْ بِهِ... لَهُوَ خَيْرٌ لِ الصَّابِرِينَ» [١٢٦]
- ٤٤٦ / ٢ «وَلَيَسْ صَدَرَتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِ الصَّابِرِينَ» [١٢٦]
- ٤٥٣ ، ٤٤٥ / ٢ «وَاصْبِرْ وَمَا صَبَرْكَ إِلَّا بِاللَّهِ» [١٢٧]
- ٦٢٢ / ٢ «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْأَذِيرَ أَتَقَوْ وَالَّذِيرَ هُمْ مُحْسِنُونَ» [١٢٨]
- سورة الإسراء
- ٤٣٣ / ٤ ، ٤٠٠ / ٣ ، ١٥٧ / ١ «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى يَعْبُدُهُ لَيَلَّا» [١]
- ٥٨٦ / ٢ «إِنَّهُ وَكَانَ عَبْدًا شَكُورًا» [٣]

- ﴿عَثَّنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّتَأْفِي بِأَئِسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خَلَالَ الْدِيَارِ...﴾ [٥] ٤٣ / ٢
- ﴿وَمَا كَانَ مُعَذِّبَتِ حَتَّىٰ يَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [١٥] ٥٠٩ / ٤، ٣٦٣، ٣٤٠ / ١
- ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [١٩] ٢٢٢ / ٢
- ﴿لَا يَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًاٰ أَخْرَ﴾ [٢٢] ٥٠١، ٤٥٧ / ٤، ٩٤ / ٢
- ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [٢٣] ٤٥٧، ١٣٨ / ٤
- ﴿إِنَّ قَاتَلْمُرْ كَاتَ خَطْلَا كِيرًا﴾ [٣١] ٤٩٥ / ١
- ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْوُلًا﴾ [٣٤] ٥٨ / ٢
- ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [٣٨] ٤٧٩ / ٤، ٣٩٤، ٣٩١ / ١
- ﴿وَلَا يَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًاٰ أَخْرَ قَاتَلَ فِي جَهَنَّمْ مَلُومًا مَذْحُورًا﴾ [٣٩] ٥٠١ / ٤
- ﴿فَوَلَنْ مَنْ شَاءَ إِلَّا يُسَيِّخُ بِحَمْلِهِ﴾ [٤٤] ٤٢٤ / ٣
- ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ...﴾ [٤٥] ٢٦٨ / ٤، ٤٢٠ / ٣
- ﴿فَقُلْ آذُعُوا الَّذِينَ زَعَمُوا مِنْ دُونِنِهِ فَلَا يَعْلَمُونَ كَثَفَ الضُّرِّ...﴾ [٥٧ - ٥٦] ٢٦٧ / ٢
- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَأْتُونَ بِتَغْوِيَةٍ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ [٥٧] ٥٥٣، ٣٨٨ / ٣، ٢٥٩ / ٢
- ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْأَلَائِتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ [٥٩] ٥٢١ / ٤
- ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا أُلْقَى أَيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [٦٠] ٢٤١ / ١
- ﴿وَأَخْيَلْتَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ﴾ [٦٤] ١٨٦ / ١
- ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتَنَاكَ لَقَدْ كَدَّ تَرَكْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [٧٤] ٣٥٢ / ٢، ٢٧٣ / ١
- ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتَنَاكَ لَقَدْ كَدَّ تَرَكْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [٧٥ - ٧٤] ٥١٤ / ١
- ﴿وَقُلْ رَبِّ اذْخُلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَلَا خِيَرَ مُخْرَجَ صِدْقٍ...﴾ [٨٠] ٢٨٩ / ٣، ٦٢٩ / ٢
- ﴿فُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَيْهِ﴾ [٨٤] ١٣٢ / ٣
- ﴿وَلَيْنَ شَئْنَا لَنْدَهَنَ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ... إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ [٨٧ - ٨٦] ٣٢٣ / ٤
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يَتَلَقَّ عَلَيْهِمْ... وَعَدْ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [١٠٨ - ١٠٧] ٥٤٥ / ٣
- ﴿وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَحَدَّ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُو... وَكَبِرَهُ تَكِيرًا﴾ [١١١] ٣٠٥ / ١
- سورة الكهف
- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَبَ﴾ [١] ١٥٧ / ١

- ٢١٩/٢ ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِيَّةً لَهَا لِنَبْلُوُهُمْ... صَعِيدًا جُرُزاً﴾ [٨-٧]
- ٨٧/٣ ﴿إِنَّهُمْ فَتَيَّةٌ إِمَّا مُنْتَهُ بِرَبِّهِمْ وَزَدَنَهُمْ هُدًى﴾ [١٣]
- ٥٠٢/٤، ٤٥٥/٣ ﴿رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنَنْدَعُوا مِنْ دُونِهِ إِلَّاهًا...﴾ [١٤]
- ٢٧٠/٤ ﴿وَإِذْ أَغْرَيْنَاهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [١٦]
- ٥٢٨، ٤١/١ ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمَهْتَدِيُّ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [١٧]
- ٢٠٣/٣ ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُؤُودٌ وَنَقْلِبُهُمْ ذَاتُ الْيَمِينِ وَذَاتُ الْشَّمَالِ﴾ [١٨]
- ٤٨٨/٤ ﴿ثَلَاثَةٌ رَّاعُوهُمْ كُلَّهُمْ﴾ [٢٢]
- ٢١٩/٣ ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيَتْ﴾ [٢٤]
- ٤٥١/٢ ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشَّيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [٢٨]
- ١٩٠/٤ ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَّا إِنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ...﴾ [٤٥]
- ٢١٨/٢ ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَّا إِنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ...﴾ [٤٦-٤٥]
- ٢٦٧/٤، ٣٠٠/١ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةَ اسْجُدُوا لِلَّادَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِنْلِيسَ...﴾ [٥٠]
- ٥٥٧/١ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةَ اسْجُدُوا لِلَّادَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِنْلِيس... عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [٥٠]
- ١٤٨/٤ ﴿وَرَءَاءُ الْمُجْرِمُونَ الظَّارِفُوا إِنَّهُمْ مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصِيرًا﴾ [٥٣]
- ٢١٦/١ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ بِعَائِتْ رَبِّهِ فَأَغْرَصَ عَنْهَا وَسَيَّ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [٥٧]
- ٢٨٩/٣ ﴿إِنَّهُمْ رَحْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَمَتْهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [٦٥]
- ٤١٧/٤ ﴿وَعَلَمَتْهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [٦٥]
- ١٤٧/٣، ١٨/١ ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيهَا﴾ [٧٩]
- ١٤٧/٣، ١٨/١ ﴿فَأَرَادَ رَبِّكَ أَنْ يَبْلُغاَ أَشْدَهُهَا﴾ [٨٢]
- ١٨/١ ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ وَعَنْ أَمْرِي﴾ [٨٢]
- ٣٤٥، ٢٨٦، ٢٥٩/٢، ١٣٠/١ ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلًا صَلِحًا﴾ [١١٠]
- سورة مريم
- ١١٦/٢ ﴿يَعْجِي حُذْلُكَتَبَ يَقُوَّة﴾ [١٢]
- ٣١٨/٣ ﴿قَدْ جَعَلَ رَبِّكَ تَحْتَكَ سَرِّيَا﴾ [٢٤]

- ﴿إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ إِنَّنِي أَكْتَبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا... مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [٣١ - ٣٠]
- ﴿يَأَيُّهُ لَمْ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُعْنِي عَنَكَ شَيْئًا﴾ [٤٢]
- ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدِيقٍ عَلَيْنَا﴾ [٥٠]
- ﴿إِذَا شَاءَ عَلَيْهِمْ إِيَّاهُمْ أَرْتَمْنَ خَرُوا سُجَّدًا وَبُكَيْكًا﴾ [٥٨]
- ﴿لَا يَسْعَوْنَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَمًا﴾ [٦٢]
- ﴿وَزَيْدُ اللَّهِ الَّذِينَ أَهْتَدَوْ هَذِي﴾ [٧٦]
- ﴿وَأَخْنَدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَيْهِ لَيَكُونُوا لَهُمْ عَرِّى... عَلَيْهِمْ﴾ [٨٢ - ٨١]
- ﴿وَقَالُوا أَخْنَدَ الرَّحْمَنَ وَلَدًا﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا [٩٣ - ٨٨]
- ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرَنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُ الْأَرْضُ وَتَخْرُجُ الْجِبَالُ هَذَا﴾ [٩٠]
- ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِنِّي الرَّحْمَنُ عَنْهَا﴾ [٩٣]

سورة طه

- ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي﴾ [٥]
- ﴿وَهَلْ أَتَنَكَ حَدِيثُ مُوسَى ① إِذْ رَءَا تَارِا... إِنَّكُشْتُ تَارِا﴾ [١٠ - ٩]
- ﴿إِنِّي إِنَّكُشْتُ تَارِا﴾ [١٠]
- ﴿فَأَخْلَعْتُ نَعَيَّلَاتَ﴾ [١٢]
- ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَأَعْبُدُنِي﴾ [١٤]
- ﴿أَقِيمُ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [١٤]
- ﴿رَبِّ أَشَحَّ لِي صَدَرِي﴾ [٢٥]
- ﴿فُمْ جِئْتَ عَلَى قَدَرِي مُوسَى﴾ [٤٠]
- ﴿إِنِّي مَعْكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [٤٦]
- ﴿وَقَدْ حَابَ مَنْ أَفْتَرَى﴾ [٦١]
- ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [٧٣]
- ﴿فَغَشَّيْهُمْ مِنَ الْيُّمْرِ مَا عَشَيْهُمْ﴾ [٧٨]
- ﴿وَلَئِنْ لَعَفَّا رَلَمَنْ تَابَ وَإِمَانَ وَعَمَلَ صَلِيَّهَا ثُمَّ أَهْتَدَى﴾ [٨٢]
- ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِرَضَى﴾ [٨٤]

- | | |
|------------------|---|
| ٤٠ / ١ | فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجَالًا جَسَدًا لِلَّهِ حَوْارٌ... لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا [٨٩ - ٨٨] |
| ٥٥٦ / ١ | «مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلَّوْا ۝ أَلَا تَتَبَعِنَ ۝ أَفَعَصِّيَتْ أُمُرِي ۝» [٩٢] |
| ٨٢ / ٢ | «يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَخْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ رُزْقًا... يَوْمًا ۝» [١٠٤ - ١٠٢] |
| ١٩٣ / ٢ | «وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ ۝» [١٠٨] |
| ٢٨٢ / ٤ | «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفُهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ۝» [١١٠] |
| ٢٦٦ / ٤ | «وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيْوَمِ ۝» [١١١] |
| ٣٦٨ / ١ | «وَمَنْ يَعْمَلُ مِنَ الظَّلَمِ حَتَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ۝» [١١٢] |
| ٢٧٧ / ٢، ٢٨٣ / ٣ | «وَقُلْ رَبِّ رِزْقِي عِلْمًا ۝» [١١٤] |
| ٤٥٨ / ١ | «رَأَيْتَ مُحَمَّدًا تَحْمِلُ عَزَمَةً ۝» [١١٥] |
| ٥٥٧ / ١ | «وَعَصَمَ آدَمُ رَبَّهُ وَفَغَوَى ۝» [١٢١] |
| ٢١ / ١ | «فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مَّقِيْدِيْ هُدَى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَى إِنَّمَا فَلَا يَضُلُّ وَلَا يَشْقَى ۝» [١٢٣] |
| ٣٤٩ / ٣، ٣٩ / ٢ | «وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ دَارَةً مَعِيشَةً ضَنَّكًا ۝» [١٢٤] |
| ٢١ / ١ | «وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ دَارَةً مَعِيشَةً ضَنَّكًا... ثُنَسَى ۝» [١٢٦ - ١٢٤] |
| ٣٤٩ / ٣ | «رَبِّ لِلَّهِ حَسَنَتِي أَعْمَلَ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا... الْيَوْمَ تُنسَى ۝» [١٢٥] |
| ٢١٨ / ٢ | «وَلَا تَمْدَنَ عَيْنِيَكَ إِلَىٰ مَا مَنَعَنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ... خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ ۝» [١٣١] |

سورة الأنبياء

- | | |
|------------------|--|
| ١٦٣ / ٤ | ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ [٣٠] |
| ١٨٩ / ٢ | ﴿الَّذِينَ يَخْسِرُونَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُوَ مِنَ السَّاعَةِ مُشَفِّقُونَ﴾ [٤٩] |
| ٨٧ / ٣ | ﴿سَمِعْنَا فَتَيَّدَكُرْهُ يُقَالُ لَهُ إِنْرَاهِيمُ﴾ [٦٠] |
| ٦٤ / ١ | ﴿وَدَأْوَدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمُمَايَنِ الْحُرُثَ إِذْ ... حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [٧٨ - ٧٩] |
| ١٤٨ / ٣، ٤٦١ / ٢ | ﴿مَسَيْفَ الْضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الْرَّحِيمِ﴾ [٨٣] |
| ٣٢٣ / ٢ | ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ وَرَبَّ لَا تَدَرِّي ... وَرَهَبًا﴾ [٨٩ - ٩٠] |
| ٢٩٠ / ٢ | ﴿وَيَدْعُونَا رَغْبًا وَرَهَبًا﴾ [٩٠] |
| ٥٠٦ / ٣ | ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِنَا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبَدِّدُونَ﴾ [١٠١] |

سورة الحج

- ٢٣٠ / ٤ **وَتَرَى النَّاسَ سُكَّرَى وَمَا هُرْ بِسُكَّرَى وَلَكِنَ عَذَابُ اللَّهِ شَدِيدٌ** ﴿٢﴾

٢٣٢ / ٤ **وَتَرَى النَّاسَ سُكَّرَى وَمَا هُرْ بِسُكَّرَى** ﴿٢﴾

٥٢١ / ٤ **﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ﴾** [١٠]

١٦٤ / ١ **إِنَّمَا تَرَأَتِ اللَّهُ يَسْجُدُ لَهُ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ ... وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ** [١٨]

٤٨٣ / ١ **وَهُدُوا إِلَى الظَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صَرَطِ الْحَمِيدِ** [٢٤]

٣١٩ / ٢ **وَمَنْ يَعْظِمْ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ** [٣٠]

٤٥٢ / ٤ **وَاجْتَنَبُوا قَوْلَ الرُّورِ ﴿٢﴾ حُفَّاءً لِلَّهِ غَيْرَ مُشَرِّكِينَ بِهِ** [٣١ - ٣٠]

٢٠٩ / ٢ **وَلَيَشِيرُ الْمُعْجِزَتَيْنِ** [٣٤]

٢٠٩ / ٢ **الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلتَ قُلُوبُهُمْ ... وَمَمَا رَفَنَهُمْ يُنْفِقُونَ** [٣٥]

٣٤٧ / ٢ **لَئِنْ يَتَالَ اللَّهُ لُؤْمَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنَ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ** [٣٧]

٥١٢ / ٤، ٤٦٠، ١٨٧ / ٣، ١٣٢ / ٢ **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ ...** [٤٦]

١٤٣ / ٤، ٥٦٨ / ١ **فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ** [٤٦]

٥٠٩، ٥٠٢ / ٤ **يَتَأْيَاهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَأَسْتَعِمُوا لَهُوَ ... لَقَوْيٌ عَزِيزٌ** [٧٤ - ٧٣]

٩٩ / ٢، ٢٧٧ / ١ **وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَانَا فَنَعَمَ الْمَوْلَى وَنَعَمَ النَّصِيرُ** [٧٨]

٥٢٩ / ٣ **وَجَهُدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جَهَادِهِ** [٧٨]

- ٢٦٢ / ٣** **هُوَ أَجْبَرَكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْدِينِ مِنْ حَرَجٍ** [٧٨]
٤٨٦ / ٤ **هُوَ سَمِّنَكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلٍ وَرَفِ هَذَا ... عَلَى النَّاسِ** [٧٨]
٢٦٠ / ٤ **وَأَعْصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَانَكُمْ فَيَعْمَلُ الْمُؤْلَمُ وَيَقْرَأُ التَّصْبِيرُ** [٧٨]

سورة المؤمنون

- | | |
|------------------|---|
| ١٩٣ / ٢ | «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ⑤ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاةٍ هُمْ خَشِعُونَ» [١] |
| ٥٦٦ / ١ | «وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَفَظُونَ ... فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ» [٥-٧] |
| ٥٢١ / ١ | «أَنَّمَنِ لِلشَّرِّينِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَتَأْعِدُنَّ» [٤٧] |
| ٤٩٨ / ٤، ١٥٥ / ١ | «يَأَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَلِحًا...» [٥١-٥٢] |
| ٥٣٦ / ١ | «فَقَطَّعُوا أُمَرَّهُمْ بَيْنَهُمْ زُرْعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِ فِرَحُونَ» [٥٣] |
| ٢٥ / ١ | «فَذَرُوهُمْ فِي عَمَرَةِهِمْ حَتَّىٰ حَيْنٍ» [٥٤] |
| ١٧٩ / ٢ | «إِنَّ الَّذِينَ هُرُمْ مِنْ حَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُسْفِقُونَ ... وَهُرُمْ لَهَا سَيِّقُونَ» [٦١-٥٧] |
| ٣٥٤ / ٢ | «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتُوا وَقُلُوبُهُمْ وَجْهَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِحُونَ» [٦٠] |
| ٦٠ / ٣ | «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتُوا وَقُلُوبُهُمْ وَجْهَةٌ» [٦٠] |
| ١٥٨ / ٣ | «بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي عَمَرَةٍ مِنْ هَذَا وَهُمْ أَعْمَلُ ... الْصَّرَاطُ لَنَكِبُونَ» [٦٣-٦٤] |
| ٤٦٠ / ٣، ٨٣ / ٢ | «أَفَلَمْ يَذَرْ رَوْا الْقَوْلَ» [٦٨] |
| ٥٥٥ / ٤ | «وَلَوْ أَتَيْتُ الْحَقَّ أَهْوَاهُ فَلَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ» [٧١] |
| ٢٣ / ٢، ١١٦ / ١ | «فُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ ... سَيَقُولُونَ لِلَّهِ» [٨٤-٨٥] |
| ١٥٥ / ٤، ٢٤٥ / ١ | «فُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ ... فَلَئِنْ تُسْحَرُونَ» [٨٤-٨٩] |
| ٢٣ / ٢ | «فُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّمِيعُ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمُ ... فَلَئِنْ تُسْحَرُونَ» [٨٦-٨٩] |
| ١٩٣ / ٤ | «بِيَدِهِ مَلْكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُحِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ» [٨٨] |
| ١٨٦ / ٤، ٨٢ / ٢ | «فَقَالَ كُوْلِيَشْتُرُ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِينِينَ ... كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» [١١٤-١١٢] |
| ٣٦٩، ١٤٩ / ١ | «أَفَحَسِبَتُمْ أَنَّمَا حَلَقْنَا عَنَّا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا ... الْمَلِكُ الْحَقُّ» [١١٥-١١٦] |
| ٣٢ / ٢ | «أَفَحَسِبَتُمْ أَنَّمَا حَلَقْنَا عَنَّا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا ... الْمَلِكُ الْحَقُّ» [١١٥-١١٦] |

سورة النور

- ٥٦١ / ١ ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَفِرُونَ﴾ [١٣]

- | | |
|-------------------------------------|---|
| ٤٩٥ / ١ | ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ [١٦] |
| ٥١٥ / ٣، ٣٥٢ / ٢، ٣٤٥ / ١ | ﴿وَلَا فَضْلٌ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ رَبِّكُمْ مَا زَكَرْتُ مِنْ أَحَدٍ﴾ [٢١] |
| ٤٠١ / ٤ | ﴿وَعَلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحُقْقُ الْمُبِينُ﴾ [٢٥] |
| ٤٧٣، ٣١٤، ٢٧٤ / ١ | ﴿وَوُبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُمُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [٣١] |
| ٥٠٠ / ٣ | ﴿مِنْ شَجَرَقَةٍ مُبِرَّكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ... بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [٣٥] |
| ١٢٠، ١٥ / ٤ | ﴿مَثْلُ نُورِهِ كَمَشْكُوفَهَا مَصْبَاحٌ﴾ [٣٥] |
| ٣٤ / ٤ | ﴿يُؤْتَيْتُ أَذْنَتِ اللَّهِ أَنْ تُرَفَّعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسَيِّحَ لَهُ فِيهَا...﴾ [٣٦] |
| ٥٦٩ / ٣، ١٥٦ / ٢، ٥٦٨، ٥٥٢، ٢٤٦ / ١ | ﴿يَخْسِبُهُ الظَّمَاعُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُو...﴾ [٣٩] |
| ٣٨٨، ٣٨٧ / ٤، ٤٨٨ / ٣ | ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾ [٣٩] |
| ١٥ / ٤ | ﴿طَلُوكْتٍ فِي بَحْرٍ لَّيْتَ يَعْشَلُهُ مَوْجٌ مَنْ فَرَقَهُ مَوْجٌ... لَّمْ يَكُنْ يَرَهَا﴾ [٤٠] |
| ١٢٠ / ٤، ٤١١، ٣٥٠ / ١ | ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ لَهُ نُورًا فَمَا الَّهُ مِنْ نُورٍ﴾ [٤٠] |
| ١٥٨ / ٤ | ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقَهُ يَدْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ [٤٣] |
| ٨٦ / ١ | ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ... هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [٤٨ - ٥٠] |
| ٢٧٣ / ٣ | ﴿وَإِنَّمَا تُطْبِعُهُ نَهَتِدُوا﴾ [٥٤] |
| ١٦١ / ٣ | ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ... حَقٌّ يَسْتَدِعُونَ﴾ [٦٢] |
| ١٦٠ / ٣ | ﴿لَا يَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدْعَاءَ بَعْضَكُمْ بَعْضًا﴾ [٦٣] |

سورة الفرقان

- ١٥٦/٤ ، ٤٣٣ / **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

١٩٣/٤ **أَلَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَخَذْ وَلَدًا... فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا** [٢]

٢٤/٢ **وَأَخْنَدُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ** [٣]

٤٨٢/٤ **أَفَتَرَنَاهُ** [٤]

٤٨٢/٤ **فُلْ أَنْزَلَهُ اللَّذِي يَعْلَمُ السَّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** [٦]

١٦١/١ **وَيَوْمَ نَخْرُشُهُ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ... هَذُؤُلَاءِ** [١٧]

١٦٢/١ **إِنَّمَا أَنْتُمْ أَصْلَلْتُمْ عَنِّادِي هَذُؤُلَاءِ** [١٧]

- ﴿وَقَدْ مَنَّا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُرًا﴾ [٢٣] ٣٤٥، ١٨٩ / ٢
- ﴿وَرَوْمٌ يَعْصُمُ الظَّالِمِ عَلَىٰ يَدِيهِ يَقُولُ يَلِيَتِنِي... لِلإِنْسِنِ حَذْوَلًا﴾ [٢٩ - ٢٧] ٩٠ / ٢
- ﴿أَنْتَخْذُوا هَذَا الْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [٣٠] ٥٣٦ / ١
- ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقُلُونَ إِنْ هُمْ... أَضَلُّ سَيِّلًا﴾ [٤٤] ١٨٩ / ٣
- ﴿أَلَّا تَرَىٰ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظَّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ... قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [٤٦ - ٤٥] ٢٠٨ / ٤
- ﴿أَلَّا تَرَىٰ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ كَيْفَ مَدَ الظَّلَّ﴾ [٤٥] ١٤١ / ٤
- ﴿شَرَّ قَبْضَتِنَا إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [٤٦] ٢٠٨ / ٤
- ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَآءَ طَهُورًا لِتُنْجِحَ بِهِ بَلَدَةً مَيْتَانًا﴾ [٤٩ - ٤٨] ١٦٣ / ٤
- ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَيِّحْ بِحَمْدِهِ﴾ [٥٨] ٣٨١ / ٢
- ﴿ثُمَّ أَسْتَوِي عَلَىٰ الْعَرْشِ الرَّحْمَنِ﴾ [٥٩] ٥٢، ٥١ / ١
- ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْسُونَ عَلَىٰ الْأَرْضِ هُوَنَا﴾ [٦٣] ٨٩ / ٤، ٦٥ / ٣، ١٦١، ١٥٦ / ١
- ﴿وَإِذَا حَاطَبُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [٦٣] ٢٧ / ٣
- ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا... مُسْتَقْرَأً وَمُقَاماً﴾ [٦٥ - ٦٦] ٣٢٤ / ٢
- ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ عَرَاماً﴾ [٦٥] ٣٩٧ / ٣
- ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَّا هَآءَاحَرَ... وَلَا يَرْتُونَ﴾ [٦٨] ٤٩٣ / ١
- ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ...﴾ [٦٨ - ٧٠] ٦٠٠ / ١
- ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَأَمْنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَلِحًا...﴾ [٧٠] ٥٧ / ٢، ٤٧١، ٤٦٧ / ١
- ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَلِحًا فَإِنَّهُ يَنْبُوْ إِلَىٰ اللَّهِ مَتَابًا﴾ [٧١] ٤٨٣ / ١
- ﴿وَإِذَا مَرُوا بِاللَّغْوِ مَرُوا كَرَاماً﴾ [٧٢] ١٣٩ / ٢
- ﴿فُلْ مَا يَعْبُرُ بِكُمْ رَبِّ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [٧٧] ٥٠٧ / ٣

سورة الشعرا

- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَيْهَ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ... لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [٩ - ٨] ٥١٣ / ٤، ٥١٦ / ٢
- ﴿وَلَانَ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [٩] ٥٥ / ١
- ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجَرًا إِنْ كُمَا نَحْنُ الْغَلِيلُينَ... إِذَا لَمَنَ الْمُقْرَبُينَ﴾ [٤٢ - ٤١] ٣٢٣ / ٢
- ﴿وَاتَّلُ عَلَيْهِمْ نَبَأً إِبْرَاهِيمَ... خَطِيبَتِي يَوْمَ الْدِين﴾ [٨٢ - ٦٩] ٥٠٣ / ٤

١٤٧ / ٣		﴿الَّذِي حَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ... فَهُوَ يَسْقِفِينِ﴾ [٨٠ - ٧٨]
٣٢٥ / ٢		﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطَايَتِي... يَوْمَ يُبَعَّثُونَ﴾ [٨٧ - ٨٢]
٦٢٩ / ٢		﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانًا صَدِيقًا فِي الْأَخْرِينَ﴾ [٨٤]
٣٨٦ / ٣، ٥٢٧، ٥٢٣ / ١		﴿وَتَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَنَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [٩٨ - ٩٧]
٨٢ / ٢		﴿أَفَرَيْتَ إِنْ مَنَعَهُمْ سَيِّنَ... مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ﴾ [٢٠٧ - ٢٠٥]
١٩٩ / ٣		﴿وَمَا تَنَزَّلَ بِهِ الْشَّيْطَنُ ۚ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِعُونَ﴾ [٢١١ - ٢١٠]
٥٠١، ٤٥٧ / ٤		﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًاٰ أَخْرَ﴾ [٢١٣]
١٣٢ / ٣		﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْكَرٍ يَنْقَابُونَ﴾ [٢٢٧]
	سورة النمل	
٥١٤ / ٤، ٥٢٠ / ١		﴿وَحَمَدُوا بِهَا وَاسْتَيقَنُتَهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [١٤]
٢٨٣ / ٢		﴿أَحَاطْتُ بِمَا لَمْ يُحْظِ بِهِ﴾ [٢٢]
٢٧٨ / ٤		﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَبِ﴾ [٤٠]
٦٠١ / ٢		﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ [٤٠]
٤٩٠ / ٤		﴿رَبِّ إِلَيْيَ طَامَتْ نَفْسِي وَأَسْأَمْتُ مَعَ سَلَيْكَنَ اللَّهَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٤٤]
٤٧٤ / ١		﴿لَوْلَا سَتَعْفِرُونَ اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تُرَحَّمُونَ﴾ [٤٦]
٥١٣ / ٤		﴿فَقْتَلَكُمْ يُوْنُهُمْ خَارِيَةً بِمَا ظَلَمُوا... وَكَانُوا يَشْقُرُونَ﴾ [٥٣ - ٥٢]
٢٣ / ٢		﴿فُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عَبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَنَ﴾ [٦٩ - ٥٩]
١٩٢ / ٤		﴿أَمَنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلَلَهَا آنَهَرًا... حَاجِرًا﴾ [٦١]
٤٠ / ٢		﴿وَيَقُولُونَ مَنِ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ... تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [٧٢ - ٧١]
٦١٠ / ١		﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ الْعَالِمِ﴾ [٧٨]
١٧١ / ٣، ٤٠٥، ٣٨١ / ٢، ٢٤١ / ١		﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحُقْقِ الْمُبِينِ﴾ [٧٩]
١٦٥، ١٦٠ / ٤، ١٣٤ / ٢		﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمُؤْمَنَ وَلَا تُسْمِعُ الصُّرْمَ الْمُذَعَّمَ﴾ [٨٠]
٢٠٣ / ٣		﴿وَرَأَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تُمْرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [٨٨]
١٤٢، ١٤٤ / ١		﴿هَلْ تُجْزِئُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٩٠]

سورة القصص

- | | |
|---------------------|---|
| ٧١ / ١ | وَرَأَيْخِينَا إِلَى أَمْرِ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴿٧﴾ |
| ٤٣٠ / ٢ | فَإِذَا خَفِتِ عَلَيْهِ فَأَقْبِلِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِ وَلَا تَخَرِّبِ ﴿٧﴾ |
| ٣٠٤ / ٣ | فَقُرْتُ عَيْنِ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِدُهُ وَلَدَّا ﴿٩﴾ |
| ١٤٨ / ٣ | رَبَّ إِلَى لِمَاءَ أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ |
| ٣٠٤ / ٣ | أَسْتَجِرْهُ ﴿٢٦﴾ |
| ٥٥١ / ٣ | فَمَمَا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ... إِذْنَ عَالَسْتُ نَارًا ﴿٢٩﴾ |
| ٣٧٥ / ٤ | وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى الْتَّارِ ﴿٤١﴾ |
| ٥٠٩ / ٤، ٣٦٤ / ١ | وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ يُمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ... ﴿٤٧﴾ |
| ١٣٩ / ٢ | وَلَذَا سَمِعُوا الْغَوْ أَغْرَصُوا عَنْهُ ﴿٥٥﴾ |
| ٦٨ / ١ | إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴿٥٦﴾ |
| ٥٢٧ / ٤ | إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴿٥٦﴾ |
| ٥٠٩ / ٤ | وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهَلِّكَ الْقُرْبَى حَقَّ يَبْعَثُ فِي أُمَّهَا... وَأَهْلُهَا ظَلَمُونَ ﴿٥٩﴾ |
| ١٤ / ٤ | أَفَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَقِيهِ كَمْ مَتَّعْنَاهُ... مِنَ الْمُحَضَّرِينَ ﴿٦١﴾ |
| ٥٨٢ / ٣ | مَاذَا أَجْبَسْتُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ |
| ١٣٢ / ٢ | أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ |
| ١١ / ٤، ٥١٧ / ٣ | لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِجِينَ ﴿٧٦﴾ |
| ٦ / ٤ | إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِجِينَ ﴿٧٦﴾ |
| ٢٧٧ / ٤ | وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَكْسُمُ ثَوَابُ اللَّهِ... وَعَمِلَ صَلِحَاتٍ ﴿٨٠﴾ |
| ٤٤٨ / ٢ | وَيَكْسُمُ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءاْمَنَ... إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ |
| ٤ / ٤، ٥١٥، ٢٥٤ / ٣ | وَمَا كُنَّ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴿٨٦﴾ |
| ٤٠٨ / ٤ | وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ لَا تَكُونُنَّ مِنَ الْمُسْرِكِينَ... إِلَّا وَجْهَهُمْ ﴿٨٨-٨٧﴾ |
| ٥٠١ / ٤ | وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا أَخْرَلًا إِلَهًا إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُمْ ﴿٨٨﴾ |
| ٣٢٩ / ٤ | كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُمْ ﴿٨٨﴾ |

سورة العنكبوت

- ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ﴾ [٥] ٤٣٨، ٤٣٢ / ٣، ٢٨٦، ٢٥٩ / ٢
- ﴿إِنَّمَا أَخْذَنَا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَنَا مَوَدَّةَ بَيْكُمْ... قَنْ نَصِيرِتُ﴾ [٢٥] ٩٠ / ٢
- ﴿إِنَّا مُنْزَلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْبَةِ يَرْجَى... لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [٣٤ - ٣٥] ٥١٣ / ٤
- ﴿وَعَادَا وَتَمُودَا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَكِينِهِمْ﴾ [٣٨] ٥١٤، ٥١٣ / ٤
- ﴿وَتَلَكَ الْأَمَمُ شَرِيكِهَا لِلنَّاسِ...﴾ [٤٣] ٥١٢، ٢٧٨ / ٤، ٢١٥ / ١
- ﴿فَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيَّكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ... وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [٤٥] ٢١١ / ٣
- ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ يَبَيَّنُتٌ فِي صُدُورِ الظَّالِمِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [٤٩] ٤٨٣ / ٤
- ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ... هُمُ الْخَيْرُونَ﴾ [٥١ - ٥٢] ٤٨٠ / ٤
- ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوَ وَاعِدٌ... لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [٦٤] ١٩٥ / ٤
- ﴿وَالَّذِينَ جَاهُوا فِي نَعْمَلٍ لَهُمْ سُبُّنَا﴾ [٦٩] ١٧٧ / ٢
- ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٦٩] ٦٢٢ / ٢

سورة الروم

- ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ...﴾ [٨] ٤٦١، ٣١٠ / ٤، ٤٦٠ / ٣
- ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُخْبَرُونَ﴾ [١٥] ١٤٢ / ٢
- ﴿وَمِنْ ءَايَتِهِ أَنَّ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا... يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٢١] ٣١١ / ٤
- ﴿وَلَا يُخِلِّفُ أَسْنَتِكُمْ وَالْوَنِكُمْ﴾ [٢٢] ٦٣٢ / ٢
- ﴿وَلَهُ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّهُ وَقَنِيتُونَ﴾ [٢٦] ١٦٣ / ١
- ﴿وَلَهُ الْمَمْلُلُ الْأَعْمَلُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ أَعْزِيزُ الْحَكَمِ﴾ [٢٧] ٥٤٥ / ٤
- ﴿صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنفُسِكُمْ... الْأَيَّاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [٢٨] ٣٧٣ / ١
- ﴿فَأَقْرَفَ وَجْهَهُكَ لِلَّذِينَ حَنِيفًا فِيظَرَتِ اللَّهُ... مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَأَنَّقَوْهُ﴾ [٣٠ - ٣١] ٥٥ / ٢
- ﴿وَإِذَا مَسَ النَّاسَ صُرُّ دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ [٣٣] ٥٦ / ٢
- ﴿شَرَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ... بِمَا ءاَتَيْنَاهُمْ﴾ [الروم ٣٣ - ٣٤] ٥٦ / ٢
- ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [٥٥] ١٨٦ / ٤
- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْأَيَّامَ لَقَدْ لَيَشْتَمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ...﴾ [٥٦] ٢٧٧ / ٤

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ...﴾ [٦٠]

١٠٠ / ٤

سورة لقمان

- ٢٤ / ٢ ﴿هَذَا خَلُقَ اللَّهُ فَأَرَوْنِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [١١]
- ٤٩٥ / ١ ﴿إِنَّ الشَّرِكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [١٣]
- ٥٦ / ٣ ﴿وَأَمْرٌ يَالْمَعْرُوفِ وَأَنْهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ ... عَزْمُ الْأُمُورِ﴾ [١٧]
- ١٤٢ / ٢ ﴿إِنَّ أَنْكَرُ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [١٩]
- ٢٤٤، ٢٣٤، ١١٦ / ١ ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [٢٥]

سورة السجدة

- ٤١٣ / ٤ ﴿مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [٨]
- ١٩٢ / ٤ ﴿وَقَالُوا إِنَّا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئْنَا لَنِي خَلَقْ جَدِيدٍ... إِنَّا مُوقُونَ﴾ [١٢-١٠]
- ٥٥٣ / ١ ﴿وَلَمَّا أَلَّدِينَ فَسَقُوا فَمَا وَلَهُمُ النَّارُ كُلُّمَا... كُثُّمْ بِهِ تُكَدِّبُونَ﴾ [٢٠]
- ٣٧٥، ٢٢٨ / ٤، ١٧٠ / ٣، ٤٦٠، ٤٤٩ / ٢ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهَدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [٢٤]

سورة الأحزاب

- ٤٦١ / ٤ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [٤]
- ٤٥٩ / ٣ ﴿وَأَرْوَحْدُهُ أَمْهَاتُهُمْ﴾ [٦]
- ٢٦٧ / ٢ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [٢١]
- ٦٢٨ / ٢ ﴿لِيَعْرِيَ اللَّهُ الصَّابِدِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيَعْذِبَ الْمُنَاهِقِينَ...﴾ [٢٤]
- ٣٩٠، ١٢٢ / ٣، ٣٣٢ / ٢ ﴿وَإِنْ كُنْتَ تُرِدَنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمَارِ الْآخِرَةَ...﴾ [٢٩]
- ٢٩٢ / ٤، ٥١٤ / ١ ﴿يَنْسَأَ اللَّيْلَيْنَ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ يَفْجِحَشَةً مُبِينَةً يُضَعَّفْ...﴾ [٣٠]
- ٢١٠ / ٣ ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ [٣٥]
- ٥٠٣ / ٢ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا... مِنْ أَمْرِهِ﴾ [٣٦]
- ٢١٠ / ٣ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا... وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [٤٣-٤١]
- ٥٠ / ١ ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [٤٣]
- ٣٠٥ / ٢ ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ [٥٢]

- ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [٥٣]
- ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ... اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [٧٢ - ٧٣]
- سورة سباء
- ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أَوْلَوْا أَعْلَمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ ...﴾ [٦]
- ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِي الْشَّكُورُ﴾ [١٣]
- ﴿وَهُلْ يُجَزِّي إِلَّا الْكَافُورُ﴾ [١٧]
- ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرْفَهَمُكُلًّا مُمَزَّقًّا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِكُلِّ صَارِشَكُورٍ﴾ [١٩]
- ﴿فُلِّ ادْعُوا الَّذِينَ رَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ... لِمَنْ أَذْنَ اللَّهُ بِهِ﴾ [٢٢ - ٢٣]
- ﴿سَمِعَ إِذَا فُرِّغَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ﴾ [٢٣]
- ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [٢٤]
- ﴿فُلِّ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَحْيَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾ [٤٦]
- ﴿وَحِيلَ بِيَنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَايِعْهُمْ مِنْ قَبْلٍ﴾ [٥٤]
- سورة فاطر
- ﴿مَا يَنْتَجِحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُسِيكَ لَهَا... فَإِنَّ تُوفِّكُونَ﴾ [٣ - ٢]
- ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا يَعْمَلَتِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [٣]
- ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَعْرِتُكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يُعَرِّتُكُمُ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [٥]
- ﴿إِنَّ السَّيِّطَنَ لَكُمْ عَدُوٌ فَلَا نَخْذُدُهُ عَدُوًا﴾ [٦]
- ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [٨]
- ﴿فَلَئِنِ الْعَرْضُ جَمِيعًا﴾ [١٠]
- ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلَمُ الْطَّيْبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [١٠]
- ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ [١٥]
- ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْعَنْيُ الْحَمِيدُ﴾ [١٥]
- ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ... إِنَّ أَنَّ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [١٩ - ٢٣]

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [٢٢] ١٦٥ / ٤، ١٣٤ / ٢
- ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ... وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [٢٥] ٤٧٣ / ٤
- ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَاءُ﴾ [٢٨] ٢٨٣ / ٤، ١٨٠ / ٢، ٢١٠ / ١
- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَرَثَ﴾ [٣٤] ١٧٠ / ٢
- ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [٣٤] ٥١٨ / ٣
- ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فِيمُوتُوا وَلَا يُحْفَفُ عَنْهُمْ... مِنْ نَصِيرٍ﴾ [٣٧ - ٣٦] ١٤٩ / ٤

سورة يس

- ﴿يَسْ ① وَالْقُرْءَانُ الْحَكِيمُ ② إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ③ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ④ - ١﴾ [٤-١] ١٥٣ / ٣
- ﴿يَسْ ① وَالْقُرْءَانُ الْحَكِيمُ ② إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ③﴾ [٣ - ١] ٤٨١ / ٤
- ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ... وَلَا يُنْقَذُونَ﴾ [٢٢] ٥٠٢ / ٤
- ﴿سَلَمٌ فَوَّلَا مِنْ رَبِّ رَحْمَةٍ﴾ [٥٨] ١٥٠ / ٤
- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ ⑥ لِتُنذِرَ... الْكُفَّارِينَ﴾ [٦٩ - ٧٠] ١٦٥ / ٤
- ﴿وَمَا عَلَّمْنَا الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ... وَيَحْقِقُ الْقَوْلُ عَلَى الْكُفَّارِينَ﴾ [٦٩ - ٧٠] ٣٤٢ / ١
- ﴿وَأَخْذَهُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً... لَهُمْ جُنُدٌ مُحَضَّرُونَ﴾ [٧٤ - ٧٥] ٩٤ / ٢

سورة الصافات

- ﴿إِنَّا زَيَّنَاهُ السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَافِرِ ① وَحَفَظَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْطَنٍ مَارِدٍ﴾ [٦ - ٧] ٢٢٢ / ٤
- ﴿فَأَسْقَيْتَهُمْ لَهُمْ أَشَدُ حَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَا هُمْ مِنْ طِينٍ لَازِيمٍ﴾ [١١] ٤١٣ / ٤
- ﴿إِنَّكُمْ إِلَهَةٌ دُونَ اللَّهِ رُبِّيْدُونَ ② فَمَا ظَنَّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٨٦ - ٨٧] ٢٩٧ / ٤
- ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَاهُ وَتَلَاهُ وَلِلْجَنِينِ﴾ [١٠٣] ٨٧ / ٤
- ﴿بِئَابِرَهِيمُ ③ قَدْ صَدَقَتِ الْأُرْثَيَا﴾ [١٠٤ - ١٠٦] ٤٠٢ / ٣
- ﴿وَلَنَكُمْ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُضِيْجِينَ ④ وَبِالْيَلِ أَفَلَا تَقْتَلُونَ﴾ [١٣٧ - ١٣٨] ٥١٣ / ٤
- ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَحِينَ ⑤ لَيَثُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبَعْثُوْنَ﴾ [١٤٣ - ١٤٤] ٥٠٧ / ١
- ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ بَيْنِهِمْ﴾ [١٤٧] ٢٥٩ / ٤، ٤٩٢ / ١
- ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكَهِمْ لَيَقُولُونَ ⑥ ... مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [١٥١ - ١٥٤] ٤٥٨ / ٤

- ٥٥٤ / ٤ «سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٦﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ» [١٥٩ - ١٦٠]
 ٥٠٦ / ٣ «وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَاتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ... وَلَمَّا جَعْنَا لَهُمُ الْغَنِيمَةَ» [١٧١]
 ٥٥٤ / ٤ «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨﴾ ... وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» [١٨٠ - ١٨٢]

سورة ص

- ١٥٦ / ١ «وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاؤِدَ» [١٧]
 ٥٦ / ٢ «فَأَسْتَغْفِرَ رَبِّهِ، وَحَرَّ رَكَعاً وَأَنَابَ» [٢٤]
 ٢٢٢ / ٢ «وَلَمَّا هُوَ عِنْدَنَا لَرْفَى وَحُسْنَ مَعَابِ» [٢٥]
 ٤٦٠ / ٤، ٣٧١ / ١ «وَمَا حَلَفْنَا أَسْمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا يَبْطِلُهُمَا بَطْلًا» [٢٧]
 ٣٧١ / ١ «أَمْ تَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُقْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ...» [٢٨]
 ٨٣ / ٢ «كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبِرْكٌ لِيَتَرْوَأَءَ اِيْتَدِيَهُ وَلِيَتَذَكَّرْ أُولُو الْأَلْبِ» [٢٩]
 ١٥٦ / ١ «نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّلَابِ» [٣٠]
 ٤٢٥ / ٣ «رُدُّوهَا عَلَى فَطَلْقَقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَغْنَافِ» [٣٣]
 ١٥٦ / ١ «وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُوبَ» [٤١]
 ٤٨٨ / ٣، ٤٦٣، ٢ «إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا» [٤٤]
 ١٥٦ / ١ «وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ» [٤٥]
 ٥٦٦ / ٣ «وَلَهُمْ عِنْدَنَا لِيَنَ الْمُضْطَفَينَ الْأَحْيَارِ» [٤٧]
 ٤٨٧ / ٣ «وَلَمَّا لَمَّتَقِينَ لَحْسَنَ مَعَابِ ﴿٥١﴾ جَنَّتِي» [٤٩ - ٥٠]
 ٤٨٦ / ٣ «هَذَا ذِكْرٌ» [٤٩]
 ٤٨٤ / ٣ «هَذَا فَيْدُوْفُهُ حَمِيمٌ وَغَسَاقٌ» [٥٧]
 ٢٦ / ١ «الْأَغْوَيْتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ» [٨٢ - ٨٣]
 ٤٢٦ / ٤ «قُلْ مَا أَسْعَلْكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَفِّفِينَ» [٨٦]
- سورة الزمر
- ٥٠٢ / ٤، ٣٤٤ / ٢ «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَبَ بِالْحَقِّ فَأَعْبُدْ اللَّهَ...» [٢ - ٣]
 ٥٢٥ / ١ «وَالَّذِينَ أَخْدُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلَيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقْرِبُونَ...» [٣]

- ﴿إِن تَكُونُوا فِي إِنَّ اللَّهَ عَنِّيْ عَنْكُمْ ... وَلَن تَشْكُرُوْا يَرْضَهُ لَكُم﴾ [٧]
- ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفَّارُ﴾ [٧]
- ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيْتُ إِنَّمَا إِلَيْنَا سَاجِدًا وَقَائِمًا يَخْدُرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [٩]
- ﴿فَلَمْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُوْتُ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُوْنَ﴾ [٩]
- ﴿فُلْ يَعْبَادُ الَّذِينَ إِمَّا آتَوْا رَبَّهُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [١٠]
- ﴿إِنَّمَا يُوْفَى الصَّدِّيقُوْنَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [١٠]
- ﴿فَلَمْ يَأْمُرْنِي أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُحْصَّلَةَ الَّذِينَ ... مَا شَتَّرُنِي دُونِهِ﴾ [١١ - ١٥]
- ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِهِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُوْنَ الْقَوْلَ فَيَتَبَيَّنُوْنَ أَحْسَنَهُمْ﴾ [١٧]
- ﴿وَالَّذِينَ أَجْتَبَيْوْا الظَّلْفُوتَ أَنْ يَبْعِدُوهَا وَلَا يَبْرُوْلَى اللَّهُ لَهُمُ الْبَشِّرَى﴾ [١٧]
- ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِهِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُوْنَ الْقَوْلَ فَيَتَبَيَّنُوْنَ أَحْسَنَهُمْ﴾ [١٧ - ١٨]
- ﴿وَلَقَدْ ضَرَبَنَا لِلثَّالِثِ فِي هَذَا الْقُرْآنَ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لِعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ﴾ [٢٧]
- ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ ... بَلْ أَتَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ﴾ [٢٩]
- ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُوْنَ﴾ [٣٠]
- ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ﴾ [٣٣]
- ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ﴾ [٣٣ - ٣٥]
- ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوْا﴾ [٣٥]
- ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ حَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ...﴾ [٣٨]
- ﴿فَلَمْ أَفِرْيَشُمْ مَا تَدْعُوْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ فِي اللَّهِ بِضَرِّ...﴾ [٣٨]
- ﴿فَلَمْ يَتَوَمَّرْ أَعْمَلُوْا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَمِلُ فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ﴾ [٣٩]
- ﴿الَّهُ يَتَوَقَّيِ الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [٤٢]
- ﴿أَمْ اتَّخَذُوْمِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءً ... ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ﴾ [٤٣ - ٤٤]
- ﴿فَلِلَّهِمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَدَةِ...﴾ [٤٦]
- ﴿فَلَمْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ... الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [٥٣]
- ﴿فَلَمْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوْمِنْ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ [٥٣]

﴿وَأَنْبِيُوا إِلَى رَيْكُمْ﴾ [٥٤]

﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرَقَ عَلَى مَا فَرَطَتْ... فَكَذَّبَتْ بِهَا وَأَسْتَكَبَرَتْ﴾ [٥٦-٥٩]

﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمْ مَثْوَيًّا لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [٦٠]

﴿فَلَمَّا أَغْيَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَقَّ أَعْبُدُ أَيْهَا الْجِهَنَّمُ... الْشَّكِيرُونَ﴾ [٦٤-٦٥]

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا... يَسِيمِينُهُ﴾ [٦٧]

﴿وَلَكُنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [٧١]

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتَلَوُنَ عَلَيْكُمْ أَيْتُكُمْ رَيْكُمْ... يَوْمَكُمْ هَذَا﴾ [٧١]

﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَبِيعَتْ فَادْخُلُوهَا خَلِيلِينَ﴾ [٧٣]

سورة غافر

﴿وَكَذَّالِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَيْكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [٦]

﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [١٢]

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ أَيْتِيهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا... مَنْ يُنِيبُ﴾ [١٣]

﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ [١٣]

﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الْدِينَ﴾ [١٤]

﴿رَفِيعُ الْدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ... يُوَقِّرُ الْتَّلَاقَ﴾ [١٥]

﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ [٣١]

﴿كَذَّالِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَارٍ﴾ [٣٥]

﴿وَأَقْوَضُ أَمْرِيَ إِلَى اللَّهِ﴾ [٤٤]

﴿وَأَقْوَضُ أَمْرِيَ إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [٤٤-٤٥]

﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ [٤٨]

﴿وَلَقَدْ أَتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا... لِأُولَئِكَ الْأَتِينِ﴾ [٥٣-٥٤]

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ أَذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [٦٠]

﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرُخُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحُقْقِ وَمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [٧٥]

﴿أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمْ خَلِيلِينَ فِيهَا فِئَسٌ مَّوْيَ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [٧٦]

سورة فصلت

- ﴿فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَحْدٌ... وَأَسْتَغْفِرُ لِلّٰهِ﴾ [٦] ﴿فَإِنْ تَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ [٦]
- ﴿وَأَمَّا نَمُوذْ فَهَذِهِ يَهُمْ فَأَسْتَجِبُوا لِعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [١٧] ﴿وَأَمَّا نَمُوذْ فَهَذِهِ يَهُمْ فَأَسْتَجِبُوا لِعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [١٧]
- ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشَهَّدَ عَلَيْكُمْ... فَأَصْبَحَ حُمْرٌ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾ [٢٣ - ٢٢] ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشَهَّدَ عَلَيْكُمْ... فَأَصْبَحَ حُمْرٌ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾ [٢٣ - ٢٢]
- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْءَانَ وَأَلْعَوْهُ فِيهِ﴾ [٢٦] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْءَانَ وَأَلْعَوْهُ فِيهِ﴾ [٢٦]
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ أَسْتَقْمُوا...﴾ [٣٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ أَسْتَقْمُوا...﴾ [٣٠]
- ﴿أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَخْرُبُوا وَلَا شُرُّوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [٣٠] ﴿أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَخْرُبُوا وَلَا شُرُّوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [٣٠]
- ﴿وَلَا شُرُّوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [٣٠] ﴿وَلَا شُرُّوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [٣٠]
- ﴿أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَخْرُبُوا وَلَا شُرُّوا بِالْجَنَّةِ﴾ [٣٢ - ٣٠] ﴿أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَخْرُبُوا وَلَا شُرُّوا بِالْجَنَّةِ﴾ [٣٢ - ٣٠]
- ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكُمْ... إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ﴾ [٣٥ - ٣٤] ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكُمْ... إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ﴾ [٣٥ - ٣٤]
- ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ الْيَلَلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [٣٧] ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ الْيَلَلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [٣٧]
- ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنَّكَ تَرِي الْأَرْضَ خَشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْبَرَتْ وَرَبَّتْ﴾ [٣٩] ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنَّكَ تَرِي الْأَرْضَ خَشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْبَرَتْ وَرَبَّتْ﴾ [٣٩]
- ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبْدِ﴾ [٤٦] ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبْدِ﴾ [٤٦]
- ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبْدِ﴾ [٤٦] ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبْدِ﴾ [٤٦]
- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [٥٢] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [٥٢]
- ﴿سَرِّهُمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ...﴾ [٥٣] ﴿سَرِّهُمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ...﴾ [٥٣]
- ﴿أَوْلَئِكَ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [٥٣] ﴿أَوْلَئِكَ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [٥٣]

سورة الشورى

- ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِنِهِ أُولَئِكَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَاحِدُ﴾ [٩] ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِنِهِ أُولَئِكَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَاحِدُ﴾ [٩]
- ﴿يَدْرُكُوكُمْ فِيهِ﴾ [١١] ﴿يَدْرُكُوكُمْ فِيهِ﴾ [١١]
- ﴿لَيَسْ كَمِثْلُهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [١١] ﴿لَيَسْ كَمِثْلُهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [١١]
- ﴿فَلَمَّا كَادُ وَأَسْتَقَمْ كَمَا أُمِرْتَ... وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [١٥] ﴿فَلَمَّا كَادُ وَأَسْتَقَمْ كَمَا أُمِرْتَ... وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [١٥]
- ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ يَشَاءُ اللَّهُ يَخْتَرُ عَلَى قَلْبِكُمْ﴾ [٢٤] ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ يَشَاءُ اللَّهُ يَخْتَرُ عَلَى قَلْبِكُمْ﴾ [٢٤]

٤٤٧ / ٢	«وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنْ ذَلِكَ لَيْنَ عَزْرُ الْأَمُورِ» [٤٣]
٥٥٥ / ٣	«يَهُبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا وَيَهُبُ لِمَنْ يَشَاءُ الدُّكُورَ» [٤٩ - ٥٠]
٣٠٦ / ٤، ٥٩ / ١	«وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ» [٥١]
١٦٠، ١٥ / ٤	«وَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُتِّبَ تَدْرِي... مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادَنَا» [٥٢]
٥٢٧ / ٤	«وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيرٍ» [٥٢]
٤٨٣، ١٥ / ١	«وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيرٍ» [٥٢ - ٥٣] صَرَاطُ اللَّهِ

سورة الزخرف

٨٣ / ٢	«إِنَّا جَعَلْنَاهُ فُرْقَانًا عَرَيْسًا عَلَيْكُمْ تَعْقِلُونَ» [٣]
٢٩٥ / ٤	«الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مِهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ... تَهْتَدُونَ» [١٠]
٢٩٥ / ٤	«وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاعِنْ قِدَرٍ فَأَنْشَرَنَا بِهِ بِلَدَةً مَيْتَانَ كَذَلِكَ تُخْرِجُونَ» [١١]
٢٩٥ / ٤	«وَالَّذِي خَاقَ الْأَرْوَاحَ كَلَّا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلُكِ وَالْأَنْعِيْمِ مَا تَرَكُونَ» [١٢]
٤٥٢ / ٤	«وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنَّا... وَيُشَكِّلُونَ» [١٩]
٥٠٧ / ٢، ٢٤٧ / ١	«لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدَهُمْ» [٢٠]
٥٠٣، ٢٧٠ / ٤، ٢٥٦ / ١	«إِنِّي بِرَأْءٍ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي» [٢٦ - ٢٧]
٣٠٣ / ٤	«أَهُمْ يَقِسِّمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ تَحْنُنَ قَسْمَنَا بَيْنَهُمْ... خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ» [٣٢]
٢١٩ / ٢	«وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَحْدَةً... وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ» [٣٢ - ٣٥]
٣٤٩ / ٣	«وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضَ لَهُ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ وَقَرِينٌ» [٣٦]
٤٩٩ / ٤	«وَسَعَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مَنْ رُسِّلْنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ» [٤٥]
٥٦ / ٤	«فَلَمَّا آتَسْفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ» [٥٥]
١٥٦ / ١	«إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَعْمَنَا عَلَيْهِ» [٥٩]
٩٠ / ٢	«الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِنْ بَعْضُهُمْ لِيَعْصِي عَدُوًّا إِلَّا الْمُتَّقِينَ» [٦٧]
١٦١ / ١	«يَعْبَادُ لَا حَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تُخْرِجُونَ» [٦٨]

- | | |
|------------------------|--|
| ٤٩٤ / | ﴿يَعْبَادُونَ لَا يَخْوِفُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمُ﴾ [٦٨] |
| ١٥٨ / ١ | ﴿يَعْبَادُونَ لَا يَخْوِفُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمُ وَلَا أَنْشُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ ...﴾ [٦٩ - ٦٨] |
| ٣١١ / ١ | ﴿وَمَا ظَلَمْتُهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ [٧٦] |
| ٤٥١ / ٤ | ﴿إِلَّا مَنْ شَهَدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [٨٦] |
| ٢٣٤ ، ١١٦ / ١ | ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ حَلَقَهُرُ يَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [٨٧] |
| ٢٢ / ٢ | ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ حَلَقَهُرُ يَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّ يُوقَنُونَ﴾ [٨٧] |
| سورة الدخان | |
| ٤٦١ / ٤ | ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَبْيَنُهُمَا لِعَيْنِنَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [٣٩ - ٣٨] |
| ٤٩١ / ١ | ﴿لَا يَدْعُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [٥٦] |
| سورة الجاثية | |
| ٢٨٢ / ٢ | ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [١٤] |
| ٢٨٢ ، ٣٢ / ٢ ، ٣٧١ / ١ | ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْتَرُحُوا السَّيِّعَاتِ﴾ [٢١] |
| ١٥٠ / ١ | ﴿وَهُنَّا كُلُّ أَنْفُسِهِمْ بِمَا كَسَبُتْ﴾ [٢٢] |
| ١٧٠ / ٣ | ﴿وَلِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا... مُسْتَيقِنُونَ﴾ [٣٢] |
| سورة الأحقاف | |
| ٤٦٠ / ٤ | ﴿حَمٌ ۝ تَزَيِّلُ الْكِتَابِ مِنْ أَنْكَرِ الْأَعْزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ ... أَنْذِرُوا مُعَرْضُونَ﴾ [١ - ٣] |
| ٣٦٨ / ٢ | ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ شَمَّ أَسْتَقْمُوا... بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٣ - ١٤] |
| ١٨٧ / ٣ | ﴿وَلَقَدْ مَكَثُوكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَثَكُمْ فِيهِ... مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِرُونَ﴾ [٢٦] |
| ١٣٤ / ٢ | ﴿يَقُولُونَ إِنَّا سَمِعْنَا كَيْتَبًا أُنْزَلَ... وَلَكَ طَرِيقٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [٣٠] |
| ٤ / ١ | ﴿يَقُولُونَ إِنَّا أَجِبُوْ دَاعِيَ اللَّهِ وَأَمْلَأُو بِهِ... وَهُمْ حُكْمُ بَنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [٣١] |
| ٤٥٨ / ١ | ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [٣٥] |
| ٤٤٥ / ٢ | ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعِلْ لَهُمْ﴾ [٣٥] |
| ٨٢ / ٢ | ﴿كَانُوكُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَبْشُرُوا... إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [٣٥] |
| ١٨٦ / ٤ | ﴿كَانُوكُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَبْشُرُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾ [٣٥] |

سورة محمد

- ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نَزَّلَ... وَأَصْلَحَ بَالْهُمُّ﴾ [٢٢] ٤٨٠ ، ٤٧٩ / ١
- ﴿ذَلِكَ يَأْنَهُ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [٩] ٥٤٧ / ١
- ﴿وَلَئِنْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الشَّرَرِ وَمَغْفِرَةً مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [١٥] ٤٧٩ / ١
- ﴿مَاذَا قَالَ إِلَيْهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [١٦] ٦٩ / ١
- ﴿وَالَّذِينَ أَهْدَدُوا زَادُهُمْ هُدًى﴾ [١٧] ٤٨٢ / ١
- ﴿وَالَّذِينَ أَهْدَدُوا زَادُهُمْ هُدًى وَإِنَّهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [١٧] ٥١٥ / ٤
- ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [١٩] ٢٧٩ ، ٢٧٧ / ٤
- ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [٢١] ٦٢٨ / ٢
- ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَفْقَالِهَا﴾ [٢٤] ٤٨٣ / ٤ ، ٤٦٠ / ٣ ، ٨٣ / ٢
- ﴿ذَلِكَ يَأْنَهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا... فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [٢٨ - ٢٦] ٥٤٨ / ١
- ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ... وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [٣٠ - ٢٩] ٥٤٨ / ١
- ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرْسَلَكَ هُمْ فَلَعْرَفُوهُنَّ سَيِّمُهُنَّ وَلَتَعْرِفُهُنَّ فِي لَحْنِ الْقُولِ﴾ [٣٠] ٣٠٠ / ٣
- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُو أَعْمَالَكُمْ﴾ [٣٣] ٤٣٢ / ١
- ﴿وَلَا تُبْطِلُو أَعْمَالَكُمْ﴾ [٣٣] ٤٤٥ / ٢

سورة الفتح

- ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ ① ﴿لِيُعْرِلَكَ اللَّهُ مَا أَنْهَمَ مِنْ دُنْيَكَ وَمَا تَأْخَرَ﴾ [١ - ٢] ٤٦٧ / ١
- ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ... وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْمًا حَكِيمًا﴾ [٤] ٣٣١ / ٣
- ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَعَصَبَ اللَّهُ عَلَيْهِرُ... وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [٦] ٢٩٧ / ٤
- ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [١٠] ٥٨ / ٢
- ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ... وَأَثْبَهُرْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [١٨] ٣٣١ / ٣
- ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيمَةَ... وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية [٢٦] ٣٣٢ / ٣
- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينَ الْحَقِّ... وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [٢٨] ٤٨٢ / ٤
- ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [٢٩] ٤٨١ / ٤
- ﴿أَشِدَّاءٌ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ﴾ [٢٩] ٣٨٨ ، ٦٦ / ٣

٣٥٤ / ١

﴿وَمَثُلُّهُمْ فِي الْأَنْجِيلِ كَرَبَّعٌ أَخْرَجَ شَطْعَةً... لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾ [٢٩]

سورة الحجرات

١٥٩ / ٣

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [١]

٤٣٢ / ١

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ... وَإِنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [٢]

٥٥٥، ٥٥٤ / ١

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ يَتَبَيَّنُوا...﴾ [٦]

٣٥٢ / ٢، ٥٥٣، ٣٤٥ / ١

﴿وَلَكَنَ اللَّهُ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَرَبِّنَهُ...﴾ [٧]

٢٧ / ٢

﴿وَلَكَنَ اللَّهُ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَرَبِّنَهُ... وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٨-٧]

٣٤٥ / ١

﴿فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٨]

٤٧٣، ٢٧٥ / ١

﴿وَمَنْ لَمْ يَبْتَأْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [١١]

٢٣٧ / ٣

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَنِي﴾ [١٢]

٤٩١ / ٣

﴿قَالَتِ الْأَغْرَابُ إِمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسَأَمْتَنَا... فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [١٤]

١٦٣ / ٢، ٤٢١، ١٤٥ / ١

﴿يَمُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنَّ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُؤْنُوا عَلَى إِسْلَامِكُمْ...﴾ [١٧]

٢٦٤ / ١

﴿بَلِ اللَّهُ يَعْلَمُ عَلَيْكُمْ أَنَّ هَذَا كُلُّ الْإِيمَانِ﴾ [١٧]

سورة ق

٦٩، ٥٥ / ٢

﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيَّهَا... لِكُلِّ عَبْدٍ مُّبِينٍ﴾ [٨-٦]

٦٨ / ٢

﴿تَبَحْرَرَةٌ وَذَكْرٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّبِينٍ﴾ [٨]

١٦٣ / ٤

﴿وَأَحَبَبْنَا بِهِ بَلَدَةَ مَيِّتَاتٍ كَذَلِكَ الْخَرُوجُ﴾ [١١]

٦٥٨، ٦٥٧ / ٢

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَمُ مَا تُوْسُوْسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [١٦]

٣٦٨ / ١

﴿قَالَ قَرِيبُهُ وَرَبَّنَا مَا أَطْعَنَّاهُ، وَلَكِنْ... وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَيْدِ﴾ [٢٧ - ٢٩]

٥٦ / ٢

﴿وَأَرْلَقْتَ الْجَنَّةَ لِلْمُقْتَيَّنِ غَيْرَ عَيْدٍ﴾ ⑤ ... أَدْخُلُوهَا يِسَالِلُّو﴾ [٣٤ - ٣١]

٧٠ / ٢

﴿وَكَمْ أَهْلَكَنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُنْ أَشَدُّ مِنْهُمْ... وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [٣٧ - ٣٦]

٥١٢، ١٤٣، ١٢٢ / ٤

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَاتَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [٣٧]

٢٠٩ / ٤

﴿ذَلِكَ حَسْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [٤٤]

٧٧ / ٢، ٢٢٢ / ١

﴿فَذَكَرُ بِالْفُرْعَانِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدٍ﴾ [٤٥]

سورة الذاريات

٤٠٧ / ١

﴿كَانُوا قَيْلَاكِ مِنَ الْأَيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ⑥ وَبِالْأَسْحَارِ هُنْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [١٨ - ١٧]

١٧٠ / ٣	﴿وَفِي الْأَرْضِ مَا يَتَّسِعُ لِلْمُوْقِنِينَ﴾ [٢٠]
٣٠٩ / ٤	﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا يُبَصِّرُونَ﴾ [٢١]
٣٩٤ / ٤	﴿وَالسَّمَاءَ بَيْنَهَا يَأْتِيهِنَّ وَإِنَّا لَمُوْسِعُونَ﴾ [٤٧]
١١٤ / ٢	﴿فَقَرُوا إِلَى اللَّهِ﴾ [٥٠]
١٤٩ / ١	﴿وَمَا حَلَّتُ لِجَنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا يَعْبُدُونَ﴾ [٥٦]
٤٣ / ١	﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ دُوْلُفُوَةُ الْمَتَّيْنَ﴾ [٥٨]

سورة الطور

١٤٩ / ٤	﴿هَذِهِ الْأَنْوَارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٦﴾ ... مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [١٦ - ١٤]
١٨٩ / ٢	﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسْأَلُونَ ﴿٧﴾ ... وَوَقَنَاعَادَ الْسَّمُومُ﴾ [٢٧ - ٢٥]
٤٨٧ / ٤	﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَذِعُوهُ إِلَهٌ هُوَ الْأَكْرَبُ الرَّحِيمُ﴾ [٢٨]
٤٠ / ٢	﴿وَلَمَّا لَّمَّا ذِيْنَ طَلَمُوا عَذَابًا دُوْلَكَ﴾ [٤٧]

سورة النجم

٢٥٨ / ٤	﴿صَاحِبُكُمْ﴾ [٢]
٢٥٥ / ٤	﴿عَالَمُ، شَدِيدُ الْعُوَيْ﴾ [٥]
٢٥٥ / ٤	﴿دُوْلَرَقَ﴾ [٦]
٢٥٥ / ٤	﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَ﴾ [٩ - ٨]
١٠٨ / ٤	﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [١٠]
١٥١ / ٣	﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴿١١﴾ أَفْتَمَرُونَهُ، عَلَى مَا يَرَى﴾ [١٢ - ١١]
٢٥٥ / ٤	﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٢﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُتَّهَى﴾ [١٤ - ١٣]
٣٦٠، ١٥٠ / ٣	﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [١٧]
٢٤١ / ١	﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴿١٨﴾ لَقَدْ رَأَى مِنْ إِيمَنَتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [١٨ - ١٧]
٢٥٩ / ٤	﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ إِيمَنَتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [١٨]
٢٦٣ / ١	﴿ذَلِكَ مَيْغَهُمْ مِنْ الْعَلِمَ﴾ [٣٠]
٤٨٤ / ١	﴿الَّذِينَ يَحْتَبِنُونَ كَبِيرُ الْإِثْمِ وَالْفَوْحَشَ إِلَّا اللَّهُمَّ﴾ [٣٢]
٤٨٦ / ١	﴿إِلَّا اللَّهُمَّ﴾ [٣٢]

﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَقَّ﴾ [٣٧]

﴿وَأَنَّ إِلَيْ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ [٤٢]

سورة القمر

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي صَلَلٍ وَسُعْرٍ﴾ [٤٧]

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَهَرٍ﴾ [٥٤ - ٥٥] في مَقْعَدٍ صَدِيقٍ

سورة الرحمن

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ﴾ [٢٦]

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ﴾ [٢٦] وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ دُوْلُجَلَلِ وَالْأَكْرَام﴾ [٢٧ - ٢٦]

﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ دُوْلُجَلَلِ وَالْأَكْرَام﴾ [٢٧]

﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [٤٦]

﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [٦٠]

﴿مُدْهَأَمَّاتٍ﴾ [٦٤]

﴿فِيهِنَّ حَيَّاتٌ حَسَانٌ﴾ [٧٠]

سورة الواقعة

﴿وَنَنْشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٦١]

﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمَطَهَرُونَ﴾ [٧٩]

﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ [٨٨] فَرُوحٌ وَرَحْمَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ

سورة الحديد

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [٣]

﴿وَهُوَ مَعْلُومٌ أَيْنَ مَا كُنْشَرَ﴾ [٤]

﴿أَنْظُرُونَا نَقْتِيسَ مِنْ نُورٍ﴾ [١٣]

﴿وَلَكُمْ فَتَنُّمُ أَنْفُسُكُمْ وَرَأْصِمُمْ وَأَرْتَبُتُمْ... وَبِسْ الْمَصِيرُ﴾ [١٤ - ١٥]

﴿أَتَرْ يَا أَنَّ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا تَحْسِعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [١٦]

﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [١٧]

﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعْبٌ وَهُوَ وَزِينَةٌ... إِلَّا مَنَّعَ الْغُرُورُ﴾ [٢٠]

- ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعْبٌ وَلَهُو﴾ [٢٠] **٢٧٨/٤**
- ﴿أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعْبٌ وَلَهُو وَزِينَةٌ... إِلَّا مَتَعُ الْغُرُور﴾ [٢٠] **٢١٨/٢**
- ﴿سَابِقُوكُمْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مَنْ رَتَكُمْ وَجَنَّةٌ عَرَضُهَا... وَاللَّهُ دُوَّالْفَضْلِ الْعَظِيمُ﴾ [٢١] **١٩١/٤**
- ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ دُوَّالْفَضْلِ الْعَظِيمُ﴾ [٢١] **١٤٧/١**
- ﴿لَكِيلًا تَأسُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَكُمْ﴾ [٢٣] **٢٢٠/٢**
- ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَحُورٍ﴾ [٢٢] **٣٩٣/٣**
- ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا إِلَيْنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمْ... الْأَنْسَاطُ بِالْقِسْطِ﴾ [٢٥] **٤٧٣/٤**
- ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ إِلَّا تَرِهِمُ بِرُسُلِنَا... فَمَا رَعَوهَا حَقٌّ رِّعَايَهَا﴾ [٢٧] **٢٩٧/٢**

سورة المجادلة

- ﴿مَا يَكُونُ مِنْ جَنَوْيِ شَكَّلَتْهُ إِلَّا هُوَ رَاعِيُهُمْ... هُوَ مَعَهُمْ أَئِنْ مَا كَانُوا﴾ [٧] **٦٢٢/٢**
- ﴿إِنَّمَا الْجَنَوْيِ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَخْرُجُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [١٠] **١٦٩/٢**
- ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ... عَنْهُمْ وَرَصُوْا عَنْهُ﴾ [٢٢] **٥٠١/٢**

سورة الحشر

- ﴿فَاعْتَبِرُوا يَتَأْوِلُ الْأَبَصِر﴾ [٢] **٣١٢/٤**
- ﴿وَقُوْتُرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِرَ وَلَوْ كَانَ يَهْمِرْ خَاصَّةً﴾ [٩] **٤، ٣/٣٠، ٢٢٢/٢**
- ﴿وَمَنْ يُوقَ سُحَّ نَفْسِهِ فَأَوْلَاهُكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [٩] **٣٤٥/١**
- ﴿بِتَائِبَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقْوَا اللَّهَ وَلَتَسْتُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدِ﴾ [١٨] **٢٦٠/١**
- ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [١٩] **٢١٠/٣**
- ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [٢٢] **٥٤٠/٤**
- ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْمٌ...﴾ [٢٣ - ٢٢] **٤٧٨، ٢٩٥/٤**
- ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْمٌ... وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٢٤ - ٢٢] **٩٩/٤**

سورة الممتحنة

- ﴿فَقَدْ كَانَ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِنْرَاهِيرَ... حَقٌّ قُوْمَنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [٤] **٥٠٣/٤، ٢٥٦/١**
- ﴿وَرَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَتَبَنَا وَإِلَيْكَ الْمُصِيرُ﴾ [٤] **٣٨١/٢، ١١٧/١**
- ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٧] **٥٤/١**

﴿فَإِنْ عَمِّشُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ [١٠]

٢٧٩ / ٤

سورة الصاف

- ٣٩٣ / ٣ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ، صَفَّا كَأَنَّهُمْ بُنِيَّنَ مَرْضُوصٌ﴾ [٤]
٤٨٢، ٦٦ / ١ ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَرَأَى اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [٥]
٥٣٦ / ١ ﴿بُرِيدُونَ لِيُطْفَلُو نُورَ اللَّهِ يَا فَوْهِمْ وَاللَّهُ مُتَمَّنُ نُورِهِ وَلَوْكَرَةُ الْكَفَرُونَ﴾ [٨]

سورة الجمعة

- ٤٦ / ٣ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِ سَرُولًا مِنْهُمْ يَتَلَوُ عَلَيْهِمْ ... إِنِّي ضَلَّلْتِ مُّسِينِ﴾ [٢]
٢١٢ / ٣ ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الْأَصْلَوَةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ... لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [١٠]
٢١٠ / ٣ ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [١٠]

سورة المنافقون

- ٤٨١ / ٤ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ [١]
٥٤٤ / ١ ﴿أَنْخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَاحَهُ فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِلَهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٢]
٥٤٤ / ١ ﴿ذَلِكَ يَا نَاسُمْ أَمْنَوْ لَهُ كَفَرُوا فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [٣]
٥٤٥ / ١ ﴿وَإِذَا رَأَيْتُهُمْ تُعَجِّبُكَ أَجْسَامُهُمْ ... أَنَّ يُوقَنُونَ﴾ [٤]
٢١١ / ٣ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ ... هُمُ الْخَسِرُونَ﴾ [٩]

سورة التغابن

- ٥٤ / ١ ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [٦]
١٣١ / ٢ ﴿وَأَسْمَعُوا وَأَطْبِعُوا﴾ [٦]

سورة الطلاق

- ٥٥ / ٢ ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ الْأَسَاءَ﴾ [١]
١٨١ / ٤، ٤٠٧ / ٢ ﴿وَمَنْ يَقِنَ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَحْرَجًا﴾ [٢]
٥٢١ / ٤، ١١٧ / ٢ ﴿وَمَنْ يَقِنَ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَحْرَجًا ① وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَخْتَسِبُ ②﴾ [٣-٢]
٤٠٧، ٣٨١، ١١٧ / ٢، ١٢٧ / ١ ﴿وَمَنْ يَوْكِلُ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسِيدٌ ③﴾ [٣]
٢١٤ / ١ ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ④﴾ [٣]

- ٥٢١/٤، ٤٠٧/٢ «وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا» [٤]
 ٥٢١/٤، ٤٠٧/٢ «وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ» [٥]
 ٣٩٤/٤ «أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنُوكُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ» [٦]

سورة التحرير

- ١٤٠/٣ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فُوْا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَفُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ» [٦]
 ٥٥٦/١ «لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُ» [٦]
 ٤٧٦/١ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا... أَلَا أَنَّهُرُ» [٨]
 ١٦٣/١ «وَمَرِيمَ ابْنَتِ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرَجَهَا... مِنْ الْقَنْتِينَ» [١٢]

سورة الملك

- ١٢٩/١ «الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ إِبْلِيسُوكَ أَنْتُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» [٢]
 ٥٠٩/٤، ٣٦٣، ٣٤٠/١ «كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٍ سَأَلَهُمْ حَزَنَتِهَا... مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ» [٨ - ٩]
 ١٨٩/٣، ١٣٣/٢، ٣٧٣/١ «لَوْ كَانَ نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعْيِ» [١٠]
 ٣٨١/٢ «قُلْ هُوَ الْرَّحْمَنُ... إِنَّمَا يُهْدِيهِ وَعَنِيهِ تَوَكَّنَا» [٢٩]

سورة القلم

- ٢٤/٣ «وَإِنَّكَ لَعَلَى حُلْقٍ عَظِيمٍ» [٤]
 ١٧٢/٤ «حَلَّافٌ مَهِينٌ» ⑯ ... هَمَازٌ مَشَاعِيْنَ بِنَمِيمٍ ⑯ ... عُتْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ⑯ [١٣ - ١٠]
 ٤٥٩/٤ «أَفَنَجِعُ الْمُسَائِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ» ⑰ ... مَا لَكُمْ كِيفَ تَحْكُمُونَ» ⑰ [٣٥]
 ٥٤٨/١ «خَيْشَعَةً أَبْصَرُهُ قَرَاهَفُهُمْ ذَلِكَ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ» [٤٣]

سورة الحاقة

- ٥٢١/٤، ٤٣٠/٣ «كُلُّوا وَأَشْرِبُوا هَنِيَّا بِمَا أَسْلَفَتُمُ في الْأَيَّامِ الْحَالِيةِ» [٢٤]
 ٥١٤/١ «وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَوَابِلِ» ⑯ ... مِنْهُ أَلوَانِنَ» [٤٦ - ٤٤]
 ٤٧٨/٤ «وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَوَابِلِ» ⑯ ... عَنْهُ حَبِرِيزِنَ» [٤٧ - ٤٤]
 ٦٩/٢ «وَإِنَّهُ لَتَذَكَّرُ لِلْسَّقَيْنِ» [٤٨]

سورة المعارج

﴿الَّذِينَ هُرُّ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [٢٣]
﴿وَالَّذِينَ هُرُّ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَاكِفُونَ﴾ [٢٤]

سورة نوح

﴿قَالَ يَأْتَوْنَ إِنِّي لَكُوْنُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ... وَوُجْهُكُوْنُ إِلَى أَجْلٍ مُّسَمٍ﴾ [٤-٢]
﴿أَسْتَعِفُكُوْنُ رَبَّكُوْنِ إِلَيْهِ، كَانَ عَفَارًا ﴿٧﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مَدَارًا﴾ [١١-١٠]
﴿مَا لَكُوْنُ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [١٣]
﴿أَلَّا تَرَوْنَ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طَبَاقًا﴾ [١٥]

سورة الجن

﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجِيْبًا ﴿٨﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَقَامَنَا بِهِ﴾ [١]
﴿وَلَنَا لَا نَذِيرٌ أَشْرُّ أُرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَهْمَ رَشَدًا﴾ [١٠]
﴿وَلَنَا لَا نَذِيرٌ أَشْرُّ أُرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ﴾ [١٠]
﴿وَالَّلَّهُ أَسْتَقْدِمُوْنَا عَلَى الظَّرِيقَةِ لِأَسْقِيْنَاهُمْ مَاءً عَدْكًا ﴿١٦﴾ لِنَفْتَهُمْ فِيهِ﴾ [١٧-١٦]
﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [١٩]
﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ نَارَ جَهَنَّمَ حَلِيلِنَّ فِيهَا أَبَدًا﴾ [٢٣]

سورة المزمل

﴿وَذَكْرُ اسْمِ رَبِّكَ وَتَبَّلَّ إِلَيْهِ تَبَّيَّلًا﴾ [٨]
﴿وَذَكْرُ اسْمِ رَبِّكَ وَتَبَّلَّ إِلَيْهِ تَبَّيَّلًا ﴿٩﴾ ... فَلَنْخَذْهُ وَكِيلًا﴾ [٩-٨]
﴿رَبُّ الْمُشْرِقِ وَالْمُغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَلَنْخَذْهُ وَكِيلًا﴾ [٩]

سورة المدثر

﴿وَثَابَكَ فَطَهَرَ﴾ [٤]
﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْكِرُ ﴿٥﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [٢٤]
﴿إِنَّهَا إِلَّا حَدَى الْكُبْرِ﴾ [٦] نَذِيرًا لِلْبَشَرِ [٧] لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [٣٧ - ٣٥]
﴿وَكَذَّبُوكَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ [٨] حَتَّى أَتَنَا الْيَقِيْنُ [٩] [٤٦ - ٤٧]
﴿فَمَا تَفَهَّمُ شَفَعَةُ الشَّافِعِيْنَ﴾ [٤٨]

سورة القيامة

- ٢١٤ / ٢ «وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفَسِ الْوَآتِمَةِ» [٢]
- ٦٣٢ / ٢ «لَا تُخِرُّكَ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ» [١٦]
- ٢٤ / ١ «إِنَّ عَلَيْنَا جَمِيعُهُ وَقُوَّاتُهُ» [١٧]
- ٦٥٨ / ٢ «فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَأَتَيْتَ قُرْءَانَهُ» [١٨]
- ٢٢٢ / ٤ «وُجُوهٌ يُوَمِّدُ نَاضِرٌ» ⑯ [٢٢] «إِنَّ رَبَّهَا نَاطِرٌ»
- ٣٧٠ ، ١٥٠ / ١ «أَيْحَسَبُ الْإِنْسَنُ أَنْ يُتْرَكُ سُدًّا» [٣٦]
- ٣٧٠ / ١ «أَلَّا يَكُنْ نُطْفَةٌ مِّنْ مَّنِيْتُمْبَنِي» ⑰ [٣٨ - ٣٧] «كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَى»

سورة الإنسان

- ٨٩ / ٤ ، ١٥٦ / ١ «عَيْنًا يَسْرِيْبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَقْبِيرًا» [٦]
- ٤٩٧ ، ٣٨٩ / ٣ «إِنَّمَا تُطْعِمُكُمْ لَوْجَهَ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا» [٩]
- ٢٢٢ ، ١١ / ٤ «وَلَقَفْتُمُهُمْ نَصْرَةً وَسُرُورًا» [١١]
- ٢٢٢ / ٤ «وَحَلُولُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رُثْمٌ شَرَابًا طَهُورًا» [٢١]
- ٥٨٧ / ٢ «إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَرَاءً وَكَانَ سَعِينِكُمْ مَشْكُورًا» [٢٢]
- ٣٥٦ / ٢ «إِنَّ هَذِهِ تَذَكِّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ ... كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا» [٣٠ - ٢٩]
- ٦٥٣ / ٢ «فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَيَّ رَبِّهِ سَيِّلًا» ⑯ [٣٠ - ٢٩]
- ١٠٠ / ١ «وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» [٣٠]
- ٢١ / ٣ «وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ... أَعْدَ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» [٣١ - ٣٠]

سورة المرسلات

- ٢٨٢ / ١ «فَالْمُلْكِيَّتِ ذِكْرًا ⑮ عَدْرًا أَوْ نُدْرًا» [٥ - ٦]

سورة النَّبَا

- ٤٩٠ / ١ «لَا يَدْعُونَ فِيهَا بَرَدًا وَلَا شَرَابًا ⑯ إِلَّا حِمِيمًا وَغَسَّاقًا» [٢٥ - ٢٤]

سورة النازعات

- ٤٨٥ / ٤ «وَرُزِّقَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرِيْ

١٩٧ / ٢	وَأَمَّا مَنْ حَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفَسُ عَنِ الْهُوَى ﴿٤٠﴾
٧٧ / ٢	يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلَهَا ﴿٤٢﴾ ... مُنْذُرٌ مَنْ يَحْشِنَهَا ﴿٤٥-٤٦﴾
٢٢٢ / ١	إِمَّا أَنْتَ مُنْذُرٌ مَنْ يَحْشِنَهَا ﴿٤٥﴾
١٨٦ / ٤، ٨٢ / ٢	كَانُوكُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبِسُوكُمْ إِلَّا عَشَيْةً أَوْ ضُحَّاهَا ﴿٤٦﴾
	سورة عبس
١٩٩ / ٣	فَمَنْ شَاءَ ذَكَرُهُ ﴿١١﴾ فِي صُحْفٍ مُكَرَّمَةٍ ﴿١٢﴾ مَرْفُوعَةً مُطَهَّرَةً ﴿١٣﴾ [١٦-١٢]
	سورة التكوير
٦٥٣، ٥٨٥، ٣٥٦ / ٢	لَعَنْ شَاءَ مِنْ كُوَنَ سَتَقِيهِ ﴿١٤﴾ وَمَا تَشَاءُ وَنَهَى إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴿١٥﴾ [٢٩-٢٨]
٣٥١ / ٢، ١٠٠ / ١	وَمَا تَشَاءُ وَنَهَى إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴿٢٩﴾
	سورة الانفطار
٣٩ / ٢	إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَلَئِنْ أَفْجَارَ لَفِي حَيَّمٍ ﴿١٤﴾ [١٤-١٣]
	سورة المطففين
١١١ / ٤، ٢٤٢ / ٢، ٢٠٠ / ١	كَلَّا بَلْ رَأَنَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾
١٩٩، ١٠٦، ١٧ / ٤	كَلَّا إِنَّهُمْ عَنِ رَبِّهِمْ يَوْمَدِ لَمَحْجُوْنَ ﴿١٥﴾
٤٢٦، ٤٢ / ٣	وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَا قَسَ الْمُتَفَسِّوْنَ ﴿٢٦﴾
	سورة الانشقاق
١١ / ٤	فَأَمَّا مَنْ أُوقِيَ كِتْبَهُ، وَيَمْبَيِّنَهُ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يَحْسَبُ... مَسْرُورًا ﴿٦-٩﴾
١١ / ٤	وَأَمَّا مَنْ أُوقِيَ كِتْبَهُ، وَرَأَهُ ظَهِيرَهُ ﴿٦﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا... مَسْرُورًا ﴿١٠-١٣﴾
	سورة الأعلى
٧٧ / ٢	سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْتَنِي ﴿١٠﴾
٢١٩ / ٢	بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٦﴾
	سورة الغاشية
٢٤ / ١	إِنَّ إِلَيْنَا إِيَّاهُمْ ﴿٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٥﴾ [٢٥-٢٦]
٢٤ / ١	ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿١﴾ [٢٦]

سورة الفجر

- | | |
|------------------------------------|---|
| ٢٦ / ١ | إِنَّ رَبَّكَ لِيَالْمَرْصَادِ ﴿١٤﴾ |
| ٢٣٧ / ٣ ، ١٢٤ / ١ | فَأَمَّا الْإِنْسَنُ إِذَا مَا أَبْتَلَهُ رَبُّهُ وَ فَأَنْتَ هُوَ... كَلَّا﴾ [١٥ - ١٧] |
| ١٩٥ / ٤ | إِذَا ذُكِّرَ الْأَرْضُ دَعَّا دَعَّا ﴿٦﴾ ... يَقُولُ يَكِيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاْتِي ﴿٧﴾ [٢٦ - ٢١] |
| ٥٠١ ، ٣٤٩ ، ٢٠ / ٣ ، ٤٩٧ ، ٤٨٦ / ٢ | يَكِيْتَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَةُ ﴿٨﴾ ... ﴿٩﴾ [٢٨ - ٢٧] |
| ٣٤٧ / ٣ ، ٥٣٤ / ٢ | يَكِيْتَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَةُ ﴿١٠﴾ ... ﴿١١﴾ [٣٠ - ٢٧] |
| ٤٨٩ / ٢ | فَادْخُلُ فِي عِبَدِي ﴿١٢﴾ وَادْخُلُ جَنَّتِي ﴿١٣﴾ [٣٠ - ٢٩] |

سورة الشمس

- ٦٩/١ ﴿ وَنَفِيسٌ وَمَا سَوَّلَهَا ۚ فَالْهَمَّهَا فُجُورُهَا وَتَقْوَنَهَا ۚ ۷ - ٨﴾ [٨-٧]
 ١٥٠/٣ ﴿ وَنَفِيسٌ وَمَا سَوَّلَهَا ۚ ۷ ... وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ۚ ۸ - ١٠﴾ [١٠-٧]
 ١٦/١ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكِّبَهَا ۚ ۹﴾ [٩]
 ٥٢١/١ ﴿ كَذَّبَتْ نَمُودُ بِطَعْنَهَا ۚ ۱۱﴾ [١١]

سورة الليل

- ﴿إِنَّ عَيْنَاتِ الْهَدَى﴾ [١٢] [٢٠ - ١٩] ... ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْهُ مِنْ يَعْمَلٌ تُحَذِّرَ﴾ [١١]

سورة الضحى

سورة الشرح

- ﴿أَلَمْ نَسْرَحْ لَكَ صَدَرَكَ﴾ [١]

سورة العلق

- ﴿عَمَّرَ الْإِنْسَنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [٥] **﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَنَ لِيَطْغَىٰ ۚ أَنْ رَءَاهُ أَسْتَغْفِرَ﴾** [٦-٧] **﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾** [١٤]

﴿وَسُجْدٌ وَاقْرَبٌ﴾ [١٩]

١١٠ / ٢

سورة البينة

﴿وَمَا أُمِرْتُ إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [٥] ٤٥٧ / ٤، ٣٤٤ / ٢، ١٦٨، ١٣١ / ١

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... ذَلِكَ لِمَنْ حَشِّنَ رَبِّهِ﴾ [٧-٨]

﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَاحُ عَدَنِ... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [٨]

سورة العاديات

﴿إِنَّ الْإِنْسَنَ لِرِبِّهِ لَكُودٌ﴾ [٦] ٢٩٦ / ١

سورة التكاثر

﴿لَتَرَوْنَ الْجَحِيمَ ⑥ ثُمَّ لَتَرَوْنَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ [٦-٧]

سورة العصر

﴿وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنْسَنَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا الَّذِينَ...﴾ [١-٣]

سورة الفيل

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [١] ١٤١ / ٤

سورة الماعون

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّيَّنَ ④ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [٤] ٢٠٥ / ٢

سورة الكافرون

﴿فُلْ يَأْتِيهَا الْكَافِرُونَ ⑤ لَا أَغْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [١-٢]

سورة النصر

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ اللَّهُ وَالْفَتْحُ ① ...﴾ [١-٣]

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ اللَّهُ وَالْفَتْحُ﴾ [١] ٢٧٥ / ١

سورة الإخلاص

﴿فُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ ③ وَلَمْ يَكُنْ...﴾ [١-٤]



٢- فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث
٣٩٢ / ٤، ٤٥٧ / ٣	- ابْكُوا، إِنَّ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكُوا
٣٨٨، ٢٦١، ٢٠٥ / ٤، ٢٥٣، ١٠٠ / ٣	- ابنَ آدَمَ اطْلُبْنِي تَجِدْنِي
١٠٥ / ٢	- ابنَ آدَمَ مَا أَنْصَفْتَنِي، خَيْرِي إِلَيْكَ نَازَلَ وَشَرُّكَ إِلَيْهِ صَاعَدَ
٤٦١ / ١	- ابنَ آدَمَ، اسْتَطَعْتُكَ فَلَمْ تُطِعْمِنِي
٢٦٧ / ٢	- ابنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجُوتَنِي غَفَرْتُ لَكَ
٦٠٣، ٥٠١ / ١	- ابنَ آدَمَ، لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيْتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي
٤٥٣ / ٤	- أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرٌ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ
٤٢٠ / ٣	- أَبْوَءُ لَكَ بِنَعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبْوَءُ بِذَنْبِي = سيد الاستغفار
٤٣٠ / ١	- أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟! لَأَنَا أَغْيِرُ مِنْهُ وَاللهُ أَغْيِرُ مِنِّي
٣٠٢ / ٣، ١٩٩ / ١	- اتَّقُ اللَّهَ حِينَما كُنْتَ، وَأَتَبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُها
٣٢٦ / ٢	- اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
٥١٨ / ١	- أَتَيْنَاكَ مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ يَهْلِلُونَكَ وَيَكْبُرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ
٤٩٣ / ١	- اثْنَتَانِ فِي أُمَّتِي، هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسْبِ، وَالنِّيَاحَةُ
٥٣١ / ١	- اجْتَنِبُوا السَّيِّئَةَ الْمُوبِقاتِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟
٣٩٣ / ٣	- أَجْعَلْتَنِي اللَّهُ نَذَارًا؟ قَلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ
٣٩٣ / ٣	- أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ: الإِيمَانُ بِاللهِ ثُمَّ الْجَهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ
٣٩٣ / ٣	- أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ: الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهِ ثُمَّ بُرُّ الْوَالِدِينَ
٣٩٣ / ٣	- أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ: مَا دَارَمْ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ
٥٢٥ / ٤، ٤٣ / ٣	- احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجِزْ
٣٤١ / ٤	- الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ = أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ
	- آخر من يموت ملك الموت

- أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالٌ حَبَّةٌ مِنْ خَرْدِلٍ مِنْ إِيمَانٍ ٦٠٤ / ١
- الْإِخْلَاصُ سُرُّ مِنْ سُرَىٰ، اسْتَوْدِعْتُهُ قَلْبَ مِنْ أَحْبَبِهِ مِنْ عَبْدِي ٣٤٧ / ٢
- إِذَا أَحْبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ دعا جَبَرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أَحْبُّ فَلَاتَأْجِهَ ٣٩٢ / ٣
- إِذَا أَحْبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَصَبَ فِي قَلْبِهِ نَائِحَةً ١٧٢ / ٢
- إِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ = مَا تَقْرَبُ إِلَيَّ عَبْدِي بِمَثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ٢٠٦ / ٢
- إِذَا أَذْنَنَ الْمُؤْذِنَ أَدْبَرَ الشَّيْطَانَ لِهِ ضُرَاطُ ٢٤٢ / ٢
- إِذَا أَذْنَبْتُكِ فِي قَلْبِهِ نَكَتَهُ سُوْدَاءَ ١٧٥ / ١
- إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فِيَّنَ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تَكْفُرُ اللِّسَانَ ٥٨٥، ٥٧٦ / ١
- إِذَا أَمْرَتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأُفْتَوْا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ١٧٣ / ١
- إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانَ بِسِيفِهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ ٥٤٥ / ١
- إِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ٢٧٣ / ١
- إِذَا زَنَتْ أُمَّةً أَحْدَكُمْ، فَلِيُقْمِنْ عَلَيْهَا الْحَدَّ وَلَا يُثْرِبْ ١٣٠ / ٢
- إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوْهُ الْفَرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ وَسْطُ الْجَنَّةِ ١٩٢ / ٣
- إِذَا سَمِعَ النَّاسُ الْقُرْآنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الرَّحْمَنِ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ ٥٠٢ / ٣
- إِذَا قَامَ أَحْدَكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ ٦١٧ / ٢
- إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَالُوا: سَبَحَانَكَ! مَا عَبْدُنَاكَ حَقَّ عَبَادِكَ ٤٤٢ / ١
- إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَأَرْتَعُوا = يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْتَعُوا ٤٠٠ / ٣
- أَرَأَيْتَ إِنْ مَنَعَ اللَّهُ الشَّمْرَةَ بِمَمْ يَأْخُذُ أَحْدَكُمْ مَالَ أَخْيَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ؟ ٨ / ٣
- أَرْحَنَا بِالصَّلَاةِ يَا بِلَالُ = يَا بِلَالُ ٨٢ / ١
- أَرَى رَوْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأْتُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ ٤٨٥ / ٢
- أَسْأَلُكَ الرَّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ

- أَسْأَلُكَ شَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ
٢٠٤، ٢٠١ / ٣
- أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشُّوقَ إِلَى لِقَائِكَ
٤٣٢ / ٣
- اسْتَأْجِرُ النَّبِيَّ ﷺ دِلِيلًا مُشْرِكًا يَدْلُلُهُ عَلَى طَرِيقِ الْهِجْرَةِ
٤١٧ / ٢
- اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاةِ
٦١٢ / ٢
- اسْتَعِذُوا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ
٣٢٧ / ٢
- اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تَحْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ
٣٧٠ / ٢
- اسْتَنْشِدُ الأَسْوَدَ بْنَ سَرِيعٍ قَصَائِدَ حَمْدٍ بِهَا رَبَّهُ
١٤٥ / ٢
- اسْتَنْشِدُ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلَتِ مَائِةً فَافِيَةً
١٤٥ / ٢
- أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
٥٢٦ / ١
- أَصْبَحْنَا عَلَىٰ فَطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَكَلْمَةِ الإِخْلَاصِ
٤٩٧ / ٤
- أَصْدَقُ الرُّؤْيَا: رَؤْيَا الْأَسْحَارِ
٨٣ / ١
- أَصْدَقُ النَّاسَ رَؤْيَا أَصْدِقَهُمْ حَدِيثًا
٨١ / ١
- اطْرَدْ هُؤُلَاءِ عَنْكَ، حَتَّىٰ نَأْتِكَ وَنَسْمَعَ مِنْكَ
٢٧ / ٤
- اعْبُدِ اللَّهَ كَائِنَكَ تَرَاهُ
١١٩ / ٤
- اعْمَلُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَنْ يُنْجِيَ عَمْلَهُ = لَنْ يَنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ
٣٢٧ / ٢، ٤٠٧ / ١
- أَعِنِّي عَلَىٰ نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ
أَعُوذُ بِرَضَاكَ مِنْ سَخْطِكِ = اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرَضَاكَ
١٣٢ / ١
- أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَحْمَمُهَا
٢٢٥ / ٣
- أَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ للَّهِ
٤٦٦ / ٤
- أَفْضَلُ مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْبَيْوْنُ مِنْ قَبْلِهِ
٥٨٨ / ٢
- أَفْلَأُ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا؟
٦٢٣، ١١٠ / ٢
- أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنْ عَبْدِهِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ
٦٢٣، ١١٠، ٤٦١ / ١
- أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ
٢١٧ / ٣
- أَقْرِئْ أَمْتَكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ

- أقم حتى تأمينا الصدقة، فنأمر لك بها

- أكمل المؤمنين إيماناً أحسنُهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم

- لا أخباركم بأهل النار؟ كل عتل جواظٌ مُستكبر

- لا أخباركم بما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات

- لا أخباركم بمن يحرم على النار؟ تحرم على كل قريبٍ هيئٍ لين

- لا أخباركم عن ملوك أهل الجنة؟

- لا أنبئكم بأكبر الكبائر؟

- لا أنبئكم بخير أعمالكم وأزاكها عند مليككم

- لا تبايعون رسول الله؟

- لا مشمر للجنة؟ فإنها - رب الكعبة - نور يتلاّلأ

- لا هلك المتنطعون = هلك المتنطعون

- الله أشد فرحـاً بتوبـة عبـده من رـجل أضـلـ رـاحـته

- اللـهـمـ اجعلـنـيـ مـنـ التـوـابـينـ،ـ وـاجـعـلـنـيـ مـنـ الـمـتـطـهـرـينـ

- اللـهـمـ ارـزـقـنـيـ حـبـكـ وـحـبـ مـنـ يـفـعـنـيـ حـبـهـ عـنـدـكـ

- اللـهـمـ اغـفـرـ لـقـومـيـ فـإـنـهـمـ لـاـ يـعـلـمـونـ

- اللـهـمـ اغـفـرـ لـيـ خـطـيـتـيـ وـجـهـلـيـ،ـ وـإـسـرـافـيـ فـيـ أـمـرـيـ

- اللـهـمـ اغـفـرـ لـيـ ذـنـبـيـ كـلـهـ،ـ دـقـهـ وـجـلـهـ،ـ سـرـهـ وـعـلـانـيـتـهـ

- اللـهـمـ اغـفـرـ لـيـ،ـ وـالـحـقـنـيـ بـالـرـفـيقـ الـأـعـلـىـ

- اللـهـمـ أـنـتـ الصـاحـبـ فـيـ السـفـرـ وـالـخـلـيفـةـ فـيـ الـأـهـلـ

- اللـهـمـ أـنـتـ رـبـيـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ أـنـتـ،ـ خـلـقـنـيـ،ـ وـأـنـاـ عـبـدـكـ

- اللـهـمـ إـنـيـ أـسـأـلـكـ الصـحـةـ،ـ وـالـعـفـةـ،ـ وـالـأـمـانـةـ،ـ وـحـسـنـ الـخـلـقـ

- اللـهـمـ إـنـيـ أـسـتـخـيرـكـ بـعـلـمـكـ،ـ وـأـسـتـقـدـرـكـ بـقـدـرـتـكـ

- اللـهـمـ إـنـيـ أـسـلـمـتـ نـفـسـيـ إـلـيـكـ،ـ وـفـوـضـتـ أـمـرـيـ إـلـيـكـ

- اللـهـمـ إـنـيـ أـعـوذـ بـرـضـاـكـ...ـ ١ـ /ـ ٤ـ٨ـ٢ـ ،ـ ٣ـ٢ـ٦ـ /ـ ٣ـ ،ـ ٢ـ٧ـ٦ـ /ـ ٤ـ ،ـ ١ـ٢ـ٨ـ

- اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن
١٦٩ / ٢
- اللهم اهدي لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت
٤٧ / ٣
- اللهم بعلمت الغيب، وقدرتك على الخلق
٣٩٠ / ٣، ٥٥٣ / ٢
- اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك
٣١٥ / ٣
- اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يذهب بالسيئات إلا أنت
٣١٥ / ٣
- اللهم لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت
٢٥٠، ٩٣ / ٣، ٣٨٢ / ٢
- اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن
٣٧ / ١
- اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، خشع لك سمعي
٤٢١ / ١
- اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك
٢٧٤ / ١
- أما عثمان بن مظعون فقد جاءه اليقين من ربّه
٢٥٣، ١٥٩ / ١
- أمتي أمتي
٨٩ / ٣
- أمر النبي ﷺ للأنصار بأن يصبروا على الآثرة التي يلقونها بعده
٤٥٠ / ٢
- أمر النبي ﷺ للرجل أن يستر عورته وإن كان خالياً لا يراه أحد
١٤٩ / ٣
- أمر النبي ﷺ للمصاب بأفعى الأمور له وهو الصبر والاحتساب
٤٥١ / ٢
- أمر النبي ﷺ لأمهة أن يسألوا الله عقب الأذان أعلى منزلة
٣٢٥ / ٢
- أمر النبي ﷺ عند ملاقة العدو بالصبر
٤٥٠ / ٢
- أمر النبي ﷺ يوم بنى قريطة بتأخير صلاة العصر إلى أن يصلوها فيهم
٥٧٧ / ١
- أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله
٥٠٠، ٤٤٠ / ٤
- إن استطعت أن تعمل الله بالرضا مع اليقين فافعل
٥٤٣، ٥٣٠، ٤٣٤ / ٢، ١٦٨ / ١
- إن أعلى أهل الجنة: من ينظر في وجه ربّه كل يوم مرتين
٤٣٩ / ٣
- إن أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاد
٧٢ / ٤
- إن أفضل الصحابة يسابقه ولا يراه إلا أمامه
٦٢ / ٢
- إن أكبر الكبائر استطالة الرجل في عرض أخيه بغير حق
٤٩٤ / ١
- إن أكثر شهداء أمتي لأصحاب الفرش
٦٣ / ٢

- إنَّ الإِسْلَامَ بِدُأْ غَرِيبًا، وَسِيعُودُ غَرِيبًا كَمَا بِدُأْ، فَطُوبِي لِلْغَرِيبِ
٦٨ / ٤
- أَنَّ الْجَنَّةَ قِيَانٌ وَهُوَ غَرَاسُهَا
٢٠٨ / ٣
- إِنَّ الدُّعَاءَ وَالبَلَاءَ لِيَعْتَلُ جَانِبَيِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
٣١٢ / ١
- إِنَّ الدِّينَ يُسْرُّ وَلَنْ يُشَادَ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدَّدُوا
٣٢١ / ٣
- إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِصَ تَبِعَهُ الْبَصْرُ
١٤٤ / ٤
- إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ يَا رَبَّ، لَا أَبْرُحُ أُغْوِي عِبَادَكَ
٤٤١ / ١
- إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ، فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا حَتَّى يَظْلِمَ
١٧٠ / ١
- إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشَمَالِهِ وَيَشْرُبُ بِشَمَالِهِ
٢٦٦ / ٣
- إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبَرِّ، وَإِنَّ الْبَرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةَ
٦٣٣ / ٢
- إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِغُنَّىٰ وَلَا لِقَوِيٰ مَكْتَسِبٍ
٢٤٩ / ٣
- إِنَّ الْعَالَمَ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
١٣٥ / ١
- إِنَّ الْعَبْدَ لِيَصْلِي الصَّلَاةً = إِنَّ الْعَبْدَ لِيَنْصُرِفَ مِنَ الصَّلَاةِ
٤٣٠ / ١
- إِنَّ الْعَبْدَ لِيَعْمَلَ بِطَاعَةَ اللَّهِ سَتِّينَ سَنَةً، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْمَوْتِ جَارٌ فِي وَصِيَّتِهِ
٤٢٩ / ١
- إِنَّ الْعَبْدَ لِيَعْمَلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذَرَاعُ
٢٠٢، ١٧٠ / ١
- إِنَّ الْعَبْدَ لِيَنْصُرِفَ مِنَ الصَّلَاةِ وَلَمْ يُكْتَبْ لَهُ إِلَّا نَصْفُهَا، ثُلُثُهَا
٤٠١ / ٣
- إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا
٥٩٣ / ٢
- إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ بِنَعْمَةٍ أَحَبَّ أَنْ يَرَى أُثْرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ
٢٤٧ / ٤
- إِنَّ اللَّهَ إِذَا تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ صَعِيقَتِ الْمَلَائِكَةُ
٥١٤ / ١
- إِنَّ اللَّهَ إِذَا جَمَعَ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ
٦٦ / ٣
- إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّىٰ لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ
٨٦ / ٣
- إِنَّ اللَّهَ بَعْثَنِي لِتَمَامِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الْأَفْعَالِ
٤٣٣ / ٢
- إِنَّ اللَّهَ بَعْدَهُ وَقْسَطَهُ جَعَلَ الرُّوحَ وَالْفَرَحَ فِي الْيَقِينِ وَالرُّضَا
٧٤ / ١
- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ضَرَبَ مَثَلًا صَرَاطًا مُسْتَقِيمًا
٣٨٨ / ٤
- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَبْدِي، اسْتَطَعْتُكَ فَلَمْ تُطِعْمِنِي

- إنَّ اللَّهَ حَرَمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ ٦٠٤، ٥٠٩ / ١
- إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلِيلِهِ ٦٤ / ٤
- إِنَّ اللَّهَ قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ ٩٨ / ٤
- إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا حَيْثُ شاءَ، وَرَدَّهَا حَيْثُ شاءَ ١٤٥ / ٤
- إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّنْبِ ٤٩٩، ٤٨٦ / ١
- إِنَّ اللَّهَ كَرِهُ لَكُمْ ثُلَاثًا: قَيْلٌ وَقَالٌ ٥٧٢، ٣٩٥ / ١
- إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ الدُّعَاءَ مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ ٢٠٤ / ٢
- إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنْامَ ٥٢١ / ٣، ٤٤ / ١
- إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَيْ أَجْسَامِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ ٣٤٧ / ٢
- أَنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصْلُوُنَ عَلَى مَعْلُومِ النَّاسِ الْخَيْرِ ٢٨٣ / ٣
- إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصْلُوُنَ عَلَى مَعْلُومِ النَّاسِ الْخَيْرِ ١٣٥ / ١
- إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَصِلَّ مَنْ قَطَعَكَ ٢٥ / ٣
- إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَخْفَيَاءِ الْأَتْقِيَاءِ الْأَبْرِيَاءِ ٧٠ / ٤
- إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ ٢٩ / ٤
- إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ الْمُفْتَنَ التَّوَابَ ٤٣٦ / ١
- إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُلْحِينَ فِي الدُّعَاءِ ٥٧٨ / ٢
- إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُسَأَلُ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ انتِظارُ الْفَرْجِ ٥٨٠ / ٢
- إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذُ بِرُّخَصِهِ ٣٩٣ / ٣، ٢٩٢ / ٢، ٣٩٥ / ١
- إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ ١٧١ / ٢
- إِنَّ اللَّهَ يَرْضِي لَكُمْ ثُلَاثًا وَيُسْخِطُ لَكُمْ ثُلَاثًا ١٠٢ / ٢
- إِنَّ اللَّهَ يَضْعِفُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ مِنْ أَصْبَاعِهِ ٣١٦ / ٤
- إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ ٤١٩ / ٣
- إِنَّ اللَّهَ يَقْبِلُ تُوبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرِّغِرْ ٤٤١ / ١
- إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لآخر أهل الجنة دخولاً: أتَعْرَفُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ؟ ٢٨٠ / ٤

- إنَّ المسألة كُدُّ بها الرجل وجهه ٥٧٣، ٤١٣ / ٢

- إنَّ المسألة لا تحلُّ إلَّا لأحد ثلاثة ٤١٤ / ٢

- إنَّ المؤمن لَيُدْرِك بحسن خُلقه درجة الصائم القائم ٢٩ / ٣

- إنَّ النَّاسَ إِذَا ترکوهُ: أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ ٥٣٨ / ٣

- إِنَّ النَّبِيَّ أَتَيَ بِأَسِيرٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ ٥٣٢ / ١

- إِنَّ النَّبِيَّ أَذْنَ فِي الْعُرْسِ فِي الْغَنَاءِ وَسَمَاهُ لَهُوا ١٤٣ / ٢

- إِنَّ النَّبِيَّ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِّنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: مَا أَجْلَسْكُمْ؟ ٢١٥ / ٣

- إِنَّ النَّبِيَّ سُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ ٢٩ / ٣

- إِنَّ النَّبِيَّ قَامَ حَتَّى تُورَّمَتْ قَدَمَاهُ ٥٨٧ / ٢

- إِنَّ النَّبِيَّ قَرَا «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ» ثُمَّ قَالَ... ٢٦٣ / ٣

- إِنَّ النَّبِيَّ قَرَا «فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ» وَقَالَ هَكُذا، فَسَاخَ الْجَبَلُ ٣٥٨ / ٣

- إِنَّ النَّبِيَّ كَانَ إِذَا سَلَّمَ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا ٢٦٨ / ١

- إِنَّ النَّبِيَّ كَانَ لَا يَغْضِبُ لِنَفْسِهِ ٥٦٥ / ٢

- إِنَّ النَّبِيَّ مَا صَلَّى بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتَ عَلَيْهِ (الْفَتْحَ) إِلَّا قَالَ... ٢٧٥، ٢٠٥ / ١

- إِنَّ النَّبِيَّ نَمَىٰ نَمَىٰ عَنْ طَعَامِ الْمُتَبَارِينَ ١٨٢ / ١

- إِنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ٤٤٧ / ٢

- إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يُصْلَوُنَ فِي نَعَالِمِهِمْ فَخَالَفُوهُمْ ٣٩٩ / ٤

- إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سَرَّتْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتَمْ وَادِيًّا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ ٤٤٢ / ١

- إِنْ بَعَثَتْ مِنْ أَخِيكَ تَمَرًا فَأَصَابَتْهَا جَائِحَةً ٨ / ٣

- أَنْ تَبْعَدَ اللَّهُ كَائِنَكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ٥٨١، ٥٠١ / ٣، ٣٠٥ / ٢، ١٥٨ / ١

- أَنْ تَبْعَدُوا اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُوا بَهُ شَيْئًا، وَالصَّلَواتُ الْخَمْسُ ٥٧٢، ٤١٢ / ٢

- إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمَّا ٤٨٧ / ١

- أَنْ تَفَارِقَ الدُّنْيَا وَلِسَانَكَ رَطْبٌ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ ٢١٦ / ٣

- إِنْ تَقْرَبَتْ مِنِّي شَيْرًا تَقْرَبَتْ مِنْكَ ذِرَاعًا ٣٠٢ / ١

- إنَّ حبرين من أُحْبَار الشَّام قَدْمًا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ
- ٤٦٣ / ٤
- إِن رَضِيَ فَلَه الرَّضا وَإِن سُخْطَ فَلَه السُّخْط
- ٥٢٧ / ٢
- إِن شَئْت صَبَرْت وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِن شَئْت دَعَوْتَ اللَّهَ أَن يَعْفُوْكَ
- ٤٥٠ / ٢
- إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحَايَيِّ وَمَمَاتِي لَهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ
- ٤٢٠ / ١
- إِنَّ عَبْدِي كُلُّ عَبْدٍ ذَي يَذْكُرْنِي وَهُوَ مُلْاقِي قِرْنَهُ
- ٢١٣ / ٣
- إِنَّ فَضْلَ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى الْعَبَادِ كَفْضُ الْقَمَرِ لِيَلَةُ الْبَدْرِ
- ٢٨٣ / ٣
- إِنَّ فِيكَ لَخُلُقَيْنِ يَحْبُّهُمَا اللَّهُ: الْحَلْمُ وَالْأَنَاءُ
- ٤٧ / ٣
- إِنْ كَانَتْ صَلَاتُهُ تَامَّةً كَانَتْ تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ
- ٣٥٤ / ١
- إِنَّ رَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِهِ نَفَحَاتٍ فَتَعَرَّضُوا لِلنَّفَحَاتِ
- ٥٠٨ / ٣
- إِنَّ لَكُلَّ حَقٍّ حَقِيقَةً، فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ؟
- ٢٨٥ / ١
- إِنَّ لَكُلَّ عَامِلٍ شَرَّةً وَلَكُلَّ شَرَّةً فَتَرَةً
- ٣٥ / ٤، ٥٤١ / ٣، ٤١٥ / ١
- إِنَّ لِلْمَلِكِ لَمَّا بَقْلَبَ ابْنَ آدَمَ، وَلِلشَّيْطَانِ لَمَّا
- ٧٣ / ١
- إِنَّ اللَّهَ ضَنَائِنَ مِنْ خَلْقِهِ: يُحِيِّهِمْ فِي عَافِيَةٍ وَيُمِيتُهُمْ فِي عَافِيَةٍ
- ٢٥٥ / ٣
- إِنَّ لِنَفِيسِكَ عَلَيْكَ حَقًا وَلِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًا
- ٢٤٣ / ٣
- إِنَّ لِي مُطْعِمًا يُطْعِمُنِي وَسَاقِيًّا يَسْقِينِي
- ٤٨٥ / ٣
- إِنَّ مَا تَذَكَّرُونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ يَتَعَاطَفُنَ
- ٥٠٧ / ١
- إِنَّ مَمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَىٰ
- ٦١٢ / ٢
- إِنَّ مَنْ أَحْبَبَكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا
- ٣٠ / ٣
- إِنَّ مَنْ الْخُلَاءِ مَا يُحِيِّهَا اللَّهُ وَمَنْهَا مَا يُغَضِّهَا
- ٤٢ / ٣
- إِنَّ مَنْ ضَعْفَ الْيَقِينَ: أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسُخْطِ اللَّهِ
- ٥٥٤ / ٢
- إِنَّ مَنْ عَلَامَاتِ النَّفَاقِ الْغَدَرَ بَعْدَ الْعَهْدِ
- ٥٨ / ٢
- إِنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مُرَوَا بِحَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ، فَلِمَ يَقْرُوْهُمْ
- ٨٨ / ١
- إِنْ نَسْبَةُ عِلْمِ الْخَلَائِقِ كُلُّهُمْ إِلَى عِلْمِهِ أَقْلُّ مِنْ نَسْبَةِ نَقْرَةٍ عَصْفُورٍ
- ٣١٥ / ٤
- إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتَّيْنُ فَأَوْغِلُ فِيهِ بِرِيقٍ
- ٣٢٢ / ٣

- إنَّ هذَا الْقُرْآنُ هُوَ حِبْلُ اللَّهِ، وَهُوَ النُّورُ الْمُبِينُ
١٠٠ / ٢
- إِنْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الْأَمَّةِ أَحَدٌ فَعُمِرَ
٧٠ / ١
- أَنْ يَكُونَ لَهُ شِبْعٌ يَوْمٌ وَلِيلٌ
٥٧٤ / ٢
- أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خُشْيَةً
٢٨٣ / ٤، ١٨١ / ٢، ٢١٠ / ١
- أَنَا أَغْنَى الشُّرْكَاءِ عَنِ الشَّرِكَةِ
٣٤٦ / ٢
- أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ
٣٠ / ٣
- أَنَا سَيِّدٌ وَلِدٌ آدَمَ وَلَا فَخْرٌ
٤٠٥ / ٤، ٤٨٢ / ٣
- أَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ = سيد الاستغفار
٣٨٨ / ٤
- أَنَا عَنْدَ ظُنْنٍ عَبْدِي بِي
٤٣٣ / ٤
- أَنَا لَهَا (حديث الشفاعة)
١٤٦ / ٢
- أَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْبَيْتِ، فَسُرَّ بِقُولِهَا
٣٦٢ / ٤
- أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ
٤٨ / ١
- أَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ
٥٨ / ١
- أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ؟
٢٩٠ / ٣
- أَنْتَ مُوسَى بْنُي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ
١٤٥ / ٢
- أَنْشَدَتْهُ عَائِشَةُ قَوْلًا أَبْيَ كَبِيرُ الْهَذَلِيِّ
١٤٥ / ٢
- أَنْشَدَهُ الْأَعْشَى شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ فَسَمِعَهُ
٥٥٤ / ١
- انظُرْ، فَإِنْ رَأَيْتَ مِنْهُمْ مَا يَدْلِلُ عَلَى إِيمَانِهِمْ فَخُذْ مِنْهُمْ زَكَةً أَمْ وَالْهُمْ
١٣١ / ٣
- إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ
٤٤٠ ، ١٣٠ / ٤
- إِنَّكَ تَأْيِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَلِيَكُنْ أَوَّلُ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ
٣٤٥ / ٢
- إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا تُبَتَّغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَزَدَدَتَ بِهِ دَرْجَةً
٣٠٧ / ٤
- إِنْكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا، كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لِيَلَةَ الْبَدْرِ
٤ / ٣
- إِنْكُمْ سَتَّلُقُونَ بَعْدِي أَثْرَهُ فَاصْبِرُوا
٥٧٢ / ٢
- إِنَّمَا أَنَا حَازَنٌ، فَمَنْ أَعْطَيْتَهُ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ فَيَارِكُ لَهُ فِيهِ

- إنما أنا عبد، أكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد
١٥٧ / ١
- إنما أنت من إخوان الكهان
١١٧ / ٤
- إنما جعل الطواف بالبيت والسعى ورمي الجamar لإقامة ذكر الله
٢١٣ / ٣
- إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين
١٥٨ / ٢
- إنه قد كان في الأمم قبلكم محدثون
١٥٤ / ٢٦١ / ١
- إنه لعهد النبي الأمي إلى: أن لا يحببني إلا مؤمن...
٤٠٥ / ٤
- إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا
٨٢ / ٢
- إنه ليغاث على قلبي، وإنني لأستغفر الله في كل يوم أكثر من سبعين مرّةً
١١٠ / ٤
- إنها جزء من سبعين جزءاً
٨١ / ١
- إنها لموشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموضوع
٤١ / ٣
- إنهم إذا رأوه لم يلتفتوا إلى شيء مما هم فيه من النعيم
٤٩٤ / ٣
- إنني أتقاكم الله وأشدكم له خشية
١٨٠ / ٢
- إنني أظل عند ربّي يطعني ويُسقيني
٤٨٥ / ٣
- إنني لأسمع بكاء الصبي وأنا في الصلاة، فأتجوز فيها
٣٨٨ / ١
- إنني لأعلم آخر رجل يخرج من النار. يؤتى بالرجل يوم القيمة
٤٦٩ / ١
- إنني لأعلمكم بالله = أنا أعلمكم بالله
٤٨٥ / ٣
- إنني لست كهيتكم إنني أطعم وأسقى
١٠٥ / ٢، ٣٠٣ / ١
- إنني والإنس والجنة في نبأ عظيم: أخلق ويعبد غيري
١٤٥ / ٢
- اهجمُهم وروح القدس معك
٣١٥ / ١
- أوحى الله إلى نبي من الأنبياء: قل لفلان الزاهد
٣٤٦ / ٢
- أول ثلاثة تسرّع بهم النار: قارئ القرآن، والمجاهد، والمتصدق بماله
٥٤٤ / ٢
- أول من يدعى إلى الجنة الحمادون
٣ / ٣
- إياكم والشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم
٤٨٥، ٣٥٠ / ١
- إياكم ومحقرات الذنوب

- آئون، تائون، لربنا حامدون ٤٢٤ / ٤
- الأيدي ثلاثةٌ: فيد الله العليا، ويد المعطي التي تليها ٥٧٦ / ٢
- الإيمان بضعٌ وسبعون - أو بضعٌ وستون - شعبةٌ ٦١١ / ٢
- أينَصُ الرُّطْبَ إِذَا جَفَّ؟ ٨ / ٣
- أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصْمَّ وَلَا غَائِبًا ٦٢٤ / ٢
- بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى السَّمْعِ وَالظَّاهِرَةِ فِي عُسْرَنَا وَيُسْرَنَا ١٣ / ٣
- بِدأِ الْإِسْلَامَ غَرِيبًا ٦٩، ٦٧ / ٤
- الْبُرُّ حَسْنُ الْخَلْقِ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ ٢٧ / ٣
- الْبُرُّ مَا اطْمَأْنَ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ٣٤٧ / ٣
- الْبُرُّ مَا اطْمَأْنَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي الصَّدْرِ ٢٨ / ٣
- بُعِثْتُ هادِيًّا وَدَاعِيًّا، وَلَيْسَ إِلَيَّ مِنَ الْهَدَايَةِ شَيْءٌ ٢٨٣ / ١
- بَلْ اتَّمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنَاهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ ٧٥ / ٤
- الْبَيْعَانُ بِالْخَيْرِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقا وَبَيَّنَا بُورَكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا ٦٢٤ / ٢
- بَيَّنَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ، فَرَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ ١٥٠ / ٤
- تَابُوا بَيْنَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفَيَانِ الْفَقَرَ وَالذُّنُوبَ ٤٠٧ / ١
- تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ ١٣٥ / ٤
- تُقام صلاة الظُّهُرِ فَيُذَهِّبُ الدَّاهِبُ إِلَى الْبَقِيعِ فَيَضَيِّعُ حَاجَتَهُ ١٦٤ / ٣
- تَمَلَّقُوا اللَّهُ ٢٨٢ / ١
- تَنَقَّصَتِ الْمَسِيحَ وَعِبَتْهُ! ٥٢٨ / ١
- ثَلَاثٌ لَا يَغْلُبُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ اللَّهِ ٣٤٦ / ٢
- ثَلَاثٌ مِنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوةَ الإِيمَانِ ٤٨٨، ٤٨٥، ٤٥٥، ٣٩١ / ٣، ٤٩٩، ٣٠٩
- ثَلَاثٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيدهِ، إِنْ كُنْتَ لَحَالَفًا عَلَيْهِنَّ ٥٧٦ / ٢
- جَعَلْتَ قَرَّهُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ ١٣٧ / ٣، ٣٦٥ / ٢
- الْجَنَّةُ تَحْتَ ظَلَالِ السُّيُوفِ ١٤٧ / ٤

- الجهاد ذرورة سَنَامِ الْأَمْرِ ٣٥٢ / ١
- حُبُك الشَّيْءَ يُعْيَى وَيُصْمَعُ ٢٣٥ / ٤ ، ٣٧٧ / ٣
- حَتَّى إِنَّ الدَّوَابَ لَتَشْكُرُ مِنْ لَحْوِهِمْ ٥٨٩ / ٢
- حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَاتِكِ ٤٨٦ / ٣
- حَتَّى يَشْهُدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ٤٥٤ / ٤
- حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ٤٥٤ / ٤
- حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُّحَاتُ وَجْهِهِ ٣١٥ / ٤ ، ٤٥٢ / ٣
- حديث استدلال هرقل على صحة النبوة بأسئلة سائلها ٤٨٦ / ٣
- حديث الإسراء في رؤية موسى في السماوات السادس أو السابعة ٥٩ / ١
- حديث البطاقة ٥١١ / ١
- حديث البغي التي رأت ذلك الكلب، وقد اشتَدَّ به العطش ٥١٢ / ١
- حديث الذي جَحَدَ قدرةَ الله عليه وأمر أهله أن يُحرِّقوه ٥٢٣ / ١
- حديث الذي قُتل المائة، ثمَّ تاب فنفعته توبته ٦٠٢ ، ٥١٢ / ١
- حديث المعراج الذي فيه ذكر الدُّنْوُ والتَّدْلِي ٢٥٦ / ٤
- حديث النهي عن استقبال البيت واستدياره عند قضاء الحاجة ١٥٥ / ٣
- حديث امتحان جريج بهدم صومعته وضرب الناس له ١٦٢ / ٣
- حديث أمير السرية الذي كان يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ في كل صلاة ٣٩٢ / ٣
- حديث أنَّ أبا ذرَّ عَيْرَ بِلَالًا بسواده ثمَّ إنَّه نَدِمَ ٧٢ / ٣
- حديث أنَّ الله إذا تجلَّ لأهل الجنة فرأوا وجهه عيَانًا لم يلتقطوا إلى شيء ٣٣٠ / ٢
- حديث أنَّ المتكلَّصَ من مقامات الإنكار الثلاثة ليس معه من الإيمان حَبَّةً خَرَدِيلٍ ٥٣٨ / ٣
- حديث أنَّ ترك إنكار المنكر يمنع إجابة دعاء الأخير ٥٣٨ / ٣
- حديث أنَّ ترك إنكار المنكر يُوقع المخالفَةَ بين القلوب والوجوه ٥٣٨ / ٣
- حديث إنكار ذي الخويسرة على النبي ﷺ ١١٣ / ٤
- حديث بيع عروة بن الجَعْدَ الْبَارِقِيَّ مِلْكَ النَّبِيِّ ﷺ بغير استئذانه ٥٩٥ / ١

- حديث تأخير النبي ﷺ صلاة العصر يوم الأحزاب ٥٧٧ / ١
- حديث تعداد الأسماء الحسنة ٣٩٥ / ٤
- حديث تكذيب لمن قال: حَبَطَ عَمَلُ عَامِرٍ، حيث قتل نفسه خطأً ٥٦٠ / ١
- حديث حياء آدم لَمَّا فَرَّ هاربًا في الجنة، قال الله: أَفْرَارًا مَنِيْ يَا آدَم؟ ٦١٧ / ٢
- حديث حياء النبي ﷺ من القوم الذين دعاهم إلى وليمة زينب ٦١٨ / ٢
- حديث حياء علي بن أبي طالب أن يسأل النبي ﷺ عن المذى ٦١٨ / ٢
- حديث عزم النبي ﷺ على تحريق المتخلفين عن الصلاة ٣٠٧ / ١
- حديث غطّ جبريل النبي ﷺ بين يدي الوحي وإعاداً لوروده ٢١٢ / ٤
- حديث قَبْض الرُّوح وصفته ١٤٥ / ٤
- حديث موسى في لطم وجه ملك الموت ٥٦٣ / ٢
- حديث نجاة البر بواليه من حبس الغار ١٦٢ / ٣
- حديث هند بن أبي هالة في صفة النبي ﷺ أَنَّه كَانَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانَ ١٧١ / ٢
- حديث وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة ١٥٥ / ٣
- حكماء علماء، كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء ٥٤٣ / ٢
- الحلال بَيْنَ الْحَرَامِ بَيْنَ، وبين ذلك أمورٌ متشابهات ٢٢٧ / ٢
- الحمد رأس الشُّكْرِ، فمن لم يَحْمِدِ اللَّهَ لَمْ يَشْكُرْهُ ٥٩٣ / ٢
- الحمد لله، نستعينه، ونستغفره، وننحوذ بالله من شرور أنفسنا ٣٤٤ / ١
- حَمَلَةُ الْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ: اثنان يقولان سبحانك اللهم وبحمدك ٥٥ / ١
- حَوْلَهَا نُدَنِّينَ ٣٢٦، ٢٧٨، ١٣٠ / ٢
- الحياة لا يأقي إلَّا بخِيرٍ ٦١١ / ٢
- حَيَّيْ كَرِيمٌ يَسْتَحِيْيِيْ من عبده إذا رفع إليه يديه أَنْ يرَدَّهُمَا صَفْرًا ٦١٦ / ٢
- خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ٥٥٨ / ٢، ٣٠٦ / ١
- خرج النبي ﷺ يوماً على حلقة من أصحابه، وهم يتذكرون ٥٢٨ / ٤
- خطَّ لنا رسول الله ﷺ خطأً، وقال: هذا سبيل الله. ثم خطَّ خطوطاً ٢٢ / ١
- الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ. وَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ ١٣٤ / ١

- خيّاركم أحاسنكم أخلاقاً
- ٢٨ / ٣
- خيري إلى العباد نازلٌ، وشرُّهم إلَيْ صاعدٌ! أتحبب إليهم
- ٣٠٣ / ١
- دخل مكّة والمرتجز يرتجز بين يديه بـشـعـر عـبد اللهـ بنـ رـواـحة
- ١٤٤ / ٢
- دعه، فإنَّ الـحـيـاءـ منـ الإـيمـانـ
- ٦١١ / ٢
- دعهما، فإنَّ لـكـلـ قـوـمـ عـيـداـ، وـهـذـاـ عـيـدـنـاـ أـهـلـ الإـسـلامـ
- ١٤٣ / ٢
- دعوه، فـلـوـ قـضـيـ شـيـءـ لـكـانـ
- ٥٥٨ / ٣٠٦
- ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربّا... ٤٨٨، ٤٨٤ / ٣، ٤٩٧، ٤٧٧، ٣٠٩ / ٢
- ٢٥٥ / ٤
- ذاك جبريل، لم أره في صورته التي خلق عليها إلَّا مررتين
- ٣٨٨ / ١
- ذكر النبي ﷺ في صلاته تبرأ كان عنده
- ٦٤٨ / ٢
- ذهب المفطرون اليوم بالأجر
- ٥٨٠ / ١
- الذي تفوته صلاة العصر فكانما وتر أهله وما له
- ١٦٩ / ٤
- الذي لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً
- ٨ / ٢
- رأى النبي ﷺ في قصة أحد بقرًا تُنحر
- ٤٥٧ / ٣
- رأى عمر رسول الله ﷺ وأبا بكر يك bian في شأن أسرى بدرٍ
- ٣٣٣ / ٣
- رأيت النبي ﷺ ينقل من تراب الخندق حتى وارى التراب جلد بطنه
- ٧٢، ٢٩ / ٤
- رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبره
- ٢٧٧ / ٢
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار
- ٢١٦ / ٤
- رجل معتزل في شعب من هذه الشعاب، يعبد ربّه، ويذع الناس من شره
- ٨٠ / ١
- الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة
- ٨٢ / ١
- الرؤيا ثلاثة: رؤيا من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان
- ١٤٣ / ٢
- زينوا القرآن بأصواتكم
- ٢٧٤ / ٢
- سأله رسول الله ﷺ ربّه ثلات خصال لأمته، فأعطاه اثنتين
- ٦٢٣ / ٢
- سأله رسول الله ﷺ: ربنا قريب فتناجيه؟ أم بعيد فتناديه؟
- ٢٧٨ / ٢
- سبحان الله! إنك لا تطيق ذلك، ألا سألت الله العفو والعافية؟

- سبّحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي ٤٢٤ / ٤
- سبقت رحمتي غضبي ٥١ / ١
- سددوا وقاربوا، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله=لن ينجي أحداً منكم عمله
- سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يُسأل ٥٠٨ / ٣
- سمع النبي ﷺ قصيدةَ كعب بن زهير وأجازه ببردةٍ ١٤٤ / ٢
- سميَ النبي ﷺ سجدي السهو على المُرْغَمَتِينَ ٢٠٦ / ٢، ٣٥٤ / ١
- سميَ النبي ﷺ سورة (الكافرون) براءةً من الشرك ٢٥٦ / ١
- سيد الاستغفار أن يقول العبد ٤٩٠ / ٣، ٣٥٢، ٢٦١، ٢١٦ / ١
- سيروا هذا جُهْدَانْ سبق المفرودون ٢١٤ / ٣
- سئل رسول الله ﷺ عن الإيمان؟ فقال: الصبر والسماحة ٤٥٩ / ٢
- شرع النبي ﷺ أن يختم العبد عملَ يومه بالاستغفار ٤٢٥ / ٤
- شرع النبي ﷺ أن يختتم المجلس بالاستغفار ٤٢٤ / ٤
- شرع النبي ﷺ أن ينام على سيد الاستغفار ٤٢٥ / ٤
- شرع النبي ﷺ للأمة عقيب الطُّهُور التوبة والاستغفار ٣٠٠ / ٢
- الشُّرك في هذه الأُمَّة أخفى من دبيب النمل ٤٢٣ / ١
- الشهيدُ حين يلقاه يوم القيمة، فيضحك إليه فرحاً به ويقتده عليه ٣٣٩ / ١
- الصبر عند الصدمة الأولى ٤٥٠ / ٢
- الصدق طمأنينة، والكذب ريبة ٣٤٧ / ٣، ٦٣٣ / ٢
- صدق لبيداً في قوله: ألا كُلُّ شيءٍ مَا خلا الله باطل ١٤٥ / ٢
- صفة رسول الله ﷺ في الكتب المتقدمة: إني باعث نبياً أميناً ٣٢٣ / ٣
- الصّلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان ٤٨٤، ٤٨٠ / ١
- الضحوك القتال ١٧١ / ٢
- ضرب الله مثلًا: صراطًا مستقيماً وعلى جنبي الصراط سُورانٍ ٤٦٢ / ٣

- طوبى للغرباء... الذين يزيدون إذا نقص الناس
٦٧ / ٤
- طوبى للغرباء... ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير
٦٨ / ٤
- الطيرة شركٌ وما منا إلا ولكنَّ الله يُذهِبه بالتوكل
٣١٤ / ٣
- ظاهر النبي ﷺ بين درعين يوم أحد
٤١٧ / ٢
- الظلمُ عند الله يوم القيمة ثلاثة دواعين
٥٠١،٤٩٧ / ١
- عاتب موسى ربَّ ليلة الإسراء في محمد ﷺ ورفعه عليه
٥٠٦ / ١
- عائد المريض في خُرفة الجنَّة
٣٢٨ / ٢
- عبادي، إنكم تخطتون بالليل والنَّهار، وأنا أغفر الذُّنوب
٤٦٧ / ١
- عبدي الذي سررت به نفسِي
٣٣٨ / ١
- عجبًا لأمر المؤمن، إنَّ أمره كلَّه خير، وليس ذلك لأحد إلَّا للمؤمن
٤٥٠ / ٢
- عدلت شهادة الزُّور الإشراك بالله
٤٥٢ / ٤
- على مثلها فاشهد، وأشار إلى الشَّمس
٤٥١ / ٤
- عليك بكثرة السُّجود، فإنك لا تسجدُ الله سجدة إلَّا رفعك الله بها درجةٍ
٤٠٨ / ١
- عليكم من الأعمال بما تُطِيقون فوالله لا يَمْلِ الله حتى تَمْلُوا
٣٢١ / ٣
- عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها، وخفوا أن تُرَدَّ عليهم
١٨٠ / ٢
- العينان تزنيان، واليدان تزنيان = إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا
- فارقنا النَّاسَ ونحن أحوجَّ منَّا إليهم اليوم، وإنَّا ننتظِر ربَّنا
٧١ / ٤
- فالمؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من هؤلاء
٢١٦ / ٤
- في يسمع، وبِي يبصر، وبِي يبطش، وبِي يمشي = ما تقرَّب إلى عبدي
بمثل أداء ما افترضتُ عليه
- الفَّارون بدينهم يُجْمَعون إلى عيسى ابن مريم يوم القيمة
٨١ / ٤
- فلا يلتفتون إلى شيءٍ من النَّعيم ما داموا ينظرون إليه
٥٠ / ٤
- فلقد رأيْت رسول الله ﷺ صاحِك حتى بدت نواجهه
٤٦٩ / ١
- فليكن أولَ ما تدعوههم إليه شهادةً أن لا إله إلَّا الله
٢٠٧ / ١

- فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ؟ ٣٦٩ / ٤
- فَمَنْ كَانَ هَجَرْتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَجَرْتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ٥٧٤ ، ٤٨٤ / ١
- فَهُوَ عِنْدَهُ، وَضَعْهُ عَلَى الْعَرْشِ ٥١ / ١
- فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ ٤٩٤ / ٣ ، ٣٣٠ / ٢
- فَيَقُولُ الْمَلَكُ الَّذِي يَخْلُقُهُ: يَا رَبِّ، أَذْكُرْ أَمْ أَنْثَى؟ أَسْوِيْ أَمْ غَيْرَ سُوِّيْ؟ ٦٥٩ / ٢
- قَدْ سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحُدَاءَ وَأَذْنَ فِيهِ ١٤٣ / ٢
- قَدْ رَأَى مَا يَغْدِيْهِ وَمَا يَعْشِيْهِ ٥٧٤ / ٢
- قَضَى النَّبِيُّ ﷺ فِي السَّارِقِ إِذَا أَقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ أَنَّهُ لَا غُرْمَ عَلَيْهِ ٥٦٣ / ١
- قَلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقَمْ ٣٧٠ / ٢
- قَلْ: اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِيْ، وَقِنِيْ شَرَّ نَفْسِيْ ٣٤٤ ، ٦٩ / ١
- قَلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِيْ ظَلَمْتُ كَثِيرًا ٢٧٦ / ٢
- قُولُوا: إِنْ شَاءَ اللَّهُ ٣٢٧ / ٢
- قُولِيْ: اللَّهُمَّ إِنْكَ عَفْوُ تَحْبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي ٢٧٧ / ٢
- كَانَ إِذَا أَكَلَ لَعِقَّ أَصَابَعَهُ الثَّلَاثَ ٦٨ / ٣
- كَانَ أَصْحَابُهُ يَعْدُونَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ٢٧٥ / ١
- كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ ٣٦٢ / ٤
- كَأَنَّ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يَسْمَعُوا الْقُرْآنَ إِذَا سَمِعُوهُ مِنَ الرَّحْمَنِ ٢٣٧ / ٤
- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسَ خُلُقًا ٢٧ / ٣
- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ غَزْوَةً وَرَأَى بَعِيرَهَا ٣٦٥ / ٤
- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثَةَ ٣٠٠ / ٢
- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حِيَاءً مِنَ الْعَذَرَاءِ فِي خَدْرَهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا ٦١١ / ٢
- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُهُمْ بِالتَّخْفِيفِ وَيُؤْمِنُهُمْ بِالصَّافَاتِ ١٦٤ / ٣
- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ الْفَأَلَ وَيُعَجِّبُهُ ٣١٤ / ٣
- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْتَجِرُ بِحَصِيرٍ فِي الْمَسْجِدِ فِي اعْتِكَافِهِ ٣٨٩ / ١

- كان النبي ﷺ يَدْخُر لِأهْلِه قَوْتَ سَنَةٍ ٤١٧ / ٢
- كان النبي ﷺ يُعِجِّبُ التَّيْمَنَ فِي تَنْعُلِه وَتَرْجُلِه وَطَهُورِه وَشَائِنِه كُلُّهُ ٢٦٦ / ٣
- كان النبي ﷺ يَكْرَهُ النَّوْمَ أَوَّلَ اللَّيلَ ٩٧ / ٢
- كان النَّبِيُّ ﷺ يَمْرُّ عَلَى الصَّبِيَّانَ فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ ٦٧ / ٣
- كان خُلُقُه الْقَرْآنَ ٢٤ / ٣
- كان في صلاتِه وَهُوَ يُشَعِّرُ بِعَاشَةٍ إِذَا اسْتَفْتَحَ الْبَابَ ٣٨٨ / ١
- كان مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرَضَاكَ مِنْ سَخْطِكَ ٣٩٦ / ١
- كان مِنْ دُعَاءِ دَاوِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ ٣٩٢ / ٣
- كان نقش داود الخطية في كفه، وكان ينظر إليها ويبكي ٣١٦ / ١
- كان يَكُونُ فِي بَيْتِه فِي خَدْمَةِ أَهْلِه ٦٨ / ٣
- كان يَوْمَ قُرْيَظَةَ عَلَى حَمَارٍ مَخْطُومٍ بِحِلْ مِنْ لِيفٍ ٦٩ / ٣
- كانت الْأُمَّةُ تَأْخُذُ بِيَدِهِ ﷺ فَتَنْتَطِلُقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ ٦٧ / ٣
- كانوا يَرْجُزُونَ بَيْنَ يَدِيهِ فِي حَفْرِ الْخَندَقِ ١٤٤ / ٢
- الكبائر: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعَقوْفُ الْوَالِدِينِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ٤٩٣ / ١
- الْكَبِيرُ بَطَرَ الْحَقَّ وَغَمْصَ النَّاسِ ٧٥ / ٣
- كَذَبُ أَبُو السَّنَابِلِ ٥٦٠ / ١
- كُلُّ عَمَلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرَنَا فَهُوَ رَدٌّ ٥٨٠ ، ١٣٠ / ١
- كُلُّ كَلَامٍ أَبْنَ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ وَمَا وَالَّهُ ١٧٥ / ١
- كُلُّكُمْ يُنَاهِي رَبَّهُ فَلَا يَجِهُرُ بِعَضُّكُمْ عَلَى بَعْضٍ ٥٠٢ / ٣
- كُنْ فِي الدُّنْيَا كَائِنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرٌ سَيِّلٌ ٧٨ / ٤
- الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ٤٩٤ / ٣
- لَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَذْرُ مِنْ اللهِ ٢٨٢ / ١
- لَا أَحَصِّي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ = اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرَضَاكَ مِنْ سَخْطِكَ

- لا تَحْقِرُنَّ من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك ووجهك منبسطٌ إليه ١١ / ٣
- لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلبٌ ولا صورةٌ ٢٠٠ / ٣
- لا ترجعوا بعدِي كفّاراً يضرُبُ بعضُكم رقابَ بعضٍ ٥١٨ / ١
- لا تُرضِينَ أحداً بسخطِ الله ولا تَحْمِدُنَّ أحداً على فضلِ الله ١٧١ / ٣
- لا ترغبو عن آباءِكم فإنَّه كُفُّرٌ بِكُم ٥١٧ / ١
- لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مُزعة لحمٍ ٥٦٩، ٤١٢ / ٢
- لا تسأَل الناس شيئاً ٥٧٣ / ٢
- لا تُطْرُوْنِي كما أطْرَتِ النَّصَارَى المُسِيَّحَ ابنَ مريم ١٥٧ / ١
- لا تُظْهِر الشَّمَاتَةَ لأخيك، فيرحمه الله ويبتليك ٢٧٢ / ١
- لا تُلْحِفُوا في المسألة ٥٧٢ / ٢
- لا حسدَ إلا في اثنين ٤٢ / ٣
- لا طلاق في إغلاقٍ ٣٢٨ / ١
- لا طلاق ولا عناق في إغلاقٍ ٢٣٤ / ٤
- لا مشاهدةً أكملُ من مشاهدة أهل الجنة وهم إلى يوم المزيد أشوفُ ٤٣٩ / ٣
- لا ملجاً ولا منجىٌ منك إلا إلينك = اللهم إني أسلمت نفسي إليك
- لا يا ابنة الصديق، ولكنَّه الرجل يصوم ويصلِّي ويتصدق ٦٠ / ٣، ٣٥٥، ١٧٩ / ٢
- لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما لا يأس به حذراً مما به بأس ٢٣٨ / ٢
- لا يدخلُ الجنةَ من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كِبِيرٍ ٧٤، ٦٦ / ٣
- لا يدخلُ النَّارَ مَن قال: لا إله إِلاَّ الله ٥٠٩ / ١
- لا يزال الرَّجُلُ يذهبُ بنفسه حتى يُكتَبُ في ديوانَ الجَبَارِين ٦٧ / ٣
- لا يزال عبدي يتقرَّبُ إلى بالتوافل حتى أحبَّه = ما تقرَّبَ إلى عبدي بمثل أداء ما افترضتُ عليه
- لا يزال لسانُك رطباً من ذكرِ الله ٢١٦ / ٣، ٤٠٨ / ١
- لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ٤٦٧ / ٢

- لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان ٢٣٣ / ٤
- لا يقعدُ قومٌ يذكرون الله إلّا حَفَّتْهُم الملائكة وغشّيتهم الرّحمة ٢١٥ / ٣
- لا يموتنَ أحدكم إلّا وهو يحسن الظنَّ بربِّه ٢٥٩ / ٢
- لا ينبغي للمؤمن أن يذلّ نفسه ٤٢ / ٤
- لا يؤمن أحدكم حتّى يكون هواه بعًا لما جئتُ به ٥٥٥ / ٤
- لا، وإن كنت سائلاً لا بدَّ فسل الصالحين ٥٧٥ / ٢
- لا، ومقليب القلوب ٢٧٣ / ١
- لأن يأخذ أحدكم حبله، فيأتي بحزمه من الحطب على ظهره ٥٧٠ / ٢
- لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره، فيتصدق به ٥٧٠ / ٢
- لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من حمر النّعم ١٣٤ / ١
- ليك وسعديك، والخير كله بيديك، والشرُّ ليس إليك ٣٠ / ١
- لتكذبَنَ ولتخرجنَ ولتؤذينَ ٥٨ / ٣
- لعل بعضهم أن يكون أحنَّ بحجه من بعضِي ٣٠٠ / ٣
- لقد أوقى هذا مزماراً من مزامير آل داود ٤٥ / ٣، ١٤٢ / ٢
- لقد سأله باسمه الأعظم ٣٦ / ١
- لكلَّ سهوٍ سجستان ٢٠٧ / ٢
- لله أرحمُ بعياده من الوالدة بولدها ٣٣٥ / ١
- لله أفرُحُ بتوبته عبده = الله أشد فرحاً بتوبته عبده
- لم يبق من النّبوة إلّا المبشرات. قيل: وما المبشرات يا رسول الله؟ ٨٢ / ١
- لم يكن يتقم لنفسه قطُّ = ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه قط
- لـما سأله المشركون رسول الله عن حقيقة ربّه ومن أيّ شيء هو؟ أنزل الله (قل هو الله أحد)
- لما شهد ماعز على نفسه أربعَ مراتٍ رجمَه رسول الله ﷺ
- لما فتر الوحي عن النبي ﷺ كان يغدو إلى شواهدِ الجبال ليُلقِّي نفسه ٥٤٢ / ٣

- لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابٍ فَهُوَ عَنْهُ مُوْضُوعٌ عَلَى الْعَرْشِ
- ٥١ / ١
- لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِّنْكُمُ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ
- ١٤٤ / ١
- لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا مِّنْكُمُ الْجَنَّةَ عَمَلُهُ
- ١٤٤ / ١
- لَنْ يَنْجِي أَحَدًا مِّنْكُمُ عَمَلُهُ
- ٥١٧ / ٤ ، ١٤٥ / ١
- لَوْ أَنَّ الْخَلْقَ مِنْ أَوَّلِ الدِّينِ إِلَى آخِرِهَا جَعَلُوهَا صَفَّاً وَاحِدًا مَا أَحْاطُوا بِهِ
- ٣١٦ / ٤
- لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقًّا تُوْكِلُهُ لِرَزْقِكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ
- ٣٨٢ / ٢
- لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لِضَحْكِكُمْ قَلِيلًا وَلِبَكْتِيمَ كَثِيرًا
- ١٨٢ / ٢
- لَوْ خَشَعَ قَلْبُ هَذَا الْخَشْعَتْ جَوَارِحَهُ
- ١٩٤ / ٢
- لَوْ دُعِيْتَ إِلَى كُرَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ لَأَجْبَتُ
- ٦٩ / ٣
- لَوْ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُجِيرَكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ لَكَانَ خَيْرًا لَكَ
- ٢٧٧ / ٢
- لَوْ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ
- ١٤٤ / ١
- لَوْ كَشَفَ الْحَجَابَ عَنْ وَجْهِهِ = حِجَابِ النُّورِ
- ٤٠١ / ٣
- لَوْ كُنْتَ مُتَخَذِّدًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتَ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا
- ٣٧٣ / ٤ ، ٥١٢ / ٢ ، ٤٦٤ ، ٣٢٦ / ١
- لَوْ لَمْ تُذَنِّبُ الْذَّهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذَنِّبُونَ
- ٥٧٥ / ٢
- لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْمَسَأَةِ مَا مَشَى أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ يَسْأَلُهُ شَيْئًا
- ٨٠ / ٤
- لَيْتَهُ مَاتَ فِي غَيْرِ مَوْلَدِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ : وَلِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
- ٣٢ / ٣
- لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ
- ٣٥٨ / ٤
- لَيْسَ الْمُخْبَرُ كَالْمَعَايِنِ
- ٦١٢ / ٢
- لَيْسَ ذَلِكُ، وَلَكِنَّ مِنْ أَسْتَحِيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَلِيَحْفَظِ الرَّأْسَ
- ٥٠٩ / ٣
- لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ
- ٥٨٣ / ١
- لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ، إِنَّمَا التَّفْرِيطُ فِي الْيَقِظَةِ أَنْ يَؤْخُرَ صَلَاةً
- ٤٢٣ / ٣
- لَيْسَ مَنًا مِنْ حَلَقَ وَسَلَقَ وَخَرَقَ
- ١٤٣ / ٢
- لَيْسَ مَنًا مِنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ
- ٥٠٧ / ٣ ، ٥٨١ / ٢
- لِيَسْأَلُ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ، حَتَّى يَسْأَلَهُ الْمَلْحُ

- لِيُصْلِّ أَحْدُكُمْ نَشَاطَهُ فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَرْفَدْ
٣٢١ / ٣
- لِينَطْلُقَ كُلُّ قَوْمٍ مَعَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ
٣٤٩ / ٤
- مَا أَحَدُ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ وَمَنْ غَيْرُهُ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ
٤١٩ / ٣
- مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ هَذَا
٨٣ / ٢
- مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئُهُ وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ
٥٠٦ / ٣
- مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَمَا يُدْخِلُ أَحْدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ
١٩٦، ١٤٨، ٤٩٣ / ٣
- مَا انتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ قُطُّ
٦٨ / ٣، ٣٠٦ / ١
- مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَلَا آكُلُ الْحَمَّ
٢٦٦ / ١
- مَا بَالُ دُعَوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ؟
١٣١ / ٣
- مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ
١٤٧ / ٤
- مَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى صَادِقًا وَكاذِبًا. قَالَ: لُبْسٌ عَلَيْكَ
٧٨ / ١
- مَا تَقْرَبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمَثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ١ / ٤٠٨، ١٣٢، ١١٠ / ٢، ٤٩٦، ٥٢٤
٥٨٣، ٤٦٩، ٣٩١، ٢٩١ / ٣، ٥٨٣
- مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا حَرَيٌّ إِنْ شَفَعَ أَنْ يُسَفَّعَ
٢٥٣، ٢٠٥، ١٧٦ / ٤
- مَا جَاءَ أَحَدٌ بِمَثْلِ مَا جَئَتْ بِهِ إِلَّا عُودِي
٥٨ / ٣
- مَا خَيْرٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرِيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسِرَهُمَا = مَا عَرَضَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَمْرَانَ
- مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِرَحَ بِشَيْءٍ قُطُّ فَرَحَ بِهِذِهِ الْآيَةَ
٤٦٧ / ١
- مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعْفٍ إِلَّا عِزًّا
٥٢ / ٣
- مَا سُئِلَ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ سُؤَالِ الْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ
٥٨٢، ٢٧٨ / ٢
- مَا صَلَّى صَلَاةً قُطُّ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتَ عَلَيْهِ (الْفَتْحَ) = إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَا صَلَّى
بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتَ
- مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ خَادِمًا وَلَا دَابَّةً
٣٠٦ / ١
- مَا عَرَضَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَمْرًا إِلَّا اخْتَارَ أَيْسِرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا
٦٤٨، ٢٩٢ / ٢

- ما علامة إيمانكم؟ ٥٤٣ / ٢
- ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يتقدّم بين يدي رسول الله ﷺ ١٦٣ / ٣
- ما كنت تدعوه؟ ٢٧٨ / ٢
- ما لي لا يدخلني إلا الجبارون والمتكّرون؟ ٦٧ / ٣
- ما لي وللدنيا؟ إنما أنا كراكبٌ قال في ظلّ شجرة ثم راح ٤٩٣ / ٣
- ما مَسِّيْتُ دِيَاجَاً وَلَا حَرِيرَاً أَلَيْنَ من كفٍّ رسول الله ﷺ ٢٧ / ٣
- ما مالاً آدَمِيٌّ وَعَاءَ شَرَّاً مِنْ بَطْنِي ٩٥ / ٢
- ما من داعٍ يدعو الله بدعاوة إلا آتاه بها إحدى ثلاثة ٥٠٨ / ٣
- ما من شيءٍ أثقل في ميزان المؤمن يوم القيمة من حسن الخلق ٢٩ / ٣
- ما من قلبٍ إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن ٢٧٣ / ١
- ما من مولودٍ إلا يولد على هذه الملة حتى يُعرِّب عن له لسانه ٥٦ / ٢
- ما مننبيٍّ من الأنبياء إلا وقد أتوى من الآيات ما آمن على مثله البشر ٤٧٥ / ٤
- ما من نفسٍ تموت لها عند الله خيرٌ يُسرُّها أن ترجع إلى الدنيا ١٨٧ / ٤
- ما من يومٍ إلا والبحر يستأذن ربّه أن يغرقبني آدم ٥٣ / ٢
- ما منكم من أحدٍ إلا وقد علِمَ مقعده من الجنة، ومقعده من النار ٥٢٠ / ٤
- ما يزال الرجل يسأل الناس = لا تزال المسألة بأحدكم
- ما يصيب المؤمن من همٌ ولا غمٌ ولا أذى إلا كفر الله بها من خطایاه ١٧٠ / ٢، ٤٨٠ / ١
- ما يكون عندي من خيرٍ فلن أُدّخره عنكم، ومن يستعفَّ يُعفَّه الله ٥٧٠ / ٢
- ماضٍ في حكمك، عدلٌ في قضاؤك ٥٣٦ / ٢
- المتشبّع بما لم يُعطِ كالباس ثوابي زورٍ ٣٠٢ / ٢
- مَثُلُّ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ وَالْبَيْتُ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ ٢١٧ / ٣
- مَثُلُّ الَّذِي يُذَكِّرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يُذَكِّرُهُ مَثُلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ ٢١٧ / ٣
- مُرُوا بالمعروف = بل ائتمروا بالمعروف ٧٥ / ٤
- المسائل كُدُّ يُكُدُّ بها الرجل وجهاه = إنَّ المسألة كُدُّ

- من أتى امرأةً في دبرها فقد كَفَرَ بما أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ ٥١٨ / ١
- من أتى كاهناً، فصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ ٥١٨ / ١
- من أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ مَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ فَلِيَنْظُرْ مَا اللَّهُ عِنْدَهُ ٥٤٦ / ٢
- من أَحَبَّ لِقاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهِ لِقاءَهُ ٥٦٣ / ٢
- مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُؤَاخِذْ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ٤٢٩ / ١
- مَنْ اسْتَغْنَىَ أَغْنَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ اسْتَعْفَفَ أَعْفَهُ اللَّهُ ٥٧٦ / ٢
- مِنْ أَسْمَائِهِ ﷺ: الْمُتَوَكِّلُ ٤٠٥ / ٢
- مَنْ أَصَابَهُ فَاقْهُ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقْهُتْهُ ٥٧٤ ، ٤١٣ / ٢
- مَنْ اعْتَذَرَ إِلَى اللَّهِ قِبْلَةَ اللَّهِ عَذْرَهُ ٢٨٢ / ١
- مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ بِغَيْرِ عَذْرٍ لَمْ يَقْضِهِ عَنْهُ صِيَامُ الدَّهْرِ ٤٢٨ / ٣ ، ٥٨١ / ١
- مَنْ أَكْبَرَ الْكَبَائِرَ أَنْ يُسْبِّ الرَّجُلُ وَالدِّيَهُ ٤٩٤ / ١
- مَنْ تَرَكَ صَلَاتَةَ الْعَصْرِ حَبْطَ عَمْلُهُ ٥٨٠ ، ٤٣٢ / ١
- مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبَّرًا تَقَرَّبَتْ مِنِّي ذَرَاعًا ١٨٢ ، ١٧٩ / ٤ ، ١١٠ / ٢
- مَنْ جَاءَهُ مِنْ أَخِيهِ مَعْرُوفٌ مِنْ غَيْرِ إِشْرَافٍ وَلَا مَسَأَلَةٍ فَلِيَقْبِلْهُ ٥٧٧ / ٢
- مَنْ حَسِنَ إِسْلَامَ الْمَرْءِ تَرَكَهُ مَا لَا يَعْنِيهِ ٢٣٥ / ٢
- مَنْ حَلَّفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ ٥٣٠ / ١
- مِنْ خَيْرِ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ: الرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ ٥٤٦ / ٢
- مَنْ دَعَا إِلَى هَدَىٰ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْوَرِ مَنْ اتَّبَعَهُ ١٣٥ / ١
- مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ١٨٢ / ٤ ، ٢٢٣ ، ٢١٩ / ٣
- مَنْ رَأَهُ بَدِيهَةً هَابَهُ وَمَنْ خَالَطَهُ عِشْرَةً أَحَبَّهُ ٣٦ / ٣
- مَنْ رَضِيَ مِنَ اللَّهِ بِالْقَلِيلِ مِنَ الرِّزْقِ، رَضِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ مِنَ الْعَمَلِ ٥٤٧ / ٢
- مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكْثُرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمِرًا ٥٦٩ ، ٤١٣ / ٢
- مَنْ سَأَلَ مَسَأَلَةً وَهُوَ عَنْهَا غَنِيٌّ كَانَتْ شَيْنًا فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٥٧٦ / ٢
- مَنْ سَأَلَ وَعِنْهُ مَا يَعْنِيهِ فَإِنَّمَا يَسْتَكِثِرُ مِنَ النَّارِ ٥٧٤ / ٢

- من سأله عنده ما يغنيه فإنما يستكثر من جمر جهنم ٥٧٤ / ٢
- من سره أن يستجيب الله له عند الشدائـد، فليكثر الدعاء في الرخاء ٥٨١ / ٢
- من سعادة ابن آدم استخارـة الله عز وجلـ، ومن سعادة ابن آدم رضاـه ٥٣٠ / ٢
- من شغله ذكري عن مسالـتي أعطيـته أفضـل ما أعطـي السـائلـين ٥٤٢ / ٢
- من صام رمضان إيمـاناً واحتسـابـاً... ومن قـام لـيلة الـقدر إيمـاناً ١٠٢ / ٢
- من صـنع إـلـيه مـعـرـوفـ فـلـيـجـزـ بـه.. وـمن تـحـلـ بـمـاـلـم يـعـطـ كـانـ كـلـابـسـ ثـوـبـيـ زـورـ ٥٩٦ / ٢
- من عـرـضـ عـلـيـه رـيحـانـ فـلـا يـرـدـهـ، فـإـنـه طـيـبـ الرـيـحـ، خـفـيفـ المـحـمـلـ ١٨٣ / ١
- من عمل عمـلاً لـيس عـلـيـه أـمـرـنا فـهـو رـدـ ٥٨٠ / ١
- من عـيـرـ أـخـاه بـذـنـبـ لـم يـمـتـ حـتـى يـعـملـهـ ٢٧١ / ١
- من فعل كـذا فـتـحـتـ لـه أـبـوابـ الجـنـةـ الثـمـانـيـةـ ٣٢٨ / ٢
- من قاتـلـ لـتـكـونـ كـلـمـةـ اللهـ هـيـ الـعـلـيـاـ فـهـوـ فـيـ سـبـيلـ اللهـ ٣٤٦ / ٢
- من قال إذا خـرـجـ مـنـ بـيـتـهـ: بـسـمـ اللهـ، توـكـلـتـ عـلـىـ اللهـ ٣٨٣ / ٢
- من قال حين يـسـمـعـ النـدـاءـ: رـضـيـتـ بـالـلـهـ رـبـاًـ وـبـالـإـسـلـامـ دـيـنـاًـ ٤٧٧ / ٢
- من قال في يومـ: سـبـحـانـ اللهـ وـبـحـمـدـهـ مـائـةـ مـرـةـ ٥١٠ / ١
- من قال كـلـ يـوـمـ: رـضـيـتـ بـالـلـهـ رـبـاًـ، وـبـالـإـسـلـامـ دـيـنـاًـ ٥٠٠ / ٢
- من قال: سـبـحـانـ اللهـ وـبـحـمـدـهـ غـرـسـتـ لـهـ نـخـلـةـ فـيـ الجـنـةـ ٣٢٨ / ٢
- من قـتـلـ نـفـسـهـ بـحـدـيـدـةـ، فـحـدـيـدـتـهـ فـيـ يـدـهـ، يـتـوـجـأـ بـهـ خـالـدـاًـ ٦٠٤ / ١
- من كان آخرـ كـلامـهـ: لـا إـلـهـ إـلـاـ اللهـ، دـخـلـ الجـنـةـ ٤٤٠ / ٤، ٦٠٣ / ١
- من كان لأـخـيهـ عـنـدـهـ مـظـلـمـةـ مـنـ مـالـ أوـ عـرـضـ، فـلـيـتـحـلـلـهـ الـيـوـمـ ٤٤٨ / ١
- من كـسـاـ مـسـلـمـاـ عـلـىـ عـرـيـ كـسـاـهـ اللهـ مـنـ حـلـلـ الجـنـةـ ٣٢٨ / ٢
- من لم يـسـأـلـ اللهـ يـغـضـبـ عـلـيـهـ ٥٠٨ / ٣، ٥٧٨، ٢٨٠ / ٢
- من لم يـشـكـرـ القـلـيلـ لـمـ يـشـكـرـ الكـثـيرـ ٥٩٧ / ٢
- من لم يـصـبـرـ عـلـىـ بـلـائـيـ، وـلـمـ يـرـضـ بـقـضـائـيـ ٥٠٢، ٤٧٦ / ٢، ١٦٧ / ١
- من مـاتـ لـا يـشـرـكـ بـالـلـهـ شـيـئـاًـ دـخـلـ الجـنـةـ ٦٠٣ / ١

- من مات وعليه صيامٌ صام عنه ولِيهُ
٢١٩ / ١
- من مات وهو يعلم أنَّه لا إله إلَّا الله دَخَلَ الجنة
٥٠٠ / ٤
- من نام عن صلاةٍ أو نسيها فليصلِّها إذا ذكرها
٥٨٣، ٥٨٢، ٥٧٥ / ١
- مَنْ نَفَسَ عَنْ مَؤْمِنٍ كُبْرَىٰ مِنْ كُرْبَ الدُّنْيَا
٥٣ / ٤
- من يتصرَّ بِصَبَرٍ يصْبِرُهُ الله
٤٥٠ / ٢
- مَنْ يَسْتَطِعُ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ كَأْبِي ضَمْضَمْ؟
١٠ / ٣
- من يَكْفُلُ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا أَتَكْفُلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ؟
٤١٤ / ٢
- منع النبي ﷺ المهاجرين من سكناي مكة أعزها الله
٥٥ / ٣
- موت الغريب شهادة
٧٩ / ٤
- المؤمن كالجمل الذلول
٦٥ / ٣
- تَبَّعْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَنِي
٦٠٦ / ١
- نحن أحق بالشك من إبراهيم
٣٥٧ / ٤، ١١٨ / ٢
- النداء يوم اللقاء: لينطلق كُلُّ أَحَدٍ مع من كان يعبد
٢٦٩ / ٤
- الندم توبه
٤٤٢، ٢٨٠ / ١
- النذر حلفه
٥٣٢ / ١
- نهى النبي ﷺ الثلاثة أن يتناجي اثنانٍ منهم دون الثالث
١٦٩ / ٢
- نهى النبي ﷺ عن لعنته من كان يؤتني به كثيراً في شرب الخمر
١١٤ / ٤
- نهى النبي ﷺ المصلّي أن يرفع بصرَه إلى السماء
١٥٤ / ٣
- نهى النبي ﷺ عن قراءة القرآن في الرُّكوع والسُّجود
١٥٥ / ٣
- هل رأيت ربِّك؟ فقال: نورٌ، أَنَّى أَرَاهُ؟!
٢٥٧ / ٤
- هَلَكَ الْمُنْتَظَّعُونَ
٤٣١ / ٤، ٣٢١ / ٣
- هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون، وعلى ربِّهم يتوكّلون
٣٨٢ / ٢
- هم الذين لا يظلمون، وإذا ظلموا لم يتصرّوا
٢٠٩ / ٢
- هم المتواضعون
٢٠٩ / ٢

- هما في الأجر سواءٌ
 - ٩٣ / ٢
- هو اختلاسٌ يختلسه الشيطان من صلاة العبد
 - ٣٥٣ / ٢
- هو الرجل يصوم ويصلّى ويتصدق = لا يا ابنة الصديق
 - ٧ / ٣
- هو الطهور مأوى الحلُّ ميته
 - ١٠١ / ٢
- هو حبل الله المتيّن، وهو الذكر الحكيم
 - ٥٨٦، ٤٤٥ / ٢
- هو نصف الإيمان
 - ٩ / ٤
- هي الرُّؤيا الصالحة يراها المسلم، أو تُرَى له
 - ٥٢٠ / ٤
- وأعوذ بك منك = اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك
 - ٥٢٧ / ٢
- والذي نفسي بيده، لا يقضى الله للمؤمن قضاءً إلَّا كان خيراً له
 - ٥٦٩ / ٢
- والذي نفسي بيده، لأن يأخذ أحدهم حبله فيحترق على ظهره خيراً له
 - ٣٥ / ١
- والذي نفسي بيده، لقد سأله باسمه الأعظم، الذي إذا دعى به أجاب
 - ٦٢ / ٣
- والعينان زناهما النَّظرُ، والأذنان زناهما الاستماعُ
 - ٤٨٧ / ١
- والله وملائكته يُصلُّون على ميامِن الصُّفوف
 - ٢٦٦ / ٣
- والله يا معاذ إني لأحُبُّك = يا معاذ، والله إني أحبك
 - ٥٠٩ / ٣
- وأمّا السُّجود فاجتهدوا في الدُّعاء فقِمْنُ أن يُستجاب لكم
 - ٤٢٠ / ١
- وبكَ خاصمتُ وإليك حاكمتُ = اللهم لك أسلمت وبك آمنت
 - ٥٨٢ / ٣
- وجَّهْتُ وجهي للَّذِي فطر السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حنِيقًا
 - ٦٠٤ / ١
- وعزَّتِي وجَّلَّتِي لَا يُجاوزنِي الْيَوْمَ ظُلْمٌ ظَالِمٌ
 - ٥٧٠ / ٢
- ولأَنِّي أَخْذُ ترَابًا فيجعله في فيه خيراً له من أَنْ يجعل في فيه ما حَرَّمَ الله
 - ٢٣٦ / ٢
- يا أبا هريرة كن ورَّعاً، تكن أعبد الناس
 -

- يا ابنَ آدمَ، إِنَّكَ مَا دعوْتَنِي ورَجُوتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ ٤٦٥ / ١
- يا ابنَ آدمَ، لَا تَدْرِي أَيِّ النِّعَمَتِينَ عَلَيْكَ أَفْضَلُ ١٦٣ / ٢
- يا ابنَ آدمَ، مَا مِنْ يَوْمٍ جَدِيدٍ إِلَّا يَأْتِيكَ مِنْ عَنْدِي رِزْقٌ جَدِيدٌ ١٠٦ / ٢
- يا آدُمُ، قُمْ فابعثْ بَعْثَ النَّارِ ٥٨٢ / ٣
- يا إِنْسَانٌ، اعْرِفْ نَفْسَكَ تَعْرِفْ رَبّكَ ٤٦ / ٢
- يا أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصْحَامَ وَلَا غَائِبَاتَ ١١١ / ٢
- يا أَيُّهَا النَّاسُ، ارْتَعَوا فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ ١٤٧ / ٤، ٢١٦ / ٣
- يا أَيُّهَا النَّاسُ، تَوبُوا إِلَى اللَّهِ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَتُوبُ إِلَيْهِ ٢٧٥ / ١
- يا بَلَالُ، أَرْحَنَا بِالصَّلَاةِ ١٣٧ / ٣، ٣٦٥ / ٢
- يا حَكِيمٌ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضْرَةٌ حَلْوَةٌ ٥٧١ / ٢
- يا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ أَدْوِيَةً نَنْدَاوِيَ بِهَا، وَرُوقَى نَسْتَرِقِي بِهَا ٣١٢ / ١
- يا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ عَنَاقَةً أَعْنَقْتُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَصَدَقَةً تَصَدَّقْتُ بِهَا ٤٣٨ / ١
- يا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ اللَّهُ نَذْدًا وَهُوَ خَلَقَكَ ٤٩٣ / ١
- يا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَلْحَثَتْ عَلَى رَبِّكَ، كَفَاكَ بَعْضُ مَنَاسِدِكَ لِرَبِّكَ ٥٧٨ / ٢
- يا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَقِيَ مِنْ بَرٍّ أَبْوَيِّ شَيْءٍ أَبْرُهُمَا بَهْ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ ٢١٩ / ١
- يا عَبْدِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصَيْهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِيَكُمْ إِيَّاهَا ١٤٢ / ١
- يا عَبْدِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مِنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطَعْتُمْنِي أُطْعِمْكُمْ ٥٠٩ / ٣
- يا عَبَّاسُ، يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ، سَلِ اللَّهُ الْعَافِيَةَ ٢٧٦ / ٢
- يا عُمْرَ، تَرَانِي قَدْ رَضِيْتُ، وَتَأْبَيِ؟ ٤٣١ / ٤
- يا قَبِيْصَةَ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحْلُّ إِلَّا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ ٥٧٥ / ٢
- يا لَهْ لَوْ مَاتَ غَرِيبًا، فَقِيلَ: وَمَا لِلْغَرِيبِ يَمُوتُ بِغَيْرِ أَرْضِهِ؟ ٨٠ / ٤
- يا مَعَاذَ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعَبَادِ؟ ٨٤ / ٣
- يا مَعَاذَ، وَاللَّهِ إِنِّي أَحْبُّكَ، فَلَا تَنْسَ أَنْ تَقُولَ ٥٨٨ / ٢، ١٢١ / ١
- يُحِبُّ اللَّهُ الْخِيَلَاءُ عِنْدَ الصَّدَقَةِ ٤٨١ / ٣

- يحزن القلب، وتدمع العين، ولا نقول إلا ما يرضي رب
٥٣٢ / ٢
- يحمل هذا العلم من كل خلَفِ عدوه
٢٨٢ / ٣
- اليد العليا خيرٌ من اليد السُّفلَى
٥٧١، ٤١٣ / ٢
- يُدخل العينُ الرَّجُلَ القبرَ والجَمَلَ الْقِدْرَ
٥ / ٢
- يستحبِي اللهُ أَنْ يعذِّبَ ذَا شَيْبَةٍ شَابَتْ فِي الإِسْلَامِ
٦١٦ / ٢
- يستعيد برضاه من سخطه، ويعافاته من عقوبته، ويستعيد به منه
٥٠٣ / ٢
- يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس
٩ / ٣
- يصحيح إلى من أخفى الصدقة عن أصحابه لسائل اعترافهم
٣٣٩ / ١
- يصحيح من رجل هرب أصحابه عن العدو، فأقبل إليهم
٣٣٨ / ١
- يصحيح من عبده إذا ثار عن وطائه وفرشه
٣٣٨ / ١
- يقول الله تعالى: مَنْ عَادَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَهُ = ما تقرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمُثْلِ
أَدَاءِ مَا افْرَضْتُ عَلَيْهِ

- يقول الله عز وجل: العزة إزارِي والكُبْرَاءِ ردائي
٦٧ / ٣
- يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، فليُظْنَ بي ما شاء
٢٥٩ / ٢
- يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني
٢٦٧ / ٢
- يقول تعالى: العظمة إزارِي، والكُبْرَاءِ ردائي
٤٥ / ١
- يقول له يوم القيمة: اذهب فخذ أجرك ممَّن عملَت له
٣٤٧ / ٢
- ينادي منادٍ من قبل العرش يوم القيمة: يا أَمَّةَ مُحَمَّدٍ
٤٩٦ / ١
- ينفعك إن حدثتك؟
٢٤ / ٤
- اليهود مغضوبٌ عليهم، والنصارى ضالُّون
١٧ / ١
- يوشك أن يكون خير مال الماء غنماً يتبع بها شَعْفَ الجبال
٢١٥ / ٤



٣- فهرس الآثار

الصفحة	الأثر
٢١٨/٣	- ابنَ آدم اذكُرني حين تغضبُ اذكُرك حين أغضبُ وارضَ بنصري لك
٢١٨/٣	- ابنَ آدم ما أنسفتني ! اذكُرك وتنساي وأدعوك وتهربُ إلى غيري
٦١٤/٢	- ابنَ آدم، إِنَّكَ مَا اسْتَحْيَتْ مِنِّي أَنْسَيْتَ النَّاسَ عِيوبَكَ
٣٨٣/٤	- ابنَ آدم، كُلُّ بِرِيدِكَ لِنَفْسِهِ، وَأَنَا أَرِيدُكَ لِكَ
٥٩/٢	- ابنَ آدم، لكَ قُولٌّ وَعَمَلٌ، وَعَمَلُكَ أَوْلَىٰ بِكَ مِنْ قَوْلِكَ (الحسن)
١٦٩/٤	- أَنْدَرُونَ مَنْ مِيتُ الْأَحْيَاءِ (ابن مسعود)
٤٣٢/١	- أَخْبَرَيْ زَيْدًا أَنَّهُ قَدْ أَبْطَلَ جَهَادَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (عائشة)
٤٠٦/٤	- أَخْذَتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعِينَ سُورَةً (ابن مسعود)
٤/٣	- أَخْزَى اللَّهُ مَا لَا يُمْنَعُ الْإِخْرَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ ! (قيس بن سعد بن عبادة)
٥٥١/١	- أَدْرَكْتُ ثَلَاثَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ كُلُّهُمْ يَخَافُ التَّفَاقَ (ابن أبي مُلِيَّة)
٣٨٧/٣	- ادْعُى قَوْمًا مَحْبَّةَ اللَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْمَحْبَّةِ
٥٤٦/٢	- إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عِبْدًا ابْتَلَاهُ، فَإِنْ صَرَّ اجْتِبَاهُ، فَإِنْ رَضِيَ اصْطَفَاهُ
٤٨٨/٢	- إِذَا أَرَادَ اللَّهُ قَبْضَهَا اطْمَأَنَّتْ إِلَىٰ رَبِّهَا (الحسن)
٧٦/٢	- إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَقْبِلَ مِنْكَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ
٤٤/٣	- إِذَا أَعْجَبَهُ شَيْءٌ مِنْ مَا لَهُ قَدْمَهُ بَيْنَ يَدِيهِ (عبد الله بن عمر)
٣٩١/٤	- إِذَا تَخَازَّرْتَ وَمَا بِي مِنْ خَزْرٍ (عمرو بن العاص)
٢٠٩/٣	- إِذَا تَمَكَّنَ الذِّكْرُ مِنَ الْقَلْبِ فَإِنْ دَنَا مِنْهُ الشَّيْطَانُ صُرَعَ
٤٨٧/٢	- إِذَا تَوَفَّى العَبْدُ الْمُؤْمِنُ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكِينَ (عبد الله بن عمرو)
٣٤٨/٣	- إِذَا حَلَّ الْمُؤْمِنُ عَلَىٰ شَيْءٍ سَكَنَتْ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ (ابن عباس)
٤٧٣/٣	- إِذَا رَأَيْتَ أَهْلَ الْبَلَاءَ فَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ

- إذا عَقَدْتِ القلوبَ عَلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي جَالَتْ فِي الْمُلْكَوْتِ
٢٨٧ / ٣
- إِذَا قَرَأْتَ «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ» فَلَا تَسْكُتْ حَتَّى تَقْرَأَ (الشعبي)
٣٢٩ / ٤
- إِذَا كَانَ الْغَالِبُ عَلَى عَبْدِي ذَكْرِي أَحَبْنِي وَأَحَبِبْتُه
٢١٨ / ٣
- إِذَا كَانَ صَوْمُ أَحَدِكُمْ فَلِيَدْهُنْ لِحِيَتَهِ (عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ)
٤٠ / ٤
- إِذَا نَسِيَتَ الْإِسْتِثْنَاءَ ثُمَّ ذَكَرْتَ فَاسْتِثْنَ (ابن عباس ومجاهد والحسن)
٢٢١ / ٣
- الْإِسْتِقَامَةُ أَنْ تَسْتَقِيمَ عَلَى الْأَمْرِ وَالنَّهِيِّ (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ)
٣٦٩ / ٢
- الْإِسْتِقَامَةُ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئاً (أَبُو بَكْر الصَّدِيقِ)
٣٦٨ / ٢
- أَشَارَ عَلَيِّ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ: إِنَّ هَاهُنَا عَلَمًا جَمِيعًا، لَوْ أَصْبَثْتُ لَهُ حَمْلَةً
٤٠٦ / ٤
- اشترى ابن مسعودٍ من رجلٍ جاريَّةً
٥٩٣ / ١
- أَصْبَحَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ أَعْدَاءَ السُّنْنِ (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ)
٤٣٠ / ٤
- أَصْبَحْتُ وَمَا لِي سَرُورٌ إِلَّا في مَوْاقِعِ الْقَدْرِ (عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ)
٥٤٩ / ٢
- أَصْحَابُ وَقَارِ وَعَفَّةٍ لَا يَسْفَهُونَ (محمد بن الحنفية)
٦٥ / ٣
- اعْرِفْ نَفْسَكَ تَعْرِفْ رَبَّكَ
٤٠٦ / ٣
- أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ خُشُوعِ النَّفَاقِ = اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ خُشُوعِ النَّفَاقِ
٥٢٠ / ٤
- أَفْرُ منْ قَدْرِ اللهِ إِلَى قَدْرِ اللهِ (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ)
٣٠٤ / ٣
- أَفْرُسُ النَّاسَ ثَلَاثَةً: الْعَزِيزُ فِي يَوْسُفَ (ابن مسعود)
٥٥٤ / ٤
- اقْبَلَ الْحَقَّ مَمَّنْ قَالَهُ وَإِنْ كَانَ بِغَيْضَانَا (بعض الصحابة)
٣٧٥ / ٢
- اقْتَصَادُ فِي سَبِيلِ وَسُنْنَةِ خَيْرٍ مِّنْ اجْتِهَادٍ فِي خَلَافِ سَبِيلِ وَسُنْنَةِ (بعض الصحابة)
٤٩٤ / ١
- أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ: الشَّرُكُ بِاللهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ (ابن مسعود)
١٤٦ / ١
- اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ (الصحابة)
٦٤٦ / ٢
- اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَحَبُ الدِّينَ لِغَرَسِ الْأَشْجَارِ (بعض الصحابة)
٦٣١ / ٢
- اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَخْرُجَ مَخْرُجًا لَا أَكُونُ فِيهِ ضَامِنًا عَلَيْكَ
١٩٥ / ٢، ٥٥١ / ١
- اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ خُشُوعِ النَّفَاقِ (بعض الصحابة)
٣٥٠ / ٣
- اللَّهُمَّ هَبْ لِي نَفْسًا مَطْمَئِنَّةً إِلَيْكَ

- أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ فِي الرِّضَا (عمر بن الخطاب)
٤٨٦/٢
- أَنَّ إِبْلِيسَ عَرَضَ لِيَحْيَى بْنَ زَكْرِيَا فَقَالَ لَهُ: هَلْ نَلَتْ مِنِّي شَيْئًا قَطُّ؟
٩٦/٢
- إِنَّ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْغَرَباءُ (عبد الله بن عمرو)
٦٩/٤
- إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَذْنَبَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، هَذَا قَضَاؤُكَ، وَأَنْتَ قَدْرُتْ عَلَيِّ
٢٨٤/١
- إِنَّ الْعَبْدَ لِيَدْعُو رَبَّهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: اقْضُوا حَاجَةَ عَبْدِي وَأَخْرُوهَا
٥٧٩/٢
- إِنَّ اللَّهَ اسْتَبَطَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ (ابن عباس)
١٩٣/٢
- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى دَادُودَ: يَا دَادُودَ أَنِّيْرُ عَبْدِي الصَّدِيقِينَ
٥٨٠/٣
- أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ أَوْحَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُوسَى، أَنِّيْرُ الصَّدِيقِينَ
١١٤/٤
- أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِدَادُودَ: مَجْدِنِي
٢٣٧/٤
- إِنَّ اللَّهَ لَا يَؤَاخِذُ بِأَوْلِ ذَنْبٍ (علي)
٤٨٩/١
- إِنَّ الْمُؤْمِنَ وَاللَّهُ لَا تَرَاهُ إِلَّا قَائِمًا عَلَى نَفْسِهِ: مَا أَرْدَتُ بِهَذَا؟ (الحسن)
٣٤٤/٣
- إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلُوا مُوسَى أَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ أَمْرًا إِذَا هُمْ فَعَلُوهُ رَضِيَ عَنْهُم
٥٤٦/٢
- أَنَّ عَابِدًا عَبْدَ اللَّهِ دَهْرًا طَوِيلًا، فَأَرَى فِي الْمَنَامِ (أثر إِسْرَائِيلي)
٥٤٦/٢
- إِنَّ لِلْحَسْنَةِ نُورًا فِي الْقَلْبِ، وَضِياءً فِي الْوِجْهِ (ابن عباس)
٤٠/٢
- إِنَّ لِهَذِهِ الْقُلُوبِ إِقْبَالًا وَإِدْبَارًا (عمر بن الخطاب)
٥٤٢/٣
- أَنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ عَمَّا يَدْنِي مِنْ رَضَاهُ... (أثر إِسْرَائِيلي)
٥٣٣/٢
- أَنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ عَمَّا فِيهِ رَضَاهُ (أثر إِسْرَائِيلي)
٥٥١/٢
- أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، قَدَرْتَ الْمَقَادِيرَ (أثر إِسْرَائِيلي)
٥٥٢/٢
- أَنَا أَوْلُ مَنْ رَمَيَ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (سعد بن أبي وَقَاص)
٤٠٥/٤
- إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا، هِيَ أَدْقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ (أنس)
٤٩٩/١
- إِنَّكُمْ لَنْ تَلِجُوا مَلْكُوتَ السَّمَاءِ حَتَّى تُولِدُوا مَرْتَينَ (المسيح)
٥٦٣/٣
- إِنَّمَا تُنْفَصُّ عُرَى الإِسْلَامِ عَرُوَةً عَرُوَةً (عمر بن الخطاب)
٥٢٩/١
- أَنَّهُ يَتَمَنِّي أَنَّاسٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ جَلَودَهُمْ كَانَتْ تُقْرَضُ بِالْمَقَارِيْضِ
٥٧/٣
- إِنَّهَا لِحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ إِنْ بَقِيتُ حَتَّى أَكَلَ هَذِهِ التَّمَرَاتِ!
١٨٢/٣

- إِنِّي أُشَهِّدُكُمْ يَا مُعْشِرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ حَكِيمٍ (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) ٥٧١ / ٢
- إِنِّي لَا أَحْمِلُهُمَّ الْإِجَابَةَ وَلَكِنْ هُمَّ الدُّعَاءُ (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) ٥٠٩ / ٣
- إِنِّي لَا أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ كَلَامَ الْحَكِيمِ وَإِنَّمَا أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ هُمْ ٥٠١ ٤٩٥، ٣٦٠ / ٣
- إِنِّي لَا ظَنَنْ الشَّيْطَانَ سَمِعَ بِمَوْتِكَ فَقَذَفَهُ فِي نَفْسِكَ (عُمَرٌ) ٧٥ / ١
- أَهْلُ ذِكْرِي أَهْلُ مَجَالِسِيِّ، وَأَهْلُ شَكْرِيِّ... (أَثْرُ إِسْرَائِيلِيٍّ) ٥٩٢ / ٢
- أُوحِيَ اللَّهُ إِلَيْيَ عِيسَىٰ: عِظِّنَفْسَكَ، إِنَّ اتَّعْظَتَ (أَثْرُ إِسْرَائِيلِيٍّ) ٦١٤ / ٢
- أُوحِيَ اللَّهُ إِلَيْنَا نَبِيًّا مِّنْ أَنْبِيَائِهِ: أَنْزَلْتَ بَعْدِي بِلَائِي (أَثْرُ إِسْرَائِيلِيٍّ) ٤٦٠ / ٢
- أَوَّلُ مَا تَفَقَّدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْخَشُوعُ (حَذِيفَةٌ) ١٩٦ / ٢
- أَيُّ أَرْضٍ تَقْلُبُنِي، وَأَيُّ سَمَاءٍ تَظْلُنِي، إِنْ قَلْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ (أَبُو بَكْرٍ) ٤٣٠ / ٤
- إِيَّاكُمْ وَأَصْحَابَ الرَّأْيِ، فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ السُّنْنِ (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) ٤٣٠ / ٤
- إِيَّاشَ عَائِشَةَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِمَدْفَنِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِجْرَتِهِ ١٥ / ٣
- الْإِيمَانُ بِالْقَدْرِ نَظَامُ التَّوْحِيدِ (ابْنُ عَبَّاسٍ) ٢١ / ٢، ١٢٦ / ١
- أَيُّهَا النَّاسُ، رَجُلٌ أَخْطَأَ وَامْرَأٌ أَصَابَتْ (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) ١٥٥ / ٢
- بَلَغَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّ ابْنَاهُ لَهُ اشْتَرَى خَاتَمًا بِالْفَدِرَهِ ٧٣ / ٣
- تَذَكَّرُتُ مَا جَمَاعُ الْخَيْرِ، فَإِذَا الْخَيْرُ كَثِيرٌ (مَطْرُفٌ) ٥١٠ / ٣
- تَعْبَدَ رَجُلٌ سَبْعِينَ سَنَةً وَكَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: رَبِّ الْجَنَّةِ بِعَمَليِّي (ثَابَتُ الْبَنَانِيُّ) ٥٨٠ / ٣
- تَعْلَمُوا الْعِلْمَ، فَإِنَّ تَعْلُمَهُ اللَّهُ خَشِيَّهُ، وَطَلَبَهُ عِبَادَهُ (مَعاذُ بْنُ جَبَلٍ) ١٦٦ / ٤
- تَفْسِيرُ «أَيَّوْدَ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ دَجَنَّةٌ» (عُمَرٌ وَابْنُ عَبَّاسٍ) ١٩٠ / ٢، ٣٧٦ / ١
- تَفْسِيرُ «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْءَ يَا أَيُّهَا أَيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلْتَّائِسِ» (ابْنُ عَبَّاسٍ) ٢٤١ / ١
- تَفْسِيرُ «وَأَعْتَصِمُو بِحَبْلِ اللَّهِ»: بِعَهْدِ اللَّهِ (مَجَاهِدُ وَعَطَاءُ)
- تَفْسِيرُ «وَأَعْتَصِمُو بِحَبْلِ اللَّهِ»: تَمَسَّكُوا بِدِينِ اللَّهِ (ابْنُ عَبَّاسٍ) ١٠٠ / ٢
- تَفْسِيرُ «وَأَعْتَصِمُو بِحَبْلِ اللَّهِ»: هُوَ الْجَمَاعَةُ (ابْنُ مُسْعُودٍ) ١٠٠ / ٢
- تَفْسِيرُ «وَأَعْتَصِمُو بِحَبْلِ اللَّهِ»: هُوَ الْقُرْآنُ (قَتَادَةُ وَالْسَّدِيُّ) ١٠٠ / ٢

- تفسير **﴿لِمَتَوَسِّمِينَ﴾**: للمتفرّسين (مجاحد)
- تفسير **﴿لِمَتَوَسِّمِينَ﴾**: للمعتبرين (قتادة)
- تفسير **﴿لِمَتَوَسِّمِينَ﴾**: للناظرين (ابن عباس)
- تفسير **﴿يُوقِنُ الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾**: هي القرآن والعلم والفقه (مجاحد)
- تفسير **﴿إِلَّا أَنْ تَقْطَعَ فُلُوْبُهُمْ﴾** قال: تقطعها بالترية (ابن عيينة)
- تفسير **﴿أَعْزَّةٌ عَلَى الْكَفَرِينَ﴾** (عطاء)
- تفسير **﴿مَثَلُ نُورٍ كَمَكْوَبٍ فِيهَا مُضِبَّاحٌ﴾** (أبي بن كعب)
- تفسير **﴿يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾**: يكذبون عليه (ابن عباس)
- تفسير **﴿يَعْمَلُونَ أَسْوَءَ بِمَا حَلَّتْ﴾** (قتادة)
- تفسير **﴿وَعَبَادُ الرَّحْمَنِ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُنَّا﴾** (الحسن البصري)
- تفسير **﴿وَثِيَابُكَ فَطَهَرَ﴾** (أبي بن كعب وابن عباس وغيرهما)
- تفسير **﴿كَلَّا لَمْ رَأَنَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يُكْسِبُونَ﴾** (ابن عباس وغيره)
- تفسير **﴿يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾** (عكرمة والضحاك)
- تفسير **﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾** (ابن عباس)
- تفسير **﴿وَذَكَرُهُمْ بِإِيْسَمِ اللَّهِ﴾** (ابن عباس وأبي بن كعب ومجاحد)
- تفسير **﴿وَمَا يَنْعِمُهُ رَبِّكَ خَدِّرَتْ﴾**: هي النبوة (مجاحد)
- تفسير **﴿صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾** (أبو العالية)
- تفسير **﴿فَوَآنْفُسُكُمْ وَأَهْلِيَّكُمْ﴾**: علموهم وأدبواهم (ابن عباس)
- تفسير **﴿فَقَدْ وَكَلَّنَا بِهَا قَوْمًا﴾**: هم الأنصار وأهل المدينة (ابن عباس ومجاحد)
- تفسير **﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾** (علي وابن عباس وغيرهما)
- تفسير **﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهَ أَنْفِي رَبِّي﴾**: سيداً وإلهها (ابن عباس)
- تفسير **﴿فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ وَلِلْجَبَلِ﴾** (الضحاك)

- تفسير ﴿لَا نُقْدِمُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (مجاحد والضحاك) ١٥٩/٣
- تفسير ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفَسِ الْوَأْمَةِ﴾ (مجاحد وقتادة وغيرهما) ٢١٤/٢
- تفسير ﴿قُلْ يَعْصِي اللَّهَ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ (ابن عباس وغيره) ٣/٤
- تفسير ﴿ثُمَّ حَتَّىٰ عَلَىٰ قَدْرِ يَمْوَسَى﴾ : على موعد (مجاحد) ٥٤٤/٣
- تفسير ﴿وَإِذَا مَرُوا بِالْغَوَّ مَرُوا كَرَاماً﴾ (الحسن ومحمد بن الحنفية) ١٣٩/٢
- تفسير ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَآءِرَ مَا تُهَوَّنَ بِعَنْهُ﴾ (الضحاك وغيره) ٤٩٥/١
- تفسير ﴿فِي رَوْضَةٍ يُخْدَرُونَ﴾ : السماع الطيب (يعين بن أبي كثير) ١٢٤/٢
- تفسير ﴿الْمُحْكَمِينَ﴾ : المختب: المطمئن إلى الله (مجاحد) ٢٠٩/٢
- تفسير ﴿الْمُحْكَمِينَ﴾ : المخلصون (النخعي) ٢٠٩/٢
- تفسير ﴿الْمُحْكَمِينَ﴾ هم المتواضعون (ابن عباس وقتادة) ٢٠٩/٢
- تفسير ﴿وَلَا حُمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ هو العشق (محمد بن عبد الوهاب) ٣٩٨/٣
- تفسير ﴿دَعَوْهُ الْحَقِّ﴾ : شهادة أن لا إله إلا الله (ابن عباس) ٢٥١/٢
- تفسير ﴿صِرَاطُ عَلَىٰ مُسْتَقِبِرِ﴾ : صراط إلى مستقيم (الحسن) ٢٢/١
- تفسير ﴿وَأَضْطَنْعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ : لوحبي ورسالي (ابن عباس) ٢١٤/٤
- تفسير ﴿تَوَبَّةً نَّصُوحاً﴾ (عمر، وأبي بن كعب، وابن المسيب) ٤٧٧/١
- تفسير ﴿الْاصْمَدُ﴾ (ابن عباس وغيره) ٣٦/١
- تفسير ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادِ فَلَا إِنْمَاعَ لِهِ﴾ (ابن عباس) ٥٦٩/١
- تفسير ﴿فَقَرُوأَ إِلَى اللَّهِ﴾ : فرروا منه إليه واعملوا بطاعته (ابن عباس) ١١٤/٢
- تفسير ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَأَتَيَّعُ قُرْءَانَهُ﴾ (ابن عباس) ٦٥٨/٢
- تفسير ﴿وَمَنْ يَتَقَبَّلُهُ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (الحسن وغيره) ١١٧/٢
- تفسير ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (ابن عباس ومجاحد وغيرهما) ٢٤/٣
- تفسير ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ (ابن عباس ومجاحد وغيرهما) ٣١٩/٣

- تفسير **﴿أَسْتَقْلُمُوا﴾** (عثمان وعلي وابن عباس وغيرهم) ٣٦٩/٢
- تفسير **﴿لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾** (ابن عباس والحسن) ٩/٤
- تفسير **﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾: حَكْمٌ وَقَضَىٰ** (مجاهد) ٤٥١/٤
- تفسير **﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيَتْ﴾** (الضحاك والسدی وعکرمة) ٢٢١/٣
- تفسير **﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَكْثَرُ﴾** (ابن عباس) ١١٩/٤
- تفسير **﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْمُعْرِفَةِ﴾** (عبد الله بن الزبير وغيره) ٢٦، ٢٥/٣
- تفسير **﴿إِلَّا لِلَّهِ﴾** (ابن عباس وأبو هريرة وابن عمرو وغيرهم) ٤٨٦/١
- تفسير **﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾**: خُذ ما عفًا لك من أموالهم (ابن عباس) ٢٦/٣
- تفسير **﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾**: يعني خذ العفو من أخلاق الناس (مجاهد) ٢٦/٣
- تفسير **﴿الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ﴾**: هو القرآن (ابن مسعود وعلي) ٩٣/١
- تفسير **﴿الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ﴾**: رسول الله واصحابه (أبو العالية والحسن) ١١٣/١
- تفسير **﴿الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ﴾**: هو الإسلام (ابن عباس وجابر) ٩٣/١
- تفسير **﴿قَدْ شَغَفَهَا حَبَّاً﴾** (السدي) ٣٩٨/٣
- تفسير **﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾** (عطاء) ٥١٩/١
- تفسير **﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَإِسْلَمُوا﴾** (ابن عباس) ٤٨٩/٤
- تفسير **﴿وَمَا يُؤْتُ مِنْ أَكْثَرِهِمْ بِأَلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾** (ابن عباس) ٢٤٥/١
- تفسير **﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سِيقَاتِهِمْ حَسَنَتِ﴾** (ابن عباس وغيره) ٤٦٨/١
- تفسير **﴿دَعَوْةُ الْحَقِّ﴾**: التوحيد (علي بن أبي طالب) ٢٥١/٢
- تفسير **﴿يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾** (ابن عباس ومجاهد) ٤٦/١
- تفسير **﴿يُوقِّي الْحِكَمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾** (ابن عباس وغيره) ٢٩٣/٣
- تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة والذكر (الحسن البصري) ٢٠٨/٣
- النّقوى: هي العمل بطاعة الله على نور من الله (طلق بن حبيب) ١٠٢/٢
- تلك دماء وأموال ذهبت في الله وأجورها على الله ولا دية لشهيد (عمر) ٥٦/٣

- جالس العلماء، وزاجهم بركتيك (لقطان)
- جلسات الله غداً أهل الورع والزهد (أبو هريرة)
- حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا (عمر بن الخطاب)
- حسينا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم حين ألقى في النار (ابن عباس)
- الحق يرجع إلى الله، وعليه طريقه، لا يعرج على شيء (مجاحد)
- حكم عمر على من قدم حكمه على نصّ الرسول بالسيف
- الحمد لله الذي وسّع سماعه الأصوات (عائشة أم المؤمنين)
- حملة العرش أربعة: اثنان يقولان: سبحانك الله ربنا وبحمدك لك
- حياء عليٍّ بن أبي طالب أن يسأل رسول الله ﷺ عن المذى
- خلق الله الملائكة عقولاً بلا شهوة وخلق البهائم شهوة بلا عقولٍ
- خير عيش أدركناه بالصبر (عمر بن الخطاب)
- دخلت على عثمان وكنت رأيت في الطريق امرأة (أنس)
- دين الله بين الغالي فيه والجافي عنه
- ذروة الإيمان: الصبر للحكم، والرضا بالقدر (أبو الدرداء)
- الذي يقبض سماواته بيده، فتغيّب كما تغيب الخردلة في كف أحدنا
- الذين أنعم عليهم هم رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر (زيد بن أسلم)
- رأى عمر بن الخطاب كأنّ ديكًا نقره ثلاثة نقراتٍ
- رحم الله أبا ذر؟ أمّا أنا فأقول... (الحسين بن علي)
- رخص ابن عمر وعبد الله بن جعفر في إنشاد الشعر
- رسول الله ﷺ يُحذّث به وأنا لا أحذّث به؟ (ثابت البناني)
- رُفع إلى ابن عباسٍ شابٌ وهو بعرفة قد صار كالخالد
- ركب زيد بن ثابتٍ فدنا ابن عباسٍ ليأخذ بر kabeh فقال: مَهْ
- رؤيا المؤمن كلام يكلّم به الرَّبُّ عبده في المنام (عبادة بن الصامت)
- الزهد في الدنيا قصر الأمل؛ ليس بأكل الغليظ... (الثورى)

- سأله الحسن غلاماً فقال: ما ملاك الدين؟ قال: الورع. فما آفته؟
 ٢٣٨/٢
- سبحان الله! يا أمير المؤمنين ما استقبلت أحداً... (سود بن قارب)
 ٣٠٥/٣
- سئل الحسن البصري عن أفعى الآداب؟ فقال: التّفهُ في الدين
 ١٤٢/٣
- سئل عليّ: هل خصّكم رسول الله ﷺ بشيء دون الناس؟ فقال: لا
 ٢٨٩/٣، ٦٤/١
- شكا رجل إلى الأحنف بن قيس شكاً فقال: يا ابن أخي...
 ٤١/٤
- شهد الله بتدييره العجيب وأمره المحكمة عند خلقه... (ابن كيسان)
 ٤٥٧/٤
- شهد عندي رجال مرضى - وأرضاهم عندي عمر - (ابن عباس)
 ٤٥٣/٤
- الصبر مطية لا تكتب (علي بن أبي طالب)
 ٤٥٦/٢
- العالم الذي كمل علمه، القادر الذي كملت قدرته (ابن عباس)
 ٣٦/١
- عسى من الله واجب (ابن عباس)
 ٨٣/٣
- العشق: الحب المفترط الذي يُخاف على صاحبه منه (إبراهيم)
 ٣٩٨/٣
- على قدر ما تتعبون هنا تستريحون هنالك (المسيح)
 ٢٣/٤
- عليك بطريق الحق، ولا تستوحش لقلة السالكين...
 ٣٣/١
- عليكم بالجماعة، فإنّها حبل الله الذي أمر به،... (ابن مسعود)
 ١٠٠/٢
- الغناء ينبع النفاق في القلب كما ينبع الماء البقل (ابن مسعود)
 ١٤٠/٢
- الفاحشة: الزنى. والمنكر: ما لم يُعرف في شريعة (ابن عباس)
 ٥٧٢/١
- فأي شيء تسوّني به إذًا؟ (عاتكة)
 ٥٥٠/٢
- في فافر حوا وبذكرى فتنعموا
 ٢١٨/٣
- الفقر أحب إلىي من الغنى، والسعادة أحب إلىي من الصحة (أبو ذر)
 ٤٨٤/٢
- الفقر والغنى مطيتان ما أبالي أيهما ركبت (ابن مسعود)
 ٥٤٩/٢
- فهم عمر وابن عباس أن هذا أجل رسول الله ﷺ أعلم به
 ٢٦٩/١
- قال موسى: إلهي كيف أشكرك وأصغر نعمة وضعتها عندي...
 ٥٨٠/٣
- قراءة أبي بن كعب «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم»
 ٤٥٨/٣
- قراءة بعض السلف «شعفها حباً» بالعين المهملة
 ٣٩٨/٣

- قرأت في التوراة صفة النبي ﷺ (عبد الله بن عمرو) ٤٢٣ / ١٥٨ / ٢١
- قَسَمَ عمر بن الخطاب بين الصحابة حُلَّاً فبعث إلى معاذ حلةً مثمنةً ٧١ / ٣
- قلة أدب عوفٍ مع خالدٍ فحرمه السَّلَبَ بعد أن بَرَدَ بيده ١٦٣ / ٣
- قولوا: نعلم أو لا نعلم (عمر بن الخطاب) ١٩٠ / ٢
- قَوْمُتْ ثيابَ عمر بن عبد العزيز باثنى عشر درهماً (رجاء بن حية) ٧٢ / ٣
- كان بعضهم إذا غلبه البكاء قال: لا إله إلا الله، ما أمر الزكام! ٣٧٩ / ٤
- كان ثوبان يقع سوطه وهو راكب، فلا يقول لأحد: ناولنيه ٥٧٣ / ٢
- كان عمر يأمر أبا موسى إذا حضر عنده مع الصحابة أن يسمعهم قراءته ٤٥ / ٣
- كان عمر بن الخطاب لا يأخذه في الله لومة لائيم ٤٢ / ٤
- كان بعض السلف حلةً بمبلغ عظيم ١٥٤ / ٣
- كان يكره مطرف أن يقول: اللهم لا تنسني ذكرك ولا تؤمني مكرك ٥١٦ / ٣
- كان يكون على الصوم من رمضان، فلا أقضيه إلا... (عائشة) ٥٨٧ / ١
- كانت الملائكة تخاطب عمران بن الحصين بالسلام ٧٢ / ١
- كانت نعلاً موسى من جلد حمارٍ غير ذكيٍّ ٣٩٨ / ٤
- الكبائر ذنوب أهل البدع، والسيئات ذنوب أهل السنة (مالك بن مغولٍ) ٤٩٧ / ١
- كتاب عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري: والفهم الفهم... ٦٤ / ١
- كذب أبو محمدٍ، حيث قال: الوتر واجبٌ (عبادة بن الصامت) ٥٦٠ / ١
- كشف أبي بكرٍ لما قال لعائشة: إنَّ امرأته حاملٌ بأئتي ١١٨ / ٤
- كشف عمر وقد قال: يا سارية الجبل ١١٨ / ٤
- كل سكينةٍ في القرآن فهي طمأنينةٌ إلا التي في سورة البقرة (ابن عباس) ٣٣٣ / ٣
- كنا نتحدث أن السكينة تنطق على لسان عمر وقلبه (ابن عباس) ٣٣٦ / ٣
- كنا ندع سبعين باباً من الحلال مخافة... (بعض الصحابة) ٢٣٩ / ٢
- لا تقبل توبة القاتل (ابن عباس) ٦٠٠ / ١

- لا تكن ممَّن يجعل توكله عجزاً، وعجزه توكلًا
 - لا حرمة لها؛ إنَّها تأمر بالجزع وقد نهى الله عنه (عمر بن الخطاب)
 - لا يأكلها من غير اضطرارٍ، ولا يعدو شبعه (قتادة والحسن)
 - لا يجعل أحدكم للشيطان حظاً من صلاته (ابن مسعود)
 - لا يعرفون الله حقاً ولا يشكرون له نعمته (الحسن البصري)
 - لا، امحه واكتبه: هذا ما رأى عمرُ بن الخطَّاب
 - لأنَّه تختلف في الأسنة أحبُّ إلىي من أن... (بعض الصحابة)
 - لقد أتني عليَّ كذا وكذا وإنِّي لثُلثُ الإسلام (أبو ذر)
 - لقد تركتني هؤلاء الدعوات وما لي في شيء... (عمر بن عبد العزيز)
 - لم أكن أملاً عينيًّا منه إجلالاً له... (عمرو بن العاص)
 - لم يجعل الله لعبادة المؤمن أجالاً دون الموت (الحسن البصري)
 - لما أتاني الوفود سامعين مطعين دخلت نفسِي نَخْوةً (عمر بن الخطاب)
 - لما حدَّثَ به حميدٌ عن ثابتٍ استعظمَه بعضُ أصحابِه = رسول الله ﷺ
- يحدث به

- لمصانعةُ وجهِ واحدٍ أيسِّرُ عليك من مصانعةِ وجوهٍ كثيرةٍ
- لن تفقه كلَّ الفقه حتَّى تمقتُ الخلق في ذاتِ الله...
- لو أخرج قليبي فجُعِلَ في يدي هذه في اليسار... (مطرف)
- لو أعلم أنَّ الله قبلَ مني عملاً واحداً... (بعض الصحابة)
- لو أنَّ الدنيا من أولها إلى آخرها أُوتِيَها رجُلٌ.... (عمر)
- لو ظهرت قلوبنا لما شُبِّعت من كلامِ الله (عثمان بن عفان)
- لو لم أخلق جنةً ولا ناراً، أما كنتُ أهلاً أن أعبدَ؟ (أثر إسرائيلي)
- لو لم نسمع هذا القضينا بغيره (عمر بن الخطاب)
- لو لا ثلاثُ في الدنيا! لما أحببت البقاء... (عمر بن الخطاب)
- ليس الإيمان بالتنميٰ ولا بالتحلّي (الحسن البصري)

- ليس الزُّهد في الدُّنيا بتحريم الحلال (الحسن أو غيره) ٢٢٤/٢
- ليس بكافر ينفل عن الملة (ابن عباس وطاوس) ٥١٩/١
- ليس في الدُّنيا ممّا في الآخرة إلّا الأسماء (ابن عباس) ١٥٦/٤
- ليس لك من صلاتك إلّا ما عقلت منها (ابن عباس) ٢٠٢/٢، ١٧١/١
- ما أبالي على أي حال أصبحت وأمسيت (عمر بن الخطاب) ٥٤٩/٢
- ما أمر الله بأمر إلّا وللشّيطان فيه نزغتان ٣٧٥/٢
- ما أمِنه إلّا منافق، ولا خافه إلّا مؤمن (الحسن البصري) ٥٥١/١
- ما أنصفني عبدي، يدعوني فأستحيي أن أردّه... (أثر إسرائيلي) ٦١٤/٢
- ما تجلّى إلّا قدر الخُنصر (السدي) ٣٥٧/٣
- ما تجلّى من عظمة الله للجبل... (عبد الله بن سلام وكعب الأحبار) ٣٥٧/٣
- ما زال أهل العلم يعودون بالتدذُّر على التفكُّر... (الحسن) ٦٨/٢
- ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتَّنا الله بهذه الآية (ابن مسعود) ١٩٣/٢
- ما كنا عليه في الجاهلية أعظم من ذلك. (عمر بن الخطاب) ٣٠٥/٣
- ما كنا نُبعِّد أن السّكينة تُطْقِ على لسان عمر (ابن مسعود) ٦٥/٤
- ما لا ولِيائي والهم بالدُّنيا؟ (أثر إسرائيلي) ٥٥٠/٢
- ما نهى الله عنه في سورة النساء من أولها... (ابن مسعود) ٤٩٥/١
- مثقال ذرة من الورع خير من ألف مثقال من الصوم (الحسن) ٢٣٨/٢
- مَدُوا الصلاة إلى السحر، ثم جلسوا يستغفرون (الحسن البصري) ٤٠٧، ٢٦٨/١
- مَرَّ أبو بكر على رجل وهو يبكي من خشية الله فقال: هكذا كنّا ٥٤١/٣
- مَرَّ الحسن بن علي بصبيان معهم كسر خبز فاستضافوه ٧١/٣
- المعاشي بريد الكفر، كما أن الحُمَّى بريد الموت ٢٤٣، ٤٣/٢
- من أحَدَثَ رأياً ليس في كتاب الله... (ابن عباس) ٤٣١/٤
- من استحينا من الله استحينا الله منه ٦١٦/٢
- من اضطر إلى أكل الميّتا، فلم يأكل حتى مات، دخل النار (طاوس) ١٨١/١

- من اضطُرَّ إلى الميّة والدَّم ولحم الخنزير فلم يأكل... (مسروق) ٥٦٩/١
- من رأى رسول الله ﷺ فقد رأه غاديًّا رائحًا... (عائشة أم المؤمنين) ٣٠١/٤
- من رضي بما نزل من السماء إلى الأرض غفر له (ابن مسعود) ٥٤٥/٢
- من صَدَقَني في سريرته صدقته في علانيته... (أثر إسرائيلي) ٦٤٠/٢
- من كان منكم مستنًّا فليستنَّ بمن قد مات (ابن مسعود) ٤٢٦/٤
- مناظرة ابن عباسٍ أصحابه في توبه القاتل ٦٠٠/١
- المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجتمع من ذلِّها (الحسن البصري) ٧٣/٤
- نزل القرآن ليُتَدَبَّرَ ويُعْمَلَ به، فاتَّخَذُوا تلاوته عملاً (الحسن) ٨٣/٢
- نعي الله سبحانه نبيه إلى نفسه وإعلامه بحضور أجله (ابن عباس) ٦٥/١
- نعيمُ الدُّنيا بحذا فِيرِه في جنْبِ نعيم الآخرة (مطرف أو غيره) ٤٩٣/٣
- هل رأيتَ أَسْخَنَ مِنْكَ؟ قال: نعم (قيس بن سعد بن عبادة) ٥/٣
- هو (الغناء) رقية الزَّنَا (ابن مسعود) ١٥٦/٢
- هي (التوبية النصوح) أَنْ يكون العبدُ نادِمًا على ما مضى (الحسن) ٤٧٧/١
- هي (الكبائر) إلى السبعمائة أقرب (ابن عباس) ٥٠٥، ٤٩٤/١
- وافتقتُ ربِّي في ثلاثٍ (عمر بن الخطاب) ٤٠٥/٤
- إنها قد ترَحَلت مدبرةً، ولم يبق منها إلا صبابةً (عتبة بن عزوان) ٨١/٢
- واهـا لـرـيحـ الـجـنـةـ! إـنـيـ أـجـدـ رـيـحـهـ دـونـ أـحـدـ (عبد الله بن حرام) ١٤٦/٤
- وجدتُ هذا الإنسانَ مُلْقـيـ بينـ اللهـ عـزـ وجـلـ وـبـيـنـ الشـيـطـانـ (مطرف) ٥١٧/٣
- وصيَّةُ الصَّدِيقِ لِعُمْرٍ: واعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ حَقًّا بِاللَّيْلِ لَا يَقْبِلُهُ بِالنَّهَارِ... ٥٧٩/١
- ولِي أبو هريرة إِمَارَةً مَرَّةً فَكَانَ يَحْمِلُ حُزْمَةَ الحَطَبِ ٧١/٣
- يا ابنَ أخي، لو أهلك المنافقين لاستوحشتم (حذيفة بن اليمان) ٥٥٠/١
- يا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّهَمُوا رَأِيكُمْ عَلَى الدِّينِ (عمر) ٤٣١/٤
- يا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الرَّأْيَ إِنَّمَا كَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَصِيبَةً (عمر) ٤٣١/٤
- يا بني إِسْرَائِيلَ لَا تَقُولُوا: لِمَ أَمْرَرْتُنَا؟ وَلَكُنْ قَوْلُوكُمْ بِمَ أَمْرَرْنَا؟ ٣٢٣/٣

- يا بُنَيَّ، قضاء الله عندي أحبُ إلَيَّ من بصري (سعد بن أبي وقاص)
٥٦٠ / ٢
- يا حذيفةُ، نشدُك باللهِ، هل سَمَّانِي لك رسول الله ﷺ منهم؟ (عمر)
٥٥٠ / ١
- يا ربِّ أين أجدُك؟ قال: عند المنكسرة قلوبُهم (موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ)
٣٨٨ / ٤، ٤٦١ / ١
- يا ربِّ بحقِّ آبائي عليك. فأوحى اللهُ إليه: يا داود، وأي حق لآبائك على؟
٣٢٧ / ٣
- يا ربِ هلا سَوَّيت بين عبادك؟ (موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ)
٥١٩ / ٣
- يا ربِ، إِنَّه لتعرض لي الحاجة من الدُّنيا، فأستحيي (موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ)
٦١٨ / ٢
- يا ربِ، أيُّ خلقك أحبُ إليك؟ (موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ)
٥٥١ / ٢
- يا ربِ، خلقتَ آدم بيديك ونفختَ فيه من روحك (موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ)
٥٩١ / ٢
- يا ربِ، كيف أشكرك؟ وشكري نعمَّةٌ عليَّ مِنْ عندك (داود عَلَيْهِ السَّلَامُ)
٥٩١ / ٢
- يا هذا إِنَّ الله يعلم الجيش وأسماءهم... (حجاج بن الشاعر)
- يجمع التوبة النصوح أربعةً أشياء (محمد بن كعب القرظي)
٤٧٧ / ١
- يجوز الاستثناء إلى سنة (ابن عباس)
٢٢١ / ٣
- يحاسب النَّاسُ يوم القيمة، فمن كانت سيئاتُه أكثر (ابن مسعود)
٤٣٣ / ١



٤- فهرس الشعر

الصفحة	القائل	البحر	القافية
٢٤٣ / ٤	-	طويل	سواءُ
٢٢٥ / ٣	أمية بن أبي الصلت	وافر	الحياةُ
٢٢١ / ١	[المتنبي]	كامل	الأشياءُ
٢٩٣ / ١	[الحلاج]	بسيط	بالماءِ
٢١٨ / ٤	-	كامل	لوائِهِ
٦٢٥ / ٢	-	طويل	وأقربُ
٢٣ / ١	طفيل الغنوي	طويل	تقلَّبُ
١٥٩ / ٢	-	طويل	مطلبُ
٢٨٩ / ٤	[نصيب بن رباح]	طويل	الحقائبُ
١٣٣ / ٣	-	طويل	يناسبُهُ
٤٠ / ٤ ، ١٩ / ٣	[أبو فراس الحمداني]	طويل	غضابُ
٧٠ / ٤	[امرؤ القيس]	طويل	غريبُ
٢٤٢ / ٤	-	طويل	حبيبُ
٢٤٣ / ٤	[الأفعع بن حابس أو غيره]	طويل	حبيبُ
٣٦ / ٢	[البحترى]	بسيط	سبُ
١٧٧ / ٤	[علي بن أفلح العبسي]	بسيط	أصبعُهُ
٢٩٤ / ١	[أبو نصر الخباز]	وافر	ذنوبُ
١٣ / ٢	-	وافر	ذنوبُ
٤١٢ / ٢	-	كامل	يغضبُ
٤٤ / ٤	-	منسرح	محتجبُ

٥٤٩/٣	[أبو نواس]	مقتضب	العجبُ
٢٤٢/٤	-	طويل	ومغربِ
٤٥٥/٤	-	طويل	يُثقبُ
٤٦١/٢	[عبد الله بن طاهر]	طويل	الكواذبِ
٣٤٠/٣	-	وافر	بكسبِ
٢٦٤/٢	[الحلاج]	وافر	للعقابِ
٣٤٢/٢	ابن تيمية	كامل	ناصبي
٤٩٩/٣	-	كامل	ومغربِ
٤١٧/٣	-	متقارب	الحبيبِ
٥٠٩/٣	-	بسيط	الطلباً
٣٧٠/٣	[أبو محمد الفقعي]	رجز	ضربَا
٥٢٣ / ٢، ٣٥٨، ٢٩٤، ٢٥٠ / ١	-	كامل	طاعاتُ
٢٩٨/١	[السفاكيني]	طويل	قصّتي
١٤/٢	ابن تيمية	طويل	القدريَّة
١٣٧/٤	[ابن الفارض]	طويل	بالعصبيةَ
٢٠٠/٢	ابن تيمية	بسيط	حالاتِ
٢٣٥/٣، ٦٦/٢	ابن تيمية	بسيط	ذاتي
٦٠/١	رؤبة [العجاج]	رجز	فاستقرتِ
٥٧٩/٣	-	طويل	وصلته
٢٦٠/٣	-	خفيف	راجني
٢٩٩/١	[الأقرع بن معاذ]	طويل	المتنصحُ
١٤١/٣	-	طويل	مليح
٢٥٠/٤، ٥٢٤ / ٣، ٣٨٠، ١٣٣ / ١	-	طويل	ورُدُّ
٧٨/٤	-	طويل	قادُصُ

٣٩١/٤	-	بسيط	موجودٌ
١٩٦/٣	[عبد الله بن معاوية]	وافر	يصيدُ
٢٢١/١	[صاحب الدعدية]	كامل	الضدُّ
٣٢٤/١	[أبو تراب هبة الله]	كامل	يعقدُ
٥٠١/٣	-	كامل	لا يُحمدُ
٥٥٥/٤	-	كامل	لا يُجحدُ
٢٤٣/٤	[بشار]	كامل	منفردٌ
٢٢٥/١	صاحب المنازل	سريع	جاحِدٌ
٢٢٥/١	صاحب المنازل	سريع	الواحدُ
٢٢٧/٣، ٢٢٦/١	صاحب المنازل	سريع	لحادٌ
١٦/٢	[أبو العتاهية]	متقارب	شاهدُ
٢٣٣/٢	[أبو تمام]	طويل	الزُّهْدِ
٥٦/٤	[المجنون]	طويل	وحديٌ
٦٠٧/١	[عامر بن الطفيلي]	طويل	المتهجدِ
٢٣٥/٤	[أبو نواس]	بسيط	من بُدُّ
٤٩٢/١	النابعة	بسيط	أحدِ
٦/٣	[مسلم بن الوليد]	بسيط	الجودِ
٣٩٠/٤	[جنيد]	وافر	الشهودِ
٢٠٠/٢	-	رجز	جَدِّي
٩/٣	[صدر الدين ابن الوكيل]	خفيف	العنقودِ
٤٣٧/٣	[العباس بن الأحلف]	بسيط	غَدَا
١٤٤/٢	-	رجز	أبداً
٤٠٩/٢	[أبو العتاهية]	رجز	مَفْسَدَةً
٥٤٩/٣	-	مجزوء الخفيف	بعدَهُ

٤١٦/٣	[المتنبي]	متقارب	لا يوجدَا
١٦٤/٢	[محمود الوراق]	طويل	الصَّبْرُ
٢٤٤/٤	-	طويل	الصَّدْرُ
٣٢٢/٣	-	طويل	السُّكُرُ
١٣٢/٣، ٧٦/١	[القطامي الكلابي أو غيره]	طويل	يَا شَهْرُ
٢١٤/٣	[أبو عطاء السندي]	طويل	السُّمْرُ
٤٢٩/٣	-	طويل	التَّحْسُرُ
٢٥٠/٤، ٥٢٦/٣	[المعقر بن حمار]	طويل	المسافِرُ
٢٦٩/٣	-	طويل	سَائِرُ
١٦٥/٤، ٢١٧/٣	-	طويل	قَبُورُ
٥٤٩/٣، ١٨٦/٢	[الشافعي أو غيره]	بسيط	القَدَرُ
١٦٣/٤	[رقيقة بنت أبي صيفي]	بسيط	الْمَطْرُ
٩٥/٣	[المؤمل بن أميل]	بسيط	وَنَعْذُرُ
٥٠/٢، ٢٨٩/١	[المتنبي]	بسيط	أَحَادِرُه
٣٦٢/٣	[ابن نباتة]	كامل	الأَبْصَارُ
٤٦٥/١	[البحتري]	خفيف	الدِّيَارُ
٤٥٦/٢	[ابن عطاء الأدمي]	طويل	صَبْرِي
٣٤٢/٢	المؤلف	طويل	مَفْتَرِي
٣٢٤/١	[علي بن أبي طالب؟]	طويل	الْمَقَابِرُ
٥٤٤/٣	جرير	بسيط	قَدْرٌ
١٢١/٢	-	بسيط	الْبَشَرِ
٤٣٦/٤	[التلمساني]	بسيط	وَأَمَارِ
٤٩٠/٣	[التهامي]	كامل	عَارِيُّ
١٩٥/٤	[التهامي]	كامل	سَارِيٰ

١٦٦/٣	-	كامل	الصابرِ
١٢٣/١	[يحيى بن زياد / ابن أبي عيينة]	بسيط	القدرا
٥٥١/٣	-	بسيط	قصرا
٩٤/٣	[سهل بن هارون]	بسيط	ظهرًا
٤٤/٤	-	كامل	ينكرًا
١٦/٤	[الشريف الرضي]	متقارب	لا أرى
٣٩١/٤	[عمرو بن العاص أو غيره]	رجز	خَرْزٌ
٥٦٨/٢	[عمرو بن أحمر الباهلي]	سريع	ينجحِرُ
٢٨٨/٢	-	خفيف	نواطِرٌ
٢١٨/٣	-	طويل	الدوارسُ
٢٠٧/٣	-	بسيط	فتتكتُ
٤١٠/٣	-	كامل	ويوسوسُ
٣٨٧/١	[يحيى بن نصر]	بسيط	الكأسِ
٩٢/٢	-	بسيط	المفاليسِ
٣٩٦/٣	[المرار بن سعيد الفقعي]	كامل	المُخَلِّسِ
٥٢٢،٣٧٦/٣	-	كامل	الدارسِ
٤٤٠/١	[البهاء بن زهير]	سريع	إفلاسِ
٢٩٧/١	[صالح بن عبد القدوس]	سريع	نفسِه
١٨٤/٣	-	متقارب	واستناسِ
٢٩٤/١	-	بسيط	إبليسَه
٢٩٥/١	[بشار]	طويل	رشاشُها
٣٤١/٢	الشافعي	كامل	رافضِي
٥٣/٣	-	منسوح	ترَضِي
٢٣٤/٢	غيلان بن سلمة الثقفي	طويل	أتقَنْعُ

٥٤٣ / ٣	-	طويل	مضيّع
٢٢٤ / ٣، ٥٢١ / ٢	[عمرو بن معدىكرب]	وافر	تستطيعُ
٨٤ / ٣	-	كامل	ضائعُ
١٧٢ / ٤	[قطري بن الفجاءة]	وافر	المتاع
٣٤١ / ٣	[شرف الدين عيسى]	كامل	لا ترجِعني
٢١٤ / ٤	-	كامل	أو دَعِ
٥٠٧ / ١	-	كامل	شفيع
١٨٤ / ٤	-	طويل	وألطفُ
٢٧٤ / ٤	-	طويل	مخالفُ
٢٤٢ / ٤	[العباس بن الأحنف]	طويل	ويعشُّقُ
٢٣ / ١	-	طويل	طريقُها
٤٨ / ٣	[سالم بن وابصة أو غيره]	بسيط	الخُلقُ
٥٩٤ / ٢	[أبو تمام]	كامل	ناطُقُ
٣٧١ / ٣	[غيلان بن شجاع]	طويل	ومُشرِقُ
٢٤١ / ٤	-	طويل	عاشقِ
٢٤٢ / ٤	-	طويل	عاشقِ
٢٤٣ / ٤	-	طويل	عاشقِ
٣٧٩ / ٣	-	بسيط	الساقي
٤٣٦ / ٣	[إبراهيم الصولي]	بسيط	مشتاقًا
٤٣٢ / ٣	-	كامل	تشوْقاً
٢٦٨ / ٢	المؤلف	كامل	وتمزُقاً
٢٩٦ / ١	-	مجزوء الرمل	يسقَى
٢٠٦ / ٣	-	متقارب	انطبُقُ
٦١ / ٣	[ابن الدمينة]	طويل	بيالِكِ

٢٥١/٢	-	بالمتملّكِ كامل
٤٧٢/٢	[ابن الدمينة]	طويل بالـلكا
١١٤/٤	-	وافر بـذاكا
١٣٩/٢	-	كامل سـواكا
٤٢٦/٣	[داود بن جهور أو غيره]	مـتقارب يـعجـبـك
٥٣٠/٣	[ابن الفارض]	طـوـيل اـبـتـلـوا
٥٧٠/٣	[ابن الفارض]	طـوـيل كـلـوا
١٤٥/٢	لـيد	طـوـيل زـائـل
٣٠٩/٤	[رـكـنـ الدـيـنـ اـبـنـ القـوبـيـ]	طـوـيل رـسـائـلـ
٤٣٧/٣	[أـبـوـ العـلـاءـ الـمـعـرـيـ]	طـوـيل المـناـهـلـ
٢٦٩/٤	-	طـوـيل وـيـزـوـلـ
٣٤/٣	-	بسـيـطـ الإـبـلـ
٦٠٦/١	كـعبـ بـنـ زـهـيرـ	بسـيـطـ مـأـمـولـ
١٣٨/٣	كـعبـ بـنـ زـهـيرـ	بسـيـطـ زـنـيـلـواـ
٣٤١/٣	-	بسـيـطـ مشـغـولـ
٢٨١/١	-	واـفـرـ تـقـوـلـ
٢٨١/١	-	واـفـرـ الـجمـيلـ
٣٣٠/٢	-	واـفـرـ قـلـيلـ
١٨١/٤	-	كـامـلـ العـدـلـ
٥١٦/١	-	كـامـلـ يـتـعـقـلـ
٤٥٥/٢	[الـعـتـبـيـ]	كـامـلـ لـاـيـجـمـلـ
٢٤٨/٤	[التـلـمـسـانـيـ]	طـوـيلـ العـدـلـ
١٩١/٤	محمدـ بـنـ زـكـرـيـاـ الرـازـيـ	طـوـيلـ تـرـحـالـيـ
٥٤٨/٣	-	بسـيـطـ قـبـلـيـ

٣٠١/٤	[المتنبي]	بسيط	رُحَلٌ
٤٥٥/٢	[كشاجم]	بسيط	العَسَلِ
٣٤/٤	-	بسيط	والكَسَلِ
٤٦٤، ٤٥٤/١	[المتنبي]	بسط	بِالْعَلَلِ
٢٦٤/٢	-	وافر	الوَصَالِ
٢٦٤/٤، ١٠٣/٣	[المتنبي]	وافر	دَلِيلٌ
٩/٤	[أبو كثير الهمذلي]	كامل	الْمَتَهَلِّ
١٤٥/٢	أبو كثير الهمذلي	كامل	مُغِيلٌ
٢٤٤، ١٨٣/٤، ٤١١/٣	[أبو تمام]	كامل	الْأَوَّلِ
٥٧٠، ٣٦٦/٣	-	رجز	الْمَدَلِّ
٤٨/٣	[المتنبي]	متقارب	النَّاقِلِ
٣٦٦/٣	المؤلف	طويل	المرَاحِلَا
٦٥٧/٢	[ابن إسرائيل]	كامل	مُتَنَقَّلاً
٥٥٠/٣	[خالد الكاتب]	خفيف	يَتَقَلَّ
٤٠١/٣	-	خفيف	خَلِيلًا
٣٠٥/١	[الأعشى]	خفيف	الرَّجَلَا
١٨٣/٣	-	متقارب	سَبِيلًا
٤٥٠/١	[حضرمي بن عامر]	طويل	يَقَلُّ
٥٦٧/٣	-	مجزوء الرمل	أَجْمَلُ
١٥٣/٤	-	طويل	أَعْظَمُ
٢٢٧/٣	-	طويل	يَتَكَلَّمُ
٣٣/٤	المؤلف	طويل	وَأَسْلَمُ
٧٨/٤، ١٨٨/١	المؤلف	طويل	الْمَخَيْمُ
٤٧٠/٢	[المتنبي]	طويل	الْكَرَائِمُ

١٦٨/٤	[عمر بن عبد العزيز أو غيره]	طويل	لازم
١٠٩/٤، ٥٢٥/٢	-	طويل	ظلامه
٥٥٨/٢	-	بسيط	مقسم
٢٨٥/٤	-	وافر	النسيم
٤٦١/٢	-	كامل	أعلم
٣٨٨/٣	-	كامل	اللّؤم
٧٦/٢	[أبو الأسود الدؤلي أو غيره]	كامل	التعليم
٢٧٨/١	[المتنبي]	خفيف	إيلام
٣٥/٣	[المتنبي]	خفيف	الثاءم
٥٤٩/٣	[جابر بن حني]	طويل	وللهم
٥٧٢/٣	[الشريف الرضي]	طويل	قائم
٤٣٦/٤	[الشريف الرضي]	بسيط	الملام ثم
٦/٣	[أبو إسحاق الغزّي]	بسيط	لم ينم
٤٣٥/٣، ٢٨٧/٢	[إسحاق الموصلي]	وافر	الخيام
٧٧/٣	[المتنبي]	وافر	السيم
٣٤/٤	[نهار بن توسيعة أو غيره]	وافر	تميم
٢١٤/٣	[عنترة]	كامل	من ذمي
٣٧١/٣	[عنترة]	كامل	المكرم
٢١٤/٣	عنترة	كامل	الأدهم
٣٤١/٣	[جرير]	كامل	بسالم
٣٠٥/١	-	كامل	الساجم
٢٩٥/١	-	مجزوء الرمل	ظلمي
٣٢٢/٢	-	متقارب	لم تضرم
٥٥٦/١	الحسين بن المنذر	طويل	نادما

١٠٤/٢	[أبو العلاء المعربي]	كامل	إِلْكُمَا
٤٨٧/١	أمية بن أبي الصلت	رجز	أَلَّمَا
٢٥٦/٢	-	سريع	الغَرَامُ
٢٤٣/٤	-	طويل	وَيُسْكُنُ
٢٤٢/٤	-	طويل	نَشَوَانُ
٦٦/٣	[قعنب بن أم صاحب]	بسيط	وَالجُبُنُ
٤٦٤/٣	[أبو الفتح البستي]	بسيط	إِنْسَانُ
٤٤٦/٤	-	متقارب	عِينُهُ
١٦٩/٤	عبد الله بن المبارك	متقارب	إِدْمَانُهَا
٨٦/٤	[أبو نواس]	طويل	يَرَانِي
٢٨٠/٢	[سمون]	مخلع البسيط	فَامْتَحِنِي
٣٦٧/٣	[صرّدر]	كامل	بِالثَّمَنِ
٢٣٥/٤	[ديك الجن]	كامل	سُكْرَانِ
٤٥٦/٤	-	رجز	بَطْنِي
٢٢٢/٣	-	خفيف	لِسَانِي
٢٤٦/٤	-	خفيف	لِلْزَمَانِ
١١١/٣	الصرصري	طويل	السَّنَا
١١٥/٢	[عمرو بن كلثوم]	وافر	الْجَاهِلِيَّا
١٣١/٣	[الكميت]	وافر	الذَّوِيَّا
٣٣٣/٣، ١٤٤/٢	[عامر بن الأكوع]	رجز	صَلَّيَّا
٣٠١/٣	[مالك بن أسماء الفزارى]	خفيف	وَزْنَا
٢٩٤/١	مجزوء الخفيف [الشبل]	عدن	
٥٥٠/٤	ابن عربي	بسيط	اللهُ
٣٨١/٤	-	وافر	فَأَظْهَرُوهُ

٥٥٠ / ٤	ابن عربي	كامل	عقدُوهُ
٤٣ / ٤	-	طويل	لَا بِهِ
٢٩٦ / ١	-	بسيط	يُلوِّنهُ
٢٤٤ / ٤	[إبراهيم الرقي]	وافر	يَدِيهِ
١٤٠ / ٢	-	كامل	لَاهِي
١٥٤ / ٤، ٨٧ / ٢	-	كامل	مُنْزَهٌ
٤٢٧ / ١	أبو نواس	مجزوء الرمل	الملاهِي
٥١٠ / ٣	-	مجتث	عَلَيْهِ
١٨٢ / ٤	-	منسح	أَلْيُقُبَّةُ
٣٠١ / ٤	-	متقارب	الآخرة
١٨٧ / ٤	[أبو سليمان المنطقي]	خفيف	الفلسفِيُّ
٢٥٤ / ١	[الحطبة]	بسيط	الكاسي
٢٥٥ / ١	[صرمة بن أبي أنس]	طويل	المصافيا
١٧٤ / ٤، ٤٤٥ / ٣	[المجنون]	طويل	حالياً
١٥٣ / ٤	[المجنون]	طويل	بدالياً
٢٦٢ / ١	[عبد الله بن معاوية]	طويل	المساويا
٤٠٢ / ٣	المؤلف	طويل	المناديا
١٥٧ / ٢	-	متقارب	صاحبَا
١٨٦ / ٤	-	رجز	السرى
٤٥٥ / ٤	-	رجز	مُبْتَلِي



ـ فهرس الأعلام

- آدم عليه السلام / ١، ٥٨، ٢٥١، ٤٩٨، ٤٦٥، ٤٥٨، ٣٠٠، ١٩/٢، ١٨٣، ٢٦٧
- آذر (أبو إبراهيم) / ١، ٥٣٨، ٥٩١، ٦١٧، ٢٦٨، ١١٩/٤، ٥٨٢، ٤٠٠، ٢٥٨، ٢٥٧، ١٤٨، ٧٤/٣، ٢٧٥
- إبراهيم (أبي إبراهيم) / ١، ٢٥٦/١
- إبراهيم عليه السلام / ١، ٥٦، ١٤١، ١٤١، ٩٠/٢، ٢٥٦، ١٥٤، ١١٨، ٩٠، ٣٩٠، ٣٢٥
- إبراهيم بن أدهم / ١، ٣٩٠، ٤١٥، ٣٠٧/٢
- إبراهيم بن شيبان / ٣٧٩، ٣٥٧، ٢٦٨، ٢٥٢، ٥٠٣، ٤٩٧، ٤٩٦، ٤٨٩، ٤٧١، ٣٨٥
- إبراهيم بن النبي ﷺ / ٢، ٥٣١
- إبراهيم بن الخواص / ٢٣٦، ٧٢/٣
- إبراهيم بن شيبان / ٣٠٧/٢
- إبراهيم النخعي / ٢٣٤، ٢٩٣/٣، ٣٩٨
- أبي بن كعب / ٤٧٧، ٧٩/٢، ٤٥٨/٣، ٢٣٤، ١٢٠/٤
- أبو الأحوص عوف بن مالك بن نضلة / ٢٧٥، ٥١٦، ٥٦٣، ٥٨٠، ٤٤٥، ٤٧٦، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٦، ٥٧٧، ٨٧/٣، ٢١٧، ٨٨، ٨٧
- أبي الحواري = ابن أبي الحواري / ٣٨٥، ٤١١، ٤٩٦، ٤٤٥، ٤١٢، ٣٢٨، ٢٧١، ٢١٨، ١٨٠، ١٦٦، ٣٥/١
- أحمد بن حنبل / ٢٧٥، ٢٢٣، ٢٢١، ٢٠٢، ١٤٣، ١٠٨/٢، ٦٠٥، ٦٠٠، ٥٩٩، ٥٨٩، ٥٦٨، ٥٠٥، ٥٠٠، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٣٦، ٤٤٩
- أحمد بن جعفر بن هانئ / ٣٢٦، ٢٣٣، ٣١٤، ٣٩٩، ٥٠٨
- الأحنف بن قيس / ٤١/٤، ٤٣١
- أبو الأحوص عوف بن مالك بن نضلة / ٢٧٥، ٥١٠، ٥١٦، ٥٦٣، ٥٨٠، ٤٤٥، ٤٧٦، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٦، ٥٧٧، ٨٧/٣، ٢١٧، ٨٨، ٨٧
- أحمد بن عاصم / ٢٦١/٤، ٢٨٣/٤
- أبو الأحوص عوف بن مالك بن نضلة / ٣١٤، ٣٩٩، ٥٠٨

- الأخشن
٢٠٩/٢
- إخوة يوسف
١٤٨/٣
- أبو إدريس الخولاني
٧٢/٤، ٣٩٢/٣
- أرسطو
٤٤٥/٤
- إسحاق (بن سويد التميمي)
٥١٦، ٥١٠/٣
- أبو إسحاق الإسفرايني
٤٨٤/١
- إسحاق بن خلف
٢٣٦/٢
- أبو إسحاق الرقي
٢٧٦/٣
- أبو إسحاق السبيبي
٢١٤، ٦٨/٤، ٢١٥/٣
- إسرائيل عليه السلام = يعقوب عليه السلام
٤٨٩، ٢٦٨/٤، ٤٧٣/٢
- إسماعيل عليه السلام
٥٣٣، ٥٣١/٣
- إسماعيل بن نجيد
١٤٥/٢، ٢٩١/١
- الأسود بن سريع
١١٧/٤
- الأسود العنسي
٥٠٢/٤، ٤٥٥، ٢٢١/٣
- أصحاب الكهف
١٤٥/٢
- الأعشى
٦٨/٤، ٢٦٧/٢، ٤٦٨/١
- الأغر (أبو مسلم المدنى)
٢١٥/٣
- الأقرع بن حاسن
٥٧٤/٢
- أم حبيبة أم المؤمنين
٢٧٧/٢
- أم ولد زيد بن أرقم
٤٣٢/١
- أبو أمامة الباهمي
٧٢/٤
- امرأة أوريا
٢٥٨/٣
- امرأة العزيز
٣٣٦، ٥٢/٤، ٣٩٧، ٣٠٤/٣، ٢٠٣/١

- امرأة فرعون
- أمية بن أبي الصلت
- ابن الأنباري
- أنس بن مالك / ١ ، ٥٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٤٥ ، ١٥٨ / ٢ ، ٤٩٩ ، ٤٩٦ ، ٣٢٧ ، ٣٠٦ ، ٣٦
- ٧٢ / ٤ ، ٥٠٣ ، ٤٥٥ ، ٣٩١ ، ٣٥٨ ، ٣٠٥ ، ٢٧ / ٣
- أهل بيت إبراهيم عليه السلام
- الأوزاعي
- إياس بن معاوية
- أيوب عليه السلام
- البخاري
- البراء بن عازب
- بريةة بن الحصيب
- بشر الحافي
- الغوي
- أبو بكر الصديق / ١ ، ١٧٩ ، ١٥١ ، ٧١ ، ٦٢ / ٢ ، ٥٧٩ ، ٤٢٣ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ٦١ / ٣ ، ٤٨٥ ، ٤٨٣ ، ٤٦٣ ، ٤٦١ / ٢
- ٣٢٣ / ٣
- ٣٥ / ١
- ٤٨٥ ، ٣٩٨ ، ٣٨٦ / ٢
- ٣١٩ / ٣ ، ٣٣٩ / ٢ ، ٥١٩ ، ٤٨٦ ، ٤٨٥ ، ٤٨٣ ، ٢٨ ، ٢٧ / ١
- ٤٥٣ ، ٤٣٠ ، ١١٧ ، ٥٢ / ٤ ، ٥٤١
- أبو بكر بن طاهر
- أبو بكر الطمسوني
- بكر بن عبد الله المزنفي
- أبو بكر بن أبي عثمان الحيري
- أبو بكر العطار
- أبو بكر العطوي
- أبو بكر الكتاني

- أبو بكر محمد بن موسى الواسطي
 ٣٠٢، ٢٧٦، ٢٤٥، ١٢٥ / ٣، ٤٨٣ / ٢
 ١٧٥، ١٧٤ / ٣
 ٤٩٣ / ١
 ٧٢ / ٣، ٣٦٥ / ٢
 ٢٤٠ / ٣
 ٣٠٤ / ٣
 ٣٨٧ / ٢
 ٢١٧، ٨٩، ٦٨، ٢٩ / ٣، ٥٨٠، ٥٧٤، ٥٧٣ / ٢، ٢٧١، ٣٥ / ١
 ١٧١ / ٣
 ٥٨٠، ٥١٧، ٥٠٣، ٣٥٨ / ٣
 ٧٥ / ٤
 ٥٧٦، ٥٧٣، ٤١٤، ٣٧٠ / ٢
 ٢١٦، ٨٦ / ٣، ٥٩٦ / ٢، ٩٣ / ١
 ٢٥ / ٣، ٦٥٨، ٥١١، ١٥٨ / ١، ٥٥١، ٣٨٨، ٣٠٥، ٢٩١ / ٢، ٥٠١
 ٣٨٥، ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٤٧، ١٧٥ / ٤، ٥٤٢، ٢١٥
 ٤٣١ / ٤
 ٥٤٤ / ٣
 ٥٠٣ / ٣
 ٥٣٤ / ٣، ٤٥٦، ٣٠٧، ٣٠٦، ٢٦٦ / ٢
 ٣٩٥ / ٣، ١٤١ / ١
 ١٥١ / ٣
 ١٢٦ / ٣
 ٣٠٣ / ٣
 ٥٨٠، ٥١٧ / ٣، ٥٥٠ / ٢
- أبو بكر الوراق
 - أبو بكرة
 - بلال بن رياح
 - بندار بن الحسين
 - ابنة شعيب (صاحب موسى)
 - أبو تراب النخشي
 - الترمذى
 - التيمي (سليمان بن طرخان)
 - ثابت البناى
 - أبو ثعلبة الخشنى
 - ثوبان مولى النبي ﷺ
 - جابر بن عبد الله
 - جبريل عليه السلام
 - ابن جريج
 - جرير (الشاعر)
 - ابن جرير
 - الجريري
 - الجعد بن درهم
 - أبو جعفر (المقرئ)
 - جعفر (صاحب الجنيد)
 - أبو جعفر الحداد
 - جعفر بن سليمان (الضبي)

- جعفر بن محمد (الصادق) ٤٦٥/٤، ٩٢، ٨٧، ٢٥/٣
- ابن الجلاء ٢٤٦/٣، ٢٢٠/٢
- أبو الجلد ٥٨٠/٣
- أبو جندل ٤٣١/٤
- الجنيد بن محمد (أبو القاسم) ١/١، ٢١٣، ١٩٤، ١٨٠/٢، ٣٨٧، ٢٢١، ٢٢٠، ٥٩٢، ٥٩٠، ٤٨١، ٤٥٣، ٣٧٧، ٣٦١، ٣٤٩، ٣٠٦، ٢٦٦، ٦١٣، ٦٢٢
- ، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ٩٩، ٨٩، ٨٧، ٧٠/٣، ٦٤٠، ٦٣٧، ٦٣٥، ٦٣٤، ٦٢٠، ٣٨١، ٣٧٨، ٣٧٤، ٣٠٤، ٢٧٦، ٢٧٠، ٢٥٤، ٢٠٣، ١٧٤، ١٧٣، ١٤٢، ١٣٠، ٢٨٦، ٢٨٥، ٢١١، ٤٦، ٥٥٠، ٥٤١، ٥٣٦، ٥٣٥، ٥٣٤، ٥٣٣، ٤٥٦، ٤٣٥
- ٤٤٤، ٤٤١، ٣٣٩، ٢٩٣، ٢٨٩
- أبو جهل ٣٠٨/١
- الجوهرى ١٥٨/٤
- حاتم الأصم ١٢٤، ٩٤، ٩٣/٣
- الحارث بن أسد ٤٠/٤
- الحارث المتنبى الدمشقى ١١٧/٤
- الحارث المحاسبي ٨٨/٣، ٦٤٠/٢
- حارثة (الحارث بن مالك) ٢٨٥/١
- الحاكم ٥٠٣/٣
- أبو حامد الغزالى ٢٠٢/٢، ١٧٠/١
- ابن حامد من أصحاب أحمد ١٧٠/١
- ابن حبان ٣٥/١
- حجاج بن الشاعر ٥٩٤، ٥٩٣/١
- الحجاج بن يوسف ٥٧٣/٢
- حذيفة بن اليمان ١٩٥/٢، ٥٥٠/١

- حسان بن ثابت
 - أبو الحسن الأشعري
 - الحسن البصري / ١ ، ٤٨٦ ، ٤٧٧ ، ٤٠٧ ، ٢٩٧ ، ٢٦٨ ، ٢٥٣ ، ١١٣ ، ٢٧ ، ٢٣ ، ٢٢ / ١
 ، ٢٣٨ ، ٢٣٤ ، ٢٢٤ ، ٢١٤ ، ١٨٠ ، ١٣٩ ، ١١٧ ، ٨٣ ، ٦٨ ، ٥٩ / ٢ ، ٥٦٩ ، ٥٠١
 ، ٣ / ٤ ، ٤٩١ ، ٣٤٤ ، ٣١٩ ، ٢٩٣ ، ٢٢١ ، ٢٠٨ ، ١٤٢ ، ٦٥ ، ٢٤ / ٣ ، ٤٨٨ ، ٣٦٩
 ٧٣ ، ٩
- الحسن بن علي
 - الحسين بن حرث
 - الحسين بن علي
 - الحسين بن الفضل
 - أبو الحسين النوري
 - حصين بن المنذر الخزاعي
 - أبو حفص النيسابوري
 - حكيم بن حزام
 - حماد بن سلمة
 - حمدون القصار
 - أبو حمزة البغدادي
 - حمزة بن عبد المطلب
 - حميد الطويل
 - حميد بن عبد الرحمن بن عوف
 - أبو حنيفة
 - ابن أبي الحواري
 - حبي بن عبد الله
 - خالد بن عبد الله القسّري
- ٧٣ ، ٩ ، ٣ / ٤ ، ٦٣٣ ، ٢٢٤ / ٢
 ٤٦٨ / ١
 ٤٨٤ / ٢
 ٤٩٥ ، ٤٨٧ / ١
 ٣٩٠ / ٤ ، ٤٢٤ ، ٢٧٤ ، ١٤٤ / ٣
 ٣٤٤ ، ٦٩ / ١
 ٣٠٣ ، ٢٧٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٣ ، ١٤٢ / ٣ ، ٣٠٧ ، ٢٢٥ / ٢
 ٦٣٤ ، ٥٧١ / ٢ ، ٤٣٨ / ١
 ٥٠٣ / ٣
 ٧٢ / ٣ ، ٥٩٠ / ٢
 ٢٧٥ / ٣
 ٢٩ / ١
 ٣٥٨ / ٤٩٦ ، ٣ / ١
 ٤٩٣ / ١
 ٥٠٨ / ٤ ، ٢٨٢ / ٣ ، ٥٩٩ ، ٥٨٩ ، ٥٦٨ ، ٥٦١ ، ٤٤٩ ، ٣٦٢ ، ٢١٨ / ١
 ٥٣١ ، ٢٧٣ / ٣ ، ٥٤٩ ، ٥٤٤ / ٢
 ٨٠ / ٤
 ٣٩٥ / ١٤١ ، ٣ / ١

- خالد بن عدي الجهنبي
 - خالد بن الوليد
 - خالد بن يزيد
 - الخضر عليه السلام
 - أبو الخطاب الكلوذاني
 - ابن خفيف
 - خيثمة (عن عبد الله بن مسعود)
 - أبو الخير
 - داود عليه السلام
 - أبو داود
 - دراج عن أبي الهيثم
 - أبو الدرداء
 - أبو ذر الغفارى
 - ذو القرنين
 - ذو التون / ٢ ، ١٤٤ / ٣ ، ٦١٣ ، ٥٥٦ ، ٤٨٤ ، ٤٥٤ ، ٣٨٧ ، ٣٨٦ ، ٣٠٦ ، ٢٢٢ ، ١٨٣ / ٢
 - ٢٩٣ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧ / ٤ ، ٢٥٩ ، ٢٢٢ ، ١٧٣
 - رابعة
 - الريبع بن أنس
 - الريبع بن خثيم
 - رجاء بن حية
 - أبو رجاء العطاردي
 - رويم
 - ابن زبر
 - الزبير بن العوام
- ٦٧٩

٤٥١، ٢٧ / ٤، ٣١٩ / ٢	- الزجاج
٩٦ / ٢	- زكريا عليه السلام
٢٣٤ / ٢	- الزهري
٦٧ / ٤	- زهير عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب بن حنطب
٤٨٨ / ٤٣٢، ١١٤ / ١	- زيد بن أسلم
٤٠٦ / ٤، ٧١ / ٣، ٦٠١، ٤٨٨ / ١	- زيد بن ثابت
٥٧٣ / ٢	- زيد بن عقبة الفزارى
٢٣٤ / ٢	- ابن زيد
٦١٨ / ٢	- زينب أم المؤمنين
٣٥٨ / ٤، ٤٠ / ١	- السامرى
٤٠٤ / ١	- ابن سبعين
٣٩٨، ٣٥٧، ٢٢١ / ٣، ٢٣٤، ١٠٠ / ٢، ٤٩٩، ٤٨٦، ٤٤٠ / ١	- السدى
٢٦٨ / ٤، ٤٣٥، ٤٢٠، ٢٧١، ١٧٤ / ٣، ٦١٣ / ٢	- السري
٥٦٥، ٤٩٣ / ١	- سعد بن إبراهيم
٤١٩ / ٣	- سعد بن عبادة
٣٣٩ / ٢، ٣٦٢ / ١	- سعد بن علي الزنجانى
٤٠٥، ٢٨ / ٤، ٥٥٩، ٥٣٠، ٣٤٥ / ٢	- سعد بن أبي وقاص
٢٤٥ / ٣	- سعيد بن إسماعيل النيسابورى
٥٣٤ / ٣	- أبو سعيد بن الأعرابى
٣١٩ / ٣، ٢٣٤، ٢١٤ / ٢، ٤٩٤، ٣٦ / ١	- سعيد بن جبير
٦١١، ٥٧٦، ٥٥٤، ٣٨٩ / ٢، ٤٤١، ١٩٩، ٨٨ / ١	- أبو سعيد الخدرى
٤ / ٤، ٣٠٢، ٢١٥ / ٣	
٢٩٣، ٢٩٢ / ٤، ٣٠٢، ٢٧٤، ١٧٧ / ٣، ٣٨٧ / ٢	- أبو سعيد الخراز
٢٦٦ / ٢	- أبو سعيد الشحام

- سعيد بن المسيب
٤٨٧، ٤٧٧، ٤٦٨ / ١
- أبو سعيد مولى بنى هاشم
٥١٦ / ٣
- سفيان الثوري ١ / ٤٩٥، ٤٩٦، ٢٣٧، ٢٢٤، ٢٢٠ / ٢، ٥٣٩، ٥٣٨، ٤٩٠، ٥٥٤، ٥٥٥
- سفيان بن عبد الله
٣٧٠ / ٢
- سفيان بن عيينة
٢٢٥، ١٧١ / ٣، ٥٥٥، ٤٦٠، ٨ / ٢، ٢٨٧ / ١
- أبو سفيان
٤٨٣ / ٤
- أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
٤١٩ / ٣
- سليم الأنصاري
٣٢٦ / ٢
- سليمان عليه السلام
٢٨٦ / ٤، ٤٢٥، ٢٥٨، ٢٥٧، ٢٣٤ / ٣، ٢٨٣، ٢٢٤ / ٢، ١٥٦ / ١
- أبو سليمان الداراني ١ / ٢١٣، ٢٢٢، ١٨٢ / ٢، ٣٥٠، ٤٠٠، ٥٤٤
- أبو سليمان الدمشقي
٢٨٨ / ٤، ٥٦٨، ٣٠٣، ٢٧١ / ٣، ٥٦٢، ٥٤٩
- سليمان بن عتيق
١٩٣ / ٣
- سليمان بن هرمز
٤٣١ / ٤
- سمرة بن جندب
٨١، ٦٩ / ٤
- أبو السنابل
٥٧٣، ٤١٣ / ٢
- سهل ابن الحنظلية
٥٦٠، ٥٥٩ / ١
- سهل بن سعد
٥٧٤ / ٢
- أبو سهل الصعلوكي
١٥٥ / ٣
- سهل بن عبد الله التستري ١ / ٩٣، ١١٤ / ٢، ٢١٢، ١٩٦، ٢٣٨، ٣٤٩، ٣٨٩
- سهيل بن أبي صالح
٢٦٦ / ٢
- سهيل بن قارب
١٠١ / ٢، ٤٨٧ / ١
- سواد بن قارب
٣٠٥ / ٣

- سويد أبو حاتم
٤٥٩/٢
- سيار
٥٨٠/٣
- ابن سيرين
٧٩/٤، ٢٣٤/٢
- ابن سينا
٤٦٩، ٤٤٥/٤
- الشافعي ١، ١٥٠، ٣٧٠، ٤٤٩، ٥٧٩، ٥٦٨، ٥٦١، ٥٩٨، ٥٨٩، ٥٩٩، ٦٠٠، ٣٤١، ٢٤٢، ٢٢٣/٢
- شاه الكرمانى
٢٦٠/٢
- الشبلي ٢٨٣/٤، ٥٣١، ٤٢٣، ٣٧٥، ٢٣٥، ١٤٤/٣، ٤٥٦، ٢٣٦، ٢٢٢/٢
- شريك بن عبد الله بن أبي نمر
٢٥٨/٤
- شعبة
٢١٥/٣، ٥٥٦/٢، ٤٩٣/١
- الشعبي
٣٢٩/٤، ٥٧١، ٢٣٤/٢، ٤٩٢، ٤٨٨/١
- شعيب عليه السلام
٤٣٩/٤، ٧٦، ٢٥/٢، ٤٧٥، ١٥٤، ١١٧/١
- شعيب (صاحب موسى)
٣٠٤/٣
- شقيق (بن إبراهيم الأزدي البلاخي)
٢٢١/٢
- شيخ الإسلام ابن تيمية ١
٤٥٠، ٤٠٤، ٣٤٨، ٣٢٨، ١٢٢، ٩٥، ٨٧، ٦١، ٢٧/٢، ٥٩٩، ٥٩٧، ٥٩٦، ٥٠٦، ٤٥٣
- ، ١٩٨، ١٨٤، ٨٨، ٧٨، ٦٦، ٥٢، ١٣، ٧/٢، ٥٩٩، ٥٩٧، ٥٩٦، ٥٠٦، ٤٥٣
- ، ٣٦٩، ٣٤٠، ٣٠٩، ٢٤٤، ٢٨٤، ٢٨٣، ٢٦٢، ٢١٩، ١٩٩، ١٩٩
- ، ٧/٣، ٦١٩، ٦١٠، ٤٥١، ٤٤٩، ٤٠٠، ٤٧٦، ٤٦٠، ٤٨٣، ٥٥٣، ٣٧١
- ، ٢٣٥، ٢٢٤، ٢١٣، ٢١١، ١٩٩، ١٩٨، ١٨٨، ١٦٥، ١٥٣، ١١٧، ٩٥، ٧٤، ٤٠
- ، ٤٤٥، ٤٤٤، ٤٠٠، ٣٨٦، ٣٧٨، ٣٦٠، ٣٣٢، ٣٠٩، ٣٠٠، ٢٩٦، ٢٥٩، ٢٣٧
- ، ٥١٩، ٥٠٣، ٤٩٩، ٤٦٤، ٣٦٦، ٣٥٩، ١٦٩، ١٣٨، ١٢٦/٤، ٥٦٣، ٤٥٨
- الشيخ أبو مدین
٢٧٠/١
- صاحب «العوارف»
١٢٩/٣
- صاحب يس
٥٠٢/٤

- صالح عليه السلام
- صالح المري
- أبو صالح
- ابن صائد
- الصلت بن طريف المعولي
- ابن صياد
- الضحاك
- أبو ضمضم
- أبو طالب بن عبد المطلب
- أبو طالب المكي
- طاوس
- الطبراني
- طفيلي الغنوبي
- طلق بن حبيب
- الطوسي
- عاتكة أخت سعيد بن زيد
- أبو العالية رفيع الرياحي
- عامر بن عبد قيس
- عائذ بن عمرو
- عائشة أم المؤمنين / ١ ، ٤٤ ، ٤٣٢ ، ٣٨٨ ، ٢٠٥ ، ٥٨٧ ، ٥٨٠ ، ١٤٣ / ٢ ، ١١٧ / ٢ ، ١١٤ ، ١١٣ / ١
- عبادة بن الصامت
- أبو العباس الطوسي
- أبو العباس بن عطاء

- عباس، عم رسول الله
 - ابن عبد البر
 - عبد الرحمن بن أبي بكرة
 - أبو عبد الرحمن الجبلي
 - أبو عبد الرحمن السلمي
 - عبد الرحمن بن عوف
 - عبد الرحمن بن مهدي
 - عبد الرحمن بن يعقوب الجهنمي (والد العلاء الحرقبي)
 - عبد الرزاق الصناعي
 - عبد العزيز الكناني
 - عبد القادر الكيلاني
 - عبد الله بن أحمد
 - عبد الله بن بريدة
 - عبد الله بن جدعان
 - عبد الله بن جعفر
 - أبو عبد الله بن الجلاء= ابن الجلاء
 - أبو عبد الله المحرث بن أسد المحاسبي
 - أبو عبد الله بن حامد
 - عبد الله بن حرام
 - أبو عبد الله الخياط
 - عبد الله بن رواحة
 - عبد الله بن الزبير
 - عبد الله بن السائب
 - عبد الله بن سلام
- ٢٧٦/٢
١٦٧/٤، ٥٦٥/١
٤٩٣/١
٨٠/٤
١٩٣، ١٩٢، ١٢٦/٣
٥٧٦، ٢٢٤/٢، ٥٦٥، ٥٦٣/١
٦٧/٤
٢١٤/٣
٤٠/٤، ٢٧٨/٣
٥١٩/١
٦٣/٣
٢٣٧/٤، ١٩٢/٣
٣٥/١
٢٢٥/٣
١٤٦/٢
٦٥/٢
٢٠٢/٢
١٤٦/٤
٥٣٢/٣
٣٣٣/٣، ١٤٤/٢
٢٦/٣
٥٥٩/٢
٣٥٧/٣

- عبد الله بن عباس ٢٤٥، ٢٤١، ١٧١، ١٢٦، ٩٣، ٦٥، ٣٧، ٣٦، ٢٩/١

٥١٩، ٥٠٥، ٤٩٤، ٤٨٩، ٤٨٨، ٤٨٦، ٤٦٨، ٤٦٧٣٧٦، ٢٩٧، ٢٦٩

٢٠٢، ١٩٣، ١٩٠، ١١٤، ١٠٠، ٧٩، ٤٠، ٢١/٢، ٦٠١، ٦٠٠، ٥٧٢، ٥٦٩

٦٥٨، ٥٨٨، ٥٦٦، ٤٩٢، ٤٠٤، ٣٨٢، ٣٦٩، ٢٩٣، ٢٥١، ٢٣٤، ٢٠٩

٣٣٣، ٣١٩، ٣٠٠، ٢٩٢، ٢٦٣، ٢٢١، ٢٢٠، ١٤٠، ٨٣، ٧١، ٢٦، ٢٤/٣

٤٣١، ٤٢٤، ٢١٤، ١٥٦، ١١٩، ١١١، ٩، ٣/٤، ٣٩٩، ٣٤٨، ٣٣٦، ٣٣٥

٤٨٩، ٤٥٣

- عبد الله بن عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد الليثي ٤٥٩/٢

- عبد الله بن عمر ٤٤١/١، ٤٤٦، ٤١٢، ١٤٦، ٥٧٠، ٥٨١، ٦١١، ٤٤/٣

٧٧/٤، ٤٣٩

- عبد الله بن عمرو بن العاص ١٥٧/١، ١٥٧، ٤٨٦، ٤٩٢، ٤٩٤، ٤٢٣، ٤٢٣/٢، ٤٨٧، ٨١، ٨٠، ٦٩، ٦٨/٤

- أبو عبد الله القرشي ٣٧٥/٣

- عبد الله بن لهيعة ٨٠/٤

- عبد الله بن المبارك ١٤٣، ١٤٢، ١٢، ٣/٣، ٢٢٤، ٢٢١، ١٧٧/٢، ١٥٦، ١٤٩، ١٤٣، ١٤٢، ١٢، ٣/٣

٢٨٧، ١٦٨/٤، ٥٣٢

- عبد الله بن مسعود ٥٩٣/٢، ٥٩٣، ٤٩٤، ٤٩٣، ٤٨٨، ٤٣٣، ٢٢، ١٠٠، ٦٣/٢

٥٨٠، ٥٧٣، ٥٥٤، ٥٤٩، ٥٤٥، ٤٣٣، ٤١٣، ٣٥٣، ٢٠٥، ١٩٣، ١٥٦، ١٤٠

٤٣١، ٤٢٦، ٤٠٦، ١٦٩، ٦٨، ٦٥/٤، ٤١٩، ٣١٤، ٣٠٤، ١٧١، ٦٦/٣، ٦٣٣

- أبو عبد الله بن منازل ٢٦٥/٣

- عبد الله بن وهب ٨٠/٤، ٢٨٢/٣

- عبد الله بن يزيد الخطمي ٣٩٢/٣

- عبد الملك بن مروان ١١٧/٤

- عبد الواحد بن زيد ٦٣٤، ٥٦٠، ٢٢٢/٢

- عبد الوهاب (بن عبد المجيد التقي)
- عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد الليثي
- أبو عبيدة
- أبو العتاهية
- أبو عثمان
- أبو عثمان الحيري
- عثمان بن سعيد الدارمي
- عثمان بن عبد الله بن أوس
- عثمان بن عفان
- عثمان بن مظعون
- أبو عثمان المغربي
- أبو عثمان النيسابوري
- عدي بن حاتم
- ابن عربي
- عروة بن الجعْد البارقي
- عروة بن الزبير
- عزيز مصر
- العسكري
- عطاء بن أبي رباح
- ابن عطاء
- عطية العوفي
- عقبة بن عامر
- عكرمة
- العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي

- أبو علي (الفارسي)
٥٦٧/٢
- أبو علي الدقاق ٢/٤٣٥، ٢٥٤، ١٤١، ١٢٣، ٩٣، ٨٩/٣، ٤٥٧، ٣٩٠، ٤٨٦، ٤٥٧، ٣٩٠، ٤٣٥
- أبو علي الروذباري
٥٤٦، ٥٣٣، ٤٣٦
٢٦١/٢
- علي بن أبي طالب ١/٣٦٩، ٢٥١، ٢٢٤، ١٣٤، ٩٣، ٦٤، ٤٨٩، ١٠١/٢، ٤٨٩، ١١٤، ١١٣، ٧٥، ٧٠، ٦٥، ٦٤، ٦١
- علي بن أبي طلحة
٤٥٣، ٤٠٥/٤، ٣٣٤، ٢٨٩/٣، ٦١٨، ٤٥٦
٤٩٥، ٣٦/١
- عمر بن الخطاب ١/٣٧٦، ٢٦٩، ٢٦٠، ١١٤، ١١٣، ٧٥، ٧٠، ٦٥، ٦٤، ٦١، ٤٤٩، ٣٨٢، ٣٦٩، ١٩٠، ١٦٠، ١٥٤، ٩/٢، ٥٧٩، ٥٥٠، ٥٢٩، ٥٠١، ٤٧٧
٣٣٣، ٣٠٥، ٣٠٤، ٧١، ٧٠، ٥٦، ٥٥، ٤٥، ١٥/٣، ٦٤٦، ٥٧١، ٥٤٩، ٤٨٦
٤٣٠، ٤٢٤، ٤٠٥، ١١٨، ٦٩، ٦٤، ٥٢، ٤٢/٤، ٥٤٢، ٥٠٩، ٤٩٣، ٤٥٧
٥٢٠، ٤٥٣، ٤٢٤، ٤٣١
- عمر بن عبد العزيز
٧٣، ٧٢/٣، ٥٥٦، ٥٤٩/٢
٥٨٠/٣
- أبو عمران الجوني
٣٦٢/٤، ٦١١، ٥٥٩/٢، ٧٢/١
- عمران بن الحصين
٢٠٩/٢
- عمرو بن أوس
٤٩٣/١
- عمرو بن شرحبيل
٦٠٦/١
- عمرو بن عبيد
٢٧٤، ٨٨/٣، ٤٥٤/٢
- أبو عمرو بن العلاء
٦٠٦/١
- عمرو بن قيس الملائني
٥٥٤/٢
- أبو عمرو بن نجيد
٣٠٣، ٢٧٧/٣
- عمير بن قتادة بن سعد الليثي
٤٥٩/٢
- عوف بن مالك الأشجاعي
٥٧٢، ٤١٢/٢

- عون بن عبد الله
٢١٣/١
- عياض بن حمار
٦٦/٣
- عيسى ابن مريم عليهما السلام ١٥٦، ٥٥ / ٢، ٥٢٨، ٢٥٣، ١٥٧، ٢٧٨، ٣٤، ٥٦٣، ٦١٤، ٤٥٨، ٤٠٠، ٣١٨، ٢٩٢، ٢٩٠، ٢٦١، ١٤٥ / ٣، ٥٤٥
- ٥٤٤، ٤٣٣، ٨١، ٧٩، ٤٠ / ٤
- عينة بن حصن
٥٧٤/٢
- غيلان بن جرير
٥١٧/٣
- غيلان بن سلمة الثقفي
٢٣٤/٢
- الفراء
٥٦٧، ٢١٤ / ٢، ٥٧ / ١
- أبو فراس
١٩/٣
- ابن الفراسي
٥٧٤/٢
- الفراسي
٥٧٤/٢
- فرعون ٩٦، ٥٨ / ٤، ٥٢٣، ٤٢٣، ٤٢٠، ٣٢٣، ١٧ / ٢، ٥٢١، ٥٢٠، ٣٥١، ٧١
- الفضيل بن عياض ١٢٩، ١٩٥ / ٢، ٢٩٧، ٣٤٤، ٤٨٥، ٣٤٩، ١٩٥ / ٢، ٥٣٢، ٥٥٦
- ٨٧، ٦٩ / ٣، ٦١٤
- القاسم (عن أبي أمامة)
٧٢/٤
- أبو القاسم الجنيد = الجنيد
- أبو القاسم القشيري
٥٣٣، ٤٣٥، ١٩٢، ١٥٠ / ٣
- أبو القاسم النصاربادي = إبراهيم بن محمد
- قبيصة بن المخارق الهلالي
٥٧٥، ٤١٤ / ٢
- قتادة ١٢٩٧، ٤٤٠، ٤٥٨، ٥١٩، ٥٦٩، ١١٥، ١٠٠ / ٢، ٢١٤، ٢٠٩
- ٣ / ٤، ٣٣٥، ٣٠٠، ٢٤ / ٣، ٤٠٣
- القشيري = أبو القاسم القشيري
- قيس بن سعد بن عبادة
٤ / ٣

- أبو كبير الهمذاني
 - الكتاني = أبو بكر الكتاني
 - الكسائي
 - كعب الأحبار
 - كعب بن زهير
 - الكلبي (ابن السائب) / ١ / ٢١٤ ، ٣٣٥ ، ٣١٩ / ٣ ، ٢٠٩ / ٢ ، ٤٨٧ ، ٤٧٧ ، ٢٨ ، ٤٤٠ ،
 - ابن كيسان
 - لقمان عليه السلام
 - ابن لقمان عليه السلام
 - لوط عليه السلام
 - أبو لؤلؤة
 - الليث بن سعد
 - ماعز الأسلمي
 - مالك بن أنس / ١ / ٨٤ ، ٤٤٩ ، ٥٦٨ ، ٥٩٩ ، ٥٨٩ ، ٦٠٠ ، ١٠١ / ٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،
 - مالك بن مغول
 - مالك بن نضلة
 - أبو المتوكل الناجي
 - مجاهد / ١ / ٢١٤ ، ٢٠٩ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٤٦ ، ٢٩٧ ، ١٩٩ ، ٤٨٦ ، ٧٩ ، ٦٢ / ٢ ،
 - محمد ابن الحنفية
 ٦٥ / ٣ ، ١٣٩ / ٢

- أبو محمد (مسعود بن أوس)
- محمد بن إبراهيم (صاحب الجنيد)
- محمد بن إسحاق
- أبو محمد الجريري = الجريري
- محمد بن زكريا الرازى المتطلب
- محمد بن عبد الله الفرغانى
- محمد بن عبد الوهاب
- محمد بن علي الترمذى
- محمد بن علي القصاب
- محمد بن الفضل البلاخي
- محمد بن كعب القرظى
- محمد بن مخلد
- محمد بن مسلم
- محمد بن المنكدر
- محمد بن واسع
- مريم عليها السلام
- مسدد
- مسروق
- أبو مسلم الخولاني
- مسلم / ١ ، ٤٨٧ / ٢ ، ٤٨٧ ، ٥٧٣ ، ٥٧٢ ، ٢٦٧ ، ١٠٢ ، ٣٥٨ ، ٢١٧ ، ٢١٤ ، ٧٤ / ٣ ، ٥٧٥ ، ٥٧٣ ، ٥٧٢ ، ٢٦٧ ، ١٠٢ / ٢ ، ٥٠٣
- مسيلمة الكذاب
- مطرف بن عبد الله بن الشخير
- المطلب بن حنطب
- المظفر الجاشنكير

- معاذ بن جبل / ١٢١ ، ٢٠٦ ، ٤٣٠ ، ٣٢٦ / ٢ ، ٨٤ ، ٧١ / ٣ ، ٣٢٦ / ٤ ، ٧٢ ، ٦٩ ، ١٣٠

- أبو المعالي الجوني ٤٣٩ ، ١٦٦

- معاوية بن أبي سفيان ٢١٥ / ٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٢ ، ٥٧١ / ٢ ، ٥٩٣ / ١

- المغورو بن سويد ٤٦٨ / ١

- المغيرة بن شعبة ٥٧١ / ٢

- مقاتل ٣٢٩ / ٤ ، ٣٠٠ / ٣ ، ٢١٥ ، ١٠١ ، ٧٩ / ٢ ، ١٨٦ / ١

- مكحول ٣٥٠ / ٢

- ملك الموت عليه السلام ٢٥٩ / ٣

- ملكة سبا ٤٩٠ / ٤

- ابن أبي مليكة ٥٥١ / ١

- أبو المنجات ٢٤٤ / ٤

- ابن المنذر ٥٦٥ ، ١٧٤ / ١

- منصور بن المعتمر ٤٠ / ٤ ، ٥٦٥ / ١

- موسى عليه السلام ٣٩ / ١ ، ٥٥٦ ، ٥٠٦ ، ٢٤١ ، ٢٠٣ ، ١٤١ ، ٧٢ ، ٥٩ ، ٥٧ ، ٤٤ ، ٣٩ / ٢ ، ١٧ / ٢ ، ٣٢٣ ، ٥٦٣ ، ٦١٨ ، ١٤٨ ، ١٠٨ / ٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٤ ، ١٥٢ ، ١٤٨ ، ٦١٨ ، ٥٦٣ ، ٣٢٣ ، ١٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩

- موسى بن إسماعيل ٤٩٦ ، ٤٩٠ ، ٣٨٨ ، ٣٥٨ ، ٣٢٥ ، ٣٠٦ ، ٢٣٦ ، ١١٤ ، ٧١ / ٥٢ / ٤ ، ٥٨٠

- أبو موسى الأشعري ٤٠٩ / ٢

- مؤمن آل فرعون ٢١٧ ، ٤٥ / ٣ ، ٦٢٣ ، ٤٨٦ ، ١٤٢ / ٢ ، ٦٤ / ١

- ميكائيل عليه السلام ٤٢٠ / ٢

- نافع بن مالك ٥٥١ / ١

- النساء ٦٩ / ٤

- النساء ٥٧٥ / ٢ ، ٥٦٢ / ١

- أبو نصر السراج
١٤٣/٣
- النصرابادي=إبراهيم بن محمد
٤٦٩/٤
- النصير الطوسي
٢٢٧/٢
- النعمان بن بشير
٥٣٥/٣
- أبو نعيم
١٧٥/٣
- النهرجوري
٤٦٢، ٢٧/٣، ٧٤/١
- أبو نواس
٤٢٧/١
- النواوي
٤٢٤/١
- نوح عليه السلام ١/١، ٥٧، ١٥٤، ٤٧٤، ٢٠٧، ١٦/٢، ٥٢٣، ٥٨٦، ٢٥٨/٣، ٥٤٨، ٤٩٦/٤
- ابن نوح عليه السلام
٢٥٨/٣
- التوري=أبو الحسين التوري
٥٥٦، ٥٠٦/١
- هارون عليه السلام
٥٨٠/٣
- هاشم بن القاسم
٤٨٣/٤
- هرقل
٥٢٦، ٤٩٤، ٤٩٣، ٤٨٩، ٤٨٨، ٤٨٦، ٤٨٠، ٢٩٢، ٥١/١، ٤١٣، ٣٧٠، ٢٦٧، ٢٣٨، ٢٣٦، ١٠١/٢، ٥٨١، ٦١١
- أبو هريرة ٧٩/٤، ٤١٩، ٣٩١، ٢١٥، ٢١٤، ٦٧، ٧١
- هشام بن حسان
٧٩/٤
- هشام بن حكيم
٢٤/٣
- هلال بن يساف
٤٠/٤
- هند بن أبي هالة
١٧١/٢
- هود عليه السلام
٤٧٣، ٤٣٩/٤، ١٥٤/١

- الهيثم بن جميل
٨١،٦٨/٤
- الواحدي
٢٧/١
- الواسطي = أبو بكر محمد بن موسى
٥٣٥/٣
- والد أبي نعيم صاحب «الحلية»
٤٩٣،٣٦/١
- أبو وائل شقيق بن سلمة
٥٨/٣
- ورقة بن نوفل
٤٦٨/١
- وكيع
٥٥٤/١
- الوليد بن عقبة بن أبي معيط
٣٣٥/٣
- وهب بن منبه
٥٣٨/٢
- وهيب بن الورد
٩٦/٢
- يحيى بن زكريا عليهما السلام
٤٣١/٤
- يحيى الصريري
١١١/٣
- يحيى بن معاذ الرازى /١ ،٤٥٥ ،٣٩٩ ،٣٨٦ ،٢٦١ ،٢٣٧ ،٢٢٢ ،٢٢٠ /٢ ،٢١٣ /٢ ،٢١٣ /١ ،٦١٦ ،٦١٤
٢٩٠ ،٢٨٦ /٤ ،٤٣٣ ،٣٨٠ ،٢٣٨ ،٢٢٣ ،١٤٢ ،١٤١ ،١٢٥ /٣ ،٤٨٩ ،٩٤ /٤ ،١٤٨ /٣ ،٤٧٣ ،٤٦١ ،١٧٢ /٢
- أبو يزيد البسطامي /١ ،٣٤٥ ،٢٧١ ،٧٠ /٣ ،٦٥٣ ،٣٣٤ ،٢١٥ ،١٠٧ /٢ ،٢٣٨ ،٢١٥ ،١٤٨ /٣ ،٤٨٢ ،٣٠٤ ،١٤٨ ،٨٧ /٣ ،٤٧٣ ،١١٥ /٢ ،٢٧٣ ،٢٠٣ /١ ،يوسف عليه السلام /١ ،٣٣٦ ،٩٤ ،٥٢ /٤
- يزيد بن أبي حبيب
١٥٦/٣
- يزيد بن هارون
٤٩٦/١
- يعقوب عليه السلام
٣٧٦/٣
- أبو يعقوب السوسي
٢٧٦/٣ ،٣٨٨ /٢
- أبو يعقوب النهرجوري
٤٨٢ ،٣٠٤ ،١٤٨ ،٨٧ /٣ ،٤٧٣ ،١١٥ /٢ ،٢٧٣ ،٢٠٣ /١ ،يوسف عليه السلام /١ ،٣٣٦ ،٩٤ ،٥٢ /٤

- يوسف بن أسباط
٦٤٠، ٥٣٨، ٢٢١ / ٢
- يوسف بن الحسين
٣٥٠ / ٢
- يوسف بن محمد بن المنكدر
٨٦ / ٣
- يونس عليه السلام
٢٥٨، ٢٥٧ / ٣، ٥١٥ / ١
- يونس بن عبيد
٥٥٦، ٢٣٧ / ٢



٦- فهرس الكتب

- إحياء علوم الدين
٢٠٢/٢، ١٧٠/١
- الإرشاد، لأبي المعالي الجويني
٣٣٩/٢
- إغاثة اللهفان في طلاق الغضبان، للمؤلف
٢٣٤/٤
- الانجيل
٢٦١/٣، ١١٥/١
- البسيط، للغزالى
٢٠٢/٢
- البسيط، للواحدى
٢٧/١
- تحفة النازلين بجوار رب العالمين، للمؤلف
٣٦٠/١
- تفسير ابن جرير
٥٠٣/٣
- التوراة
٤٢٣، ١٧٢، ١٧/٢، ١٥٧، ١١٥/١
- جامع الترمذى
٢٣٦، ٢٠٤، ١٧٩/٢، ٤٦٨، ٢٧١، ١٩٩، ٩٣، ٧٤، ١٧/١
- دم الكلام وأهله، لأبى إسماعيل الھروي
٦٧، ٣٠، ٢٨/٣، ٦٣٣، ٦١٢، ٥٨٨، ٥٣٠، ٤١٣، ٣٨٢
- الرسالة، لأبى القاسم القشيري
٧٥/٤، ٤٦٢، ٣٩٢، ٣٠١
- الرعایة، للمحاسبي
٥٥٣/٤، ٤٠٩/١
- الزهد، لأحمد
٤٧٧، ٢٦٦/٢
- الزهد، لعبد الله بن المبارك
٦٥/٢
- الزهد، لهناد بن السري
١٦٦، ٢٢/٤، ٥٦٣/٣، ٢٢٣/٢
- سفر الھجرتين وطريق السعادتين، للمؤلف
٢٨٨، ١٣٠، ٣/٢، ١٤٠/١
- السنن
٥٢٠/٤، ٣٢١/٣، ٥٥٢، ٤١٤، ٣٨٢، ٢٠٢/٢، ٥٣٢، ٤٣٠، ١٨١، ١٦٨/١
- سنن ابن ماجه
٥٧٨/٢

- سنن أبي داود
٧٥/٤
- سنن النسائي
٥٦٢/١
- الشامل، لأبي المعالي الجوني
٣٣٩/٢
- الصحاح
٣٩٣،٥٠/٤
- الصحيح
٣٩٥،٢٨٢،٢٧٥،٢٦٨،٢٦٦،١٥٩،١٥٧،١٣٠،٥١،٤٨،٤٤/١
- ،٢٠٦،١٠٢،٦٦/٢،٥٨٣،٥٨٠،٤٩٣،٤٨٤،٤٤٢،٤٣٢،٤٢٩
- ،٦٤٨،٦٢٣،٦١٢،٥٨٧،٤٩٩،٤٥٠،٣٤٧،٣٤٥،٣٢٦،٢٥٩
- ،٤٢٤،٣٦٢/٤،٥٢١،٤٨٤،٤١٩،٤٠١،٣١٤،٢١٩،٦٧،٢٩/٣
- ٥٢٠،٥١٩،٤٧٥
- صحيح ابن حبان
٣٩٠/٣،٤٢٢،٣٤،١٧/١
- صحيح البخاري
،٤٢٣،٣٨٢/٢،٤٩٩،٤٨٦،٣٧٦،١٥٧،٤٤،٣٧/١
- ٥٧٦،٣٩٧،٣٩١،٣٢١،١٩٣/٣،٦٥،٥٧٠
- صحيح الحاكم
٥٠٣،٣٩٠،٣٥٨/٣
- صحيح مسلم
،٥٦٩،٤١٤،٤١٣،٤١٢،٣٧٠،٢٥٩/٢،٤٨٠،١٨٣/١
- ٣٢١،٢١٥،٢١٤،٦٧،٦٦،٢٧/٣،٦٥٨،٥٨٩
- الصحيحان
،٦١١،٥٧٠،٥٦٩،٤١٢،٣٨٢/٢،٤٩٣،٤٩٢،٣٢٧،٢٠٥/١
- ٤٥٥،٣٩٢،٣٩١،٣٣٣،٢١٧،٦٧،٢٨،٢٤/٣،٦٣٤،٦٣٣
- الصواعق المرسلة، للمؤلف
٣٠٦/٤
- الفاروق، لأبي إسماعيل الهرمي
٥٥٣/٤،٤٠٩/١
- الفروق، للعسكري
٢٨١/٤
- الفصوص، لابن العربي
٥٤٧/١
- قرة عيون المحبين وروضة قلوب العارفين، للمؤلف
٣٨٤/٣،٢٨٧/٢،١٤١/١
- كتاب الأدب، للبخاري
٤٥٩/٢
- كتاب السنة، لعبد الله بن أحمد
٢٣٧/٤،١٩٢/٣

- الكتاب الكبير في المحبة، للمؤلف = قرة عيون المحبين
- كتاب المواقف، لمحمد بن عبد العجبار النفزي ٥٤٦/٤
- كتاب في الشرك وفي أقسامه وأسبابه ومباديه ومضرته وما يندفع به، للمؤلف ٥٣٤/١
- كتاب لطيف في أصول الدين، لأبي إسماعيل الهروي ٤٠٩/١
- المحبة، لابن القيم = قرة عيون المحبين
- المحصل، للرازي ٥٤٧/١
- محن العلماء، لابن رَبِّرٍ ٥٨/٣
- مستند أحمد ٥٨١، ٥٣٢، ٥٠٧، ٤٤٢، ٤٤١، ٤٣٦، ٣٩٥، ٢٩١، ٢٨٠، ٧٤/١
- ٥٧٣، ٥٥٢، ٥٣٠، ٤١٤، ٢٩٢، ٢٧٨، ٢٠٢، ١٧٩، ٦٣، ٥٣/٢
- ٣٥٨، ٢٣٥/٤، ٤٦٢، ٤٣٩، ٤٢٨، ٢١٦، ٢١٥، ٤٢/٣، ٥٨٨
- مصنف في أن فعل الطاعات أفضل من اجتناب المنهيات، لشيخ الإسلام ٤٥٢/٢
- معجم الطبراني ١٣٨/٢، ٤٩٦/١
- مفتاح دار السعادة، للمؤلف ٥١٠/٤، ١٤٠/١
- مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري ٤٤٢/٤، ٢٤٠/٣، ٢٩١/١
- موطاً مالك ١٩٩، ١٥٥/٣، ١٠١/٢
- النظمية، لأبي المعالي الجويني ٣٣٩/٢
- الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، للمؤلف ٢١٩/٣
- الوسيط، للغزالى ٢٠٢/٢



٢- الفهارس العلمية

- ١ . التفسير وعلوم القرآن**
- ٢ . الحديث وعلومه**
- ٣ . العقيدة**
- ٤ . الفقه**
- ٥ . الأصول والقواعد**
- ٦ . الألفاظ المفسرة والفوائد اللغوية**
- ٧ . السلوك والرقائق**
- ٨ . مصطلحات الصوفية**
- ٩ . الفوائد المنشورة**

١ - التفسير وعلوم القرآن

* أولاً: الآيات التي فسرها المؤلف أو تكلّم عليها:

سورة الفاتحة

السورة كاملة ٤٥٠ / ٤ ، ١٨٧ - ١٠ / ١

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [٥]

﴿أَهْدَيْتَ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [٦]

سورة البقرة

﴿خُذُوا مِمَّا أَتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ [٦٣]

﴿فَلَمَّا قَسَّتِ الْجَارَةَ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً﴾ [٧٤]

﴿فَتَمَّوَّلُ الْمَوْتُ إِنْ كَانَ صَدِيقَنَ﴾ [٩٤]

﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفَهٍ﴾ [١٣٠]

﴿لَا تَكُونُوا شَهَادَةً عَلَى النَّاسِ﴾ [١٤٣]

﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحْبَ اُنَّوَّلٍ﴾ [١٦٥]

﴿وَالَّذِينَ أَمْنَوْا أَشَدُ حُبَّ الْهُنَّاءِ﴾ [١٦٥]

﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ عِزْرِيَّاً فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٧٣]

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ يَعْمَدُونَ إِذَا عَاهَدُوا﴾ [١٧٧]

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَتَرَبَّوْهَا﴾ [١٨٧]

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْدُوهَا﴾ [٢٢٩]

﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾ [٢٤٨]

﴿إِيَّاهُمَا الَّذِينَ أَمْنَوْا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمِنْ وَالْأَذْيَ﴾ [٢٦٤]

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ...﴾ [٢٦٥]

﴿أَيُّوبُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحْشِلٍ...﴾ [٢٦٦]

﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [٢٦٩]

٢٣١ / ٣	﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَخْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [٢٧٣]
٥٦٦ / ٢	﴿لَا يَسْتَكِنُونَ النَّاسَ إِلَّا حَافِظُونَ﴾ [٢٧٣]
١٣٤ / ٢	﴿سَعِدْنَا وَأَطْعَنَا﴾ [٢٨٥]
٣٩٨ / ٣	﴿وَلَا حَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [٢٨٦]

سورة آل عمران

٢٨٣ / ١	﴿لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهْوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ...﴾ [١٤]
٤٥٠ / ٤	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُفْلُوْلُ الْعِلْم﴾ [١٨-١٩]
٤٨٩، ٤٨٦ / ٤	﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْسَلَمُوا﴾ [١٩]
١٥١ / ١	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحْبِبُونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ﴾ [٣١]
٩٩ / ٢	﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرُّوا﴾ [١٠٣]
٤٧٩ / ١	﴿وَرَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُوْبَنَا وَكَفَرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَذْنَارِ﴾ [١٩٣]
٤٥٧ / ٢	﴿أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاضِلُوا﴾ [٢٠٠]

سورة النساء

١١٥ / ٢، ٤٤٠ / ١	﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَلَةٍ﴾ [١٧]
٤٩١ / ١	﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ قَبْلَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [٢٢]
٤٩١ / ١	﴿وَأَنْ تَجْمِعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [٢٣]
٦٠٢، ٥٠١ / ١	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [٤٨]
٤١ / ٢	﴿مَا أَصْلَاكَ مِنْ حَسَنَةٍ فِيْنَ اللَّهِ وَمَا أَصْلَاكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فِيْنَ نَفْسِكَ﴾ [٧٩]
٦٠١ / ١	﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا...﴾ [٩٣]
٣٩٣ / ١	﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ...﴾ [١٠٨]
٣٤٥ / ٢	﴿وَمَنْ أَخْسَنْ دِيْنًا مِنْ أَشَمَّ وَجْهَهُ رَبِّهِ وَهُوَ مُحِسِّنٌ﴾ [١٢٥]
٥٣١ / ١	﴿أَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ [١٥٤]
٤٩١ / ١	﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعُ الظَّنِّ﴾ [١٥٧]
٥٧ / ١	﴿وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكَلِّمًا﴾ [١٦٤]

٤٨٢ / ٤

﴿لِكُنَّ اللَّهُ يَشْهُدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ وَيَعْلَمُهُ﴾ [١٦٦]

سورة المائدة

٥٧٠ / ١

﴿فَمَنِ اضطُرَّ فِي مَحْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَاهِفٍ لِإِثْمٍ﴾ [٣]

٥١٩ / ١

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [٤٤]

٦٦ / ٣

﴿لَعْزَةٌ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ [٥٤]

٤٨٤ / ١

﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتِ رِسَالَتُهُ﴾ [٦٧]

٣٦١ / ٤

﴿مَاذَا أَجِبْتُمُ قَالُوا لَا عَمِلْنَا﴾ [١٠٩]

﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكُوكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [١١٨] [٥٥ / ١، ٢ / ٣٤]

سورة الأنعام

٣٨٧ / ٣، ٥٢٧ / ١

﴿شَرَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرِبِّهِمْ يَعْدُلُونَ﴾ [١]

٣٦٤

﴿وَقَالُوا أَوْلَاءُ أَنْزَلَ اللَّهُ مَلَكًا وَلَا نَأْنَزَنَا مَلَكًا لَقَضَى الْأَمْرُ مَمَّا لَا يُنَظَّرُونَ﴾ [٨ - ٩]

٣٨٢ / ١

﴿وَلَوْ جَعَنْتُهُ مَلَكًا لَجَعَنَتْهُ رَجُلًا وَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلِيسُونَ﴾ [٩]

٢٩٦ / ٣

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمُ بِالشَّكَرِ بَرَبِّ

٤٤٧ / ٣

﴿فَلَمَنَاجِنَ عَلَيْهِ أَيْلُرَ رَأَ كُوكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ [٧٦]

٤٠٣ / ٢

﴿فَإِنْ يَكْفُرُ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَثَرْتُ بِهَا قَوْمًا لَسُوْا بِهَا كُفَّارِيْنَ﴾ [٨٩]

٤٧٨ / ٤

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَشَرٌ مِنْ شَيْءٍ﴾ [٩١]

٤٩٢ / ٢

﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَيْتَنِي حَكْمًا وَهُوَ الْذَّيْ أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ [١١٤]

٣٤١ / ١

﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكًا الْقُرْبَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ [١٣١]

٤٩٢ / ٢

﴿فُلْ أَنْزَلَ اللَّهُ أَنْتَيْ رَبِّيْ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [١٦٤]

سورة الأعراف

٣٦٤ / ١

﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا إِبَاهَةً نَا وَاللَّهُ أَمْرَنَا بِهَا﴾ [٢٨ - ٣٣]

١٤٦ / ١

﴿يَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٤٣]

٥٨ / ١

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمَيْقَاتِنَا وَكَمْهُ وَرَبُّهُ﴾ [١٤٣]

١٠٨ / ٣

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضْلِلُ بِهَا مِنْ شَاءَ وَتَهْدِي مِنْ شَاءَ﴾ [١٥٥]

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۝ [١٨٠]

﴿وَتَرَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبَصِّرُونَ﴾ [١٩٨]

﴿خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجُهْلِينَ﴾ [١٩٩]

﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [٢٠٥]

سورة الأنفال

﴿إِذْ يُوحَى رَبُّكَ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةَ أَنِّي مَعَكُمْ فَأَشْتَرِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [١٢]

﴿وَمَا رَمَتْ إِذْ رَمَتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [١٧]

وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيمَا خَدَّا لَأَسْعَاهُهُ^{٢٣}

سهرة التوينة

﴿أَوْ خَرَجُوا فِكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَلَالًا﴾ [٤٧]

لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ أَتَسْعَهُمْ [١١٧]

لَقَدْ كَانَ اللَّهُ عَلَىٰ أَنْتَهُ وَالْمُهُجِّرِينَ وَالْأَنصَارِ الدِّينَ أَتَسْعَهُو ﴿١١٧-١١٨﴾

سورة يو نس

﴿وَيَسِّرْ لِلَّذِينَ أَمْنَأُوا أَنَّ لَهُمْ قَدْمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [٢]

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةً ﴿٢٦﴾

٥٧) **قَدْ حَاجَتِكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشَفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُمْسَكِينِ**

فَقُلْ يَعْصِي اللَّهَ وَرَبَّهُ هُوَ أَهْوَحٌ مِّمَّا تَحْمِلُونَ ﴿٥٨﴾

۱۴۶- مکالمہ احمدیہ- ف- مکالمہ احمدیہ- مکالمہ احمدیہ

سورة هود

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَخِتَّأُوا إِلَيْ رَبِّهِمْ ﴾ [٢٣]

وَلَا أَقْرُأُ لِلَّانِيْرَ تَنْدَرِيْ آعَ وَبِكُلَّ فَتَهْمَهْ مُلَّاهَ خَدَّا [٣١]

[٥٤-٥٦] ﴿قَالَ أَتَرْ أَشْعَدُ اللَّهَ وَأَشْعَدُوا أَنَّ رَبَّهُمْ مَعَانِيٌ كُلُّهُ مِنْ دُونِهِ﴾

٤٣١ / ٤٣٢ : ١

٣٤٠ / **سُكَّانَةٌ** سُكَّانَةٌ أَوْ سُكَّانَةٌ مُؤْمِنَةٌ أَوْ سُكَّانَةٌ مُؤْمِنَةٌ

سورة يوسف

٣٩٧/٢ ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [٣٠]

٢٩٨/٣ ﴿أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [١٠٨]

سورة الرعد

١٩٣/١ ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبْ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَبًا...﴾ [٥]

٣٤٨/٣ ﴿أَلَا يَذَكِّرُ اللَّهُ تَعَظِيمُ الْقُلُوبِ﴾ [٢٨]

٤٨٠/٤ ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَمْرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا إِنِّي وَيَنْكُرُ﴾ [٤٣]

سورة إبراهيم

٧٩/٢ ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيْتَمِ اللَّهِ﴾ [٥]

٤٠٦/٢ ﴿وَمَا كَانَ الْأَنْتَ سَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَنَا سَبِيلًا﴾ [١٢]

٥٦/١ ﴿فَمَنْ تَعْيَى فَإِنَّهُ وَمِنْ وَمَنْ عَصَافِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٣٦]

سورة الحجر

٣٨٢/١ ﴿مَا نَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِالْحَقِيقَ﴾ [٨]

٢٢/١ ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيرٍ﴾ [٤١]

٣١٩/٣، ١٩٨/١ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَيْنِ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [٧٥]

١٥٩/١ ﴿وَأَعْبُدُ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [٩٩]

سورة النحل

٢٣/١ ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [٩]

٤٦٢/٤ ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبَكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ [٧٦]

١٦١/٤ ﴿فَلَكُحِينَةٌ، حَيَاةٌ طَيِّبَةٌ﴾ [٩٧]

٧٤/٢ ﴿أَعُزُّ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [١٢٥]

سورة الإسراء

٩٤/٢ ﴿لَا يَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا إِلَّا خَرَقَعْدَ مَذْمُومًا تَحْذِيلًا﴾ [٢٢]

٢٥٩/٢ ﴿أَوْ لِلَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَيْ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةُ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [٥٧]

- ٥١٤ / ١ «وَلَا أَنْ تَبْتَشِّرَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا» [٧٥ - ٧٤] وَلِلَّهِ الْحُكْمُ
- ٦٢٩ / ٢ «وَقُلْ رَبِّيْ أَذْخُلِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجِي مُخْرَجَ صِدْقٍ» [٨٠]
- ١٣٢ / ٣ «فُلْ كُلْ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» [٨٤]
- سورة الكهف
- ٢٢٠ / ٣ «وَرَدَكُرَبَّكَ إِذَا نَسِيَتْ» [٢٤]
- سورة مریم
- ٦٣١ / ٢ «وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلَيْهَا» [٥٠]
- ٤٩٠ / ١ «لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلْمًا» [٦٢]
- سورة طه
- ٥٨٣ / ١ «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي» [١٤]
- ٢١٤ / ٤ «وَاصْطَانِعْتُكَ لِنَفْسِي» [٤١]
- ٣٥١ / ٤ «وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى» [٧٣]
- ٣٦٨ / ١ «وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الْصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا» [١١٢]
- ٣٩ / ٢ «وَمَنْ أَغْرَضَ عَنِ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا» [١٢٤]
- سورة الأنبياء
- ١٥٥ / ١ «وَلَهُمْ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ... لَا يَقْتُرُونَ» [١٩ - ٢٠]
- ٤٩٩ / ٤ «هَذَا ذِكْرُ مَنْ شَعَّ وَذَكَرْ مَنْ قَبَلَهُ» [٢٤]
- ٣٢٣ / ٢ «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَدِّعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَ أَرْغَبًا وَرَهْبًا» [٨٩ - ٩٠]
- سورة الحج
- ٣١٩ / ٢ «وَمَنْ يَعْظِمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ» [٣٠]
- ٢٠٩ / ٢ «وَيَشِيرُ الْمُحْتَيْنَ» [٣٤]
- ٢٧٧ / ١ «وَاعْصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَكُمْ فَيَعْمَلُ الْمُؤْمَنُ وَيَعْمَلُ النَّصَارَى» [٧٨]
- سورة المؤمنون
- ٣٦٩، ١٤٩ / ١ «أَفَحِسِبْتُمْ أَنَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَّادًا» [١١٥]

سورة النور

- ٢٧٤ / ١ «وَرُوْفُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» [٣١]
 ١٢٠ / ٤ «مَئُولُ نُورِهِ كَمَشْكُوفَةِ فِيهَا مِصْبَاحٌ» [٣٥]
 ١٦٠ / ٣ «لَا يَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَذُلَّةً بَعْضُكُمْ بَعْضًا» [٦٢]

سورة الفرقان

- ٢٠٨ / ٤ «ثُرَقَبَضْتَهُ إِلَيْنَا بَقْضًا يَسِيرًا» [٤٦]
 ٦٥ / ٣ «وَعَبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنَا» [٦٣]
 ٦٠٠ / ١ «وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفَسَاتِ إِلَيْهَا حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ...» [٦٨] - [٧٠]
 ٤٦٧ / ١ «إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَلِيمًا... غَفُورًا رَّحِيمًا» [٧٠]
 ٤٨٣ / ١ «وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَلِيمًا فَإِنَّمَا يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا» [٧١]
 ١٣٩ / ٢ «وَلَا مَرُوا بِالْغَوَّ مَرُوا أَكْرَامًا» [٧٢]

سورة الشعراء

- ٦٢٩ / ٢ «وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدِيقًا فِي الْآخِرِينَ» [٨٤]

سورة النمل

- ٢٣ / ٢ «أَلَّا لَهُ مَعَ اللَّهِ» [٦٠]
 ٤٠٥ / ٢ «فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى اللَّهِ الْمُفْتَنُ» [٧٩]

سورة العنكبوت

- ٢١١ / ٣ «وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» [٤٥]
 ٤٨٠ / ٤ «وَلَنْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ يُتَلَى عَلَيْهِمْ» [٥١]

سورة الروم

- ٣٧٣ / ١ «ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنفُسِكُمْ ... الْأَيُّوبُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» [٢٨]
 ٥٥ / ٢ «فَأَقْرَأَهُ وَجْهَهُكَ لِلَّذِينَ حَنِيفُوا فَظَرَرَتِ اللَّهُ أَلَيْ قَطْرَ النَّاسِ عَلَيْهَا» [٣١ - ٣٠]

سورة السجدة

- ٤٤٩ / ٢ «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهُدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَاصَبَرُوا وَكَانُوا بِإِيمَانِنَا يُوقَنُونَ» [٢٤]

سورة فاطر

- ١٣٤ / ٢ «إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْتَعِنٍ مَنْ فِي الْقُبُوْرِ» [٢٢]

سورة الصافات

٤٩٢/١ ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْنَا مِائَةً أَلْفِ أَقْرَبَ رَبِيعَ دُونَ﴾ [١٤٧]

سورة ص

٣٢٢/٢ ﴿وَلَمْ يَعْلَمْهُ عِنْدَنَا لِلْقَوْنِ وَحُسْنِ مَعَابِ﴾ [٢٥]

٣٧١/١ ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بِطَلَّا﴾ [٢٧]

٣٧١/١ ﴿أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ...﴾ [٢٨]

سورة يس

٣٤٢/١ ﴿لَيَسِرَّ مَنْ كَانَ حَيَا وَجْهَ القَوْلُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ [٧٠]

سورة الزمر

٣٩٤/١ ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفَّارُ﴾ [٧]

٣٧٤/١ ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرُكَاءُ...﴾ [٢٩]

٦٢٨/٢ ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [٣٣]

٦٠٢،٥٠٣/١ ﴿فُلْ يَعْبَادُ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ...﴾ [٥٣]

٣٤٣/١ ﴿وَلَكِنْ حَقَّتْ كِلَمَةُ الْعَدَابِ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ [٧١]

سورة فصلت

٦٦/١ ﴿وَأَمَّا ثَمُودٌ فَهَدَاهُنَّمْ فَأَسْتَجْبُو أَعْمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [١٧]

٣٦٨/٢ ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوكُنَّ اللَّهُ شَرَّ أَسْتَقْلُمُوا﴾ [٣٠]

٣٦٩/١ ﴿وَمَا رَبُّكَ يَظْلِمُ لِلْعَيْدِ﴾ [٤٦]

٤٧٥/٤ ﴿أَوْلَئِكَنَّ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [٥٣]

سورة الشورى

٢٢٠/٤ ﴿يَذْرُوكُمْ فِيهِ﴾ [١١]

٤٧٨/٤ ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْرَى عَلَى اللَّهِ كَذَبًا إِنَّمَا يَشِّلُّ اللَّهُ يَخْتِمُ عَلَى قَلْبِكُمْ﴾ [٢٤]

سورة الدخان

٤٩١/١ ﴿لَا يَدْعُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [٥٦]

سورة الجاثية

﴿فُلِّيَّذِينَ ءَامَنُوا يَعْقِرُو لِلَّذِينَ لَا يَتَحُورُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [١٤]
 ﴿أَمْ حَسِبَ الظَّاهِرُ أَجْتَرُهُ الْسَّيِّئَاتِ أَنْ يَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [٢١]

سورة محمد

﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْ رَازَاهُمْ هُدَى﴾ [١٧]
 ﴿وَلَتَعْرِفَهُمْ فِي لَخْنِ الْقَوْلِ﴾ [٣٠]

سورة الحجرات

﴿لَا نَقْدِمُ مَا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [١]
 ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ فَإِنَّمَا فَتَنَّنُوا ...﴾ [٦]
 ﴿وَمَنْ لَمْ يَتَبْتَأْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [١١]
 ﴿قَالَتِ الْأَغْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَشَانَتَا﴾ [١٤]

سورة ق

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَلْ أَوْرِيدٍ﴾ [١٦]
 ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَيْدِ﴾ [٢٩]
 ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ دَلْعٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [٣٧]

سورة الذاريات

﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُنْ يَسْعَفُونَ﴾ [١٨]

سورة النجم

﴿نَمَّ دَنَّا فَدَدَّلَ﴾ [٨]
 ﴿مَا كَذَبَ الْفَوَادُ مَارَأَى﴾ [١١]
 ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [١٧]
 ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرًا إِلَيْهِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا لَلَّهُمَّ﴾ [٣٢]

سورة القمر

﴿إِنَّ الْمُنْتَقِيَنَ فِي جَنَّتَيْ وَنَهَرِ﴾ [٥٥ - ٥٤] في مَقْعَدِ صِدْقٍ

		سورة الرحمن
٢٢٩ / ٤		﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا قَاتِلٌ ⑯ وَيَقْنَى وَجْهُ رَبِّكَ دُوْلُجَلِلَ وَالْأَكْرَمُ ﴾ [٢٧٢٦ - ٢]
٢٦٣ / ٣		﴿هَلْ حَرَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا إِلَّا إِحْسَنُ ﴾ [٦٠]
		سورة الواقعة
١٩٨ / ٣		﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ [٧٩]
		سورة الحديد
٢٩٧ / ٢		﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الظَّالِمِينَ أَتَبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً أَبْدَعُوهَا ﴾ [٢٧]
		سورة العشر
٣١٢ / ٤		﴿فَأَعْتَرْرُوا إِنَّا فَوْلِي الْأَبْصَرِ ﴾ [٢]
		سورة الطلاق
١١٧ / ٢		﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلَ لَهُ مَحْرِجاً ⑭ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [٣ - ٢]
١١٧ / ٢، ١٢٧ / ١		﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [٣]
		سورة التحرير
١٤٠ / ٣		﴿فُؤْلَأَنْفُسَكُوْهُ وَاهْلِيَّكُمْ نَارًا ﴾ [٦]
		سورة الملك
٣٤٤ / ٢، ١٢٩ / ١		﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَتَوَكَّأَ كُلُّهُ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [٢]
		سورة القلم
٢٤ / ٣		﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى حُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [٤]
		سورة الحاقة
٥١٤ / ١		﴿وَلَوْ تَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَفَوَيلَ ⑯ ... ﴾ [٤٤ - ٤٦]
٤٧٨ / ٤		﴿وَلَوْ تَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَفَوَيلَ ⑯ لَأَخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ⑯ ﴾ [٤٤ - ٤٧]
		سورة المعارج
١٥٥ / ٣		﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَالَاتِهِمْ دَآمِونَ ﴾ [٢٣]
		سورة نوح
٣١٩ / ٣، ٢٨٢ / ٢		﴿نَالَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [١٣]

		سورة المزمل
٢٤٩ / ٢		﴿وَذَكِّرْ لَهُمْ رِبَّكَ وَتَبَّأَلْ إِلَيْهِ تَبَّأَلْ كَ﴾ [٨]
		سورة المدثر
٢٣٤ / ٢		﴿وَثَبَّأَكَ قَطَّهِن﴾ [٤]
		سورة القيامة
٢١٤ / ٢		﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفَسِ الْقَاتِمَةِ﴾ [٢]
٣٧٠ ، ١٥٠ / ١		﴿أَيْخَسَبُ الْإِنْسَنُ أَنْ يُتَرَكَ سُدًى﴾ [٣٦]
		سورة النبا
٤٩٠ / ١		﴿لَا يَدْعُونَ فِيهَا بَرَدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا﴾ [٢٥ - ٢٤]
		سورة النازعات
١٩٧ / ٢		﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ [٤٠]
		سورة الانفطار
٣٩ / ٢		﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [١٤] وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي حَيْرٍ﴾ [١٣ - ١٢]
		سورة المطففين
٢٠٠ / ١		﴿كَلَّا بَلْ رَأَنَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [١٤]
٤٨٧ / ٢		﴿يَأَيُّهَا النَّفَسُ الْمُظْمِئُهُ﴾ [٦] أَنْجِعِي إِلَيْ رَبِّكَ رَاضِيَهُ مَرْضِيَهُ﴾ [٢٨ - ٢٧]
		سورة الفجر
١٢٤ / ١		﴿فَأَمَّا الْإِنْسَنُ إِذَا مَا أُبْتَلِهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ...﴾ [١٥ - ١٦]
		سورة الليل
٢٧ / ١		﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَهُدَى﴾ [١٢]
		سورة الصبح
٢٣١ / ٣		﴿وَرَجَدَكَ عَلَيْكَ لَا فَأَغْنَيَ﴾ [٨]
٥٩٥ / ٢		﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَغَدَّتْ﴾ [١١]
		سورة العصر
٨ / ١		﴿وَالْعَصْرِ﴾ [١] إِنَّ الْإِنْسَنَ لَفِي خُسْرٍ [٣ - ١]

سورة الماعون

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّكِ ﴿أُولَئِنَّ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُوْت﴾ [٤]

سورة النصر

﴿إِذَا جَاءَهُ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿...﴾ [سورة النصر]

* ثانِيًّا: فوائد في التفسير وعلوم القرآن:

- لم ينزل في التوراة والإنجيل والزبور والقرآن مثل سورة الفاتحة
٦٩/١
- تضمن الفاتحة لإثبات النبوات من وجوه
١١/١
- تضمن الفاتحة للرد على أهل الإشراك في ربوبيته وإلهيته
١٠١، ٩٩/١
- تضمن الفاتحة للرد على الجهمية المعطلة الصفات
١٠١/١
- تضمن الفاتحة للرد على القائلين بالوجب بالذات دون المشيئة والاختيار
١٠٤/١
- تضمن الفاتحة للرد على منكري النبوات
١٠٦/١
- تضمن الفاتحة للرد على القائلين بقدم العالم
١١١/١
- تضمن سورة الفاتحة لإثبات الخالق والرد على من جحده
١٩٤/١
- لا تصح قراءة سورة الفاتحة إلا بالتوبة النصوح
٢٧٦/١
- طريقة القرآن: إسناد الخبرات والنعم إلى الله، وحذف الفاعل في مقابلتها
١٧/١
- طريقة القرآن: إفراد لفظ صراط الله وسيله وجمع السبل المخالفة له
٢١/١
- طريقة السلف: التفسير على المعنى
٢٢/١
- طريقة القرآن: استعمال (على) في سياق الهدى والحق، و(في) في سياق الضلال والريب
٢٥/١
- الوقف التام في آية الأنبياء (١٩) بعد قوله: ﴿وَلَهُ وَمَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
١٥٥/١
- الفرق بين ﴿تَلَكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ و﴿تَلَكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾
٢٤٥/٢
- حمل ألفاظ القرآن على اصطلاح أهل المنطق اليوناني باطل
٧٥/٢
- ذكر الله الصبر في القرآن في نحوٍ من تسعين موضعًا
٤٤٥/٢

- معاني القرآن دائرة على التوحيد والرسالات والمعاد وتفاصيل الأمر
والنهي والمواعظ وال عبر
٨٦-٨٥ /٢
- «عسى» من الله واجب
٨٣ /٣
- آية المحبة في القرآن
٣٨٧ /٣
- كل آية في القرآن متضمنة للتوحيد، شاهدة به، داعية إليه
٤٤٩ /٤
- طريقة القرآن في الاستدلال بالله على أفعاله وما يليق به
٤٧٨ - ٤٧٧ /٤
- اجتمع في القرآن الكريم مالم يجتمع في غيره
٤٧٩ /٤
- تأمل في ورود أسماء الله وارتباطها بالخلق والأمر والثواب والعذاب
٤٨٠ /٤
- الندب إلى تدبر القرآن
٤٨٣ /٤
- كل من تدبر القرآن أوجب له علماً ضرورياً أنه حق وصدق
الجواب عن عدم ذكر الرسل في قوله تعالى: ﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ﴾
٤٨٥ - ٤٨٤ /٤
- معنى شهادة أولي العلم في قوله تعالى: ﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ﴾
٤٨٦ /٤
- من أسباب اختلاف التفسير اختلاف القراءات في الآية
٤٨٦ /٤
- قراءة ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الرَّحِيمُ﴾ بكسر همزة «إن» أحسن من الفتح
٤٨٧ /٤
- توجيه قراءة الكسائي ﴿أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ بفتح «أن»
٤٨٩ - ٤٨٧ /٤
- ﴿أَهَدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ومراتب الهدایة
٥٣٩ - ٥٣٨ /٤
- الصبر الجميل الذي لا شكوى معه، والصفح الجميل: الذي لا اعتاب
معه، والهجر الجميل: الذي لا أذى معه
٤٦٠ /٢
- قد جمع الله بين جمال الظاهر وجمال الباطن في غير موضع من كتابه
٢٢١ /٤



٢- الحديث وعلومه

* أولاً: الأحاديث التي شرحها المؤلف أو تكلم عليها

- ابن آدم استطعْتُك فلم تطعْمني ٤٦٢/١
- إذا أمرتكم بأمر فأنوّا منه ما استطعتم ٥٨٥/١
- إذا زلتْ أمة أحدكم فليقم عليها الحدو لا يثرب ٢٧٣/١
- أسألك الرّضا بعد القضاء ٥٥٣، ٤٨٥/٢
- اللهم اهدني فيمن هديت ٣٤/١
- إن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، والجمع بينه وبين حديث أنها جزء من سبعين جزءاً ٨١-٨٠/١
- إن الله يحب العبد المفتَن التواب ٢٣٦/١
- إنَّ ممَّا أدركَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأَوَّلِيِّ: إِذَا لَمْ تَسْتَحِيْ... ٦١٢/٢
- إنه قد كان في الأمم من قبلكم محدثون ٦١/١
- إني أظلَّ عند ربي يطعموني ويستقيني ٤٨٥/٣
- أول من يدعى إلى الجنة الحمادون ٥٤٤/٢
- ثلَاثٌ لا يَغُلُّ عليهنَّ قلبُ مسلِّمٍ ٣٤٦-٣٤٥/٢
- حبك الشيء يعمي ويصم ٣٧٧/٣
- حديث امتحان من لم تبلغه الدعوة في الآخرة ٢٩٢/١
- حديث البطاقة ٥١١/١
- حديث الدواوين ٥٠٤/١
- حديث دعاء الاستخاراة ٣٩٨/٢
- حديث الرجل الذي سقى الكلب ٥١٢/١
- حديث سيد الاستغفار ٣٤٦/١
- حديث عروة بن جعد البارقي وكيل النبي ﷺ ٥٩٥/١
- حديث قاتل المائة ٥١١/١

- حديث قضاء النبي ﷺ في السارق إذا أقيمت عليه الحد ٥٦٥ / ١
- دعوه، لو قضي شيء لكان ٥٥٨ / ٢
- ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ... ٤٧٩ - ٤٧٧ / ٢
- سددوا وقاربوا، واعلموا أنه لن ينجو أحدٌ منكم بعمله ٣٧٠ / ٢
- سئل رسول الله ﷺ عن الإيمان؟ فقال: «الصبر والسماحة» ٤٦٠ - ٤٥٩ / ٢
- كان الله ولم يكن شيء قبله ٣٦٢ / ٤
- لا تدخل الملائكة بيتك فيه كلب ولا صورة ٢٠٠ / ٣
- لا طلاق في إغلاق ٣٢٨ / ١
- لقد سأله باسمه الأعظم ٣٦ - ٣٥ / ١
- لن تلジョا ملوكوت السماء حتى تولدوا مررتين (أثر عن المسيح) ٥٦٣ ، ٤٥٨ / ٣
- لو لقيتني بقرب الأرض خطايا ٥٠٣ / ١
- من صنع إليه معروفٌ فليجزِّ به، فإن لم يجد ما يجزي فليُثْنِ عليه ٥٩٦ / ٢
- من عيرَ أخاه بذنب لم يتمت حتى يعمله ٢٧١ / ١
- من قال حين يسمع النداء: رضيت بالله ربّا ٤٧٩ - ٤٧٧ / ٢
- نحن أحق بالشك من إبراهيم ٣٥٧ / ٤ ، ١١٨ / ٢
- والشر ليس إليك ٣٠ / ١
- يا إنسان اعرِف نفسك تعرف ربّك (أثر إسرائيلي) ٤٦ / ٢
- * ثانياً: الأحاديث التي حكم عليها المؤلف
 - من لم يصبر على بلائي، ولم يرض بقضائي، فليتّخذ ربّا سواي» ٤٧٦ / ٢
 - الخبر المرويُّ: إنَّ الله يحبُّ كُلَّ قلبٍ حزينٍ ١٧١ / ٢
 - حديث هند بن أبي هالة أنَّه ﷺ كان متواصل الأحزان ١٧١ / ٢
 - «من عرف نفسه عرف ربّه» ليس حديثاً عن رسول الله ﷺ ٤٦ / ٢
 - الكلام على درجة سعد بن إبراهيم ٥٦٥ / ١



٣- العقيدة

* التوحيد

- توحيد الإلهية ٢٥٧، ٢٣٥ / ١
- توحيد الربوبية ٢٥٧، ٢٤٥ - ٢٤٤، ٢٤٢، ٢٣٥ / ١
- التوحيد أول دعوة الرسل جميعاً وأول فرض فرضه الله على العباد ٢٠٧ - ٢٠٦، ١٥٤ / ١
- توحيد الله وتوحيد متابعة الرسول ١٥٧ / ٣
- التوحيد الذي دعت إليه الرسل نوعان: توحيد المعرفة والإثبات، وتوحيد القصد والطلب ٤٤٩ / ٤
- أركان التوحيد الثلاثة: ألا يتخذ سواه ربّاً ولا إلهاً ولا حكماً ٤٩٣ / ٢
- الدلالة على أن صريح العقل يدل على التوحيد ٥١٣ - ٥١٢ / ٤
- العقاب على ترك التوحيد يتاخر إلى حين ورود الشرع ٥١٠، ٥٠٩ / ٤
- كيفية الاستدلال بأسمائه وصفاته على توحيده ٤٨٠ - ٤٧٦ / ٤
- معنى إيجاب التوحيد بالعقل والسمع ٥١١ / ٤
- القرآن مملوء بالبراهين العقلية على التوحيد ٥٠٨ / ٤
- وجوب التوحيد هل يجب بالعقل أو السمع؟ ٥٠٨ - ٥٠٧ / ٤
- في القرآن ما يزيد على عشرات الآلاف من هذه الآيات البينات على التوحيد ٥٠٦ / ٤
- كثير من أهل الإسلام أعظم توحيداً وأكثر معرفة وأرسخ من أكثر المتكلمين وأرباب النظر والجدال ٥٠٦ / ٤
- أكثر الناس لا يحسن الاستدلال على التوحيد تقريراً وإيضاً حا وجوهًا عن المخالف ٥٠٥ / ٤
- التوحيد الذي جاءت به الرسل حالٍ من الرمز والإشارة والتعقيد ٥٠٤ / ٤
- أدلة توحيد الألوهية وأن القرآن مملوء من هذا التوحيد ٥٠٣ - ٥٠٠ / ٤

- لمّا قام الأنبياء بحقيقة التوحيد جعلهم الله أئمة يقتدى بهم ٤٩٧/٤
- أكمل الناس توحيداً الأنبياء صلوات الله عليهم ٤٩٧-٤٩٦/٤
- أكمل خاصة الخاصة توحيداً هما الخليلان محمد وإبراهيم ٥٤١،٥٠٣/٤
- تفاوت الناس في توحيد الله تعالى ٤٩٦/٤
- توحيد خاصة الخاصة = هو دين الأنبياء ٤٩٨/٤
- لا يجوز أن يكون في الأمة من هو أكمل توحيداً من نبي من الأنبياء فضلاً عن الرسل ٥٤١،٥٠٣/٤
- التوحيد هو الغاية المطلوبة من جميع المقامات والأعمال والأحوال ٤٩٠/٤
- شهادة التوحيد تتضمن العلم، والتكلم، والإخبار، والإلزام ٤٥٧-٤٥٠/٤
- تضمن سورة الفاتحة لإثبات الخالق والرد على من جحده ١٩٤/١
- تضمن الفاتحة للرد على القائلين بقدم العالم ١١١/١
- الاستدلال بالله على أفعاله وصنعه والاستدلال بصنعه وأفعاله عليه: طريقان صحيحان، والقرآن يشتمل عليهما ٩٥/١
- حقيقة قول القدرة المجروسية في الخالق ٩٩/١
- التوحيد عند طوائف من أهل الباطل ٤٦٩-٤٦٧،٤٤٩-٤٤٥/٤
- مذهب الاتحادية: أن عباد الصلبان والنيران والكواكب كلهم موحدون ٥٥٠/٤
- كل توحيد لا يصح بشواهد وبراهين فليس بتوحيد ٥٠٤/٤
- من شهادة الله على التوحيد: ما أودعه في قلوب عباده من التصديق الجازم واليقين الثابت ٤٨٢/٤
- الشاهد في القلب من أعظم الشواهد على الإيمان والتصديق ٤٨٣/٤
- الإقرار بالله فطري في الأمم ١٠٣،٩٧/٣
- أول واجب على المكلف: التوحيد، لا النظر ولا الشك ٤٤٠/٤
- تضمن الفاتحة للرد على القائلين بالوجب بالذات دون المشيئة والاختيار ١٠٤/١
- خلق الأضداد والمتقابلات من كمال الربوبية ١٩٦/١

- غلط السالكين في ظنهم أن الفناء في توحيد الربوبية من مقامات العارفين ٣٨٧، ٣٨٠ / ١
- وحدة الوجود والرد عليها ١٣٧ / ٤، ٥٦١ / ٣، ٢٣٤، ٢٣٣، ٢٢٩، ٢٢٧، ٢٢٦، ٩٦ / ١
- تعطيل الجهمية في نفي الصفات وتعطيل العبودية: تولد منها القول بوحدة الوجود ٤١٠ / ١
- الحلول قول قوم من النساك، وهم طائفتان ٤٤٢ / ٤
- حقيقة الجمع وأقسامه، وبيان الصحيح والمعلوم ٥٣٩ - ٥٣٧، ٥٣٢ / ٤
- الفرق ينقسم إلى صحيح وفاسد (وهو ثلاثة أنواع) ٥٣٧ - ٥٣٣ / ٤
- دلالة البصر العيانية وشهادتها على آيات الله القولية ٤٧٢ / ٤
- إلحاد أهل الاتحاد في الأسماء والصفات ٤٨ / ١
- الكفر وأنواعه ٥٢٣ - ٥١٧ / ١
- هل لله على الكافر نعمة أم لا؟ ١٨ / ١
- الحكم بغير ما أنزل الله ٥١٩ / ١
- القول على الله بلا علم ٢٧٥ - ٥٧٢، ١٧٤ / ١
- الشرك الأكبر ٥٣٠ - ٥٢٣ / ١
- أساس الشرك وقاعدته التي بُني عليها: التعلق بغير الله ٩٤ / ٢
- كل شركٍ في العالم أصله التعطيل ٢٩٧ / ٤
- من أحبَّ مع الله سواه، وعظَّم معه سواه، وأطاع معه سواه؛ فهو مشركٌ ٤٩٥ / ٢
- الشرك الأصغر وبعض أنواعه ٥٣٤ - ٥٣٠ / ١
- الطيرة شرك ٣١٤ / ٣
- الرد في سورة الفاتحة على أهل الإشراك في ربوبيته وإلهيته ١٠١، ٩٩ / ١
- الشرك والتعطيل بما الداءان اللذان هلكت بهما الأمم ٥٣٤ / ١
- الشفاعة الصحيحة والشفاعة الشركية ٥٢٦ - ٥٢٥ / ١
- من الشرك الأصغر ما يكون أكبر بحسب قائله وقصده ٥٣٠ / ١
- النفاق وأقسامه وصفات المنافقين ٥٥٣ - ٥٣٠ / ١

- زرع النفاق ينبع على ساقيتين: الكبر والرياء، ومخرجهما من عينين:

٥٥٢/١

ضعف البصيرة وضعف العزيمة

٢٥٦/١

- البراء والولاء

٤٩٣/٢

- موالة أولياء الله غير اتخاذ الولي من دون الله

٤٣٧/١

- الشخص الواحد يكون فيه ولادة لله وعداوة من وجهين مختلفين

١٢٢/٣

- تعلق الإرادة بالله وكون وجهه تعالى مراداً، والرد على قول المتكلمين

* العبودية لله

١٦٢/١

- أصل معنى العبودية

٤٠٠/٣، ١٥١، ١٤١/١

- حقيقة العبودية

٤٩٤/٢

- كُلُّ من ذَكَلْتَ له وأطعنته وأحبيته دون الله فأنْتَ عَبْدُه

٤٣٥/٤

- العبودية تجمع كمال الحب في كمال الذل وكمال الانقياد لمرتضى المحبوب

١٥٦، ١٥٥/١

- العبودية وصف أكمل خلق الله وأقربهم إليه

١٥٨/١

- جعل النبي ﷺ إحسان العبودية أعلى مراتب الدين

١٥٣/١

- بناء العبودية على أربع قواعد

- سرّ العبودية وغايتها وحكمتها عند أتباع الخليليين وعند

١٤٨، ١٤٧، ١٤٢/١

غيرهم من الفلاسفة والصوفية المتفلسة والقدرية

١٦٠/١

- العبودية نوعان: عامة و خاصة

١٦٢/١

- وصف عبيد الله بالعبودية لا يأتي إلا خمسة أوجه

١٦٤/١

- مراتب العبودية علمًا و عملاً

١٦٥/١

- عبودية القلب الواجبة والمختلف فيها

١٦٥/١

- رحى العبودية تدور على خمس عشرة قاعدة

١٦٣/١

- القنوت نوعان: عام وخاص وكذلك السجود

٢٦٧/١

- التعبد بالعبادات البدعية ولوازمها فعلاً وتركاً

٥٧٤/١

- ذنوب أهل البدع كلها داخلة في القول على الله بلا علم

- لا تصح العبادة إلا بالإخلاص والمتابعة، والناس في ذلك أربعة أقسام ١٢٨/١
 - عبودية العبد في البرزخ ١٥٩/١
 - لزوم العبودية لكل عبد إلى الموت ١٥٩/١
 - سبب ضلال زنادقة الصوفية الذين عطلوا ظواهر العبادات ١٢٠/٢
 - التوسل إلى الله بأسمائه ويعبوديته لا يكاد يرد معه الدعاء ٣٥/١
- * الأسماء والصفات**

- مشهد الصفات مشهد الرسل وورثتهم ١٢٨/٤
- شهادة الله لنفسه ورسوله بإثبات صفات كماله ونعوت جلاله ٤٧١-٤٧٠/٤
- بين الله تعالى لعباده صفاتة غاية البيان بثلاث طرق: السمع وبالبصر والعقل ٤٧١-٤٧٠/٤
- وردت نصوص الصفات بإثبات مفصل لا يمكن معه تأويلها بما يخرجها عن ظاهرها ٣٠٧-٣٠٦/٤، ٣٠٤/٤
- قول مالك في الاستواء شاف عامًّ في جميع مسائل الصفات ٣٣٨-٣٣٧/٢
- إجماع السلف على ترك تأويل نصوص الصفات ٣٣٩/٢
- معنى قول السلف في الإيمان بالصفات «بلا كيف» ٣١٥-٣١٤/٤
- براءة الheroi مما رماه به أعداؤه الجهمية من التشبيه والتمثيل ٣٤٠/٢
- نفي صفات الكمال موجب لبطلان الإلهية ٤٠/١
- نفي معاني أسماء الله من أعظم الإلحاد فيها ٤٥/١
- من أنواع الإلحاد في الأسماء والصفات ٤٦-٤٥/١
- التعطيل شرًّ من الشرك ١٧٩/٣
- كل شركٍ في العالم أصله التعطيل ٢٩٧/٤
- كفار قريش كانوا مع شركهم مقررين بصفات الصانع ٣٩/١
- كان آزر مع شركه أعرف بالله من الجهمية ٣٩/١
- تأويل نصوص الصفات أبعد وأفسد من تأويل نصوص المعاد ٣٠٥-٣٠٤/٤

- المعطل يشّبهُ أو لا ثم يفُرُّ منه فيلجاً إلى التعطيل ٣١٦/٤
- تعطيل الصفات من إساءة الظن بالله تعالى وبيكتابه وبنبيه ٣١٧-٣١٦/٤
- منهج المعطلة والجهمية في الصفات ٢٩٩/٤
- من مكر المعطلة تسمية الصفات بأسماء قبيحة تغيرة للناس عن إثباتها ٣١٤-٣١٣/٤
- شهد الله لنفسه بعشرات الصفات السمعية وشهدت له الجهمية بخلاف ذلك ٤٧١/٤
- تأويل الجهمية لنصوص المحبة في القرآن ٣٨٣/٣
- خلة إبراهيم عند الجهمية هي حاجة إبراهيم إلى الله ١٤١/١
- انكار الجهمية لمحبة العباد لله ٣٨٤/٣
- جواب السلف على استدلال الجهمية بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلِّ
شَيْءٍ﴾ على خلق القرآن ٣١٩/٤
- الرد على الجهمية المعطلة الصفات في سورة الفاتحة ١٠١/١
- صفات إله الجهمية ٣٩/١
- رد سورة الفاتحة على من ينفي مبaitته عزوجل لخلقه ٩٧/١
- مذهب المعطلة في أنه ما فوق العرش إلا العدم ٢٥١/١
- مذهب الجهمية الأولى في تزييه الرب عن عرشه وجعله في أجوف البيت ٢٥١/١
- رد سورة الفاتحة على منكري تعلق علمه تعالى بالجزئيات ١٠٥/١
- من لم يثبت ربًا مبaitناً للعالم فما أثبت ربًا ٩٧/١
- الأسماء الحسنى دالة على صفات كماله فهي مشتقة من الصفات ٤٣/١
- الاسم من أسماء الله يدل على الذات والصفة التي اشتقت منها
بالمطابقة والتضمن واللزوم ٤٩-٤٧/١
- خطأ من اشتقت لله من كل فعل اسمًا بلغ بها زيادةً على الألف ٣٩٥/٤
- كل اسم احتمل مسمى التقييم إلى ناقص وكامل لم يكن من أسماء
الله تعالى، فإنها كلها حسنى، لا تحتمل إلا الحسن والكمال ٣٩٥/٤
- اسم (الله) دال على جميع الأسماء الحسنى والصفات بالدلائل الثلاث ٤٩/١

- مرجع الأسماء الحسني إلى ثلاثة أسماء (الله، الرحمن، الرحيم)
١٠/١
- دلالة الحمد على توحيد الأسماء والصفات
٤٢-٣٨/١
- دلالة الأسماء الخمسة (الله، الرب، الرحمن، الرحيم، الملك) على توحيد الأسماء والصفات
٤٣/١
- الفرق بين (الرحمن) و(الرحيم)
٥٠/١
- الصفات التي هي أخص بكل من اسم الله والرب والرحمن والملك
٥٢-٥٠/١
- ارتباط الخلق والأمر بالأسماء الثلاثة (الله، الرب، الرحمن)
٥٢/١
- مناسبة كل اسم بما اقترن به من فعله وأمره
٥٦-٥٤/١
- من سرّ اسمه (الأول الآخر)
٤٨٢/١
- معنى «الواجد» في أسماء الله تعالى
٣٩٥-٣٩٤/٤
- لم يأت في الكتاب ولا في السنة إطلاق: أوجد الله كذا وكذا، وإنما جاء: خلق، وبراً ونحوه
٣٩٤/٤
- معنى اسم الله «العزيز» واسم «الحكيم»
٤٦٧-٤٦٦/٤
- من أسماء الله «الشهيد» ومعناه
٤٧٦/٤
- من أسماء الله «المؤمن» ومعناه
٤٧٥/٤
- الفرح صفة كمال يوصف الله به
٧/٤
- معنى «الودود» من أسماء الله
٣٩٧/٣
- هل يصح أن يقال: إنَّ أحداً وكيل الله
٤٠٤/٢
- من أسماء الله: الشاكِر والشكور
٥٨٧-٥٨٦/٢
- التوحيد والعدل جماع صفات الكمال
٤٥٩/٤
- الكمال والجمال والجلال والعزة والعظمة والكبراء... كلّه من لوازِم ذاته
٤٧٦/٤
- وصف الله بالعلم دون المعرفة
٢٧٨/٤
- صفة غيرة الله تعالى
٢٦٧/٤
- صفة الكلام
٥٧/١

- ثبوت صفة التكلم والتکلیم
- كلام الله عباده على وجوه
- آثار ومقتضيات بعض أسماء الله الحسنى
- معية الله لعباده نوعان
- قرب الرب من عبده نوعان
- الاستدلال بأسماء الله وصفاته على بطلان ما نسب إليه من الأحكام
- والشائع الباطلة
- الاستدلال بصفات الله على ما أفعاله وأنه يفعل كذا ولا يفعل كذا
- القرآن مملوء من هذه الطريق وهي الاستدلال بالله على أفعاله
- ما خفي عن الخلق من كمال الله وعظمته أعظم مما عرفوه منه
- دلالة الصنعة على إثبات الصفات
- عدم إضافة الشر إلى الله ومنع صدوره منه
- لذة النظر إلى الله في الآخرة
- * النبوات
- مراتب الهدایة الخاصة وال العامة
- شهادة الله لرسوله ﷺ بالصدق في آيات كثيرة تقوم بها الحجة وتقطع العذر
- مهمة الرسل: الدعوة، وبيان الطريق الموصى إلى الله، وبيان حال المدعىين
- بيان هذه القواعد الثلاث
- بعثة النبي محمد ﷺ إلى جميع الثقلين
- صفة النبي ﷺ في الكتب السابقة
- كون موسى عليه السلام في مظهر الجلال، وعيسى عليه السلام في مظهر الجمال، وأثر ذلك في شريعتهما
- كون نبينا محمد ﷺ في مظهر الكمال، وشرعيته أكمل الشرائع
- سبب حصول الشفاعة الكبرى لنبينا محمد ﷺ

- من أعلام النبوة: ترتب آثار المعصية على الوجه الذي أخبر به النبي ﷺ ٤٤-٣٨ / ٢
 - ما أفسد أرباب الرسل مثل أرباب منازعات العقول والمقدمون لها على التقليل ٥٢٦ / ٤
 - إثبات النبوات في سورة الفاتحة من وجوه ١١ / ١
 - الرد على منكري النبوات في سورة الفاتحة ١٠٦ / ١
 - من أعلام نبوة محمد ﷺ: أمره بالمعروف ونفيه عن المنكر ٣٦٧-٣٦٦ / ١
 - من أخفى آيات الرسل آيات هود عليه السلام ٤٧٣ / ٤
 - من أعظم الآيات والدلائل على صدق هود عليه السلام طريقة دعوته لقومه واحتجاجه عليهم ٤٧٣ / ٤
 - رؤيا الأنبياء وحي ٨٣ / ١
 - الرؤيا الصادقة من أجزاء النبوة ٧٩ / ١
 - الرؤيا كالكشف منها رحماني ومنها نفساني ومنها شيطاني ٨٢ / ١
 - إذا تواطأت رؤيا المسلمين لم تكذب ٨٢ / ١
 - أصدق الرؤيا رؤيا الأسحار ٨٣ / ١
 - الإلهام والتحديث ٧٠ / ١
 - الإلهام والفراسة ٧١-٧٠ / ١
 - لسماع الخطاب الذي يقع لكثير من أرباب الرياضيات ثلاثة وجوه ٧٧-٧٢ / ١
 - قول كثير أصحاب الخيالات: حدثني قلبي عن ربِّي ! ٦٢ / ١
 - أحسن البراهين هي آيات الأنبياء وبراهينهم ٤٧٥ / ٤
 - دلالة العقل على صحة ما جاء به الرسل ٤٧٢ / ٤
 - رد القرآن على طائفتين: من لا يثبت القبح إلا بالسمع، ومن يقول بالعذاب بدون السمع ٥٠٩ / ٤
 - سبب تسمية الوحي روحًا ١٦٠ / ٤
- * المعاد
- تضمن سورة الفاتحة للرد على منكر المعاد الجسماني ١١٠ / ١

- المعاد معلوم بالعقل وإن اهتدي إلى تفاصيله بالوحى، وإنكاره
٢٩٤-٢٩٣/١
- محض إنكار الرب والجحد لإلهيته
٤٣٤/١
- قول الجبرية في الثواب والعقاب
٤٣٦/١
- مذهب المعتزلة والخوارج في الخلود في النار
٦٠٨-٦٠٤/١
- مجامع طرق الناس في نصوص الوعيد
٢٩٠/١
- حكم الطفل والمعتوه ومن لم تبلغه الدعوة
٢٩٢/١
- وقوع التكليف في البرزخ والعرصات، وعدم انقطاعه إلا بدخول دار القرار
٦٠٧/١
- الموازنة بين الحسنات والسيئات
١٨٣/٤
- حياة الأرواح بعد مفارقتها لأبدانها
١٩٤/٤
- حياة الشهداء عند ربهم
١٩٥/٤
- الحياة الدائمة الباقية في الآخرة
- * القضاء والقدر والحكمة والتعليق
- الحكم والأسباب
٦٠٨-٦٠٧/١
- مسألة التحسين والتقييح
٥١٠/٤، ٣٧٩-٣٥٩/١
- الشرائع كلها مبنية على تعليق الأحكام بالعلل وإثبات الأسباب
٣٨٤-٣٨٣، ٣٧٣/٤
- لا يستقيم على إنكار الحكم والأسباب فقه الفقهاء ولا طب الأطباء
٣٧٧/١
- الناس في الأسباب والقوى والطائع ثلاثة أقسام
٣٧٨/١
- نصوص في الرد على نفاة الحكم والتعليق
١٥٠/١
- أوجبت القدرة على الله رعاية الأصلح
١٤٣/١
- حكمة الله في إضلal من يضلله من عباده
٦٦/١
- معاتبة القدر
١٢٣/١
- الاعتذار بالقدر مخاصمة الله ومناف للتوبه
٢٨٤-٢٨٢/١
- الرد على الاحتجاج بالقدر في معصية الله
٣٠٥-٢٩٣/١
- دفع القدر بالقدر سير أرباب العزائم من العارفين
٣١٣-٣١١/١

- شهود الحقيقة الكونية القدرية لا يدخل أحداً في الإسلام فضلاً أن يكون من أولياء الله
 - ٣٨٠، ٢٣٤/١
- التفصيل في الرضا بالقضاء
 - ٥١٠-٥٠٤/٢، ٣٩٨/١
- إنكار الله تعالى على من جعل مشيئته وقضاءه دليلاً على محبته ورضاه
 - ٥٠٧/٢
- إنكار نفاة التعليل والحكم أو كثير منهم لمحبة العبد لربه
 - ١٤١/١
- الرد على الجبرية في سورة الفاتحة
 - ١٠٣/١
- لا ارتباط عند الجبرية نفاة الحكم والتعليل للأعمال بالجزاء البة
 - ١٤٣، ١٣٩/١
- ليس القيام بالعبادة عندهم إلا لمجرد الأمر
 - ١٣٩/١
- النصوص المبطلة لقولهم بعدم الارتباط بين الأعمال والجزاء
 - ١٤٥/١
- غلاة الجبرية يرون أفعالهم كلّها طاعاتٍ، لموافقتها المشيئة والقدر
 - ١٢/٢
- الجبرية ينكرون أن يكون في أفعال الله باء تسبيب أو لام تعليل، فيؤولون الأول إلى المصاحبة والثاني إلى العاقبة
 - ٣٧٤/٤
- من غلاة الجبرية من يعتذر عن إيليس ويتوّجّ له ويقيم عذرٍ بجهده
 - ١٣/٢
- غاية توحيد كثير من أهل الكلام والتتصوف: إلغاء الأسباب ومحوها
 - ٣٨٥/٤
- أصل القدرية الجبرية المنكرين للحكم والتعليل: إرادة الله هي عين محبته ورضاه
 - ٣٥٦/١
- الخلط بين قضاء الله وبين محبته ورضاه، ومذاهب الناس في ذلك
 - ٣٩٣-٣٩١، ٢٤٨-٢٤٦/١
- الفرق بين المشيئة والمحبة
 - ٥٠٨/٢، ٣٩٣/١
- الأعمال أسباب الثواب والعقاب، والأعمال الصالحة من توفيق الله وفضله
 - ١٤٤/١
- لا يؤمن كرات القدر وسطواه إلا أهل الجهل بالله
 - ٢٧٣/١
- أخذ النبي ﷺ بالأسباب مع كونه سيد المتكلمين
 - ٤١٧/٢
- العلل التي تُنفي وتنقض في الأسباب نوعان
 - ٥٢٥-٥٢٤/٤
- النجُود من الأسباب جملةً ممتنعٌ عقلاً وشرعاً وحسناً
 - ٤١٦/٢

- بعض الحكم المترتبة على قضاء الله ما لا يحبه ولا يرضاه ٥١٧-٥١٠ / ٢
 - بعض المصالح والحكم التي وجدت بسبب ظهور المعاشي ٢٠-١٦ / ٢
 - حكمة إخفاء الله للأسرار وعدم الكشف عنها للعباد ٥٧ / ٤
 - ليس في العالم شرّ قطّ إلّا الذُّنوب وموجباتها ٤٣-٤١ / ٢
 - فهم معنى التوفيق الإلهي يكشف باباً عظيمًا من سرّ القدر ٤٢٧ / ٢
 - معنى التوفيق عند الجبرية والقدرية ٢٩ / ٢
 - معنى التوفيق والخذلان ٢٥ / ٢
 - مكر الله بالعبد: أن يقطع عنه موادًّا توفيقه، ويخلّي بينه وبين نفسه ٤٢٦ / ٢
 - هل يجب على العبد أن يختار لنفسه خلاف ما يختاره ربُّه ٥٠٣ / ٢
 - قول الجبرية والقدرية في تفسير الحكمة، ومذهب أهل السنة ٢٩٧ / ٣
 - الفرق بين القضاء والمقدسي عند أهل السنة والجماعة ٣٢٤ / ٣
 - إسقاط الأسباب ليس من التوحيد، بل اعتيادها وإنزالها منازلها ٥١٨-٥١٧ / ٤
- محض التوحيد**
- بطلان القول بإسقاط الأسباب الذي هو توحيد القدرية الجبرية
- أتباع جهنم**
- القرآن مملوء من ترتيب الأحكام الكونية والشرعية والشواب
 - والعذاب على الأسباب
 - شرح قول بعض أهل العلم (الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد...) ٥٢٢ / ٤
 - الأسباب مع مسبباتها أربعة أنواع ٣٦ / ٢
 - أهل السنة جمعوا بين إثبات القضاء والقدر وإثبات الأسباب
 - والحكم والغايات
 - تصريح نفاة الأسباب بأنَّ التوكل والدُّعاء لا فائدة لهما إلَّا عبدة
 - محضة، والجواب عن شبّهتهم
- محضية، والجواب عن شبّهتهم**
- هل يجب على الله شيء؟ بيان مذاهب الناس في ذلك ٨٣ / ٣
 - أنواع الاعتراض على الله تعالى السارية بين الناس ٣١٤-٣١٠ / ٢

* متفرقات

- أهل السنة لا يبطلون ما مع أهل البدعة من الحقّ لما قالوه من الباطل، فهم شهداء الله على الطوائف
٣٠ / ٢
- تأثير العائن في الغائب إذا وُصف له
٦ / ٢
- تأثير العين هو بالنفس الخبيثة السُّمِّيَّة التي تكَيَّفت بكيفيَّة غضبيَّة
٦ / ٢
- تلقيب أهل الباطل لأهل الحديث بالألقاب المذمومة ميراث ورثه الفريقان من تلقيب أعداء الرسول له ولأصحابه أنهم صُباة
٣٤١ / ٢
- سبب كون الشيطان لا يؤز أهل البدعة إلى المعاصي
١٥ / ٢
- ليس في العالم شُرّ قطُّ إلَّا الذُّنوب وموجباتها
٤٣-٤١ / ٢
- الأرواح خلقت للبقاء لا للفناء
١٥٧ / ٤
- معنى الآخر الإسرائيلي: «يا إنسان اعرِف نفسك تعرف ربّك»
٤٦ / ٢
- كثيراً ما يكون الدليل الذي عُرف به الحق أصلح من كثير من أدلة المتكلمين ومقدماتها
٥٠٥ / ٤
- الأذواق والمواجيد ليست حججاً يميَّز بها بين ما يحبه الله وبين ما يكرهه
٤٣٨-٤٣٦ / ٤
- صفة أهل السنة
٣٧،٣٦ / ٤
- الرأي المذموم عند السلف
٤٣٢-٤٣٠ / ٤
- هل اليقين كسيٍ أو موهبي؟
١٧٢ / ٣
- هل رأى آدم ربَّه؟
١١٩ / ٤
- هل رأى النبي ﷺ ربَّه
٢٥٧ / ٤
- هل إفناه الوجود أمر وجودي أو عدمي؟
٣٣١ / ٤
- هل وجود الشيء عين ماهيته أو غير ماهيته؟
٣٩٢ / ٤
- زيادة الإيمان ونقصانه
٥١٥ / ٤
- لا يوجد عند الصحابة التعقيد في الألفاظ والمعاني مثل ما يوجد عند أرباب الكلام والسلوك
٤٢٩-٤٢٦ / ٤

٤ - الفقه

* الطهارة

- ١٥٥/٣ - النهي عن استقبال القبلة واستدبارها عند قضاء الحاجة
- ١٩٩/٣ - لا يمس القرآن إلا ظاهر
- ١٦٣/٤ - هل في الشعر حياة؟

* الصلاة

- ١٦٦/١ - نية العبادة لها مرتبان
- ٦٦/١ - الفرق بين الإخلاص والنية للعبادة
- ٤٤٥/١ - الصلاة في الدار المغصوبة
- ٤٤٥/١ - ستر العورة بالحرير
- ١٥٣/٣ - معنى أخذ الزينة في الصلاة
- ٣٩٩/٤ - الشريعة جاءت بالصلاحة في النعال
- ١٦٤/٣ - آداب الصلاة قريب من مثة بين واجب ومستحب
- ١٥٥/٣ - وضع اليمين على اليسرى في الصلاة في حال القيام
- ١٧٨/١ - وجوب استماع القراءة في الصلاة إذا جهر بها الإمام
- ١٥٥/٣ - سبب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود
- ١٧٠/١ - الخلاف في وجوب الإعادة على من غلب عليه الوسوسة
- ٢٠٨-٢٠١/٢ - هل يعتد بصلاحة من عدم الخشوع فيها؟
- ١٥٥/٣ - السكون في الصلاة
- ١٥٤/٣ - منع المصلي أن يرفع بصره إلى السماء وحكمه ذلك
- ١٦٤/٣ - معنى التخفيف في الصلاة
- ٥٩١-٥٧٥/١ - حكم توبة تارك الصلاة عمداً من غير عذر مع علمه بوجوبها
- ٤٤٤/٣ - فضل الصلاة في أول الوقت

- قولان في تأخير النبي ﷺ صلاة العصر يوم الأحزاب

٥٨٩/١ - تأخير الصحابة صلاة العصر يوم بنى قريظة

٥٩٠/١ - حكم المشي إلى الجمعة والجماعات

١٨٦/١ - وجوب استماع الخطبة للجمعة

١٧٨/١ - قيام الليل كان نافلة للنبي ﷺ خاصة

* الجنائز

١٨٤/١ - حكم لمس بدن الميت لغير غاسله

١٨٤/١ - استحباب ستر بدن الميت وتغسله في قميص

٢١٨/١ - الخلاف في القرْب التي يصل ثوابها إلى الميت

* الزكاة

١٨٤/١ - حكم التكسب لإخراج الزكاة

* الصيام

١٨٤/١ - حكم لمس الزوجة للذلة في الصيام

١٣٧/١ - أفضل الأعمال في العشر الأخير من رمضان

٣٨٩/١ - لا يستحب للمعتكف إقراء القرآن والعلم

* الحج

١٨٤/١ - حكم التكسب لأداء فريضة الحج

١٨٦/١ - حكم لمس الركن باليد في الطواف

١٨٦/١ - حكم تقبيل اليد بعد لمس الركن

١٨٧/١ - الوقوف بعرفة راكباً أفضل أم على الأرض؟

١٨٤/١ - حكم لمس الزوجة في الإحرام للذلة

١٨٣/١ - حكم التعمد لشم الطيب في الإحرام وسد الأنف إذا ألقت الريح إليه رائحته

١٣٥/١ - أفضل الأعمال في وقت الوقوف بعرفة

١٣٧/١ - أفضل الأعمال في أيام عشر ذي الحجة

- إذا قتل المحرم صيدا مملوكا فعليه الجزاء لحق الله وقيمة الصيد لمالكه ٥/١

* البيوع

٥٩٥/١ - تصرف الفضولي

٥٩٥/١ - بيع وكيل النبي ﷺ ملكه بغير استئذانه لفظا

٥٩٧/١ - من عاوض غيره معاوضة محرمة وقبض العوض ثم تاب والعوض بيده

٥٩٧-٥٩١/١ - حكم من غصب أموالا ثم تاب وتذر عليه ردها إلى أصحابها

٦٠٠/١ - حكم من غصب ناقة أو شاة فتراجعت أولادا

- من غصب مالا ومات ربه رد إلى وارثه، فإن لم يرد فهل تكون المطالبة به في الآخرة للموروث أو للوارث الآخر

- حكم من توسط أرضا مغصوبة ثم عزم على التوبة ولا يمكنه إلا

٤٤٤/١ بالخروج الذي هو مشي فيها وتصرف

٤٢٦/١ - من تاب من الربا ولم يتبع من شرب الخمر

٤٢٦/٢ - من تاب من ربا الفضل وأصر على النسيئة أو بالعكس

١٨٤/١ - وجوب التكسب لقضاء الدين

* الطلاق

٢٣٣/٤، ٣٢٧/١ - طلاق الغضبان في حال غضبه

* الحدود

- حكم من قتل وتاب وسلم نفسه فقتل قصاصا، فهل يبقى عليه للمقتول حق يوم القيمة؟ ٦١٠-٦٠٧/١

- القتل بالحال والفرق بينه وبين القتل بالسيف

- جبس العائنة، وهل يقتضي منه إذا قتل بالعين

- حكم من ألجىء قدرًا إلى إتلاف أحد التفسين ولا بد

- حكم من توسط جماعة جرحى ليسلبهم فطرح نفسه على واحد إن ٤٤٦/١ أقام عليه قتله

- لا كفارة في قتل العمد ولا في اليمين الغموس ٤٧٩/١
 - سبب التغريق في حد الزاني بين الممحصن وغير الممحصن وبين الحر والعبد ٥١٦/١
 - من تاب عن الزنى بأمرأة وهو مصر على الزنى بغيرها ٤٢٦/١
 - من أولج في فرج حرام ثم عزم على التوبة قبل النزع ٤٤٤/١
 - من أولج في فرج حرام ثم شد وربط في حال إيلاجه ٤٤٨/١
 - لوزنى بأمة ثم قتلها لزمه حد الزنى وقيمتها لمالكها ٥٦٣/١
 - هل من شرط توبه السارق إذا قطعت يده ضمان العين المسروقة لربها ٥٦٥-٥٦١/١
 - إذا سرق أمة ثم قتلها قطعت يده وضمنها لمالكها ٥٦٣/١
 - سبب تحريم السكر ٢٣٢/٤
 - متى كان السبب محظوراً لم يكن السكران معذوراً ١٣٩/٣
 - إذا تاب من تناول الحشيشة وأصر على شرب الخمر أو بالعكس ٤٢٦/١
 - لو غصب خمر ذمي وشربها لزمه الحد وفي ضمانها خلاف ٥٦٤/١
 - الصحيح من القولين في توبه القاذف ٥٥٨/١
 - لا تقع ردة الغضبان في حال شدة الغضب ٣٢٨/١
 - عدم تضمين أهل الردة ما أتلفوه من نفوس المسلمين وأموالهم *
- * اللقطة
- اللقطة إذا لم يجد ربهما بعد تعريفها ولم يرد أن يتملكها *
- * الأطعمة
- أحكام الذوق ١٨٠/١
 - علة تحريم لحوم السَّباع وجوارح الطَّيْر ١٠/٢
 - حكم أكل أطعمة المتبارين في الولائم ونحوها ١٨١/١
 - حكم ذوق طعام الفجاءة ١٨١/١
 - حكم الأكل من الوليمة الواجب إجابتها ١٨٢/١

- الخلاف فيما أبى للمضطر من أكل الميّة
٥٧٠-٥٦٨/١
 - حكم تناول الطعام والشراب عند الاضطرار وخوف الموت
١٨٠/١
 - حكم تناول الدواء إذا تيقن النجاة من الهلاك أو ظن الشفاء
١٨١/١
- * متفرقات
- حكم اللعب بالبرد والشطرينج
١٨٥/١
 - حكم كتابة المفتى على ما يخالف حكم الله ورسوله
١٨٥/١
 - حكم كتابة البدع المخالفة
١٨٥/١
 - حكم التكسب المقدور للنفقة على نفسه وأهله
١٨٤/١
 - حكم استماع المعازف
١٧٨/١
 - حكم استماع أصوات الأجنبيات التي تخشى الفتنة بأصواتهن
١٧٨/١
 - أحكام النظر
١٧٩/١
 - حكم النظر إلى الأجنبيات
١٧٩/١
 - النظر إلى العورات
١٨٠/١
 - أحكام الشم
١٨٢/١
 - حكم شم طيب الظلمة
١٨٣/١
 - تعمد شم الطيب من النساء الأجنبيات
١٨٣/١
 - أحكام اللمس
١٨٣/١
 - حكم لمس فخذ الرجل
١٨٤/١
 - حكم المسألة (سؤال الناس)
٥٦٨،٤١١/٢
 - مسألة الإيثار بالقرب
٥٣/٣
 - مسألة اقتضاء الهبة الثواب
٥٥/٣
 - منع المهاجرين من سكنى مكة



٥- الأصول والقواعد

- ٥٥٥/١ - خبر الفاسق وشهادته
- ٥٥٩/١ - الكذب في الخبر يراد به أمران
- ١٨/٣، ٤٤٧/١ - التزام أخف المفسدين
- ٥٩٥، ٥٩٤/١ - الإذن العرفي كالإذن اللفظي
- ٥٩٤/١ - المجهول في الشرع كالمعدوم
- ٤٤٧/١ - لا واقعة إلا والله فيها حكم علمه من علمه وجنه من جنه
- ١١٦/٢ - هل يسمى المكره مختاراً أم لا؟
- ٣٢٢/٣ - تعليل الحكم بعلة ضعيفة
- ٢٢٠/٣ - الاستثناء المترافق
- ٧٨/٣ - مخالفة النص لقول المتبع والشيخ
- ٦٤٨-٦٤٧، ٢٩٤-٢٩٣/٢ - الرخص نوعان
- ٥٣/٣ - الجزء من جنس العمل



٦ - الألفاظ المفسرة والفوائد اللغوية

* أولاً: الألفاظ المفسرة في المتن

٥٦٦/١	- الإثم
٢٥٩/٣	- الاجتباء
٢١٤/٤	- الادخار
٩/٤	- الاستبشار
١٠٩/٢	- الاستحذاء
٣١٢/٣	- الاستئناس
٥٦/٤	- الأسف
٤٣٦/١	- الإصرار
٢١٤/٤، ٢٥٩/٣	- الاصطنان
٢٠٥/٣	- الاضمحلال
٩٩/٢	- الاعتصام
١٠، ٩/٤	- البشري
٧٥/٣	- بطر الحق
٥٧٠/١	- البغي
١٥٨/٤	- البهاء
٢٤٩/٢	- التبلل
٥٥٥/١	- التبيّن
٣٢٠/٢	- التحرُّج
٦٩/٢	- التذكُّر
٣٣٩/٢	- التعسُّف
٣٢٠/٢	- التفعُّل

٦٩/٢	- التفكير
٤٢٢/٢	- التفويض
٤٧٣/١	- التقوى
٤٨٠/١	- التكفير
٥٣/٤	- التنفيض
٤٣/٤	- التورية
١٩٩/١	- التوسم
٢١٥/٤	- التوقي
٢٧١/١	- ثَرَبْ
٣٠/٣	- الثثار
١١٦/٢	- الجد
٣٦٩/٣	- الحبّ
٣١٩/٢	- الحرمة
١٢٧/١	- الحسْب
١٥٥/١	- حسر واستحسر
٢٨٥/١	- الحقائق
٦١٢/٢	- الحياة
٤٠١/٣	- الخلة
١٨١/٢	- الرهب
٢٠٠/١	- الرين والران
٢٣/١	- السبيل القاصد
٥٣١/١	- السجود
١٠٦/٣	- السجية
٨/٤	- السرور

٣١٨/٣	- السّيرية
٢٣١/٤	- السّكر
١٣٥-١٣٣/٢	- السّماع
٦٢/٤	- الشّخوص
٣٩٧/٣	- الشّغف
٥٨٨/٢	- الشّكّر
٤٥١/٢	- الصّبر
٨٢/٤	- الصّديق
١١٥/١	- الصّراط
٣٦/١	- الصّمد
٢١٣/٤، ٢٥٥/٣	- الصّنائِن
٤٩٩/٤	- الطّاغوت
٧٧/٢	- العّبرة
٥٦٦/١	- العّدوان
١٥٨/٤	- العّزّة
١١٦/٢	- العّزّم
٣٩٩/٣	- العّشّق
٥٢٢/٣	- العّوار
٧٥/٣	- غمّص النّاس
٨٦/٣	- الفتّوّة
٥٧١/١	- الفحشّاء
١٩٨/١	- الفراسة
٢٣٥/١	- الفناء
٦٤/٤	- القدس

٥٥/٤	- الكظم
٣٠٠/٣	- اللحن
٤٩/١	- لفظ الجلالة (الله)
٤٨٩/١	- اللنم
٥٧٤/١	- المبواً
٣٠/٣	- المستدق
٣٠/٣	- المتفيق
٦١/١	- المحدث
٨/٤	- المسرة
٥٦٦/٣	- المصطفي
١٤٠/٤	- المعاينة
٤٨٠، ٤٧٥/١	- المغفرة
٤٣٦/١	- المفتّن
٥٧٥/٣	- المناجاة
٥٧١/١	- المنكر
٤٥٩/٣	- الموجدة
٧٢/١	- النباء
٤٧٧/١	- النصوح
١٢/١	- الهدایة
٣٦٠/٣	- الهمة
٦٥/٣	- الھون
١٨١/٢	- الھيبة
٢٠٢/٣	- الھیمان
٤٥٩/٣	- الوجد

٤٥٩/٣	- الوجودان
١٨١/٢	- الوجل
٤٥٩/٣	- الوجود
٤٢٩/٣، ٧٢، ٥٩/١	- الوحى
٢٥٣، ١٥٩/١	- اليقين

* ثانياً: فوائد لغوية

١٢/١	- إقامة الأدوات بعضها مقام بعض
٢٤/١	- معنى (إلى)
٢٤/١	- معنى (على)
٢٧/١	- (الحذف) في غير موضع الدلالة على المحذوف
٥١/١	- بناء (فعلان) للسعة والشمول
١٢٠-١١٩/١	- فائدة (تقديم المفعول به على الفعل) وقول سيبويه
١٢٠/١	- (إياك) يعني: ذاتك وحقيقةك
١٢١/١	- قول بعض النحاة إن (إيا) اسم ظاهر مضاد إلى الضمير المتصل، لم يُرد عليه ردًا شافيا
١٤٦/١	- باء السبيبة
٢٧٤/١	- معنى (لعل) في قوله تعالى: (لعلكم تفلحون) ونحوه
٤٨٥/١	- سبب وقوع (الاستثناء المنقطع) بعد الإيجاب في قوله تعالى: (إلا اللهم)
٤٩٠/١	- ضابط (انقطاع الاستثناء)
٤٩١/١	- جريان (الاستثناء المنقطع) مجرئ التأكيد والتنصيص على العموم
٤٩١/١	- دخول (انقطاع الاستثناء) فيما يُفهمه الكلام بلازمه
٢٢٠/٣	- الاستثناء المترافق
٤٩٢/١	- من دلالات (أو)
٥٦٢/١	- فائدة (إنما)

- (اللام الوقتية) ٥٨٣/١
 - الرَّهْبُ والهَرْبُ يجمعهما الاشتقاء الأوسط، فيبينهما تناصُبٌ في المعنى ١٨١/٢
 - مناسبة الحاء والباء لسمى المحبة ٣٧١/٣
 - مناسبة الضمة للحَبْ والكسرة للحِبْ، ونظائرها في اللغة ٣٧١/٣
 - مادة (ن، ف، وما يثلثهما) تدلُّ على الخروج والانفصال ٥٣/٤
 - السَّمَاعُ ثلاثة أنواعٍ: سَمَاعُ إِدْرَاكٍ، وسَمَاعُ فَهْمٍ، وسَمَاعُ إِجَابَةٍ وقبولٍ ١٣٥-١٣٣/٢
 - بناء (نفعَلَ) يكون للدخول في الشيء، وقد يكون للخروج منه ٣٢٠/٢
 - باء السببية وباء الإلصاق ٢٠١/٣
 - اختلاف المعاني باختلاف حركات عين مضارع (عَزَّ) ١٥٨/٤
- * * * *

٧- السلوك والرقائق^(١)

- الإِخْبَات جامع لمقام المحبة والذل والخصوص ٢٠٩/١
- الإِخْلَاص عدم انقسام المطلوب، والصدق عدم انقسام الطلب ٣٥٧/٢
- كثير من يظن أنه يدعو إلى الله ويعرف به إنما يدعو إلى نفسه ويعُرَّف بها ٤٠٢/٤
- ليس كل مشاهدة لغير الله في العمل رباءً ٣٣٦-٣٣٥/٢
- من يفعل العبادة لأنَّه اعتاده لا لمحض العبودية، وعلامة ذلك ٣٦٠-٣٥٩/٢
- أركان السلوك الثلاثة: الإِخْلَاص، والصدق، والمتابعة ٣٥٧/٢
- أقسام الناس باعتبار إرادة الله وإرادة الشواب منه ٣٣٤-٣٣٢/٢
- الصِّدْقِيَّةُ: كمال الإِخْلَاص والانقياد والمتابعة للخبر والأمر ظاهراً وباطناً ٦٣٤-٦٣٣/٢
- هل إرادة الحظّ نقص في الإِخْلَاص؟ ١٢٢/٢
- هل ملاحظة المعاوضة تنافي للإِخْلَاص؟ ١٣٠-١٢٩/٢
- منهج الملامنة في صيانة الإِخْلَاص، ونقده ٤٢-٣٩/٤، ٢٦٥/٣
- الاستغاء: سؤال الناس ظلمٌ في حقِّ الربوبية والخلق والنفس ٥٦٨، ٤١٢-٤١١/٢
- الاستغفار عقب الطاعات ٢٦٩-٢٦٨/١
- الاستقامة شهد الحقيقة الجامعية للحقيقتين الدينية والكونية ٣٧٧/٢
- الاستقامة في الأقوال والأفعال والآليات: وقوعها لله وبالله وعلى أمر الله ٣٧١/٢
- الإِشَارَات: رئيَّت لمشايخ الطريقة بعد موتهن تبرئوا فيها من إشاراتهم ٢٦٦-٢٦٥/٢

(١) يُنْظَر فهرس المُوْضُوعات لِلمسائل المُتَعْلِقة بِالمنازل الْوَارِدَةِ فِي أَبْوَابِهَا، فِيمَسَائِلِ التَّوْبَةِ مثلاً لَمْ يُذَكَّرْ مِنْهَا إِلَّا مَا تَفَرَّقَ فِي الْكِتَابِ ضَمِّنَ الْأَبْوَابِ الْأُخْرَى دُونَ بَابِ التَّوْبَةِ.

- الاعتصام بالله: كمال النصرة على النفس والشيطان بحسب كمال الاعتصام بالله
٢٧٧/١
- معنى الاعتصام بالله
٢٦٠/٤
- آفات النفس مثل الحيات والعقارب في الطريق
٤٠/٣
- الافتخار نوعان: مذموم ومحمود
٤٠٦-٤٠٥/٤
- الافتقار إلى الله هو عين الاستغناء به
٢٣٧/٣
- حقيقة الافتقار إلى الله
٢٠٣/٤
- لا طريق إلى الله إلا الافتقار إليه ومتابعة الرسول
٤٨٠/٣
- إماتة النفس وإذلالها وكسرُها يوجب حياة القلب
٢٤٧/٢
- الموت الإرادي والموت الطبيعي
١٧٠/٤
- الإنابة جامدة لمقام المحبة والخشية
٢٠٩/١
- التوكل وسيلة وإنابة غاية
٢٠٦/١
- الأنس جامع لمقام الحب مع القرب
٢١٠/١
- مبدأ الأنس الكشف عن أسماء الصفات
٢٠٢/٣
- البقاء حال نبينا ليلة الإسراء والفناء حال موسى عند تجلی الله للجبل
٢٠٣/١
- تزكية النفوس أصعب من علاج الأبدان وأشد
٤٦/٣
- ثلاثة أشياء (العلم وال وجود والصبر) يدرك بها تهذيب النفس وتزكيتها
٤٩/٣
- لا تحصل التزكية بطريق الرياضيات والمجاهدات
٤٦/٣
- لا سبيل إلى التزكية إلا على أيدي الرسل
٤٦/٣
- التسليم لقضاء الله الديني والكوني هو محض الصدقية
٤٣٨/٢
- التعير: تعيرك أخاك بذنبه أعظم من ذنبه
٢٧٢/١
- التمحيق: لا يمكن دخول الجنة إلا بعد التمحيق
٢١٧/١
- التمحيق في الدنيا يكون بأربعة أشياء
٢١٧/١
- التمحيق في البرزخ يكون بثلاثة أشياء
٢١٨/١

- التمحيص في الموقف أيضاً بثلاثة أشياء
٢١٩/١
- التمييز بين النعمة والفتنة والمنة والحجفة موضع عظيم الخطر
٢٦٥، ٢٦٤/١
- يلتبس على أهل السلوك كثيراً
٨٢/٣
- التواضع: علامة الكرم والتواضع
٢٠٨/١
- التوبة جامعة لمقام المحاسبة ومقام الخوف
٢٠٥/١
- التوبة جعلها الله آخر مقامات خاصته
٢٠٤/١
- بين التوبة والمحاسبة
٢٠٩/١
- التوبة بين محاسبتين
٢٠٩/١
- من منزل المحاسبة يصح للعبد نزول التوبة
٦٠٠/١
- هل في الذنوب ذنب لا تقبل التوبة منه
٤٢٥-٤٢٢/٤
- غاية مقامات السالكين: التوبة
٥٢٥-٥٢٣/٢
- كيف يتأنّى الندم والتوبة مع شهود الحكمة في التقدير والمشيئة النافذة
٢٠٧-٢٠٦/١
- التوحيد أول دعوة الرسل وأولى المقامات بالبداية
٥٠٩/١
- ليس التوحيد مجرد إقرار العبد بأنه لا خالق إلا الله وأنه رب كل شيء
٢٢٧-٢٢٥/١
- تفسير أبيات صاحب المنازل في التوحيد
٣٠١/٤
- الإيمان بالصفات ومعرفتها والتعلق بها مبدأ الطريق للسالكين ووسطه وغايته
٢٠٩/١
- التوكل جامع لمقام التفويض والاستعانة والرضا
١٢٧/١
- معنى التوكل والاستعانة
١١٧/١
- التوكل معنى يلتئم من الأصلين: الثقة والاعتماد
٢٠٦/١
- منزلة التوكل قبل منزلة الإنابة
١١٧/١
- التوكل والعبادة ذكر في القرآن مقوونين في عدة مواضع
٤٩٣-٤٩٢/٤
- التوكل والوقوف مع الأسباب
٥٢٤-٥٢٣/٤
- الكلام على التوكل
٣٨٨/٢
- أجمع أرباب السلوك أنَّ التوكل لا ينافي القيام بالأسباب

- لا يتصور التوكل من فيلسوف، ولا من القدرة النّفّاة، ولا من الجهميَّة
- المعطلة لصفات الرَّبِّ
 - ٣٩١ / ٢
- التَّوْكُل نصف الدِّين، ونصفه الثاني الإنابة
- ٣٨٣ / ٢
- آفة العبد إماً من عدم الهدایة، وإماً من عدم التَّوْكُل
- ٤٠٦ / ٢
- توكل الأنبياء وورثتهم في إقامة دين الله ودفع فساد المفسدين في الأرض
- ٤١٨ - ٤١٧، ٣٨٤ / ٢
- تفويض الأمور إلى الله روح التوكل ولبه وحقيقة
- ٣٩٧ / ٢
- التوكل من أعمّ المقامات تعلقاً بالأسماء الحسنة
- ٤٠٢ - ٤٠١ / ٢
- حقيقة التَّوْكُل توحيد القلب، على قدر تجريد التوحيد تكون صحة التوكل
- ٣٩٤ / ٢
- نقد المؤلف لكتاب ابن العريف في معنى التوكل وعلمه
- ٤٩٥ - ٤٩٢ / ٤
- علل التوكل ثلاثة
- ٤٩٦ - ٤٩٥ / ٤
- الفرق بين التوكل وبين التضييع والراحة وترك الأسباب
- ٣٩٩ / ٢
- المغبون في توكله من استفراغه في حاجة دنيوية يسيرة
- ٤٠٢ / ٢
- المقدور يكتنفه أمران: التوكل قبله، والرضا بعده؛ من أتى بهما فقد قام بالعبودية
- ٣٩٨ / ٢
- أولياء الله يتوكّلون عليه في الإيمان ومرضاة الله ونصرة دينه
- ٣٨٣ / ٢
- التوكل: من صدق توكله على الله في حصول شيءٍ ناله سواء كان محبوبًا لله أو مسخوطاً
- ٣٨٤ / ٢
- على قدر حسن ظن العبد بالله يكون توكله عليه
- ٣٩٦ / ٢
- قد يشتبه علم التوكل بحال التوكل
- ٤٠١ / ٢
- الثقة بالله: الفرق بين الثقة بالله وبين بالغرأة والعجز
- ٤٠٠ / ٢
- الجمع: أقسام الناس في الجمع والفرق
- ٣٧٧ / ٢
- الجمع والفرق في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
- ٢٥٨ - ٢٥٦ / ٢
- الحال: إذا عارض الحال حكمًا من أحكام العلم، فإماً حال فاسد وإماً ناقص
- ٣٦٣ / ٢
- إظهار الحال للناس حمقٌ وعجزٌ
- ٢٦٥ / ٣

- شبهة من قَدْمِ الحال على العلم
٣٦٢ / ٢
- كثيرون من السالكين إذا غلبه حَالٌ أو ذوقُ خَلَقِ العلم وراءه
١٥٢، ١٢٦ / ٢ ظهرياً
- حُبُّ الصور
٢٣٤ / ٤
- الحزن على الدنيا غير محمود بإجماع أرباب السلوك
١٧٢ / ٢
- لم يأت الحزن في القرآن إلَّا منهياً عنه أو منفيًا
١٦٩ / ٢
- لا تخلص أفراح الدنيا من أحزانها
١١ / ٤
- الحسد المحمود
٤٢ / ٣
- حسن الخلق هو الدين كله
٣٠، ٢٨ / ٣
- أركان الأخلاق السافلة: الجهل والظلم والشهوة والغضب
٣٢ / ٣
- أركان حسن الخلق: الصبر والعفة والشجاعة والعدل
٣١ / ٣
- أصعب الأشياء تغيير الأخلاق التي طبعت عليها النفس
٣٦ / ٣
- الغضب والشهوة هما الحاملتان لأخلاق النفس وصفاتها
٣٨ / ٣
- تولُّد الأخلاق الذميمة بعضها من بعض
٣٣ / ٣
- ملاك الأخلاق السافلة: إفراط النفس في الضعف وإفراطها في القوة
٤٧ / ٣
- من الخلق ما هو طبيعة وجبلة وما هو مكتسب
١٧١ / ٤
- حياة الأخلاق والصفات المحمودة
٤٨٤ / ٣
- حلاوة الإيمان: ذوق حلاوة الإيمان والإسلام
١٣ / ٤
- سرور الذوق يذهب ثلاثة أحزان
٢١ / ١
- حياة القلب بدوره المراقبة
١٦٩ / ٤
- حياة القلب تستوجب الخوف والرجاء والمحبة
٢٠١ / ٤
- عشرة أنواع من الحُجُب بين القلب وبين الله
١١١ / ٤
- نشأة الحجب من العناصر الأربع: النفس والشيطان والدنيا والهوى
١١٢ / ٤

- كشف حجاب الغفلة عن القلب
١٩٩/٤
- مفسدات القلب الخمسة
٩٨-٨٧/٢
- من أدمَن قول: «يا حيٌّ يا قِيُّوم، لا إله إلا أنت» أورثه ذلك حياة القلب والعقل
٧٨/٢
- حياة الفرح والسرور والطريق إليها
١٧٤-١٧٢/٤
- إماتة النَّفْس وإذلالُها وكسرُها يوجب حياة القلب
٢٤٧/٢
- ملأك صلاح القلوب أمران
٢٤٨/٢
- الخشوع: اختلف في وجوبه في الصلاة على قولين
١٧٠/١
- هل يعتد بصلوةً من عدم الخشوع فيها؟
٢٠٨-٢٠١/٢
- لا نزاع أن العبد لا يثاب من الصلاة إلا بقدر حضور قلبه وخشوعه
١٧٠/١
- أجمع العارفون على أنَّ الخشوع محلُّ القلب، وثمرته على الجوارح
١٩٤/٢
- الخشية جامدة لمقام المعرفة بالله وبحق عبوديته
٢٠٩/١
- الخوف جامع لمقام الرجاء والإرادة
٢٠٩/١
- حدُّ الخوف
١٦٦، ١٦٥/٣
- الخوف ليس مقصوداً لذاته، بل مقصوداً لغيره قصد الوسائل
١٨٣/٢
- الخوف محمود: ما حال بين صاحبه وبين محارم الله، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط
١٨٤/٢
- القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناه
١٨٨/٢
- الخوف يثمر الورع والاستقامة وقصر الأمل
٢٤٧/٢
- الخيلاء التي يحبُّها الله
٤٢/٣
- الدعاء: إجابة الله لسائليه ليست لكرامته كل سائل عليه
١٢٢/١
- التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته وبالعبودية له لا يكاد يرد معه الدعاء
٣٧-٣٥/١
- احذر أن تسأل شيئاً خيرته وعاقبته غائبة عنك أو علقة على علم الله
١٢٣/١
- تقديم الاستخاراة بين يدي السؤال
١٢٤/١

- أفع الدعاء عند شيخ الإسلام ابن تيمية ١٢٢/١
- ذكر الله الذي يطمئن به القلب ٣٤٨/٣
- الذنوب والمعاصي: الفرح بالمعصية ٢٧٨/١
- أسرار التخلية بين العبد والذنب ٢٧٨/١
- استقلال العبد لمعصيته ٤١١/١
- الموازنة بين الحسنات والسيئات وإحباط الحسنات بالسيئات ٤٣١/١
- ثلاثة أنهار عظام لأهل الذنوب يتظهرون بها في الدنيا ٤٨١/١
- تقسيم الذنوب إلى كبائر وصغرائير ٤٨٤/١
- اختلاف أقوال السلف في عدد الكبائر وحدتها والفرق بينه وبين الصغار ٤٩٢/١
- أنواع من الكبائر تنشأ من الجهل بعبودية القلب ١٧٢/١
- أنواع منها قد تكون صغائر في حق العبد وقد تكون كبائر حسب قوتها وغلوتها ١٧٢/١
- قد يقترن بالكبيرة ما يلحقها بالصغراء وبالعكس ٥٠٥/١
- أكثر الناس المترئين من الكبائر الحسية متلبسون بكبائر لا يخطر ببالهم أنها ذنوب ٢٨٩/١
- من أنواع الصغار وتفاوت درجاتها ١٧٢/١
- المراد باللعم ٤٨٨-٤٨٥/١
- أجناس المحرمات اثنا عشر جنسا ٥١٧/١
- الفاق وأنواعه وصفات المنافقين ٥٣٥/١
- الفسوق وأنواعه ٥٥٣/١
- الإثم والعدوان ٥٦٦/١
- الفحشاء والمنكر ٥٧١/١
- العالم يغفر له مالا يغفر للجاهل، وقد يضاعف العقوبة للعالم، ولا تنافي بين الأمرين ٥١٦-٥١٣/١
- الفرق بين تكفير السيئات ومحفحة الذنوب ٤٧٩/١

- المعاصي للإيمان كالمرض والحمى لقوه البدن
٢٤٣/٢
- أي الحالين أعلى: حال من يجد لذة الذنب في قلبه فهو يجاهدها الله، أو حال من ماتت لذة الذنب في قلبه وصار مكانها طمأنينة إلى ربّه والتذاذاً بحّبه؟
٦٣-٦١/٢
- طغيان المعاصي أسلم عاقبةً من طغيان الطاعات
١١٤/٤
- مشاهد الخلق في المعصية
٥٤-٣/٢
- هل يشهد العبد منه الله فيما لحقه من المعصية والذنب؟
١٦٤/٢
- الرجاء جامع لمقام الخوف والإرادة
٢٠٩/١
- حدُ الرجاء
١٦٦، ١٦٥/٣
- الرجاء ثلاثة أنواع: نوعان محمودان، ونوعٌ مذموم
٢٦٠/٢
- اختلفوا أيُّ الرجالين أكمل: رجاء المحسن ثواب إحسانه، أو رجاء المسيء التائب مغفرة ربّه وعفوه؟
٢٦١/٢
- الرجاء من أقوى الأسباب التي ينال بها العبد ما يرجوه من ربه
٢٧٠/٢
- القلب في سيره إلى الله بمنزلة الطائر، فالمحبّة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه
١٨٨/٢
- فوائد الرجاء
٢٨٣-٢٨١/٢
- الرضا جامع لمقام الصبر والمحبة
٢٠٩/١
- الرضا مترب على الصبر
٢٠٦/١
- اختلاف الخراسانيين في الرضا هل هو مقام أو حال
٢٠٨/١
- التألم لا ينافي الرضا
٤٨٢/٢، ١٦٩/١
- الرضا بالله ربّا وبأمره الديني ولا خلاف في فرضيته
١٧٠/١
- قولان في وجوب الرضا بقضاء الله الكوني
١٧٠-١٦٧/١
- الرضا بالطاعة من رعنونات النفس وحماقتها
٢٦٨/١
- رضا الإنسان بطاعته وحسن الظن بها يتولد منه العجب والكبر
٢٨٦/١

- والآفات ما هو أكبر من الكبائر الظاهرة كالزنى وشرب الخمر
- الإلحاح على الله في الدعاء متخيّراً عليه ما لا يعلم هل يرضيه أم لا؟ ينافي الرضا ٥٧٨ / ٢
 - الرضا بالله يستلزم الرضا بصفاته وأفعاله، ولا يستلزم الرضا بجميع مفعولاته ٥٢٠ / ٢
 - أول معصيّة عصي الله بها في هذا العالم إنما نشأت من عدم الرضا ٥٣٨ / ٢
 - قد يشتبه الرضا عن الله بكلّ ما يفعل بعده مما يحبه ويكرهه
- بالعزم على ذلك وحديث النفس به ٤٠٠ ، ٢٨٠ / ٢
- قول سمنون: «كيفما شئت فامتحنني» وما جرى له بذلك من الابتلاء ٢٨٠ / ٢
 - هل للرضا حدٌ يتنهى إليه أم لا؟ ٥٦٢ / ٢
 - رضا الناس غاية لا تدرك ١٩ / ٣
 - وجوه فضل الرضا بالنعمة والبلية على السواء ٥٦٤ - ٥٢٦ / ٢
 - رضا الخلق لا مقدور ولا مأمور ١٨ / ٣
 - الشيطان إنما يظفر بالإنسان غالباً عند السخط والشهوة ٥٣١ / ٢
 - المخالفات كلُّها أصلُّها من عدم الرضا، والطاعات كلُّها أصلُّها من الرضا ٥٣٤ / ٢
 - المقدور يكتنفه أمران: التوكل قبله، والرضا بعده؛ من أتى بهما فقد قام
- بالعبودية ٣٩٨ / ٢
- أيهما أفضل: من يحب الموت، أو من يحب البقاء، ومن لا يختار شيئاً؟ ٥٦٣ ، ٥٣٩ - ٥٣٨ / ٢
 - توجيه ضحك الفضيل على جنازة ابنه، مع دمع عين النبي ﷺ في جنازة ابنه ٥٣٣ - ٥٣٢ / ٢
 - العارف لا يطالب ولا يخاصم ولا يعاتب ، ١٩٨ / ٢
 - هل الإلحاح في الدعاء ينافي الرضا؟ ٥٨٢ - ٥٧٩ / ٢
 - الرغبة تلائم من الرجاء والخوف، والرجاء عليها أغلب ٢١١ / ١
 - الرهبة تلائم من الرجاء والخوف، والخوف عليها أغلب ٢١١ / ١
 - الرياء في الطاعة ١٣١ / ١

- علاج الرياء بـ (إياك نعبد)
٨٧/١
- الزهد جامع لمقام الرغبة والرهبة
٢٠٩/١
- أجمع العارفون أن الزُّهد: سفر القلب من وطن الدُّنيا وأَخْذُه في منازل الآخرة
٢٢٣/٢
- تعريف شيخ الإسلام: الزُّهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، والورع ترك ما يُخاف ضرره في الآخرة
٢١٩/٢
- متعلق الزهد ستة أشياء: المال، والصور، والرّياضة، والناس، والنفس، وكل ما دون الله
٢٢٤/٢
- هل الزهد ممكן في هذه الأزمنة؟
٢٢٥/٢
- الزهد في الحياة والزهد في الثناء
٢١/٣
- إذا خلا القلب من الاهتمام بالدنيا والتعلق بما فيها، وتعلق بالآخرة = فذلك أول فتوحه في السير إلى الله
٣٤٤
- هل الأخذ بنعم الله وشكراً عليها أفضل أم الزهد فيها؟
٢٢٦-٢٢٥/٢
- السكر: ذم مصطلح «السكر» عند الصوفية
٢٣٠/٤
- من أسباب السُّكر
٢٣٢/٤
- علامات السُّكر
٢٣٩/٤
- السلوك: أصلان للسلوك عند السلف: الاقتصاد في الأعمال، والاعتصام بالسُّنة
٣٧٤/٢
- صحة السلوك: أن يكون واحداً لواحدٍ في طريق واحد
٣١/٤
- الطالب والصالك والواصل
٢٤٩/٤
- الناس في سيرهم إلى الله ثلاثة: صالح، وواصل، وواحد
٣٨٩/٤
- مراتب طلاب الآخرة عند أبواب السلوك
١٣٠/٣
- الفرق بين المريد والمراد عند أبواب السلوك
٢٥٦/٣
- السمع: سمع الإجابة هو «المتسع بها»
٢٣/٤
- السمع المطلوب والممنوع
٤٥/٣
- أثر سمع الأصوات المطربة
٢٣٦/٤

- تعلق السمع بالقلب أشد من تعلق البصر به
١٩٠/٣
- ثلاث قواعد من أهم قواعد الإيمان والسلوك لمعرفة حكم السمع
١٥٧-١٥٢/٢
- حقيقة السمع الذي اختلف فيه مشايخُ القوم
١٦١/٢
- دواءً من أدمَنَ السَّمَاعَ (الغناء والأنشيد)
١٥٩/٢
- ما ظهرت المعاذفُ وآلات اللهو في قومٍ وفَسَطَ فيهم إلَّا سُلْطٌ
١٦٠/٢
- عليهم العدوُّ ويلُوا بالقطط والجذب وولاة الشُّوؤ
٤٣/٣
- الشح: قوة الشح ومتى تكون محمودة
٢١٠/١
- الشكر جامع لجميع مقامات الإيمان
٢١٠/١
- الإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر
٥٨٩/٢
- أساس الشكر وبناؤه على خمس قواعد
٢٣٧/٣
- مسألة الفقر الصابر والغني الشاكِر أيهما أفضل
٢٦٥/٢
- الشطح: شطحات الصوفية أو جبت فتنَةً على طائفتين من الناس
٤٣/٣
- الشهوة وكيف تُصرف إلى ما ينفع
٤٨/٤
- الشهدود: علامة الشهدود الصحيح
٤٨/٤
- شهود النعمة والمنع
١٥١/٤
- شهود صفات الله
١٢٨/٤
- المشاهد نتائج العقائد
١٢٥/٤
- شهود صفات الكمال وشهود الذات
١٤٧/٤
- شواهد السائر إلى الله
٤٤١/٣
- الشوق إلى الله لا ينافي الشوق إلى الجنة
٤٣٤/٣، ٢٨٧/٢
- هل يبقى الاستياق عند لقاء المحبوب أم يزول؟
٢١٠/١
- الصبر داخل في الشكر
١٦٦/١
- الصبر واجب وله طرفاً: واجب مستحق وكمال مستحب
١٦٨/١
- التألم لا ينافي الصبر

- الصبر لا ينفك عنه العبد في مقام من المقامات
٢٠٦/١
- الإيمان نصفان: نصفُ شكر، ونصفُ صبر
٥٨٦،٤٤٥/٢
- الصبر الجميل الذي لا شكوى معه
٤٦٠/٢
- الصبر ثلاثة أنواع: صبرٌ بالله، وصبرٌ لله، وصبرٌ مع الله
٤٥٣/٢
- الصبر على أداء الطاعات أكملُ من الصبر عن اجتناب المحَرّمات وأفضل
٤٦٨،٤٥٢/٢
- بالصَّبر واليقين تُنال الإمامة في الدين
٤٤٩/٢
- صبر يوسف عن مطاوعة امرأة العزيز أكملُ من صبره على إلقائه في الجُبْ
٤٥١/٢
- الصبر على المحن إثارةً لمرضاه الله
١٧/٣
- الإيمان نصفان: نصفُ صبر ونصفُ شكر
٢٣٨/٣
- مراتب الناس في الصبر
٤٧٥-٤٧٤/٢
- الشكوى إلى الله عزَّ وجلَّ لا تنافي الصبر
٤٦١/٢
- العزيمة والصبر يثمران جميع الأحوال والمقامات
٢٤٧/٢
- مسألة الفقير الصابر والغني الشاكر أيهما أفضل
٢٣٧/٣
- الصدق جامع للإخلاص والعزم
٢١٠/١
- حقيقة الصدق
٣٥٧/٢
- مما يعين على الإخلاص والصدق أن يستر الله حال عبده عنه
٤٨/٤
- هل الأخذ بالرخص الشرعية تنافي الصدق
٦٤٨-٦٤٧/٢
- هل كراهة الشخص أن يطّلع الناس على مساوى عمله منافي للصدق؟
٦٤١-٦٤٠/٢
- قول الجنيد: «الصادق يتقلب في اليوم أربعين مرّة» وتوجيهه
٦٣٧-٦٣٤/٢
- صفاء القصد
٣٠/٤
- الطاعة: إذا لم تجد للعمل حلوةً في قلبك وانشراحاً فاتّهمه، فإنَّ الربَّ تعالى شكورٌ
٣٠٩/٢

- إن الله يثيب العامل على عمله في الدنيا بحلاوةٍ يجدها في قلبه وقوّةٍ
٣٠٩/٢ وانشراح وقرءة عين
- الطاعة تخلّف بفوّات واحدٍ من أمورٍ ثلاثة
٤٦٩/٢ - الاستكثار من الطاعات
- الطمأنينة جامدة للإنابة والتوكّل و...
٤٠٨-٤٠٠/١
- قد تشتبه الطمأنينة إلى الله بالطمأنينة إلى المعلوم
٤٠٠/٢ - الظرف واللطف المطلوب
- العبادة تجمع أصلين: غاية الحب بغایة الذل والخضوع
١١٥/١ - أهمية العبادات
- ذكر التوكّل والعبادة مقرّونين في القرآن في عدة مواضع
٣٢/٤
- تمام العبودية
١٠٢/٤
- مقصود العبادة عند نفاة الحكم والتعليل
١١٧/٢
- للناس في منفعة العبادة وحكمتها ومقصودها أربعة طرق
١٣٩/١
- من أقسام الناس في العبادة والاستعانة
١٢٦/١
- أفضل العبادة: العمل على مرضاه الله في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت
١٣٩-١٣٥/١
- التعبّد بترك النكاح وترك أكل اللحم ونحوه والزعم بأنه من أفضل القرب
٢٦٦/١
- عبودية القلب
١٦٥/١
- لا صلاح للقلب ولا للجسد إلا باجتناب الكبائر
١٧٢/١
- عبوديات اللسان الخمس
١٧٣/١
- هل في حق العبد كلام مباح متساوي الطرفين
١٧٧-١٧٤/١
- عبودية السمع
١٧٨/١
- عبودية النظر
١٧٩/١
- عبوديات البطش والمشي
١٨٤/١

- أعمال الجوارح تضاعف إلى حد معلوم محسوب، وأماماً أعمال القلوب فلا ينتهي تضعيتها
٥٦١/٢
- عبودية القلب في حالي الحزن والفرح
١٥٨/٢
- سجود القلب
٤٨/٢
- من آفات العبودية: التقييد بعمل واحد يجري عليهم اسمه العزم: تعريفه وأنواعه
٣٤/٤ ٢٠٤-٢٠٣، ١٨٩/١
- العزيمة والصبر يشمران جميع الأحوال والمقامات
٢٤٧/٢
- العزلة: حكم العزلة
٢١٦/٤
- الضابط النافع في أمر الخلطة
٩١-٩٠/٢
- عدم البحث عن ما جريات الناس
٤٦/٤
- العلم حياة القلوب
١٦٥/٤
- أثر العلوم في استقامة الأحوال
٨٩/٤
- أقسام العلماء من حيث النفع القاصر والمتعدي
٢٢٤/٤
- الجهل نوعان: جهل علم وجهل عمل
١٤/٤
- ترغيب المشايخ في العلم بالكتاب والسنّة وتحكيمهما
٢٧٠/٣
- رب فقيه بمسائل السلوك بينه وبين الله حجاب لم ينكشف عنه
٤٠٣/٤
- التجلي أرفع من العلم المجرد
٦/٤
- على الهمة
١٦٧، ٣٠/٤
- أسباب تخلُّف النفس عن طلب الحياة الدائمة
١٩٦/٤
- من ضعف الهمة: وقوفها عند أداء العبادة وعدم السعي في طلب رضا المعبد
٣٦٠/٢
- الغرابة: أنواع الغرابة
٧١/٤
- غرابة الحال
٨١/٤
- غرابة الهمة
٨٢/٤
- الغرابة عن الأوطان
٧٩/٤

- الغرباء والمقصود بهم ٦٧/٤
- صفات الغرباء المحمودين ٧٣/٤
- الغلو: دين الله بين الجافي عنه والغالبي فيه ٣٢٠/٣
- الغضب وأثره ٢٣٣/٤
- الغيرة على الحق من تمام البصيرة ١٩٥/١
- الفراسة: تعريفها وأنواعها ٢٠٠، ١٩٨/١
- الفرق بين الفراسة والإلهام ٧١/١
- البصيرة والفراسة ٢٠٠/١
- الفراسة فراستان ٣٠٠/٣
- الفرح في القرآن على نوعين: مطلق ومقيد ٦/٤
- الفرق: أقسام الناس في الجمع والفرق ٣٧٧/٢
- الجمع والفرق في «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» ٢٥٨-٢٥٦/٢
- مقام «الفرق الثاني» مقام الأمر والنهي ٣٧٧-٣٧٦/٢
- الفكرة: تعريفها ١٨٩/١
- الفناء: نفي خواص العبد وفناهم ٤٠٩/١
- الفناء محمود ٢٩٢/٢
- مشهد البقاء أكمل من مشهد الفناء ٢٤٥/٣
- هل الفناء بمراد ربّه عن مراده كله محمود؟ ٢٧٣/٢
- القرب: مراتب القرب من الله ١٧٩/٤
- من قواعد القوم المجمع عليها: أن النفس حجابٌ بين العبد وبين الله ٢١٥/٢
- رؤية الأعمال حجابٌ بين العبد وبين الله ٢٤٤/٣
- القصد والعزم متقدم على سائر المنازل ٢٠٦/١
- مرض فساد القلب يشفى منه التحقق بـ«إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» ٨٥/١
- القصص والحكايات جند الله يثبت بها قلوب المربيدين ١٢٥/٣

- القناعة تشرّر الرّضا
٢٤٧/٢
- الانحراف عن القناعة يؤدي إما إلى حِرصٍ وَكُلُّبٍ، وإما إلى خِسْنةٍ وَمَهَانَةٍ
٣٥/٣
- الحرص الذي لا يُذمّ
٤٣/٣
- الكبر: علاجه بـ (إياك نستعين)
٨٧/١
- المتكبر شرٌّ من المشرك
٧٤/٣
- الكبر والحرص أول ذنب عُصي الله به
٧٣/٣
- الكشف والمشاهدة في الدنيا إنما يقع على الشواهد والأمثلة
١٥٣/٤
- المحاسبة متقدمة على التوبة
٢٠٦/١
- حاجة العارفين إلى المحاسبة في نهايتهم أكثر منها في بداياتهم
٢١٢/١
- المحبة أفرض الواجبات، إذ هي قلب العبادة ومخها وروحها
١٦٨/١
- المحبة جامعة لمقام المعرفة والخوف والرجاء والإرادة
٢٠٩/١
- المحب يسامح بما لا يسامح به غيره
٥١٣-٥٠٥/١
- المحب الصادق رَبِّما كان سيره القلبي في حال أكله وشربه
وجماع أهله أقوى من سيره البدني في العبادات
٢٣١-٢٣٠/٢
- المحب الصادق لا يحبُّ الله لما يعطيه ويحميه منه، فتكون محبّته لله محبّة الوسائل
٣٦٧/٢
- القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر، فالمحبّة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه
١٨٨/٢
- كل محبة مصحوبة بالخوف والرجاء
٢٦٩، ٢٦٨/٢
- المراقبة جامعة للمعرفة مع الخشية
٢١١/١
- المراقبة: دوام علم العبد وتيقنه باطّلاغ الحقّ سبحانه على ظاهره وباطنه
٣٠٥/٢
- المروءة مع نفسه ومع الخلق ومع الحق
١٠٦/٣
- المعرفة: دوام تأمل الأسماء والصفات يثمر المعرفة
٢٤٧/٢
- المعرفة تشرّر المحبّة والخوف والرجاء وحسن الخلق
٢٤٧/٢

- مقامات العبودية ومنازل السائرين: ترتيبها وصفتها وعددها ٢١١، ٢٠٦، ١٨٨، ١٠٤ / ١
- مقامات هي أول المقامات وأخرها، بل هي مستصبة في كل مقام ٢٠٦ / ١
- الفرق بين المقامات والأحوال ٢٠٧ / ١
- من المقامات ما يكون جاماً لمقامين أو أكثر ٢٠٨ / ١
- السالكون في كل مقام نوعان: أبرار ومقربون ٢١١ / ١
- تقسيمهم المقامات إلى ثلاثة أقسام إنما نشأ من جعل الفنان غاية الطريق ٢١١ / ١
- طريقة المتقدمين من أئمة القوم في الكلام على المقامات ٢١٢ / ١
- ترتيب المقامات حسب الترتيب الحسي ٢١٤ / ١
- ذكر علل مقام التوكل، وبيان أنها تدخل في كل المقامات ٤٩٦ - ٤٩٥ / ٤
- النوم: من المكروه عند السالكين النوم بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ٩٦ / ٢
- ومن المكروه أيضاً النوم عقب غروب الشمس حتى تذهب فحمة العشاء ٩٧ / ٢
- الهيئة جامعة لمقام المحبة والإجلال والتعظيم ٢١٠ / ١
- الواردات والمنازلات لها أسماء باعتبار أحوالها ٢٠٨ / ١
- اليقظة:تعريفها وأهميتها ١٨٨ / ١
- يقطة القلب ١٩٧ / ٤



٨ - مصطلحات الصوفية

١٢٥/٤	- الأبعاض
٢٥٧، ٢٥٢، ٢٥١/٢	- الاتحاد=وحدة الوجود
٣١٦/٢	- الاتصال
٢٥٩/٤	- اتصال الأبد بالأزل
٢٦١، ٢٥٩/٤	- اتصال الوجود
٢٥٧/١	- الإثبات
٦٥٤، ٦٥٣/٢	- الأحدية
٣١١/٢	- الأذواق
٢٦٨/٢	- الإرادات
١١٢/٢	- إرادة السوى
٢٥٥/٢	- الاستغراق
٢٩٩/٣، ٢٦٦، ١١٢/٢، ١٩٨/١	- الإشارة / الإشارات
٢٨٦/٢	- الاشتياق
٢٨/٤	- أصحاب السر
٦٠٧/٢، ٢٢٧/١	- الاصطلام
١١٩، ١١٨/٢	- الأصول
١٢٥/٤	- الأعراض
١٢٦/٤	- الأغراض
٥٥٣/٤	- الإلحاد
١٠٦، ١٠٥/٢	- الإنصاف
٢٨٧/٣	- الأنفاس

٢٥٧، ٢٥٢، ٢٥١ / ٢	- الانفصال
٤٩٨ / ٣، ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٥٣ / ٢	- الانقطاع
، ٤٤٣ / ٢، ٩٦ / ١	- الإنية
١٧٤ / ٢	- أهل الإرادة
٤١٩، ٤٠٠ / ١	- أهل الفرق
٢٠٥ / ١	- الأودية
١٧٣ / ٢، ٢٠٥ / ١	- البدائيات
٥٨١ / ٣	- بدايات العيان
٣٤٦، ٢٢١، ٢١١ / ٤	- البسط
٣٥٦-٣٥١ / ٤، ٦٥٦، ٥٨٤، ٤٥٨، ٢٤٧ / ٢، ٢٥٦، ٢٠٣ / ١	- البقاء
٢٠٦ / ١	- البارق
، ٢٦٥، ٢٥٢، ١٣٠، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٢، ١٢١، ١١٨ / ٢، ٢٥٧ / ١	- التجريد
٤٦٩، ٤٣٨، ٣٦٧، ٣٣٤، ٢٨٦	
٤٩١ / ٤	- تجريد التوحيد
٤٩٢ / ٤	- تجريد التوكل
٢٥١، ٢٥٠ / ٢	- التجريد المحس
٦١ / ٤، ٣٥٦ / ٣، ١٧٦ / ٢	- التجلي
١١٤ / ٤	- التحقيق الصحيح
٢٦٧ / ١	- التصرف
١٣٠ / ٣	- التصوف
١٣٨ / ١	- التعبد المطلق والمقييد
١٥ / ٤	- التفرق
٤٢٩، ٤٢٨، ٣٧٣، ٣٦٣، ١٣٠، ١٢٧ / ٢، ٤٠٣، ٣٥٦ / ١	- التفرقة
، ٣٩٠، ٣٥٩ / ١	- تفرقة الأمر

- التفرقة في الجمع ،٢٥٧،٢٤٩،٢٤٨،٢٤٢/١
- التفريد ٢٥٧/١
- تلاشي الرسوم ٥٦٢/٣
- التلبيس ٣٨٥/١
- التلوين ٥٦٦/٣
- التمكّن ١٠٠/٤
- التواجد، والوجود، والوجود ٣٩٢-٣٨٩/٤
- توحيد العامة، وتعد المؤلف له ٥٠٤/٤
- توحيد خاصة الخاصة ٤٩٨/٤
- العِيد ١١٦/٢
- الجمع ١/١ ،٣٨٧،٣٨٦،٣٨٥،٣٨٤،٣٨٣،٣٨١،٢٥٧،٢٥٠،٢٤٥،٢٣٤،٢٣٣
- ،٤٢٨،٣٧٢،٢٦٣،٢٥٨-٢٥٥،١٢٧/٢،٤١٣،٤١٠،٤٠٠،٣٩٠
- ،٤٢٨،٣٧٧،٢٥٧-٢٥٥،١٢٧-١٢٦/٢،٥٠٠،٤٦٩/٣،٤٣٧،٤٢٩
- ،١٠٤،٦٣،٢٥/٤،٥٣٢،٤٣٨-٤٠٩،٢٥٤،٢٠٢،١٣٥/٤،٦٠٧،٤٢٩
- ،٣٢٨،١٣٩،١٣٥،١٣٢
- جمع الشهود ٤١٠/١
- جمع العبودية ٣١٨/٢
- جمع الوجود ٤١٠/١
- جمع بلا فرق ٣٧٧/٢
- الجمع في الفرق ٣٧٧/٢،٣٩٠،٣٨٧/١
- الجمعية ٥٥٨،٤٩٧/٣،٦٤٥،٦٣٦،٣٦٣،٢٤٦/٢،٤٠٤،٤٠٣،١٣٣/١
- الجمعية العظمى ٣٨٨/١
- جمعية القلب ١٦/٤

- ١٥٢، ٥٩ / ٢، ٢٦٧، ٢٦٥، ٢١٢، ٢٠٧، ٢٠٦، ٢٠٥، ١٩٨ / ١	- الحال
، ٤٤١، ٣٦٤ - ٣٦١، ٣١٤، ٣٠٥، ٣٠٣، ٣٠١، ٢٩٥، ٢٩٤، ١٥٥	
٨١ / ٤، ٥٧٥ / ٣، ٦٥٥ - ٦٥٣، ٤٧٧، ٤٤٢	
٢٤٦ / ٢	- حال الجمع
٤٥٢ / ٣	- الحُجُب
٣٥٦ / ٢	- الحرّية
	- حضرة الجمع = الجمع
١٢١ / ٢	- الحظوظ
٩٥ / ٤، ٢٨٥ / ١	- الحقائق
، ٤٠٥، ٤٠٣، ٣٨٥، ٩ / ١	- الحقيقة
٥٢٣ / ٤	- حقيقة التوكل
	- حقيقة الجمع = الجمع
٣٨٥، ٢٥٥، ٢٤٩ - ٢٤٨، ٢٤٧ / ١	- الحقيقة الدينية الشرعية النبوية
، ٢٥٥، ٢٥٤، ٢٥٣، ٢٥٠، ٢٤٨، ٢٤٧، ٢٤٥ / ١	- الحقيقة الكونية القدرية
٣٨٧، ٣٨٤، ٣٨١، ٣٨٠، ٣٥٨	
٢٩٣، ٢٦٤ - ٢٦٣، ٢٠٣، ١٧٠ / ١	- الحكم الديني
٣٥٨، ٢٩٣، ٢٨٩، ٢٦٤ - ٢٦٣، ١٦٩ / ١	- الحكم الكوني القدرية
١٦٥ / ٤	- الحياة
٢٠٥ / ٤	- حياة الوجود
١٧٣ / ٢	- الخدمة
٣١٢ / ٢	- الخيالات
١٧ / ٤، ٢٦٧، ٢٤٢، ١٩٨، ٩ / ١	- الذوق
٦٥٩، ٦٥٤، ٣١٣، ٣١٢، ١٧٤، ١٥٨، ١٥٥ - ١٥٢، ١٣٧ / ٢	- الذوق

- الرسم، الرسوم
 ٥٦٢/٣، ٦٠٧، ٤٤٣، ٣٥٦، ٣٠٣، ١١٩/٢، ٤١٨، ٧٩/١
 ٣٦٢، ٩٠، ٨٤، ٣٢/٤
- الرعاية
 ٢٩٧/٢
- رعاية الأصلح
 ١٤٣/١
- الروح
 ٢٨٦/٣
- الرياضيات
 ٢٨٥، ١٥٣/٢
- السائِر
 ٩٩/٢
- السبِق
 ٢٥٥/٢
- السرّ
 ٢٨٦/٣
- السكر
 ٢٢٩/٤، ٤٢٠، ٢٣٧/١
- السلوك
 ٣١/٤، ٦٢٠، ٣٧٣، ٣٥٧، ١٥٦، ١٥٤/٢
- السماعي
 ٦٣/١
- السير
 ١٢٥، ١٢٢، ١١٩، ٩٧
- الشاهد (في السمع)
 ١٤١، ١٣٧/٢
- الشبَهة
 ٥٠٦/٤
- الشطّاح
 ٦٣/١
- الشطح
 ٦٠٠، ٣٤٢، ٣٢٣، ٢٧٩، ٢٦٥/٢، ٨/١
- شمس التكوين
 ٢١٠/٤
- الشهود
 ٣١٦، ٢٩٥، ٢٩١، ١٧٥، ١٦٥، ١٢٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٣، ١١٨/٢
- شهود التفريذ
 ٣٥٦/٣، ٦٠٢، ٣٧٩، ٣٧٧، ٣٧١، ٣٥٤، ٣٤٢، ٣١٧
- شهود الجماعي
 ٦٠٥/٢
- شهود الحب
 ٦٠٦، ٦٠٥/٢
- شهود الحضرة
 ٢٤٦، ٢٠٥/٣، ٦٢٥/٢

- شهود الحق ٢٩١/٢
- شهود الحقيقة ٢٥٣/٢
- شهود الحقيقة الكونية ٢٧٠/٢
- شهود السوى ١١١/٢
- شهود العبودية ٦٠٧،٦٠٥/٢
- الشواهد ٥٠٧،٤١٧،٣٥٢،٩٧/٤،١٨٤/٣
- الصحو ٢٤٨/٤
- الصراط المستقيم ٤٧٤/٤
- الصعود ١٢٨،١٢٧،١٢٦/٢
- صولة السبق ٤٦٩/٣
- الضد ٦٤٥-٦٤٤/٢
- الطريقة ٤٠٣،٩/١
- الطمس ،٤٢٠/١
- العابد ١٠١/٤
- العارف ٣٥٣،٣٣٤،٣٠٠،٢٩٧،٢٤٤،٢٢٣،٢٢٢،١٩٨،٦٨/٢
- العامة ٤٠٠/١
- العطية ٤٧٠/٣
- العلاقة ١٢٨،١٢٧،١٠٨،١٠٧/٢
- علة مقام التوكل ٤٩١/٤
- علل المقامات ٤٩١/٤،٤٨٤،١٣٠/٢
- العلم اللدني ٤٢٠-٤١٧،٣٩٦/٤،٢٨٩/٣
- عين التحقيق ١٧٩،٧٩/١
- عين الجمع = الجمع ٢٤٥/١
- عين الحقيقة

- عين الحكم ٣٥٦/١
- الفرار ١١٤/٢
- الفرق ٣٧٦، ٢٥٨-٢٥٦، ١٧٤، ١٢٧/٢، ٣٩٠، ٣٨٥، ٣٨٣، ٣٨١، ٢٥٧/١
- ٥٣٣/٤، ٤٢٩، ٤٢٨، ٣٧٧
- الفرق الأولى ٣٧٧/٢، ٣٨٧، ٣٨٣/١
- الفرق الثاني ٣٧٧-٣٧٦/٢، ٣٨٧، ٣٨٥/١
- الفرق الشرعي ، ٣٨٠، ٢٥٠، ٢٤٦-٢٤٥/١
- الفرق الطبيعي النفسي ، ٣٨٤، ٣٨٠، ٢٥١، ٢٤٦-٢٤٥/١
- الفرق في الجمع ٣٧٧، ٢٥٧/٢
- الفقر ١٣٠/٣
- الفنان ، ٤٠٥، ٤٠٣، ٤٠٠، ٣٨٧، ٣٨٠، ٢٥٨-٢٢٧، ٢٢٥، ٢١١، ٢٠٣، ٧٩/١
- ، ١١٢، ١١١، ١٠٩، ١٠٦، ١٠٤/٢، ٤١٩، ٤١٨، ٤١٣، ٤١٠، ٤٠٩
- ، ٢٦٣، ٢٥٦، ٢٤٦، ٢٣٢، ٢١٣، ١٩٩، ١٦٨، ١٢٨، ١٢٧، ١٢٣
- ، ٣١٧، ٣١٤، ٢٩٥، ٢٩٢، ٢٩١، ٢٨٧، ٢٨٣، ٢٧٥، ٢٧٣، ٢٧٠
- ، ٦٠٧، ٥٩٩، ٥٩٧، ٥٨٤، ٥٨٣، ٤٩١، ٤٤٣، ٤٣٧، ٣٧٦، ٣١٨
- ٣٥٠-٣٢٩، ٢٣٨، ٥٢/٤، ٥٦٥، ٥٥٦/٣
- القبض ٣٤٦، ٢١١/٤
- قبض التأديب ٢١٢/٤
- قبض التفرقة ٢١٣/٤
- قبض التهذيب ٢١٢/٤
- قبض الجمع ٢١٢/٤
- القدس ١٣٤، ٦٤/٤
- القراء ١٢٨/٣
- القلب ٢٨٦/٣

- الكثرة في الوحدة
 ٣٧٧، ٢٥٧/٢، ٣٨٧، ٢٤٨، ٢٤٢/١
 ، ١٦٧، ١٠٩/٢، ١١٨، ١١٥/٤، ٥٦٢/٣، ٢٦٧، ٨٢، ٧٧/١
 ٤٤٢، ٣٦٢، ٣١٣، ٣٠٦، ٢٥٤، ١٧٧
- الكشف
 ٢٠٦/١
- اللوامع
 ٢٠٦/١
- اللوائح
 ٦٣/١
- المباهي
 ٤٩٢/٤
- المتوكّل حقيقة
- المجاهدات
 ٦٥٠، ١٥٣/٢
- المحظيون
 ٤٠٠/١
- المحـو
 ٣٤٧/٤، ٤٠٥/٣، ٢٥٧، ٢٣٧/١
- محـو الرسم
 ٣٢/٤
- مراتـب الجمع وعـين الجمع
 ١٣٩/٤
- المراد
 ٢٥٦/٣
- المراقبة
 ٣٠٥/٢، ٤١٥، ٤١٣، ٤٠٣، ٢١١، ٢١٠/١
- المرـيد
 ١٠١/٤، ٢٥٦/٣، ٤٧٢، ٤١٢، ٢٤٠، ٢١١/٢
- المسـامـرة
 ٥٠١/٣، ١٨٧/٢
- المشـاـهـدة
 ١٢٣/٤، ٦٠٥، ٤٣٥، ٣٥١، ٣٤٣، ٣٤٢، ٣٠٦، ٣٠٤ /٢
- المشـهـود
 ٦٥٦، ٦٥٥، ٦٥٣، ٦٠٧، ٢٩٦، ١٢٧، ١٠٩/٢
- المعارـضـات
 ١٧٦، ١٧٥/٢
- المعاـيـنة
 ٦٣/٤
- معاـيـنة العـيـن
 ١٤٢/٤
- معاـيـنة القـلـب
 ١٤٢/٤
- المـعـرـفـة
 ٢٩٤، ٢٨٢/٤، ٢١١، ٢١٠، ٢٠٩، ١٩٧/١

٢٦٥، ٢١٢-٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦، ٢٠٤، ١٨٨، ٩/١	- المقامات/ المنازل
٥٩٧، ٥٦٢، ٥٤٣، ٥٤٢، ٤٧٧، ٤٧٦، ٣٧٠، ٢٩١، ٢٤٧/٢	
٢١٠/٢	- مقامات الطمأنينة
١١٠/٤، ١٧٤/٣	- المكاشفة
١٠٠/٤	- المكانة
٥٠٢/٣	- المناجاة
٢٠٦، ١٩٨/١	- المنازلات
٥٦٠، ٣١٢/٢، ٢٦٧، ٩/١	- المواجهيد
١٤٤/٤، ٢١٤/٢	- النفس
٢٠٧/٤	- نفس الانفراد
٢٠٥/١	- النهايات
٥٢٠/٣	- نور الكشف
١٠٦/٤	- نور الوجود
٥٠٠/٣	- الهمة
١٧٦، ١٢٨/٢، ٢٤١، ٢٠٦/١	- الواردات
١٠١/٤	- الواصل
٨٤/٤، ٣١٣، ١٧٤، ١٥٤-١٥٢/٢، ٢٤١/١	- الوجود
٦٣/٤، ٥٦٢/٣	- الوجود
٢٣٣، ٢٢٩/١	- الوجود الخارجي العيني
٢٣٣، ٢٢٩/١	- الوجود العلمي الشهودي
٣٥٩/١	- وحدة الحكم
٢٣٤/١	- الوحدة المطلقة
٤١٠، ٣٥٨، ٢٣٤-٢٣٣، ٢٢٩، ٢٢٧-٢٢٦، ٩٥، ٧٩/١	- وحدة الوجود
٩٨، ٩٧/٤، ٤٤٣، ١١٢/٢	

- وحشة الاستمار
 - الوصول
 - الوقت
 - اليقين
- ٢٥٠ / ١
- ٥٤٦ / ٣
- ٤٥٢ / ٣، ٢٥٥ / ٢
- ٦٠ / ٤



٩ - الفوائد المنشورة

* فوائد عن المؤلف

- رغبته في وضع كتاب في الشرك وأقسامه وأسبابه ومبادئه ومضرته وما ينفع به ٥٣٤/١
- استشفاؤه بقراءة سورة الفاتحة في مكة مراراً ٩٢/١
- بيتان من ميمية المؤلف ١٨٨/١
- خبر للمؤلف مع بعض أصحابه ٥٥٢/٣
- قصته مع من عرض كلام الرسول على رأي غيره ومذهبه ١٥٧/٣
- قراءته لآيات السكينة وتأثيرها عليه ٣٣٢/٣

* فوائد عن شيخ الإسلام

- إشارة شيخ الإسلام أن الاسم الأعظم هو «الحي القيوم» ٧٨/٢
- رؤية المؤلف شيخ الإسلام في المنام ومذاكرته في بعض أعمال القلوب ٤٨٣/٢
- صور من تواضع شيخ الإسلام وعدم رؤية نفسه ٢٠١-١٩٩/٢
- قال شيخ الإسلام: أعظم الكرامة لزوم الاستقامة ٣٧١/٢
- كان شيخ الإسلام ابن تيمية شديد اللهجة بقول «يا حي يا قيوم، لا إله إلا أنت» ١٦٩/٤، ٧٨/٢
- نصيحة شيخ الإسلام للمؤلف بالتورع عن بعض المباحث ٢٤٤/٢
- كان شيخ الإسلام ابن تيمية إذا اشتَدَّتْ عليه الأمور قرأ آيات السكينة ٣٣٢/٣
- منهجه شيخ الإسلام في الإفتاء ٧/٣
- إحسانه إلى من أساء إليه ٩٥/٣
- أخبارٌ من فراسته، وأنها تستدعي سفراً ضخماً ٣١١-٣٠٩/٣
- مناظرته مع بعض الاتحادية الإباحية ٣٧٨/٣
- خروجه في بداية أمره إلى الصحراء ٤٤٥/٣

* الفروق

- الفرق بين أحكام النفس والقلب والروح
٢٦/٤
- الفرق بين الإشفاق والخوف
١٨٩/٢
- الفرق بين الأمينة والأمل
٤٩٤/٣
- الفرق بين الأنس ونور الكشف
٢٠١/٣
- الفرق بين الإيثار والأثرة
١٢/٣
- الفرق بين البرق والوجود
٤٧٧/٣
- الفرق بين الجد والعزم
١١٦/٢
- الفرق بين الحال والمقام
٢٤٤/٣
- الفرق بين الحمد والشكر
٥٩٣/٢
- الفرق بين الخوف والرهبة والوجل والهيبة
١٨١/٢
- الفرق بين الرأفة والرحمة
١٨٩/٢
- الفرق بين الرجاء والتمني
٢٦٠/٢
- الفرق بين الرجاء والرغبة
٢٩١،٢٩٠/٢
- الفرق بين الرسوم والحقائق
٣٢/٤
- الفرق بين السخاء والجود والإيثار
٤/٣
- الفرق بين السكر والصحو
٢٥١،٢٤٨/٤
- الفرق بين الشوق والاشتياق
٤٣٥/٣
- الفرق بين صابر، ومُصْطِرٍ، ومتصَّرٍ، وصَبُورٍ، وصَبَارٍ
٤٥٦/٢
- الفرق بين الصفة والنعت
٢٩٤/٤
- الفرق بين الطمأنينة والسكنية
٣٥٠/٣
- الفرق بين العابد والمريد عند الصوفية
٤٢٨/٣
- الفرق بين العلم والمعرفة
٢٧٩،١٢٩،١٨/٤،٢٨٥/٣
- الفرق بين الغفلة والنسيان
٢٢٤/٣

- الفرق بين الفتوة والمروعة
٨٦/٣
- الفرق بين الفرح والاستبشران
٧/٤
- الفرق بين الفرح والرضا
٨/٤
- الفرق بين الفرح والسرور
١٢، ١٠/٤
- الفرق بين المرید والعابد والسائل
١٠١/٤
- الفرق بين المکاشفة والمشاهدة
١٢٣/٤
- الفرق بين المنافسة والغبطة
٤٢٦/٣
- الفرق بين الوارد الحق والوارد الباطل
٢٦٦/٣
- الفرق بين الوجود والوجود والمواجد
٤٥٦/٣
- الفرق بين اليمين والشمال في الأحكام
٢٦٦/٣
- الفرق بين علم اليقين وعین اليقين
١٨٠/٣
- الفرق بين ولاية النعت وولاية العين والذات
١٢٣/٤

* فوائد متفرقة

- أكثر الناس مع ظاهر السکة، ليس لهم نقد النقاد
٤١/١
- نقد أهل الحديث للأحاديث نوع من الفراسة
٣٠٩/٣
- نظر العائن
٦-٥/٢، ٩٠/١
- الرقية برأييها وقبول المحل
٩١/١
- لحصول الشفاء ثلاثة شروط
٩١/١
- كل من أعرض عن شيء من الحق وقع في باطل مقابل لما أعرض عنه
٢٥٢/١
- لا يرد القول بمجرد كون المعتزلة قالوه، بل يقبل الحق ممن قاله ويرد
الباطل على من قاله
٤٣١/١
- مظاهرة الرافضة دائمًا لأعداء الإسلام
١١٣/١
- أضعف الناس بصيرة أهل الكلام المذموم
١٩٢/١
- لا بد من مخاطبة أهل الزمان بمصطلحاتهم
٢١٣/١

- المقارنة بين السلف والمتاخرين في الفقه والبصيرة وعمق العلم ٢١٤-٢١٣/١
- عون بن عبد الله كان يقال له «حكيم الأمة» ٢١٣/١
- «العلم» و«المعرفة» في القرآن ٢٧٧/٤
- أبيات في العشق ٢٤٤-٢٤١/٤
- أحمد طبائع الحيوانات: طبائع الخيل والغنم ١٠/٢
- الألفاظ المجملة عرضةً للمحقق والمبطل ٢٠/٤
- أمثلة من الإشارات الصحيحة من الكتاب والسنة ٢٠٠، ١٩٩/٣
- أهمية الوقت ٤٢٨/٣
- تأويل رؤى تكون فيها الحيوانات ٩،٨/٢
- تفضيل أمة محمد ﷺ وخصائصها ٢٦٢/٣
- الجزاء من جنس العمل ١٨١/٤
- الجمع بين الذوق واللباس في القرآن ٤٨٤/٣
- الجهل نوعان: عدم العلم بالحق النافع، وعدم العمل بموجبه ومقتضاه ١١٥/٢
- الروح و معناها ١٤٣/٤
- سرّ وصف النبي ﷺ بكونه عبداً في القرآن ٤٠٠/٣
- الشطح الذي يصدر من الصوفية ٣٤٥/٢
- العلاقة بين علوم السلوك والفقه والطب ١٣٣/٢
- علامات المعرفة عند الصوفية ٢٨٥/٤
- قد جعل الله بين كل متباهيين بربخاً ٢٢٨/٢
- القرآن هو «ذكر الله» ٣٤٨/٣
- كُلُّ مَنْ أَلِفَ ضرِبًا مِنْ ضرُوبِ الْحَيَاةِ اكتسبَ مِنْ طَبَعِهِ وَخَلْقِهِ، فَإِنْ تَغَذَّى بِلَحْمِهِ كَانَ الشَّبَهُ أَقْوَى ١٠/٢
- لأهل الجهاد من الهدایة والكشف ما ليس لأهل المجاهدة ١٧٧/٢
- لغة الصوفية ٢٧١/٤

- المعرفة عند الصوفية ٢٨٢/٤
- المفاضلة بين السمع والبصر ١٨٨/٣
- المفاضلة بين اليقين والحضور ١٧٥/٣
- مقارنة بين العلم والحال ٢٧٩/٣
- حقيقة الفرح والغم ٤/٤
- الملامة وبيان أنواعها ٤١، ٣٩/٤
- مراتب الحياة وأنواعها ٢٠٠ - ١٦٢/٤
- من التفوس البشرية ما هي على نفوس الحيوانات العادية وغيرها ٨/٢
- نوم أول الليل أحمس وأنفع من آخره، ونوم وسط النهار أفع من طرفيه ٩٦/٢



فهرس موضوعات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥/١	* مقدمة التحقيق.....
٨/١	تحرير عنوان الكتاب
١٤/١	توثيق نسبة الكتاب للمؤلف
١٨/١	تاريخ تأليفه
١٩/١	موضوع الكتاب وترتيب مباحثه
٢٨/١	منهج المؤلف فيه
٣١/١	«منازل السائرين» وشروحه
٤١/١	مقارنة الكتاب بأهم شروح «المنازل».....
٥٥/١	تعقيبات ابن القيم على الهروي
٦٣/١	موارد الكتاب
٦٦/١	أثره في الكتب اللاحقة
٧١/١	مختصرات ودراسات عن الكتاب
٧٣/١	نسخ الكتاب الخطية
٩١/١	طبعات الكتاب
١٠٤/١	منهج التحقيق
١٠٧/١	نماذج من النسخ الخطية
	نص الكتاب
٣/١	خطبة الكتاب
١٠/١	اشتمال سورة الفاتحة على أمهات المطالب العالية
	اشتمالها على التعريف بالمعبود بثلاثة أسماء هي مرجع الأسماء
١٠/١	الحسنى كلها

الموضع	الصفحة
اشتمالها على إثبات المعاد اشتمالها على إثبات النبوات من جهات عديدة سر إضافة النعمة إلى الله وحذف فاعل الغضب الكلام على الصراط المستقيم ومعنى كون الله سبحانه عليه وكون الصراط عليه سر إضافة الصراط إلى الرفاق السالكين له وهم المنعم عليهم تعليم الله عباده كيفية سؤاله بالتوسل إليه بأسمائه وصفاته وبعبوديته وتوحيده في اشتمال سورة الفاتحة على أنواع التوحيد الثلاثة دلالة الحمد على توحيد الأسماء والصفات دلالة الأسماء الخمسة (الله والرب والرحمن والرحيم والملك) على ذلك ارتباط الخلق والأمر بالأسماء الثلاثة (الله والرب والرحمن) دلالة ذكر الأسماء الثلاثة بعد الحمد وإيقاع الحمد على مضمونها ومقتضاها في مراتب الهدایة الخاصة وال العامة المرتبة الأولى: تكليم الله لعبد يقطن بلا واسطة المرتبة الثانية: الوحي المختص بالأنبياء المرتبة الثالثة: إرسال الرسول الملكي إلى الرسول البشري المرتبة الرابعة: مرتبة المحدث المرتبة الخامسة: الإفهام.....	11/1 11/1 17/1 21/1 32/1 35/1 37/1 38/1 43/1 52/1 55/1 57/1 57/1 59/1 60/1 61/1 63/1

الصفحة	الموضوع
٦٥/١	المرتبة السادسة: البيان العام
٦٧/١	المرتبة السابعة: البيان الخاص
٦٨/١	المرتبة الثامنة: الإسماع
٦٩/١	المرتبة التاسعة: الإلهام.....
٨٠/١	المرتبة العاشرة: الرؤيا الصادقة.....
٨٤/١	فصل: في اشتمال الفاتحة على الشفاءين: شفاء القوب وشفاء الأبدان ...
	فصل: في اشتمال الفاتحة على الرد على جميع المبطلين من أهل الملل
٩٢/١	والنحل وعلى أهل البدع والضلال من هذه الأمة.....
٩٤/١	ردها على الجاحدين لوجود الخالق سبحانه والقائلين بوحدة الوجود...
٩٧/١	ردها على النافن لمبaitته لخلقها
	ردها على أهل الإشراك به في ربوبيته وإلهيته كالمجوس ومن ضاهاهم
٩٩/١	من القدرة.....
١٠١/١	ردها على أهل الإشراك به في إلهيته.....
١٠١/١	ردها على الجهمية معطلة الصفات
١٠٣/١	ردها على الجبرية
١٠٤/١	ردها على القائلين بالموجب بالذات دون المشيئة والاختيار.....
١٠٥/١	ردها على منكري تعلق علمه تعالى بالجزئيات
١٠٦/١	ردها على منكري النبوات
١١١/١	ردها على من قال بقدم العالم
١١٢/١	ردها على الرافضة.....
١١٥/١	نصول في الكلام على ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

الصفحة	الموضوع
١١٥/١	العبادة تجمع أصلين
١١٦/١	الاستعانة تجمع أصلين.....
١١٨/١	سر تقديم العبادة على الاستعانة
١١٩/١	سر تقديم المعبد والمستعان على الفعلين
١٢١/١	سر إعادة (إياك)
١٢١/١	الناس في العبادة والاستعانة أربعة أقسام
	عدم التحقق بالعبودية إلا بالمتابعة والإخلاص، والناس فيهما أربعة أقسام
١٢٨/١	أهل مقام ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ في أفضل العبادة وأنفعها أربعة أقسام
١٣٢/١	الناس في منفعة العبادة وحكمتها ومقصودها أربعة أقسام
١٣٩/١	نفاة الحكم والتعليل
١٣٩/١	القدرية النفاة
١٤٢/١	الزاعمون بأن فائدة العبادة رياضة النفوس واستعدادها لفيض العلوم عليها ...
١٤٧/١	العارفون بالله وحكمته في أمره وشرعه وأهل البصائر في عبادته
١٤٨/١	بناء ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ على أربع قواعد
١٥٣/١	دعاة جميع الرسل إلى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
١٥٤/١	العبودية وصف أكمل خلق الله وأقربهم إليه
١٥٥/١	لزوم ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ لكل عبد إلى الموت
١٥٩/١	أنقسام العبودية إلى عامة وخاصة
١٦٠/١	مراتب العبودية علمًا وعملا
١٦٤/١	رحمى العبودية تدور على خمس عشرة قاعدة
١٦٥/١	رحمى العبودية تدور على خمس عشرة قاعدة

الصفحة	الموضوع
١٦٥ / ١	عبديات القلب
١٧٣ / ١	عبديات اللسان
١٧٧ / ١	العبديات الخمس على الجوارح على خمس وعشرين مرتبة
١٧٨ / ١	عبديات السمع
١٧٩ / ١	عبديات النظر
١٨٠ / ١	عبديات الذوق
١٨٢ / ١	عبديات الشم
١٨٣ / ١	عبديات اللمس
١٨٤ / ١	عبديات اليد
١٨٦ / ١	عبديات الرجل
١٨٧ / ١	عبديات الركوب
١٨٨ / ١	فصل في منازل (إياك نعبد) التي يتنقل فيها القلب في حال سيره إلى الله
١٨٨ / ١	* منزلة اليقظة
١٨٩ / ١	* منزلة الفكرة
١٨٩ / ١	* منزلة البصيرة ومراتبها
٢٠١ / ١	* منزلة القصد
٢٠٤ / ١	* منزلة العزم
٢٠٤ / ١	ترتيب المقامات
	اختلاف أرباب السلوك في عدد المقامات وترتيبها واختلافهم في بعضها: فمن المقامات هي أم من الأحوال؟
٢٠٧ / ١	
٢٠٨ / ١	كون بعض المقامات جاماً لمقامين أو أكثر

الموضوع	الصفحة
ترتيب مرتب المنازل لا يخلو عن تحكم ودعوى	٢١٠/١
رجوع إلى منزلة اليقظة وشرح كلام الheroi عليها	٢١٥/١
رجوع إلى منزلة الفكرة وشرح كلام الheroi عليها	٢٢٤/١
تفسير أبيات الheroi في التوحيد	٢٢٥/١
* شرح كلام الheroi على منزلة الفنان وذكر ما فيه من حق وباطل	٢٢٨/١
أقسام الفنان ومراتبه ومدحه ومذمومه ومتوسطه	٢٣٥/١
معاطب ومهالك تعرض للطالب على درب الفنان	٢٤٤/١
فنان خواص الأولياء هو الفنان عن إرادة السوى	٢٥٥/١
فصل: الرجوع إلى ذكر المنازل	٢٥٩/١
* منزلة المحاسبة	٢٥٩/١
أدلة المحاسبة من الكتاب والسنة	٢٥٩/١
أركان المحاسبة	٢٦٠/١
الاستغفار عقيب الطاعات	٢٦٨/١
الكلام على التعير	٢٧١/١
* منزلة التوبية	٢٧٤/١
التوبية أول المنازل وأوسطها وأخرها	٢٧٤/١
انتظام الفاتحة للتوبية أحسن انتظام	٢٧٦/١
تعريف التوبية	٢٧٦/١
الفرح بالمعصية	٢٧٨/١
الإصرار على الذنب	٢٧٩/١
المجاهرة بالذنب	٢٧٩/١

الموضوع

الصفحة

٢٨٠ / ١	شرائط التوبة
٢٨٢ / ١	الاعتذار بالقدر مخالفة لله ومناف للتوبة
٢٨٥ / ١	حقائق التوبة
٢٨٧ / ١	من علامات التوبة الصحيحة
٢٩١ / ١	حكم المعنور كالمعتوه والأصم الأعمى يوم القيمة
٢٩٣ / ١	الرد على الاحتجاج بالقدر في معصية الله
٣٠٦ / ١	المعنى المحمود لطلب أعتذار الخليقة
٣٠٨ / ١	مراد الhero من طلب أعتذار الخليقة
٣١١ / ١	رد القدر بالقدر سير أرباب العزائم من العارفين
٣١٣ / ١	دفع القدر بالقدر نوعان
٣١٤ / ١	سرائر حقيقة التوبة
٣١٥ / ١	هل الاشتغال عن ذكر الذنب أولى بالتائب؟
٣١٨ / ١	التوبة من التوبة
٣١٩ / ١	لطائف أسرار التوبة
٣٢٠ / ١	إذا صدرت الخطيئة من صاحب البصيرة نظر إلى خمسة أمور
٣٢٠ / ١	تمكين الله للعبد من المعصية يحدث له أنواعاً من المعرفة بالله وصفاته
٣٢٤ / ١	مراتب ذل العبودية
٣٢٦ / ١	سر فرح الله بتوبة عبد أعظم من فرح الواجد لراحته في الفلاة
٣٢٩ / ١	تعلق فرح الله بتوبة عبد بجوده وكرمه وإحسانه
٣٣٥ / ١	تعلق الفرح الإلهي باليهيه وكونه معبوداً
٣٤٠ / ١	لا يعذب الله أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه

الموضوع	الصفحة
من فوائد نظر العبد إذا أذنب إلى عيوب نفسه وعمله سبع عقبات ي يريد الشيطان أن يظفر بالعبد فيها قول الهروي: إن مشاهدة الحكم لم تترك للعبد استحسان حسنة ولا استقباح سيئة مسألة التحسين والتقييم العقليين لاتلازم بين كون الفعل حسناً في نفسه أو قبيحاً، وترتبط الثواب أو العقاب عليه دلالة القرآن على عدم العقاب إلا بعد إرسال الرسول دلالة على أن الفعل في نفسه حسن أو قبيح الناس في الأسباب والقوى والطبعات ثلاثة أقسام منشأ غلط السالكين في المشيئة ظنهم أن الفناء في توحيد الربوبية من مقامات العارفين طريقهم إذا عرض لهم من الفرق الشرعي ما يفرق جمعيthem منشأ الضلال: التسوية بين محبة الله ورضاه ومشيئته وإرادته مذهب الجبرية في ذلك مذهب القدرية النفاة الفرق بين المشيئة والمحبة، وقد دل عليه القرآن والسنة والعقل والفطرة والإجماع مسألة الرضا بالقضاء توبية العامة للاستكثار من الطاعة، ومفاسدها عند الهروي طريق المنحرفين من السالكين المزريين بالاستكثار من الطاعات	٣٤٤ / ١ ٣٤٧ / ١ ٣٥٥ / ١ ٣٥٩ / ١ ٣٦١ / ١ ٣٦٣ / ١ ٣٦٢ / ١ ٣٧٨ / ١ ٣٨٠ / ١ ٣٨٠ / ١ ٣٩١ / ١ ٣٩١ / ١ ٣٩٢ / ١ ٣٩٣ / ١ ٣٩٨ / ١ ٣٩٩ / ١ ٤٠٣ / ١

الموضوع

الصفحة

نظير طريقهم طريق التجهم في العلم والمعرفة ٤٠٩ / ١	الموضوع
طريقة الheroic في السلوك مضادة لطريقته في الأسماء والصفات ٤٠٩ / ١	الصفحة
توبه الأوساط من استقلال المعصية ٤١١ / ١	الموضوع
توبه الخواص من تضييع الوقت ٤١٣ / ١	الصفحة
مقام آخر من التوبه أرفع مما سبق لا يعرفه إلا خواص المحبين ٤١٦ / ١	الموضوع
لا يتم مقام التوبه عند الheroic إلا بالانتهاء عن ثلاثة أمور ٤١٧ / ١	الصفحة
فصل: نبذ تتعلق بأحكام التوبه تشتد الحاجة إليها ٤٢٢ / ١	الموضوع
المبادرة إلى التوبه من الذنب فرض على الفور ٤٢٢ / ١	الصفحة
هل تصح التوبه من ذنب مع الإصرار على غيره؟ ٤٢٤ / ١	الموضوع
هل تتبعض التوبه كالمعصية؟ ٤٢٥ / ١	الصفحة
هل يشترط في صحة التوبه أن لا يعود إلى الذنب أبداً؟ ٤٢٧ / ١	الموضوع
العبد إذا تاب من ذنب ثم عاوده، فهل يعود إليه إثم الأول؟ ٤٢٨ / ١	الصفحة
إذا تاب العبد توبه نصوحاً عادت إليه حسناته السابقة ٤٣٨ / ١	الموضوع
هل تصح توبه العاجز عن المعصية؟ ٤٣٩ / ١	الصفحة
توبه من توغل ذنباً وعزم على التوبه منه ولا يمكنه إلا بارتكاب معصية ٤٤٤ / ١	الموضوع
حكم التوبه إذا كانت متضمنة لحق آدمي ٤٤٨ / ١	الصفحة
هل يرجع التائب إلى درجته التي حطه عنها الذنب أو لا؟ ٤٥١ / ١	الموضوع
أيهما أفضل: المطيع الذي لم يعص أو العاصي الذي تاب توبه نصوحاً؟ ٤٥٦ / ١	الصفحة
أدلة من رجح المطيع الذي لم يعص ٤٥٦ / ١	الموضوع
أدلة من رجح التائب وإن لم ينكر كون الأول أكثر حسنات ٤٦٠ / ١	الصفحة

الموضوع	الصفحة
تبديل السيئات حسنات.....	٤٦٧ / ١
حقيقة التوبة.....	٤٧٣ / ١
معنى الاستغفار والفرق بينه وبين التوبة.....	٤٧٤ / ١
التوبة النصوح وحقيقةها.....	٤٧٦ / ١
الفرق بين تكفير السيئات ومغفرة الذنوب	٤٧٩ / ١
توبه العبد محفوفة بتوبه من الله عليه قبلها وتوبه منه بعدها	٤٨١ / ١
التوبة لها مبدأً ومتنهٍ	٤٨٢ / ١
انقسام الذنوب إلى كبائر وصغرى.....	٤٨٤ / ١
حقيقة اللهم	٤٨٦ / ١
الكبائر وأقوال السلف فيها	٤٩٢ / ١
قد يقترن بالكبيرة ما يلحقها بالصغرى وكذلك العكس.....	٥٠٥ / ١
لا تنافي بين مسامحة المحب بما لا يسامح به غيره ومضاعفة عقوبته	٥١٣ / ١
أجناس ما يتاب منه ولا يستحق العبد اسم التائب حتى يخلص منها وهي اثنا عشر جنسا.....	٥١٦ / ١
الكفر نوعان: الكفر الأصغر	٥١٧ / ١
الحكم بغير ما أنزل الله	٥١٩ / ١
الكفر الأكبر وأنواعه.....	٥٢٠ / ١
الشرك نوعان: الشرك الأكبر	٥٢٣ / ١
الشرك الأصغر وأنواعه.....	٥٣٠ / ١
النفاق نوعان: أكبر وأصغر	٥٣٥ / ١
صفات المنافقين	٥٣٦ / ١

الموضوع

الصفحة

٥٥٣/١.....	الفسوق والعصيان
٥٥٦/١.....	فسق العمل.....
٥٥٧/١.....	فسق الاعتقاد.....
٥٥٧/١.....	توبه الفاسق
٥٥٨/١.....	توبه المنافق
٥٥٨/١.....	توبه القاذف
٥٦١/١.....	توبه السارق
٥٦٦/١.....	الإثم والعدوان
٥٦٨/١.....	ما أبیح للمضطرب من أكل الميّة
٥٧١/١.....	الفحشاء والمنكر
٥٧٢/١.....	القول على الله بلا علم
٥٧٥/١.....	حكم توبه من تعذر عليه أداء الحق الذي فرط فيه
٥٧٥/١.....	توبه تارك الصلاة عمداً من غير عذر مع علمه بوجوبها
٥٩١/١.....	توبه من غصب أموالاً وتعذر عليه ردّها إلى أصحابها
٥٩٧/١.....	من عاوض معاوضة محمرة ثم تاب والغوض بيده
	من غصب مالاً ومات ربه ردّاً إلى وارثه، فإن لم يردّ فهل تكون المطالبة
٥٩٨/١.....	بـه في الآخرة للموروث أو للوارث الآخر؟
٦٠٠/١.....	هل في الذنوب ذنب لا تقبل توبته؟ واختلافهم في توبه القاتل
٦٠٥/١.....	مجامع طرق الناس في نصوص الوعيد
	هل يبقى للمقتول حقّ يوم القيمة إذا تاب القاتل وسلم نفسه وقتل
٦٠٩/١.....	قصاصًا؟

الصفحة	الموضوع
٣/٢	فصل: مشاهد الخلق في المعصية
٤/٢	المشهد الأول: مشهد الحيوانية وقضاء الشهوة
١١/٢	المشهد الثاني: مشهد رسوم الطبيعة ولوازم الخلقة.....
١٢/٢	المشهد الثالث: مشهد أصحاب الجر
١٤/٢	المشهد الرابع: مشهد القدريّة النفاة.....
١٥/٢	المشهد الخامس: مشهد الحكمة
٢٠/٢	المشهد السادس: مشهد التوحيد
٢٥/٢	المشهد السابع: مشهد التوفيق والخذلان
٣١/٢	المشهد الثامن: مشهد الأسماء والصفات.....
٣٧/٢	المشهد التاسع: مشهد زيادة الإيمان وتعدد شواهده
٤٤/٢	المشهد العاشر: مشهد الرحمة
٤٥/٢	المشهد الحادي عشر: مشهد العجز والضعف
٤٧/٢	المشهد الثاني عشر: مشهد الذل والانكسار لله
٥١/٢	المشهد الثالث عشر: مشهد العبودية والمحبة
٥٥/٢	* منزل الإنابة
٥٦/٢	أقسام الإنابة.....
٥٩/٢	فصل: الأشياء التي يستقيم بها الرجوع إلى الله إصلاحاً.....
٦٠/٢	فصل: الأشياء التي يستقيم بها الرجوع إليه وفاة.....
٦٣/٢	فصل: من علامات الإنابة
٦٥/٢	فصل: الأشياء التي يستقيم بها الرجوع إليه حالاً.....

الموضوع	الصفحة
* منزل التذكرة ٦٨/٢	٦٨/٢
أبنية التذكرة ٧٢/٢	٧٢/٢
فصل: الأشياء التي يحصل بها الانتفاع بالموعظة ٧٤/٢	٧٤/٢
الأشياء التي تُستبصر بها العبرة ٧٧/٢	٧٧/٢
فصل: الأشياء التي تُجتنى بها ثمرة الفكرة ٨٠/٢	٨٠/٢
فصل: أهمية التأمل في القرآن ٨٣/٢	٨٣/٢
فصل: مفسدات القلب الخمسة ٨٧/٢	٨٧/٢
المفسد الأول: كثرة الخلطة ٨٩/٢	٨٩/٢
المفسد الثاني: ركوب بحر التمني ٩٢/٢	٩٢/٢
المفسد الثالث: التعلق بغير الله ٩٣/٢	٩٣/٢
المفسد الرابع: الطعام ٩٥/٢	٩٥/٢
المفسد الخامس: كثرة النوم ٩٦/٢	٩٦/٢
* منزل الاعتصام ٩٩/٢	٩٩/٢
الاعتصام بحبل الله ١٠٣/٢	١٠٣/٢
فصل: الاعتصام بالله ١٠٣/٢	١٠٣/٢
فصل: تعريف الheroic للاعتصام بالله ١٠٤/٢	١٠٤/٢
درجات الاعتصام ١٠٤/٢	١٠٤/٢
اعتصام العامة ١٠٦/٢	١٠٦/٢
اعتصام الخاصة ١٠٩/٢	١٠٩/٢
* منزلة الفرار ١١٤/٢	١١٤/٢
تعريف الفرار ودرجاته ١١٤/٢	١١٤/٢

الصفحة	الموضوع
١١٥/٢.....	فرار العامة
١١٨/٢.....	فرار الخاصة
١٢١/٢.....	فصل: الفرار من حظوظ النفس
١٢٢/٢.....	فرار خاصة الخاصة
١٢٤/٢.....	* منزلة الرياضة
١٢٤/٢.....	تعريف الرياضة ودرجاتها
١٢٤/٢.....	رياضية العامة
١٢٥/٢.....	رياضية الخاصة
١٢٦/٢.....	رياضية خاصة الخاصة
١٣١/٢.....	* منزلة السماع
١٣٣/٢.....	فصل: السماع الذي مدحه الله في كتابه
١٣٣/٢.....	سماع الآيات على ثلاثة أنواع
١٣٩/٢.....	فصل: السماع الذي يبغضه الله ويكرهه
١٤١/٢.....	استدلالات من أباح السماع (الغناء)
١٤٧/٢.....	الجواب عنها
١٥٢/٢.....	ثلاث قواعد تفصيل النزاع في حكم السماع
١٥٢/٢.....	القاعدة الأولى: أن الذوق والحال محكوم عليه لا حاكم
١٥٥/٢.....	القاعدة الثانية: أن الحجة المقبولة هي الوحي
١٥٦/٢.....	القاعدة الثالثة: النظر إلى مفسدة الشيء وثمرته
١٥٨/٢.....	فصل: الرد على من أجاز السماع بمحاكمته إلى الذوق الصحيح
١٦٠/٢.....	الرد على من قال: إنكار السماع إنكار على أولياء الله!

الموضوع

الصفحة

١٦١/٢.....	حقيقة السماع الذي اختلف فيه مشايخ القوم
١٦٢/٢.....	درجات السماع عند الهروي
١٦٢/٢.....	سمع العامة
١٦٤/٢.....	سمع الخاصة
١٦٧/٢.....	سمع خاصة خاصة
١٦٩/٢.....	* منزلة الحزن
١٦٩/٢.....	ليس الحزن من المنازل المطلوبة ولا المأمور بتنزولها
١٧٣/٢.....	فصل: تعريف الحزن ودرجاته
١٧٣/٢.....	حزن العامة
١٧٤/٢.....	حزن أهل الإرادة
١٧٥/٢.....	التحزُّن للمعارضات
١٧٩/٢.....	* منزلة الخوف
١٨٠/٢.....	الفرق بين الخوف والخشية والرعب والوجل
١٨٣/٢.....	ليس الخوف مقصوداً للذاته، بل وسيلة للحجز عن محارم الله
١٨٤/٢.....	تعريف الخوف ودرجاته
١٨٤/٢.....	الدرجة الأولى: الخوف من العقوبة
١٨٥/٢.....	الدرجة الثانية: خوف المكر
١٨٦/٢.....	الدرجة الثالثة: هيبة الجلال
١٨٨/٢.....	فصل: القلب في سيره إلى الله بمنزلة الطائر
١٨٩/٢.....	* منزلة الإشراق
١٨٩/٢.....	تعريف الخوف ودرجاته

الصفحة	الموضوع
١٨٩ / ٢	الدرجة الأولى
١٩١ / ٢	الدرجة الثانية
١٩٢ / ٢	الدرجة الثالثة
١٩٣ / ٢	* منزلة الخشوع
١٩٣ / ٢	تعريف الخشوع وما قيل فيه
١٩٦ / ٢	فصل: تعريف الheroic للخشوع، ودرجاته
١٩٧ / ٢	الدرجة الأولى
١٩٨ / ٢	الدرجة الثانية
١٩٩ / ٢	الدرجة الثالثة
١٩٩ / ٢	صور من تحقق شيخ الإسلام بالمسكنة والفاقة والتواضع
٢٠١ / ٢	فصل: حكم صلاة من عَدِمِ الخشوع
٢٠٩ / ٢	* منزلة الإخبات
٢١٠ / ٢	درجات الإخبات
٢١١ / ٢	الدرجة الأولى
٢١٢ / ٢	الدرجة الثانية
٢١٣ / ٢	الدرجة الثالثة
٢١٤ / ٢	النفس عند الصوفية وكونها حجاباً بين العبد وبين الله
٢١٧ / ٢	فصل: لا يلتفت المختبئ إلى نقصان درجة الخلق عن درجته
٢١٨ / ٢	* منزلة الزهد
٢١٩ / ٢	تعريف الزهد وما قيل فيه
٢٢٣ / ٢	تعريف الإمام أحمد للزهد

الصفحة

الموضوع

٢٢٤ / ٢	من أحسن ما قيل في الزهد
٢٢٥ / ٢	فصل: هل الزهد ممكן في هذه الأزمة؟
٢٢٦ / ٢	فصل: تعريف الheroic للزهد
٢٢٧ / ٢	درجات الزهد
٢٢٧ / ٢	الدرجة الأولى: الزهد في الشبهة بعد ترك الحرام
٢٣٠ / ٢	الدرجة الثانية: الزهد في الفضول
٢٣٢ / ٢	الدرجة الثالثة: الزهد في الزهد
٢٣٤ / ٢	* منزلة الورع
٢٣٥ / ٢	تعريف الورع وما قيل فيه
٢٣٩ / ٢	فصل: تعريف الheroic للورع
٢٤١ / ٢	درجات الورع
٢٤١ / ٢	الدرجة الأولى: تجنب القبائح
٢٤٤ / ٢	الدرجة الثانية: حفظ الحدود عند ما لا يأس به
٢٤٥ / ٢	الدرجة الثالثة: التورع عن كل داعية تدعو إلى التفرق والشتات
٢٤٧ / ٢	فصل: الخوف يثمر الورع
٢٤٨ / ٢	ملاك الورع أمران
٢٥٠ / ٢	* منزلة التبتل
٢٥١ / ٢	درجات التبتل
٢٥١ / ٢	الدرجة الأولى
٢٥٣ / ٢	الدرجة الثانية
٢٥٥ / ٢	الدرجة الثالثة

الموضوع	الصفحة
* منزلة الرجاء.....	٢٥٩ / ٢
الرجاء ثلاثة أنواع: محمودان ومذموم	٢٦٠ / ٢
فصل: الرجاء أضعف منازل المريد عند الheroي، والرد عليه	٢٦٢ / ٢
الناس في حكمهم على الصوفية طرفان ووسط	٢٦٥ / ٢
تحذير سادات القوم من الشطحات.....	٢٦٥ / ٢
الرجاء من أعلى المنازل وأشرفها	٢٦٧ / ٢
ليس في الرجاء معارضه لتصرف الله في ملكه	٢٧٠ / ٢
التفصيل في وجوب الرضا بمراد الله تعالى	٢٧٣ / ٢
ليس في الرجاء رعونة أو وقوفٌ مع الحظ	٢٧٤ / ٢
فوائد الرجاء.....	٢٨٠ / ٢
فصل: درجات الرجاء.....	٢٨٤ / ٢
الدرجة الأولى	٢٨٤ / ٢
الدرجة الثانية	٢٨٥ / ٢
الدرجة الثالثة	٢٨٦ / ٢
* منزلة الرغبة.....	٢٩٠ / ٢
تعريف الheroي للرغبة، وتعقب المؤلف عليه	٢٩٠ / ٢
درجات الرغبة	٢٩١ / ٢
الدرجة الأولى: رغبة أهل الخبر	٢٩١ / ٢
التفصيل في الأخذ بالرخص	٢٩٢ / ٢
الدرجة الثانية: رغبة أرباب الحال	٢٩٤ / ٢
الدرجة الثالثة: رغبة أهل الشهود	٢٩٥ / ٢

الموضوع	الصفحة
* منزلة الرعاية	٢٩٧ / ٢
فصل: درجات الرعاية	٢٩٩ / ٢
الدرجة الأولى: رعاية الأعمال	٢٩٩ / ٢
الدرجة الثانية: رعاية الأحوال	٣٠١ / ٢
الدرجة الثالثة: رعاية الأوقات	٣٠٣ / ٢
* منزلة المراقبة	٣٠٥ / ٢
تعريف المراقبة وما قيل فيه	٣٠٥ / ٢
فصل: درجات المراقبة	٣٠٨ / ٢
الدرجة الأولى: مراقبة الحق تعالى في السير إليه	٣٠٨ / ٢
الدرجة الثانية: مراقبة نظر الحق إليك برفض المعارضة	٣١٠ / ٢
الاعتراض ثلاثة أنواع سارية في الناس	٣١٠ / ٢
نوع الأول: الاعتراض على أسمائه وصفاته	٣١٠ / ٢
نوع الثاني: الاعتراض على شرعه وأمره	٣١١ / ٢
نوع الثالث: الاعتراض على قضائه وقدره	٣١٣ / ٢
الدرجة الثالثة: مراقبة الأزل بمطالعة عين السبق	٣١٥ / ٢
* منزلة تعظيم حرمات الله	٣١٩ / ٢
تعريف الheroi للحرمة	٣١٩ / ٢
درجات الحرمة	٣٢٠ / ٢
الدرجة الأولى: تعظيم الأمر والنهي لا خوفاً من العقوبة ولا طلباً للمثوبة	٣٢٠ / ٢
فصل: هذا من الشطحات المنافية لحال الأنبياء في خوفهم من النار	٣٢٣ / ٢
ورجائهم للجنة	٣٢٣ / ٢

الموضوع	الصفحة
الناس في إرادة وجه الله أو إرادة ثوابه المخلوق أربعة أقسام ٣٣٢ / ٢	٣٣٢
فصل : المشاهدة لغير الله في العمل نوعان ٣٣٥ / ٢	٣٣٥
الدرجة الثانية: إجراء الخبر على ظاهره ٣٣٧ / ٢	٣٣٧
الدرجة الثالثة: صيانة الأبساط أن تشوبه جرأة ٣٤٢ / ٢	٣٤٢
* منزلة الإخلاص ٣٤٤ / ٢	٣٤٤
تعريف الإخلاص وما قيل فيه ٣٤٨ / ٢	٣٤٨
فصل : تعريف الheroi للإخلاص ٣٥٠ / ٢	٣٥٠
درجات الإخلاص ٣٥١ / ٢	٣٥١
الدرجة الأولى ٣٥١ / ٢	٣٥١
الدرجة الثانية ٣٥٤ / ٢	٣٥٤
الدرجة الثالثة ٣٥٥ / ٢	٣٥٥
فصل : أركان السير الثلاثة: الإخلاص والصدق والمتابعة ٣٥٧ / ٢	٣٥٧
* منزلة التهذيب والتصفية ٣٥٨ / ٢	٣٥٨
درجات التهذيب ٣٥٨ / ٢	٣٥٨
الدرجة الأولى ٣٥٨ / ٢	٣٥٨
الدرجة الثانية ٣٦١ / ٢	٣٦١
فصل : قول الheroi: «لا يخضع لرسم ولا يلتفت إلى حظ» ٣٦٤ / ٢	٣٦٤
الدرجة الثالثة ٣٦٤ / ٢	٣٦٤
* منزلة الاستقامة ٣٦٨ / ٢	٣٦٨
تعريف الاستقامة والأقوال المأثورة فيه ٣٦٨ / ٢	٣٦٨
فصل : معنى «شهود التفرييد» و«عين التفرييد» ٣٧١ / ٢	٣٧١

الموضوع

الصفحة

فصل: قول الheroi: «الاستقامة روح تحيا بها الأحوال...» ٣٧٢ / ٢	٣٧٢ / ٢
فصل: درجات الاستقامة ٣٧٣ / ٢	٣٧٣ / ٢
الدرجة الأولى: الاستقامة على الاجتهد في الاقتصاد ٣٧٣ / ٢	٣٧٣ / ٢
الدرجة الثانية: استقامة الأحوال ٣٧٥ / ٢	٣٧٥ / ٢
أنواع الناس في الجمع والفرق ٣٧٧ / ٢	٣٧٧ / ٢
الدرجة الثالثة: استقامة بترك رؤية الاستقامة ٣٧٩ / ٢	٣٧٩ / ٢
* منزلة التوكل ٣٨١ / ٢	٣٨١ / ٢
فصل: معنى التوكل وما قيل فيه ٣٨٥ / ٢	٣٨٥ / ٢
فصل: التوكل حال مركبة من مجموع أمور ٣٩١ / ٢	٣٩١ / ٢
الأول: معرفة الرب وصفاته ٣٩١ / ٢	٣٩١ / ٢
الدرجة الثانية: إثبات الأسباب والمسبيات ٣٩٢ / ٢	٣٩٢ / ٢
الدرجة الثالثة: رسوخ القلب في مقام التوحيد ٣٩٤ / ٢	٣٩٤ / ٢
الدرجة الرابعة: اعتماد القلب على الله وسكنه إليه ٣٩٥ / ٢	٣٩٥ / ٢
الدرجة الخامسة: حسن الظن بالله ٣٩٦ / ٢	٣٩٦ / ٢
الدرجة السادسة: استسلام القلب له ٣٩٦ / ٢	٣٩٦ / ٢
الدرجة السابعة: التفويض ٣٩٧ / ٢	٣٩٧ / ٢
فصل: ثمرة التوكل: الرضا ٣٩٧ / ٢	٣٩٧ / ٢
فصل: مواضع الاشتباہ بين التفويض والإضاعة، وبين التوكل وتعطيل الأسباب ٣٩٩ / ٢	٣٩٩ / ٢
فصل: تعلق التوكل بالأسماء الحسنة ٤٠١ / ٢	٤٠١ / ٢
فصل: مَنْ يَكُونْ مَغْبُونًا فِي تَوْكِلِهِ ٤٠٢ / ٢	٤٠٢ / ٢

الموضوع	الصفحة
فصل: تعريف الheroi للتوكل	٤٠٣ / ٢
تعقب المؤلف لقول الheroi: إن التوكل أو هي السبل عند الخاصة	٤٠٥ / ٢
فصل: درجات التوكل	٤٠٩ / ٢
الدرجة الأولى: التوكل مع الطلب ومعاطة السبب	٤١٩ / ٢
الدرجة الثانية: التوكل مع إسقاط الطلب	٤١٠ / ٢
بعض الأحاديث الواردة في ذم السؤال	٤١٢ / ٢
قول الheroi: «وغض العين عن السبب» وتعقب المؤلف عليه	٤١٤ / ٢
الدرجة الثالثة: الخلاص من علة التوكل	٤١٨ / ٢
* منزلة التفويض	٤٢٢ / ٢
درجات التفويض	٤٢٦ / ٢
الدرجة الأولى	٤٢٦ / ٢
الدرجة الثانية	٤٢٧ / ٢
الدرجة الثالثة	٤٢٨ / ٢
* منزلة الثقة بالله	٤٣٠ / ٢
فصل: درجات الثقة	٤٣١ / ٢
الدرجة الأولى: درجة الإياس	٤٣١ / ٢
الدرجة الثانية: درجة الأمان	٤٣٢ / ٢
الدرجة الثالثة: معاينة أزلية الحق	٤٣٤ / ٢
* منزلة التسليم	٤٣٦ / ٢
فصل: ما يعترى التسليم من العلل	٤٣٦ / ٢
درجات التسليم	٤٣٧ / ٢

الموضوع	الصفحة
الدرجة الأولى	٤٣٧ / ٢
الدرجة الثانية	٤٤١ / ٢
الدرجة الثالثة	٤٤٣ / ٢
* منزلة الصبر	٤٤٥ / ٢
ورود الصبر في القرآن على ستة عشر نوعاً	٤٤٥ / ٢
فصل: تعريف الصبر وأنواعه	٤٥١ / ٢
فصل: أنواع الصبر من حيث تعلقه بالله	٤٥٣ / ٢
ما قيل في تعريف الصبر ومعناه	٤٥٤ / ٢
قوله تعالى: ﴿أَصْبِرُوا وَاصْبِرُوا وَرَابِطُوا﴾ والفرق بين الثلاثة	٤٥٧ / ٢
الشكوى إلى الله لا تنافي الصبر	٤٦١ / ٢
فصل: تعريف الصبر عند الهروي	٤٦١ / ٢
فصل: درجات الصبر	٤٦٥ / ٢
الدرجة الأولى: الصبر عن المعصية	٤٦٨ / ٢
الدرجة الثانية: الصبر على الطاعة	٤٦٨ / ٢
الدرجة الثالثة: الصبر في البلاء	٤٦٩ / ٢
فصل: الصبر لله، وبالله، وعلى الله	٤٧٢ / ٢
* منزلة الرضا	٤٧٦ / ٢
هل الرضا مكتسب أو موهبة محضة	٤٧٦ / ٢
معنى الرضا بالله ربّا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولًا	٤٧٧ / ٢
فصل: ليس من شرط الرضا أن لا يحس بالألم	٤٨٢ / ٢
معنى قول الواسطي: «استعمل الرضا جهلك ولا تدع الرضا يستعملك»	٤٨٣ / ٢

الموضوع

الصفحة

ما قيل في حقيقة الرضا وعلامته ٤٨٤ / ٢	٤٨٤
فصل: استشهاد الheroi بقوله تعالى: «أَرْجِعُ إِلَيْ رَبِّكَ رَاضِيَهُ مَرْضِيَهُ» ٤٨٦ / ٢	٤٨٦
قول الheroi: «الرضا هو الوقوف الصادق حياماً وقف العبد...» ٤٩٠ / ٢	٤٩٠
فصل: درجات الرضا ٤٩٢ / ٢	٤٩٢
الدرجة الأولى: الرضا بالله ربّا ٤٩٢ / ٢	٤٩٢
فصل: شروط صحة الرضا بالله ربّا ٤٩٤ / ٢	٤٩٤
الدرجة الثانية: الرضا عن الله في كُلِّ ما قضى وقدر ٤٩٥ / ٢	٤٩٥
تعقب المؤلف على جعل هذه الدرجة أعلى من التي قبلها ٤٩٥ / ٢	٤٩٥
فصل: هل يجب الرضا عن الله في كل ما قضى؟ ٥٠١ / ٢	٥٠١
الفرق بين المشيئة والمحبة وأنهما ليستا متلازمتين ٥٠٨ / ٢	٥٠٨
حكمة الله تعالى في تقدير أمور لا يرضاه ولا يحبها ٥١٠ / ٢	٥١٠
فصل: من الحكم المترتبة على خلق إبليس ٥١٤ / ٢	٥١٤
بعض الاعتراضات على خلق الله للشر والجواب عنها ٥١٧ / ٢	٥١٧
شرح كلام الheroi في شروط صحة الرضا عن الله تعالى ٥٢٥ / ٢	٥٢٥
الشرط الأول: استواء الحالات عند العبد ٥٢٥ / ٢	٥٢٥
فضيلة استواء النعمة والبلية في الرضا بهما من وجوه ٥٢٦ / ٢	٥٢٦
الشرط الثاني: سقوط الخصومة مع الخلق ٥٦٤ / ٢	٥٦٤
الشرط الثالث: الخلاص من المسألة لهم والإلحاح ٥٦٥ / ٢	٥٦٥
فصل: المسألة في الأصل حرام ٥٦٨ / ٢	٥٦٨
الأحاديث الواردة في ذم المسألة ٥٦٩ / ٢	٥٦٩
هل الإلحاح في الدعاء ينافي الرضا؟ ٥٧٧ / ٢	٥٧٧

الموضوع

الصفحة

الدرجة الثالثة من درجات الرضا: الرضا برضاء الله * منزلة الشكر فصل: تعريف الشكر وما قيل فيه فصل: الفرق بين الحمد والشكر فصل: تعريف الشكر عند الheroi تعقب المؤلف على heroi في جعل الشكر من سبل العامة فصل: درجات الشكر الدرجة الأولى: الشكر على المحاسب الدرجة الثانية: الشكر في المكاره الدرجة الثالثة: أن لا يشهد العبد إلا المنعم الفناء بمراد الله عن غيره مقام أعلى من الفناء عن شهود السوى * منزلة الحياة فصل: تعريف الحياة وما قيل فيه أقسام الحياة فصل: الحياة من أول مدارج أهل الخصوص فصل: درجات الحياة الدرجة الأولى: ما تولّد من علم العبد بنظر الحق إليه الدرجة الثانية: ما تولّد من النظر في علم القرب الدرجة الثالثة: ما تولّد من شهود الحضرة * منزلة الصدق الصدق في القول والعمل والحال	٥٨٢/٢ ٥٨٦/٢ ٥٨٨/٢ ٥٩٣/٢ ٥٩٤/٢ ٥٩٧/٢ ٦٠٣/٢ ٦٠٣/٢ ٦٠٤/٢ ٦٠٥/٢ ٦٠٨/٢ ٦١١/٢ ٦١٢/٢ ٦١٦/٢ ٦٢٠/٢ ٦٢١/٢ ٦٢١/٢ ٦٢٢/٢ ٦٢٥/٢ ٦٢٧/٢ ٦٢٩/٢
---	---

الموضع	الصفحة
مدخل الصدق، ومخرجه، ولسانه، وقدمه، ومقعده.....	٦٣٠ / ٢
من علامات الصدق: طمأنينة القلب إليه.....	٦٣٣ / ٢
فصل في كلمات في حقيقة الصدق.....	٦٣٤ / ٢
فصل: تعريف الصدق عند الهروي	٦٤٢ / ٢
درجات الصدق.....	٦٤٣ / ٢
الدرجة الأولى: صدق القصد	٦٤٣ / ٢
الدرجة الثانية: «أن لا يتمنى الحياة إلا للحق...»	٦٤٦ / ٢
هل الالتفات إلى ترفيه الرخص ينافي الصدق	٦٤٧ / ٢
الدرجة الثالثة: الصدق في معرفة الصدق.....	٦٤٨ / ٢
قولهم: مشاهدة القرب الإلهي يُنافي القصد والطلب، والرد عليه.....	٦٥٦ / ٢
* منزلة الإيثار.....	٣ / ٣
الإيثار ضد الشح	٣ / ٣
هو أعلى مرتبةً من السخاء والجود	٤ / ٣
مراتب الجود العشر	٦ / ٣
ما يُعين على الإيثار.....	١٦ / ٣
المؤثر لرضا الله متصدّ لمعادة الخلق.....	٢٠ / ٣
* منزلة الخلق	٢٤ / ٣
للمطاع مع الناس ثلاثة أحوال	٢٥ / ٣
البر حسن الخلق	٢٧ / ٣
حسن الخلق هو الدين كله	٢٨ / ٣
الأركان الأربع لحسن الخلق	٣١ / ٣

الموضوع

الصفحة

كل خلق محمودٍ وسُطُّ بين خلقين ذميين، وبيان ذلك بالأمثلة ٣٤ / ٣	٣٤ / ٣
مثال النهر الجاري الذي يُعرق الأرض والدور، ومواقف الناس منه ٣٧ / ٣	٣٧ / ٣
القوتان (الغبية والشهوانية) هما الحاملان لأخلاق النفس وصفاتها ... ٣٨ / ٣	٣٨ / ٣
انقسام الناس بشأن الصفات الجبلية (الغبية والشهوانية) ٣٩ / ٣	٣٩ / ٣
- أصحاب الرياضيات والمجاهدات لإزالة هذه الصفات الجبلية عن النفس ٣٩ / ٣	٣٩ / ٣
- فرقة أعرضوا عن الرياضيات وشغلوا النفس بالأعمال ٤٠ / ٣	٤٠ / ٣
- فرقة ثالثة حَوَّلوا مجرى الصفات الجبلية إلى ما فيه الخير والصلاح ٤١ / ٣	٤١ / ٣
أمثلة لبعض الصفات الجبلية وتحويلها إلى الخير ٤١ / ٣	٤١ / ٣
الكبر والخيال والممدوح منهمما ٤١ / ٣	٤١ / ٣
الحسد المحمود ٤٢ / ٣	٤٢ / ٣
الحرص الذي لا يُذمِّ ٤٣ / ٣	٤٣ / ٣
قوة الشهوة وكيف تُصرف إلى ما ينفع ٤٣ / ٣	٤٣ / ٣
قوة الشحّ ومتى تكون محمودة ٤٣ / ٣	٤٣ / ٣
بعثة الرسل لصرف جميع الصفات والأخلاق عن مجاريها المذمومة	
إلى مجازٍ محمودة ٤٤ / ٣	٤٤ / ٣
تزركيَّة النفس لا تحصل بطريق الرياضيات والمجاهدات ٤٦ / ٣	٤٦ / ٣
تزركيَّة النفوس مُسلِّم إلى الرسل ٤٦ / ٣	٤٦ / ٣
تزركيَّة النفوس أصعب من علاج الأبدان ٤٦ / ٣	٤٦ / ٣
هل يمكن أن يكون الخلق كسيئاً ٤٦ / ٣	٤٦ / ٣
التصوّف هو الْخُلُق ٤٨ / ٣	٤٨ / ٣

الصفحة	الموضوع
٥٠ / ٣	معرفة مقام الخلق ومقاديرهم، وفائدتها.....
٥١ / ٣	مشاهد فيما يصيب العبد من أذى الخلق وجنائتهم.....
٥١ / ٣	- مشهد القدر.....
٥١ / ٣	- مشهد الصبر.....
٥٢ / ٣	- مشهد الصفح والعفو والحلم
٥٢ / ٣	- مشهد الرضا
٥٣ / ٣	- مشهد الإحسان
٥٤ / ٣	- مشهد السلامة وبر القلب
٥٤ / ٣	- مشهد الأمن
٥٥ / ٣	- مشهد الجهاد
٥٦ / ٣	- مشهد النعمة
٥٨ / ٣	- مشهد الأسوة
٥٩ / ٣	- مشهد التوحيد
٦٠ / ٣	قاعدتان في تحسين الخلق مع الحق
٦٠ / ٣	الأولى: أن تعلم أنك ناقص
	الثانية: استعظام كل ما يصدر منه سبحانه إليك، والاعتراف بأنه يجب
٦١ / ٣	الشكر عليك
٦٢ / ٣	مرتبنا الغيبة عن الخلق
٦٢ / ٣	مدار حسن الخلق مع الخلق ومع الحق.....
٦٣ / ٣	قول عبد القادر الكيلاني: (كن مع الحق بلا خلق، ومع الخلق بلا نفس). .
٦٤ / ٣	* منزلة التواضع
٦٥ / ٣	التواضع في السنة النبوية

الموضوع

الصفحة

تعريف التواضع عند الصوفية.....	٦٩/٣
التواضع للدين بثلاثة أشياء.....	٧٦/٣
النجاة من الشفاء والضلال في البصيرة	٧٩/٣
البيّنة وراء الحجة، وشرح معناها	٨٠/٣
المتكبر غير راضٍ بعبودية سيده	٨١/٣
علامة الكرم والتواضع	٨٢/٣
معنى التواضع للحق	٨٢/٣
الفناء عن النفس: كسيبي أو غير كسيبي	٨٤/٣
* منزلة الفتوة	٨٦/٣
عَبَرَ عنها الشريعة بمكارم الأخلاق	٨٦/٣
تعريف الفتوة عند الصوفية	٨٧/٣
مراتب الناس في شهود حقوق الخلق	٩٢/٣
ترك الخصومة.....	٩٣/٣
التغافل عن الزلة.....	٩٣/٣
الإحسان إلى من أساء إليك	٩٤/٣
الاعتذار إلى من يجني عليك	٩٥/٣
المعرفة ضرورية لا استدلالية	٩٧/٣
عند الصوفية: الكشف لا يحصل بالدليل، بل بالسلوك في المنازل	٩٨/٣
تعقيب المؤلف عليه وبيان أن الدليل شرط	٩٨/٣
ضرر من لم يقف مع الدليل	٩٨/٣
إعراض السالكين عن العلم، وردُّ العارفين عليهم	٩٩/٣

الصفحة

الموضوع

٩٩/٣	الفرق بين المتكلم والسايك الصادق
١٠٠/٣	الإجابة الخالصة لداعي الحق
١٠١/٣	الإعراض عن طلب ما سوى الله
١٠١/٣	مثال أربعة عبيد يختلفون في الإرادة
١٠٤/٣	* منزلة المروءة
١٠٤/٣	حقيقة المروءة
١٠٤/٣	ثلاث دواعٍ متباذلة في النفس
١٠٥/٣	حدُّ المروءة
١٠٥/٣	أنواع المروءة
١٠٦/٣	درجات المروءة
١٠٨/٣	* منزلة البسطة (أو الانبساط)
١٠٨/٣	غلط صاحب المنازل بتصديرها بأية ﴿إِنَّهُ إِلَّا فِتْنَةٌ﴾
١٠٨/٣	معنى «الفتنة» في الآية
١٠٩/٣	معنى الانبساط
١١٠/٣	الانبساط مع الخلق
١١١/٣	قيام العلم
١١١/٣	دوام شهود المعنى
١١٢/٣	الانبساط مع الحق
١١٣/٣	لا معنى لأنبساط العبد مع الله، ردُّ المؤلف على الhero في ذلك
١١٦/٣	* منزلة العزم
١١٦/٣	العزم نوعان

الموضوع

الصفحة

كل حالٍ لا يطع العلم فهو حالٌ فاسدٌ ١١١/٣	الموضوع
إذا أشرف السالك على الكشف أحسَّ بحالةٍ شبيهة بالموت ١١٨/٣	إذا أشرف السالك على الكشف أحسَّ بحالةٍ شبيهة بالموت
ظهور الجادة للسالك ووضوحتها ١١٩/٣	ظهور الجادة للسالك ووضوحتها
معرفة علة العزم ١٢٠/٣	معرفة علة العزم
العزم على التخلص من العزم، ومعناه ١٢٠/٣	العزم على التخلص من العزم، ومعناه
مدار علل العزائم على ثلاثة أشياء ١٢١/٣	مدار علل العزائم على ثلاثة أشياء
* منزلة الإرادة ١٢٢/٣	* منزلة الإرادة
معنى الإرادة عند أرباب السلوك ١٢٢/٣	معنى الإرادة عند أرباب السلوك
من صفات المریدین ١٢٣/٣	من صفات المریدین
مراتب الإرادة ١٢٤/٣	مراتب الإرادة
معنى قول الجنيد: المرید الصادق غني عن علم العلماء ١٢٦/٣	معنى قول الجنيد: المرید الصادق غني عن علم العلماء
يفتح الله على قلب المرید الصادق وينوره بنورٍ من عنده ١٢٧/٣	يفتح الله على قلب المرید الصادق وينوره بنورٍ من عنده
معنى قول الجنيد: إذا أراد الله بالمرید خيراً أو قعه على الصوفية ومنعه صحبة القراء ١٢٨/٣	معنى قول الجنيد: إذا أراد الله بالمرید خيراً أو قعه على الصوفية ومنعه صحبة القراء
مسألة ترجيح الصوفي على الفقير أو بالعكس أو هما سواء ١٢٩/٣	مسألة ترجيح الصوفي على الفقير أو بالعكس أو هما سواء
مراتب طلاب الآخرة ثلاثة: مرتبة التقوى، ومرتبة التصوف، ومرتبة الفقر ١٣٠/٣	مراتب طلاب الآخرة ثلاثة: مرتبة التقوى، ومرتبة التصوف، ومرتبة الفقر
منهج البصیر الصادق ١٣٠/٣	منهج البصیر الصادق
لا يذوق العبد حلاوة الإيمان حتى تخرج الجاهلية كلها من قلبه ١٣٢/٣	لا يذوق العبد حلاوة الإيمان حتى تخرج الجاهلية كلها من قلبه
مبني علم السلوك على الإرادة ١٣٣/٣	مبني علم السلوك على الإرادة
وظائف الطيب والفقير والصوفي ١٣٤/٣	وظائف الطيب والفقير والصوفي

الموضوع	الصفحة
الحقيقة والشريعة عند الصوفية	١٣٤ / ٣
القبض والبسط ، وكيف يتعامل معهما السالك	١٣٧ / ٣
* منزلة الأدب	١٤٠ / ٣
الأدب ثلاثة أنواع	١٤٠ / ٣
الأول: الأدب مع الله	١٤٠ / ٣
الناس في الأدب على ثلاثة طبقات	١٤٣ / ٣
أحوال الرسل مع الله، ونماذج منها في القرآن	١٤٥ / ٣
حقيقة الأدب	١٤٩ / ٣
الأدب هو الدين كله	١٥٣ / ٣
لا يستقيم الأدب مع الله إلا بثلاثة أشياء	١٥٦ / ٣
الثاني: الأدب مع الرسول	١٥٧ / ٣
من الأدب معه: عدم التقدم بين يديه بأمر ولا نهي	١٥٩ / ٣
من الأدب معه: عدم رفع الأصوات فوق صوته	١٦٠ / ٣
من الأدب معه: أن لا يجعل دعاؤه كدعاء غيره	١٦٠ / ٣
من الأدب معه: عدم الخروج من مجلسه إلا باستئذان	١٦٠ / ٣
من الأدب معه: أن لا يستشكل قوله ولا يعارض نصّه بقياس	١٦١ / ٣
الثالث: الأدب مع الخلق	١٦١ / ٣
لكل حالٍ أدب	١٦٢ / ٣
أدب المرأة عنوان سعادته وفلاحه	١٦٢ / ٣
حدّ الأدب	١٦٣ / ٣
أمثلة إضاعة الأدب بالجفاء والغلو	١٦٤ / ٣

الموضوع	الصفحة
الفناء عن التأدب بتأديب الحق	١٦٩ / ٣
* منزلة اليقين	١٧٠ / ٣
اليقين روح أعمال القلوب	١٧٠ / ٣
اليقين قرين التوكل	١٧١ / ٣
اليقين عند الصوفية	١٧٢ / ٣
اليقين على ثلاثة أوجه: خبر ودلالة ومشاهدة	١٧٥ / ٣
اليقين على ثلاث درجات	١٧٨ / ٣
الدرجة الأولى: علم اليقين	١٧٨ / ٣
الدرجة الثانية: عين اليقين	١٨٠ / ٣
الدرجة الثالثة: حق اليقين	١٨١ / ٣
حق اليقين لا يحصل في هذا العالم إلا للرسل	١٨١ / ٣
معنى الفناء في التوحيد	١٨٣ / ٣
* منزلة الأنس بالله	١٨٤ / ٣
الأنس ثمرة الطاعة والمحبة	١٨٤ / ٣
السماع القرآني والسماع الشيطاني	١٨٥ / ٣
نوعان من الغذاء للقلوب	١٨٦ / ٣
اقتران القلب بالسمع والبصر في القرآن	١٨٧ / ٣
أثر السمع في القلب	١٩٠ / ٣
أكمل السمع	١٩٣ / ٣
وصف من لم يمتلك قلبه بمحبة الله وسماع كلامه	١٩٤ / ٣
الإشارات عند الصوفية	١٩٧ / ٣

الصفحة	الموضوع
٢٠١ / ٣	الأنس بنور الكشف
٢٠٧ / ٣	* منزلة الذكر
٢٠٧ / ٣	الذكر منشور الولاية وسلاح القوم
٢٠٨ / ٣	هو جلاء القلوب وصفاؤها
٢٠٨ / ٣	الذكر عبودية القلب واللسان
٢٠٩ / ٣	الذكر في القرآن على عشرة أوجه وتفصيل ذلك
٢١٢ / ٣	اقتران الأعمال الصالحة بالذكر
٢١٤ / ٣	الذاكرون هم السابقون
٢١٥ / ٣	فضل الذكر وشرفه
٢١٧ / ٣	مثل الذاكر والغافل
٢١٩ / ٣	في الذكر نحو مئة فائدة
٢١٩ / ٣	الذكر ثلاثة أنواع
٢٢٢ / ٣	درجات الذكر ومراتبه
٢٢٥ / ٣	الأذكار النبوية تجمع ثلاثة أنواع: الثناء والدعاة والرعاية
٢٢٦ / ٣	الذكر الخفي
٢٢٧ / ٣	الذكر الحقيقى
٢٢٩ / ٣	البقاء في الذكر أفضل من الفناء فيه
٢٣١ / ٣	* منزلة الفقر
٢٣١ / ٣	لفظ الفقر في القرآن
٢٣٢ / ٣	مراد الصوفية بالفقر
٢٣٤ / ٣	حقيقة الفقر

الموضوع	الصفحة
أول قدم الفقر الخروج عن النفس	٢٣٩ / ٣
الدنيا عند الصوفية والمتكلمين	٢٤٠ / ٣
حقيقة الفقر	٢٤١ / ٣
آفات ترك الدنيا	٢٤٢ / ٣
فقر الصوفية	٢٤٧ / ٣
* منزلة الغنى العالمي	٢٤٨ / ٣
غنى القلب	٢٤٩ / ٣
غنى النفس	٢٥٠ / ٣
الغنى بالحق	٢٥١ / ٣
* منزلة المراد	٢٥٤ / ٣
الدرجة الأولى منها	٢٥٦ / ٣
الدرجة الثانية منها	٢٥٧ / ٣
الدرجة الثالثة منها	٢٥٩ / ٣
خصائص شريعة محمد ﷺ	٢٦١ / ٣
* منزلة الإحسان	٢٦٣ / ٣
الإحسان لبُ الإيمان وروحه وكماله	٢٦٣ / ٣
إحسان القصد، ويكون بثلاثة أشياء	٢٦٤ / ٣
الإحسان في الأحوال، ومراعاتها	٢٦٤ / ٣
الإحسان في الوقت	٢٦٨ / ٣
على كل قلب هجرتان: هجرة إلى الله وهجرة إلى الرسول	٢٦٩ / ٣
* منزلة العلم	٢٧٠ / ٣
هذه المنزلة تصحب السالك في جميع المراحل	٢٧٠ / ٣

الموضوع

الصفحة

الكلمات التي تروى عن بعض المشايخ في التزهيد في العلم، والرد عليها ٢٧٨/٣
العلم خير من الحال من وجوه ٢٧٩/٣
فضائل العلم ٢٨٠/٣
طرق العلم وأبوابه ٢٨٤/٣
العلم الخفي ٢٨٥/٣
متى زكت الأبدان زكت أرض القلب ٢٨٧/٣
العلم اللدني ٢٨٨/٣
العلم اللدني الحقيقى والشيطان ٢٨٩/٣
الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني إلحاد وكفر ٢٩٠/٣
* منزلة الحكمة ٢٩٢/٣
الحكمة في كتاب الله نوعان ٢٩٢/٣
الحكمة المقرونة بالكتاب ٢٩٣/٣
الحكمة حكمتان: علمية وعملية ٢٩٣/٣
درجات الحكمة العملية ٢٩٣/٣
الحكمة فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي ٢٩٤/٣
أكمل الخلق في هذا ٢٩٥/٣
أركان الحكمـة وآفاتها ٢٩٥/٣
ثلاثة أقوال في تفسير الحكمة ٢٩٦/٣
* منزلة الفراسة ٣٠٠/٣
أنواع الفراسة ٣٠٢/٣

الصفحة	الموضوع
٣٠٢/٣.....	الأول: الفراسة الإيمانية
٣٠٥/٣.....	أعظم الصحابة فراسة، وبعض أخبارهم
٣٠٦/٣.....	الثاني: فراسة الرياضة والجوع والسهر والتخلّي
٣٠٧/٣.....	الثالث: الفراسة الخلقية
٣٠٨/٣.....	الفراسة تتعلق بثلاثة أشياء: بالعين والأذن والقلب
٣٠٩/٣.....	للفراسة سببان
٣١٢/٣.....	حقيقة الفراسة
٣١٣/٣.....	الدرجات الثلاث للفراسة
٣١٤/٣.....	الطيرة، ودفع شرّها بالتوكل
٣١٥/٣.....	الكهانة والكهان
٣١٦/٣.....	أنواع أخرى من الإخبار بالغيب
٣١٧/٣.....	فراسة تختص بأهل الإيمان
٣١٨/٣.....	فراسة سرية
٣١٩/٣.....	* منزلة التعظيم
٣١٩/٣.....	هذه المنزلة تابعة للمعرفة
٣١٩/٣.....	روح العبادة هو الإجلال والمحبة
٣٢٠/٣.....	الدرجات الثلاث للتعظيم
٣٢٠/٣.....	تعظيم الأمر والنهي، والأمور التي تنافيه
٣٢٠/٣.....	دين الله بين الجافي عنه والغالبي فيه
٣٢١/٣.....	النهي عن الغلو، وهو نوعان
٣٢٣/٣.....	تعظيم الحكم الكوني القدري

الموضوع	الصفحة
لا تناقض بين قدره وحكمه الكوفي وشرعه وحكمه الديني ٣٢٥ / ٣	٣٢٥
تعظيم الحق سبحانه ٣٢٧ / ٣	٣٢٧
* منزلة الإلهام ٣٣٠ / ٣	٣٣٠
* منزلة السكينة ٣٣١ / ٣	٣٣١
آيات السكينة في القرآن ٣٣١ / ٣	٣٣١
معنى السكينة ٣٣٢ / ٣	٣٣٢
سكينة بنى إسرائيل ٣٣٤ / ٣	٣٣٤
كرامات الأولياء ٣٣٥ / ٣	٣٣٥
أثر السكينة في القلب ٣٣٦ / ٣	٣٣٦
السكينة التي أنزلت في قلب النبي ﷺ وقلوب المؤمنين ٣٣٨ / ٣	٣٣٨
بيان أن هذه السكينة تشتمل على النور والقوة والروح ٣٣٩ / ٣	٣٣٩
سكينة الوقار ودرجاتها الثلاث ٣٤١ / ٣	٣٤١
الدرجة الأولى: سكينة الخشوع ٣٤٢ / ٣	٣٤٢
الدرجة الثانية: السكينة عند المعاملة ٣٤٣ / ٣	٣٤٣
محاسبة النفس ٣٤٣ / ٣	٣٤٣
ملاطفة الخلق ٣٤٤ / ٣	٣٤٤
مراقبة الحق ٣٤٤ / ٣	٣٤٤
الدرجة الثالثة: الدرجة الثالثة من السكينة ٣٤٥ / ٣	٣٤٥
السكينة لا تنزل إلا على قلب نبي أو ولد ٣٤٥ / ٣	٣٤٥
* منزلة الطمأنينة ٣٤٧ / ٣	٣٤٧
حقيقة الطمأنينة ٣٤٧ / ٣	٣٤٧

الموضوع	الصفحة
معنى «ذكر الله» في القرآن	٣٤٨ / ٣
الطمأنينة موجَب السكينة	٣٥٠ / ٣
الفرق بين الطمانينة والسكينة	٣٥١ / ٣
أحوال القلب	٣٥٢ / ٣
طمأنينة القلب بذكر الله	٣٥٢ / ٣
طمأنينة الروح	٣٥٤ / ٣
الكشف ثلاث درجات	٣٥٤ / ٣
طمأنينة شهود الحضرة	٣٥٦ / ٣
طمأنينة الجمع إلى البقاء	٣٥٨ / ٣
طمأنينة المقام إلى نور الأزل	٣٥٩ / ٣
* منزلة الهمة	٣٦٠ / ٣
الدرجات الثلاث للهمة	٣٦١ / ٣
أحوال الرغيبين في الدنيا والزاهدين فيها	٣٦٢ / ٣
* منزلة المحبة	٣٦٥ / ٣
أهميةها	٣٦٥ / ٣
مادة «الحب» في اللغة تدور على خمسة أشياء	٣٦٩ / ٣
حدود ورسوم قيلت في المحبة، وهي ثلاثة	٣٧٢ / ٣
الأسباب الجالبة للمحبة، وهي عشرة	٣٨١ / ٣
اختلاف الناس في إثبات محبة العبد للرب ومحبة الرب للعبد	٣٨٣ / ٣
الآيات في المحبة وتفسيرها	٣٨٥ / ٣
علامات المحبة	٣٨٧ / ٣

الموضوع

الصفحة

الأحاديث الواردة في المحبة وذكر أحب الأعمال.....	٣٩٠ / ٣
أسرار المحبة ولوازمها وبيان أنها روح الإسلام.....	٣٩٤ / ٣
مراتب المحبة العشر وأسماؤها ومعانيها	٣٩٦ / ٣
تعريف المحبة عند الhero، وكونها ملتقى مقدمة العامة وساقة الخاصة.....	٤٠٤ / ٣
منازل «المحو» ومقاماته.....	٤٠٥ / ٣
درجات المحبة الثلاث.....	٤٠٩ / ٣
الدرجة الأولى: محبة تقطع الوساوس.....	٤٠٩ / ٣
منبت المحبة وما يُثبتها وينمّيها	٤١١ / ٣
ثبات المحبة باتباع السنة	٤١٢ / ٣
الدرجة الثانية: محبة تبعث على إثارة الحق على غيره.....	٤١٣ / ٣
الدرجة الثالثة: محبة خاطفة	٤١٤ / ٣
توحيد المحبة وتوحيد الفناء.....	٤١٥ / ٣
* منزلة الغيرة	٤١٩ / ٣
هي منزلة شريفة، ولكن الصوفية المتأخرین جعلوها في غير موضعها....	٤٢٠ / ٣
الغيرة من الشيء والغيرة على الشيء	٤٢٠ / ٣
أنواع الغيرة	٤٢٠ / ٣
غيرة الرب على عبده.....	٤٢١ / ٣
غيرة العبد لربه	٤٢١ / ٣
الغيرة على الله أعظم الجهل وأبطل الباطل.....	٤٢١ / ٣
أمثلة من الغيرة القبيحة المحرمة.....	٤٢٢ / ٣
تعريف الغيرة عند الhero.....	٤٢٥ / ٣

الموضوع	الصفحة
الدرجات الثلاث للغيرة.....	٤٢٦/٣
الأولى: غيرة العابد.....	٤٢٦/٣
الثانية: غيرة المريد.....	٤٢٧/٣
الثالثة: غيرة العارف.....	٤٣٠/٣
* منزلة الشوق	٤٣٢/٣
السوق أثر من آثار المحبة	٤٣٣/٣
أقوال الصوفية فيه	٤٣٣/٣
هل يزول السوق باللقاء أم يزيد؟	٤٣٤/٣
فصل النزاع في هذه المسألة.....	٤٣٥/٣
تعريف السوق عند الheroي	٤٣٨/٣
نقد مذهب الصوفية أن لا عمل للسوق مع المشاهدة	٤٣٨/٣
لا مشاهدة أكمل من مشاهدة أهل الجنة	٤٣٩/٣
ليس في الدنيا مشاهدة تزيل السوق.....	٤٤٠/٣
الدرجات الثلاث للسوق	٤٤٠/٣
الأولى: السوق إلى الجنة.....	٤٤٠/٣
الثانية: السوق إلى الله	٤٤١/٣
الثالثة: سوق المحب الخالص إلى اللقاء	٤٤٣/٣
* منزلة القلق	٤٤٣/٣
حدُّ الheroي للقلق	٤٤٤/٣
درجاته الثلاث	٤٤٤/٣
الأولى: قلق يضيق الخلق	٤٤٤/٣

الموضوع	الصفحة
الثانية: قلق يغالب العقل ٤٤٥ / ٣	الصفحة
الثالثة: قلق لا يرحم أبدا ٤٤٦ / ٣	الصفحة
* منزلة العطش ٤٤٧ / ٣	الصفحة
معنى العطش ٤٤٨ / ٣	الصفحة
درجاته الثلاث ٤٤٨ / ٣	الصفحة
الأولى: عطش المريد ٤٤٨ / ٣	الصفحة
الثانية: عطش السالك ٤٤٩ / ٣	الصفحة
الثالثة: عطش المحب ٤٥١ / ٣	الصفحة
لا يصح لأحد في الدنيا مقام المشاهدة أبدا ٤٥٣ / ٣	الصفحة
أوهام الصوفية في هذا الباب ٤٥٣ / ٣	الصفحة
* منزلة الوجود ٤٥٥ / ٣	الصفحة
الربط على القلب ٤٥٥ / ٣	الصفحة
المراتب الأربع: التواجد، والمواجد، والوجود، والوجود ٤٥٦ / ٣	الصفحة
الوجود أعلى ذروة مقام الإحسان ٤٥٨ / ٣	الصفحة
تعريف الوجود ٤٥٩ / ٣	الصفحة
درجاته الثلاث ٤٥٩ / ٣	الصفحة
الأولى: وجد عارض ٤٥٩ / ٣	الصفحة
الثانية: وجد تستفيق له الروح ٤٦١ / ٣	الصفحة
الثالثة: وجد يخطف العبد من يد الكونين ٤٦٣ / ٣	الصفحة
الناس ثلاثة: عبد محض، وحرّ محض، ومكاتب ٤٦٥ / ٣	الصفحة
* منزلة الدهش ٤٦٦ / ٣	الصفحة
حقيقة الدهش ٤٦٦ / ٣	الصفحة

الموضوع	الصفحة
درجاته الثلاث	٤٦٧ / ٣
الأولى: دهشة المريد	٤٦٧ / ٣
الثانية: دهشة السالك	٤٦٨ / ٣
الثالثة: دهشة المحب	٤٦٩ / ٣
أكثر آفات الناس من الألفاظ	٤٧١ / ٣
* منزلة الهيمان	٤٧٢ / ٣
ليس ذلك من مقامات السير ولا منازل الطريق	٤٧٢ / ٣
الرّد على الhero في الاستشهاد بآية ﴿ وَخَرَّمُوسَى صَعِقًا ﴾	٤٧٢ / ٣
تعريفه عند الhero	٤٧٢ / ٣
درجاته الثلاث	٤٧٣ / ٣
* منزلة البرق	٤٧٦ / ٣
تعريفه	٤٧٦ / ٣
درجاته الثلاث	٤٧٧ / ٣
الأولى: برق يلمع من جانب العدة في عين الرجاء	٤٧٧ / ٣
الثانية: برق يلمع من جانب الوعيد في عين الحذر	٤٧٨ / ٣
الثالثة: برق يلمع من جانب اللطف في عين الافتقار	٤٨٠ / ٣
* منزلة الذوق	٤٨٤ / ٣
تعريفه	٤٨٤ / ٣
الذوق لا يختص بحاسة الفم	٤٨٤ / ٣
استدلال الhero على الذوق بآية ﴿ هَذَا ذُكْرٌ بَعِيدٌ، وَبِيَانٌ مَرَادِهِ ﴾	٤٨٦ / ٣
مقارنة بين الذوق والوجود والبرق	٤٨٧ / ٣

الموضوع

الصفحة

معنى وجد حلاوة الإيمان وعلاماته ٤٨٨ / ٣	٤٨٨ / ٣
درجاته الثلاث ٤٨٩ / ٣	٤٨٩ / ٣
الذوق والوجود أمر باطن، والعمل دليل عليه ٤٩١ / ٣	٤٩١ / ٣
لا يقطع السالك أمل الدنيا ٤٩٢ / ٣	٤٩٢ / ٣
الأمني الباطلة رؤوس أموال المفالييس ٤٩٤ / ٣	٤٩٤ / ٣
التعبير بالوصول والاتصال ليس صحيحا ٤٩٨ / ٣	٤٩٨ / ٣
* منزلة اللحظ ٥٠٣ / ٣	٥٠٣ / ٣
تعريف اللحظ ٥٠٤ / ٣	٥٠٤ / ٣
أسباب استراق النظر ٥٠٤ / ٣	٥٠٤ / ٣
درجات اللحظ الثلاث ٥٠٥ / ٣	٥٠٥ / ٣
الدرجة الأولى: ملاحظة الفضل سبقا ٥٠٥ / ٣	٥٠٥ / ٣
لابد للعبد من سؤال ربه والطلب منه ٥٠٦ / ٣	٥٠٦ / ٣
إن الله يحب أن يسأل ويُرغِب إليه ٥٠٧ / ٣	٥٠٧ / ٣
الآيات والأحاديث في الدعاء ٥٠٧ / ٣	٥٠٧ / ٣
إجابة الدعاء مع القدر السابق ٥١٠ / ٣	٥١٠ / ٣
غلط طائفتين من الناس في هذا الباب والرد عليهم ٥١٠ / ٣	٥١٠ / ٣
الفرح بالله والسرور به من أعظم مقامات الإيمان ٥١٣ / ٣	٥١٣ / ٣
المكر الذي يُخاف على العبد منه ٥١٤ / ٣	٥١٤ / ٣
هل يسأل الأمن من مكر الله؟ ٥١٦ / ٣	٥١٦ / ٣
الفرح من أسباب المكر ما لم يقارنه خوف ٥١٧ / ٣	٥١٧ / ٣
الشكر الذي هو وصف العبد و فعله، والشكر الذي هو صفة الله ٥١٨ / ٣	٥١٨ / ٣

الموضوع	الصفحة
الدرجة الثانية: ملاحظة نور الكشف	٥١٩ / ٣
تجلّي الذات والصفات عند الصوفية، والمقصود منه	٥٢٠ / ٣
الدرجة الثالثة: ملاحظة عين الجمع التحقيق في تعارض النوافل والجمعية على الله، وبيان غلط الناس في ذلك	٥٢٢ / ٣
طريقة أهل الاستقامة	٥٢٤ / ٣
إيشار مرضاه رب على حظه	٥٢٦ / ٣
صفات الصديق الموحد والزنديق الملاحد	٥٢٧ / ٣
تقسيم السائرين إلى الله إلى طالب وسائل وواصل، وإلى مرید ومراد = ليس تقسيماً حقيقياً	٥٢٨ / ٣
أنواع السالكين	٥٢٨ / ٣
أحوال الرسول ﷺ وأصحابه في المجاهدة	٥٢٩ / ٣
رأي الملاحدة (الاتحادية) في القرب إلى الله، وبيان ضلالهم	٥٢٩ / ٣
كل حقيقة لا تتبعها شريعة فهي كفر	٥٣٠ / ٣
أقوال مشايخ الصوفية في لزوم الشريعة والسنة	٥٣٠ / ٣
اجتهاد المشايخ في العبادة في آخر أعمارهم	٥٣٣ / ٣
قول أهل الإلحاد (الاتحاد) بعدم الإنكار على المنكر بحجّة أنه مراد الله الكوني	٥٣٧ / ٣
المقصود من بعثة الرسول وإنزال الكتب: الإنكار على المنكر	٥٣٧ / ٣
أحوال الرسل مع أممهم	٥٣٨ / ٣
المراد الكوني والمراد الشرعي	٥٣٩ / ٣

الموضوع	الصفحة
الرد على قوله: «إن الإنكار من معارضات النقوس المحجوبة» كفرهم وضلالهم إفادة عين الجمع ملاحظة الواصل إلى بدايته الطالب الجاد لابد أن تعرِّض له فترة * منزلة الوقت تعريف الوقت الوقت في اصطلاح الصوفية معنى قولهم: «الصوفي أو الفقير ابن وقته» الوقت سيف، فإن قطعه وإلا قطعك الصوفية أربعة أقسام: أصحاب السوابق، وأصحاب العواقب، وأصحاب الوقت، وأصحاب الحق معاني الوقت ثلاثة أهل العلم وأهل الحال ودرجاتهم صاحب التمكين يتصرّف علمه في حاله تفريق المتأخرین بين العلم والحال التحقيق أن العلم يُعين على السلوك الوقت الحق، والمراد به الوقت والزمان والدهر بمقابل الدوام الإلهي المقصود من «ما في الوجود إلا الله» ونحوه من العبارات غلط القائلين بوحدة الوجود نشأت العبد الأربع ٥٤٠ / ٣ ٥٤٠ / ٣ ٥٤١ / ٣ ٥٤٢ / ٣ ٥٤٤ / ٣ ٥٤٥ / ٣ ٥٤٦ / ٣ ٥٤٦ / ٣ ٥٤٦ / ٣ ٥٤٨ / ٣ ٥٥١ / ٣ ٥٥٤ / ٣ ٥٥٥ / ٣ ٥٥٥ / ٣ ٥٥٦ / ٣ ٥٥٩ / ٣ ٥٦٠ / ٣ ٥٦٠ / ٣ ٥٦١ / ٣ ٥٦٣ / ٣ ٥٤٠ / ٣ ٥٤٠ / ٣ ٥٤١ / ٣ ٥٤٢ / ٣ ٥٤٤ / ٣ ٥٤٥ / ٣ ٥٤٦ / ٣ ٥٤٦ / ٣ ٥٤٦ / ٣ ٥٤٨ / ٣ ٥٥١ / ٣ ٥٥٤ / ٣ ٥٥٥ / ٣ ٥٥٥ / ٣ ٥٥٦ / ٣ ٥٥٩ / ٣ ٥٦٠ / ٣ ٥٦٠ / ٣ ٥٦١ / ٣ ٥٦٣ / ٣

الموضوع	الصفحة
* منزلة الصفاء.....	٥٦٦/٣.....
حقيقة الصفاء	٥٦٦/٣.....
درجاته الثلاث	٥٦٧/٣.....
الدرجة الأولى: صفاء علمٍ يهذب حتُّ المشايخ على علم الكتاب والسنة	٥٦٧/٣..... ٥٦٧/٣.....
التأدب بآداب الرسول	٥٦٨/٣.....
حقيقة الشهادتين	٥٦٩/٣.....
ضرب مثال لحال الناس مع الرسل	٥٧٠/٣.....
افتراقهم إلى خمس طوائف	٥٧١/٣.....
علوّ الهمة	٥٧٣/٣.....
الدرجة الثانية: صفاء حال	٥٧٤/٣.....
ذوق حلاوة المناجاة	٥٧٦/٣.....
الدرجة الثالثة: صفاء اتصال	٥٧٧/٣.....
الاتصال بالرب والوصول إليه، وضلال أهل الوحدة.....	٥٧٧/٣.....
الألفاظ المجملة في اصطلاحات الصوفية أصل البلاء.....	٥٧٨/٣.....
معنى إدراج حظ العبودية في حق الربوبية	٥٧٩/٣.....
معنى حديث «أن تعبد الله كأنك تراه»	٥٨١/٣.....
* منزلة السرور	٣/٤
تفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَقْصِدُ اللَّهُ وَبِرَحْمَتِهِ فَإِذَا لَكَ فَلَيْفَرَحُوا﴾	٣/٤
أقسام الفرح في القرآن	٦/٤
فصل: تعريف الheroic للسرور	٨/٤

الموضوع

الصفحة

درجات السرور	١٢/٤
الدرجة الأولى: سرور ذوق ذهب بثلاثة أحزان	١٢/٤
الحزن الأول: حزن أورثه خوف الانقطاع	١٣/٤
الحزن الثاني: حزن ظلمة الجهل	١٤/٤
الحزن الثالث: حزن بعثته وحشة التفرق	١٥/٤
الدرجة الثانية: سرور شهود كشف حجاب العلم	١٨/٤
شرح الملحد لكلام الهروي، والرد عليه	٢٠/٤
الدرجة الثالثة: سرور سماع الإجابة	٢٣/٤
* منزلة السر	٢٧/٤
فصل: طبقات أصحاب السر	٢٩/٤
الطبقة الأولى وصفاتهم	٢٩/٤
الصفة الأولى: علو هممهم	٣٠/٤
الثانية: صفاء القصد	٣٠/٤
الثالثة: صحة السلوك	٣١/٤
الرابعة: لم يوقف لهم على رسم	٣١/٤
الخامسة: لم يُنسبوا إلى اسم	٣٣/٤
السادسة: لم يُشير إليهم بالأصابع	٣٥/٤
الطبقة الثانية: أهل تورية وستر	٣٧/٤
الملامtie، وهم نوعان	٤١/٤
ظرف هذه الطبقة ولطفهم	٤٤/٤
فصل: إعراض هذه الطبقة عن معرفة ماجريات الناس	٤٦/٤

الموضوع

الصفحة

٤٧/٤	الطبقة الثالثة: طائفة أسرَّهم الحق عنهم
٥٣/٤	* منزلة النفس * منزَلة النَّفْس
٥٤/٤	درجات النفس وأنواعه
٥٤/٤	النفس الأول: نفس في حين استثار
٦١/٤	النفس الثاني: نفس في حين التجلِي
٦٤/٤	النفس الثالث: نفس مطهَر بماء القدس
٦٧/٤	* منزَلة الغُربة * منزَلة الغُربَة
٦٧/٤	ذكر الأحاديث الواردة في صفة الغرباء
٧١/٤	أنواع الغربة
٧١/٤	الأول: غربة أهل الله وأهل سنة رسوله ﷺ
٧٧/٤	النوع الثاني: غربة أهل الباطل بين أهل الحق
٧٧/٤	النوع الثالث: الغربة عن الوطن
٧٩/٤	فصل: تعريف الهروي للغربة
٧٩/٤	درجات الغربة
٧٩/٤	الدرجة الأولى: الغربة عن الأوطان
٨١/٤	الدرجة الثانية: غربة الحال
٨٢/٤	الدرجة الثالثة: غربة الهمَة
٨٧/٤	* منزَلة الغَرق * منزَلة الغَرق
٨٨/٤	درجات الغرق
٨٨/٤	الدرجة الأولى: استغراق العلم في عين الحال
٩٠/٤	الدرجة الثانية: استغراق الإشارة في الكشف

الموضوع	الصفحة
الدرجة الثالثة: استغراق الشواهد في الجمع * منزلة الغيبة درجات الغيبة الدرجة الأولى الدرجة الثانية الدرجة الثالثة * منزلة التمكُن فصل: تعريف التمكُن عند الheroi درجات التمكُن الدرجة الأولى: تمكُن المريد الدرجة الثانية: تمكُن السالك الدرجة الثالثة: تمكُن العارف * منزلة المكاشفة درجات المكاشفة الدرجة الأولى: مكاشفة تدل على التحقيق الصحيح الحجب العشرة بين القلب وبين الله الدرجة الثانية: استدامة تلك المكاشفة الدرجة الثالثة: مكاشفة عينٍ لا مكاشفة علم * منزلة المشاهدة فصل: تعريف المشاهدة عند الheroi قول الheroi: المشاهدة ولایة العین والذات، وتعقب المؤلف عليه	<hr/> ٩١/٤ ٩٤/٤ ٩٤/٤ ٩٤/٤ ٩٥/٤ ٩٦/٤ ١٠٠/٤ ١٠٠/٤ ١٠١/٤ ١٠١/٤ ١٠٣/٤ ١٠٤/٤ ١٠٨/٤ ١١٠/٤ ١١٠/٤ ١١١/٤ ١١٥/٤ ١١٦/٤ ١٢٢/٤ ١٢٣/٤ ١٢٣/٤

الموضوع	الصفحة
الدرجة الأولى: مشاهدة معرفة الدرجة الثانية: مشاهدة معاينة الدرجة الثالثة: مشاهدة جم مراتب الجمع وعين الجمع * منزلة المعاينة فصل: المعاينات ثلاثة، معاينة العين، ومعاينة القلب، ومعاينة الروح التحقيق: أن المعاينة نوعان: معاينة بصرٍ، ومعاينة بصيرة المعاين بعين القلب والروح هي الشواهد الدالة على الحقيقة، وليس نفس الحقيقة شواهد السائر إلى الله وحقيقة وأثرها على العبد الشواهد والأمثلة العلمية هي المثل الأعلى المذكور في القرآن شرح قول الhero في معاينة القلب ومعاينة الروح قول الhero: «الأرواح إنما أكرمت بالبقاء لتعain سنا الحضرة» * منزلة الحياة الحياة الأولى: حياة العلم من موت الجهل راتب الحياة المرتبة الأولى: حياة الأرض بالنبات المرتبة الثانية: حياة النمو والاغتناء اختلاف الفقهاء في الشّعر هل تحلُّ الحياة؟ المرتبة الثالثة: حياة الحيوان بالإحساس والحركة المرتبة الرابعة: حياة الملائكة والأرواح	129/4 132/4 135/4 139/4 141/4 142/4 145/4 146/4 147/4 153/4 156/4 157/4 160/4 162/4 162/4 162/4 163/4 163/4 164/4 164/4

الموضوع

الصفحة

المرتبة الخامسة: حياة العلم من موت الجهل.....	١٦٥/٤
المرتبة السادسة: حياة الإرادة والهمة والمحبة.....	١٦٧/٤
المرتبة السابعة: حياة الأخلاق والصفات المحمودة.....	١٧١/٤
المرتبة الثامنة: حياة الفرح والسرور وقرة العين.....	١٧٢/٤
الطريق إلى هذه الحياة.....	١٧٤/٤
مراتب التقرب إلى الله	١٧٩/٤
الجزاء من جنس العمل وشواهد ذلك	١٨١/٤
المرتبة التاسعة: حياة الأرواح بعد مفارقة الأبدان	١٨٣/٤
فصل: حياة الشهداء	١٩٤/٤
المرتبة العاشرة: الحياة الدائمة الباقية في دار الحيوان	١٩٥/٤
سبب تخلف النفس عن طلب هذه الحياة.....	١٩٦/٤
أنواع يقظة القلب.....	١٩٧/٤
عود إلى شرح كلام الhero في الحياة الأولى	٢٠١/٤
الحياة الثانية: حياة الجمع من موت التفرقة	٢٠٢/٤
الحياة الثالثة: حياة الوجود، وهي حياة بالحق	٢٠٥/٤
* منزلة القبض	٢٠٨/٤
تعلق الhero بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا سَيِّدًا﴾، وتعقب المؤلف عليه.....	٢٠٨/٤
تعريف الhero للقبض	٢١١/٤
أنواع القبض	٢١٢/٤
أهل القبض على ثلاثة فرق	٢١٥/٤

الموضوع	الصفحة
الفرقة الأولى: فرقة قبضهم الله إليه قبض التوقي	٢١٥ / ٤
الفرقة الثانية: فرقة قبضهم بسترهم في لباس التلبيس	٢١٦ / ٤
الفرقة الثالثة: فرقة قبضهم منهم إليه	٢١٨ / ٤
* منزلة البسط.....	٢٢٠ / ٤
فصل: معنى البسط، وطوابع الناس فيه	٢٢١ / ٤
الأولى: بُسطت رحمةً للخلق	٢٢٣ / ٤
الثانية: بُسطت لقوة معاييرهم	٢٢٤ / ٤
الثالثة: بُسطت أعلاماً على الطريق وأئمَّةً للهُدَى	٢٢٧ / ٤
* منزلة السُّكْر	٢٢٩ / ٤
حقيقة السكر وأسبابه وأقسامه	٢٣١ / ٤
فصل: من أسباب السكر حب الصور وغيرها	٢٣٤ / ٤
فصل: من أقوى أسباب السكر سماع الأصوات المطرية	٢٣٦ / ٤
فصل: للسكر ثلاث علامات	٢٣٩ / ٤
الأنواع المذمومة من السكر	٢٤٥ / ٤
* منزلة الصحو	٢٤٧ / ٤
قول الhero: «الصحو مقام مغِن عن الطلب»، وتعقب المؤلف عليه	٢٤٨ / ٤
المحب له حالتان: حالة استغراق وحالة صحو	٢٥٢ / ٤
* منزلة الاتصال	٢٥٥ / ٤
تعليق الhero بقوله تعالى: ﴿لَمْ دَنَافَدَلَّ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنَ أَوْ أَدَنَ﴾،	
وتعقب المؤلف عليه بأن المراد بالأية جبريل، وذلك من وجوه	٢٥٥ / ٤
درجات الاتصال	٢٥٩ / ٤

الموضوع	الصفحة
الدرجة الأولى: اتصال الاعتصام	٢٦٢ / ٤
الدرجة الثانية: اتصال الشهود	٢٦٣ / ٤
الدرجة الثالثة: اتصال الوجود	٢٦٥ / ٤
* منزلة الانفصال	٢٦٧ / ٤
فصل: التفاوت في الانفصال	٢٧٠ / ٤
وجوه الانفصال	٢٧٠ / ٤
الأول: انفصال هو شرط الاتصال	٢٧٠ / ٤
الثاني: انفصال عن رؤية الانفصال	٢٧٢ / ٤
الثالث: انفصال عن اتصال	٢٧٤ / ٤
* منزلة المعرفة	٢٧٧ / ٤
فصل: الفرق بين العلم والمعرفة لفظاً ومعنى	٢٧٩ / ٤
الفرق بين العلم والمعرفة عند أرباب السلوك، وأقوالهم فيه	٢٨٢ / ٤
من علامات المعرفة	٢٨٤ / ٤
من أحسن ما قيل في المعرفة وشرحه	٢٩٠ / ٤
فصل: درجات المعرفة	٢٩٤ / ٤
الدرجة الأولى: معرفة الصفات والنعوت	٢٩٤ / ٤
الفرق بين الصفة والنعت	٢٩٤ / ٤
كل شرك في العالم فأصله التعطيل	٢٩٧ / ٤
فصل: القواعد الثلاث التي أرسل بها جميع الرسل	٢٩٨ / ٤
القاعدة الأولى: تعريف الرب بأسمائه وصفاته	٢٩٨ / ٤
القاعدة الثانية: التعريف بالطريق الموصل إليه	٢٩٩ / ٤

الموضوع

الصفحة

القاعدة الثالثة: تعريف الحال بعد الوصول.....	٢٩٩ / ٤
دلائل إثبات الصفات.....	٣٠٤ / ٤
الأول: الولي.....	٣٠٤ / ٤
الثاني: دلالة الصنعة عليها	٣٠٧ / ٤
اعتبار الخواص: استدلالهم بالأسماء والصفات على ما يفعله الله وما لا يفعل	٣١٢ / ٤
أركان معرفة الصفات	٣١٣ / ٤
الأول: إثبات الصفة.....	٣١٣ / ٤
الثاني: أن لا يتعدّى بها اسمها الخاص.....	٣١٣ / ٤
الثالث: عدم تشبّيّها بما للمخلوق	٣١٤ / ٤
الدرجة الثانية: معرفة الذات مع إسقاط التفريّق بين الصفات والذات ...	٣١٧ / ٤
هل الصفات هي الذات أم غيرها	٣١٨ / ٤
أركان هذه المعرفة	٣٢٢ / ٤
الدرجة الثالثة: معرفة مستغرقة في محض التعريف	٣٢٥ / ٤
أركان هذه المعرفة	٣٢٧ / ٤
أنواع «الجمع» وحكمها	٣٢٨ / ٤
* منزلة الفنان	٣٢٩ / ٤
تعلق الheroi بقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ وتعقب المؤلف عليه	٣٢٩ / ٤
تعريف الفنان عند الheroi	٣٣٠ / ٤
فصل: درجات الفنان	٣٣٤ / ٤
الدرجة الأولى:	٣٣٤ / ٤

الموضوع	الصفحة
الدرجة الثانية	٣٤٠ / ٤
الدرجة الثالثة	٣٤١ / ٤
فصل: لم يرد مدح لفظ الفناء ولا ذمّه في الكتاب والسنّة وأقوال سلف الأمة	٣٤٢ / ٤
الفناء عند أهل التوحيد والاستقامة	٣٤٣ / ٤
حال القلب إذا خلا من الاهتمام بالدنيا وترقيه في درجات القرب والمحبة	٣٤٤ / ٤
* منزلة البقاء	٣٥١ / ٤
فصل: معنى البقاء	٣٥٢ / ٤
درجات البقاء	٣٥٣ / ٤
الدرجة الأولى: بقاء المعلوم بعد سقوط العلم عيناً لا علمًا	٣٥٣ / ٤
الدرجة الثانية: بقاء المشهود بعد سقوط الشهود وجودًا لا نعتاً	٣٥٤ / ٤
الدرجة الثالثة: بقاء مال لم يزل حقًا بإسقاط ما لم يكن محواً	٣٥٥ / ٤
* منزلة التحقيق	٣٥٧ / ٤
المراد بالتحقيق	٣٥٨ / ٤
درجات التحقيق	٣٦١ / ٤
الدرجة الأولى: تلخيص مصحوبك من الحق	٣٦١ / ٤
الدرجة الثانية: أن لا ينزع شهودك شهوده	٣٦١ / ٤
الدرجة الثالثة: أن لا يُناسم رسمك سبقه	٣٦٢ / ٤
نقد قولهم: «كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان»	٣٦٢ / ٤
* منزلة التلبيس	٣٦٤ / ٤

الموضوع

الصفحة

تعقب المؤلف على الhero في تسمية هذه المنزلة وفي استشهاده بقوله تعالى: ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِم مَا يَلِسُون﴾ ٣٦٤ / ٤	٣٦٤
فصل: تعريف التلبيس..... ٣٦٥ / ٤	٣٦٥
فصل: التلبيس اسم لثلاث معان..... ٣٦٦ / ٤	٣٦٦
التلبس الأول: تلبيس الحق بالكون على أهل التفرقة..... ٣٦٦ / ٤	٣٦٦
تعقب المؤلف على الhero في تسمية فعل الله تلبيسا..... ٣٦٦ / ٤	٣٦٦
ما نصبه الله من الأسباب والعلل ليس من التلبيس في شيء ٣٧١ / ٤	٣٧١
قول المؤلف: إن الhero أفسد كتابه بهذا الباب..... ٣٧٤ / ٤	٣٧٤
إنما التلبيس على من جعل الأسباب مستقلة بقطع النظر عن خالقها ٣٧٦ / ٤	٣٧٦
التلبس الثاني: تلبيس أهل الغيرة على الأوقات والكرامات ٣٧٨ / ٤	٣٧٨
التلبس الثالث: تلبيس أهل التمكين على العالم ترحّما عليهم، وهي درجة الأنبياء..... ٣٨١ / ٤	٣٨١
تعقب المؤلف عليه في إطلاق التلبيس على الأنبياء .. ٣٨١ / ٤	٣٨١
فصل: مخالفة هذا الباب للشرع حيث بناء الhero على محو الأسباب .. ٣٨٣ / ٤	٣٨٣
* منزلة الوجود ٢٨٧ / ٤	٢٨٧
تقسيم الناس إلى سالك، وواصل، وواجد ٣٨٩ / ٤	٣٨٩
فصل: هل وجود الشيء عين ماهيته؟ ٣٩٢ / ٤	٣٩٢
فصل: تعريف الوجود ٣٩٣ / ٤	٣٩٣
هل الواجد من أسماء الله تعالى؟ ٣٩٤ / ٤	٣٩٤
فصل: أنواع الوجود ودرجاته ٣٩٥ / ٤	٣٩٥
الأول: وجود علم لدني ٣٩٦ / ٤	٣٩٦

الموضوع	الصفحة
الثاني: وجود الحق وجود عين.....	٣٩٦ / ٤
الثالث: وجود مقام اضمحلال رسم الوجود فيه	٣٩٧ / ٤
* منزلة التجريد.....	٣٩٨ / ٤
فصل: تعريف التجريد ودرجاته	٣٩٩ / ٤
الدرجة الأولى: تجريد عين الكشف عن كسب اليقين	٣٩٩ / ٤
الدرجة الثانية: تجريد عين الجمع عن درك العلم	٣٩٩ / ٤
الدرجة الثالثة: تجريد الخلاص من شهود التجريد.....	٤٠٠ / ٤
* منزلة التفريد.....	٤٠١ / ٤
درجات التفريد: الإشارة إلى الحق، ثم به، ثم عنه.....	٤٠١ / ٤
اشتباه الإشارة إلى الله وبه بالإشارة إلى النفس وبها.....	٤٠٢ / ٤
فصل: تفريد الإشارة إلى الحق	٤٠٤ / ٤
تفريد الإشارة بالحق	٤٠٤ / ٤
فصل: تفريد الإشارة عن الحق	٤٠٧ / ٤
* منزلة الجمع	٤٠٩ / ٤
توجيهه تعلق الهروي بإشارة قوله تعالى: ﴿وَمَا رَأَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾	٤٠٩ / ٤
الجمع ينقسم إلى صحيح وباطل	٤١١ / ٤
درجات الجمع.....	٤١٧ / ٤
الدرجة الأولى: جمع علم	٤١٧ / ٤
حقيقة العلم اللدني	٤١٧ / ٤
الدرجة الثانية: جمع الوجود	٤٢٠ / ٤
الدرجة الثالثة: جمع العين.....	٤٢١ / ٤

الموضوع

الصفحة

قول الheroi: «الجمع غاية مقامات السالكين»، وتعقب المؤلف عليه بأن الغاية هي التوبة ٤٢١ / ٤
التكلف عند أرباب السلوك وأرباب الكلام ٤٢٦ / ٤
اتفاق السلف على ذم الرأي ٤٣٠ / ٤
فصل: نهاية مقامات السالكين تكميل العبودية صرفاً، ولا عبودية في الجمع ٤٣٢ / ٤
بطلان الإحالة على الذوق ٤٣٥ / ٤
* منزلة التوحيد ٤٣٩ / ٤
تعريف الheroi: تنزيه الله عن الحديث، وتعقب المؤلف عليه ٤٤٠ / ٤
حكاية قول الجنيد في التوحيد: إفراد القديم عن المحدث ٤٤١ / ٤
فصل: الإفراد الذي أشار إليه الجنيد نوعان ٤٤٢ / ٤
النوع الأول: إفراد في الاعتقاد والخبر ٤٤٢ / ٤
النوع الثاني: إفراد القديم بالعبادة ٤٤٣ / ٤
فصل: تقسيم الطوائف في التوحيد وحكاية أقوالهم ٤٤٥ / ٤
فصل: التوحيد الذي دعت إليه الرسل ٤٤٩ / ٤
شهادة الله تعالى لنفسه بالتوحيد، وشهادة الملائكة وأولو العلم له به ٤٥٠ / ٤
المرتبة الأولى من مراتب الشهادة: العلم ٤٥١ / ٤
المرتبة الثانية: التكلم والخبر ٤٥٢ / ٤
المرتبة الثالثة: الإعلام والإخبار ٤٥٤ / ٤
المرتبة الرابعة: الأمر بذلك والإلزام به ٤٥٧ / ٤
فصل: معنى ﴿قَالَمَا يُقْسِط﴾ ٤٥٩ / ٤

الموضوع	الصفحة
التقدير الأول: إنه حال من الفاعل في ﴿ شَهَدَ اللَّهُ ﴾ ٤٦٢ / ٤	٤٦٢
التقدير الثاني: إنه حال من ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ٤٦٣ / ٤	٤٦٣
تفسير ﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ٤٦٦ / ٤	٤٦٦
لا يقوم بهذه الشهادة على وجهها إلا أهل السنة، وذلك من وجوه ٤٦٧ / ٤	٤٦٧
فصل: منافاة مقالات الفرق لمقتضى الشهادة ٤٦٩ / ٤	٤٦٩
فصل: تعريف الله عباده التوحيد بطريق السمع والبصر والعقل ٤٧٠ / ٤	٤٧٠
دلالة آياته العيانية الخلقية ٤٧٢ / ٤	٤٧٢
آيات الأنبياء ودلائلها على التوحيد ٤٧٢ / ٤	٤٧٢
دلالة اسمه «المؤمن» على صدق رسالته ٤٧٥ / ٤	٤٧٥
فصل: بعض الآيات في شهادة الله تعالى على صدق رسوله ٤٨٠ / ٤	٤٨٠
فصل: من شهادته سبحانه: سكون القلوب وطمأنيتها بكلامه ٤٨٢ / ٤	٤٨٢
دلالة ذكر أولي العلم مع الملائكة في الشهادة ٤٨٤ / ٤	٤٨٤
فصل: الثناء الإلهي على أهل العلم بذكر شهادتهم ٤٨٥ / ٤	٤٨٥
فصل: تفسير شهادة أولي العلم ٤٨٦ / ٤	٤٨٦
اختلاف المفسرين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَكْثَرُ أُسْلَمُوا ﴾ ٤٨٦ / ٤	٤٨٦
الرجوع إلى شرح كلام الهروي ٤٩٠ / ٤	٤٩٠
إزالة علل المقامات بتجريد التوحيد ٤٩١ / ٤	٤٩١
تجريد التوكيل عند ابن العريف، وتعقب المؤلف عليه ٤٩٢ / ٤	٤٩٢
عمل التوكيل الحقيقة ٤٩٥ / ٤	٤٩٥
قول الهروي: «التوحيد على ثلاثة أوجه...» ٤٩٦ / ٤	٤٩٦
بيان أن توحيد الرسل هو توحيد خاصة الخاصة ٤٩٦ / ٤	٤٩٦

الموضوع

الصفحة

تعقب شيخ الإسلام ابن تيمية على ما ذكره الhero في التوحيد.....	٤٩٩ / ٤
التوحيد الأول: توحيد العامة.....	٥٠٤ / ٤
كثير من أهل الإسلام أعظم توحيداً من أكثر المتكلمين	٥٠٦ / ٤
ثلاث مسائل: المسألة الأولى: هل يجب التوحيد بالعقل أو بالشرع؟ ...	٥٠٧ / ٤
المسألة الثانية: قوله: «ويوجد بتبييض الحق».....	٥١٤ / ٤
المسألة الثالثة: قوله: «وينمو على مشاهدة الشواهد».....	٥١٥ / ٤
التوحيد الثاني: توحيد الخاصة.....	٥١٦ / ٤
جعل الhero «إسقاط الأسباب الظاهرة» من التوحيد، وتعقب المؤلف عليه	٥١٧ / ٤
الالتفات إلى الأسباب ضربان: أحدهما شرك، والآخر عبودية وتوحيد .	٥٢٢ / ٤
فصل: قوله: «والصعود عن منازعات العقول...».....	٥٢٥ / ٤
تعريف «الجمع» وأنواعه	٥٣٢ / ٤
أنواع «الفرق» الثلاثة	٥٣٣ / ٤
الفرق الطبيعي الحيواني، والفرق الإسلامي	٥٣٣ / ٤
الفرق الإيماني في مسائل القضاء والقدر.....	٥٣٤ / ٤
فصل: الجمع الصحيح الذي عليه أهل الاستقامة	٥٣٧ / ٤
شهود أنواع الجمع في آيات سورة الفاتحة	٥٣٧ / ٤
مراتب الهدایة التي ينبغي شهودها في «آهـدنا»	٥٣٨ / ٤
التوحيد الثالث: «توحيد اختصه الحق لنفسه».....	٥٣٩ / ٤
أبيات الhero في التوحيد وبيان ما فيها من الإجمال والحق والإلحاد ...	٥٤٢ / ٤
ذكر أحسن ما يُحمل عليه كلامه	٥٥١ / ٤
خاتمة المؤلف	٥٥٤ / ٤

الصفحة	الموضوع
٥٥٧ / ٤	فهارس الكتاب
٥٥٩ / ٤	* الفهارس اللغوية
٥٦١ / ٤	فهرس الآيات القرآنية
٦١٨ / ٤	فهرس الأحاديث النبوية
٦٤٨ / ٤	فهرس الآثار
٦٦٢ / ٤	فهرس الشعر
٦٧٣ / ٤	فهرس الأعلام
٦٩٥ / ٤	فهرس الكتب
٦٩٩ / ٤	* الفهارس العلمية
٧٠١ / ٤	١ - التفسير وعلوم القرآن
٧١٤ / ٤	٢ - الحديث وعلومه
٧١٦ / ٤	٣ - العقيدة
٧٢٩ / ٤	٤ - الفقه
٧٣٤ / ٤	٥ - الأصول والقواعد
٧٣٥ / ٤	٦ - الألفاظ المفسرة والفوائد اللغوية
٧٤١ / ٤	٧ - السلوك والرقائق
٧٥٨ / ٤	٨ - مصطلحات الصوفية
٧٦٨ / ٤	٩ - الفوائد المتشورة
٧٧٣ / ٤	فهرس موضوعات الكتاب



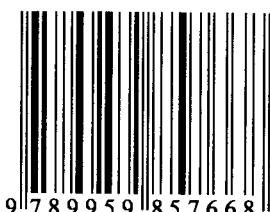
فهرس المنازل على الحروف

٣٩٨/٤	- التجريد	٢٥٥/٤	- الاتصال
٣٥٧/٤	- التحقيق	٢٦٣/٣	- الإحسان
٦٨/٢	- التذكر	٢٠٩/٢	- الأخبات
٤٣٦/٢	- التسليم	٣٤٤/٢	- الإخلاص
٣١٩/٣، ٣١٩/٢	- التعظيم	١٤٠/٣	- الأدب
٤٠١/٤	- التفريد	١٢٢/٣	- الإرادة
٤٢٢/٢	- التفويض	٣٦٨/٢	- الاستقامة
٣٦٤/٤	- التلبيس	١٨٩/٢	- الإشراق
١٠٠/٤	- التمكُّن	٩٩/٢	- الاعتصام
٣٥٨/٢	- التهذيب	٣٣٠/٣	- الإلهام
٦٤/٣	- التواضع	٥٥/٢	- الإنابة
٢٧٤/١	- التوبية	١٨٤/٣	- الأنس بالله
٤٣٩/٤	- التوحيد	٢٦٧/٤	- الانفصال
٣٨١/٢	- التوكل	٣/٣	- الإيشار
٤٣٠/٢	- الثقة بالله	٤٧٦/٣	- البرق
٤٠٩/٤	- الجمع	٢٢٠/٤	- البسط
١٦٩/٢	- الحزن	١٠٨/٣	- البسطة (أو الانبساط)
٢٩٢/٣	- الحكمة	١٨٩/١	- البصيرة
٦١١/٢	- الحياة	٣٥١/٤	- البقاء
١٦٠/٤	- الحياة	٢٥٠/٢	- التبتل

٥٦٦/٣	- الصفاء	١٩٣/٢	- الخشوع
٣٤٧/٣	- الطمأنينة	٢٤/٣	- الخلق
١١٦/٣، ٢٠٤/١	- العزم	١٧٩/٢	- الخوف
٤٤٧/٣	- العطش	٤٦٦/٣	- الدهش
٢٧٠/٣	- العلم	٢٠٧/٣	- الذكر
٦٧/٤	- الغُربة	٤٨٤/٣	- الذوق
٨٧/٤	- الغَرْقِي	٢٥٩/٢	- الرجاء
٢٤٨/٣	- الغنى العالى	٤٧٦/٢	- الرضا
٩٤/٤	- الغَيْبة	٢٩٧/٢	- الرعاية
٤١٩/٣	- الغيرة	٢٩٠/٢	- الرغبة
٨٦/٣	- الفتّوة	١٢٤/٢	- الرياضة
١١٤/٢	- الفرار	٢١٨/٢	- الزهد
٣٠٠/٣	- الفراسة	٢٧/٤	- السر
٢٣١/٣	- الفقر	٣/٤	- السرور
١٨٩/١	- الفكرة	٢٢٩/٤	- السُّكْر
٣٢٩/٤، ٢٢٨/١	- الفنان	٣٣١/٣	- السكينة
٢٠٨/٤	- القبض	١٣١/٢	- السمع
٢٠١/١	- القصد	٥٨٦/٢	- الشكر
٤٤٣/٣	- القلق	٤٣٢/٣	- الشوق
٥٠٣/٣	- اللحظ	٤٤٥/٢	- الصبر
٢٥٩/١	- المحاسبة	٢٤٧/٤	- الصحو
٣٦٥/٣	- المحبة	٦٢٧/٢	- الصدق

٣٦٠ / ٣	- الهمة	٢٥٤ / ٣	- المراد
٤٧٢ / ٣	- الهيمان	٣٠٥ / ٢	- المراقبة
٤٥٥ / ٣	- الوجود	١٠٤ / ٣	- المروءة
٣٨٧ / ٤	- الوجود	١٢٢ / ٤	- المشاهدة
٢٣٤ / ٢	- الورع	١٤١ / ٤	- المعاينة
٥٤٤ / ٣	- الوقت	٢٧٧ / ٤	- المعرفة
١٨٨ / ١	- اليقظة	١٠٨ / ٤	- المكاشفة
١٧٠ / ٣	- اليقين	٥٣ / ٤	- النفس

بِحَمْلِ اللَّهِ



9 789959 857668